نومرو
١

العاشر من فتح الباري بشرح البخاري

للشيخ الامام العالم العلامة الشيخ شهاب الدين
ابن حجر العسقلاني بعد الله تعالى
برحمته واسكنه فسيح
جنته بمنه
وكرمه
امين

• فيه لحب الاسماء • بدا السلام • الاستيذان • الدعوات • الرقاق • صفة الجنة والنار •

وقف اولادوا ولادالاولا دبعد الانقراض
سلطان محمد كتبته الحاج اولنه
وتفحيص اقتدي

٩١٨
مدور وداوجيوز بكوي يكيد
عدد سطور ٢٥
٢٢٢
امانة ... زه عقد البيوتي اكو اكلج ابراهيم الشرواني

T. C.
ISTANBUL
Fatih Kütüphanesi
SAYI

Süleymaniye U.K. Kütüphanesi
Fatih
918

K. 1005

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي وعليه توكلي

باب احب الى الله عز وجل

اخرجه مسلم من طريق نافع عن ابن عمر رفعه ان احب اسمائكم الى الله عبد الله وعبد الرحمن وله شاهد من حديث ابي وهب سباتي التنبيه عليه بعد بابين واخر عن مجاهد عن ابن ابي شيبه مثله قال القرطبي يلتحق بهذين الاسمين ما كان مثلهما كعبد الرحيم وعبد الملك وعبد الصمد وانما كانت احب الى الله لانها تضمنت ما هو وصف واجب لله وما هو وصف للانسان واجب له وهو العبوديه ثم اضيف العبد الى الرب اضافة حقيقية فصدق ان افراد هذه الاسما وشرفت بهذا التركيب فحصلت لها هذه الفضيلة وقال غيره الاقتصار على الاسمين انه لم يقع في القران اضافة عبد الى اسم من اسما الله تعالى غيرهما قال الله تعالى وانه لما قام عبد الله يدعوه وقال في اية اخرى وعباد الرحمن ويؤيده قوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن وقد اخرج الطبراني من حديث ابي زهير الثقفي رفعه اذا سميتم فعبدوا ومن حديث ابي مسعود رفعه ان احب الاسما الى الله ما تعبد به وفي اسناد كل منهما ضعف قوله عن جابر ولد لرجل منا غلام اسم الرجل المذكور لم اقف عليه قوله فسماه القاسم مقتضى رواية مسلم عن رفاعه بن الهيثم عن خالد الواسطي بالسند المذكور هناك فسماه محمد لانه اورده عقب رواية عتبر وهو بوزن جعفر بعين مهمله ثم موحده ساكنه ثم مثلثه عن حصين بالسند المذكور هنا فسماه محمدا فذكر الحديث وفي اخره سموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي فانما انا قاسم اقسم بينكم وكان الاختلاف فيه على خالد فان الاسماعيلي اخرجه من رواية وهب بن بقيه عن خالد قال فسماه القاسم واخرجه احمد عن هشيم عن حصين فقال سماه القاسم واخرجه ايضا من رواية معمر عن منصور كذلك واخرجه ابو نعيم من رواية يوسف القاضي عن مسدد عن خالد فقال سماه باسم النبي صلى الله عليه وسلم وهكذا قال ابو عوانه عن حصين اخرجه ابو نعيم في المستخرج على مسلم وهذا يقتضي ترجيح رواية رفاعه بن الهيثم واخرجه احمد عن زياد النكاي عن منصور فقال رفاعه وقد وقع الاختلاف فيه على شعبه ايضا في باب قوله تعالى فان لله خمسه وللرسول يعني قسم ذلك من كتاب فرض الخمس فاخرجه البخاري هناك عن ابي

الوليد

الوليد عن شعبه عن سليمان وهو الاعمش ومنصور وقتاده قالوا سمعنا سالما اي ابن ابي الجعد عن جابر قال ولد لرجل منا غلام فاراد تسميته محمدا قال وقال عمرو يعني بن مرزوق عن شعبه عن قتادة بسنده اراد ان يسميه القاسم واورده من رواية سفيان الثوري عن الاعمش فقال اراد ان يسميه القاسم واخرجه مسلم من رواية جرير عن منصور فقال فيه ولد لرجل منا غلام فسماه محمدا فقال له قومه لا ندعك تسميه باسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق بابنه حامله على ظهره فقال يا رسول الله ولد لي غلام فسميته محمدا فذكر الحديث وقد بين شعبه ان في رواية منصور عن سالم عن جابر ان الانصاري قال حملته على عنقي اورده البخاري في فرض الخمس وقد تقدم انه يقتضي ان يكون من مسند الانصاري من روايه جابر عنه وسائر الروايات عن سالم عن ابي الجعد تقتضي انه من مسند جابر وفيه اورده اصحاب المسانيد والاطراف وقدمت في فرض الخمس ان رواية من قال اراد ان يسميه القاسم ارجح وذكرت وجه ترجيحه وتؤيد انه لم يختلف على محمد بن المنكدر عن جابر في ذلك كما اخرجه المولف في اخر الباب الذي يليه قوله لا تكنيك ابا القاسم ولا كرامه في الرواية التي في الباب بعده من هذا الوجه ولا تشتمل عينا اي لا تقر عينك بذلك وتؤخذ منه مشروعيه تكنيه المرء عن يولد له ولا يختص باول اولاده قوله فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم كذا للاكثر بضم الهمزه على البنا للمجهول وللبعض بالبنا للفاعل وتؤيد ما في الباب الذي بعده بلفظ فاتى النبي صلى الله عليه وسلم قوله فقال سم ابنك عبد الرحمن في مطابقه الترجمه لحديث جابر عسر واقرب ما قيل لهم لما انكروا عليه التسميه بكنيه النبي صلى الله عليه وسلم اقتضى مشروعيه الكنيه واما لما امره ان يسميه عبد الرحمن اختار له اسما يطيب خاطره به اذا غير الاسم فاقتضى ذلك انه لا شيء عليه الا ما هو حسن وتوجيه كونه احسن تقدم في اول الباب قال بعض شراح المشارق لله الاسما الحسنى وفيها اصول وفروع اي من حيث الاشتقاق قال وللاصول اصول اي من حيث المعنى فاصول الاصول اسمان الله والرحمن لان كلا منهما مشتمل على الاسما كلها قال الله تعالى قل ادعوا الله

اوادعوا الرحمن لان كلامهما مشتمل على الاسماء كلها ولذلك لم يتسم بهما احد وما
ورد من رحمان اليمامة غير وارد لانه مضاف وقول بشار عز
• وانت غيث الورى لازلت رحمانا • تعال في الكفر وليس بوارد لان الكلام في
انه لم يتسم به احد ولا يرد اطلاقه وصفا لا يستلزم السمية بذلك وقد
لغته غير واحد الملك الرحيم ولم يقع مثل ذلك في الرحمن واذا تقرر ذلك كانت اضافته
العبودية الى كل منهما حقيقة محضة فظهر وجه الاحيه والله اعلم قوله
باب قول النبي صلى الله عليه وسلم سموا باسمي ولا تكنوا
بفتح الكاف وتشديد النون وهو على حد فاحدى التاءين او بسكون الكاف وضم
النون وفي رواية الكشميهني ولا تكتنوا بسكون الكاف وفتح المثناة بعدها نون
قوله بكنيتي في رواية الاصيلي بكنوني بالواو وكل التحتانية وهي بمعناها كنوته
وكنيته بمعنى قال عياض رووه كلهم في عدة مواضع باليا وقد يقدم معنى الكنيه
والتعريف بها في اول المناقب في باب كنية النبي صلى الله عليه وسلم قوله
فيه انس يشير الى ما تقدم موصولا في البيوع وفي صفة النبي صلى الله عليه وسلم
من طريق حميد عن انس بهذا وفيه قصة سيأتي التنبيه عليها ولفظه سموا
باسمي ولا تكنوا بكنيتي ثم ذكر فيه حديث جابر في ذلك ثم حديث ابي هريرة ثم
حديث جابر من وجه اخر فاما حديث ابي هريرة فاقتصر فيه على المتن ولفظه
لحديث انس المذكور واما حديث جابر ففي الرواية الاولى من طريق سالم وهو ابن ابي
الجعد عنه ولد لرجل منا غلام فسماه القاسم فقالوا لا نكنيك حتى نسأل النبي صلى
الله عليه وسلم وفي الرواية الثانية من طريق محمد بن المنكدر عنه قلنا لا نكنيك
ابا القاسم ولا نسعدك عينا فجمع بين هذا الاختلاف اما بان بعضهم قال هذا
وبعضهم قال هذا واما انهم سمعوا مطلقا اولا ثم استدركوا فقالوا حتى نسأل وفي
الرواية الاولى ايضا فقال سموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي وفي الرواية الثانية قال
سم ابنك عبد الرحمن وجمع بينهما بان احد الرواة لم يذكر ما لم يذكر الاخر وقوله لا
تكنيك بفتح اوله مع التخفيف وبضمه مع التشديد وتسعل بضم اوله قال النووي
اختلف في التسمي بابي القاسم على ثلاثة مذاهب الاول المنع مطلقا سواء كان اسمه

محمدا

محمدا ام لا ثبت ذلك عن الشافعي والثاني الجواز مطلقا وخص المنهي بحياته صلى الله
عليه وسلم والثالث لا يجوز لمن اسمه محمد ويجوز لغيره قال الرافعي ويشبه ان يكون
هذا هو الاصح لان الناس لم يزالوا يفعلونه في جميع الاعصار من غير انكار قال النووي
هذا مخالف لظاهر الحديث واما اطباق الناس عليه فيحمل تقريره للمذهب الثاني
ولو كان مستندهم ما وقع في حديث النهي المشار اليه قبل انه صلى الله عليه وسلم
كان في السوق فسمع رجلا يقول يا ابا القاسم فالتفت اليه فقال لم اعنك فقال سموا
باسمي ولا تكنوا بكنيتي قال فهموا من النهي الاختصاص بحياته للسبب المذكور وقد
زال بعده صلى الله عليه وسلم انتهى ملخصا وهذا السبب ثابت في الصحيح فما خرج
صاحب القول المذكور عن الظاهر الا بدليل ومما ينبه عليه ان النووي لو رد المذهب
الثالث مقلوبا فقال يجوز لمن اسمه محمد دون غيره وهذا لا يعرف به قائل وانما هو
سبق قلم وقد حكى المذاهب الثلاثة في الاذكار على الصواب وكذا هي في الرافعي ومما تعقبه
السبكي عنه انه رجح منع التكنيه بابي القاسم مطلقا ولما ذكر الرافعي في خطبة المنهاج
ذلك قال المحرر للامام الرافعي وكان يمكنه ان يقول للامام الرافعي فقط او سميه
باسمه ولا يكنيه بالكنية التي يعتقد المصنف منعها واجيب باحتمال ان يكون لم يطلع
على ذلك الى اختيار الرافعي الجواز او الى انه ستهر بذلك ومن شهر بشيء لم يتنبع بتعريفه
ولو كان لغير هذا القصد فانه لا يسوغ والله اعلم والمذهب الاول قال ابن الظاهر
وبالغ بعضهم فقال لا يجوز لاحد ان يسمي ابنه القاسم ليلا يكنى ابا القاسم وحكى
الطبري مذهبا رابعا وهو المنع من التسمية بمحمد مطلقا وكذا التكنيه بابي القاسم
مطلقا ثم ساق من طريق سالم بن ابي الجعد انت عمر لا تسموا احدا باسم نبي واصح ايضا
لصاحب هذا القول مما اخرجه من طريق الحكم بن عطيه عن ثابت عن انس رفعه
سموهم محمدا ثم تلعنونهم وهو حديث اخرجه البزار وابو يعلى بسند لين قال عياض
والاشبه ان عمر انما فعل ذلك اعظاما لاسم النبي صلى الله عليه وسلم ليلا يتهاون
وقد كان سمع رجلا يقول لمحمد بن زيد بن الخطاب يا محمد فعل الله بك وفعل فدعاه
وقال الا اراك رسول الله صلى الله عليه وسلم نسب بك فغير اسمه قلت
اخرج احمد والطبراني من طريق عبد الرحمن بن ابي ليلى ان عمر الى بن عبد الحميد وكان

وى

اسمه محمدا ورجل يقول له فعل الله بك يا محمد فارسل الى بن زيد بن الخطاب فقال الا ترى
رسول الله صلى الله عليه وسلم يسب بك وسماه عبد الرحمن وارسل الى بني طلحة وهم
شيعته ليغير اسماءهم فقال له محمد وهو كبيرهم والله لقد سماني النبي صلى الله عليه وسلم محمدا
فقال قوموا فلا سبيل اليكم فهذا يدل على رجوعه عن ذلك وعلى عنوه مذهبا حا مسلما
وهو المنع مطلقا في حياته والتفصيل بعده بين من اسمه محمد واحمد فيمتنع والا فيجوز وقد
ورد ما يؤيد المذهب الثالث الذي ارتضاه الرافعي ووهاه النووي ودليله فيما اخرجه
احمد وابو داود وحسنه الترمذي وصححه بن حبان من طريق ابي الزبير عن جابر رفعه
من تسمى باسمي فلا يكتني بكنيتي ومن اكتنى بكنيتي فلا يتسمى باسمي لفظ ابي داود واحمد من طريق
هشام الدستوائي عن ابي الزبير ولفظ الترمذي وابن حبان من طريق حسين بن واقد
عن ابي الزبير اذا سميتم بي فلا تكنوا بي واذا اكتنيتم بي فلا تسموا بي قال ابو داود ورواه
الثوري عن بن جريج من روايته بهشام ورواه معقل عن ابي الزبير مثل رواية بن سيرين
عن ابي هريرة مثل رواية ابي الزبير قال ورواه محمد بن عجلان عن ابيه عن ابي هريرة مثله
قلت وصله البخاري في الادب المفرد وابو يعلى ولفظه لا تجمعوا بين اسمي وكنيتي
والترمذي من طريق الليث عنه ولفظه ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى ان يجمع بين اسمه
وكنيته وقال انا ابو القاسم الله يعطي وانا اقسم قال ابو داود واختلف على عبد الرحمن
بن ابي عمرة وعلى ابي زرعة بن عمرو وموسى بن يسار عن ابي هريرة على الوجهين قلت
وحديث بن ابي عمرة وعلى ابي زرعة اخرجه احمد وبن ابي شيبة من طريقه عن عمه رفعه لا
تجمعوا بين اسمي وكنيتي واخرج الطبراني من طريق محمد بن فضاله قال قدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم المدينة وانا ابن اسبوعين فاتى بي اليه فبرك على ركبتيه وقال سموه
باسمي ولا تكنوه بكنيتي وروايته ابي زرعة عند ابي يعلى بلفظ من تسمى باسمي فلا يكتني
بكنيتي واصح المذاهب الثاني مما اخرجه البخاري في الادب المفرد وابو داود وبن ماجه
وصححه الحاكم من حديث علي قال قلت يا رسول الله ان ولد لي من بعدك ولدا سميه باسمك واكنيه
بكنيتك قال نعم وفي بعض طرقه فسماني محمدا وكناني ابا القاسم وكان رخصة من النبي
صلى الله عليه وسلم لعلي بن ابي طالب رويناها في الرخصة في امالي الجوهري واخرجها
بن عساكر في الرخصة النبوية من طريقه وسندها قوي قال الطبري في اباحة ذلك لعلي

رضي الله عنه ثم تكنيته على ولده ابا القاسم اشارة الى ان النهي عن ذلك كان على الكراهة لا على
التحريم قال ويؤيد ذلك انه لو كان على التحريم لانكره الصحابة ولما امكنوه ان يكنى ولده ابا
القاسم اصلا فدل على انهم افهموا من النهي التنزيه وتعقب بانه لم يحصر الامر فيما قال
فلعلهم علموا الرخصة له دون غيره كما في بعض طرقه او فهموا التخصيص النهي بزمانه صلى
الله عليه وسلم وهذا اقوى لان بعض الصحابة سمى ابنه محمدا وكناه ابا القاسم وهو
طلحة بن عبيد الله وقد جزم الطبراني ان النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي كناه واخرج
ذلك من طريق عيسى بن طلحة عن ابيه محمد بن طلحة ولذا قال ان كنيته كل من المحمدين بن ابي بكر
وبن سعد وبن جعفر بن ابي طالب وبن عبد الرحمن بن عوف وبن حاطب بن ابي بلتعه
وبن الاشعث بن قيس ابو القاسم وان اباهم كنوهم بذلك قال عياض وبه قال جمهور السلف
والخلف وفقهاء الامصار واما ما اخرجه ابو داود من حديث عائشة ان امراه قالت
يا رسول الله اني سميت ابني محمدا وكنيته ابا القاسم فذكر لي انك تكره ذلك فقال ما
الذي احل اسمي وحرم كنيتي فقد ذكر الطبراني في الاوسط ان محمد بن عمران بن حبيبي تفرد
به عن صفيه بنت شيبه عنها ومحمد المذكور مجهول وعلى تقدير ان يكون محفوظا فلا
دلاله فيه على الجواز مطلقا لاحتمال ان يكون قبل النهي وفي الجمله فعند المذاهب المذهب
المفضل الحكمي احيرا مع غرابته وقال الشيخ ابو محمد بن ابي حمزه نعمان اشار الى ترجيح
المذهب الثالث من حيث الجواز لكن الاولى الاخذ بالمذهب الاول فانه ابرا
للذمه واعظم للحرمة والله اعلم **قوله ما بال اسم الحزن**
بفتح المهمله وسكون الزاي ما غلظ من الارض وهو ضد السهل واستعمل في الخلق
يقال في فلان حزونه اي في خلقه غلظ وقساوه **قوله** عن بن المسيب
هو سعيد وسماه احمد في رواية عن عبد الرزاق وكذا محمود بن غيلان واحمد
بن صالح وغيرهما **قوله** عن ابيه ان اباه جاء كذا رواه اسحق بن نصر عن عبد
الرزاق وتابعه احمد عن عبد الرزاق فقال في روايته عن ابيه ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال الحدوه وكذا اخرجه بن حبان من طريق محمد بن ابي السري
عن عبد الرزاق واورده المصنف عقبه عن محمود بن غيلان وعلي بن عبد الله
كلاهما عن عبد الرزاق فقالا في روايتهما عن ابيه عن جده وكذا اورده ابو داود

عن احمد بن صالح والاسماعيلي من طريق اسحق بن الضيف كلاهما عن عبد الرزاق
وفيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له وهذا الاختلاف على عبد
الرزاق وبحسبه يكون الحديث اما من مسند المسيب بن حزن على الرواية الاولى
واما من مسند حزن بن وهب والده على الرواية الثانية واورد الحديث في مسند
المسيب واما الخلاف الذي جزم بان الحديث من مسند حزن وهو الذي ينبغي ان يعتمد
لان الزيادة من الثقة مقبولة ولاسيما وفيهم من المديني قوله قال ابن سهل
في رواية الاسماعيلي من طريق محمود بن غيلان ومن طريق اسحق بن الضيف جميعا قال
بل اسمك سهل قوله لا اغير اسما في رواية احمد بن صالح فقال لا السهل ولا وطاء وعنهن
ويجمع بانه قال كلا من الكلامين فنقل بعض الرواة ما لم ينقل بعض قوله فما زالت
الحزونة فينا بعد في رواية احمد بن صالح فظننت انه سيصيبنا بعده حزونة
قوله ثنا علي بن عبد الله ومحمود هو ابن غيلان كذا ثبت للاكثر وسقط محمود
من رواية الاصيلي عن ابي احمد الجرجاني وقد اخرجه الاسماعيلي عن الهيثم بن خلف
عن محمود بن غيلان كما قال البخاري ولفظه كما قدمته واخرجه ابو نعيم عن ابي احمد
وهو الغطريفي عن الهيثم فقال في السند عن ابيه ان اباه جاء والمعتمد ما قاله
الاسماعيلي قال ابن بطال فيه الامر بتحسين الاسماء وتغيير الاسم الى احسن منه
لبس على الوجوب وسيأتي مزيد لهذا في الباب الذي يليه وقال ابن التين
معنى قول ابن المسيب فما زالت فينا الحزونة نريد امتناع التسهيل فيما يريدونه
وقال الداودي مراده الصعوبة في اخلاقهم الا ان سعيدا قضى به ذلك الى الصعب في
الله وقال غيره يشير الى الشدة التي بقيت في اخلاقهم فقد ذكر اهل النسب ان في
ولد سود طلق معروفين لا يكاد يعدم منهم تنبيه قال الكرماني هنا قالوا
لم نر عن ابن المسيب حزن وهو وابوه صحابيان الا ابنه سعيد بن المسيب وهذا
خلاف المشهور من شرط البخاري انه لم ير عن احد ليس له الا راو واحد قلت
وهذا المشهور راجع الى عدالته وذلك انه لم يدعه الا الحاكم ومن يلقى كلامه واما
المحققون فلم يلتزموا ذلك ومجتهم ان ذلك لم ينقل عن البخاري صريحا وقد وجد
له على خلافه فلا يعتد به وقد قررت ذلك في علوم الحديث قوله

باب تحويل الاسم الى اسم احسن منه

هذه الترجمة مستفادة مما اخرج ابن ابي شيبة من مرسل عروة كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا
سمع الاسم القبيح حوله الى ما هو احسن منه وقد وصله الترمذي من وجه اخر
عن هشام بذكر فيه عائشة وفيها ثلاثة احاديث الاول حديث سهل
بن سعد قوله انبا المنذر ابن ابي اسيد حين ولد اسيد بالتصغير مكبرا هو مشهور
له احاديث في الصحيح وتقدم ذكر ولده هذا في صلاة الجماعة وفي المغازي
وتقدمت روايته عن ابيه في كتاب الطلاق وكان الصحابة اذا ولد لاحدهم
الولد اتى به النبي صلى الله عليه وسلم ليحنكه ويبارك عليه وقد تكرر ذلك في الاحاديث
قوله فوضعه على فخذه يعني اكراما لابيه قوله فلهي النبي صلى الله عليه وسلم
لشيء بين يديه اي اشتغل به وكلما شغلك عن شيء فقد لهاك عن غيره قاله
ابن التين روى لهي بوزن علم وهي اللغة المشهورة وبالفتح لغة طيء قوله
فاستفاق النبي صلى الله عليه وسلم اي انتبه ما كان مشتغلا به فافاق من ذلك
فلم ير الصبي فسأل عنه فقال افاق من نومه ومن مرضه واستفاق بمعنى
قوله قلبناه بفتح القاف وتخفيف اللام بعدها موحدة ساكنة اي صرفناه
الى منزله وذكر ابن التين انه وقع في روايته اقلبناه بزيادة همزة اوله قال والصواب
حذفها واثبتها غيره لغة قوله ما اسمه قال فلان لم اقف على تعيينه قوله
لكن اسمه المنذر اي ليس هذا الاسم الذي سميته به اسمه الذي يليق به بل هو
المنذر قال الداودي سماه المنذر تفاؤلا ان يكون له علم يندر به قلت
وتقدم في المغازي انه سمى المنذر بالمنذر بن عمرو الساعدي الخزرجي وهو
صحابي مشهور من رهط ابي اسيد الحديث الثاني قوله عطاء ابن ابي مروان
هو ابن هلال مولى ابن ليث وابو رافع هو نفيع الصائغ قوله ان زينب كان
اسمها برة بفتح الموحدة وتشديد الراء كذا في رواية محمد بن جعفر وهو غندر
عن شعبة وافقه جماعة وقال عمرو بن مرزوق عن شعبة بهذا السند عن ابي
هريرة كان اسم ميمونة برة اخرجه المصنف في الادب المفرد عنه والاول

اكثر وزينب هي بنت جحش او بنت ابي سلمة والاول زوج النبي صلى الله عليه وسلم
والثانية زينبه وكلاهما كان اسمها اولا برّه فغيّره النبي صلى الله عليه وسلم
كذا قال ابن عبد البر وقصه زينب بنت جحش اخرجها مسلم وابو داود وفي اما حديث
عن زينب بنت ام سلمه قالت سميت برّه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تزكوا انفسكم
فالله اعلم باهل البر منكم قالوا ما نسميها قال سموها زينب وفي بعض رواياته مسلم
وكان اسم زينب بنت جحش برّه وقد وقع مثل ذلك لجويرية بنت الحارث ام المؤمنين
فاخرج مسلم وابو داود والمصنف في الادب المفرد عن ابن عباس قال كان اسم
جويريه بنت الحارث برّه فحول النبي صلى الله عليه وسلم اسمها فسماها جويريه
كره ان يقول خرج من عند برّه **قوله** قيل تركى نفسها اى لان لفظ برّه مشتق
من البر والدليل وقع في قصه جويريه كره ان يقال خرج من عند برّه وقال في قصه زينب
الله اعلم باهل البر منكم **الحديث الثالث قوله** هشام هو ابن يوسف وعبد الحميد بن
جعفر بن شبه بن ابي عثمان الحجبي **قوله** فحدثني انجده حدثنا هكذا ارسل سعيد
الحديث المحدث به عبد الحميد والمباشر به الزهري وصله عن ابيه كما تقدم بيانه في
الباب الذي قبله وهذا على قاعده الشافعي ان المرسل اذا جاء موصولا من وجه
اخر بنحو صحة مخرج المرسل قال الطيبي لا ينبغي التسمية باسم قبيح المعنى ولا باسم
يقتضي التزكيه له ولا باسم معناه السب **قلت** الثالث اخص من الاول فكل
ولو كانت الاسما انما هي اعلام للاشخاص لا تقصد بها حقيقه الصفة لكن وجه
الكراهه ان يسمع سامع بالاسم فيظن انه صفه للمسمى فلذلك كان صلى الله عليه
وسلم يحول الاسم الى ما اذا دعي به صاحبه كان صدقا فالوليد غير صلى الله عليه
وسلم عده اسما ولسلما عين من ذلك على وجه المنع من التسمي بها بل على وجه الاختيار
قال ومن ثم اختار المسلمون ان يسمي الرجل القبيح بحسن والفاسد بصالح ويدل عليه
ان صلى الله عليه وسلم لم يلزم حزنا لما امتنع من تحويل اسمه الى سهل بذلك ولو كان ذلك
لازما لما اقره على قوله لا اغير اسما سماني به ابي انتهى ملخصا وقد ورد الامر بتحسين
الاسما وذلك فيما اخرجه ابو داود وصححه ابن حبان من حديث ابي الدرداء رفعه انكم
تدعون يوم القيامة باسمايكم واسما ابائكم فاحسنوا اسماكم ورجاله ثقات الا ان

في سنده

في سنده انقطاعا بين عبد الله بن ابي زكريا راويه عن ابي الدرداء فانه لم يدركه قال ابو
داود وقد غير النبي صلى الله عليه وسلم اسم العاص وعتله بفتح المهمله والمثناه بعد
لام وسطان وعزاب وحباب بضم المهمله وتخفيف الموحده وسهاب وحزن
وغير ذلك **قلت** والعاصي الذي ذكره هو مطيع بن الاسود العدوي والد عبد الله
بن مطيع ووقع مثله لعبد الله بن الحارث بن حزن وعبد الله بن عمرو وعبد الله بن عمر
اخرجه البزار والطبراني من حديث عبد الله بن الحرث بسند حسن والاخبار في
مثل ذلك كثيره وعتله هو عتبه بن عبد الله السلمي وشيطان هو عبد الله وعزاب
هو مسلم ابو رايطة وحباب هو عبد الله بن عبد الله بن ابي وسهاب هو هشام
بن عامر الانصاري وحرب هو الحسن بن علي سماه علي اولا حربا واسا بندها
مشتبه في كتابي في الصحابه **قوله** باب من سمى باسما الانبيا
في هذه الترجمه حديثان صريحان احدهما اخرجه مسلم من حديث المغيره بن شعبه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انهم كانوا يسمون باسمايهم والصلحين قبلهم
ثانيهما اخرجه ابو داود والنسائي والمصنف في الادب المفرد من حديث ابي وهب
الجشمي بضم الجيم وفتح المعجمه رفعه تسموا باسما الانبيا واحب الاسما الى الله عبد
الله وعبد الرحمن واصدقها حارث وهمام واقبحها حرب ومره قال بعضهم اما
الاولان فلما تقدم في باب احب الاسما الى الله واما الاخران فلان العبد في حرث الدنيا
او حرب الاخره ولانه لا يتراءى بالشي بعد الشي واما الاخران فلما في الحرب من
المكاره ولما في مره من المراره وكان المولف لما لم يكونا على شرطه اكتفى بما استنبط من
احاديث الباب واشار بذلك الى الرد على من كره ذلك كما تقدم عن عمر انه اراد تغيير
اسما اولاد طلحه وكان سماهم باسما الانبيا واخرج البخاري ايضا في الادب المفرد
في مثل ترجمه هذا الباب حديث يوسف بن عبد الله بن سلام قال سماني النبي صلى الله عليه
وسلم يوسف الحديث وسنده صحيح واخرجه الترمذي في الشمايل واخرج ابن ابي شيبه
بسند صحيح عن سعيد بن المسيب قال احب الاسما الى الله اسما الانبيا ثم ذكر فيه
احد عشر حرفا موصوله ومعلقه **الاوك** حبشانش **قوله** وقال انس
قبل النبي صلى الله عليه وسلم ابراهيم يعني ابنه يشهد التعليق في رواية ابي ذر

عن الكشميهني وحده وهو في روايته النسفي ايضا وهو طرف من حديث طويل تقدم موصولا
في الجنائز **الحديث الثاني** قوله ثنا عمر هو محمد بن عبد الله بن عمر بن حفص بن عاصم
بن عمر بن الخطاب وجده وجد بشر هو العبدي واسمعيل هو ابن ابي خالد والاسناد كله كوفيون **قوله** قلت
لانس او في هو عبد الله الصحابي من الصحابي **قوله** رايت ابراهيم بن النبي صلى الله عليه
وسلم قال ما مات صغيرا تضمن كلامه جواب السؤال بالاشارة اليه وصرح بالمراد عليه
كانه قال نعم رايته لكن مات صغيرا ثم ذكر السبب في ذلك وقد رواه ابراهيم بن حميد
عن اسمعيل بن ابي خالد بلفظ قال نعم كان اشبه الناس به مات وهو صغير اخرجه ابن
منده والاسماعيلي من طريق جرير عن اسمعيل سالت ابن ابي اوفى عن ابراهيم بن النبي صلى الله
عليه وسلم مثل اي شيء كان حين مات قال صبيا **قوله** ولو قضي ان يكون بعد محمد بن عاش
ابنه ابراهيم ولكن لا نبي بعده هكذا جزم به عبد الله بن ابي اوفى ومثل هذا لا تقال
بالراي وقد تواردت عليه جماعة واخرج ابن ماجه من حديث ابن عباس قال لما مات ابن النبي صلى
الله عليه وسلم صلى عليه وقال ان له مرضعا في الجنة ولو عاش لكان صديقا نبيا ولا عصفت
احواله القبط وروى احمد وابن منده من طريق السدي سالت انسا كم بلغ ابن النبي صلى الله
عليه وسلم قال كان قد ملا المهد ولو بقي لكان نبيا ولكن لم يكن ليبقى لاذ بيكم اذ لا نبيا
ولفظ احمد لو عاش ابراهيم ابن النبي لكان صديقا نبيا ولم نذكر القصة فهذه عدة احاديث
صحيحة عن هؤلاء الصحابة انهم اطلقوا ذلك فلا ادري ما الذي حمل النووي في ترجمة ابراهيم
المذكور من كتاب تهذيب الاسماء واللغات على استنكار ذلك وما لغته فيه حيث قال هو
باطل وحسارة على الكلام في المغيبات ومجازفة وهجوم على عظيم من الزلل وجهل ان لا يكون
استحضر ذلك عن الصحابة المذكورين فرواه عن غيرهم ممن تاخر عنهم فقال ذلك حتى ينسب
قائله الى المجازفة والخوض في الامور المغيبة بغير علم الى غير ذلك مع ان الذي نقل عن الصحابة
المذكورين انما اتوا فيه بقضية شرطية **الحديث الثالث** حديث البراء لما مات ابراهيم قال النبي
صلى الله عليه وسلم ان له مرضعا في الجنة قال الخطابي هو بضم الميم على انه اسم فاعل من
ارضع اي من تتم الرضاعة وبفتحها اي ان له رضاعا في الجنة وقال ابن التين قال ابو الصباح
امراة مرضع اي لها ولد ترضعه فهي مرضعة بضم اوله فان وصفتها بارضاعه
قلت مرضعة بفتح الميم قال المعنى هنا يصح ولكن لم يروه احد بفتح الميم **قلت**

وقع

وقع في رواية الاسماعيلي انه مرضعا ترضعه في الجنة والمعنى بكمال الرضاعة لانها
مات كان ابن ستة عشر شهرا او ثمانية عشر شهرا على اختلاف الروايتين وقيل لعله عاش
سبعين يوما **الحديث الرابع** حديث جابر سموا باسمي ذكره مختصرا عن ادم عن شعبة
عن حصين وقد تقدم شرحه قريبا وقد اخرجه مسلم من وجه اخر عن شعبة عن حصين
بتمامه **الحديث الخامس قوله** رواه انس تقدم التنبيه عليه قريبا في باب قول النبي
صلى الله عليه وسلم سموا باسمي **الحديث السادس والسابع والثامن** حديث ابي هريرة
سموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي وقع في رواية المستملي والسرخسي هنا تكنوني وقد تقدم
توجيهه قريبا **قوله** ومن رآني في المنام الحديث وهو حديث اخرجه مسلم الراوي
هذا الاسناد وسياتي شرحه في كتاب التعبير **قوله** ومن كذب علي متعمدا الحديث
وهو حديث اخر تقدم شرحه في كتاب العلم **الحديث التاسع** عن ابي موسى هو الاشعري
قال ولد لي غلام **قوله** وكان اكبر ولد ابي موسى هذا يشعر بان ابا موسى كني قبل ان يولد
له والا فلو كان الامر على غير ذلك لكني باسم ابراهيم المذكور ولم ينقل انه كان يكني ابا
ابراهيم **الحديث العاشر قوله** حديث المغيرة انكسفت الشمس يوم مات ابراهيم
كذا اورده مختصرا وقد تقدم في الكسوف بهذا الاسناد مطولا ومن وجه اخر عن
زياد بن علاقة مطولا ايضا وقد تقدم شرحه هناك **الحديث الحادي عشر قوله**
رواه ابو بكرة عن النبي صلى الله عليه وسلم يشير الى ما اخرجه موصولا في الكسوف وعلقها
لكن لم ار في شيء من طرق حديث ابي بكرة التصريح بان ذلك كان يوم مات ابراهيم ولكن
مجموع الاحاديث تدل على ذلك قال ابن بطال في هذه الاحاديث جواز التسمية باسماء
الانبياء وقد ثبت عن سعيد بن المسيب انه قال احب الاسماء الى الله اسماء
الانبياء واما كره عمر ذلك ليلا يتسبب احد المشي بذلك فاراد تعظيم الاسم
ليلا يتبدل في ذلك وهو قصد حسن وذكر الطبري ان الحكم في ذلك حديث انيس
يسمونهم محمدا ثم يلعنونهم قال وهو ضعيف لانه من رواية الحكم بن عطية عن ثابت عنه
وعلى تقدير ثبوته فلا حجة فيه للمنع بل فيه سموا باسمي قال وقال ابن طلحة قال للزبير اسما
بني اسما الانبياء واسما سيكا اسما الشهداء فقال انا ارجو ان اكون بني شهدا وانت لا
ترجو ان اكون بنوك انبيا فاشار الى ان الذي فعله اولى من الذي فعله طلحة رضي الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نثقتي

باب تسمية الوليد ورد في كراهيته هذا الاسم حديث اخرجه الطبراني من حديث بن مسعود نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يسمي الرجل عبده او ولده جريا او مرة او وليدا الحديث وسنده ضعيف جدا وورد فيه ايضا حديث اخر مرسل اخرجه يعقوب بن سفيان في تاريخه والبيهقي في الدلايل من طريقه قال حدثنا محمد بن خلد بن العباس السلمي ثنا الوليد بن مسلم ثنا ابو عمرو الاوزاعي واخرجه عبد الرزاق في الجزء الثاني من امالية عن معمر كلاهما عن الزهري عن سعيد بن المسيب قال ولد لاحدى ام سلمة ولد فسماه الوليد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سميتموه باسما فراعنتكم ليكونن في هذه الامة رجل يقال له الوليد هو اشر على هذه الامة من فرعون لقومه قال الوليد بن مسلم في روايته قال الاوزاعي فكانوا يرونه الوليد بن عبد الملك ثم رأيناه انه الوليد بن يزيد لفتنة الناس به حتى خرجوا عليه فقتلوه وانفتحت الفتن على الامة بسبب ذلك وكثر فيهم القتل وفي رواية بشر من مبارك من الزيادة غيروا اسمه فسموه عبد الله وبين في روايته انه احوام سلمة لامها وهكذا اخرجه الحارث بن ابي سلمة في مسنده عن اسمعيل بن ابي اسمعيل عن اسمعيل بن بن عياش عن الاوزاعي عن الزهري عن سعيد بن المسيب واخرجه ابو نعيم في الدلايل من رواية الحرث واخرجه احمد عن ابي المغيرة عن اسمعيل بن عياش فزاد فيه قال حدثني الاوزاعي وغيره عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن عمر به فزاد فيه عمر فادعى بن حبان انه لا اصل له فقال في كتاب الضعفا في ترجمة اسمعيل بن عياش هذا خبر باطل ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا رواه عمر ولا حدث به سعيد ولا الزهري ولا هو من حديث الاوزاعي ثم اعله باسمعيل بن عياش واعتمد من الجوزي على كلام بن حبان فاورد الحديث في الموضوعات فلم يصب فان اسمعيل لم ينفرد به على تقدير انفراده فانما انفرد بزيادة عمر في الاسناد والا فاصله كما ذكرته عند الوليد وغيره من اصحاب الاوزاعي عنه وعند معمر وغيره من اصحاب الزهري فان كان

سعيد

الصحيح

سعيد بن المسيب تلقاه عن ام سلمة فهو على شرط البخاري ويؤيد ذلك ان له شاهدا عن ام سلمة اخرجه ابراهيم الحربي في غريب الحديث من رواية محمد بن اسحق عن محمد بن عمرو بن عطا عن زينب بنت ام سلمة عن امها قالت دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وعندي غلام من آل المغيرة اسمه الوليد فقال من هذا قلت الوليد قال قد اخدعتم الوليد خالا غيروا اسمه فانه سيكون في هذه الامة فرعون يقال له الوليد وقد اخرجه الحاكم من وجه اخر عن الوليد موصولا بذكر ابي هريرة فيه اخرجه من طريق نعيم بن حماد عن الوليد بن مسلم وقال في اخره قال الزهري ان استخلف الوليد بن يزيد والا فهو الوليد بن عبد الملك قلت وعندي ان ذكر ابي هريرة فيه من اوهام نعيم بن حماد والله اعلم ولم يكن هذا الحديث المذكور على شرط البخاري او ما اليه كما عادته واورد في الباب الحديث الدال على الجواز فانه لو كان مكروها لغيره النبي صلى الله عليه وسلم لعادته بان في بعض طرق الحديث المذكور الدلالة على ان الوليد بن الوليد المذكور قدم بعد ذلك المدينة مهاجرا كما مضى في المغازي ولم ينقل انه صلى الله عليه وسلم غير اسمه واما ما تقدم انه امر بتغيير اسم الوليد فذاك اسم والد المذكور فغيره فسماه عبد الله واخرج الطبراني في ترجمة الوليد بن الوليد بن المغيرة من طريق اسمعيل بن ايوب المخزومي في قصة الوليد بن الوليد بعد ان جا الى المدينة مهاجرا وان النبي صلى الله عليه وسلم دخل على ام سلمة بعد موته وهي تقول الا الوليد ابا الوليد بن المغيرة فقال ان كنتم لتخدعون الوليد خالا فسماه عبد الله وصله من هذه من وجه واهى الى ايوب بن سلمة بن عبد الله بن الوليد بن الوليد بن المغيرة عن ابيه عن جده انه اتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكره ومن شواهد الحديث ما اخرجه الطبراني ايضا من حديث معاذ بن جبل قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر حديثا فيه قال الوليد اسم فرعون شرايع الاسلام يشهد له رجل من اهل بيته ولكن سنده ضعيف جدا

قوله باب من دعا صاحبه فنقص من اسمه حرفا كان اقتصر على حرف وهو مطابق الحديث عايشة في عايش والحديث ليس في الخمس واما حديث ابي هريرة فنازع بن بطال في مطابقته فقال ليس من الترخم وانما هو

نقل اللفظ من التصغير والتانيث الى التكبير والتذكير وذلك انه كناه اما هريرة
وهريرة تصغير هره فخاطبه باسمها مذكرا فهو نقصان في اللفظ وزياده
في المعنى **قوله** فهو نقص في المحل لكن كون النقص منه حرفا فيه نظر وكانه
لحظ الاسم قبل التصغير وهو هرة وقد ترجم في الادب المفرد مثله قال سما
بدلا حرفا واورد فيه حديث عايشه راث عثمان والنبي صلى الله عليه وسلم يصرف
كيف يقول عثم وجبريل يوحي اليه **قوله** وقال ابو حازم عن ابي هريرة قال لي النبي
صلى الله عليه وسلم يا ابا هر هو بتشديد الراء وجوز تخفيفها وهذا طرف من حديث
وصله المولف في الاطعمة اوله اصابني جهد شديد وفيه فاذا رسول الله صلى الله
عليه وسلم قايم على راسي فقال يا ابا هر وما تي في الرقاق حديث اوله والذي لا
اله الا هو ان كنت لاعتمد على الارض بكبدي من الجوع وفيه مثله **قوله** يا عايش
هذا جبريل تقدم شرحه في مناقب عايشه **قوله** يا اخشل وبرك تقدم شرحه
في باب ما يجوز من الشعر والرجز ما وقع في الروايات بغير ترخيم ويجوز في الشين
الضم والفتح كما في الذي قبله **قوله** باب الكنية للصبي وقبل
ان يولد للرجل في رواية الكشميهني ملا للرجل ذكر فيه قصة ابي عمير وهو مطابق
لاحد ركبي الترجمة والركن الثاني ماخوذ بالالحاق بل بطريق الاولى واشار بذلك
الرد على من منع من تكنيه من لم يولد له مستندا الى انه طلاق الواقع فقد اخرج ابن ماجه
واحمد والطحاوي وصححه الحاكم من حديث صهيب من عمر قال له مالك تكنى ابا يحيى
وليس لك ولد قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كناني واخرج سعيد من منصور
من طريق فضيل عن عمر وقلت لابراهيم اني اكني ابا الفضل وليس لي ولد واسمع الناس
يقولون من اكنيتي وليس لي ولد فهو ابو جعفر فقال ابراهيم كان علمة تكنى ابا شبل
وكان عقيما لا يولد له وقوله جعفر بفتح الجيم وسكون المهمله وشبل بالشين المعجمه
وسكون الموحده واخرج المصنف في الادب المفرد عن علمة قال كناني عبد الله بن
مسعود قبل ان يولد لي وقد كان ذلك مستعملا عند العرب قال الشاعر
لها كنية عمرو وليس لها عمرو واخرج من ابي شيبه عن الزهري قال كان رجال

من

من الصحابه يكتنون قبل ان يولد لهم واخرج المصنف في باب ما جا في قتل النبي صلى الله
عليه وسلم من كتاب الخمس عن هلال الوزان قال كنا في غزوه قبل ان يولد لي ٥
قلت وكنية هلال المذكور ابو عمرو ويقال ابو امية ويقال غير ذلك واخرج
الطبراني عن علقمه عن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم كناه ابا عبد الرحمن
قبل ان يولد له وسنده صحيح قال الحلمي كانوا يكنون الصبي بما و لا
مانه سيعيش حتى يولد له والامن التلقيب لان الغالب ان من يذكر شخصا بقطه
ان لا يذكره باسمه الخاص به فاذا كان له كنية امن من تلقيبه ولهذا قال قايلهم
بادروا اباكم بالكنى قبل ان يغلب عليها الالقاب وقالوا الكنية للعرب كاللقب
للعجم ومن ثم كره للشخص ان يكني نفسه الا ان قصد التعريف **قوله** عبد
الوارث هو ابن سعيد وابو التياح بمثناة فوق وبعد الالف تحتانيه مفتوحتين ثم
مهمله هو يزيد بن حميد والاسناد كله بصريون وقد تقدم من رواته شعبه عن
ابي التياح في باب الانبساط الى الناس وقد اخرجه النسائي من طريق شعبه
هكذا ومن وجه اخر عن شعبه عن قتاده عن انس ومن وجه ثالث عن شعبه
عن محمد بن قيس عن حميد عن انس والمشهور الاول ويحتمل ان يكون لشعبه فيه
طرف **قوله** كان النبي صلى الله عليه وسلم احسن الخالقين خلقا هذا قاله انس
بوطنه لما يريد ذكره من قصه الصبي واول حديث شعبه المذكور عن انس قال ان
كان النبي صلى الله عليه وسلم ليخالطنا ولاخ لي من طريق المثنى بن سعيد عن ابي التياح
عن انس كان النبي صلى الله عليه وسلم ليخالطنا حتى يقول لاخ لي وفي رواية محمد بن قيس
المذكوره كان النبي صلى الله عليه وسلم قد اختلط بنا اهل البيت يعني بيت ابي طلحة
وام سليم ولابي يعلى من طريق محمد بن سيرين عن انس كان النبي صلى الله عليه وسلم ليخشا
ويخالطنا وللنسائي من طريق اسمعيل بن جعفر عن حميد عن انس كان النبي صلى الله
عليه وسلم ياتي اباطلحة كثيرا ولابي يعلى من طريق خالد بن عبد الله عن حميد كان ياتي ام
سليم وينام على فراشها وكان اذا مشى يتوكا ولابن سعد وسعيد عن منصور وروح
من عبد الله بن الحارث عن انس كان يزور ام سليم فتحفه بالشي تصنعه له
قوله وكان لي اخ يقال له ابو عمير هو بالتصغير وفي رواية حماد بن سلمه عن

نا

ثابت عن انس عند احمد كان لي اخ صغير وهو اخو انس بن مالك من امه في رواية
المثنى بن سعيد المذكورة وكان لها اي ام سليم بن صغير وفي رواية حميد عند احمد
وكان لها ابن من ابي طلحة يكنى ابا عمير وفي رواية مروان بن معاوية عن حميد عند ابن ابي
عمر كان بني لابي طلحة وفي رواية عمارة بن زاذان عن ثابت عند بن سعد ان ابا
طلحة كان له ابن قال احسبه فطيما في بعض النسخ فطيم لانه صفة اخ وهو مرفوع
لكن يحال بين الصفة والموصوف احسبه وقد وقع عند احمد من طريق المثنى بن سعيد
مثل ما في الاصل وفطيم بمعنى مفطوم اي انتهى رضاعه قوله وكان النبي صلى الله عليه
وسلم اذا جاء اراد مروان بن معاوية في روايته اذا جاء الى ام سليم يمازحها ولاحمد
في روايته عن حميد مثله وفي اخرى يضاحكه وفي رواية محمد بن قيس بهازله وفي
رواية المثنى بن سعيد عند ابي عوانة تفاكهه قوله يا ابا عمير في رواية ربعي
عن عبد الله فزارنا ذات يوم فقال يا ام سليم ما شاني اراي ابا عمير اسكظ ائر النفس
بحجة وسئلته اي ثقيل النفس غير نشيط وفي رواية مروان بن معاوية واسمعيل
بن جعفر كلاهما عن حميد فجاء يوما وقد مات نغيره زاد مروان الذي كان يلعب به
زاد اسمعيل فوجده حزينا فسأل عنه فاخبرته فقال يا ابا عمير وساق احد عن
يزيد بن هرون عن حميد بتمامه وفي رواية حماد بن سلمة المشار اليها فقال ما شان
ابي عمير حزينا وفي رواية ربعي عن عبد الله فجعل يمسح راسه ويقول وفي رواية
عمارة بن زاذان فكان يستقبله ويقول قوله ما فعل النغير بنون ومعجمة وراء
مصغر وكرر ذلك في رواية حماد بن سلمة قوله نغير كان يلعب به هو طير
صغير واحدها نغرة وجمعه نغران قال الخطابي طير له صوت وفيه نظر فانه
ورد في بعض طرقه انه الصعو مهملتين بوزن العفو كما في رواية ربعي فقالت ام
سليم مات صعوته التي كانت يلعب بها فقال اي ابا عمير مات النغير فدل على
انها سلمى واجد والصعو لا يوصف بحسن الصوت قال الشاعر
كالصعو يرتع في الرياض وانما ... حبس الهزار لانه يترنم
وقال عياض النغير طائر يشبه العصفور وقيل هي فراخ العصافير وقيل نوع من
الحمر بضم المهملة وتشديد الميم ثم راء قال والراجح ان النغر طائر احمد المنقار

قلت

قلت وهذا الذي جزم به الجوهري وقال صاحب العين والمحكم الصعو صغير
المنقار احمر الراس قوله فربما حضرت الصلاة وهو في بيتنا الى اخره تقدم
شرحه مستوفى في كتاب الصلاة وتقدمت الاشارة اليه قريبا ايضا وفي
هذا الحديث عدة فوائد جمعها ابو العباس احمد بن ابي احمد الطبري المعروف
بابن القاص الفقيه الشافعي صاحب التصانيف في جزء مفرد بعد ان اخرجه
من وجهين عن شعبة عن ابي التياح ومن وجهين عن حميد عن انس ومن طريق
محمد بن سيرين عن انس وقد جمعت في هذا الموضع طرقه وتتبعت ما في رواية
كل منهم من فائدة زائدة وذكر بن القاص في اول كتابه ان بعض الناس عاب على اهل
الحديث انهم يروون اشياء لا فائدة فيها ومثل ذلك بحديث ابي عمير هذا قال وما
درى ان في هذا الحديث من وجوه الفقه وفنون الادب والفائدة ستين وجها
ثم شرحها مبسوطة فلخصتها مستوفيا مقاصده ثم اتبعته بما تيسر من
الفوائد عليه فقال فيه استحباب التأني في المشي وزيارة الاخوان وجواز زيارة
الرجل المرأة الاجنبية اذا لم تكن شابة وامنت الفتنة وتخصيص الامام بعض
الرعية بالزيارة ومخالطة بعض الرعية دون بعض ومشي الحاكم وحده وان
كثرة الزيارة لا تنقص المودة وان قوله زارنا تردد جا مخصوص عمن
يزور لطمع وان النهي عن كثرة مخالطة الناس مخصوص عمن يخشى الفتنة والضرر
وفيه مشروعية المصافحة لقول انس فيه ما مسست كفا الين من كف النبي صلى
الله عليه وسلم وتخصيص ذلك بالرجل دون المراة وان الذي مضى في صفته
صلى الله عليه وسلم انه كان شثن الكفين خاص بعياله لخشونة اللمس
وفيه استحباب صلاة الزائر في بيت المزور ولا سيما ان كان الزائر ممن يتبرك
به وجواز الصلاة على الحصير وبسط التقرر لانه علم ان في البيت صغيرا وصلى
مع ذلك في البيت وجلس فيه وفيه ان الاشياء على يقين الطهارة لان نضح السما
كان للتطييب وفيه ان الاختيار للمصلي ان يقوم على اروح الاحوال وامكنها
خلافا لمن استحب من المتشددين في العبادة ان يقوم على اجهدها وفيه جواز حمل
العالم عليه الى من يستفيد منه وفضيلة آل ابي طلحة ولبنيه ادصار في بيتهم

ط

الخروج من طلاق من شرط فى قول الحبر ان تعدد طرقه فقيل لا تميز وقيل
لثلاثة وقيل لاربعة وقيل حتى يستحق اسم الشهرة فكان فى جمع الطرق ما
يحصل المقصود لكل احد غالبا وفى جمع الطرق ايضا ومعرفة من رواها وميتها والعلم
بمراتب الرواة فى الكثرة والقلة وفيها الاطلاع على علة الخبر بما تكشف غلط الغالط
وبيان تدليس المدلس وتوصيل المنقطع ثم قال وفيما يسره الله تعالى من جمع طرق
هذا الحديث واستنباط فوايده ما يحصل به التمييز بين اهل الفهم فى النقل وغيرهم
ممن لا يهتدى لتحصيل ذلك ثم ان العين المستنبط منها واحدة ولكن من مجاريا للطف
لتعبير انها تسقى بماء واحد وتفضل بعضها على بعض فى الاكل هذا اخر كلامه ملخصا
وقد سبق الى التنبيه على قصة فوايد ابى عمير مخصوصها من القدماء ابو حاتم الرازى احد
ايمة الحديث وشيوخ اصحاب السنن ثم تلاه الترمذى فى الشمايل ثم تلاه الخطابى وجميع
ما ذكروه يقرب من عشر فوايد فقط وقد ساق شيخنا فى شرح الترمذى ما
ذكره ابن القاص بتمامه ثم قال ومن هذه الاوجه ما هو واضح ومنها الخفى ومنها
المتعسف قال والفوايد التى ذكرتها احرار اكمل بها السنن هى من فايده جمع طرق
الحديث لا من خصوص هذا الحديث وقد بقى من فوايد هذا الحديث ان بعض المالكية
والخطابى من المسا فبنته استدلوا به على ان صيد المدينة لا يحرم وتعقب باحتمال
ما قال ابن القاص انه صيد فى الحل ثم ادخل الحرم فلذلك ابيح امساكه وبهذا احاب به
فى المدونة ونقله ابن المنذر عن احمد والكوفيين ولا يلزم منه ان حرم المدينة لا يحرم
صيده واجاب ابن التين بان ذلك كان قبل تحريم صيد حرم المدينة وعكسه بعض لتحقيقه
فقال قصة ابى عمير تدل على نسخ الخبر الدال على تحريم صيد المدينة وكلى القولين تعقب
وما اجاب به ابن القاص من مخاطبة من لا يميز التحقيق فيه جواز المواجهة بالخطاب
اذا فهم الخطاب وكان فى ذلك فايدة ولو بالتنبيه له وللذى يقله لحكم الشرعى
عند قصد تمرينه عليه من الصغر كما فى قصة الحسن بن على لما وضع التمرة فى فيه فقال
له كخ كخ اما علمت انا لا ناكل الصدقة وقد تقدم بسطه فى موضعه ويجوز ايضا
مطلقا اذا كان القصد بذلك خطاب من حضر او استفامة ممن يعقل وليس اما
يقال للصغير الذى لا يفهم اصلا اذا كان ظاهر الوعد كما بينت والمراد بالسوال

تلة يقطع بصحتها وفيه جواز المزاحة وتكرير المزح وانها اباحة سنة لا
رخصة وان مزاحة الصبى الذى لم يميز جايزة ومكروه زيارة الممزوح معه وفيه ترك
التكبر والترفع والفرق بين كون الكبر فى الطريق فيوقر او فى البيت فيمزح وان الذى
ورد فى صفة المنافق ان سمته يخالف علانيته ليس على عمومه وقد يحكم على ما يظهر
من الامارات فى الوجه من حزن وغيره وفيه جواز الاستدلال بالعرض على حال
صاحبها اذا استدل صلى الله عليه وسلم بالحزن الظاهر على الحزن الكامن حتى كلم
ما به حزين فسأله عن سبب حزنه وفيه التلطف بالصديق صغيرا كان او كبيرا
او السؤال عن حاله وان الخبر الوارد فى الزجر عن بكا الصبى محمول على ما اذا بكى عن
سبب محرم او من اذى بغير حق وفيه قبول خبر الواحد لان الذى اجاب عن حزن
ابى عمير كان كذلك وفيه جواز تكنية من لم يولد له وجواز لعب الصبى بالطير وجواز
ترك الابوين ولدهما الصغير يلعب بما ابيح اللعب به وجواز انفاق المال فيما يلهى
به الصغير من المباحات وجواز امساك الطير فى القفص وبحوه وقص جناح الطير
اذا لم يطر او كان طير ابى عمير من واحد منهما وايهما كان الواقع التحق به الاخر فى الحكم
وفيه جواز ادخال الصيد من الحل الى الحرم وامساكه بعد ادخاله خلافا لمن منع من امساكه
وقاسه على من صاد فى الحرم فانه يجب عليه الارسال ومنه جواز تصغير الاسم ولو
كان لحوان وجواز مواجهة الصغير بالخطاب الا من يعقل وبهم قال والصواب
جواز ذلك حيث لا يكون هناك طلب جواب ومن ثم لم يخاطبه فى السؤال عن حاله
بل سال غيره وفيه مباشرة الناس على قدر عقولهم وفيه جواز قبول له الشخص
فى بيت غير بيت زوجته ولو لم يكن فيه زوجته ومشروعية القبول له وجواز
قبول الحاكم فى بيت بعض رعيته ولو كانت امراة وجواز دخول الرجل بيت امراه
وزوجها غايب ولو لم يكن محرما اذا انتفت الفتنة وفيه اكرام الزاير وان التمر
لحنيف لانه فى السنة وان تشييع المزور الزاير كيس على الوجوب وفيه ان الكبير
اذا زار قوما واسى بينهم فانه ضاع انسا ومازح ابا عمير ونام على فراش ام سليم
وصلى بهم فى بيتهم حتى نالوا كلهم بركته انتهى ملخصا من كلامه فيما استنبطه من
حديث النغير فى قصة ابى عمير ثم ذكر فصلا فى فايدة تتبع طرق الحديث فمن ذلك

كافله او حامله وذكر ابن بطال في فوايد هذا الحديث ايضا استحباب النصح فيما لم يتيقن
طهارته وفيه ان اسما الاعلام لا يقصد بمعانيها وان اطلاقها على المسمى لا يستلزم
الكذب لان الصبي لم يكن اتا وقد دعي ابا عمير وفيه جواز السجع في الكلام اذا لم يكن متكلفا
وان ذلك لا يمتنع من الذي امتنع منه انشاء الشعر وفيه الحاق الزاير بصنيع ما يعرف
انه يحبه من مأكول او غيره وفيه جواز الاقتصار على بعض الحديث والاتيان به
تارة مطولا وتارة ملخصا وجميع ذلك يحتمل ان يكون من انس ويحتمل ان يكون ممن بعده
والذي يظهر ان ذلك منه والكثير منه ممن بعده وذلك يظهر من اتحاد المخارج واختلافها
وفيه مسح راس الصغير للملاطفة وفيه دعاء الشخص بتصغير اسمه عند عدم الانكار
وفيه جواز السوال عما السايل به عالم لقوله ما فعل النغير بعد علمه بانه مات وفيه
اكرام اقارب الخادم واظهار المحبة لهم لان جميع ما ذكر من صنيع النبي صلى الله عليه
وسلم مع ام سليم ودوبها كان غالبا بواسطة خدمة انس له وقد يورع من القاص
في الاستدلال به على اطلاق لعب الصغير بالطير فقال ابو عبد الملك يجوز ان يكون ذلك
منسوخا بالنهي عن تعذيب الحيوان وقال القرطبي لحقانه لا نسخ بل الذي رخص فيه
للصبي امساك الطير ليلهى به واما تمكينه من تعذيبه ولا سيما حتى يموت فلم يبح قط
ومن الفوايد التي لم يذكرها ابن القاص ولا غيره في قصة ابي عمير ان عند احمد في رواية
عمارة بن زاذان عن ثابت عن انس مرض الصبي فهلك فذكر الحديث في قصة موته
وما وقع لام سليم من كتمان ذلك عن ابي طلحة حتى بات معها ثم اخبرته لما اصبح فاخبر النبي
صلى الله عليه وسلم بذلك فدعا لهما فحملت ثم وضعت غلاما فاحضره انس الى النبي
صلى الله عليه وسلم فحنكه وسماه عبد الله وقد تقدم شرح ذلك مستوفى في كتاب
الجنايز وفي الاشارة الى بعضه في باب المعاريض قريبا وقد جزم الدمياطي
في انساب الخزرج بان ابا عمير مات صغيرا وقال ابن الاثير في ترجمته في الصحابة
لعل الغلام الذي جرى لام سليم ولابي طلحة في امره ما جرى وكانه لم يستحضر رواية
عمارة بن زاذان المصرحة بذلك فقد راجتها لا ولم ار عند من ذكر ابا عمير في الصحابة
له غير قصة النغير ولا ذكروا له اسما بل جزم بعض الشراح بان اسمه كنيته فعلى
هذا يكون ذلك من فوايد هذا الحديث وهو جعل الاسم المصدر باب اوام اسما علما من

غير

غير ان يكون له اسم غيره لكن قد يوخذ من قول انس في رواية ربعي بن عبد الله يكنى
ابا عمير ان له اسما غير كنيته واخرج ابو داود والنسايي ومن ماجة من رواية هشيم
عن ابي عمير من انس بن مالك عن عمومة له حديثا وابو عمير هذا ذكروا انه كان اكبر
ولد انس وذكروا ان اسمه عبد الله كما جزم به الحاكم وابو احمد وغيره فلعل انسا
سماه باسم اخيه لامه وكناه بكنيته ويكون ابو طلحة سمى ابنه الذي رزقه طفلا من
ابي عمير باسم ابي عمير لكن لم يكنه بكنيته والله اعلم ومن النوادر التي تتعلق بقصة ابي عمير
ما اخرجه الحاكم في علوم الحديث عن ابي حاتم الرازي انه قال حفظ الله اطانا ابا حاتم
بن محمد يعني الحافظ الملقب حزره فانه لا يزال يستفاد غايبا وحاضرا كتب انه لما
مات الدهلي يعني بغيشابور اجلسوا شيخا لهم يقال له محمش فاملا عليهم حديث انس
هذا فقال يا ابا عمير ما فعل النغير قاله بفتح عين عمير بوزن عظيم وقال عمومة
مشوحة بدل النون والهمل العين بوزن الاول فصحف الاسمين معا قلت
ومحمش هذا لقب وهو بفتح الهيم الاولى وكسر الثانية بينهما حاء مهملة ساكنة
واخره معجمة واسمه محمد بن يزيد بن عبد الله البيشابوري السلمي ذكره ابن حبان
في الثقات وقال روى عن يزيد بن هرون وغيره وكانت فيه دعابة قوله
باب التكني بابي تراب وان كانت له كنية اخرى ذكر فيه قصة
علي بن ابي طالب رضي الله عنه في ذلك وقد تقدمت بالم من هذا السياق وفي مناقبه
وفيه بيان الاختلاف في سبب ذلك وقد بينت في حديث عبد المطلب بن ربيعة عند
مسلم في قصة طويلة ان عليا رضي الله عنه قال انا ابو حسن وقوله في السند
سليمان هو بن بلال وقوله عن سهل بن سعد في رواية الاسماعيلي وابي نعيم من
طريق ابي بكر بن ابي شيبة عن خالد بن مخلد شيخ البخاري فيه بهذا السند سمعت
سهل بن سعد وقوله وما سماه ابا تراب الا النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن التين
صوابه ابا تراب قلت وليس الذي وقع في الاصل خطا بل هو موجه على الحكاية
او على جعل الكنية اسما وقد وقع في بعض النسخ ابا تراب وبه على اختلاف الروايات
في ذلك الاسماعيلي ووقع في رواية ابي بكر المشار اليها انفا ابا تراب ايضا وقوله
ان كانت لاحب اسمايه اليه فيه اطلاق الاسم على الكنية وان كانت باعتبار الشبه

قال الكرماني ان خففه من الثقيلة وكانت زايدة واجبت منصوب على انه اسم ان
وهي وان خففت لكن لا موجب تخفيفها العاملها قلت ولم يتعين ما قال بل كانت على
حالها واشار سهل بذلك الى انقضاء محنته وسهل انما حدث بذلك بعد موت
على بدهر وقال ابن التين ان كانت على بابها ثبت الاسماء مثل دجاجات كل نفس ومثل كما
سرقت ضوء القناة كذا قال وما تقدم اولى قوله وان كان لفرح ان ندعوها
بنون مفتوحة وذال ساكنة والواو محركة نون مفتوحة وذال ساكنة معنى ذكرها
كذا للكشميهني ولابي ذر عن المستملي والسرخسي ودفع في روايتنا من طريق الى الوقت
ان يدعاها وهو بتحتانيه اوله مضمومة ولسائر الروايات يدعاها بضم اوله
اي سادى بها وهي رواية المصنف في الادب المفرد عن شيخه المذكور بهذا
الاسناد ولذا لا يغيم من طريق ابي بكر بن ابي شيبة عن خالد بن مخلد ان يدعوه
بها وقوله فاضطجع الى الجدار في المسجد في رواية الكشميهني الى جدار المسجد وعنه
في بدل الى وفي رواية الكشميهني الى الجدار الى المسجد وقد تقدم في ابواب المساجد بلفظ
فاذا هو راقد في المسجد وهو يقوي رواية الاكثر هنا وقوله يتبعه بتشديد الشاة
والعين مهملة وللكشميهني يتبعه بتقديم الموحدة ثم مثناة والعين معجمة بعدها
تحتانية ويستفاد من الحديث جواز تكنية الشخص بالكثر من كنيته والتلقيب بلفظ
الكنية وما يشتق من حال الشخص واذا اصدر من الكبير في حق الصغير
تلقاه بالقبول ولو لم يكن لفظه لفظ مدح وان من حمل ذلك على التبغيض لا يلتفت اليه
وهو كما كان في اهل الشام ينتقصون من الزبير بن عمر حيث يقولون له ابن ذات
النطاق فيقول تلك شكاة ظاهر عنه عارها قال ابن بطال وفيه ان اهل الفضل
قد يقع بين الكبير منهم وبين زوجته ما طبع عليه البشر من الغضب وقد يدعوه
ذلك الى الخروج من بيته ولا يعاب عليه قلت ويحتمل ان يكون سبب خروج علي
خشية ان يبدو منه في حال الغيظ ما لا يليق بجانب فاطمة عليها السلام فحسم
مادة الكلام بذلك الى ان يسكن فورة الغضب من كل منهما وفيه كرم خلق النبي صلى الله
عليه وسلم لانه توجه نحو علي ليترضاه ومسح التراب عن ظهره لبسطته وداعبه
بالكنية المذكورة المأخوذة من حالته ولم يعاتبه على مغاضبته لابنته مع رفيع

منزلتها

منزلتها عنده فيؤخذ منه استحباب الرفق بالاضهار وترك معاتبة المرء ابقاء
لمودتهم لان العتاب انما يخشى ان يخشى منه الحقد لا من هو منزه عن ذلك قوله
باب أبغض الأسماء إلى الله عز وجل كذا ترجم بلفظ ابغض
وهو بالمعنى وقد ورد بلفظ احب بمعجمة وموحدة ثم مثلثة وبلفظ اغيظ وهما
عند مسلم من وجه آخر عن ابي هريرة ولابي شيبة عن مجاهد بلفظ اكره الاسماء
الى الله وينقل عن التين عن الداودي قال ورد في بعض الحديث ابغض الاسماء الى الله
خالد ومالك قال وما اراه محفوظا لان في الصحابة من يسمى بهما قال وفي العمل تسميه
خازن النار مالكا قال والعباد وان كانوا يموتون فان الارواح لا تفنى انتهى كلامه
فاما الحديث الذي اشار اليه فما وقفت عليه بعد البحث واما استدلاله على ضعفه
بما ذكر من تسمية بعض الصحابة وبعض الملائكة فليس بواضح لاحتمال اختصاص المنع
من لا عمل له شيئا واما احتجاجه لجواز التسمية بما ذكر من ان الارواح لا تفنى فعلى
تقدير التسليم فليس بواضح ايضا لان الله سبحانه قد قال لنبيه صلى الله عليه وسلم
وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد والخلد البقاء الدائم بغير موت فلا يلزم من كون الارواح
لا تفنى ان يقال صاحب تلك الروح خالد قوله عن ابي الزناد في رواية الحميدي في
مسنده عن سفيان ثنا ابو الزناد وهو عند ابي عوانة في صحيحه ايضا من طريقه
قوله رواية كذا في رواية علي هنا وفي رواية احمد عن سفيان يبلغ به اخرجها
مسلم وابو داود وعند الترمذي عن محمد بن ميمون عن سفيان مثله وكلاهما ثابته
عن الرفع بمعنى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقع التصريح بذلك في رواية
للحميدي قوله اخنا كذا في رواية شعيب بن ابي حمزة للاكثر من الخنا بفتح المعجمة
وتخفيف النون مقصور وهو الفحش في القول ويحتمل ان يكون من قولهم اخنا عليه
الدهر اي اهلكه ووقع عند المستملي اخنع بعين مهملة وهو المشهور في رواية سفيان
بن عيينة وهو من الخنوع وهو الذل وقد فسره بذلك الحميدي شيخ البخاري عقب روايته
له عن سفيان قال الخنع الذل واخرج مسلم عن احمد بن حنبل قال سألت ابا عمرو البيساني
يعني اسحق اللغوي عن اخنع قال اوضع قال عياض معناه انه اشد الاسماء صغارا
او نحو ذلك فسره ابو عبيد والخانع الذليل وخنع الرجل ذل وقال ابن بطال واذا كان

الاسم ادل الاسما كان من يسمى به اشد ذلا وقد فسر الخليل اخنع بافجر فقال
الخنع التخور يقال اخنع الرجل الى المراة اذا دعاها الى التخور قلت وهو قريب من معنى
الخنا وهو الفحش ووقع عند الترمذي في اخر الحديث اخنع اقبح وذكر ابو عبيد
انه ورد بلفظ الخع بتقديم النون على المعجمة وهو بمعنى اهلك لان الخع الذبح والقتل
الشديد وتقدم في رواية همام اغيظ بغين وظاء معجمتين وتوبن اشد غضب
الله على من زعم انه ملك الاملاك اخرجه الطبراني ووقع في شرح السنة من الملقن
ان في بعض الروايات اخبث الاسما ولم اركها واعاد ذكر ذلك بعض الشراح في تفسيره
اخنا وقوله اخنع اسم عند الله وقال سفيان غير مرة اخنع الاسما اى قال ذلك
اكثر من مرة وهذا اللفظ يستعمل كثيرا في ارادة الكثرة وسيأتي توجيه الروايتين
قوله عند الله زاد ابو داود والترمذي في روايتهما يوم القيامة وهذه الزيادة
ثابتة هنا في رواية شعيب التي قبل هذه قوله يسمي اى يسمي نفسه او سمي بذلك
فرضي به واستمر عليه قوله على الاملاك بكسر اللام من ملك والاملاك جمع
ملك بالكسر وبالفتح وجمع ملك قوله قال سفيان يقول غيره اى غير ابي الزناد
قوله تفسيره شاهان شاه هذا ثبت لفظ تفسيره في رواية الكشميهني ووقع
عند احمد عن سفيان قال سفيان مثل شاهان شاه فلعل سفيان قاله مرة نقلا
ومرة من قبل نفسه وقد نقله الاسماعيلي من رواية محمد بن الصباح عن سفيان
مثله وزاد مثل ملك الصين وشاهان شاه بكسر النون وبها في اخره وقد تنون
وليست هاتان بثابتتين فلا تقال بالمشاة اصلا وقد وقع بعض الشراح من تفسير
سفيان من عيينة اللفظة العربية باللفظة العجمية وانكر ذلك الاخرون وهو غفلة
منهم عن مراده وذلك ان لفظ شاهان شاه كان قد كثرت التسمية به في ذلك
العصر فنبه سفيان على ان اسم الذي ورد الخبر بذمه لا يختص في ملك الاملاك
بل كل ما ادى معناه باي لسان كان فهو مراد بالذم وتوبن ذلك انه وقع عند
الترمذي مثل شاهان شاه وهو المشهور في روايات الحديث وحكى عياض عن
بعض الروايات شاه شاه بالتنوين بغير اشباع في الاولى والاصل هو الاولى
وهذه الرواية تخفيف منها وزعم بعضهم ان الصواب شاه شاهان وليس كذلك

كان

لان قاعدة العرب تقديم المضاف اليه على المضاف فاذا ارادوا قاضي القضاة بلسانهم
قالوا موبذان موبذ فموبذ هو القاضي وموبذان جمعه فكذا شاه هو الملك وشاهان هان
هو الملوك قال عياض استدل به بعضهم على ان الاسم عين المسمى ولا حجة فيه لان المراد
من الاسم صاحب الاسم ويدل عليه رواية همام اغيظ رجل فكانه من حذف المضاف
واقامة المضاف اليه مقامه وتوبن قوله يسمى فالتقدير ان اخنع اسم رجل
بدليل الرواية الاخرى ان اخنع الاسما واستدل بهذا الحديث على تحريم التسمي قيد
بهذا الاسم لورود الوعيد الشديد وليلحق به ما في معناه مثل مالك الملوك واحكم
الحاكمين وسلطان السلاطين وامير الامرا وليلحق به ايضا من يسمى بشيء من اسما
الله الخاصة كالرحمن والقدوس والجبار ونحو ليلحق به من يسمى قاضي القضاة
او حاكم الحكام اختلف العلما في ذلك فقال الزمخشري في قوله تعالى احكم الحاكمين
اى اعدل الحكام واعلمهم اذ لا فضل لحاكم غيره الا بالعلم والعدل قال ورب عربي
في الجهل والكور من متقلدي زماننا قد لقب اقضى القضاة ومعناه احكم
الحاكمين فاعتبروا واستعبروا وتعقبه ابن المنير بحديث اقضاكم علي قال
يستفاد منه على ان حرج على من اطلق على قاض يكون عدل القضاة او
اعلمهم في زمانه اقضى القضاة او يريد اقليمه او بلده ثم تكلم في الفرق بين قاضي
القضاة واقضى القضاة وفي اصلاحهم على ان الاول فوق الثاني وليس من غرضنا
هنا وقد تعقب كلام ابن المنير علم الدين العراقي فصوب ما ذكره الزمخشري من
المنع وورد ما اجنح به من قصته على باب التفضيل في ذلك وقع في حق من خوطب
به ومن لم يلتحق بهم فليس سواء لاطلاق التفضيل بالالف واللام قال ولا ينجي
ما في اطلاق ذلك من جراة وهو الادب ولا غيره يقول من ولي القضا فتعين
بذلك فلم في سمعه ذا حال في الجواب فان الحق احق ان يتبع انتهى كلامه ومن النوادر
ان القاضي عز الدين بن جماعة قال انه راى اباه في المنام فسأله عن حاله فقال
ما كان اضر علي من هذا الاسم فامر الموقعين ان لا يكتبوا له في استجالاته قاضي القضاة
بل قاضي المسلمين وفهم من قول ابيه انه اشار الى هذه التسمية مع احتمال انه اشار
الى الوظيفة بل هو الذي يترجح عندي فان التسمية بقاضي القضاة وجد في العصر

القديم من عصر ابى يوسف صاحب ابى حنيفة وقد منع الماوردى من تلقيب الملك الذى
كان فى عصره ملك الملوك مع ان الماوردى كان يقال له اقضى القضاه وكان وجه
التفرقة بينهما الوقوف مع الخبر وظهور ارادة العهد الزمانى فى القضاة وقال الشيخ
ابو محمد بن ابى حمزة يلتحق بملك الاملاك قاضى القضاة وان كان اشتهر فى بلاد الشرق
من قديم الزمان اطلاق ذلك على كبير القضاة وقد سلم اهل المغرب من ذلك واسم كبير
القضاة عندهم قاضى الجماعة قال وفى الحديث مستروعيبة الادب وفى رواية الرخصة
عن ملك الاملاك والوعيد عليه يقتضى المنع منه مطلقا سواء اراد من تسمى بذلك
انه ملك على ملوك الارض ام على بعضها سواء كان محقا فى ذلك او مبطلا مع انه لا يخفى
الفرق بين من قصد ذلك وكان فيه صادقا ومن قصده وكان فيه كاذبا
قوله باب كنية المشرك اى هل يجوز ابتداءها اذا كانت له كنيه
يجوز مخاطبته او ذكره بها واحاديث الباب مطابقه لهذا الاخير ويلتحق به الثانى
فى الحكم قوله وقال مسور هو بن مخرمة الزهرى كذا للجميع الا النسفى فسقط
هذا التعليق من روايته ووقع فى مستخرج ابى نعيم وقال المسور وهو الاشهر قوله
الا ان يريد بن ابى طالب هذا طرف من حديث تقدم موصولا فى باب فرض الخمس قوله
وحدثنا اسمعيل هو بن ابى اويس وهو معطوف على السند الذى قبله وساق المتن
على لفظه وسليمان هو بن بلال وقوله عن عروة فى روايته شعيب انا عروة بن
الزبير وتقدم سياق لفظ شعبة فى تفسير ال عمران مع شرح الحديث والغرض
منه الم تسمع ما قال ابو جباب بضم المهملة وتخفيف الموحدة واخره موحدة وهى
كنيه عبد الله بن ابى وكان حبيبا لم يظهر الاسلام كما هو بين من سياق الحديث
وظاهر فى اخره ثم ذكر العباس بن عبد المطلب انه قال يا رسول الله هل ينفعك ابا طالب
بشى وقد تقدم شرحه فى الترجمة النبوية قبيل الاسرا وكانه اراد ما اراد الاول
لانه من لفظ النبى صلى الله عليه وسلم وهذا سمعه فاقره قال النووى فى الاذكار
بعد ان قرر انه لا يجوز تكنيه الكافر الا بشرطين ذكرهما وقد ذكر فى الحديث
ذكر ابى طالب واسمه عبد مناف وقال الله تعالى تبت يدا ابى لهب ثم ذكر الحديث
الثانى وقوله فيه ابو جباب قال ومحل ذلك اذا وجد الشرط وهو ان لا يعرف

الا بكنيته او خيف من ذكر اسمه فتنة ثم قال وقد كتب رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى هرقل فسماه باسمه ولم يكنه بلقبه وهو قيصر وقد امرنا بالاغلاظ
عليهم فلا نكنيهم ولا نلين لهم قولا ولا نظهر لهم ودا وقد تعقب كلامه بانه
لا حصر فيما ذكر بل قضيته عند الله من ابى فى ذكره بكنيته دون اسمه وهو باسمه
اشهر ليس لخوف الفتنة فان الذى ذكر بذلك عنده كان قويا فى الاسلام
ولا يخشى معه ان لو ذكر عبد الله باسمه ان يحرك ذلك فتنه واما نهى محمول على
التالف كما جرم به بن بطال فقال فيه جواز تكنيه المشرك على وجه التالف اما
رجا اسلامه او لتحصيل منفعه منه واما تكنيته ابى طالب فالظاهر انه من القبيل
الاول وهو اشتهاره بكنيته ابى لهب فقد اشار النووى فى شرحه الى احتمال رابع
وهو اجتناب تشبيه الى عبوديه الصنم لانه كان اسمه عبد العزى وهذا ستوليه
تغلب ونقله عن بن بطال وقال غيره انما ذكر بكنيته دون اسمه للاشاره الى انه
سيصلى نارا ذات لهب وقيل ان كنيته بذلك من جهة التجنيس لان ذلك من حلى البلاغة
او للمجاراه اشير الى الذى يخرجه فى الدنيا من المال والولد كما سبقا فى حرفه وعقابه
وحكى بن بطال عن ابى عبد الله بن ابى رمس انه قال كان اسم ولهب عبد العزى
وكنيته ابو عتبة واما اللهب فلقب به لان وجهه كان يتلالا ويلتهب جمالا
قال فهو لقب وليس بكنيه وتعقب بان ذلك يقوى الاشكال الاول لان اللقب
اذا لم يكن على وجه الذم للكافر لم يصلح من مسلم واما قول الزمخشرى هذه الكنيه
ليست للاكرام بل للاهانه اذ هى كنايه عن الجهنمى اذ معناه تبت يدا جهنمى فهو
متعقب بان الكنيه لا ينظر فيها الى مدلول اللفظ بل الاسم اذا صدر باب او ام
فهو كنيه سلمنا لكن اللهب لا يختص بجهنم وانما المعتمد ما قاله غيره ان الكنيه فى ذكر
بكنيته لما علم الله ان مآله الى النار ذات اللهب ووافقت كنيته حاله جنس
ان يذكر بها واما ما استشهد به النووى من الكتاب الى هرقل فقد وقع فى الكتاب
ذكر بعظيم الروم وهو مشعر بالتعظيم واللقب لغير العرب كالكنى للعرب
وقد قال النووى فى موضع اخر فرع اذا كتب الى مشرك كما ما ولقبه فيه سلاما او
نحوه فينبغى ان يكتب كما كتب النبى صلى الله عليه وسلم الى هرقل وذكر الكتاب وفيه

عظيم الروم وهذا ظاهر التناقض وقد جمع ابي رحمه الله في نكت له على الاذكار
بان قوله عظيم الروم صيغة لازمة لهرقل فانه عظيمهم فاكتفى بها صلى الله عليه وسلم
عن قوله ملك الروم فانه لو كتبها لامكن هرقل ان يتمسك بها في انه اقره على المملكة
قال ولا يرد مثل ذلك في قوله تعالى حكاية عن صاحب مصر وقال الملك لانه حكاية
عن امر مضى وانقضى بخلاف هرقل انتهى وينبغي ان يضم اليه ان ذكر عظيم الروم
والعدول عن ملك الروم حيث كان لابد له من صفة تميزه عند الاقتصار على اسمه لان من
يتسمى بهرقل كثير فقيل لعظيم الروم ليتميز عن من يتسمى بهرقل وعلى هذا فلا يحتج به
على جواز الكناية لكل ملك مشرك بلفظ عظيم قومه الى ان اجتيج الى مثل ذلك للتمييز
وعلى عموم ما تقدم من التالف او من خشية الفتنة بجواز ذلك بلا تقييد والله اعلم

قوله ما ف المعاريض بالتنوين المعاريض وقع عند بن التين المعارض
بغير ياء وصوابه باثبات الياء قال وثبت كذلك في رواية ابي ذر وهو من التعريض
خلاف التصريح قوله مندوحة بوزن مفعولة بنون ومهملة اى فسيحة ومتسعة
ندحت الشيء وسعته واندحت الغنم في مرابطها
اذا اتسعت من البطنة والمعنى ان في المعاريض من الاتساع ما يغني عن الكذب
وهذه الترجمة لفظ حديث اخرجه المصنف في الادب المفرد من طريق قتادة
عن مطرف بن عبد الله قال صحبت عمران بن حصين من الكوفة الى البصرة فما اتى عليه
يوم الا انشدنا فيه شعرا وقال ان في معاريض الكلام مندوحة عن الكذب واخرجه
الطبري في التهذيب والطبراني في الكبير ورجاله ثقات واخرجه ابن عدي في الادب
المفرد من طريق ابي عثمان النهدي عن عمر قال اما في المعاريض ما يكفي المسلم من الكذب

قوله وقال بن اسحق هو بن ابي طلحة التابعي المشهور وهذا التعليق سقط من
رواية النسفي وهو طرف من حديث مطول اخرجه المصنف في الجنائز وشاهد
الترجمة منه قول ام سلمة لهذا نفسه وارجو ان قد استراح فان ابا طلحة فهم من ذلك
ان الصبي المريض تعافى لان قولها هدا بوزن سكن ومعناه قلت والنفس
بفتح الفاء مشعر بالنوم والعليل اذا نام اشعر بزوال مرضه او خفته وارادت
بقولها انه انقطع بالكلية بالموت ولذا قولها وارجو انه استراح من النوم وما لعافيه

ومرادها

ومرادها انه استراح من تلك الدنيا والم المرض فيها فهي صادقة باعتبار مراد
وخبرها ذلك غير مطابق للامر الذي فهمه ابو طلحة فمن ثم قال الراوي ايها صادقة
ما فهم هو من ذكر حديث انس في قصة الحشه وقد تقدم شرحه في باب ما يجوز من
الشعر والمراد منه قوله رفقا بالقوارير فانه كنى بذلك عن النساء كما تقدم تقريره
هناك وحديث انس في فرس ابي طلحة والمراد منه ان وجدناه لبحرا اى لسرعته
جريه وقد تقدم شرحه في الجهاد وكانه استشهد بحديثي انس لجواز التعريض
والجامع بين التعريض وبين ما دلا عليه استعمال اللفظ وبين ما دلا عليه استعمال
اللفظ في غير ما وضع له لمعنى جامع بينهما قال بن بطال شبه جري الفرس بالبحر اشاره
الى انه لا ينقطع يعني ثم اطلق صفة الجري على نفس الفرس مجازا قال وهذا اصل في
جواز استعمال المعاريض ومحل الجواز فيما يخلص من الظلم ويحصل الحق واما استعمالها
في عكس ذلك من ابطال الحق او تحصيل الباطل اى كثير الاصابة بالعين فراى بغلة
لشريح فاعجب بها فحشى شريح عليها فقال له انها اذا رابضت لا تقوم حتى تقام فقال
اف اف فسلمت منه وانما اراد شريح بقولها انها لا تقوم حتى تقام اى يقيمها الله تعالى

قوله باب قول الرجل الشيء ليس بشيء وهو يروي انه ليس بحق وذكر
فيه حديثين الاول قوله وقال بن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم للقبرين
يعذبان وما يعذبان في كبير وانه لكبير هذا طرف من حديث تقدم في كتاب الطهارة وتقدم
شرحه ايضا وتقدم ايضا في كتاب النميمة من كتاب الادب بلفظ وما يعذبان في كبير
وانه لكبير الثاني حديث عائشة في الكهان ليسوا بشيء وقد تقدم شرحه
في اخر كتاب الطب قال الخطابي معنى قوله ليسوا بشيء اى فيما يتعاطونه من علم
الغيب اى ليس قولهم بشيء صحيح يعتمد كما يعتمد قول النبي صلى الله عليه وسلم الذي يجيء
عن الوحي وهو كما يقال لمن عمل عملا غير متقن او قال قولا غير سديد ما عملت او ما
قلت شيئا وقال بن بطال نحوه وزاد انهم يريدون بذلك المبالغة في النفي وليس
ذلك كذبا وقال كثير من المفسرين في قوله تعالى هل اتى على الانسان حين من الدهر
لم يكن شيئا مذكورا المراد بالدهر هنا القدر والشرف اى كان موجودا ولكن لم يكن
له قدر يذكر به اما وهو مصور من طين على قول من قال ان المراد به ادم او في

بطن امه على قول من قال المراد به الجنس قوله باب رفع البصر
الى السماء وقول الله افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت كذا لابى ذر وزاد الاصيلي
وغيره والى السما كيف رفعت وهذا القدر هو المراد من الترجمة وكان المصنف اشار
الى ما جا في النهي عن ذلك وقال ابن التين غرض البخاري الرد على من كره ان يرفع بصره
الى السما كما اخرجه الطبري عن ابراهيم التيمي وعن عطا السلمي انه مكث اربعين سنة
لا ينظر الى السما خشعا ثم صح النهي عن رفع البصر الى السما في حالة الصلاة عن انس
رفعه ما بال اقوام يرفعون ابصارهم الى السما في صلاتهم فاشتد قوله في ذلك
حتى قال لينتهين عن ذلك او لتخطفن ابصارهم ولمسلم عن جابر بن سمرة نحوه
ولابن ماجة عن ابن عمر نحوه وقال ان تلتمع وصححه ابن حبان قوله وقال ايوب
هو السختياني عن ابن ابي مليكة عن عايشة رفع النبي صلى الله عليه وسلم راسه الى
السما وقع هذا التعليق لابي ذر عن الكشميهني والمستملي فقط وسقط للباقين
وهو طرف من حديث اولكاف رسول الله صلى الله عليه وسلم في سني وبوي وبين
سجرى ويجري الحديث وفيه فرفع بصره الى السما وقال الرفيق الاعلى اخرجه
هكذا احمد عن اسمعيل بن علية عن ايوب واخرجه ابن حبان من وجه اخر عن
اسمعيل وقد تقدم للمصنف في الوفاة النبوية من طريق حماد بن زيد عن ايوب
بتمامه لكن فيه فرفع راسه الى السما وقد تقدم شرحه مستوفى هناك ثم
ذكر حديث جابر في فترة الوحي والغرض منه قوله فرفعت بصري الى السما
وقد تقدم شرحه في اول الكتاب وحديث ابن عباس في حديث ميمونة والغرض
منه قوله فنظر الى السما وقد تقدم بتمامه مشروحا في باب التهجد في اواخر
كتاب الصلاة وفي الباب حديث ابي موسى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما
يرفع بصره الى السما الحديث اخرجه مسلم وحديث عبد الله بن سلام كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس يتحدث كثيرا ان يرفع طرفه الى السما اخرجه ابو
داود قوله باب من نكت بالعود في الما والطين النكت بالنون
والمشاة الضرب المؤثر ذكر فيه حديث ابي موسى في قصة القف وقد تقدم شرحه
في المناقب وهو ظاهر فيما ترجم له واورده هنا بلفظ عود يضرب به بين الما

والطين وفي رواية الكشميهني في الما والطين واورده بلفظ نكت في مناقب ابي
بكر الصديق وعثمان بن غياث المذكور في السند بكسر الغين المعجمة ثم تحتانية خفيفة
راجع مثلثة وحكى الكرماني انه وقع في بعض النسخ يحيى بن عثمان وهو غلط قال ابن
بطال من عادة العرب امثال العصى والاعتماد عليها عند الكلام وغيره وقد عاب
ذلك عليهم بعض من يتعصب للعجم وفي استعمال النبي صلى الله عليه وسلم لها بلغة البالغة
وكان المراد بالعود هنا المحصرة التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يتوكا عليها وليس
مصرحا به في هذا الحديث قوله باب الرجل ينكت بيده في الارض
لغرض ذكر فيه حديث علي بن ابي طالب اعملوا فكل ميسر لما خلق له وسيأتي شرحه
في كتاب القدر ومضى الحديث بتمامه من هذا الوجه في تفسير سورة والليل وا
منه قوله ينكت بعود في الارض وقوله في السند شعبة عن سليمان هو الاعمش
ومنصور هو ابن المعتمر وقد اخرجه الاسماعيلي عن عمران بن موسى عن محمد بن بشار
شيخ البخاري فيه فقال عن الاعمش ورد على الكرماني حيث زعم ان سليمان هو التيمي
قوله باب التسبيح والتكبير عند التعجب قال ابن بطال
التسبيح والتكبير معناه تعظيم الله وتنزيهه من السو واستعمال ذلك عند التعجب
والاستعظام الامر حسن وفيه تعبير اللسان على ذكر الله تعالى وهذا توجيه جيد
وكان البخاري رمز الى الرد على من منع من ذلك وذكر المصنف فيه حديث صفية بنت حيي
في قصة الرجلين اللذين قال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم على رسلكما انها صفية
فقال سبحان الله اورده من طريق شعيب عن ابي حمزة ومن طريق شعيب عن ابي حمزة
وابن ابي عتيق وساقه على لفظ ابن ابي عتيق وقد تقدم شرحه في الاعتكاف وقوله
العشر الغوابر بالغين المعجمة ثم الموحدة المراد بها هنا البواقي ويطلق ايضا على
الماضي وهو من الاضداد وهو مطابق لما ترجم له لان الظاهر ان مراد هما تعجبها
سبحان الله التعجب من القول المذكور بقرينة قوله وكبر عليها اي عظم وشق وقوله
بقي في قلوبكما كذا هنا بحذف المفعول وقد سبق في الاعتكاف بلفظ في قلوبكما
شرا وحديث ام سلمة استيقظ النبي صلى الله عليه وسلم ليلة فقال ماذا انزل من الفتن
وقد تقدم شرحه في العلم وقوله من الخزائن قل عددها على الرحمة كقوله خزائن رحمة

ربي كما عبر بالقنن عن العذاب لانها اسباب مؤدية اليه **قوله** وقال ابن ابي ثور هو عبيد
الله بن عبد الله قد ذكر حديث عمر حيث قال اطلقت نسائك قال لا قلت الله اكبر وهو
طرف من حديث طويل تقدم موصولا في كتاب العلم وتقدم شرحه في كتاب النكاح
وقد وردت عدة احاديث صحيحة في قول سبحان الله عند التعجب لحديث ابي هريرة
لقيني النبي صلى الله عليه وسلم وانا جنب وفيه فقال سبحان الله ان المؤمن لا ينجس
متفق عليه وحديث عايشة ان امراة سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
غسلها من المحيض وفيه قال تطهري بها قالت كيف قال سبحان الله الحديث
متفق عليه وعند مسلم من حديث عمران من حصين في قصة المراة التي نذرت ان
تنحر ناقته النبي صلى الله عليه وسلم فقال سبحان الله بئس ما جزيتها وكلامها من
قول النبي صلى الله عليه وسلم وفي الصحيحين ايضا من قول جماعة من الصحابة لحديث عبد
الله بن سلام لما قيل له انك من اهل الجنة قال سبحان الله ما ينبغي لاحد ان يقول ما لا يعلم
تنبيه وقع حديث صفية في رواية غير ابي ذر موخرا اخر هذا الباب والخطب فيه سهل
ووقع في شرح ابن بطال ايراد حديث صفية المذكور عقب حديث علي في الباب الذي
قبله متصلا به ثم استشكل مطابقته للترجمة وقال سالت المهلب عنه فقال انما
اورده لحديث علي حيث قال فيه ليس منكم من احد الا وقد برغ من مقعده من الجنة والنار
فتواه حديث ام سلمة اشارة الى ان قوى الشباب النار الفتن والغصبة فيها
والتفاضل على المال وما ينتج من الخزان انتهى ولم نقف في شيء من نسخ البخاري على وقف
ما نقل ابن بطال وانما وقع حديث ام سلمة في باب التشبيح والتكبير للتعجب وهو
ظاهر فيما ترجم له متغن عن التكلف والجواب المذكور لا يفيد مطابقة الحديث للترجمة
وانما هو مطابق لحديث الترجمة فيما لا تعلق له بالترجمة **قوله باب**
النهي عن الخذف بفتح المعجمة وسكون الذال بعدها فا تقدم بيانه وشرح الحديث
في كتاب الصيد والذبايح **قوله باب** **الحمد للعاطس** اي مشروعيته
وظاهر الحديث يقتضي وجوبه لثبوت الامر الصريح به ولكن نقل النووي الاتفاق
على استحبابه واما لفظ فنقل ابن بطال وغيره عن طايفة ان لا يزيد على الحمد لله
كما في حديث ابي هريرة الاتي بعد بابين وعن طايفة يقول الحمد لله على كل حال قال ابن

ذلك عن عمر وقال فيه نحن علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجه البزار
والطبراني واصله في الترمذي وعند الطبراني من حديث مالك الاشعري رفعه
اذا عطس احدكم فليقل الحمد لله على كل حال ومثله عند ابي داود من حديث ابي هريرة
كما سياتي التنبيه عليه وللنسائي من حديث علي رفعه يقول العاطس الحمد لله على كل حال
ولابن السني من حديث ابي ايوب مثله ولاحمد والنسائي من حديث سالم بن عبيد رفعه
اذا عطس احدكم فليقل الحمد لله على كل حال والحمد لله رب العالمين وعند الطبراني
في الادب المفرد والطبراني ورد الجمع بين اللفظين فعنده في الادب المفرد عن علي
قال من قال عند عطسته سمعها الحمد لله رب العالمين على كل حال ما كان ليجد وجع
الضرس ولا الاذن ابدا وهذا موقوف رجاله ثقات ومثله لا يقال من قبل الراي فله
حكم الرفع وقد اخرجه الطبراني من وجه اخر عن علي مرفوعا بلفظ من ذكر العاطس
بالحمد عوفي من وجع الخاصرة ولم يشك ضرسه ابدا وسنده ضعيف وللمصنف
ايضا في الادب المفرد والطبراني بسند لا باس به عن ابن عباس قال اذا عطس الرجل
فقال الحمد لله قال الملك رب العالمين فان قال رب العالمين قال الملك يرحمك الله وعرف بانه
ما زاد من الثنا فيما يتعلق بالحمد كان حسنا فقد اخرج ابو جعفر الطبري في التهذيب
بسند لا باس به عن ام سلمة قال عطس رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال الحمد لله
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يرحمك الله وعطس اخر فقال الحمد لله رب العالمين
حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه فقال ارتفع هذا على هذا بسبع عشرة درجة وروينا ما
اخرجه الترمذي وغيره من حديث رفاعة بن رافع قال صليت مع النبي صلى الله عليه
وسلم فعطست فقلت الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه مباركا عليه كما يحب ربنا
ويرضى فلما انصرف قال من المتكلم ثلاثا فقلت انا فقال والذي نفسي بيده لقد ابتدرها
بضعا وثلاثون ملكا ايهم يصعدها واخرجه الطبراني وسند الصلاة المذكورة
المعرب وسند لا باس به واصله في صحيح البخاري لكن ليس فيه ذكر العطاس وانما
فيه كما نصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم فلما رفع راسه من الركعة قال سمع الله لمن حمده
فقال الرجل ربنا ولك الحمد الى اخره بنحوه وقد تقدم في صفة الصلاة بشرحه ومسلم

وغيره من حديث انس جاء رجل فدخل في الصف وقد حفز النفس فقال الحمد لله
الحمد لله كثيرا طيبا مباركا فيه الحديث وفيه لقد رأيت اثني عشر ملكا يبتدرونها
ايهم يرفعها واخرج الطبراني ومن السني من حديث امرين ذبيعة نحوه بسند لا
بأس به واخرج ابن السني بسند ضعيف عن ابي رافع قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم فعطس فحمدي يدي ثم قام فقال شيئا لم افهمه فسألته فقال الحمد لله لكرمه الحمد لله
لعز جلاله فان الله عز وجل يقول صدق عبدي ثلاثا فغفر له واما الثناء الخارج
عن الحمد فورد فيه ما اخرجه البيهقي في الشعب من طريق الضحاك بن قيس البكري
قال عطس رجل عند عمر فقال الحمد لله رب العالمين فقال عمر لو تممتها والسلام
على رسول الله واخرجه من وجه اخر عن عمر نحوه ويعارضه ما اخرجه الترمذي قال
عطس رجل فقال الحمد لله والصلاة على رسول الله ولكن ليس هذا علمنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال الترمذي غريب لا نعرفه الا من رواية زياد بن الربيع قلت
وهو صدوق قال البخاري فيه نظر وقال ابن عدي لا ارى به باسا ورجح البيهقي ما
تقدم على رواية زياد والله اعلم ولا اصل لما اعتاده كثير من الناس من استكمال قراءة
الفاتحة بعد قوله الحمد لله رب العالمين وكذا العدول عن الحمد لله الى شهدان لا اله الا
الله او تقديمها على الحمد مكروه وقد اخرج المصنف في الادب المفرد بسند صحيح عن مجاهد
ابن عمر سمع ابنه عطس فقال لف فقال وما ان الشيطان جعلنا نعيل العطسة
والحمد واخرجه ابن ابي شيبة بلفظ اش بدل لف ونقل ابن بطال عن الطبري ان العاطس
يتخير ان يقول الحمد لله او نريد رب العالمين او على كل حال والذي يتحرر من الادلة ان كل ذلك
مجزي لكن ما كان اكثرها كان افضل بشرط ان يكون ماثورا قال النووي في الاذكار
اتفق العلماء على انه يستحب للعاطس ان يقول عقب عطاسه الحمد لله فلو قال الحمد لله رب
العالمين كان احسن فلو قال الحمد لله على كل حال كان افضل والاحاديث التي ذكرتها تقتضي التخيير
ثم الاولى به كما تقدم والله اعلم **قوله** ثنا سفيان هو الثوري وسليمان هو التيمي **قوله**
عن انس في رواية شعبة عن سليمان التيمي سمعت انسا **قوله** عطس بفتح الطاء والماضي
وبكسرها وضمها في المضارع **قوله** رجلان في حديث ابي هريرة عند المصنف في الادب
المفرد وصححه ابن حبان احدهما اشرف من الاخر وان الشريف لم اعلم وللطبراني من حديث

سهل

سهل بن سعد انهما عامر من الطفيل وبن اخيه **قوله** فشمت بالمعجمة وللسرخسي
بالمهملة ووقع في رواية احمد عن يحيى القطان عن سليمان التيمي فشمت او سمت
بالشك في المعجمة والمهملة وهو من التشميت قال الخليل وابو عبيد وغيرهما
يقال بالمعجمة والمهملة وقال ابن الانباري كل داع بالخير شمت بالمعجمة والمهملة
والعرب تجعل الشين والسين في اللفظ بمعنى انتهى وهذا ليس مطردا بل
هو في مواضع معدودة وقد جمعها شيخنا مجد الدين الشيرازي صاحب القاموس
في جزء لطيف قال ابو عبيد التشميت بالمعجمة اعلى واكثر وقال عياض هو كذلك
للاكثر من اهل العربية وفي الرواية وقال تغلب الاختيار انه بالمهملة لانه
ما خوذ من السمت وهو القصد والطريق القويم واسار ابن دقيق العيد في شرح ج
الالمام الى ترجيحه وقال القزاز التشميت التبريك والعرب تقول شمته اذا دعا
له بالبركة وشملك عليه اذا تبرك عليه وفي الحديث في قصة تزوج علي بفاطمة
شمت عليهما اي دعا لهما بالبركة ونقل ابن التين عن ابي عبد الملك قال التشميت بالمهملة
افصح وهو من سمت الابل في المرعى اذا جمعت نعناه على هذا جمع الله شملك وتقبه
ما ان شمت الا به انما هو بالمعجمة وكذا نقله غير واحد انه بالمعجمة من الشماتة وهي
فرح الشخص بما يسوء عدوه فكانه دعا له ان لا يكون في حال من يشمت به او انه
اذا حمد الله ادخل على الشيطان ما يسوءه فشمت هو بالشيطان وقيل هو
من الشوامت جمع شامتة وهي القائمة يقال لا ترى الله لك شامتة وهي القائمة
قال ابن العربي في شرح الترمذي تكلم اهل اللغة على اشتقاق اللفظين ولم يبينوا
المعنى فيه وهو بديع وذلك ان العاطس يحل كل عضو في راسه وما يتصل
به من العنق ونحوه فكانه اذا قيل له يرحمك الله كان معناه اعطاك الله رحمة توجع
بها بدنك الى حاله قبل العطاس ويقيم على حاله من غير تغيير فان كان التشميت
بالمهملة معناه صانك الله شوامته اي قوائمه التي بها قوام بدنه عن حروجها
عن الاعتدال قال وشوامت كل شئ قوائمه التي بها قوامه فقوام الدابة بسلامة
قوائمها التي تنتفع بها اذا سلمت وقوام الادمي سلامة قوائمه التي بها قوامه
وهو راسه وما يتصل به من عنق وصدر انتهى ملخصا **قوله** فقيل له

السائل عن ذلك هو العاطس الذي لم يحمد وقع كذا في حديث ابي هريرة المشار اليه بلفظ
فسأله الشريف وكذا في رواية شعبة الآتية بعد ما بين بلفظ فقال الرجل يا رسول
الله شمت هذا ولم تشمتني وهذا قد يعكر على ما في حديث سهل بن سعد ان
الشريف المذكور هو عامر بن الطفيل فانه كان كافرا ومات على كفره فيبعد ان
يخاطب النبي صلى الله عليه وسلم بمثل ذلك ويحتمل ان يكون قالها يا رسول الله
غير معتقد بل باعتبار ما خاطبه المسلمون ويحتمل ان يكون القصة لعامر بن الطفيل
غير المذكور في الصحابة عامر بن الطفيل الاسلمي حدث عنه عامر بن الطفيل
ذكر في الصحابة ايضا عامر بن الطفيل الازدي ذكره وثيمة في كتاب الردة واورد
له مرثية في النبي صلى الله عليه وسلم فان لم يكن في سياق حديث سهل بن سعد
ما يدل على انه العامري المشهور احتمل ان يكون احدهما ثم راجعت معجم الطبراني
فرأيت في سياق حديث بن سعد الدلالة الظاهرة على انه عامر بن الطفيل بن
مالك بن جعفر بن كلاب الفارس المذكور وكان قدم المدينة وجرى بينه وبين ابي بكر
بن قيس بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم كلام ثم عطس بن اخيه محمد فشمته النبي
صلى الله عليه وسلم ثم عطس عامر فلم يشمته فسأله الحديث وفيه قصته
غزوة بير معونة وكان هو السبب فيها ومات عامر بن الطفيل بعد ذلك كافرا
في قصة له مشهورة في موته ذكرها ابن اسحق وغيره قوله هذا احمد الله وهذا
لم يحمده في حديث ابي هريرة ان هذا ذكر الله فذكرته وانت نسيت الله فتشيك
وقد تقدم ان النسيان يطلق ويراد به الطلق قال الحليمي الحكمة في التشميت وعمه
لحمد للعاطس اذا العطاس يدفع الاذى من الدماغ الذي فيه قوة الفكر ومنه
منشأ الاعصاب التي هي معدن الحس وبسلامته تسلم الاعضاء فيظهر بهذا
انه نعمة جليلة يناسب ان تقابل بالحمد لما فيه من الاقرار لله بالخلق والقدرة
واضافة الخلق اليه لا الى الطبايع وفي الحديث انما التشميت اما يشرع لمن حمد
الله قال ابن العربي وهو مجمع عليه وسيأتي تقريره في الباب الذي بعده وفيه
جواز السؤال عن علة الحكم وبيانها للسائل ولا سيما اذا كان له في ذلك
منفعة وفيه ان العاطس اذا لم يحمد الله لا يلتفت لحمد ليحمد فيشمت لكذا استدل

ما رسول الله

به بعضهم وفيه نظر وسيأتي البحث فيه بعد ثلاث باب ومن اداب العاطس
ان يخفض بالعطسة صوته ويرفعه بالحمد وان يغطي وجهه ليلا يسمع من فيه
او انفه ما يؤذي جليسه ولا يلوي عنقه يمينا ولا شمالا لئلا يتضرر بذلك قاله
ابن العربي الحكم في خفض الصوت بالعطاس ان في رفعه به انزعاجا للاعضاء
وفي تغطيته الوجه ان لا يتدرمنه شيء يؤذي جليسه ولو لوى عنقه صيانة لجليسه
لم يأثم وقد شاهدنا من وقع له ذلك وقد اخرج ابو داود والترمذي بسند جيد
عن ابي هريرة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا عطس وضع يده على فيه وخفض
صوته وله شاهد من حديث بن عمر بنحوه عند الطبراني قال بن دقيق العيد من
فوايد التشميت تحصيل المودة والتالف بين المسلمين وتاديب العاطس بكسر النفس
عن الكبر والحمد على التواضع لما في ذكر الرحمة من الاشعار بالذنب الذي لا يعرى
عنه اكثر المكلفين قوله باب تشميت العاطس اذا حمد الله
اي مشروعيته التشميت بالشرط المذكور ولم يعين الحكم وقد بينت الامر بذلك
كما في حديث الباب قال بن دقيق العيد ظاهر الامر الوجوب وتؤول قوله في حديث
ابي هريرة الذي في الباب الذي يليه فحق على كل مسلم سمعه ان يشمته وفي حديث
ابي هريرة عند مسلم حق المسلم على المسلم ست فذكر فيها واذا عطس فحمد الله فشمته
وللبخاري من وجه آخر عن ابي هريرة خمس يجب على المسلم فذكر فيها التشميت
وهو عند مسلم ايضا وفي حديث عايشة عند احمد وابي يعلى اذا عطس فليقل
الحمد لله وليقل من عنده يرحمك الله ويجوز عند الطبراني من حديث ابي مالك وقد
احد بظاهره من مرين من المالكية وقال به جمهور اهل الظاهر وقال بن ابي حمزة
قال جماعة من علمائنا انه فرض عين وقواه من القسم في جواسي السنن فقال جا بلفظ
الوجوب الصريح وبلفظ يحق الدال عليه وبلفظ على الظاهر فيه وبصيغة الامر
التي هي حقيقة فيه وبقول الصحابي امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ولا
ريب ان القفها استوا وجوب اشياء كثيرة بدون عشر هذه الاشياء وذهب
آخرون الى انه فرض كفاية اذا قام به البعض سقط عن الباقين ورجحه ابو الوليد
بن رشيد وابو بكر بن العربي وبه قال الحنفية وجمهور الحنابلة وذهب عبد الوهاب

وجماعة من المالكية الى انه مستحب ويجزى الواحد عن الجماعة وهو قول الشافعية
والراجح من حيث القول الثاني والاحاديث الصحيحة الدالة على الوجوب لاسيما على
على الكفاية فان الامر بتشميت العاطس وان ورد في عموم المكلفين فقد ثبت الكفاية يخاطب
به الجميع على الاصح ويسقط بفعل البعض واما من قال انه فرض على عين فانه يأتي
كونه فرض عين قوله فيه ابو هريرة يحتمل ان يريد به حديث ابي هريرة المذكور في
الباب الذي بعده ويحتمل ان يريد به حديث ابي هريرة الذي وله حق المسلم على المسلم
ست وقد اشرت اليه قبل وان مسلما اخرجه ثم ذكر المصنف حديث البراء امرنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبع ونهانا عن سبع امرنا بعيادة المريض واتباع
الجنائز وتشميت العاطس الحديث وقد تقدم شرح معظمه في كتاب اللباس قال
ابن بطال ليس في حديث البراء التفصيل الذي في الترجمة واما ظاهره ان كل عاطس
يشمت على التعميم قال واما التفصيل في حديث ابي هريرة الاتي قال وكان ينبغي ان
يذكره بلفظه في هذا الباب ويذكر بعده حديث البراء وان ظاهره العموم لكن المراد به
الخصوص ببعض العاطسين وهم الحامدون قال وهذا من الابواب التي اجملته المبينة عن
بهذه تهذيبها كذا قال والواقع ان هذا الصنيع لا يختص بالترجمة بل قد اكثر منه البخاري في
الصحيح فطال ما ترجم بالتقييد والتخصيص بالاشارة اما لما وقع في بعض طرق
الحديث الذي يورده او في حديث اخر كما صنع في الباب فانه اشار بقوله فيه ابو هريرة
الى ما ورد في حديثه من تفصيل الامر بتشميت العاطس مما اذا حمد وهذا ادق التصرفين
ودل اكثاره من ذلك على انه عن عمد منه لا انه مات قبل تهذيبه بل عد العلماء ذلك من
دقيق فهمه وحسن تصرفه فان في ايثار الاخفى على الاجلى سجعا للذهن وبعثا
للطالب على تتبع طرق الحديث الى غير ذلك من الفوائد وقد خص من عموم الامر
بتشميت العاطس جماعة الاول من لم يحمد كما تقدم وسيأتي في باب مفرد الثاني
الكافر فقد اخرج ابو داود وصححه الحاكم من حديث ابي موسى الاشعري قال كانت اليهود
يتعاطسون عند النبي صلى الله عليه وسلم رجاء ان يقول يرحمكم الله فكان يقول
يهديكم الله ويصلح بالكم قال بن دقيق العيد اذا نظرنا الى قول من قال من اهل اللغة
ان التشميت الدعاء بالخير دخل الكفار في عموم الامر بالتشميت واذا نظرنا من خص

السمت

التشميت بالرحمة لم يدخلوا قال ولعل من خص التشميت بالدعاء بالرحمة بناء على ان
لانه تقييد لوضع اللفظ في اللغة قلت وهذا البحث انشأه من جنب اللغة
واما من حيث الشرع فحديث ابي موسى دال على انهم يدخلون في مطلق الامر بالتشميت
لكن لهم تشميت مخصوص وهو الدعاء لهم بالهداية وصلاح البال وهو اسار ولا
مانع من ذلك بخلاف تشميت المسلمين فانهم اهل للدعاء بالرحمة بخلاف الكفار الثالث
المذكور اذا تكرر منه العطاس فزاد على الثلاث فان ظاهر الامر بالتشميت يشمل
من عطس واحدة او اكثر لكن اخرج البخاري في الادب المفرد من طريق محمد بن عجلان عن
سعيد المقبري عن ابي هريرة قال شمته واحدة واثنين وثلاثة فما كان بعد ذلك فهو
زكام لهذا اخرجه موقوفا ومن رواية سفيان بن عيينة عنه واخرجه ابو داود من طريق
يحيى القطان عن بن عجلان كذلك ولفظه شمت اخاك واخرجه من رواية الليث عن بن
عجلان وقال فيه لا اعلمه الا رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال ابو داود ورفعه موسى
بن قيس عن بن عجلان ايضا وفي الموطا عن عبد الله بن ابي بكر عن ابيه رفعه ان عطس
فشمته ثم ان عطس فشمته ثم ان عطس فشمته فقل انك مضنوك قال بن ابي جمرة لا
ادري بعد الثالثة او الرابعة وهذا مرسل جيد واخرجه عبد الرزاق عن معمر
عن عبد الله بن ابي بكر عن ابيه قال شمته ثلاثا فما كان بعد ذلك فهو زكام واخرج بن
ابي شيبة من طريق عمرو بن العاصي شمتوه ثلاثا فان زاد فهو داء خرج من راسه
موقوفا ايضا ومن طريق عبد الله بن عمرو مثله لكن قال في الثالثة ومن طريق علي بن
ابي طالب سمته ما بينك وبين ثلاث فان زاد فهو رج واخرج عبد الرزاق عن معمر
عن قتادة تشميت العاطس اذا تابع عليه العطاس ثلاثا قال النووي في الاذكار
اذا تكرر العطاس متتابعا فالسنة ان يشمته لكل مرة الى ان يبلغ ثلاث مرار وبينا
في صحيح مسلم وابي داود والترمذي عن سلمة بن الاكوع انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم
وعطس عنده رجل فقال له يرحمك الله ثم عطس اخرى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
الرجل مزكوم هذا رواية لمسلم واما ابو داود والترمذي فقالا قال سلمة عطس
رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم وانا شاهد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يرحمك الله ثم عطس الثانية او الثالثة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحمك الله

هذا رجل مركوم انتهى ونقلته من نسخة عليها خطه بالسماع عليه والذي يتبين
الى ابي داود والترمذي من اعادة قوله صلى الله عليه وسلم للعاطس يرحمك الله
ليس في شئ من نسختهما اللتين بيني وقد اخرجه ايضا ابو عوانة وابو نعيم في مستخرجيهما
والنسائي وابن ماجة والدارمي واحمد وابن ابي شيبة وابن السني وابو نعيم ايضا في
عمل يوم وليلة وابن حبان في صحيحه والبيهقي في الشعب كلهم في روايته عكرمة بن عمار
عن اياس بن سلمة عن ابيه وهو الوجه الذي اخرجه منه مسلم والفاظهم متقاربة
وليس عند احد منهم اعادة يرحمك الله في الحديث ولذلك ما نسبته الى ابي داود والترمذي
ان عندهما عطس الثانية او الثالثة فيه نظر فان لفظ ابي داود ان رجلا عطس
والبا في مثل سياق مسلم سوا الا انه لم يقل اخرى ولفظ الترمذي مثل ما ذكره النووي
الى قوله ثم عطس فانه ذكر بعده مثل ابي داود سوا وهذه رواية ابن المبارك عنده
واخرجه من رواية يحيى القطان فاحال به على رواية ابن المبارك فمقال نحوه الا انه قال
له في الثالثة انك مركوم ومن رواية شعبة قال نحو القطان ومن رواية عبد الرحمن
بن مهدي قال له في الثالثة انت مركوم وهولا الاربعة رووه عن عكرمة بن عمار
واكثر الروايات المذكورة ليس فيها تعرض للثالثة ورجح الترمذي رواية من
قال في الثالثة وقد وجدت من رواية يحيى القطان توافق ما ذكره النووي وهو
ما اخرجه قاسم بن اصبغ في مصنفه ومن عبد البر من طريقه قال ثنا محمد بن عبد السلام
ثنا محمد بن بشار ثنا يحيى القطان ثنا عكرمة فذكره بلفظ عطس رجل عند النبي صلى
الله عليه وسلم فشمته ثم عطس فشمته ثم عطس فقال في الثالثة انت مركوم هكذا
رايته فيه ثم عطس فشمته وقد اخرج الامام احمد عن يحيى القطان ولفظه ثم عطس
الثانية والثالثة فقال النبي صلى الله عليه وسلم الرجل مزكوم وهذا الاصلاف شديد
في لفظ هذا الحديث لكن الاكثر عن ترك ذكر التشميت بعد الاولى واخرج ابن ماجة
من طريق وكيع عن عكرمة بلفظ اخر قال تشمت العاطس ثلاثا فما زاد فهو مزكوم فجعل
الحديث كله من لفظ النبي صلى الله عليه وسلم وافاد تكرير التشميت وهي رواية شاذة
لمخالفة جميع اصحاب عكرمة بن عمار في سياقه ولعل ذلك عن عكرمة المذكور لما حدث
به وكيعا فان في حفظه مقالا فان كانت محفوظة فهي شاذة فوى حديث ابي هريرة

والسناد

ويستفاد منه مشروعية تشميت العاطس مالم يزد على ثلاث اذا حمد سوا سمع عطاسه
ام لا فلو تتابع ولم يحمد لغلبة العطاس عليه ثم كرر الحمد بعد العطاس فهل يشمت بعد
الحمد فيه نظر ظاهر الخبر نعم وقد اخرج ابو يعلى ومن السني من وجه اخر عن ابي هريرة
النهي عن التشميت بعد ثلاث ولفظه اذا عطس احدكم فليشمته جليسه فان زاد
على ثلاث فهو مزكوم ولا يشمت بعد ثلاث قال النووي فيه رجل لم اتحقق حاله
وما في اسناده صحيح قلت الرجل المذكور هو سليمان بن ابي داود الحراني والحديث
عندهما من رواية محمد بن سليمان عن ابيه ومحمد موثق وابوه نقال له الحراني صدوق
قال فيه النسائي اي ليس به بقه ولا مامون قال النووي واما الذي رويناه في سنن
ابي داود والترمذي عن عبيد بن رفاعة الصحابي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تشمت العاطس ثلاثا فان زاد فان شئت فشمته وان شئت فلا تشمته فهو حديث
ضعيف قال فيه الترمذي هذا حديث غريب واسناده مجهول قلت اطلاقه عليه
الضعف ليس بجيد اذ لا يلزم من الغرابة الضعف واما وصف الترمذي
اسناده بكونه مجهولا فلم يرد جميع رجال الاسناد فان معظمهم موثقون وانما
وقع في روايته تغيير اسم بعض رواته وابهام اسم بعض منهم وذلك ان ابا داود والترمذي
اخرجاه معا من طريق عبد السلام بن حرب عن يزيد بن عبد الرحمن ثم اختلفا فاما
رواية ابي داود فيها عن يحيى بن اسحق بن ابي طلحة عن امه حميدة او عبيدة بنت
عبيد بن رفاعة عن ابيها وهذا اسناد حسن والحديث مع ذلك مرسل كما سنا
وعبد السلام بن حرب من رجال الصحيح ويزيد هو بن خالد الدالاني وهو صدوق
وفي حفظه شئ ويحيى بن اسحق وثقه يحيى بن معين وامه حميدة روى عنها ايضا
زوجها اسحق بن ابي طلحة وذكرها بن حبان في ثقات التابعين وابوها
عبيد بن رفاعة ذكروه في الصحابة لكونه ولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم
وله رواية قال بن السكن قال ولم يصح سماعه وقال البغوي رواية مرسلة
وحديثه عن ابيه عند الترمذي والنسائي وغيرهما واما رواية الترمذي
فيها عن عمرو بن اسحق بن ابي طلحة عن امه عن ابيها الذي سماه عمرو ولم يسم امه ولا
اباها وكانه لم يعين النظر فيهن ثم قال انه اسناده مجهول وقد بين انه ليس مجهول

بينه

وان الصواب يحيى بن اسحق لا عمر وقد اخرجه الحسن بن سفيان وابن السني وابو
نعيم وغيرهم من حديث عبد السلام بن حرب فقالوا يحيى بن اسحق وقال حميده
بغير شك وهو المعتمد قال بن العربي هذا الحديث وان كان فيه مجهول الذي يستحب
العمل به لانه دعا بخير وصله وتردد الجليس فالاولى العمل به والله اعلم وقال
بن عبد البر في حديث عبيد بن رفاعة على انه يشمت ثلاثا وتعال انت مزكوم بعد
ذكر وهي زيادة عجب فتولها فالعمل بها اولى ثم حكى النووي عن بن العربي اذا العلماء
اختلفوا هل يقول لمن شمت عطاسه انت مزكوم في الثانية او الثالثة او الرابعة
على اقوال قال والصحيح في الثالثة قال ومعناه انك لست ممن تشمت بعدها لان
الذي بك مرض وليس من العطاس المحمود الناشئ عن خفة البدن كما سيأتي
تقريره في الباب الذي يليه قال فان قيل فاذا كان مريضا فكان ينبغي ان يشمت
بطريق الاولى لانه احوج الى الدعاء من غيره قلنا نعم لكن بدعاء يلائمه لا
بالدعاء المشروع للعاطس بل من جنس دعاء المسلم للمسلم بالعافية وذكر بن دقيق
العيد عن بعض الشافعية انه قال بكرر التشميت اذا تكرر العطاس الا ان يعرف
انه مزكوم فيدعو له بالشفاء قال وتقريره ان العموم يقتضي التكرار الا في موضع
العلة وهو الزكام قال وعند هذا يسقط الامر بالتشميت عند العلم بالزكام لان
التعليل به يقتضي ان لا يشمت من علم ان به زكاما اصلا وتعقبه بان المذكور
هو العلة دون التعليل وليس المعلل هو مطلق الترك ليعم لكل معلوم عليه بل
المعلل هو الترك بعد التكرير فكانه لا يلزم تكرر التشميت لانه مزكوم قال
ويتأيد بمناسبة المشقة الناشئة عن التكرار الرابع ممن يخص من عموم العاطسين
مزيده التشميت قال بن دقيق العيد ذهب بعض اهل العلم الى انه من عرف حاله
انه يكره التشميت انه لا يشمت اجلالا للتشميت ان يؤهل له من يكرهه فان قيل
ليت يترك السنة لذلك قلنا هي سنة لمن اجابها فاما من كرهها ورغب عنها
فلا قال ويطرد ذلك في السلام والعيادة قال بن دقيق العيد والذي عندي
انه لا يمتنع من ذلك الا من ظن منه ضررا فاما غيره فيشمت امتثالا للامر
ومناقضة للمتكبر في مراده وكسرا لسورته في ذلك وهو اولى من اطلال التشميت

قلت

قلت ويؤيده ان لفظ التشميت دعاء بالرحمة فهو مناسب للمسلم فانا
مزكان والله اعلم الخامس قال بن دقيق العيد يستثنى ايضا من عطس والامام
يخطب فانه يتعارض الامر بتشميت من سمع العاطس والامر بالانصات لمن سمع
الخطيب والراجح الانصات لامكان تدارك التشميت بعد فراغ الخطيب ولا سيما
ان قيل بتحريم الكلام والامام يخطب وعلى هذا فهل يتعين تاخير التشميت بالاشارة
فلو كان العاطس الخطيب حمد واستمر في خطبته فالحكم لذلك واحمد وقف قليلا
ليشمت فلا امتنع ان يشرع لتشميته فلو حمد في تلك الحاله فهل يستحق التشميت
فيه نظر قوله باب ما يستحب من العطاس وما يكره من التثاؤب قال الخطابي
معنى المحبة والكراهة فيهما مصروف الى سببهما وذلك ان العطاس يكون عن خفة
البدن وانفتاح المسام وعدم الغايه في التشبع وهو بخلاف التثاؤب فانه يكون
عند علة امتلا البدن وثقله مما يكون ناشيا عن كثرة الاكل والتخليط فيه
والاول يستدعي النشاط للعباده والثاني على عكسه قوله سعيد المقبري
عن ابيه عن ابي هريره هكذا قال ادم ان ابا اياس عن بن ابي ذيب وتابعه عاصم بن
علي كما سيأتي بعد باب والحجاج بن محمد عند النسائي وابو داود الطيالسي ويزيد
بن هرون عند الترمذي ومن ابي ذيب عند الاسماعيلي وابو عامر العقدي
عند الحاكم كلهم عن بن ابي ذيب وخالفهم القاسم بن يزيد عند النسائي فلم يقل فيه
عن ابيه وكذا ذكره ابو نعيم من طريق الطيالسي وكذلك اخرجه النسائي ومن طريقه
وابن حبان والحاكم من رواية محمد بن عجلان عن سعيد المقبري عن ابي هريره لم يقل
عن ابيه ورجح الترمذي رواية من قال فيه عن ابيه وهو المعتمد قوله ان الله
يحب العطاس يعني الذي لا ينشا عن زكام لانه المامور فيه بالتحميد والتشميت
ويحمل التعميم في نوعي العطاس والتفصيل في التشميت خاصة وقد ورد ما
يخص بعض احوال العاطسين فاخرج الترمذي من طريق ابي اليقظان عن عدي
بن ثابت عن ابيه عن جده رفعه قال العطاس والنعاس والتاؤب في الصلاه
من الشيطان وسنده ضعيف ايضا قال شيخنا في شرح الترمذي لا تعارض
بين هذا الحديث وبين حديث الباب في محبة العطاس وكراهة التثاؤب

لكونه مقيدا بحال الصلاة فقد يتشبث الشيطان في حصول العطاس للمصلي
ليشغله عن صلاته وقد يقال ان العطاس انما يوصف بكونه مكروها في الصلاه
لانه لا يمكن رده بخلاف التثاوب ولذلك جاء في التثاوب كما سيأتي بعده فليرده
ما استطاع ولم يأت في ذلك العطاس واخرج ابن ابي شيبه عن ابي هريرة ان الله يكره
التثاوب ويحب العطاس ويحب العطاس في الصلاه وهذا يعارض حديث
جد عدي وفي سنده ضعف ايضا وهو موقوف والله اعلم ومما يستحب للعاطس
ان لا يبالغ في اخراج العطسه فقد ذكر عبد الرزاق عن معمر عن قتاده قال سمع
من الشيطان فذكر منها شده العطاس **قوله** فحق على كل مسلم سمعه ان يشمته
استدل به على استحباب مبادرة العطاس بالتحميد ونقل عن دقيق العيد عن
بعض العلما انه ينبغي ان يتأنى في حقه حتى يسكن ولا يعاجله بالتشميت قال وهذا
نبه عليه عن شرط التشميت وهو توقفه على حمد العاطس واخرج البخاري في
الادب المفرد عن مكحول الازدي كنت الى جنب عمر فعطس رجل من ناحيه المسجد
فقال يرحمك الله ان كنت حمدت الله واستدل به على ان التشميت انما يشرع
لمن سمع العاطس وسمع حمده فلو سمع من شمت غيره ولم يسمع هو عطاسه ولا حمده
هل يشرع له تشميته سيأتي قريبا **قوله** واما التثاوب سيأتي شرحه بعد بابين
قوله باب اذا عطس كيف يشمت بضم اوله وتشديد الميم المفتوحه
قوله عن ابي صالح هو السمان والاسناد كله مدنيون الا شيخ البخاري وهو من
رواية تابعي عن تابعي **قوله** اذا عطس احدكم فليقل الحمد لله كذا في جميع نسخ البخاري
وكذا اخرجه النسائي من طريق يحيى بن حسان والاسماعيلي من طريق بشر بن المفضل
وابي نصر وابو نعيم في المستخرج من طريق عاصم بن علي وفي عمل يوم وليله من طريق
عبد الله بن صالح كلهم عن عبد العزيز بن ابي سلمة واخرجه ابو داود عن موسى بن اسمعيل
عن عبد العزيز المذكور به بلفظ فليقل الحمد لله على كل حال **قلت** ولم ار هذه الزياده من
هذا الوجه في غير هذه الروايه وقد تقدم ما يتعلق بحكمها واستدل به امير العطاس
بحمد الله انه يشرع حتى للمصلي وقد تقدمت الاشاره الى حديث رفاعة بن رافع
في باب يحمد العاطس وبذلك قال الجمهور من الصحابه والائمة بعدهم وبه قال مالك والشافعي

واحمد ونقل الترمذي عن بعض التابعين ان ذلك يشرع في النافلة لا في الفريضه
وحمد بعد ذلك في نفسه وجوز شيخنا في شرح الترمذي ان يكون مراده انه يستره
ولا يجهر به وهو متعقب مع ذلك بحديث رفاعة من رافع فانه جهر بذلك ولم ينكر
النبي صلى الله عليه وسلم عليه نعم تقرر بين ان يكون في قراة الفاتحة او غيرها من يحل
اشتراط الموالاة في قراتها وجزم ابن العربي من المالكيه بان العطاس في الصلاه
يحمد في نفسه ونقل عن بعض المتأخرين انه لا يحمد حتى يفرغ ويعقبه بانه علق **قوله**
وليقل له اخوه او صاحبه هو شك من الراوي وكذا وقع للاكثر وفي رواية عاصم
عن علي فليقل له اخوه ولم يشك والمراد بالاخوه اخوة الاسلام **قوله** يرحمك الله قال
بعض رقيق العيد يحتمل ان يكون دعا بالرحمة ويحتمل ان يكون اخبارا على طريق البشاره
كما قال في الحديث الاخر طهور ان شا الله اي هي طهور لك فكان المشمت بشر العا
بحصول الرحمة له في المستقبل بسبب حصولها في الحال لكونها دفعت ما يضره
قال وهذا يبنى على قاعده وهو ان اللفظ اذا اريد به معناه لم ينصرف لغيره
وان اريد به معنى يحتمله انصرف اليه وان اطلق انصرف الى الغالب وان لم يستحضر
القايل المعنى الغالب وقال ابن بطال ذهب الى هذا قوم فقالوا يقول له يرحمك الله
لخصه بالدعا وحده وقد اخرج البيهقي في الشعب وصححه ابن حبان من طريق حفص
بن عاصم عن ابي هريرة رفعه خلق الله ادم عطس فالهمه ربه ان قال الحمد لله فقال
له ربه يرحمك ربك واخرج الطبري عن ابن مسعود قال يقول يرحمك الله واياكم
واخرجه ابن ابي شيبه عن ابن عمر نحوه واخرج البخاري في الادب المفرد بسند صحيح
عن ابي جمره بالجيم سمعت ابن عباس اذا سمت يقول عافانا الله واياكم من النار
يرحمكم الله وفي الموطا عن نافع عن ابن عمر انه كان اذا عطس فقيل له يرحمك الله
قال يرحمنا الله واياكم ويغفر الله لنا ولكم قال ابن دقيق العيد ظاهر الحديث ان
السنة لا تنادي الا المخاطبة واما ما اعتاده كثير من الناس من قولهم للرئيس
يرحم الله تاسيدنا خلاف السنة وبلغني عن بعض الفضلا انه سمت رئيسا فقال له
يرحمك الله ياسيدنا فجمع الامرين وهو حسن **قوله** واذا قال يرحمكم الله فليقل يهديكم
الله ويصلح بالكم مقتضاه انه لا يشرع ذلك الا لمن سمت وهو واضح وان هذا

اللفظ هو جواب التشميت وهذا مختلف فيه قال ابن بطال ذهب الجمهور الى هذا
وذهب الكوفيون الى ان يقول يغفر الله لنا ولكم اخرجه الطبري عن ابن مسعود ومن
عمر وغيرهما **قلت** واخرج البخاري في الادب المفرد والطبراني من حديث ابن
مسعود وهو في حديث سالم بن عبيد المشار اليه قبل فقيه وليقل هو يغفر الله
لنا ولكم **قلت** وقد وقع في حديث ابي هريرة في ذلك حديث عائشة عند احمد وابي
يعلى وحديث ابي مالك الاشعري عند الطبراني وحديث علي عند الطبراني وحديث ابن
عجلي عند البزار وحديث عبد الله بن جعفر بن ابي طالب عند البيهقي في الشعب وقال
ابن بطال ذهب مالك والشافعي الى انه يتخير بين اللفظين وقال ابو الوليد بن
رشيد الثاني اولى لان المكلف محتاج الى طلب المغفرة والجمع بينهما افضل الا
للذمي وذكر الطبري ان الذمي سمع من جواب التشميت لقوله يهديكم الله ويصلح
بالكم احتجوا بان تشميت اليهود كما تقدمت الاشارة اليه من مخرج الى داود ومن حديث
ابي موسى قال ولا حجة فيه اذ لا تضاد بين خبر ابي موسى وخبر ابي هريرة في جواب
التشميت وحديث ابي موسى هو التشميت نفسه واما ما اخرجه البيهقي في
الشعب عن عمر قال اجتمع اليهود والنصارى نعطس النبي صلى الله عليه وسلم
فسمته الفريقان فقال للمسلمين يغفر الله لكم ويرحمنا وايانا وقال لليهود يهديكم
الله ويصلح بالكم فقال البيهقي تفرد به عبد الله بن عبد العزيز بن ابي رواد عن ابيه
عن نافع وعبد الله ضعيف واجيب بعضهم بان جواب المذكور مذهب الخوارج لانهم
لا يرون الاستغفار للمسلمين وهذا منقول عن ابراهيم النخعي وذل هذا لا حجة فيه
بعد ثبوت الخبر بالامر به قال البخاري بعد تخريجه في الادب المفرد هذا اثبت ما
يروى في هذا الباب وقال الطبري هو اثبت الاخبار وقال البيهقي هو اصح شيء ورد
في هذا الباب وقد اعرضه الطحاوي من الحنفية واجيب بقوله تعالى واذا حييتم
بتحية فحيوا باحسن منها قال والذي يجيب بقوله عمر الله لنا ولكم لا يريد المشمت
على معنى قوله يرحمك الله لان المغفرة تستر الذنب والرحمة تزيل المعافية عليه مخالفة
دعائه لهم بالهداية والاصلاح فان معناه ان يكون سالما من موانع الذنب صالحا
لحال فيكون الاول فيكون اولى واختار ابن ابي جمرة ان يجمع بين اللفظين فيكون

احسن ع

اصح

اجمع للخبر ويخرج من الخلاف ورجحه من دقيق العيد وقد اخرج مالك في الموطا عن نافع
عن ابن عمر انه كان اذا عطس قيل له يرحمك الله قال يرحمنا الله وايانا يغفر الله لنا
ولكم وقال ابن ابي جمرة وفي الحديث دليل على عظيم نعمة الله على العاطس بوطر من
ذلك مما رتب عليه من الخير وفيه اشارة الى عظيم فضل الله على عبده فانه اطهر عنه
الصرر بعد العطاس ثم شرع له الحمد الذي يثاب عليه ثم الدعا بالخير بعد الدعا
بالخير وشرع هذه النعم المتواليات في زمن يسير فضلا منه واحسانا ذي هذا لمن راعاه
تقلب له بصيرة زيادة قوة له في ايمانه حتى يحصل له من ذلك ما يحصل بعبادة ايام
عديدة ويداظله من حب الله الذي انعم عليه بذلك ما لم يكن في باله ومن حب الرسول
الذي جاء بمعرفة هذا الخير على يده والعمل الذي جاء به سنته ما لا يقدر قدره
قال وفي زيادة ذرة من هذا ما يفوق الاعمال الكثيرة مما عداه من الاعمال وللحديث كثير
وقال الحليمي انواع البلاء والافات كلها مواخذات وانما المواخذة عن ذنب فاذا حصل
الذنب مغفورا او ادركت العبد الرحمة لم تقع المواخذة فاذا قيل للعاطس يرحمك الله
معناه جعل الله لك ذلك لتدوم لك السلامة وفيه اشارة الى تنبيه العاطس
على طلب الرحمة والتوبة من الذنب ومن ثم يشرع له الجواب بقول غفر الله لنا ولكم

قوله باب لا يشمت العاطس اذا لم يحمد الله اورد فيه حديث انس
الماضي في باب الحمد للعاطس وكانه اشار الى ان الحكم عام وليس محصورا بالرجل
الذي وقع له ذلك وان كانت واقعة حال لا عموم فيها لكن ورد الامر بذلك فيما اخرجه
مسلم من حديث ابي موسى بلفظ اذا عطس احدكم فحمد الله فشمتوه واذا لم يحمد الله
فلا تشمتوه قال النووي مقتضى هذا الحديث ان من لم يحمد الله فلا يشمت **قلت**
هو منطوقه لكن هذا النهي فيه للتحريم او التنزيه الجمهور على الثاني وقد الحمد
والتشميت ان يسمع صاحبه ويؤخذ منه انه اذا اتى بلفظ اخر غير الحمد لا يشمت وقد
اخرج ابو داود والنسائي وغيرهما من حديث سالم مولى عبد الله الاشجعي قال عطس
رجل فقال السلام عليكم فقال النبي صلى الله عليه وسلم عليك وعلى امك وقال اذا عطس
احدكم فليحمد الله واستدل به على انه يشرع التشميت لمن عرف السامع انه حمد
وان لم يسمعه كما لو سمع العطسة ولم يسمع الحمد بل سمع من سمت ذلك العاطس

جداذاء

فانه شرع له التشميت لعموم الامر به لمن عطس فحمد وقال النووي المختار انه يشمته
من سمعه دون غيره وحكى ابن العربي احتلافا فيه ورجح انه يشمته **قلت**
كذا نقله ابن بطال وغيره عن مالك واستثنى من ذلك العيد من علم ان الذين عند
العاطس جهلة لا يفرقون بين تشميت من حمد ومن لم يحمد والتشميت متوقف على من
علم انه حمد فيمتنع تشميت هذا ولو شمته من عنده لانه لا يعلم هل حمد اولا فان
عطس ولم يشمته احد فسمعه من بعد عنه استحب له ان يشمته حتى يسمعه
وقد اخرج ابن عبد البر بسند جيد عن ابي داود صاحب السنن انه كان في سفينة
فسمع عاطسا على الشط حمد فالتزى قاريا بدرهم حتى جا الى الشط فشمته
ثم رجع فسئل عن ذلك فقال لعله ان يكون مجاب الدعوة فلما رقدوا سمعوا قايلا
يقول يا اهل السفينة ان اباداود اشترى لجنته من الله بدرهم قال النووي وينبغي
لمن حضر من عطس فلم يحمد الله ان يذكره الحمد ليحمد فيشمته وقد بين ذلك عن ابراهيم
النخعي وهو من باب النصيحة والامر بالمعروف وزعم ابن العربي انه جهل من فاعله قال
واخطا فيما زعم بل الصواب استحبابه **قلت** احتج ابن العربي لقوله بانه انه اذا شمته
لزم تشميته كلما عطس ولم يلزمها قال فلو جمع بينهما قال الحمد لله يرحمكم الله جمع جهة لعينين
ما ذكرناه اولا وانتفاء التشميت قبل وجود الحمد من العاطس وحكى ابن بطال عن
بعض اهل العلم وحكى غيره انه الاوزاعي اذا رطل عطس عنده فلم يحمد فقال له لم لا
يقول من عطس قال الحمد لله قال يرحمك الله **قلت** وكان ابن العربي اخذ بظاهر
حديث الباب لان النبي صلى الله عليه وسلم لم يذكر الذي عطس فلم يحمد لكن تقدم في
باب الحمد للعاطس احتمال انه لم يكن مسلما فلعل ترك ذلك لذلك لكن يحتمل ان يكون كما
اشار اليه ابن بطال اراد تاديبه على ترك الحمد له يستحق التشميت وهذا هو الذي
فهمه ابو موسى الاشعري ففعل بعد النبي صلى الله عليه وسلم مثل ما فعل النبي صلى الله
عليه وسلم سمت من حمد ولم تسمت من لم يحمد ما ساق حديثه مسلم **قوله باب**
اذا ثاوب كذا للاكثر وللمستملي اذا تثاءب بهمزة بدل الواو وقال شيخنا في شرح
الترمذي وقع في رواية المحبوبي عن الترمذي بالواو وفي رواية النسفي بالهمزة
ووقع عند البخاري وابي داود بالهمز وكذا في حديث ابي سعيد عند ابي داود واما عند

مسلم

مسلم بالواو كذا هو في اكثر نسخ مسلم وفي بعضها بالهمز وقد انكر الجوهري كونه
بالواو فقال يقول تثاءبت على تفاعل ولا يقل تثاوبت قال والشاوبي ايضا مهموز
وقد يقلبون الهمزة المضمومة واوا والاسم الثوباء بضم ثم همز على وزن الخيلاء وجزم بن
دريد وثابت بن قاسم في الدلايل بان الذي بغير واو يوزن تتمت فقال ماتت لاتعال
تاب بالمد مخففا بل ساب بالتشديد وقال بن دريد اصله من ثاب فهو مثوب اذا
استرخى وكل وقال غيره واصلهما للغتان والهمز والمد اشهر **قوله** فليضع يده
على فيه حديث ابي هريرة بلفظ فليرده ما استطاع قال الكرماني عموم الامر بالرد ينافي
وضع اليد على الفم فيطابق الترجمة من حيث الجملة **قلت** وقد ورد في بعض طرقه
صريحا اخرجه مسلم وابو داود من طريق سهيل عن ابي صالح عن عبد الرحمن عن ابي
سعيد الخدري عن ابيه بلفظ اذا ثاوب احدكم فليمسك بيده على فيه **قوله** ان
الله يحب العطاس تقدم قريبا **قوله** واما الثاوب فانما هو من الشيطان قال بن
بطال اضافة الثاوب الى الشيطان بمعنى اضافة الرضى والارادة اي ان الشيطان يحب
ان ترى الانسان متثاوبا لانها حالة تتغير فيها صورته فيضحك منه الا ان المراد
ان الشيطان فعل الثاوب وقال بن العربي قد بينا ان كل فعل مكروه نسبه الشرع الى
الشيطان لانه واسطته وان كل فعل حسن نسبه الشرع الى الملك لانه واسطته
قال والثاوب من الامثلا وينشا عنه التكاسل والدليل على واسطة الشيطان والعطاس
من تنقيل العذا وينشا عنه النشاط وذلك لواسطة الملك وقال النووي اضيف الثاوب
الى الشيطان لانه يدعو الى الشهوات اذ يكون عن ثقل البدن واسترخايه وامتلايه
والمراد التحذير من السبب الذي يتولد منه ذلك وهو التوسع في الاكل **قوله** فاذا
تثاءب احدكم فليرده ما استطاع اي ليكظم في اسباب رده وليس المراد انه علك دفعه
لان الذي وقع لا يرد حقيقة وقيل معنى اذا تثاءب اراد ان يتثاءب وجوز الكرماني
ان يكون الماضي فيه بمعنى المضارع **قوله** فان احدكم اذا تثاءب ضحك منه الشيطان في
رواية من عجلان واذا قاله ضحك منه الشيطان وفي حديث ابي سعيد فان الشيطان
يدخل وفي لفظ له اذا تثاءب احدكم في الصلاة فليكظم ما استطاع فان الشيطان
يدخل كذا قيده بحالة الصلاة وكذا اخرجه الترمذي من طريق العلا بن عبد الرحمن عن

ابيه عن ابي هريرة بلفظ التثاؤب في الصلاة من الشيطان فاذا تثاؤب احدكم
فليكظم ما استطاع وللترمذي والنسائي من طريق محمد بن عجلان عن سعيد المقبري
عن ابي هريرة نحوه وزاد ابن ماجة من طريق عبد الله بن سعيد المقبري عن ابيه بلفظ
اذا تثاءب احدكم فليضع يده على فيه ولا يعوى فان الشيطان يضحك منه قال شيخنا
في شرح الترمذي الذي رواياني الصحيحين فيها اطلاق التثاؤب ووقع في الرواية
الاخرى تقييده بحالة الصلاة فيحتمل ان يحمل المطلق على المقيد وللشيطان غرض قوي
في التشويش على المصلي في صلاته ويحتمل ان يكون كراهته في الصلاة اشد ولا يلزم من
ذلك ان لا يكره في غير حالة الصلاة وقد قال بعضهم انما يحمل على المقيد في الامر
لا في النهي ويؤيد كراهته مطلقا كونه من الشيطان وبذلك صرح النووي وقال ابن العربي
ينبغي كظم التثاؤب في كل حالة وانما خص الصلاة لانها اولى الاحوال بدفع الشيطان فيه من
الخروج عن اعتدال الهيئة واعوجاج الخلقة واما قوله في رواية ابي سعيد في ابن ماجة
ولا يعوي فانه بالعين المهملة شبه المتثاؤب الذي يسترسل معه نعوا الكلب تنفيرا
واستقباحا له فان الكلب يرفع راسه ويفتح فاه ويعوي والمتثاؤب اذا افرط في التثاؤب
شابهه ومن هنا تظهر النكتة في كونه يضحك منه لانه صيره ملعبة له بتشويه خلقه
في تلك الحالة واما قوله في رواية مسلم فان الشيطان يدخل فيحتمل ان يراد به الدخول حقيقة
وهو ان كان بجزء من الانسان مجرى الدم لكنه لا يتمكن منه ما دام ذاكرا لله والمتثاؤب
في تلك الحالة غير ذاكر لله فيتمكن الشيطان من الدخول فيه حقيقة ويحتمل ان يكون اطلق
الدخول واراد التمكن منه لان من شان من دخل في شيء ان يكون متمكنا منه واما الامر بوضع
اليد على الفم فيتناول ما اذا افتتح بالتثاؤب فيغطي بالكف وما اذا كان منطبقا
حفظا له عن الانفتاح بسبب ذلك وفي معنى اليد على الفم وضع الثوب ونحوه مما
يحصل ذلك المقصود وانما تعين اليد اذا لم يرتد التثاؤب بدونها ولا فرق في هذا
الامر بين المصلي وغيره بل تاكد في حالة الصلاة لما تقدم ويستثنى ذلك من النهي عن
وضع المصلي يده على فمه وما تؤمر به المتثاؤب اذا كان في الصلاة ان يمسك عن القراءة
حتى يذهب عنه ليلا تتغير نظم قراءته واسند ابن ابي شيبة ذلك عن مجاهد وعكرمة
التابعيين المشهورين ومن الخصائص النبوية ما اخرجه ابن ابي شيبة والبخاري في

التاريخ من مرسل يزيد بن الاصم قال ما تثاءب النبي صلى الله عليه وسلم قط واخرج البخاري
من طريق مسلمة بن عبد الملك بن مروان قال ما تثاءب نبي قط وسنده ادرك بعض الصحابة
وهو صدوق والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب **خاتمة** اشتمل كتاب
الادب من الاحاديث المرفوعة على مائتين وستة وخمسين حديثا المعلق منها خمسة
وستون والبقية موصوله والمكرر منها فيه وفيما مضى مائتا حديث وحديث
واقفه مسلم على تخريجها سوى حديث عبد الله بن عمر وفي عقوق الوالدين
وحديث ابي هريرة من سره ان يبسط له في رزقه وحديث الرحم شجنة وحديث
ابن عمر وليس الواصل بالمكافي وحديث ابي هريرة قام اعرابي فقال اللهم ارحمنا
وحديث ابي شريح لا يامن جاره بوائقه وحديث جابر كل معروف صدقة وحديث ابن
لم يكن فاحشا وحديث عائشة ما لطم فلانا ولا فلانا بعير كان دبنا وحديث
انس ان كانت الامة وحديث حذيفة ان اشبه الناس دلا وسمتا وحديث ابن
مسعود ان احسن الحديث كتاب الله وحديث ابي هريرة اذا قال الرجل ما فاز
وحديث ابن عمر فيه وحديث ابي هريرة لا تغضب وحديث عمر لان علي
وحديث ابن عباس في ابن صياد وحديث سعيد بن المسيب عن ابيه في اسم الحزن
وحديث ابن ابي اوفى في ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم وفيه من الاثار عن الصحابة
ممن بعدهم احد عشر اثرا بعدها موصول وبعضها معلق والله اعلم

كتاب الاستيذان باب بدء السلام

طلب الاذن في الدخول لمحل لا يملكه المستاذن وبدء بفتح اوله والهمز بمعنى الابتداء
اي اول ما وقع السلام وانما ترجم للسلام مع الاستيذان للاشارة الى انه لا يؤذن
لمن لم يسلم وقد اخرج ابو داود وابن ابي شيبة بسند جيد عن ربعي بن حراش حدثني
رجل انه استاذن على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في بيته فقال الج فقال الا اقل
كذا ولكن قل السلام عليكم فاذا رد عليك فادخل ومن طريق من يزيده استاذن
رجل على رجل من الصحابة ثلاث مرات يقول ادخل وهو ينظر اليه لا ياذن له يقال
السلام عليكم ادخل قال نعم قال لو افنيت الى الليل وسيأتي مزيد لذلك في الباب الذي
يليه **قوله** شعيب بن جعفر هو السكندي **قوله** خلق الله ادم تقدم بيانه في بدء

الأدب المفرد للمصنف عن عبد الله بن محمد بالسند المذكور قوله فانها اى الكلمات التى
تحيون او تحيون بها قوله تحتل وتحيته ذريتك اى من جهة الشرع او المراد بالذرية
بعضهم وهم المسلمون وقد اخرج البخارى فى الأدب المفرد وابن ماجة وصححه ابن خزيمة
من سهيل بن ابى صالح عن ابيه عن عائشة مرفوعا ما حسدكم اليهود على شئ ما حسدكم
على السلام والتامين وهو يدل على انه شرع لهذه الامة دونهم وفى حديث ابى دارد
الطويل فى قصة اسلامه قال فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث وفيه فكنت
اول من حياه بتحية الاسلام فقال وعليك ورحمة الله اخرجه مسلم واخرج الطبرانى
والبيهقى فى شعب من حديث ابى امامة رفعه جعل الله السلام لاهل
دمتنا وعند ابى داود من حديث عمران بن حصين كما يقول فى الجاهلية انعم الله بك عينا
وانعم صباحا فلما جاء الاسلام نهينا عن ذلك ورجاله ثقات لكنه منقطع واخرج ابن
ابى حاتم عن مقاتل بن حيان قال كانوا فى الجاهلية يقولون حييت مساحييت صباحا
فغير الله ذلك بالسلام قوله فقال السلام عليكم قال ابن بطال يحتمل ان يكون الله تعالى
علمه كيفية ذلك تعليما ويحتمل ان يكون فهم ذلك من قوله فسلم قلت ويحتمل ان يكون
الهمه ذلك ويؤيده ما تقدم فى باب حمد العاطس فى الحديث الذى اخرجه ابن حبان من
وجه آخر عن ابى هريرة رفعه ان آدم لما خلقه الله عطس فالهمه ربه ان قال الحمد لله
الحديث فلعله الهمه ايضا صيغة السلام واستدل به على ان هذه الصيغة هى المشروعة
لابتداء السلام لقوله فهى تحيتك وتحية ذريتك وهذا فيما لو سلم على جماعة فلو سلم
على واحد فسيأتى حكمه بعد ابواب ولو حذف اللام فقال سلام عليكم اجزا قال الله تعالى
والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة وقال
تعالى سلام على نوح فى العالمين الى غير ذلك لكن باللام اولى لانها للتفخيم والتكثير
وثبت فى حديث التشهد السلام عليك ايها النبى قال عياض ويكره ان يقول فى الابتداء
عليك السلام وقال النووى فى الاذكار اذا قال المبتدى وعليكم السلام لا يكون سلاما
ولا يستحق جوابا لان هذه الصيغة لا تصلح للابتداء قال النووى ويحتمل ان لا يجزى
كما قيل به فى التحلل الاول من الصلاة ويحتمل ان لا يعد سلاما ولا يستحق جوابا
لما رويناه فى سنن ابى داود والترمذى وصححه وغيرها بالاسانيد الصحيحة عن ابى

عنة

الخلق واختلف الى ما يعود الضمير فقيل الى آدم اى خلقه على الصورة التى استمر
عليها الى ان هبط والى ان مات دفعا للتوهم من يظن انه لما كان فى الجنة كان على
صفة اخرى او اشد خلقه كما وجد ثم تنقل فى النشأة كما ينتقل ولده من كمال الى
كماله وقيل للرد على الدهرية انه لم يكن انسان الا من نطفة ولا يكون نطفة انسان
الا من انسان ولا اول للكل فبين انه خلق من اول الامر على هذه الصورة وقيل للرد
على الطبايعيين الزاعمين ان الانسان قد يكون من فعل الطبع وتأثيره وقيل للرد
على القدرية الزاعمين ان الانسان يخلق فعل نفسه وقيل ان هذا الحديث سبيله خلاف
من هذه الرواية وانا اوله قصة الذى ضرب عبده فنهاه النبى صلى الله عليه وسلم
عن ذلك وقال له ان الله خلق آدم على صورته وقد تقدم بيان ذلك فى كتاب العتق وقيل
الضمير لله وعشك قايل ذا ما ورد فى بعض طرقه على صورة الرحمن والمراد بالصورة
الصفة والمعنى ان الله خلقه على صفة من العلم والحياة والسمع والبصر وغير ذلك
وان كانت صفات الله لا يشبهها شئ قوله قال اذهب فسلم على اولئك فيه استعمار
لانهم كانوا على بعد واستدل به على ايجاب ابتداء السلام لورود الامر به وهو ضعيف
لما تقدم ان الامر بعد الحظر لا عموم لها وقد نقل ابن عبد البر الاجماع على ان الابتداء بالسلام
سنة ولكن فى كلام المازرى ما يقتضى اثبات خلاف فى ذلك كذا زعم بعض من ادركناه
وقد راجعت كلام المازرى فليس فيه ذلك وانه قال ابتداء السلام سنة ورده واجب
بعد هو المشهور عند اصحابنا وهو من عبادات الكفاية فاشار بقوله المشهور الى
الخلاف فى وجوب الرد هل هو فرض عين او كفاية وقد صرح بعد ذلك بالخلاف ابى يوسف
كما سأذكره بعد بنحو ورقة فى كلام القاضى عبد الوهاب فيما نقله عنه عياض قال الاطلاق
ان ابتداء السلام سنة او فرض على الكفاية فان سلم واحد من الجماعة اجزا عنهم قال عياض
معنى قوله فرض على الكفاية مع نقل الاجماع على انه سنة ان اقامة السنن واجبة
فرض على الكفاية قوله نفر من الملائكة بالخفض فى الروايتين وبجواز الرفع والنصب
ولم اقف على تعيينهم قوله فاستمع فى رواية الكشميهنى فاسمع قوله ما يحيونك
كذا للاكثر بالمهملة من التحية وكذا تقدم فى خلق آدم عن عبد الله بن محمد عن عبد الرزاق وفى
رواية ابى ذر هنا بكسر الجيم وسكون التحتانية بعدها موحدة من الجواب وكذا هو فى

كيف ه

حرى بالحيم والراء مصغر الحميري بالحيم مصغر قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت عليك السلام يا رسول الله قال لا تقل عليك السلام فان عليك السلام تحية الموتى قال وحسن ان يكون ورد لبيان الاكمل وقد قال العزالي في الاحياء يكره للمبتدي ان يقول عليكم السلام قال النووي والمختار لا يكره ويجب الجواب لانه سلام قلت وقوله بالاسا يفيد الصحيحة توهم انه طرفا الى الصحابي المذكور وليس كذلك فانه لم يروه عن النبي صلى الله عليه وسلم غير ابي حرى ومع ذلك مدارة عند جميع من اخرجه على ابي عنبة الحميري رواية عن ابي حرى وقد اخرجه ايضا احمد والنسائي وصححه الحاكم وقد اعترض هو على ما دل عليه الحديث بما اخرجه مسلم من حديث عائشة في خروج النبي صلى الله عليه وسلم الى البقيع الحديث وفيه قلت اقول قلك فولي السلام على اهل الديار من المومنين قلت وكذا اخرجه مسلم من حديث ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الى البقيع السلام على اهل الديار من المومنين الحديث قال الخطابي فيه ان السلام على الاحياء والاموات سواء خلاف ما كانت عليه اهل الجاهلية من قولهم عليك سلام الله قيس بن عاصم قلت وهذا ليس من شعار اهل الجاهلية فان قيس بن عاصم صحابي مشهور عاش بعد النبي صلى الله عليه وسلم وما لمرثيه المذكورة لمسلم معروف فالها الملامات قيس ومثله ما اخرج ابن سعد وغيره ان الحرث عمر بن الخطاب بابيات منها • عليك السلام من امير • وباركت يد الله في ذاك الاديم الممزق • وقال ابن العربي في السلام على اهل البقيع لا تعارض النهي في حديث ابي حرى لاحتمال ان يكون الله تعالى احيا هم لنبيه فسلم عليهم سلام الاحياء كذا قال ويرده حديث عائشة المذكور قال ويحتمل ان يكون النهي مخصوصا بمن يرى انها تحيه الموتى وعن يتطير بها من الاحياء فانها كانت عادة اهل الجاهلية وجاء الاسلام بخلاف ذلك وقال عياض وتبعه ابن القيم في الهدى فتفهم كلامه فقال كان من هدى النبي صلى الله عليه وسلم ان يقول في الابتداء السلام عليكم ويكره ان يقول عليكم السلام فذكر حديث ابي حرى وصححه ثم قال اشكل هذا على طائفة وظنوه معارضا لحديث عائشة وابي هريرة وليس كذلك وانما معنى قوله عليك السلام تحية الموتى اخبار عن الواقع لا عن الشرع اي ان الشعراء وغيرهم يحيون الموتى به واستشهد بالبيت المتقدم وفيه ما فيه قال فكره النبي صلى الله عليه وسلم ان يحيى بتحيه الاموات وقال عياض ايضا

حانت

كانت عادة العرب في تحيته الموتى تاخير الاسم وكقولهم عليك لعنة الله وغضبه عند الذم وكقوله تعالى وان عليك اللعنة الى يوم الدين ويعقب بان النص في الملاعنة ورد بتقديم اللعنة والغضب على الاسم وقال القرطبي يحتمل ان يكون حديث عائشة لمن زار المقبرة فسلم على جميع من بها وحديث ابي حرى اسا ما وهنا في السلام على الشخص الواحد ونقل ابن دقيق العيد عن بعض الشافعية ان المبتدي لو قال عليكم السلام لجزى لانها صيغة جواب قال والاولى الاحتراز لحصول مسمى السلام ولانهم قالوا ان المصلي ينوي بلحاق التسليمتين الرد على من خصه وهي بصيغة الابتداء ثم حكى عن الوليد بن رشيد انه لا يجوز الابتداء بلفظ الرد وعكسه وسياتي مزيد لذلك في باب من رد فقال عليه السلام ان شاء الله تعالى قوله فقال السلام عليك ورحمة الله كذا للاكثر في البخاري هنا وكذا للجميع في بدء الخلق ولاحمد ومسلم من هذا الوجه من رواية عبد الرزاق ووقع هنا للاشمهني فقالوا وعليك السلام ورحمة الله وعليها شرح الخطابي واستدل برواية الاكثر لمن يقول يجزي في الرد ان يقع بلفظ الذي يبتدئ كما تقدم قبل ويكفي ايضا الرد بلفظ الافراد وسيا تي البحث في ذلك في باب من رد فقال عليك السلام قوله فراده ورحمة الله فيه مشروعية الزيادة في الرد على الابتداء وهو مستحب بالاتفاق لو وقع التحية في ذلك في قوله تعالى فحيوا باحسن منها او ردوها فلو زاد المبتدي رحمه الله استحب ان يزاد وبركاته فلو زاد وبركاته فهل تشرع الزيادة في الرد وكذا لو زاد المبتدي على وبركاته هل يشرع له ذلك اخرج مالك في الموطا عن ابن عباس قال انتهى السلام الى البركة واخرج البيهقي في الشعب من طريق عبد الله بن باسه قال جاء رجل الى عمر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته فقال حسبك انتهت الى وبركاته ومن طريق زهرة بن معبد قال قال عمر انتهى السلام الى وبركاته ورجاله ثقات وجاء عن عمر لجواز ما اخرج مالك ايضا في الموطا عنه انه راى في الجواب والغادات والرائحات واخرج البخاري في الادب المفرد من طريق عمر وبن شعيب عن سالم مولى بن عمر قال كان بن عمر يرد اذا رد السلام فابتته مره فقلت السلام عليكم فقال السلام عليكم ورحمة الله ثم ابتته فزدت وبركاته فزد وزادني وطيب صلواته

في

ومن طريق زيد بن ثابت انه كتب الى معاوية السلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته
ومغفرته وطيب صلواته ونقل بن دقيق العيد عن ابي الوليد بن رشد انه يوخذ من
قوله تعالى فحيوا باحسن منها الجواز في الزيادة على البركة انتهى واخرج ابو داود
والترمذي والنسائي بسند قوي عن عمران بن حصين قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال السلام عليكم فرد عليه وقال عشر ثم جاء اخر فقال السلام عليكم ورحمة الله
فرد عليه وقال عشرون ثم جاء اخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد وقال
ثلاثون واخرج البخاري في الادب المفرد من حديث ابي هريرة وصححه بن حبان وقال الملاوي
حسنة وكذا بينها قبلها صرح بالمعدود وعند ابي نعيم في عمل يوم وليلة من حديث
علي انه هو الذي وقع له مع النبي صلى الله عليه وسلم ذلك واخرج الطبراني من حديث
سهل بن حنيف بسند ضعيف رفعه قال من قال السلام عليكم كتب له عشر حسنات
ومن زاد ورحمة الله كتبت له عشرون حسنة ومن زاد وبركاته كتبت له ثلاثون
حسنة واخرج ابو داود من حديث سهل بن معاذ الجهني عن ابيه بسند ضعيف
نحو حديث عمران وزاد في اخره ثم جاء اخر فزاد ومغفرته فقال اربعون وقال
هكذا تكون الفضائل واخرج بن السني في كتابه بسند واهي من حديث انس قال
كان رجل عمر فيقول السلام عليك يا رسول الله فيقول له وعليك السلام ورحمة الله
وبركاته ومغفرته ورضوانه واخرج البيهقي في الشعب بسند ضعيف ايضا
من حديث زيد بن ارقم كما اذا سلم علينا النبي صلى الله عليه وسلم قلنا وعليك
السلام ورحمة الله وبركاته ومغفرته وهذه الاحاديث الضعيفة اذا انضمت
قوي بها اجتمعت عليه من مشروعية الزيادة على وبركاته وانفى العلما على ان الرد
واجب على الكفاية وحكاه عن ابي يوسف انه قال يجب الرد على كل فرد فرد واحتج
له بحديث الباب لان فيه فقالوا السلام عليك وتعقب بجواز ان يكون بسبب انهم
قالوا المتكلم به بعضهم واحتج لها ايضا بالاتفاق على ان من يسلم على جماعة فرد
عليه واحد من غيرهم لم يجزئ عنهم وتعقب بظهور الفرق واحتج للجمهور بحديث
علي رفعه يجزئ عن الجماعة اذا مروا ان يسلم احدهم ويجزئ عن الجلوس ان يرد احدهم
اخرجه ابو داود والبزار وفي سنده ضعف لكن له شاهد من حديث الحسن بن علي

عند

عند الطبراني وفي سنده مقال واخرج مرسل في الموطا عن زيد بن اسلم واجمع بن بطال
بالاتفاق على ان المبتدي لا يشترط في حقه تكرر السلام بتعدد من يسلم عليهم فاذا في حد
الباب من سلام ادم وفي غيره من الاحاديث قال فلذلك لا يجب الرد على كل فرد
فرد اذا سلم الواحد عليهم واجمع الماوردي بصحة الصلاة الواحدة على العدد من
الجنائز وقال الحليمي انما الرد واجبا لان السلام معناه الامان فاذا اتاه المسلم
اخاه فلم يجبه فانه يتوهم منه الشر فيجب عليه دفع ذلك التوهم انتهى كلامه وسيا
بيان معاني لفظ السلام في باب السلام اسم من اسما الله تعالى ويوخذ من كلامه
موافقة القاضي حسين حيث قال لا يجب رد السلام على من سلم عند قيامه من المجلس
اذا كان سلم حين دخل ووافقه المتولي وخالفه المستظهري فقال السلام سنة
عند الانصراف فيكون الجواب واجبا قال النووي هذا هو الصواب كذا قال قوله
فكل من يدخل الجنة كذا للاكثر هنا وللجميع في بدء الخلق ووقع هنا الى ذرية بدل من
يعني الجنة وكان لفظ الجنة سقط من روايته فزاد فيه يعني قوله على صورة
ادم تقدم شرح ذلك في بدء الخلق قال المهلب وفي هذا الحديث ان الملائكة سلموا بالعدد
ويحتمل ان تحيته الاسلام وفيه الامر بتعلم الامر من اهله والاخذ بسرور مع امكان
العلو والاكتفاء في الجمع مع امكان القطع بما دونه وفيه ان المدة التي بين بني
ادم والبعثة المحمدية فوق ما نقل عن الاخباريين من اهل الكتاب وغيرهم بكثير
وقد تقدم بيان ذلك ووجه الاحتجاج به في بدء الخلق قوله باب
قول الله تعالى في رواية ابي ذر قوله تعالى لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم
الى قوله وما تكتمون وساق كرمة والاصيلي الايات الثلاث والمراد بالاستيناس
في قوله تعالى حتى تستانسوا الاستيذان بتنحنح ونحوه عند الجمهور واخرج
الطبري من طريق مجاهد حتى تستانسوا تتنحنحوا او تتخمحوا ومن طريق ابي عبيد
عن عبد الله بن مسعود كان عبد الله اذا دخل الدار استانس تكلم ورفع صوته
واخرج بن ابي حاتم بسند ضعيف من حديث ابي ايوب قال قلت يا رسول الله هذا
السلام فما الاستيناس قال يتكلم الرجل تسبيحه وتكبيره ويتنحنح فيوذن له
اهل البيت واخرج الطبري من طريق قتادة قال الاستيناس هو الاستيذان

ثلاثا فالاولى للسمع والثانية لنتاهبوا له والثالثة ان شاؤا اذنوا وان شاؤا
ردوا والاستيناس في اللغة طلب الايناس وهو من الانس بالضم ضد الوحشة
وقد تقدم في اواخر النكاح في حديث عمر الطويل في قصة الاعتزال النبي صلى الله
عليه وسلم نساءه وفيه فقلت استانست يا رسول الله قال نعم فجلس وقال البيهقي
معنى تستانسوا تستبصروا ليكون الدخول على بصيرة والاصاد وخاله يكره
صاحب المنزل ان يطلعوا عليها واخرج من طريق الفراء قال الاستيناس في كلام العرب
معناه انظروا من في الدار وعن الحليمي معناه حتى تستانسوا بان تسلموا واحكى
الطحاوي ان الاستيناس في لغة اليمن الاستيذان وكما عن ابن عباس انكار ذلك
واخرج سعيد بن منصور والطبري والبيهقي في الشعب بسند صحيح ان ابن عباس
كان يقرأ حتى تستاذنوا ويقول اخطأ الكاتب وكان يقرأ على قراءة ابي بن كعب ومن
طريق مغيرة عن ابراهيم النخعي قال في مصحف ابن مسعود حتى تستاذنوا
واخرج سعيد بن منصور من طريق معيرة عن ابراهيم قال في مصحف عبد الله حتى تسلموا
على اهلها وتستاذنوا واخرج اسمعيل بن اسحق في احكام القرآن عن ابن عباس
واستشكله وكذا طعن في صحته جماعة ممن بعده واجيب بان ابن عباس بناه على
قراءته التي تلقاها عن ابي بن كعب واما اتفاق الناس على قراءتها بالسين فلموافقة
خط المصحف الذي وقع الاتفاق على عدم الخروج عما وافقه وكان قراءة ابي من
الاحرف التي تركنا القراءة بها كما تقدم تقريره في فضائل القرآن وقال البيهقي
يحتمل ان يكون ذلك في القراءة الاولى ثم نسخت تلاوته ولم يطلع ابن عباس على ذلك
قوله وقال سعيد بن ابي الحسن هو البصري اخو الحسن قوله للحسن اي لاخيه
قوله ان نساءنا العجم يكشفن صدورهن وروسهن قال اصرف بصرك يعني الله
تعالى قل للمومنين يغضوا من ابصارهم الى آخره فعلى رواية الكشميهني يكون الحسن
استدل بالآية واورد المصنف اثر قتادة تفسيرا لها وعلى رواية الاكثر يكون
ترجمة مستانفة والنكتة في ذكرها في هذا الباب على الحالين للاشارة الى ان اصل
مشروعية الاستيذان ان لا يقع النظر الى ما لا يريد صاحب
المنزل النظر اليه لو دخله بغير اذن واعظم من ذلك النظر الى النساء الاجنبيات واثر

ابو قتادة عند ابن ابي حاتم وصله من طريق يزيد بن زريع عن سعيد عن ابي عروبة
عنه في قوله تعالى وحفظوا فروجهم عما لا يحل لهم قوله وقل للمومنات يغضضن
من ابصارهن ويحفظن فروجهن كذا للاكثر تحل اثر قتادة بين الايتين وسقط
جميع ذلك من رواية النسفي فقال بعد قوله حتى تستانسوا الايتين وقول الله عز
وجل قل للمومنين يغضوا من ابصارهم وقل للمومنات يغضضن قوله خائنة الاعين
من النظر الى ما نهي عنه كذا للاكثر بضم نون نهي على البناء للمجهول وفي رواية كريمة
الى ما نهى الله عنه وسقط لفظ من من رواية ابي ذر وعند ابن ابي حاتم من طريق
ابن عباس في قوله تعالى يعلم خائنة الاعين قال هو الرجل ينظر الى المراة الحسناء عند
انه ابو ذر
به او يدخل بيتا هي فيه فاذا فطن له غض بصره وقد علم الله تعالى انه لو اطلع على
فرجها واذا قدر عليها الزنا بها ومن طريق مجاهد وقتادة نحوه وكانهم ارادوا
ان هذا من جملة خائنة الاعين ان الله يعلم النظرة المسترقة الى ما لا يحل قال دامغ
خائنة الاعين التي ذكرت في الخصائص النبوية هي الاشارة بالعين الى امر مباح
لكن على خلاف ما تظهر منه بالقول قلت وكذا السكوت المشعر بالتقرير فانه يقوم
مقام القول وبيان ذلك في حديث مصعب بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه قال لما
كان يوم فتح مكة امن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اربعة نفر وامراتين وذكر
منهم عبد الله بن سعد بن ابي سرح فسرح الى ان قال فاما عبد الله فاختبا عند
عثمان فجاء به حتى اوقفه فقال يا رسول الله بايع فاعرض ثم بايعه بعد ثلاث مرات
ثم اقبل على اصحابه فقال اما كان فيكم رجل يقوم الى هذا حين رآني كففت يده عنه
فيقتله فقالوا ما ندري ما في نفسك الا اومات الينا قال انه لا ينبغي ان يكون لنبي ان يكون له خائنة الاعين اخرجه
الحاكم من هذا الوجه واخرج ابن سعد في الطبقات من مرسل سعيد بن المسيب اخصر منه
وزاد فيه وكان رجل من الانصار نذر ان راى ابن ابي سرح ان يقتله فذكر نحو الحديث
نحو حديث ابن عباس واخرج الدارقطني من طريق سعد بن بزوع وله طرق اخرى
يشد بعضها بعضا قوله وقال الزهري في النظر الذي لم يخص من النساء لا بصلح
النظر الى شيء منهن ممن تشتهى النظر اليه وان كانت صغيرة كذا للاكثر وفي رواية
الكشميهني في النظر الى ما لا يحل من النساء لا يصلح الى احد وقال النظر اليهن وسقط

هذا الاثر والذي بعده من رواية النسفي قوله وكره عطا النظر الى الجواري التي يبتاع بمكة الا ان يريد ان يشتري وصله بن ابي شيبة من طريق الاوزاعي قال سئل عطا من ابي رباح عن الجواري اللاتي يبعن بمكة فكره النظر اليهن الا لمن يريد ان يشتري وصله الفاكهي في كتاب مكة من وجهين عن الاوزاعي وزاد اللاتي يطفن بهن حول البيت قال الفاكهي زعموا انهم كانوا يلبسون لجارية وتطوف بها مشهرة حول البيت ليشهروا امرها ويرغبوا الناس في شرابها ثم ذكر فيه حديث منهور بن الاول حديث ابن عباس قوله ارداف النبي صلى الله عليه وسلم الفضل هو بن عباس وقد تقدم شرحه في كتاب الحج قال بن بطال في الحديث الامر بغض البصر خشية الفتنة ومقتضاه انه اذا امنت الفتنة لم يمتنع قال وتاويل انه صلى الله عليه وسلم لم يحول وجه الفضل حتى ادمن النظر اليها لاعجابه بها فخشي عليه الفتنة قال وهو تعالبه طباع البشر لا من ادم وضعفه عما ركب فيه من الميل الى النساء والاعجاب بهن ودبيه دليل على ان نساء المومنين ليس عليهن من الحجاب ما يلزم ازواج النبي صلى الله عليه وسلم اذ لو لزم ذلك جميع النساء لامر النبي صلى الله عليه وسلم الخثعمية بالاستتار ولما صرف وجه الفضل قال وفيه دليل على ان ستر المراة وجهها ليس فرضا لاجماعهم على ان للمراة ان تبدي وجهها للصلاة ولو راه الغرباء وان قوله قل للمومنين يغضوا من ابصارهم على الوجوب في غير الوجه قلت وفي استدلاله بقصة الخثعمية لما دعاه نظره لانها كانت محرمة وقوله عجز راحلته بفتح العين المهملة وضم الجيم بعدها زاي اي موخرها وقوله وضيا اي لحسن وجهه ونظافة صورته وقوله فاطلف يده اي ادارها من خلفه وقوله بذقن الفضل بفتح الذال المعجمة والقاف بعدها نون قال بن التين لحديثه بعضهم ان الفضل كان جميلا امرد وليس بصحيح لان في الرواية الاخرى وكان الفضل رجلا وضيا فان قيل سماه رجلا باعتبار ما ال اليه امره قلنا بل الظاهر انه وصفه حينئذ ويقويه ان ذلك كان في حجة الوداع والفضل كان اكبر من اخيه عبد الله وقد كان عبد الله حينئذ راهقا الاحتلام قلت وثبت في صحيح مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم محسه ان يزوج الفضل لما سأله ان يستعمله على الصدقة ليصيب ما يتزوج به فهذا يدل على بلوغه قبل ذلك الوقت

وللن

ولكن لا يلزم منه ان يكون بنشت لحيته كما يلزم من كونه لا لحية له ان يكون صبيا

الحديث الثاني حديث ابي سعيد قوله ثنا عبد الله بن محمد هو الجعفي وابو عامر هو العقدي وزهير هو بن محمد التميمي وزيد بن اسلم هو مولى بن عمر وهذا الحرجه اسحق هو بن راهويه في مسنده عن ابي عامر وكذا اخرجه الاسماعيلي من طريق اخرى عن ابي عامر كذلك واخرجه احمد وعبد بن حميد جميعا عن ابي عامر العقدي عن هشام بن سعد عن زيد بن اسلم وكان لابي عامر فيه شيخين وهو عند احمد عن عبد الرحمن بن مهدي عن زهير به واخرجه الاسماعيلي من وجه اخر عن زهير وقد مضى في المظالم من طريق حفص بن ميسرة عن زيد بن اسلم قوله اياكم هي للتحذير قوله والجلوس بالنصب وقوله بالطرقات في رواية الكشميهني في الطرقات وفي رواية حفص بن ميسرة على الطرقات وهي جمع طرف بضمتين وطرق جمع طريق وفي حديث ابي طلحة عند مسلم كنا قعودا بالافنية جمع فنا بكسر الفاء ونون ومد وهو المكان المتسع امام الدار فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما لي ولمجالس الصعدات بضم الصاد والعين المهملتين جمع صعيد وهو المكان الواسع وتقدم بيانه في كتاب المظالم ولاحمد من حديث ابي هريرة وابي سعيد بن منصور من مرسل يحيى بن يعمر فانها سبيل من سبل الشيطان او النار قوله فقالوا يا رسول الله ما لنا من مجالسنا بد نتحدث فيها قال غض فيه دليل على ان امره لهم لم يكن للوجوب وانما كان على طريق الترغيب والادب اذ لو فهموا الوجوب لم يراجعوه بهذه المراجعة وقد يحتج به من لا يرى الامر على الوجوب قلت ويحتمل ان يكونوا راجعوا وقوع النسخ تخفيفا لما شكوا من الحاجة الى ذلك ويؤيده ان في مرسل يحيى بن يعمر فظن القوم انها عزمة ووقع في حديث ابي طلحة فقالوا انما قعدنا لغير ما باس فعدنا نتحدث ونتذاكر قوله فاذا ابيتم في رواية الكشميهني اذا ابيتم بحذف الفاء قوله الا المجالس كذا للجميع هنا بلفظ الا بالتشديد وتقدم في اواخر المظالم بلفظ فاذا ابيتم الى المجالس بالمشاة بعد الموحدة في ابيتم وتخفيف اللام من الى وذكر عياض انه للجميع هناك هكذا وقد بينت هناك انه للكشميهني هناك كالذي هنا وقع في حديث ابي طلحة اما بكسر الهمزة اما ولا نافية وهي مما له في الرواية وجهان ترك الامالم ومعناه الا تتركوا ذلك فافعلوا الذي قال من الابا ري افعل كذا ان لم تشك

تفعل كذا ودخلت ماصله وفي حديث عايشه عند الطبراني في الاوسط فان ابيتم
الا تفعلوا وفي مرسل يحيي بن يعمر فان كنتم لابد فاعلين قوله فاعطوا الطريق حقه
في رواية حفص بن ميسره حقها والطريق يذكر ويوئث وفي حديث ابي شريح
عند احمد فمن جلس منكم على الصعيد فليعط حقه قوله قالوا وما حق الطريق
في حديث ابي شريح عند احمد فمن جلس منكم فلنا يا رسول الله وما حقه قوله
غض البصر وكف الاذي ورد السلام والامر بالمعروف والنهي عن المنكر في حديث
ابي طلحة الاولى والثانيه وزاد وحسن الكلام وفي حديث ابي هريرة الاولى والثانيه
وزاد وارشاد السبيل وتشميت العاطس وتغيثوا الملهوف ويهدوا الضال
وهو عند البزار بلفظ وارشاد الضال وفي حديث البراء عند احمد من الزياده واعينوا
على الحوله وفي حديث سهل بن حنيف عند الطبراني من الزياده واهدوا الاعيا واعينوا
المظلوم ومجموع ما في هذه الاحاديث اربعه عشر اديا وقد نظمتها في بلاثه ابيات

وهي جمعت اداب من رام الجلوس على الطريق ٭ من قول خير الخلق انسانا
افش السلام واحسن في الكلام وسمت عاطسا ٭ وسلما رد احسانا
في الحمل عاون ومطلوما اغث لهفانا ٭ اهد سبيلا واهد حيرانا
بالعرف مر وانه عن نكر وكف اذى ٭ وكن طرفا واكثر ذكر مولانا

وقد اشتملت على معنى علة النهي عن الجلوس في الطرق من التعريض للفتن بحضور
النسا الشواب وهو فما يلحق به من النظر اليهن من ذلك ادام عين النسا من المرور
في الشوارع لحوايجهن ومن التعريض لحقوق الله وللمسلمين مما يلزم الانسان اذا
كان في بيته وحيث لا يقروا او يستعمل ما يلزمه ومن رؤيه المناكير وتعطل المعارف
فيجب على المسلم الامر والنهي عن ذلك فان ترك ذلك فقد تعرض للمعصيه ولذا سعرض
لمن مر عليه وسلم عليه فانه ربما لم يرد ذلك فيعجز عن الرد عن كل ما يرد فرض وسلم
والمرء مامور بان لا يعرض للفتن والزام نفسه مما لعله لا يقوى عليه فتنهم الشارع
الى ترك الجلوس حسما للماده فلما ذكروا له ضروضهم الى ذلك لما فيه من المصالح من تفاهد
بعضهم بعضا ومذاكرتهم في امور الدين ومصالح الدنيا وترويح النفوس بالمحادثه
في المباح دلهم على ما يزيل المفسده من الامور المذكوره ولكل من الاداب المذكوره شواهد

في احاديث اخرى فاما افشا السلام فتقدم في باب مفرد واما احسان الكلام
فتقدم في حديث عياض فيه ندب الى حسن معاملة المسلمين بعضهم لبعض فاما الجالس على
الطريق يمر به العدد الكثير من الناس فربما سالوه عن بعض شانهم ووجه طريقهم
فيجب ان يتلقاهم بالجميل من الكلام ولا يتلقاهم بالضجر وخشونه اللفظ وهو من جمله
كف الاذي قلت وله شاهد من حديث ابي شريح هاني رفعه موجبات الجنه
اطعام الطعام وافشا السلام وحسن الكلام ومن حديث ابي مالك الاشعري رفعه
في الجنه غرف لمن اطاب الكلام الحديث وفي الصحيحين من حديث عدي بن حاتم رفعه
اتقوا النار ولو بشق تمره فمن لم يجد فبكلمه طيبه واما تشميت العاطس فبدا منبوطا
في اواخر كتاب الادب واما ذكر السلام فسياتي ايضا قريبا واما المعاونه على الحمل
فله شاهد في الصحيحين من حديث ابي هريره رفعه كل سلامي من الناس عليه صدقه
الحديث وفيه ويعين الرجل على دابته فيحمله عليها او يرفع له عليها متاعه صدقه واما
اعانه المظلوم فتقدم في حديث البراء قريبا وله شاهد اخر تقدم في كتاب المظالم واما
اعانه الملهوف فله شاهد في الصحيحين من حديث ابي موسى فيه وتعين ذا الحاجه
الملهوف وفي حديث ابي ذر عند ابن حبان وتسعى بشدة ساقيل مع اللهفان المستغيث
واخرج المزي في العلم من حديث انس رفعه في حديث واالله يحب اغاثه اللهفان
وسنده ضعيف جدا لكن له شاهد من حديث ابن عباس اصلح منه واالله يحب اغاثه
اللهفان واما ارشاد السبيل فروى الترمذي وصححه ابن حبان من حديث ابي ذر مرفوعا
وارشاد الرجل في ارض الظلال صدقه وللبخاري في الادب المفرد والترمذي
وصححه من حديث البراء رفعه من منح منيحه او هدى رقاقا كان له عتق نسمه وهدى
بفتح الهاء وتشديد المهمله والرقاق بضم الراي وتخفيف القاف احره قاف معجمه
والمراد من دل الذي لا يعرفه عليه اذا احتاج الى دخوله وفي حديث ابي ذر عند
ابن حبان وتسمع الاصم وتهدي الاعمى وتدل المستدل على حاجته واما هدايه الحيران
فله شاهد في الذي قبله واما الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فيهما احاديث كثيره
منها في حديث ابي ذر المذكور قريبا وامر بالمعروف ونهي عن المنكر صدقه والاكف
الاذي فالمراد به كف الاذى عن المارة بان لا يجلس حيث لا يضيق عليهم الطريق

عا

وف

او على باب منزل من تنادي بحلوسه عليه او حيث يكشف عياله او ما يريد التستر
به من حاله قاله عياض قال ويحتمل ان يراد كغاذي الناس بعضهم عن بعض انتهى وقد
وقع في الصحيح من حديث ابي ذر رفعه فكف عن الشر فانها له صدقة وهو يؤيد
الاول واما غض البصر فهو المقصود من حديث الباب واما كثره ذكر الله تعالى
ففيه عدة احاديث يأتي بعضها في الدعوات **قوله باب السلام**
اسم من اسماء الله تعالى بهذه الترجمة لفظ حديث مرفوع له طرق وليس منها شيء على شرط
المصنف في الصحيح فاستعمله في الترجمة واورد ما تؤدي معناه على شرطه وهو حديث
التشهد لقوله فيه فان الله تعالى هو السلام وكذا ثبت في القرآن في اسماء الله السلام
المؤمن المهيمن ومعنى السلام السالم من النقايص وقيل المسلم لعباده وقيل المسلم
على اوليائه واما لفظ الترجمة فاصرح في الادب المفرد من حديث انس بسند حسن
وزاد وضعه الله في الارض فافشوه بينكم واخرج البزار والطبراني من حديث ابن مسعود
مرفوعا وموقوفا وطريق الموقوف اقوى واخرجه البيهقي في الشعب من حديث ابي هريرة
مرفوعا بسند ضعيف والطبراني في الشعب عن ابن عباس
موقوفا السلام اسم الله وهو تحيته اهل الجنة وشاهده حديث المهاجر بن
قنفذ انه سلم على النبي صلى الله عليه وسلم فلم يرد عليه حتى توضأ وقال اني كرهت
ان اذكر الله الا على طهر اخرجه ابو داود والنسائي وصححه ابن خزيمة وغيره ويحتمل
ان يكون اراد ما في رد السلام من ذكر الله صريحا في قوله ورحمة الله وقد اختلف في معنى
السلام فنقل عياض ان معناه اسم الله اي كلأه الله عليك وحفظه كما قال الله
معك ومصاحبك وقيل معناه ان الله مطلع عليك فيما تفعل وقيل معناه ان اسم الله
مذكور على الاعمال توفقا لاجتماع معاني الخيرات فيها وانتفاء عوارض الفساد
عنها وقيل معناه السلامة كما قال تعالى فسلام لك من اصحاب اليمين وكما قال
الشاعر • تحيي السلامة ام عمرو • وهل لي بعد قومي من سلام • فكان المسلم اعلم من سلم
عليه انه سالم منه وان لا خوف عليه منه وقال ابن دقيق العيد في شرح الالمام
السلام يطلق ويراد به معان منها السلامة ومنها التحية ومنها انه اسم من اسماء الله قال
وقد يأتي بمعنى التحية مجازا وقد يأتي مترددا بين المعنيين كقوله تعالى ولا تقولوا

لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا فانه يحتمل التحية والسلامة ولهم ما ادعون سلام قولا
من رب رحيم **قوله** واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها لم تقع في رواية
ابي ذر او ردوها ومناسبة ذكر الاية في هذه الترجمة للاشارة الى ان عموم الامر بالتحية
مخصوص بلفظ السلام كما دل عليه الاحاديث المشار اليها في الباب الاول واتفق العلما
على ذلك الا ما حكاه ابن التين عن حوشب سداد عن مالك ان المراد بالتحية في الاية الهدية
لكن حكى القرطبي عن حوشب سداد انه كره احتمالا وادعى انه قول الحنفية وانهم احتجوا
لذلك بان السلام لا يمكن رده بعينه بخلاف الهدية فان الذي يهدى له ان امكنه ان يهدي
احسن منها فعل والا رد بعينها وتعقب بان المراد بالرد رد المثل لا رد العين
وذلك شايع كثير ونقل القرطبي ايضا عن ابن القاسم وابن وهب عن مالك ان المراد بالتحية
في الاية تشميت العاطس والرد على المشمت قال وليس في السياق دلالة على ذلك
ولكن حكم التشميت والرد موجود من حكم السلام والرد عند الجمهور ولعل هذا هو
الذي يحيى اليه مالك ثم ذكر حديث ابن مسعود في التشهد وقد تقدم شرحه مستوفى
في كتاب الصلاة والغرض منه قوله فيه ان الله هو السلام وهو مطابق لما ترجم له
واتفقوا على ان من يسلم لم يجزه في جوابه الا السلام ولا يجزي في جوابه صحت بالخير
او بالسعاده ونحو ذلك واختلف فيمن اتى بالتحية بغير لفظ السلام هل يجب جوابه
ام لا واقل ما يحصل به وجوب الرد ان يسمع المبتدي وحينيذ يستحق الجواب ولا يكفي
الرد بالاشارة بل ورد الزجر عنه وذلك فيما اخرجه الترمذي من طريق عمرو بن شعيب
عن ابيه عن جده رفعه لا تشبهوا باليهود والنصارى فان تسليم اليهود الاشاره
بالاصابع وتسليم النصارى بالاكف قال الترمذي غريب **قلت** وفي سنده ضعف
لكن اخرج النسائي بسند جيد عن جابر رفعه لا تسلموا تسليم اليهود فان تسليمهم بالرؤوس
والاكف والاشارة قال النووي ولا ترد على هذا حديث اسماء مر بنا النبي صلى الله
عليه وسلم في المسجد وعصبة من النساء قعود فالوى بيده بالتسليم فانه محمول على انه
جمع بين اللفظ والاشارة وقد اخرجه ابو داود من حديثها بلفظ فسلم علينا انتهى
والنهي عن السلام بالاشارة مخصوص بمن قدر على اللفظ حسا وشرعا والا فهو
مسروع لمن يكون في شغل يمنعه من التلفظ بجواب السلام كالمصلي والبعيد

والاخرس وكذا السلام على الاصم ولو اتى بالسلام بغير اللفظ العربي اهل يستحق الجواب فيه ثلاثة اقوال للعلماء ثالثها يجب لمن يحسن العربية وقال ابن دقيق العيد الذي يظهر ان التحية بغير لفظ السلام من باب ترك المستحب وليس بمكروه الا ان قصد به العدول عن السلام الى ما هو اظهر في التعظيم من اجل اكابر اهل الدنيا ويجب الرد على الفور فلو اخر لم يسقط ولم يعد جوابا وقاله القاضي حسين وخالفه وكان محله اذا لم يكن عذر ويجب رد جواب السلام في الكتاب ومع الرسول ولم يسلم الصبي على بالغ وجب عليه الرد ولو سلم على جماعة فيهم صبي فاجاب اجزأ عنهم في وجه **قوله باب تسليم القليل على الكثير** هو امر نسبي يشمل الواحد بالنسبة للاثنين فصاعدا والاثنين بالنسبة للثلاثة فصاعدا وما فوق ذلك **قوله** عبد الله هو من المبارك **قوله** يسلم كذا بضبطه الخبر وهو بمعنى الامر وقد ورد صريحا في رواية عبد الرزاق عن معمر عند احمد بلفظ التسليم وياتي شرحه فيما بعده قال الماوردي لو دخل شخصا مجلسا فان كان الجمع قليلا يعمهم سلام واحد فسلم كفاه فان زاد فخصص بعضهم فلا باس به ويكفي ان يرد منهم واحد فان زاد فلا باس به ويكفي ان يرد منهم واحد فان زاد فلا باس وان كانوا كثيرا استحب لا يبتشر فيهم فيبتدئ اول دخوله اذا شاهدهم وبادى سنة السلام في حق جميع من سمعه ويجب على من سمعه الرد على الكفاية واذا جلس سقط عنه سنة السلام في حق جميع من لم يسمعه من الباقين وهل يستحب ان يسلم على من جلس عندهم ممن لم يسمعه وجهان اصحهما ان اعاد فلا باس والا فقد سقطت سنة السلام لانهم جمع واحد وعلى هذا يسقط فرض الرد بفعل بعضهم والثاني ان سنة السلام باقية في حق من لم يبلغهم سلام المتقدم فلا يسقط فرض الرد من الاواخر عن الاوائل **قوله باب تسليم الراكب على الماشي** في رواية الكشميهني يسلم على وفق الترجمة التي قبلها **قوله** مخلد هو ابن يزيد **قوله** زياد هو ابن سعد الخراساني نزيل مكة وقد وقع في رواية الاسماعيلي هنا زياد بن سعد **قوله** انه سمع ثابتا مولى مولى يزيد في رواية غير ابي ذر عبد الرحمن بن زيد اخره ويزيد المذكور هو ابن الخطاب اخو عمر بن الخطاب ولذلك يتسمى ثابتا عدويا وكنى ابو يعلى الخياني ان في رواية الاصيلي عن الجرجاني عبد الرحمن بن يزيد بزيادة يا في اوله وهو وهم وثابت هو ابن

الاصبهاني

الاحنف وقيل بن عياض وقيل بن عياض بن الاحنف وقيل ان الاحنف لقب عياض وليس لثابت في البخاري سوى هذا الحديث واخر تقدم في المصراة من كتاب البيوع **قوله** يسلم الراكب على الماشي كذا ثبت في هذه الرواية ولم يذكر ذلك في رواية همام كما ذكر في رواية همام الصغير على الكبير ولم يذكر في هذه وكان كلاهما حفظ ما لم يحفظ الآخر وقد وافقهما عطاء بن يسار كما سياتي بعده واجتمع من ذلك اربعة اشياء وقد اجتمعت في رواية الحسن عن ابي هريرة عند الترمذي وقال روى من غير وجه عن ابي هريرة ثم حكى قول ايوب وغيره ان الحسن لم يسمع من ابي هريرة **قوله باب يسلم الماشي على القاعد** ذكر فيه حديث الذي قتله من وجه اخر عن خرج ولم اشاهد من حدث عبد الرحمن بن سبل بكسر المهملة وسكون الموحدة بعدها لام بن بزاده اخرجه عبد الرزاق واحمد بسند صحيح بلفظ يسلم الراكب على الماشي والراجل على الجالس والاقل على الاكثر فمن اجاب كان له ومن لم يجب فلا شيء له **قوله باب يسلم الصغير على الكبير** وقال ابراهيم بن طهمان وثبت الدال في رواية ابي ذر وقد وصله البخاري في الادب المفرد قال حدثنا احمد بن ابي عمرو حدثني ابراهيم بن طهمان به سواء وابو عمرو هو حفص بن عبد الله بن راشد السلمي قاضي نيسابور ووصله ايضا ابو نعيم من طريق عبد الله بن العباس والبيهقي من طريق حامد بن الشرقي كلاهما عن احمد بن حفص به واما قول الكرماني غير البخاري بقوله وقال ابراهيم لانه سمع منه في مقام المذاكرة فغلط عجيب فان البخاري لم يدرك ابراهيم بن طهمان فضلا عن ان يسمع منه فانه مات قبل مولد البخاري بنيف وعشرين سنة وقد ظهر برواياته في الادب ان بينهما في هذا الحديث رجلين **قوله** والمار على القاعد هكذا في رواية همام وهو اسلم من رواية ثابت التي قبلها بلفظ الماشي لانه اعم من ان يكون المار ماشيا او راكبا وقد اجتمعا في حديث فضاله بن عبيد عند البخاري في الادب المفرد والترمذي وصححه وابن حبان بلفظ يسلم الفارس على الماشي والماشي على القائم والقائم على المستلقي فان اعم من ان يكون جالسا او واقفا او متكيا او مضطجعا واذا اضيفت هذه الصور الى الراكب تعددت الصور وسعى صوره لم تقع منصوصة وهو اذا

تلاقى امران راكبان او ماشيان وقد تكلم عليهما المازرى فقال يبدأ الادنى منهما
على الاعلى قدرا فى الدين اطلاقا لافضله لان فضيلة الدين مرغب فيها فى الشرع وعلى
هذا لو التقى راكبان ومركوب احدهما اعلى فى الحس من مركوب الاخر كالجمل والفرس فيبتدى
راكب الفرس او يكتفى بالنظر الى اعلاهما قدرا فى الدين فيبدده الذى دونه هذا الثانى
اظهر كالا نظر الى من يكون اعلاهما قدرا من جهة الدنيا الا ان يكون سلطانا يخشى منه
واذا تساوى المتلاقيان من كل جهة فكل منهما مامور بالابتداء وخيرهما الذى يبدأ بالسلام
كما تقدم فى حديث المتهاجرين فى اواخر الادب واخرج البخارى فى الادب المفرد بسند
صحيح من حديث جابر قال الماشيان اذا اجتمعا فايهما يبدأ بالسلام فهو افضل ذكره
عقب رواية من خرج عن زياد بن سعد عن ثابت عن ابى هريرة بسنده المذكور عن ابى الزبير
عن جابر وصرح فيه بالسماع واخرج ابو عوانة وابن حبان فى صحيحهما والبزار من وجه اخر
عن من خرج الحديث بتمامه مرفوعا بالزيادة واخرج الطبرانى بسند صحيح عن الاغر
المزنى قال لقى ابو بكرة رجلا يستبق احدا الى السلام وللترمذى من حديث ابى امامة رفعه ان
اولى الناس من بدأ بالسلام وقال حسن واخرج الطبرانى من حديث ابى الدرداء قلنا يا
رسول الله انا نلتقى فاينا يبدأ بالسلام قال اطوعكم لله قوله والقليل على الكبير تقدم
تقريره لكن لو عكس الامر فخرج كبير على جمع قليل ولذا لو مر الصغير على الكبير لم افهما
نصا واعتبر النووى المرور فقال الوارد يبدأ سواء كان صغيرا ام كبيرا قليلا ام كثيرا
وهو اقعد قول المهلب ان المار فى حكم الداخل وذكر الماوردى ان مشى فى الشوارع المطروقة
كالسوق انه لا يسلم الا على البعض لانه لو سلم على كل من لقى لتشاغل به عن المهم الذى خرج لاجله
وخرج به عن العرف قلت ولا يعكر على هذا ما اخرجه البخارى فى الادب المفرد عن
الطفيل بن ابى بن كعب قال كنت اغدو ومعى من عمر الى السوق فلا عرض على بياع ولا احد الا
سلم عليه فقلت له ما تصنع بالسوق وانت لا تقف على البيع ولا تسأل عن السلع قال
انما نغدو من اجل السلام على من لقينا لان مراد الماوردى من خرج فى حاجة له فتشاغل
عنها بما ذكر والاثر المذكور ظاهر فى انه خرج لفضل تحصيل ثواب السلام وقد تقدم
العلم على الحكم فيمن شرع لله الاشتغال عن المهلب بتسليم الصغير لاجل حق
الكبير لانه امر بتوقيره والتواضع له وتسليم القليل لاجل حق الكثير لان فهم

اعظم

اعظم وتسليم الماء لشهم بالداخل على اهل المنزل وتسليم الراكب ليلا لتكثير ركوبه
يرجع الى التواضع وقال ابن العربى حاصل ما فى الحديث ان المفضول يبدأ الفا ضل
وقال المازرى اما امر الراكب فلان له مزية على الماشى وهو غرض الماشى بان يبدأ الراكب
بالسلام احتياطا على الراكب من الزهو ان لو جاز الفضيلتين واما الماشى فلما وقع
القاعد منه من الشر ولا سيما اذا كان راكبا فاذا ابتدأ بالسلام امن ذلك وانس اليه
او لان فى النصف فى الحاجات امتهانا فصار للقاعد مزية فامر بالابتداء او لان القاعد
يشق عليه مراعاة المارين مع كثرتهم فسقطت البداءة عنه للمشقة بخلاف المار فلا
مشقة عليه واما القليل فلفضيلة الجماعة لو ابتدؤا الخيف على الواحد الزهو واحتيط له
ولم يقع تسليم الصغير على الكبير فى صحيح مسلم وكانه لمراعاة السن فانه معتبر فى امور
كثيرة فى الشرع فلو تعارض الصغير المعنوى والحسى كان يكون الاصغر اعلم مثلا فيه
نظر ولم ار فيه نقلا والذى يظهر اعتبار الشرع لانه الظاهر كما تقدم لتحقيقه على المجاز
ونقل ابن دقيق العيد عن بعض اهل العلم ان محل الامر فى تسليم الصغير على الكبير اذا التقيا
فان كان احدهما راكبا والاخر ماشيا بدأ الراكب وان كانا راكبين او ماشيين بدأ الصغير
وقال المازرى وغيره هذه المناسبات لا تعترض عليها حرصا على فهمها لا بها لم تنصب
لتعلل الواجبة الاعتبار حتى لا يجوز ان يعدل عنها حيث لو ابتدأ الماشى فسلم
على الراكب لم يمتنع لانه ممتثل للامر باظهار السلام وافشائه غير ان مراعاة ما ثبت فى
الحديث اولى وهو حمل معنى الامر على سبيل الاستحباب ولا يلزم من ترك المستحب الكراهة
بل يكون خلاف الاولى فلو ترك المامور بالابتداء فبداه الاخر كان المامور تاركا للمستحب
والاخر فاعلا للسنة الا ان بادر فيكون تاركا للمستحب ايضا وقال المتولى لو خالف
الراكب او الماشى ما ذكر عليه لم يكره قال والوارد يبدأ بكل حال وقال الدمامينى لو
جاء ان الكبير يبدأ الصغير والكثير يبدأ القليل من الكثير فاذا ابدأ الكبير امن منه الصغير
والقليل لكن لما كان من شان المسلمين ان يامن بعضهم بعضا اعتبر جانب التواضع
كما تقدم وحيث لا يظهر رجحان احد الطرفين بالمتحقق التواضع له اعتبر الاعلام
بالسلامة والدعاء له رجوعا الى ما هو الاصل فلو كان المشاة كثيرا والقعود قليلا
تعارضا ويكون الحكم حينئذ تلاقيا معا فايهما بدأ فهو افضل ويحتمل ترجيح جانب

صل

الماشي كما تقدم والله اعلم قوله باب افشا السلام
كذا للمستملي والى الوقت وسقط لفظ باب للباقين والافشا الاظهار والمراد
نشر السلام بين الناس ليحيوا بسببه واخرج البخاري في الادب المفرد بسند صحيح
عن عمار اذا سلمت فاسمع فانها تحية من عند الله قال النووي اقله ان يرفع صوته
بحيث يرفع صوته المسلم عليه فان لم يسمعه لم يكن اتيانا بالسنة ويستحب ان يرفع
صوته بقدر ما يتحقق انه سمعه فان شك استظهر ويستثنى من رفع الصوت
بالسلام ما اذا دخل على مكان فيه انقاط ونيام فالسنة فيه ما ثبت في صحيح مسلم
عن المقداد قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجيء من الليل فيسلم تسليما لا
يوقظ نائما ويسمع اليقظان ونقل النووي عن المتولي انه قال يكره اذا التقى جماعة
ان يخص بعضهم بالسلام لانا لقصد عسر وعينه السلام بتحصيل الالفة وفي التخصيص
ايجاش لغير من خص بالسلام قوله جرير هو بن عبد الحميد والشيباني هو ابو اسحق
واشعث هو بن ابي الشعثا بمعجمة ثم مهملة ثم مثلثة فيه وفي ابيه واسم ابيه سليم
بن اسود قوله عن معاوية بن قرة كذا للاكثر وخالفهم جعفر بن عون فقال
عن الشيباني عن اشعث عن سويد بن غفله عن البرا وهي رواية شاذة اخرجها
الاسماعيلي قوله امرنا النبي صلى الله عليه وسلم بسبع بعيادة المريض لحديث
تقدم في اللباس انه ذكر في عده مواضع لم يسبقه تمامه في الكل منها وهذا الموضع
ما ذكر فيه سبعا ما مورات وسبعا منهيات والمراد منه هنا افشا السلام
وتقدم شرح عيادة المريض في الطب واتباع الجنائز فيه وعون المظلوم في
كتاب المظالم وتشميت العاطس في اواخر الادب وسيأتي ابرار المقسم في كتاب
الايمان والنذور وسبق شرح المناهي في الاشربة وفي اللباس وامانصر
الضعيف المذكور هنا فسبق حكمه في كتاب المظالم ولم يقع في البرادات في
حديث البرا هذا وانما وقع بدله اجابة الداعي وقد تقدم شرحه في كتاب الولية من
كتاب النكاح قال الكرماني نصر الضعيف من حمله اجابة الداعي وقد تقدم شرح
في كتاب الولية لانه قد يكون ضعيفا واجابته نصرة وادلة مفهوم للعدد
المذكور وهو السبعة فيكون المامورات ثمانية كذا قال والذي يظهر لي ان

اجابة الداعي سقطت من هذه الرواية وان نصر الضعيف المراد به عون المظلوم
الذي ذكر في غير هذه الطريق وتؤيد هذا الاحتمال ان البخاري حذف بعض المامور ان
من غالب المواضع الذي اورد الحديث فيها اختصارا قوله وافشا السلام تقدم
في الجنائز بلفظ ورد السلام ولا مغايرة في المعنى لان ابتداء السلام ورده شعاران
وافشا السلام ابتداء يستلزم افشاه جوابا وقد جاء افشا السلام من حديث البرا بلفظ
اخر وهو عند المصنف في الادب المفرد وصححه بن حبان من طريق عبد الرحمن بن غنم سمعته
عنه رفعه افشوا السلام تسلموا وله شاهد من حديث ابي الدرداء سئل عند الطبراني
ومسلم من حديث ابي هريرة مرفوعا الا ادلكم على ما تحابون به افشوا السلام بينكم
قال بن العربي وفيه ان من فوائد افشا السلام حصول المحبة بين المتسالمين وكان ذلك
لما فيه من ايتلاف الكلمة فتم المصلحة بوقوع المعاونة على اقامة شرائع الدين واخزا
الكافرين وهي كلمة اذا سمعت اطمأنت القلب الواعي لها الى الاقبال على ما يليها
وعن عبد الله بن سلام رفعه اطعموا الطعام وافشوا السلام الحديث وفيه تدخلوا
الجنة بسلام اخرجه البخاري في الادب المفرد وصححه الترمذي والحاكم والاولين وصححه
بن حبان من حديث عبد الله بن عمرو رفعه اعبدوا الرحمن وافشوا السلام الحديث
وفيه تدخلوا الجنان والاحاديث في افشا السلام كثيرة منها عند البرا من حديث
الزبير وعند احمد من حديث عبد الله بن الزبير وعند الطبراني من حديث بن مسعود
وابي موسى وغيرهم ومن الاحاديث في افشا السلام ما اخرجه النسائي عن ابي
هريرة رفعه اذا قعد احدكم فليسلم واذا قام فليسلم فليست الاولى باحق من الاخرة
واخرج بن ابي شيبة من طريق مجاهد عن بن عمر قال ان كنت لاخرج الى السوق وما
لي حاجة الا ان اسلم ويسلم علي واخرج البخاري في الادب المفرد من طريق الطفيل
بن ابي كعب عن بن عمر نحوه لكن ليس فيه شرط على لفظ البخاري فالنفي ما ذكره من
حديث البرا او استدل بالامر بافشا السلام على انه لا يكفي سرا مل يشترط الجهر
واقله ان يسمع في الابتدا وفي الجواب ولا يكفي الاشارة باليد ونحوها وقد اخرج
النسائي بسند جيد عن جابر رفعه لا تسلموا تسليم اليهود فان سلامهم بالرؤس
والاكف ويستثنى من ذلك حالة الصلاة فقد وردت احاديث جيدة انه صلى الله عليه وسلم

رد السلام وهو يصلي اشارة منها حديث ابي سعيد ان رجلا سلم على النبي
صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فرد عليه اشارة ومن حديث ابن مسعود كنا نرد
من كان بعيدا عنا بالاشارة ولا يسمع التسليم يجوز السلام عليه اشارة ويلفظ مع ذلك بالسلام
واخرج ابن ابي شيبة عن عطا قال يكره السلام باليد ولا يكره بالراس وقال ابن دقيق
العيد استدل بالامر ما فشوا السلام من قال بوجوب الابتدا بالسلام وفيه نظر
اذ لا سبيل الى القول بانه فرض عين على التعميم من الجانبين وهو ان يجب على كل احد ان
يسلم على كل من لقيه لما في ذلك من الحرج والمشقة فاذا سقط من جانبي العموم سقط
من جانبي الخصوص من اذلا قايل يجب على كل واحد دون الباقين قال واذا سقط
على هذه الصورة لم يسقط الاستحباب لان العموم بالنسبة الى كل الفريقين
ممكن انتهى وهذا البحث ظاهر في حق من قال ان ابتدا السلام فرض عين واما من
قال فرض كفاية فلا يرد عليه واذا قلنا ان فرض الكفاية ليس واجبا على واحد
بعينه قال وتستثنى من الاستحباب من ورد الامر بترك ابتدايه بالسلام
كالكافر قلت ويدل عليه قوله في الحديث المذكور قبل اذا فعلموه فانتم
والمسلم مامور بمعاداة الكافر فلا يشرع له فعل ما يستدعي محبته ومواددته
وسيأتي البحث في ذلك في باب التسليم على مجلس فيه اخلاط من المسلمين والمشركين
وقد اختلف في مشروعية السلام على الفاسق وعلى الصبي وفي سلام الرجل
على المراة وعكسه فاذا جمع المجلس مسلما وكافرا هل يشرع السلام مراعاة
لجانب المسلم او يسقط من اجل الكافر وقد ترجم المصنف لذلك كله وقال النووي
يستثنى من العموم ابتدا السلام من كان مشتغلا باكل او شرب او جماع او
كان في الخلا او الحمام او نائما او ناعسا او مصليا او مؤذنا ما دام متلبسا بشيء
مما ذكر فلو لم تكن اللقمة في فمه الاكل مثلا يشرع السلام عليه ويشرع في حق المتبايعين
وسايرالمعاملات واحتج له بان رد فتيق العيد بان الناس غالبا يكونون في اشغالهم
فلو روعي ذلك لم يحصل الافشا وقال ابن دقيق العيد احتج من منع السلام على من
في الحمام بانه بيت الشيطان وليس موضع التحية لاستغال من فيه بالتنظيف
قال وليس بهذا المعنى بالقوي في الكراهة بل يدل على عدم الاستحباب قلت

اشكال

وقد

وقد تقدم في كتاب الطهارة من البخاري ان كان عليهم ازار فسلم والا فلا وتقدم
البحث فيه هناك وقد ثبت في صحيح مسلم عزام هاتي ابيت النبي صلى الله عليه
وسلم وهو يغتسل وفاطمة ابنته تستره فسلمت عليه الحديث قال النووي واما
السلام كالخطبة في الجمعة فيكره للامر بالانصات فلو سلم يجب الرد عند من قال
الانصات واجب ويجب عند من قال انه سنة وعلى الوجهين لا ينبغي ان يرد اكثر من
واحد وان المشتغل بقراءة القران فقال الواحدي الاولى ترك السلام عليه فان سلم
عليه كفاه الرد بالاشارة وان رد لفظا استانف الاستعاذة وفرا قال النووي
وفيه نظر والظاهر انه يشرع السلام ويجب عليه الرد ثم قال واما من كان مشتغلا
بالدعا مستغرقا فيه مستجمع القلب فيحتمل ان يقال هو كالقاري والاظهر عند ي
انه يكره السلام عليه لانه يتنكد به ويشق عليه الرد من شغله الاكل واما
الملبي في الاحرام فيكره ان يسلم عليه لان قطع التلبية مكروه ويجب عليه الرد
مع ذلك لفظا ان كان سلم عليه قال ولو تبرع واحد من هو لا يرد السلام كان مشتغلا
بالبول ونحوه فيكره وان كان اكلا ونحوه فيستحب في الوضع الذي لا يجب وان كان
مصليا لم يجز ان يقول بلفظ المخاطبة كعليك السلام او عليك فقط فلو بعل وطلب
ان علم التحريم لا ان جهل في الاصح فلو اتى بضمير الغيبة لم يبطل ويستحب رد
بالاشارة وان رد بعد فراغ الصلاة لفظا فهو احب وان كان مؤديا او
مصليا لم يكره له الرد لفظا لانه قد يسير لا يبطل الموالاة وقد تعقب والذي
رحمه الله في نكته على الاذكار ما قاله الشيخ في القاري للوجه الثاني في حقه نظير
ما ابداه هو في الداعي لان القاري قد يستغرق فكره في تدبر الوجه طمعا
والقاري انما يطلب منه الوجه . . فالوساوس مسلط عليه ولو فرض
انه موقف لمحاله الطلبه فهو على مرور انتهى ولا يخفى ان التعليل الذي ذكره الشيخ
من تنكد الداعي ناتي نظيره في القاري وما ذكره الشيخ في مطلق الصلاة اذا رد
السلام بالخطاب ليس متفقا عليه فعن الشافعي نص في انه لا يبطل لانه ليس
حقيقة الخطاب بل الدعا واذا عدنا الداعي والقاري بعدم الرد فرد بعد
الفراغ كان مستحبا وذكر بعض الحنفية ان من جلس في المسجد للقراءة او التسبيح

كون منهما لقراءة عم اعيد رعلم بانا الداعي

اولا انتظار الصلاة لا يشرع السلام عليهم وان سلم عليهم لا يجب الجواب قال وكذلك الخصم اذا سلم على القاضي لا يجب عليه الرد وكذلك الاستئذان اذا سلم عليه تلميذه لا يجب عليه الرد كذا قال وهذا الامر لا نوافق عليه وندخل في افشاء السلام على النفس لمن دخل مكانا ليس فيه احد لقوله تعالى فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم الاية واخرج البخاري في الادب المفرد وابن ابي شيبة بسند حسن عن ابن عمر يستحب اذا لم يكن في البيت احد ان يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين واخرج الطبري عن ابن عباس وابن طريف حل من علقمة وعطاء ومجاهد نحوه وندخل فيه من مر على من يظن انه اذا سلم عليه لا يرد عليه فانه يشرع السلام ولا يتركه لهذا الظن لانه قد يخطئ قال النووي واما قول من لا تحقيق عنده ان ذلك يكون سببا لتنابذ الامر فهو عناد فان المامورات الشرعية لا يترك عمل هذا ولو اعملنا هذا لبطل انكار كثير من المنكرات قال وينبغي لمن وقع له ذلك ان يقول بعبارة لطيفة رد السلام واجب وينبغي ان يرد لئلا يسقط عنك الفرض وينبغي اداء ما عدا على الترك ان تحلله من ذلك لانه حق ادمي ورجح من رد قتوى العبد في شرح الالمام المقالة التي رجحها النووي بان مفسدة توريط المسلم في المعصية اشد من ترك مصلحة السلام عليه ولا سيما وامتثال الافشاء قد حصل مع غيره

قوله باب السلام للمعرفة وغير المعرفة اي من عرفه المسلم ومن لا يعرفه اي لا يخص بالسلام من عرفه دون من لم يعرفه وصدر الترجمة بلفظ حديث اخرجه البخاري في الادب المفرد بسند صحيح عن ابن مسعود انه مر برجل فقال السلام عليك يا ابا عبد الرحمن فرد عليه ثم قال انه سيأتي على الناس زمان يكون السلام فيه للمعرفة واخرجه الطحاوي والطبراني والبيهقي في الشعب من وجه اخر عن ابن مسعود مرفوعا ولفظه ان من اشراط الساعة السلام للمعرفة وان يمر الرجل بالمسجد فلا يصلي فيه وان لا يسلم الا على من يعرف ولفظ الطحاوي وان من اشراط الساعة ان السلام للمعرفة ثم ذكر فيه حديثين احدهما حديث عبد الله بن عمرو **قوله** حدثني يزيد هو ابن ابي حبيب كما ذكر في رواية قتيبة عن الليث في كتاب الايمان **قوله** عن ابي الخير هو مرثد بفتح الميم والمثلثة

بينهما راء ساكنة واخره دال مهملة والاسناد كله مصريون وقد تقدم شرح الحديث في اوايل كتاب الايمان قال النووي معنى قوله على من عرفت وعلى من لم تعرف سلم على من تعينه ولا يخص ذلك من تعرف وفي ذلك اخلاص العمل لله واستعمال التواضع وافشاء السلام الذي هو شعار هذه الامة **قلت** وفيه من الفوايد انه من ترك السلام على من لم يعرف احتمال انه يظهر انه من معارفه فقد يوقعه في الاستيحاش منه قال هذا العموم مخصوص بالمسلم فلا يبتدى السلام على كافر **قلت** قد تمسك به من اجاز ابتداء الكافر بالسلام ولا حجة فيه لان الاصل في مشروعية السلام للمسلم فيحمل قوله من عرفت عليه واما من لم تعرف فلا دلالة فيه بل ان عرف انه مسلم فذاك واما من لم تعرف فلا دلالة فيه بل ان عرف انه مسلم فذاك والا فلو سلم احتياطا لم يمتنع حتى يعرف انه كافر وقال ابن بطال في مشروعية السلام على غير المعرفة استفتاح للمخاطبة للتانيس ليكون المومنون كلهم اخوة فلا يستوحش احد من احد وفي التخصيص بما قد يوقع في الاستيحاش وبسببه صدود المتهاجرين المنهي عنه وارد الطحاوي في المشكل حديث ابي ذر في قصة اسلامه وفيه فانتهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم وقد صلى هو واصحابه فكنت اول من حياه بتحية الاسلام قال الطحاوي وهذا الاسناد في حديث ابن مسعود في ذم السلام للمعرفة لاحتمال ان يكون ابو ذر سلم على ابي بكر قبل ذلك اولان حاجته كانت عند النبي صلى الله عليه وسلم دون ابي بكر **قلت** والاحتمال الثاني لا يلتفت في تخصيص السلام وامر يسير ان يكون ذلك قبل تقرير الشرع بتعميم السلام وقد ساق مسلم قصة اسلام ابي ذر مطولة ولفظه وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الحجر وطاف بالبيت هو واصحابه ثم صلى فلما قضى صلاته قال ابو ذر فكنت اول من حياه بتحية الاسلام فقال وعليك ورحمة الله الحديث وفي لفظ قال وصلى ركعتين خلف المقام فاتيته فالتفت الي الناس حياة بتحية الاسلام فقال وعليك السلام من انت وعلى هذا يحتمل ان يكون ابو بكر توجه بعد الطواف الى منزله ودخل النبي صلى الله عليه وسلم منزله فدخل عليه ابو ذر وهو وحده ويؤيده ما اخرجه مسلم وقد تقدم للبخاري ايضا في المبعث من وجه اخر عن ابي ذر في قصة اسلامه انه اقام بالمسجد النبي صلى الله

وصاحبه

عليه وسلم ولا يعرفه ويكره ان يسأل عنه فراه على فحوى انه عريب فاستتبعه
على دخل به على النبي صلى الله عليه وسلم فاسلم الحديث الثاني حديث ابي ايوب
لا يحل لمسلم ان يهجر اخاه الحديث تقدم شرحه في كتاب الادب مستوفى وهو متعلق
بالذكر الاول من الترجمة قوله باب اية الحجاب اي الاية التي نزلت
في امر نساء النبي صلى الله عليه وسلم بالاحتجاب من الرجال وقد ذكر فيه حديث
انس من وجهين عنه وتقدم شرحه مستوفى في سورة الاحزاب وقوله في
اخره فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الاية كذا اتفق عليه
الرواة عن معتمر بن سليمان وخالفهم عمرو بن علي الفلاس عن معتمر فقال فانزلت
لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا اخرجه الاسماعيلي واشار الى شذوذه
بقال جاء به غير الاية التي ذكرها الجماعة قوله في اول الطريق الاول عن ابن
شهاب اخبرني انس بن مالك انه كان قال الكرماني فيه التفات او تجريد وقوله
حدثت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرا حياته او بقيته حياته الى ان مات وقوله
وكنت اعلم الناس بشان الحجاب اي بسبب نزوله واطلاق مثل ذلك جائز للاعلام
لا للاحجاب وقوله وقد كان ابي بن كعب اكثر منه علما وسنا وقد اراد قوله في الطريق
الاخرى لمعتمر بن سليمان التيمي وقوله قال ابي بضم الهمزة وكسر الموحدة مخففا والقائل
هو معتمر وقع في الرواية المتقدمة في سورة الاحزاب سمعت ابي قوله ثنا
ابو مجلز عن انس عدة احاديث وروى عن اصحابه عنه عدة احاديث وفيه دلالة
على انه لم يدلس قوله قال ابو عبد الله هو البخاري قوله فيه اي في حديث انس هذا
قوله من الفقه انه لم يستاذنهم حين قام وخرج وانه تهيأ للقيام وهو
يريد ان يقوموا ثبت هذا كله للمستملي وحده هنا وسقط للباقين وهو اولى
فانه اورد له كذا سيأتي بعد اثنين وعشرين بابا قوله حدثني اسحق هو
ابن راهويه كما جزم به ابو نعيم في المستخرج قوله انا يعقوب ابن ابراهيم اي
ابن سعد الزهري قوله عن صالح هو ابن كيسان وقد سمع ابراهيم بن سعد
النسائي من شهاب وربما ادخل بينه وبينه واسطة كهذا قوله كان عمر بن الخطاب
يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم اجب لنساك يتقدم شرحه مستوفى في كتاب

الطهارة وقوله في اخره قد عرفنا كان ما سودة حرصا على ان ينزل الحجاب فانزل
الله عز وجل الحجاب جمع بينه وبين حديث انس في نزول الحجاب بسبب قصته
زينب ان عمر حرص على ذلك حتى قال لسودة ما قال فالقصة للذين تعددوا
في البيت في دواج زينب فنزلت الاية فكان كل من الامرين سببا لنزولها وقد تقدم
تقرير ذلك مستوفى فيه في تفسير سورة الاحزاب وقد سبق الى الجمع بذلك القرطبي
فقال يحمل على ان عمر كرر منه هذا القول قبل الحجاب وبعده ويحتمل ان بعض الرواة ضم
قصة الى اخرى قال والاول اولى فان عمر قامت عنده انفه من ان يطلع احد على ذلك من
النبي صلى الله عليه وسلم فسأله ان يحجبهن فلما نزل الحجاب كان قصده انه لا يخرج
اصلا فكان في ذلك مشقة فاذن لهن ان يخرجن لحاجتهن التي لا بد منها قال
عياض خص ازواج النبي صلى الله عليه وسلم بستر الوجه واللفين واختلفوا في ذلك بالنسبة
الى غيرهن قالوا فلا يجوز لهن كشف ذلك للشهادة ولا غيرها قال ولا يجوز
ابراز اشخاصهن وان لبسن مستترات الا فيما دعت الضرورة اليه من الخروج الى البراز
وقد كن اذا اردن حججن للناس من وراء حجاب واذا خرجن لحاجة حججن وستترن
انتهى وفي دعوى وجوب حجب اشخاصهن مطلقا الا في حالة البراز نظر فقد كن
يباشرن الحج وغيره ومن ضرورة ذلك الطواف والسعي وفيه مزاحمة اشخاصهن
بل وفي حالة الركوب والنزول لا بد من ذلك وكذا في خروجهن للمسجد النبوي
وغيره تنبيه حكى ابن التين عن الداودي اي قصة سودة هذه لا تدخل في
باب الحجاب وانما هي في لباس الجلابيب ويعقب بان ارخاء الجلابيب هو الستر عن
نظر الغير اليهن وهو من جملة الحجاب قوله باب الاستيذان
من اجل البصر اي يشرع من اجله لانه لو دخل بغير اذن لرأى بعض ما يكره
من دخل عليه ان يطلع عليه وقد ورد التصريح بذلك فيما اخرجه البخاري في الادب
المفرد وابو داود والترمذي وحسنه من حديث ثوبان رفعه لا يحل لامرئ مسلم
ان ينظر الى جوف بيت حتى يستاذن فان فعل فقد دخل اي صار في حكم الدار
وللاولين من حديث ابي هريرة ليسند حسن رفعه اذا دخل البصر فلا اذن
واخرج البخاري ايضا عن عمر من قوله من ملاعينه من قاع بيت قبل ان يؤذن له

فقد فسق **قوله** سفيان قال الزهري كانت عادة سفيان كثيرا حروف الصيغ
فيقول فلان عن فلان لا يقول شاولا اخبرنا ولا عن وقوله حفظته كما انك ههنا
هو قول سفيان وليس في ذلك تصريح بانه سمعه من الزهري لكن قد اخرج مسلم
والترمذي الحديث المذكور من طرق عن سفيان فقال عن الزهري وروواه الحميدي
وابن ابي عمر في مسنديهما عن سفيان فقالا حدثنا الزهري اخرجه ابو نعيم من طريق
الحميدي والاسماعيلي من طريق ابن ابي عمر وقوله كما انك ههنا اي حفظه حفظا
كالمحسوس لا شك فيه **قوله** عن سهل في رواية الحميدي سمعت سهلا سمعت
وباقي في الديات من رواية الليث عن الزهري ان سهلا اخبره وقد تقدم بعض هذا
في كتاب اللباس وقد عدت بشرحه في الديات وقوله في هذه الرواية من محرى في محر
الاول بضم الخيم وسكون المهملة وهو في كل ثقب مستدير في ارض او حايط واصلها
مكان الوحش والثاني بضم المهملة وفتح الجيم جمع حجرة وهي ناحية من البيت ووقع
في رواية الكشميهني بها والمدري بذكر وتونث وقوله لو اعلم انك تنتظر لذا لاكثر
بوزن تفتعل وللكشميهني تنظر وقوله من اجل البصر ووقع فيه عند ابي داود
بسبب اخر من حديث سعد كذا عنده فيهم وعند الطبراني عن سعد بن عبادة
جا رجل فقام على باب النبي صلى الله عليه وسلم يستاذن مستقبل الباب فقال له
هكذا عنك فانما الاستيذان من اجل البصر واخرج بسند قوي من حديث ابن عباس
كان الناس ليس لبيوتهم ستور فامرهم الله بالاستيذان ثم جا الله بالخير فلم
ار احدا يعمل بذلك قال ابن عبد البر اظنهم اكتفوا بقرع الباب وله من حديث عبد الله
بن بشر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتى باب قوم لم يستقبل الباب من
تلقا وجهه ولكن من ركنه الايمن او الايسر ودل ان الدور لم تكن عليها ستور
وقوله في حديث انس عبسقص او مشاقص بسين معجمة وقاف وصاد مهملة
وهو شك من الراوي هل قاله شيخه بالافراد او بالجمع والمشقص بكسر اوله وسكون
ثانيه وفتح ثالثه نصل السهم اذا كان طويلا غير عريض وقوله عرضه بفتح اوله
وسكون المعجمة وكسر المثناة اي يطعنه وهو فاعل وسيأتي حكم من اصيبت
عينه او غيرها بسبب ذلك في كتاب الديات وهو مخصوص بمن تعمد النظر

واما

واما من وقع ذلك منه من غير قصد فلا حرج عليه بنص صحيح مسلم ان النبي صلى
الله عليه وسلم سئل عن نظر الفجاة فقال اصرف بصرك وقال العلى لا تتبع
النظرة النظرة فان لك الاولى وليست لك الثانية واستدل بقوله من اجل البصر
على مشروعية القياس والعلل فانه دل على ان التحريم والتحليل يتعلق باشيا
متى وجدت في شئ وجب الحكم عليه ممن اوجب الاستيذان بهذا الحديث واعتر ص
عن المعنى الذي علله بشرع لم يعمل بمقتضى الحديث واستدل به على ان المراد بالحيا ج
في دخول منزله الى استيذان لفقد العلة التي علها بشرع الاستيذان نعم لو
احتمل ان يتجدد فيه ما يحتاج معه اليه شرع له ويوخذ منه انه شرع الاستيذان ن
على كل احد حتى المحارم لئلا يكون منكشفة العورة وقد اخرج البخاري في الادب
المفرد عن نافع كان ابن عمر اذا بلغ بعض ولده الحلم لم يدخل عليه الا باذن ومن
طريق علقمة جا رجل الى ابن مسعود فقال استاذن على امي فقال ما على احبائها
تريد ان تراها ومن طريق مسلم بن يسار ما ليوم مصغر يسال رجل حذيفة استاذ ن
على امي قال ان لم تستاذن عليها رات ما تكره من طريق موسى بن طلحة دخلت مع
امي على امي فدخل وانبعثته فدفع في صدري وقال تدخل بغير اذن ومن طريق
عطا سالت ابن عباس استاذن على اختي قال نعم قلت انها في حجري قال اتحب ان
تراها عريانة واسانيد هذه الاداب كلها صحيحة وذكر الاصوليين هذا الحديث
مثالا للتخصيص على العلة التي هي احد اركان القياس **قوله** باب
زنا الجوارح دون الفرج اي ان الزنا لا يختص اطلاقه بالفرج بل يطلق
على ما دون الفرج من نظر وغيره وفيه اشارة الى علة النهي عن رويه ما في
البيت بغير استيذان لتطهر مناسبته للذي قبله **قوله** عن ابن طاوس
هو عبد الله وفي مسند الحميدي عن سفيان نا عبد الله بن طاوس واخرجه
ابو نعيم من طريقه **قوله** لم ار شيئا اشبه باللمم من قول ابي هريرة هذا اقتصر
البخاري على هذا القدر من طريق سفيان وعطف عليه رواية معمر عن ابن طاوس ن
فساقه مرفوعا تاما مع وكذا صنع الاسماعيلي واخرجه من طريق ابن ابي عمر عن شيبا
ثم عطف عليه رواية معمر وهذا يوهم ان سياقهما سواء وليس كذلك وقد اخرجه

ثالثة ولا يزيد على الثالثة وقال ابن بطال هذه الصيغة تقتضي العموم ولكن
المراد الخصوص وهو غالب احواله لذا قال وقد تقدم من كلام الكرماني مثله وفيه
نظر وكان مجرد ها لا تقتضي مداومة ولا تكثيرا لكن ذكر الفعل المضارع بعدها
يشعر بالتكرار واختلف فيمن سلم ثلاثا فظن انه لم يسلم فعن مالك له ان يزيد حتى
يتحقق وذهب الجمهور وبعض المالكية الى انه لا يزيد اتباعا لظاهر الخبر وقال المازري
اختلفوا فيما اذا ظن انه لم يسلم هل يزيد على الثلاث فقيل لا وقيل نعم وقيل ان كان
الا سنيدان بلفظ السلام لم يزده وان كان بغير لفظ السلام زاد **الحديث**
الثاني قوله ثنا يزيد بن ابي خصيفة بخاء معجمة وصاد مهملة وفاء مصغر ووقع
لمسلم عن عمرو الناقد ثنا سفيان حدثني والد يزيد بن خصيفة وشيخ يزيد لم يسم الموصوف
وسكون المهملة وقد صرح بسماع ابي سعيد في الرواية الثانية المعلقة **قوله**
كنت في مجلس من مجالس الانصار في رواية مسلم عن عمرو الناقد عن سفيان بسنده
الى ابي سعيد قال كنت جالسا بالمدينة وفي رواية الحميدي عن سفيان الى لفي حلقة
فيها الى بن كعب اخرجه الاسماعيلي **قوله** اذ جا ابو موسى كانه مدعور في رواية عمرو
الناقد فاتانا ابو موسى فزعا او مدعورا وزاد قلنا ما شانك قال ان عمر ارسل
الي ان ائته فاتيت بابه **قوله** فقال استاذنت على عمر ثلاثا فلم يؤذن لي فرجعت
في رواية مسلم فسلمت على بابه ثلاثا فلم يرد وا علي فرجعت وتقدم في البيوع من طريق
عبيد بن عمير ان ابا موسى الاشعري استاذن استاذن على عمر بن الخطاب فلم يؤذن له
وكانه كان مشغولا فرجع ابو موسى ففرغ عمر فقال الم اسمع صوت عبد الله بن قيس
ائذنوا له قيل انه رجع وفي رواية بكير بن الاشج عن بسر عند مسلم استاذنت على عمر
امس ثلاث مرات فلم يؤذن لي فرجعت ثم جئت اليوم فدخلت عليه فاخبرته اني قد
جئت امس فسلمت ثلاثا ثم انصرفت قال قد سمعناك ونحن حينيذ على شغل فلو ما
استاذنت حتى يؤذن لك قال استاذنت كما سمعت وله من طريق ابي نضرة عن ابي سعيد
ان ابا موسى اتى باب عمر فاستاذن فقال عمر واحدة ثم استاذن فقال عمر ثنتان
ثم استاذن فقال عمر ثلاث ثم انصرف فاتبعه فرده وله من طريق طلحة بن يحيى عن
ابي بردة جا ابو موسى الى عمر فقال السلام عليكم هذا عبد الله بن قيس فلم يؤذن له

ابو نعيم من رواية بشر بن موسى عن الحميدي ولفظه سئل بن عباس عن اللمم فقال
لم ار شيئا اشبه به من قول ابي هريرة كتب على ابن ادم حظه من الزنا وساق الحديث
موقوفا فعرف من هذا ان رواية سفيان موقوفه ورواية معمر مرفوعة ومحمود
شيخه فيه هو بن غيلان وقد فرد عنه في كتاب القدر وعلقه فيه لورقا عن
بن طاوس فلم يذكر فيه بن عباس بين طاوس وابي هريرة فكان طاوسا سمعه من
ابي هريرة بعد ذكر بن عباس له ذلك وسياتي شرحه مستوفى في كتاب القدر
ان شا الله تعالى قال بن بطال سمي النظر والنطق زنا لانه يدعوا الى الزنا الحقيقي
ولذلك قال والفرج يصدق ذلك ويكذبه على ان القاذف اذا قال زنا يدك لا يحد
وخالفه من القاسم فقال يحد وهو قول الشافعي وخالفه بعض اصحابه واجيب
للشافعي فيما ذكر الخطابي بان الافعال تضاف للايدي كقوله تعالى فيما كسبت
ايديكم وقوله عما قدمت يداك وليس المراد في الايتين خصوص الايدي فقط بل
جميع الجنايات اتفاقا فكانه اذا قال زنت يدك وصف ذاته بالزنا لان الزنا
لا يتبعض انتهى وفي التعليل الاخير نظر والمشهور عند الشافعية انه ليس
صريحا **قوله باب التسليم والاستيذان** ثلاثا اي
سواء اجتمعا او انفردا وحديث انس شاهد للاول وحديث ابي موسى شاهد
للثاني وقد ورد في بعض طرقه الجمع بينهما واختلف هل السلام شرط في
الاستيذان اولا فقال المازري صورة الاستيذان ان يقول السلام عليكم ادخل
ثم هو للخيار بين ان يسمي نفسه او يقتصر على التسليم كذا قال وسياتي ما يعكر
عليه في باب اذا قال من ذا فقال انا **قوله** ثنا اسحق هو بن منصور وعبد الصمد
هو بن عبد الوارث وعبد الله بن المثنى اي بن عبد الله بن انس تقدم القول فيه في
باب من اعاد الحديث ثلاثا في كتاب العلم وقدم هنا السلام على الكلام وهناك
بالعكس وتقدم شرحه وقول الاسماعيلي ان السلام انما يشرع بتكراره اذا اقترن
بالاستيذان والعتب عليه وانا السلام وجد قد يشرع تكراره اذا كان الجمع
كثيرا ولم يسمع بعضهم وقصد الاستيعاب وبهذا جزم النووي في معنى
حديث انس وكذا الوسلم وظن انه لم يسمع فلس الاعادة فيعيد مره ثانية

فقال السلام عليكم هذا ابو موسى السلام عليكم هذا الاشعرى ثم انصرف فقال ارجعوا
على وظاهر هذين السياقين التغاير فان الاول يقتضى انه لم يرجع الى عمر الا فى اليوم
الثانى وفى الثانى انه ارسل اليه فى الحال وقد وقع فى رواية لمالك فى الموطا فارسل
فى اثره وجمع بينهما ان عمر لما فرغ من الشغل الذى كان فيه تذكره فسأل عنه فاخبر برجوعه
فارسل اليه فلم يجده الرسول فى ذلك الوقت وجاء هو الى عمر فى اليوم الثانى قوله ما منعك
قلت استأذنت ثلاثا فلم يؤذن لى فى رواية عبيد بن حنين عن ابى موسى عند البخارى
فى الادب المفرد فقال يا عبد الله اشتد عليك ان تحبس على بابى اعلم ان الناس لذلك يشتد
عليهم ان يحبسوا على بابك قلت بل استأذنت الى عمر وفى هذه الزيادة دلالة على ان عمر
اراد تأديبه لما بلغه انه يحبس على الناس فى حال مرتبه وقد كان عمر استخلفه على الكوفة
مع ما كان عرف فيه من الشغل اذا استأذن اصلا ثلاثا فلم يؤذن له فليرجع وقع فى روايه
عبيد بن حنين عن ابى موسى فقال عمر ممن سمعت هذا قلت سمعته من رسول الله صلى الله
عليه وسلم قوله فقال والله ليقيمن عليه بينة زاد مسلم والا اوجعتك وفى رواية بكير
عن الاشج فوالله لاوجعن ظهرك وبطنك ولتأتينى على ذلك ببينة وفى رواية ابى نضرة
والا فعلت بك عضة قوله امنكم احد سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رواية عبيد
عن غير فانطلق الى مجلس من الانصار فسألهم وفى رواية ابى نضرة الم تعلموا ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال الاستيذان ثلاث قال فجعلوا يضحكون فقلت اما كم اهولكم
وقد فزع فتضحكون قوله فقال ابى بن كعب وهو فى رواية مسلم لذلك قوله
لا يقوم معك الا اصغر القوم فى رواية بكير عن الاشج فوالله لا يقوم معك الا احدثنا
سنا قم يا ابا سعيد قوله فاخبرت عمر ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ذلك فى
رواية مسلم فمضيت معه فذهبت الى عمر فشهدت وفى رواية ابى نضرة فقال ابو نضرة
سعيد انطلق وانا شريكك فى هذه العقوبة وفى رواية بكير عن الاشج فمضيت حتى اتيت
عمر فقلت قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذا واتفق الرواة على ان الذى
شهد لابى موسى عند عمر ابو سعيد وذكره البخارى فى الادب المفرد من طريق عبيد
بن حنين فان فيه فقام معى ابو سعيد الخدرى او ابو مسعود الى عمر هذا بالشك
وفى رواية لمسلم من طريق طلحة بن يحيى عن ابى بردة فى هذه القصة فقال عمر ان وجد

بينة تجدوه عند المنبر عشية وان لم تجد بينة فلم تجدوه فلما ان جاء بالعشى
وجده قال يا ابا موسى ما تقول قد وجدت قال نعم ابى بن كعب قال عدل قال يا
ابا الطفيل وفى لفظ له يا ابا المنذر ما يقول هذا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ذلك يا ابن الخطاب فلا تكون عذابا على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال سبحان الله انما سمعت شيئا فاحببت ان اتثبت هذا وقع فى هذه الطريق وطلحة
بن يحيى فيه ضعيف وروايته الاكثر اولى ان يكون محفوظة وعلى الجمع فان ابى بن كعب
جاء بعد ان شهد ابو سعيد وفى رواية عبيد بن حنين التى اشرت اليها من الادب
المفرد زيادة مفيدة وهى ان ابا سعيد او ابا مسعود قال لعمر خرجنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوما وهو يريد سعد بن عبادة حتى اتاه فسلم فلم يؤذن له ثم
سلم الثانية فلم يؤذن له فقال قضينا ما علينا ثم رجع فاذن له سعد لحديث بلغه
ذلك من قوله صلى الله عليه وسلم وفى فعله وقصة سعد من عباده هذه اخرجها ابو
داود من حديث قيس بن سعد من عباده مطولة بمعناه واخرج من طريق ثابت عن انس
غيره كذا بينه واخرجه البزار عن انس بغير تردد واخرجه الطبرانى من حديث ام طا
مولاة سعد واتفق الرواة على ان ابا سعيد حدث بهذا الحديث عن النبى صلى الله عليه
وسلم وحكى نقضه ابو موسى عنه الا ما اخرج مالك فى الموطا عن الثقة عن بكير بن الاشج عن
بسر عن ابى سعيد عن ابى موسى بالحديث مختصرا دون القصة وقد اخرجه مسلم من طريق
عمرو بن الحارث عن بكير بطوله وصرح فى روايته سماع بسر من ابى سعيد له من النبى صلى الله
عليه وسلم ولذا وقع فى رواية اخرى عنده فقال ابو موسى ان كان سمع ذلك منكم احد
فليقم معى فقالوا لابى سعيد قم معه واعرف الداودى فقال روى ابو سعيد حديث
الاستيذان عن ابى موسى وهو يشهد له عند عمر فاذى ابى عمر ما قال الهل المجلس وكانه
نسى اسماءهم بعد ذلك فحدث به عن ابى موسى وجزم لكونه صاحب القصة وتعقبه بن
التين بانه مخالف لما فى رواية الصحيح لانه قال فاخبرت عمر بان النبى صلى الله عليه وسلم
قاله قلت وليس ذلك صريحا فى رد ما قال الداودى وانما المعتمد فى التصريح
بذلك رواية عمرو بن الحارث وهى من الوجه الذى اخرجه منه مالك والتحقيق ان ابا سعيد
حكى قصة ابى موسى عنه بعد وقوعها بدهر طويل لان الذين رووها عنه لم يذكروها

ومن جملة قصة ابي موسى الحديث المذكور فكان الراوي لما اختصرها واقتصر على
المرفوع حرج منها ان ابا سعيد ذكر الحديث المذكور عن ابي موسى وعمل عما في اخرها
من رواية ابي سعيد للمرفوع عن النبي صلى الله عليه وسلم بغير واسطة وهذا من
آفات الاختصار فينبغي لمن اختصر على بعض الحديث ان يتفقد مثل هذا والاوقع في خطا
وهو لحذف ما للمحذوف به تعلق وتختلف الدلالة بحذفه وقد استدل ابن عبد البر
على من زعم ان هذا الحديث انما رواه ابو سعيد عن ابي موسى وقال ان الذي وقع في
الموطا لهما من التغفيل لاختلاط الحديث عليهم وقال في موضع آخر ليس المراد ان ابا سعيد
روى هذا الحديث عن ابي موسى والله اعلم وعمن وافق ابا موسى على رواية الحديث المرفوع
جندب بن عبد الله اخرجه الطبراني عنه بلفظ اذا استاذن احدكم ثلاثا فلم يؤذن
له فليرجع **قوله** قال ابن المبارك هو عبد الله بن عيينة هو سفيان المذكور في الاسناد
الاول واراد بهذا التعليق سماع بسره له من ابي سعيد وقد وصله ابو نعيم في المستخرج
من طريق الحسن بن سفيان شا حبان بن موسى شا عبد الله بن المبارك ولذا وقع التصريح
به عند مسلم عن عمرو الناقد واخرجه الحميدي عن سفيان شا يزيد بن خصيفه سمعت
بسر بن سعد يقول حدثني ابو سعيد وقد استشكل ابن العربي انكار عمر على ابي موسى
حديثه المذكور مع كونه وقع له مثل ذلك مع النبي صلى الله عليه وسلم وذلك في حديث
ابن عباس الطويل في هجرة النبي صلى الله عليه وسلم نشاه في المشربة فان فيه ان عمر
استاذن مرة بعد مرة فلم يؤذن له في الثالثة رجع حتى جاء الاذن وذلك في صحيح
سيان البخاري قال والجواب عن ذلك انه لم يقض فيه بعلمه او لعله نسي ما كان وقع
له وتوبيخ قوله شغلني الصفق بالاسواق **قلت** والصورة التي وقعت لعمر
ليست مطابقة لما رواه ابو موسى بل استاذن في ذلك مرة فلم يؤذن له فرجع
فلما رجع في الثالثة استدعى فاذن له ولفظ البخاري الذي اشار عليه ظاهر فيما
قلته وقد استوفيت طرقه عند شرح الحديث في اواخر كتاب النكاح وليس فيه ما
ادعاه وتعلق بقصة عمر من زعم انه كان لا يقبل خبر الواحد ولا يحتج به لانه طلب
خبر ابي سعيد المطابق لحديث ابي موسى ولا يخرج بذلك عن كونه خبر واحد
واستدل به من ادعى ان خبر العدل عمل به لا يقبل حتى ينضم اليه غيره كما في الشهادة

قال ابن بطال وهو خطأ من قابله وجهل مذهب عمر فقد جاء في بعض طرقه ان عمر
قال لابي موسى اما اني لم اتهمك ولكني اردت ان لا يتجرأ الناس على الحديث عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم **قلت** وهذه الزيادة في الموطا عن ربيعة عن غير واحد من
علمائهم ان ابا موسى قد كان اخبره فقال عمر لابي موسى اما اني لم اتهمك ولكني
خشيت ان يتقول الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية عبيد بن حنين
التي اشرت اليها انفا فقال عمر لابي موسى والله ان كنت لامينا على حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولكن احببت ان استثبت وجوه في رواية ابي بردة حتى قال ابي
من يعذب لعمر لاكن عذابا على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سبحان الله انما
سمعت شيئا فاحببت ان اثبت قال ابن بطال يؤخذ منه خبر الواحد عن مرده في توريث
المرأة من دية زوجها واخذ الجزية من المجوس الى غير ذلك وقال ابن عبد البر يحتمل ان يكون
حضر عنده من قرب عهده بالاسلام فخشي ان احدهم يختلق الحديث عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم عند الرغبة والرهبة طلبا للمخرج مما دخل فيه واراد ان يعلمهم
ان من فعل شيئا من ذلك سئل عليه حتى يأتي بالمخرج وادعى بعضهم ان عمر لم يعرف لابي موسى
قال ابن عبد البر وهو قول خرج بغير رواية من قابله ولا يدري ان يترك له ابي موسى
عند عمر مشهوره وقال ابن العربي اختلف في طلب عمر من ابي موسى البينة على عشرة
اقوال فذكرها وغالبها متداخل ولا يرد على ما قدمته واستدل بالخبر المرفوع على انه
لا يجوز الزيادة في الاستيذان الثلاثة قال ابن عبد البر فذهب اكثر اهل العلم
الى ذلك وقال بعضهم اذا لم يسمع فلا باس ان يزيد وروي سحنون عن ابن وهب عن مالك
لا احب ان يزيد على الثلاث الا من علم انه لم يسمع **قلت** وهذا هو الاصح عند الشافعية
قال ابن عبد البر وقد اجاز الزيادة مطلقا بناء على ان الامر بالرجوع بعد الثلاث للاذن
والتخفيف عن المستاذن فمن استاذن اكثر فلا حرج عليه قال والاستيذان
ان يقول السلام عليكم ادخل كذا قال ولا يتعين هذا اللفظ وعلى ان العربي ان كان
بلفظ الاستيذان لا يعيد وان كان بلفظ اخر اعاد قال والاول اصح لا يعيد وقد
تقدم ما حكاه المازري في ذلك واخرج البخاري في الادب المفرد عن ابي العلاء انه
قال اتيت ابا سعيد فسلمت عليه فلم يؤذن لي واختلف في حكم الثلاث فروى ابن ابي شيبة

ماحية

سلمت فلم يؤذن لي سلمت فلم يؤذن لي فتحيت
فقال لي ابو سعيد اما انك لو اذن لي
عن الثلاث لم يؤذن لك

من قول علي بن ابي طالب الاولى اعلام والثانية مؤامرة والثالثة عزمة اما ان يؤذن
له واما يرد قلت ويؤخذ من صنيع ابي موسى حيث ذكر اسمه اولا وكنيته ثانيا
ونسبته ثالثا ان الاولى هي الاصل والثانية اذا جوز ان يكون التنبيه على من استاذن
عليه والثالثة اذا غلب على ظنه انه عرفه قال ابن عبد البر وذهب بعضهم الى ان اصل الثلاث
في الاستيذان قوله تعالى يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم والذين لم
يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات قال وهذا غير معروف في تفسيرها واما الطبق المحمول
على ان المراد بالمرار الثلاث الاوقات قلت واخرج ابن ابي حاتم من طريق مقاتل بن
حيان قال بلغنا ان رجلا من الانصار وامرأته اسما بنت مرسد صنعا طعاما فحمل
الناس يدخلون بغير اذن فقالت له اسما يا رسول الله ما اقبح هذا انه ليدخل على المرأة
زوجها غلامه وهما في ثوب واحد بغير اذن فنزلت واخرج ابو داود وابن ابي
حاتم بسند قوي من حديث ابن عباس انه سئل عن الاستيذان في العورات الثلاث
فقال ان الله ستير يحب الستر وكان الناس ليس لهم ستور على ابوابهم ربما فاجأ
الرجل خادمه او ولده وهو على اهله فامروا ان يستاذنوا في العورات الثلاث
ثم بسط الله الرزق فاتخذوا الستور والحجال فرأى الناس ان ذلك قد كفاهم
مما امروا به ومن وجه اخر صحيح عن ابن عباس لم يعمل بها اكثر الناس وابى
الامر جاريتي ان تستاذن علي وفي الحديث ايضا ان لصاحب المنزل اذا سمع
الاستيذان ان لا يأذن سلم مرة او مرتين ام ثلاثا اذا كان في شغل له ديني
او دنيوي تعذر بتركه الاذن معه للمستاذن وفيه ان العالم المسخر فيه قال
ابن بطال واذا جاز ذلك على عمر فما ظنك بمن هو دونه وفيه ان لمن تحقق مراة
الشخص مما خشي منه وان لم يأله بسبب ذلك مكروه ان يعارضه وان كان
قبل اعلامه مما يطمين به خاطره مما هو فيه لكن بشرط ان لا يطول الفصل لئلا
يكون سببا في دوامة تادي المسلم الهم الذي وقع له كما وقع للانصار مع ابي
موسى واما انكار ابي سعيد عليهم فانه اختار الاولى وهو المبادرة الى
ازالة ما وقع فيه قبل التشاغل بالمعارضة قوله باب
اذا دعي الرجل فجاء هل يستاذن يعني او يكتفي بقرينة الطلب قوله

وقال سعيد عن قتادة عن ابي رافع عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم هو
اذنه لذا للاكثر ووقع للكشميهني وقال شعبة والاول هو المحفوظ وقد اخرجه
المصنف في الادب المفرد وابو داود من طريق عبد الاعلى بن عبد الاعلى عن سعيد بن
ابي عروبة ولفظ البخاري اذا دعي احدكم فجاء مع الرسول فهو اذنه ولفظ ابي
داود مثله وزاد في الطعام قال ابو داود ولم يسمع قتادة من ابي رافع لذا وراوية
اللؤلؤي عن ابي داود ولفظه في رواية الاكثر من العبد يقال لم يسمع قتا
من ابي رافع شيئا لذا قال وقد ثبت سماعه منه في الحديث الذي سيأتي في البخاري
في كتاب التوحيد من رواية سليمان التيمي عن ابي قتادة ان ابا رافع حدثه وللحديث
مع ذلك منافع اخرجه البخاري في الادب المفرد من طريق محمد بن سيرين عن ابي
هريرة بلفظ رسول الرجل الى الرجل اذنه واخرج له شاهدا موقوفا عن ابن مسعود
قال اذا دعي الرجل فهو اذنه واخرجه ابن ابي شيبة مرفوعا واعتمد المنذري على
كلام ابي داود فقال اخرجه البخاري تعليقا لاجل الانقطاع كذا قال ولو كان
عنده منقطعا لعلقه بصيغة التمريض كما هو الاغلب من صنيعه وهو عالما
بحرم اذا صح السند الى من علق عنه كما قال في الزكاة وقال طاوس قال معاذ
فذكر اثرا وطاوس لم يذكر معاذا ولذا اذا كان فوق من علق عنه من ليس على شرطه
مرضه كما قال في النكاح وبذكر عن معاوية برصيده فذكر حديثا ومعاوية
هو جد بهز بن حكيم وقد اوصل ذلك في المقدمة ثم اورد المصنف طرفا من حديث
مجاهد عن ابي هريرة قال دخلت مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال انا هر الحي ياهل
الصفة فادعهم فاقبلوا فاستاذنوا فاذن لهم اقتصر منه على هذا القدر لانه
الذي احتاج اليه هنا وساقه في الرقاق بتمامه كما سياتي وظاهره تعارض
الحديث الاول ومن ثم جزم بالحكم وجمع المهلب وغيره بتنزيل ذلك على اختلاف
حالين ان طال العهد بين الطلب والمجيء احتاج الى استيناس الاستيذان ولذا ان لم
يطل لكن كان المستدعى في مكان يحتاج معه الى الاذن في العادة والا لم يحتج الى
استيناس واذن وقال ابن التين لعل الاول فيمن علم انه ليس عنده من يستاذن
لاجله والثاني لخلافه قال والاستيناس على ما حال احوط وقال غيره ان

حضر صحبة الرسول اعناه اسندان الرسول ويكفيه سلام الملاقاة وان تاخر
عن الرسول احتاج الى الاسنيدان وبهذا جمع الطحاوي واصحح بقوله في الحديث
الثاني فاقبلوا فاستاذنوا فدل على ان ابا هريرة لم يكن معهم والا لقال فاقبلنا لذا
قال قوله باب التسليم على الصبيان سقط لفظ باب لابي ذر وكانه
ترجم بذلك للرد على من قال لا يشرع لان الرد فرض وليس الصبي من اهل الفرض
واخرج من ابي شيبة من طريق اشعث قال كان الحسن لا يرى التسليم على الصبيان
ولا يسمعهم قوله عن سيار بفتح المهملة وتشديد التحتانية هو ابو الحكم مشهور
باسمه وكنيته مقاربي عالبا هكذا عن سيار ابي الحكم وهو عنزي بفتح المهملة والنون
بعدها راي واسطي من طبقة الاعمش وتقدمت وفاته على وفاه شيخه باب الثاني
بسنه وقيل اكثر وليس له في الصحيحين عن ثابت الا هذا الحديث وقال البزار لم يسند
سيار عن ثابت غيره قلت ورواية شعبة عنه من رواية الاقران وقد حدث
شعبة عن ثابت نفسه بعدة احاديث وكانه لم يسمع هذا منه فادخل بينهما واسطة
وقد روى شعبة ايضا عن اخر اسمه سيار وهو من سلامة ابو المنهال وليس
هو المراد هنا ولم اقف له على رواية عن ثابت واخرج النسائي حديث الباب من
طريق جعفر بن سليمان عن ثابت باتم من سياقه ولفظه كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يزور الانصار فيسلم على صبيانهم ويمسح رؤوسهم ويدعو لهم وهو
مشعر بوقوع ذلك منه غير مرة خلاف سياق الباب حيث قال مر على صبيان
فسلم عليهم فانها دل على انها واقعة حال ولم اقف على اسمها الصبيان المذكورين
واخرج مسلم والنسائي وابو داود من طريق سليمان بن المغيرة عن ثابت بلفظ غلمان
بدل صبيان وقع لانس السبتي وابي نعيم في عمل يوم وليلة من طريق عثمان بن مطر
عن ثابت بلفظ فقال السلام عليكم يا صبيان وعثمان واهي ولابي داود من طريق
حميد عن انس انتهى الينا النبي صلى الله عليه وسلم وانا غلام في الغلمان فسلم علينا
فارسلني برسالة الحديث وسياتي في باب حفظ السر للبخاري في الادب المفرد
نحوه من هذا الوجه ولفظه ونحن صبيان فسلم علينا وارسلني وحاجر
وجلس في الطريق ينتظرني حتى رجعت قال ابن بطال في السلام على الصبيان

تدريبهم على اداب الشريعة وفيه طرح الاكابر رداء الكبر وسلوك التواضع وبين
الجانب قال ابو سعد المتولي في التتمة من سلم على صبي لم يجب عليه الرد لان الصبي ليس
من اهل الفرض ويشبه ان يامره بالرد ليتمرن على ذلك ولو سلم على جمع فيهم
صبي فرد الصبي دونهم لم يسقط عنهم الفرض ولذا قال شيخه القاضي حسين
ورده شيخه المستظهري وقال النووي الاصح لا يجزي ولو رد الصبي ما السلام
وجب على البالغ الرد على الصحيح قلت ويستثنى من السلام على الصبي ما لو كان
وصيا وحشي من السلام عليه الافتتان فلا يشرع ولا سيما ان كان مراهقا
منفردا قوله باب تسليم الرجال على النساء والنساء على
الرجال اشار بهذه الترجمة الى رد ما اخرجه عبد الرزاق عن معمر عن يحيى بن ابي
كثير بلغني انه يكره ان يسلم الرجال على النساء والنساء على الرجال وهو مقطوع واعطل
والمراد بجوازه ان يكون عند امن الفتنة وذكر في الباب حديثين يوخذ الجواز منهما
ورد فيه حديث ليس على شرطه وهو حديث اسماء بنت يزيد مر علينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم في نسوة فسلم علينا حسنه الترمذي وليس على شرط
البخاري فاكتفى بما هو على شرطه وله شاهد من حديث جابر عند احمد وقال
الحليمي كان النبي صلى الله عليه وسلم للعصمة مامونا من الفتنة فمن وثق من نفسه
والا فما تصمت اسما واخرج ابو نعيم في عمل يوم وليلة من حديث وائلة مرفوعا
يسلم الرجال على النساء ولا يسلم النساء على الرجال وسنده واه ومن حديث عمرو
بن حريث مثله موقوفا عليه وسنده جيد وثبت في مسلم حديث ام هانئ انها اتت
النبي صلى الله عليه وسلم وهو يغتسل فسلمت عليه الحديث الحديث الاول قوله
ابن ابي حازم هو عبد العزيز واسم ابي حازم سلمة بن دينار قوله كما تفرح يوم
الجمعة في رواية الكشميهني يوم زيادة موضحة في اوله وتقدم في الجمعة من وجه
اخر عن ابي حازم بلفظ كما تتمنى يوم الجمعة وذكر سبب الحديث ثم قال في اخره
كما تفرح بذلك قوله قلت ولم بكسر اللام للاستفهام والقائل هو ابو حازم
راوي الحديث والمجيب هو سهل قوله كانت لنا عجوز في يوم الجمعة امراة ولم
اقف على اسمها قوله ترسل الى بضاعة بضم الموحدة على المشهور وعلى كسرها

وتخفيف الجيم وبالمعين المهملة وذكر بعضهم بالصاد المهملة قوله قال بن مسلمة نخل بالمدينة القابل هو عبد الله بن مسلمة شيخ البخاري فيه وهو القعنبي وفسر بضاعة بانها نخل بالمدينة والمراد ما نخل البستان ولذلك كان يوتى منها بالسلق وقد تقدم في كتاب الحج انها كانت مزرعة للمرأة المذكورة وفسرها غيره بانها دور بني ساعدة وبانها بير مشهورة وبها مال من اموال المسلمين كذا قال عياض ومراده بمال البستان وقال الاسماعيلي في هذا الحديث بيان ان بير بضاعة بير بستان فيدل على ان قول ابي سعيد في حديثه يعني الذي اخرجه اصحاب السنن انها كانت تطرح فيها خرق الحيض وغيرها انها كانت تطرح في البستان نحو بها المطر ونحوه الى البير قلت وذكر ابو داود في السنن انه راى بير بضاعة وذرعها وراى ماءها وبسط ذلك في كتاب الطهارة من سننه وادعى الطحاوي انها كانت سبخا وروى ذلك عن الواقدي وليس هذا موضع استيعاب ذلك قوله في قدر في روايته الشهيني في القدر قوله وكركراي تطحن حاشدم في الحجة قال الخطابي الكركرة الطحن والجشي واصل الكر مصوغ لتكرار عود الرحا في الطحن مرة بعد اخرى وقد يكون الكركرة بمعنى الصوت كالجرجرة والكركرة ايضا سوء الصوت للضحك حتى يجشي وهو فوق القرقرة قوله حبات من شعير متن في الرواية التي في الحجة انها قبضة وقد تقدمت بقية شرحه هناك الحديث الثاني قوله من مقابل هو محمد وعبد الله هو بن المبارك قوله ما عايش هذا جبريل يقرا عليك السلام تقدم شرحه في المناقب وعلى بن البيتين ان الداودي اعترض فقال لا يقال للملائكة رجال ولكن الله خلقهم وذكرهم بالتذكير وجوابه ان جبريل كان باتي النبي صلى الله عليه وسلم على صورة الرجل كما تقدم في بدء الوحي قال بن بطال عن المهلب سلام الرجال على النساء وسلام النساء على الرجال جايز اذا امنت الفتنة وفرق المالكية بين الشابة والعجوز سدا للذريعة فمنع منه في الشابة مطلقا وقال الكوفيون لا يشرع للنساء ابتداء السلام على الرجال لانهن منعن من الاذان والاقامة وبالجهر بالقراءة قالوا ويستثنى المحرم فيجوز لها السلام على محرمها قال المهلب وحجة مالك حديث سهل في الباب

ذا الرجال الذين كانوا يزورونها ويطعمهم لم يكونوا من محارمها انتهى وقال المتولي ان كان للرجل زوجة او محرم او امة فلا دخل مع الرجل وان كانت اجنبية نظر ان كانت جميلة يخاف الافتتان بها لم يشرع السلام ابتداء ولا جوابا فلو ابتدا احدهما كره للاخر الرد وان كانت عجوزا لا يفتتن بها جاز وحاصل الفرق بين هذا وبين المالكية التفصيل في الشابة بين الحال وعدمه فان الحال مظنة الافتتان بخلاف مطلق الشابة فلو اجتمع في المجلس رجال ونساء جاز السلام من الجانبين عند امن الفتنة قوله تابعه شعيب وقال يونس والنعمان عن الزهري وبركاته اما متابعة شعيب فوصلها المولف في الرقاق واما زياده يونس متابعة من النعمان وهو بن راشد فوصلها الطبراني في الكبير ووقعت لنا بعلو في جزء هلال الحفار قال الاسماعيلي قد اخرج جانبه من حديث بن المبارك وبركاته وكان سياقه من طريق ابي ابراهيم السابي ومن طريق حبان بن موسى كلاهما عن بن المبارك وكذا قال عقيل وعبيد الله بن ابي زياد عن الزهري قوله باب من قال من دق فقال انا سقط لفظ باب من رواية ابي ذر وكانه لم يعزم للحكم لان الخبر ليس صريحا في الكراهة قوله عن محمد بن المنكدر في رواية الاسماعيلي عن احمد بن محمد بن منصور وغيره عن علي بن الجعد شيخ البخاري فيه عن شعبة اخبرني محمد بن المنكدر عن جابر قوله اتيت النبي صلى الله عليه وسلم في دين كان على ابي تقدم بيانه في كتاب البيوع من وجه اخر مطولا قوله فدققت بقاف بين للاكثر وللمستملي والسرخسي فدنقت بنون وعين مهملة وفي رواية الاسماعيلي فصرت بت الباب وهي تؤيد روايه فدققت بالقافين ذكره من وجه اخر وهي عند مسلم استاذنت على النبي صلى الله عليه وسلم وسلم في اخرى دعوت النبي صلى الله عليه وسلم قوله فقلت انا فقال انا انا كانه كرهها وفي رواية لمسلم فخرج وهو يقول انا انا وفي كرى كانه كره ذلك ولابي داود الطيالسي في مسنده عن شعبة كره ذلك بالجزم قال المهلب انما كره قول انا لانه ليس فيه بيان الا ان كان المستاذن قد عرف من المستاذن عليه صوته ولا يلتبس بغيره والغالب الالتباس وقيل انما كره ذلك لان جابرا لم يستاذن بلفظ السلام

وفيه نظر لانه ليس في سياق حديث جابر انه طلب الدخول وانما جاء في
حاجته فدق الباب فقام النبي صلى الله عليه وسلم يجيبه فلذلك خرج له وقال الداودي
انما كره لانه اجابه بغير ما سأله عنه لانه لما ضرب علم انهم ضاربا فلما قال انا
كأنه علم انهم ضاربا فلم يرده على ما عرف من ضرب الباب قال وكان هذا قبل
نزول اية الاستيذان قلت وفيه نظر لانه لا تنافي بين القصة وبين ما دل عليه
الاية ولعله راى ان الاستيذان ينوب عن ضرب الباب وفيه نظر لان الداخل قد
يكون لا يسمع الصوت بمجرده فيحتاج الى صوت الباب ليبلغه صوت الدق فيخرج
او يقرب ليستاذن عليه حينيذ وكلامه الاول سبقه اليه الخطابي فقال قوله
انا لا يتضمن الجواب ولا يفيد العلم عما استعلمه وكان حق الجواب ان يقول انا جابر
ليقع تعريف الاسم الذي وقعت المساله عنه وقد اخرج المصنف في الادب المفرد
وصححه الحاكم من حديث بريدة ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى المسجد وابو موسى
يقرا قال فجئت فقال من هذا قلت انا يا بريدة وتقدم حديث ام هاني حيث اتى
النبي صلى الله عليه وسلم فقلت انا ام هاني الحديث في صلاة الضحى قال النووي
اذا لم يقع التعريف الا بادن يكفي المرء نسئله لم يكره ذلك وكذا الاناسب ان يقول
انا الشيخ فلان او القاري فلان او القاضي فلان اذا لم يحصل التمييز الا بذلك وذكر
ابن الجوزي ان السبب في كراهة قوله انا ان فيها نوعا من الكبر كان قايلها يقول
انا الذي لا احتاج ان اذكر اسمي ولا نسبي وتعقبه مغلطاي فان هذا لا
ياتي في حق جابر في مثل هذا المقام واجيب بانه لو كان لذلك لما منع من تعليمه ذلك
ليلا يستمر عليه ولم يعتاده والله اعلم قال ابن العربي في حديث جابر مسئلة وهي
دق الباب ولم يقع في الحديث بيان هل كان بالة او بغير الة قلت وقد اخرج
البخاري في الادب المفرد من حديث انس ان ابواب رسول الله صلى الله عليه وسلم
كانت تقرع بالاظافير واخرجه الحاكم في علوم الحديث من حديث المغيرة بن شعبة
وهذا محمول منهم على المبالغة في الادب وهو حسن لمن قرب محله من بابه اما من
بعد عن الباب بحيث لا يبلغه صوت القرع بالظفر فيستحب ان يقرع بما فوق ذلك
بحسبه وذكر السهيلي ان السبب في قرعهم بابه بالاظافير ان بابه لم يكن له

حلق فلاجل ذلك فعلوه والذي يظهر انهم انما كانوا يفعلون ذلك توقيرا واجلالا
وادبا قوله تاب من رد فقال عليك السلام يحتمل ان يكون اشار
الى من قال لا تقدم على لفظ السلام شيء بل في الابتدا والرد السلام عليك ومن قال
لا يقتصر على الافراد بل ياتي بصيغة الجمع او من قال لا حذف الواو بل يجب بها والعطف
يقول وعليك او من قال يكفي في الجواب ان يقتصر على عليك بغير لفظ السلام او من قال
لا يقتصر على عليك السلام بل يزيد ورحمة الله وهذه خمسة مواضع جاءت فيها
اثار تدل عليها فاما الاول فيوخذ من الحديث الماضي ان السلام اسم الله
فينبغي ان لا يقدم على اسم الله شيء بنه عليه من دقيق العيد ونقل عن بعض السلا
ان المبتدي لو قال عليك السلام لم يجز وذكر النووي عن المتولي ان من قال في
الابتدا وعليكم السلام لا يكون سلاما ولا يستحق جوابا وتعقبه بالرد فانه
سيشرع فقدم لفظ عليكم قال النووي فلو اسقط الواو وقال عليكم السلام قال
الواحدي فهو سلام ويستحق الجواب وان كان قلب اللفظ لمعاد هذا وابانها
والمتبادر ان الكلام في تقديم عليكم على هذا حمل النووي الكلام في اسقاط الواو
على السلام يشعر به كلام الواحدي قال النووي ويحتمل وجهين كالوجهين
في المحلل بلفظ عليكم السلام والاصح الحصول ثم ذكر حديث جرى وقد قدمت
الكلام عليه في الباب الاول واما الثاني فاخرج البخاري في الادب المفرد من طريق
معاوية بن قرة قال قال لي ابي هو قرة بن اياس المزني الصحابي اذا مر بك الرجل
فقال السلام عليكم فلا تقل وعليك السلام فيخصه وصله فانه ليس وصله وسنده
صحيح ومن فروع هذه المساله لو وقع الابتدا بصيغه الجمع فانه لا يكفي الرد
بصيغه الافراد لان صيغه الجمع تقتضي التعظيم فلا يكون مثل الرد مثلا
فضلا عن الاحسن بنه عليه من دقيق العيد واما الثالث فقال النووي اتفق اصحابنا
ان المجيب لو قال عليك بغير واو لم يجز وان قالها بالواو فوجهان واما الرابع
فاخرج البخاري في الادب المفرد بسند صحيح عن ابن عباس انه كان اذا سلم
عليه يقول وعليك ورحمة الله وقد ورد مثل ذلك في احاديث مرفوعه في باب
كيف الرد على اهل الذمة واما الخامس فتقدم الكلام عليه في الباب الاول

نبيه

قوله وقالت عايشة عليه السلام ورحمة الله وبركاته هذا طرف من حديث تقدم ذكره قريبا في باب تسليم الرجال والنسا وفيه بيان من زاد فيه وبركاته قوله وقال النبي صلى الله عليه وسلم رد الملايكة على آدم السلام عليك ورحمة الله هذا طرف من الحديث الاخر الذي تقدم في كتاب الاستيذان وجزم المصنف بهذا اللفظ مما يقوى رواية الاكثر بخلاف رواية الكشميهني قوله عبيد الله هو ابن عمر بن حفص العمري قوله عن ابي هريرة قد قال بعض الرواة فيه عن ابيه عن ابي هريرة وهي رواية يحيى القطان المذكورة في اخر الباب وبينت في كتاب الصلاة اي الروايتين ارجح قوله ان رجلا دخل المسجد الحديث في قصة المسي صلاته والغرض منه قوله ثم سلم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له وعليك السلام ارجع وتقدم في الصلاة بلفظ فرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية اخرى فقال وعليك وسقط ذلك اصلا من الرواية الاتية في الايمان والنذور وقد تقدم ما فيه مع بقية شرحه مستوفى في باب امر الذي لا يتم ركوعه بالاعادة من كتاب الصلاة قوله وقال ابو اسامة في الاخير حتى تستوى قاعدا وصل المصنف رواية ابي اسامة هذه في كتاب الايمان والنذور كما سيأتي وقد بينت في صفة الصلاة النكتة في اقتصار البخاري على هذه اللفظة من هذا الحديث وحاصله انه وقع هنا في الاخير ثم ارفع حتى تطمئن جالسا واراد البخاري ان يبين ان راويها حولف فذكر رواية ابي اسامة مشيرا الى ترجيحها واجاب الداودي عن اصل الاشكال بانه لما لم يقدر ان يقيمه قاعدا لعوله تعالى ما دمت عليه قائما وتعقبه ابن التين بان التعليم انما وقع لبيان ركعة واحدة والذي هو القيام يعني فيكون قوله حتى يستوى قاعدا هو المعتمد وفيه نظر لان الداودي عرف ذلك وجعل القيام محمولا على الجلوس بالاستدلال بالاية والاشكال انما وقع في الرواية الاخرى حتى تطمئن جالسا وطمأنينة الاستراحة على تقدير ان مراده لا شرع الطمأنينة فيها فلذلك احتاج الداودي الى تاويله لكن الشاهد الذي اتى به عكس المراد والمحتاج اليه هنا ان ما في بشا هد يدل على ان القيام قد يسمى جلوسا وفي الجملة المعتمد الترجيح كما اشار اليه البخاري وصرح به البيهقي وجوز بعضهم ان يكون المراد به التشهد والله اعلم قوله في الطريق

الاخيره

الاخيرة قال النبي صلى الله عليه وسلم ثم ارفع حتى تطمئن جالسا هكذا اقتصر على هذا القدر من الحديث وساقه في كتاب الصلاة تماما قوله باب اذا قال فلان يقرئك السلام في رواية الكشميهني يقرأ عليك السلام وهو لفظ حديث الباب وقد تقدم شرحه في مناقب عايشة وتقدم شرح هذا اللفظ وهي اقرا السلام في كتاب الايمان قال النووي في هذا الحديث مشروعية ارسال السلام وتجب على الرسول تبليغه فانه امانه وتعقب بانه ما لو دبعة اشبه والتحقيق ان الرسول ان التزمه اشبه الامانه والا فهو دبعة والوديعة اذا لم تقبل لم يلزمه شئ قال وفيه اذا اتاه شخص بسلام من شخص او في ورقة وجب الرد على الفور ويستحب ان يرد على المبلغ كما اخرجه النسائي عن رجل من بني تميم انه بلغ النبي صلى الله عليه وسلم سلام ابيه فقال له وعليك وعلى ابيك السلام وتقدم في المناقب ان خديجة لما بلغها النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل سلام الله عليها قالت ان الله هو السلام ومنه السلام وعليك وعلى جبريل السلام ولم ار في شئ من طرق حديث انس اذ في من اسلم قال يا رسول الله اني اريد الجهاد فقال ايت فلانا فقل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرئك السلام ويقول ادفع الي ما تجهزت به قوله باب التسليم في مجلس فيه اخلاط من المسلمين والمشركين اورد فيه حديث اسامة من زيد في قصة عبد الله بن ابي قال ابن التين قوله من سلول هي قبيلة من هوازن وهو اسم امه يعني عبد الله فعلى هذا لا تنصرف قلت ومراده ان اسم ام عبد الله بن ابي وافق اسم جد القبيلة المذكورة لانهما مسمى واحد وفيه حتى مر في مجلس فيه اخلاط من المسلمين والمشركين وفيه فسلم عليهم النبي صلى الله عليه وسلم وقد تقدمت الاشارة اليه قريبا في باب كنية المشرك من كتاب الادب قال النووي السنة اذا مر بمجلس فيه مسلم وكافر ان يسلم بلفظ التعميم ويقصد به المسلم قال ابن العربي اذا مر بمجلس يجمع اهل السنة والبدعة ومجلس فيه عدول وظلمة ومجلس فيه محبت ومبغض فاستدل النووي على ذلك بحديث الباب وهو مقرع على منع ابتدا الكافر بالسلام وقد ورد النهي عنه صريحا فيما اخرجه مسلم والبخاري في الادب المفرد من طريق

سهيل عن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة رفعه لا تبدؤا اليهود والنصارى بالسلام
واضطروهم الى اضيق الطرق وللبخاري في الادب المفرد والنسائي من حديث
ابي بصرة وهو بفتح الموحدة وسكون المهملة الغفاري ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال اني راكب غدا الى اليهود فلا تبدؤهم بالسلام وقالت طائفة يجوز ابتداؤهم بالسلام
واخرج الطبري من طريق مغيرة قال يجوز ابتداء الكافر بالسلام لقوله تعالى لا ينهاكم
الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين وقول ابراهيم لابيه سلام عليك واخرج ابن ابي شيبة
من طريق عون بن عبد الله عن محمد بن كعب انه سأل عمر بن عبد العزيز عن ابتداء اهل
الذمة بالسلام فقال نرد عليهم ولا نبدؤهم قال عون فقلت له كيف تقول انت قال
ما اراني ما سا ان نبدأهم فقلت له قال الله تعالى فاصفح عنهم وقل سلام وقال
البيهقي بعد ان ساق حديث ابي امامة انه كان يسلم على كل من لقيه فسئل عن ذلك
فقال ان الله جعل السلام تحية لامتنا وامانا لاهل ذمتنا هذا رأي ابي امامة وحديث
ابي هريرة في النهي عن ابتدائهم اقوى واجاب عياض عن الآية وكذا عن قول ابراهيم
عليه السلام لابيه بان القصد بذلك المبارکة والمتاركة وليس القصد فيها التحية
وقد صرح بعض السلف بان قوله تعالى وقل سلام فسوف يعلمون نسخت بآية
القتال وقال الطبري لا مخالفة بين حديث اسامة في سلام النبي صلى الله عليه وسلم
على الكفار حيث كانوا مع المسلمين وبين حديث ابي هريرة في النهي عن السلام على
الكفار لان حديث ابي هريرة ما اذا كان الابتداء لغير سبب ولا حاجة من حق
صحبة او مجاورة او مكافاة او نحو ذلك والمراد منع ابتدائهم بالسلام المشروع
فاما لو سلم عليهم بلفظ يقتضي حروجهم عنه كان يقول السلام علينا وعلى عباد
الله الصالحين فهو جائز كما كتب النبي صلى الله عليه وسلم الى هرقل وغيره سلام
على من اتبع الهدى واخرج عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال السلام على اهل الكتاب
اذا دخلت عليهم بيوتهم السلام على من اتبع الهدى واخرج ابن ابي شيبة عن محمد بن
سيرين مثله ومن طريق ابي مالك اذا سلمت على المشركين فقل السلام علينا وعلى عباد
الله الصالحين فيحسبون انك سلمت عليهم وقد صرفت السلام عنهم قال القرطبي
في قوله واذا لقيتموهم في طريق فاضطروهم الى اضيقه معناه ولا سواء لهم

عن

عن الطريق الصيق اكراما لهم واحتراما وعلى هذا فيكون هذا ملحقا مناسبة للجملة
الاولى في المعنى وليس المعنى اذا لقيتموهم في طريق واسع فالجئوهم الى حرفة حتى
يضيق عليهم لان ذلك اذى لهم وقد نهينا عن اذاهم بغير سبب قوله باب
من لم يسلم على من اقترف ذنبا ولم يرد سلامه حتى تتبين توبته والمعنى تتبين
توبته العاصي اما المحكم الاول فاشار الى الخلاف فيه وقد ذهب الجمهور الى انه لا يسلم
على الفاسق ولا المبتدع قال النووي فان اضطر الى السلام بان خاف ترتب مفسدة
في دين او دنيا ان لم يسلم سلم وكذا قال ابن العربي وزاد ينوي ان السلام اسم من
اسماء الله تعالى فكانه قال الله رقيب عليكم وقال المهلب ترك السلام على اهل
المعاصي سنة ماضية وبه قال كثير من اهل العلم في اهل البدع وخالف في ذلك
جماعة كما تقدم في الباب قبله وقال ابن وهب يجوز ابتداء السلام على كل احد ولو
كان كافرا واحتج بقوله تعالى وقولوا للناس حسنا وتعقب بان الدليل اعم
من الدعوي والحق بعض الحنفية باهل المعاصي من يتعاطى حوارم المروءة كالمشي
المراح واللهو ومجالس القول والجلوس في الاسواق لرؤيته من يمر من الناس وذكر
ذلك وكيع بن راشد قال قال مالك لا يسلم على اهل الاهواء قال ابن دقيق العيد
ويكون ذلك على سبيل التاديب لهم والتبري منهم واما الحكم الثاني فاختلف
فيه ايضا فعمل بعضهم بحديث كعب وقيل بسنة اشهر وقيل بستين يوما
كما في قصة كعب وقيل ليس لذلك حد محدود بل المراد على وجه الزجر الدال
على صدق مدعاه في توبته ولكن لا كلي ذلك في ساعة ولا يوم ويختلف ذلك
باختلاف الجناية والجاني وقد اعترض الداودي على من حد بخمسين ليلة اخذا
من قصة كعب فقال لم يحده النبي صلى الله عليه وسلم بخمسين وانما اطرد كلامهم الى
ان اذن الله فيه يعني فيكون واقعة حال لا عموم فيها وقال النووي واما المبتدع ع
ومن اقترف ذنبا عظيما ولم يتب منه فلا يسلم عليه ولا يرد عليه السلام كما
قاله جماعة من اهل العلم واحتج البخاري لذلك بقصة كعب بن مالك انتهى والتقييد
عن من لم يتب جيد لكن في الاستدلال له لذلك بقصة كعب نظر فانه ندم على
ما صدر منه وتاب ولكن اخر الكلام معه حتى قبل الله توبته ونصيبه ان

ان لا تكلم حتى يصل توبته ويمكن الجواب بان الاطلاع على القبول في قصة كعب كان
ممكنا واما بعده فيكفي ظهور علامة الندم والاقلاع وامارة صدق ذلك
قوله اقترى اي التشبه هو تفسير الاكثر وقال ابو عبيدة الاقتران التهمة
قوله وقال عبد الله بن عمرو لا تسلموا على سكرة لخمر بفتح السين المعجمة والراء
بعدها موحدة جمع شارب قال ابن التين لم يحفظ اللغويون لذلك واما قالوا
شارب وسكر مثل صاحب وصحب انتهى وقد قالوا فسقه وكذبه في جميع
فاسق وكاذب وهذا الاثر وصله البخاري في الادب المفرد من طريق حيان ابن ابي
جبلة بفتح الجيم والموحدة عن عبد الله بن عمرو بن العاصي بلفظ لا تسلموا على شراب
الخمر وبه اليه قال لا تعودوا واشراب الخمر اذا مرضوا واخرج الطبراني عن علي موقوفا
نحوه وفي بعض النسخ من الصحيح وقال عبد الله من عمر بضم العين ولذا ذكره الاسفيلي
واخرج سعيد بن منصور بسند ضعيف عن ابن عمر لا تسلموا على سكرة الخمر
ولا تعودوهم اذا مرضوا ولا تصلوا عليهم اذا ماتوا واخرجه ابن ابي عدي بسند
اضعف منه عن ابن عمر مرفوعا قوله شبابة بن بكير هو يحيى بن عبد الله بن بكير
وذكر قطعة كبيرة من حديث كعب من مالك في قصة توبته في غزوة تبوك وقد
ساقه في المغازي بطوله عن يحيى بن بكير بهذا الاسناد قوله والى هو بعد الهمزة
فعل مضارع من الايتاء وبين قوله عن كلامنا وبين هذه الجملة كلام كثير احرره
لكنه اخرج فاشهد الصلاة مع المسلمين واطوف في الاسواق ولا يكلمني احد
وفي الحديث ايضا قضيته مع ابي قتادة وسوره عليه الحائط وامتناع ابي
قتادة من رد السلام عليه ومن جوابه له عما سأله عنه واقتصر البخاري على القدر
الذي ذكره لحاجته اليه هنا وفيه ما ترجم به من ترك السلام تاديبا وترك الرد
ايضا وهو مما خص به عموم الامر بافشاء السلام عند الجمهور وعلى ذلك ابو امامة
فاخرج الطبري بسند جيد عنه انه كان لا يعرف مسلم ولا نصراني ولا صغير ولا كبير
الا سلم عليه فقيل له فقال انا امرنا بافشاء السلام وكانه لم يطلع على دليل
لخصوص واستثنى من مشهود ما اذا احتاج لذلك المسلم لضرورة دينية
او دنيوية لقضاء حق المرافقة واخرج الطبري بسند صحيح عن علقمة قال

لست

كنت ردفا لابن مسعود فصحبنا دهقان فلما اشتهيت له الطريق اخذ فيها
فاتبعه عبد الله بصره فقال السلام عليكم فقلت لنفسي ما يريد وانا السلام قال
نعم ولكن حق الصحبة وبه قال الطبري وحمل عليه سلام النبي صلى الله عليه وسلم على اهل
مجلس فيه اخلاط من المسلمين والكفار وقد تقدم الجواب عنه في الباب الذي قبله
قوله باب كيف الرد على اهل الذمة بالسلام في هذه الترجمة اشارة
الى انه لا مانع من رد السلام على اهل الذمة فلذلك ترجم بالكيفية وبين قوله تعالى
فحيوا باحسن منها او ردوها فانه يدل على ان الرد يكون دون الابتداء لم يكن احسن
منه كما تقدم تقريره ودل الحديث على ان التفرقة في الرد على المسلم والكافر قال
ابن بطال قال قوم رد السلام على اهل الذمة فرض لعموم الايه وبه عن ابن عباس
الله قال من سلم عليك فرد عليه ولو كان مجوسيا وبه قال الشعبي وقتاده ومنع من
ذلك مالك والجمهور وقال عطا الايه مخصوصة بالمسلمين فلا يرد السلام على الكافر
مطلقا ، ، ، فان اراد منع الرد بالسلام والا فاحاديث ترد عليه الحديث
الاول قوله ان عايشه قالت كذا قال صالح بن كيسان مثله كما تقدم في الادب
وقال سفيان عن الزهري عن عروه عن عايشه قالت وسياتي في استيابه
المرتدين قوله دخل رهط من اليهود لم اعرف اسماءهم لكن اخرج الطبري بسند
ضعيف عن زيد بن ارقم قال بينا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ اقبل رجل
من اليهود يقال له ثعلبة بن الحارث فقال السام عليك يا محمد فقال وعليكم فان
كان محفوظا احتمل ان يكون احد الرهط المذكورين وكان هو الذي باشر الكلام
عنهم كما جرت العادة ان ينسبه القول الى جماعة والمباشر له واحد منهم لاجتماعهم
ورضاهم به في حمله من شاركه في النطق قوله فقالوا السام عليك كذا في الاصول
بالالف ساكنة وسياتي في الكلام على الحديث الثاني انه جاء بالحذف وتقدم تفسيره
السام بالموت في كتاب الطب وقيل هو الموت العاجل قوله ففهمتها قلت عليكم
السام واللعنة في رواية ابن ابي مليكة عن عايشه كما تقدم في اوائل الادب فقالت
عليكم ولعنكم الله وغضب عليكم ولمسلم من طريق اخرى عنها بل عليكم السام
والذام بالذال المعجمة وهو لغة في الذم ضد المدح يقال ذمر بالتشديد ولام

بالتخفيف ودم تحتانيه ساكنة وقال عياض لم تختلف الرواة ان الذام في هذا
الحديث بالمعجمة ولو روى بالمهملة من الدوام لكان له وجه ولكن كان يحتاج الى حذف
الواو وليصير صفة للسام وقد حكى بن الاعرابي الدام لغة في الدام قال بن بطال
فسر ابو عبيد السام بالموت وذكر الخطابي ان قتادة تاوله على خلاف ذلك
فيما رواه عبد الوارث عن سعيد عن سعيد بن ابي عروبة قال كان قتادة يقول على
تفسير السام عليكم تسامون دينكم وهو يعني السام مصدر من سيمه سآمة
وسآما مثل رضيعه رضاعة ورضاعا قال بن بطال وجدت هذا الذي فسره
قتادة مرويا عن النبي صلى الله عليه وسلم اخرجه بقي بن مخلد في تفسيره من طريق
سعيد عن قتادة عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم بينا هو جالس مع اصحابه
اذ اتى يهودي فسلم عليه فردوا عليه فقال هل تدرون ما قال قالوا سلم رسول
الله قال قال سام عليكم اي تسامون دينكم **قلت** يحتمل ان يكون قوله تسامون
دينكم تفسير قتادة كما بينته رواية عبد الوارث الذي ذكرها الخطابي وقد
اخرج البزار وبن حبان في صحيحه من طريق سعيد بن عروبة عن قتادة عن انس
مر يهودي بالنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه فسلم عليهم فرد عليه اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم فقال هل تدرون ما قال قالوا لم سلم علينا قال فانه قال
السام عليكم اي تسامون دينكم ردوه علي فردوه فقال كيف قلت السام عليكم
فقال اذا سلم عليكم اهل الكتاب فقولوا عليكم ما قلتم لفظ البزار وفي رواية
بن حبان ان يهوديا سلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اتدرون والبا في نحوه ولم
يذكر قوله ردوه الى اخره وقال في اخره فاذا سلم عليكم احد من اهل الكتاب فقولوا
وعليك **قوله** واللعنة يحتمل ان يكون عائشة فهمت دلالتهم بفطنتها فاطلعت عليهم
وظنت ان النبي صلى الله عليه وسلم ظن انهم تلفظوا بلفظ السلام فبالغت في الانكار
عليهم ويحتمل ان يكون سبق لها سماع ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم ظن انهم تلفظوا
بلفظ السلام كما في حديث بن عمرو انس في الباب وانما اطلقت عليهم اللعنة لما لانها
كانت ترى جواز لعن الكافر المعين باعتبار الحالة الراهنة لا سيما اذا صدر منهم
ما يقتضي التاذي وامالانها تقدم لها علم بان المذكورين يموتون على الكفر فاطلقت

اللعن ولم تقيده بالموت والذي يظهر ان النبي صلى الله عليه وسلم اراد ان لا
يعود لسانها بالفحش وانكر عليها الافراط في السب وقد تقدم في اوايل
الادب في باب الرفق ما يتعلق بذلك وسياتي الكلام على حوار لعن المشرك
المعين لحي في باب الدعاء على المشركين من كتاب الدعوات ان شاء الله تعالى **قوله**
مهلا يا عايشة تقدم شرحه في باب الرفق من كتاب الادب **قوله** فقد قلت
وعليكم وكذا في رواية معمر وشعيب عن الزهري عند مسلم حذف الواو وعنده
في رواية سفيان وعند النسائي من رواية اخرى عن الزهري باثبات الواو قال
قال المهلب في هذا الحديث جواز الخداع الكبير للمكايد ومعارضته من حيث لا يشعر
اذا رجا رجوعه **قلت** في تقييده بذلك نظر لان اليهود كانوا جيدا اهل عهد
فالذي يظهر ان ذلك كان لمصلحة التالف **الحديث الثاني قوله** عن عبد الله
بن دينار عن بن عمر باتي في استتابة المرتدين من وجه اخر بلفظ حدثني عبد الله
بن دينار سمعت بن عمر **قوله** اذا سلم عليكم اليهود فانما يقول احدهم السام
عليك فقل وعليك هكذا في جميع نسخ البخاري وكذا اخرجه في الادب المفرد عن
اسمعيل بن ابي اويس عن مالك والذي عند جميع رواة الموطا بلفظ فقل عليك ليس
فيه الواو واخرجه ابو نعيم في المستخرج من طريق يحيى بن كثير ومن طريق عبد الله
بن نافع كلاهما عن مالك باثبات الواو وفيه نظر فانه في الموطا عن يحيى بن بكير بغير
واو كما انه قال لم يدخل احد من رواه الموطا عن مالك الواو **قلت** لكن وقع عند الدار
قطني في الموطا من طريق روح بن عباد عن مالك بلفظ فقل وعليكم بالواو بصيغة
الجمع قال الدار قطني القول الاول اصح يعني عن مالك **قلت** اخرجه الاسماعيلي
من طريق روح ومعن وقتيبة ثلاثتهم عن مالك بغير واو وبالافراد كرواية الجماعة
واخرج البخاري في استتابة المرتدين من طريق يحيى القطان عن مالك والثوري
جميعا عن عبد الله بن دينار بلفظ قل عليك بغير واو لكن وقع في رواية السرخسي
وحده فقل عليكم بصيغة الجمع بغير واو ايضا واخرج مسلم والنسائي من طريق
عبد الرحمن بن مهدي عن الثوري وحده فقولوا وعليكم باثبات الواو وبصيغة الجمع
واخرج مسلم والنسائي من طريق اسمعيل بن جعفر عن عبد الله بن دينار بغير

واو وفي نسخة صحيحة عن مسلم باثبات الواو واخرجه النسائي من عيينة
عن بن دينار بلفظ اذا سلم عليكم اليهودي والنصراني فانما يقول السام عليكم
قل عليكم بغير واو وبصيغة الجمع واخرجه ابو داود من رواية عبد العزيز بن مسلم
عن عبد الله بن دينار مثل بن مهدي عن الثوري وقال بعده وكذا رواه مالك والثوري
عن عبد الله بن دينار قال فيه وعليكم قال المنذري في حاشيته حديث مالك اخرجه
البخاري وحديث الثوري اخرجه البخاري ومسلم وهذا يدل على ان روايه مالك
عندهما بالواو واما ابو داود فلعله حمل رواية مالك على رواية الثوري او اعتمد
رواية روح بن عبادة عن مالك واما المنذري فمجوز في عزوه للبخاري لانه عنده
بصيغة الافراد وحديث من عمر هذا ذكره في الذي بعده **الحديث الثالث**
اورده من عبيد الله بن ابي بكر عن انس شا انس من مالك يعني جده بلفظ اذا
سلم عليكم اهل الكتاب فقولوا وعليكم كذا رواه مختصرا ورواه قتادة عن انس
اتم منا اخرجه مسلم وابو داود والنسائي من طريق شعبة عنه بلفظ ان اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم قالوا ان اهل الكتاب يسلمون علينا فكيف نرد عليهم قال قولوا
وعليكم واخرجه البخاري في الادب المفرد من طريق هشام عن قتادة بلفظ مر يهودي
فقال السام عليكم فرد اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عليه السلام فقال قال السام
عليكم فاضل اليهودي فاعترف فقال ردوا عليه واخرجه ابو عوانة في صحيحه من
طريق شيبان عن قتادة ورواه هشام وقال في اخره ردوه فردوه فقال اقلت السام
عليكم قال نعم فقال عند ذلك اذا سلم عليكم اهل الكتاب فقولوا وعليكم وتقدم
في الكلام على حديث عايشه من وجه اخر عن قتادة مزيادة بينه وسيأتي في
استتابة المرتدين من طريق هشام بن زيد بن انس سمعت انسا من مالك يقول
مر يهودي بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال السام عليك فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعليك ثم قال اتدرون ما ذا يقول قال السام عليك قالوا يا رسول
الله الا نقتله قال اذا سلم عليكم اهل الكتاب فقولوا وعليكم وفي رواية الطيالسي
ان القايل لا نقتله عمر والجمع بين هذه الروايات ان بعض الرواة حفظ ما لم
يحفظ الاخر واعتمها شيئا فشيئا ورواية هشام عن زيد هذه وكان بعض الصحابه

لما اخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم ان اليهود يقولون ذلك سالوا جبيدا عن
كيفية الرد عليهم كما رواه شعبة عن قتادة ولم يقع هذا السؤال في رواية هشام
من زيد ولم تختلف الرواة على انس في لفظ الجواب وهو وعليكم بالواو وبصيغه
الجمع قال ابو داود في السنن وكذا رواته عايشه وابي عبد الرحمن الجهني وابي
نضرة قال المنذري اما حديث عايشه متفق عليه قلت وهو اول احاد
الباب قال واما حديث عبد الرحمن فاخرجه بن ماجه واما حديث ابي نضرة
فاخرجه النسائي قلت هما حديث واحد اختلف فيه علي بن زيد بن ابي جبيب
عن ابي الخير فقال عبد الحميد بن جعفر عن ابي نضرة اخرجه النسائي والطحاوي
وقال اسحق بن ابي عبد الرحمن اخرجه احمد واما بن ماجه والطحاوي ايضا وقد
قال بعض اصحاب بن اسحق مثل ما قال عبد الحميد اخرجه الطحاوي والمحفوظ
قول الجماعة ولفظ النسائي فان سلموا عليكم فقولوا وعليكم وقد اختلف
العلما في اثبات الواو واسقاطها في الرد على اهل الكتاب لاختلافهم في اي الروا
ارجح وذكر بن عبد البر عن بن حبيب لا يقولها بالواو لان فيها شركا ونسط
ذلك ان الواو في مثل هذا التركيب تقتضي تقرير الجملة الاولى وزيادة الثا
عليها كمن قال زيد كاتب فقلت وشاعر فانه يقتضي ثبوت الوصفين لزيد
قال وطائفة جمهور المالكيه وقال بعض شيوخهم يقول عليكم السام بلسر
السين يعني الحماره ورواها بن عبد البر بانه لم يشرع لنا سب اهل الذمه
وتوبيخهم انكار النبي صلى الله عليه وسلم على عايشه لما سبتهم وذكر بن عبد
البر عن مطاوس عليكم السلام ما لا لف اي ارتفع وبعضه وذهب جماعة
من السلف الى انه يجوز ان يقال في الرد عليهم عليكم السلام كما يرد على المسلم
واجيب بعضهم بقوله تعالى فاصفح عنهم وقل سلام وحكاه الماوردي
وجهان عن بعض الشافعيه لكن لا يقول ورحمة الله وقيل يجوز مطلقا
وعن بن عباس وعلقمه يجوز ذلك عند الضرورة وعن الاوزاعي ان
سلمت فقد سلم الصالحون وان تركت فقد تركوا وعن طايفة من العلما
لا يرد عليهم السلام اصلا وعن بعضهم التفرقه بين اهل الذمه

م

بين

بينه

واهل الحرب والمراخ من هذه الاقوال كلها ما دل عليه الحديث ولكنه مختص باهل
الكتاب وقد اخرج احمد بسند جيد عن احمد بن زاذويه وهو غير حميد الطويل في
الاضحى عن انس امرنا ان لا نترك اهل الكتاب على وعليكم ونقل ابن بطال عن الطحاوي نحو
قال ابن حبيب فقال رواية من روى عليكم بغير واو احسن من الرواية بالواو لان معناه
ردت ما تكلمتم به تعلم من معالم السنن فانه قال فيه لعكرمة رويه عن عامة المحدثين
وعليكم بالواو وكان من عيينة يرويه بحذف الواو وهو الصواب وذلك انه يجد فيها
بصير تولهم بعينه مردود عليهم وما الواو بقبح الاشتراك والدخول فيما قالوه لما تكلم
على حديث عائشة المذكور في كتاب الادب من طريق ابن ابي مليكة عنها نحو حديث
الباب وزاد في آخره اولم تسمعي ما قلت رددت عليهم فيستجاب لي فيهم ولا يستجاب
لهم في قال الخطابي ما ملخصه ان الداعي اذا دعى بشيء ظلما فان الله لا يستجيب له ولا يجد
دعاءه محلا في الدعوة عليه انتهى وله شاهد من حديث جابر قال سلم ناس من اليهود
على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا السام عليكم فقال وعليكم قالت عائشة وغضبت
اولم تسمع ما قالوا قال بلى قد رددت عليهم فيجاب علي ولا يجابون فينا اخرجه مسلم
والبخاري في الادب المفرد من طريق ابن جريج اخبرني انه سمع جابرا وقد غفل عن هذه
المراجعة من عائشة وجواب النبي صلى الله عليه وسلم لها من انكر الرواية بالواو وقد جاسر
بعض من ادركناه فقال في الكلام على حديث انس في هذا الباب الرواية الصحيحة عن مالك
بغير واو وكذا رواه ابن عيينة وهو الصواب من النفي بالواو ولانه يجد فيها يرجع الكلام
عليهم وما ثباتها يقع الاشتراك انتهى وما افهمه من تضعيف الرواية بالواو
تحطيتها من حديث المعين مردود عليه مما تقدم وقال النووي الصواب ان حذف الواو
واثباتها ثابتان صحيحان وباثباتها اجود ولا مفسدة فيه وعليه اكثر الروايات وفي
معناها وجهان احدهما انهم قالوا عليكم الموت فقال وعليكم ايضا اي نحن وانتم فيه
سواء كلنا نموت والثاني ان الواو للاستئناف لا للعطف والتشريك والتقدير
وعليكم ما تستحقونه من الذم وقال البيضاوي في العطف شيء مقدر والتقدير وافعل
وعليكم ما تزدرون بنا او ما تستحقون وليس هو عطفا على عليكم في كلامهم وقال
القرطبي قيل الواو للاستئناف وقيل زايدة واولى الاجوبة انها تجاب عليهم ولا يجابون

علينا

علينا وذكر ابن دقيق العيد عن ابن رشيد تفصيلا بجميع الروايتين باثبات الواو وحذفها
فقال من يحقق انه قال السام او السلام بكسر السين فليرد عليه بحذف الواو ومن لم
يتحقق منه فليرد باثبات الواو ويجتمع من مجموع كلام العلماء في ذلك ستة اقوال وقال
النووي تبعا لعياض من فسر السام بالموت فلا معنى لثبوت الواو ومن فسرها بالسآمة
فاستقاطها هو الوجه قلت بل الرواية باثبات الواو ثابتة وهي ترجح التفسير بالموت
وهو اولى من يحيط الفقه واستدل بقوله اذا سلم عليكم اهل الكتاب بانه لا يشرع للمسلم
ابتداء الكافر بالسلام حكاه الباجي عن عبد الوهاب قال الباجي لانه يتبين حكم الرد وابتداء
حكم الابتداء اذا قال وقال ابن العربي عن مالك لو ابتدأ اشخاصا ما بالسلام وهو يظنه مسلما
فبان كافرا كان من عمر يسترد منه سلامه وقال مالك قال ابن العربي لان الاسترداد
حينيذ لا فايدة له لانه لم يحصل له منه شيء لانه قصد السلام على المسلم وقال غيره له
فايدة وهو اعلام الكافر بانه ليس اهلا للابتداء بالسلام قلت وتأكد اذا كان هناك
من يحتشى انكاره لذلك او اقتداؤه به اذا كان الذي سلم ممن يقتدى به واستدل به على
ان هذا الرد خاص بالكفار فلا يجزي في الرد على المسلم وقيل اذا اجاب بالواو اجزاء
والا فلا وقال ابن دقيق العيد التحقيق انه كان في حصول معنى السلام في امتثال الامر
في قوله تعالى فحيوا باحسن منها او ردوها وكانه اراد الذي بغير واو واما الذي
بالواو فقد ورد في عدة احاديث منها في الطبراني عن ابن عباس جاء رجل الى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال السلام عليكم فقال وعليك ورحمة الله وله في الاوسط عن سليمان الجي
رجل فقال السلام عليك يا رسول الله فقال وعليك قلت لما اشتهرت هذه الصيغة
للرد على غير المسلم ينبغي ترك جواب المسلم بها وان كانت محرمة في اصل الرد قوله

باب من نظر في كتاب من يحذر على المسلمين ليستبين امره

كانه يشير الى ان الاثر الوارد في النهي عن النظر في كتاب الغير مخصص منه ما يتعين طريقا
الى دفع مفسده وهي الكبرى من مفسده النظر والاثر المذكور اخرجه ابو داود من حديث
ابن عباس بلفظ من نظر في كتاب اخيه بغير اذنه فكانما ينظر في النار وسنده ضعيف
ثم ذكر فيه حديث علي في قصة حاطب ابن ابي بلتعة وقد تقدم شرحه في تفسير سورة
الممتحنة وابو سفين بضم الموحدة وسكون الراء بعدها نون وفي

اصله من الآبار ولم يرو عنه من السنة الا البخاري وما له في الصحيح الا هذا الحديث
وقد اورده من طرق اخرى في المغازي والتفسير منها في المغازي عن اسحق بن ابراهيم
عن عبيد الله بن ادريس بالسند المذكور ههنا وبقية رجال الاسناد كلهم كوفيون ايضا
قال ابن التين معنى يهلول الضحاك وسمي به ولا مفهوم اوله لان ليس في الكلام فعول بالفتح
وقال المهلب في حديث علي هذا يسير المذنب وكشف المراة العاصية ومارواه انه لا يجوز
النظر في كتاب احد الا باذنه انما هو في حق من لم يكن متهما على المسلمين واما من كان متهما
فلا حرمة له وفيه انه يجوز النظر الى عورة المراة للضرورة التي لا بد منها النظر اليها
وقال ابن التين قول عمر دعني اضرب عنقه مع قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تقولوا له الا
خيرا يحمل على انه لم يسمع ذلك او كان قوله قبل قول النبي صلى الله عليه وسلم انتهى ويحتمل
ان يكون عمر لشدته في امر الله حمل النهي على ظاهره من منع القول السيء له ولم ير ذلك
مانعا من اقامة ما وجب عليه من العقوبة للذنب الذي ارتكبه فبين النبي صلى الله عليه
وسلم انه صادق في اعتذاره وان الله عفى عنه **قوله باب**
كيف تكتب الى اهل الكتاب ذكر فيه طرفا من حديث ابي سفيان في قصة هرقل وهو واضح
فيما ترجم له قال ابن بطال فيه جواز كتابته **بسم الله الرحمن الرحيم** الى اهل
الكتاب وتقديم اسم الكاتب على المكتوب اليه قال وفيه حجة لمن اجاز مكاتبة اهل الكتاب
بالسلام عند الحاجة **قلت** في جواز السلام على الاطلاق نظر والذي يدل عليه الحديث
السلام المقيد مثل ما جاء في الخبر السلام على من اتبع الهدى او السلام على من تمسك
بكتابي ونحو ذلك وقد تقدم نقل الخلاف في ذلك في اوائل كتاب الاستيذان **قوله**
باب ممن يبدأ في الكتاب اي بنفسه او بالمكتوب اليه ذكر فيه
طرفا من حديث الرجل من بني اسرائيل الذي اقترض الف دينار وكانه لما لم يجد فيه حديثا
على شرطه مرفوعا اقتصر على هذا وهو على قاعدته في الاحتجاج فشرع من قبلنا اذا
ورد في حكايته في شرعنا ولم ينكر ولا سيما اذا سيق مساق المدح الفاعله
والحجة فيه كون الذي عليه الدين كتب في الصحيفة من فلان الى فلان وكان يمكنه
ان يجيء بكتاب النبي صلى الله عليه وسلم الى هرقل المشار اليه قريبا لكن قد يكون
تركه لان بداءة الكبير بنفسه الى الصغير والعظيم الى الحقير هو الاصل وانما يقع

الترديد فيما هو بالعكس او المساوي وقد ورد في الادب المفرد من طريق طارقة بن
زيد بن ثابت عن كتاب الى زيد بن ثابت هذه الرسالة لعبد الله معاوية امير المؤمنين
من زيد بن ثابت سلام عليك واورد عن عمر نحو ذلك وعند ابي داود من طريق ابن سيرين
عن ابي العلاء بن الحضرمي عن العلاء انه كتب الى النبي صلى الله عليه وسلم فبدا بنفسه
واخرج عبد الرزاق عن معمر عن ايوب قرات كتابا من العلاء انه كتب الى النبي صلى الله
عليه وسلم من العلاء الحضرمي الى محمد رسول الله وعن نافع وكان ابن عمر يامر على انه اذا
كتبوا اليه ان يبدوا بانفسهم قال المهلب السنة ان يبدا الكتاب بنفسه وعن معمر
عن ايوب انه كان رجل يبدا باسم الرجل قبله اذا كتب اليه وسئل مالك عنه فقال لا
باس به وقال هو كما لو اوسع له في المجلس فقيل له ان اهل العراق يقولون لا يبدا
احد قبلك ولو كان اباك وامك او اكبر منك فعاب ذلك عليهم **قلت** والمنقول عن
ابن عمر كان في اغلب احواله والا فقد اخرج البخاري في الادب المفرد بسند صحيح
عن نافع كتب عمر وكانت له حاجة الى معاوية فاراد ان يبدا بنفسه فلم ير الوالي له
حتى كتب بسم الله الرحمن الرحيم الى معاوية فاراد ان يبدا بنفسه فلم ير الوالي له حتى كتب
وفي رواية زيادة اما بعد فذكر البسملة واخرج فيه ايضا من رواية عبد الله بن دينار
كتب الى عبد الملك بايعه بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله امير المؤمنين من عبد الله
بن عمر سلام عليك الى آخره وقد ذكر في كتاب الاعتصام طرفا منه وتاتي التنبيه
عليه هناك ان شاء الله تعالى **قوله** وقال الليث تقدم في الكفالة بيان من وصله
قوله انه ذكر رجلا من بني اسرائيل احد خمسة كذا اورده مختصرا واورده في
الكفالة وغيرها مطولا **قوله** وقال عمر بن ابي سلمة اي عن عبد الرحمن بن عوف وعمر
هذا مدني قديم واسط وهو صدوق فيه ضعف وليس له عند البخاري سوى هذا
الموضع المعلق وقد وصله البخاري في الادب المفرد قال ثنا موسى بن اسمعيل ثنا
ابو عوانة ثنا عمر فذكر مثل اللفظ المعلق ههنا وقد رويناه في الجزء الثاني من حديث
ابي طاهر المخلص مطولا فقال ثنا النعوي ثنا الحسن بن منصور ثنا موسى وقد ذكرت
فوائد عند شرحه من كتاب الكفالة **قوله** عن ابي هريرة في رواية الكشميهني
سمع ابا هريرة وكذا للاسماعيلي والاصيلي وكريمة **قوله** عمر كذا للاكثر بكسر الميم وللكشميهني

بالقاف قال ابن التين قيل في قصته صاحب الخشبة اثبات كرامات الأولياء وجمهور
الاشعرية على اثباتها وانكرها الامام ابو الحسن الشيرازي من الشافعية والشيخان
ابو محمد بن زيد وابو الحسن القابسي من المالكية قلت اما الشيرازي فلا يحفظ
عن ذلك وانما نقلوا عن ابي اسحق الاسفرايني واما الاصطخري فانما انكر اما وقع معجزة
مستقلة لنبي من الانبياء كاعادة ولد من غير والد والاسراء الى السموات السبع بالجسد
في اليقظة وقد صرح امام الصوفية ابو القاسم القشيري في رسالته في ذلك وبسط
هذا طويلا وصح واضح وعسى ان يتيسر ذلك في كتاب الرقاق ان شاء الله تعالى قوله
باب قوله النبي صلى الله عليه وسلم قوموا الى سيدكم
هذه الترجمة معقودة لحكم قيام القاعد للداخل ولم يجزم فيها بحكم الاختلاف بل اقتصر
على لفظ الخبر كعادته قوله عن سعد بن ابراهيم عن ابي امامة بن سهل تقدم بيان
الاختلاف في ذلك في غزوة بني قريظة من كتاب المغازي مع شرح الحديث وتمام تخريجه
هناك ان الدارقطني حكى في العلل ان ابا معاوية رواه عن عياض بن عبد الرحمن عن سعد
بن ابراهيم عن ابيه عن جده والمحفوظ عن سعد عن ابي امامة عن ابي سعيد قوله
على حكم سعد هو بن معاذ كما وقع التصريح به فيما تقدم قوله فاخبره قال ابو عبد الله
هو البخاري افهمني بعض اصحابي عن ابي الوليد يعني شيخه في هذا الحديث بسنده
هذا من قول ابي سعيد الى حكمك يعني من اول الحديث الى قوله فيه على حكمك وصاحب البخاري
في هذا الحديث يحتمل ان يكون محمد بن سعد كاتب الواقدي فانه اخرجه في الطبقات
عن ابي الوليد بهذا السند او ابن ادريس فقد اخرجه البيهقي في الشعب من طريق
محمد بن ايوب الرازي عن ابي الوليد وشرحه الكرماني على وجه اخر فقال قوله الى
حكمك اي قال البخاري سمعت هذا من ابي الوليد بلفظ على حكمك وبعض اصحابي نقلوا
لي عنه بلفظ الى ضيعته الا انتهى بكذا حرف الاستعلاء كذا قال قال ابن بطال في هذا الحديث
امر الامام الاعظم باكرام الكبير من المسلمين وسيد عشيرته اكرام اهل الفضل في مجلس
الامام الاعظم والقيام فيه لغيره من اصحابه والزام الناس كافة بالقيام الى الكبير
منهم وقد منع من ذلك قوم واحتجوا بحديث ابي امامة قال خرج علينا النبي صلى الله
عليه وسلم متوكئا على عصى فقمنا له فقال لا تفعلوا كما يفعل الاعاجم بعضهم لبعض

واجاب

واجاب عنه الطبري بانه حديث ضعيف مضطرب السند فيه من لا يعرف واحتجوا
ايضا بحديث عند الله بن بريدة ان اباه دخل على معاوية فاخبره ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال من احب ان يتمثل له الرجال قياما وجبت له النار واجاب عنه الطبري بان
هذا الخبر انما فيه نهي من يقام له عن السرور بذلك لا نهي من يقوم له اكراما له واجاب
عنه من قبيبة بان معناه من اراد ان يقوم له الرجال على رأسه كما تقدم بين يدي ملوك
الاعاجم وليس المراد به نهي الرجل عن القيام لاخيه اذا سلم عليه واجتمع من بطال الجواز
بما اخرجه النسائي من طريق عائشة بسند صحيح عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه
وسلم كان اذا راى عائشة اقبلت رحب بها ثم قام اليها فقبلها ثم اخذ
بيدها حتى يجلسها في مكانه قلت وحديث عائشة هذا اخرجه ايضا ابو داود
والترمذي وحسنه وصححه ابن حبان والحاكم واصله في الصحيح كما مضى في المناقب
وفي الوفاة النبوية لكن ليس فيه ذكر القيام وترجم له ابو داود باب القيام واورد
معه فيه حديث ابي سعيد ولذا صنع البخاري في الادب المفرد وزاد معها حديث
كعب بن مالك في قصة توبته وفيه فقام الي طلحة بن عبيد الله يهرول وقد اشار اليه
في الباب الذي يليه وحديث ابي امامة المذكور اخرجه ابو داود وابن ماجه وحديث
ابن بريدة اخرجه الحاكم من رواية حسين المعلم عن عبد الله بن بريدة عن معاوية
فذكره وفيه ما من رجل يكون على الناس فيقوم على راسه الرجال احب ان اكثر عمل لجهنم
فيدخل الجنة وله طريق اخرى عن معاوية اخرجه ابو داود والترمذي وحسنه والمصنف
في الادب المفرد من طريق ابي مجلز قال خرج معاوية على ابن الزبير وابن عامر فقام ابن الزبير
فقال معاوية لابن عامر اجلس فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من احب
ان يتمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار وهذا لفظ ابي داود واخرجه من رواية
حماد بن سلمة عن حبيب بن الشهيد عن ابي مجلز واحمد عن اسمعيل بن علية عن حبيب
مثله وزاد فيه ولم يقم ابن الزبير وكان اورعهما قال فقال له فذكر الحديث وقال فيه
من احب ان يتمثل له عباد الله قياما واخرجه ايضا عن مروان بن معاوية عن حبيب
بلفظ خرج معاوية فقاموا له وبقيه كلفظ حماد واما الترمذي فانه اخرجه من
رواية سفيان الثوري عن حبيب بلفظ خرج معاوية فقام عبد الله بن الزبير وابن

المصنف

ية

صفوان حين رأوه فقال اجلسا فذكر مثله لفظ حماد وسفيان وان كان من حال
لحفظ الاان العدد الكثير وفيهم مثل شعبة اولى بان تكون رواياتهم محفوظة من الواحد
وقد اتفقوا على ان بن الرئيس لم يقم وانما اراد بن عامر بان صفوان مسهد لاصحاب الجمع
بان يلوما معا وقع لهما ذلك ويؤيده الاتيان فيه بصيغة الجمع فى رواية مروان بن معاوية
المذكورة وقد اشار البخارى فى الادب المفرد الى الجمع المنقول عن بن قتيبة فترجم
اول باب قيام الرجل لاخيه واورد الاحاديث الثلاثة التى اشرت اليها ثم ترجم باب
قيام الرجل للرجل القاعد وباب من كره ان يقعد ويقوم له الناس واورد فيها حديث
جابر استكى النبى صلى الله عليه وسلم فصلينا وراءه وهو قاعد فالتفت الينا فرانا
قياما فاشار الينا فقعدنا فلما سلم قال انكم لتفعلوا فعل فارس والروم يقومون
على ملوكهم وهم قعود فلا تفعلوا وهو حديث صحيح اخرجه مسلم وترجم البخارى ايضا
قيام الرجل للرجل تعظيما واورد فيه حديث معاوية من طريق ابى مجلز ومحصل المنقول
عن مالك انكار القيام مادام الذى لم يقم لاجله لم يجلس ولو كان فى شغل نفسه فانه
سئل عن المراة تبالغ فى اكرام زوجها فتلقاه وتنزع ثيابه وتقف حتى يجلس فقال
اما التلقى فلا باس به واما القيام حتى يجلس فلا فانه هذا فعل الجبابرة وقد انكره
عمر بن عبد العزيز وقال الخطابى فى حديث الباب جواز اطلاق السيد على الخير الفاضل
وفيه ان قيام المرؤس للرئيس الفاضل والامام العادل والمتعلم للعالم مستحب وانما
يكره لمن كان بغير هذه الصفات وهو حديث حسن احب ان يقام له اى بان يلزموا له بالقيام
له صفوفا على طريق الكبر ونحوه ورجح المنذرى ما تقدم من الجمع عن بن قتيبة والبخارى
وان القيام المنهى عنه ان يقام عليه وهو جالس وقد رد بن القيم فى حاشية السنن
على هذا القول بان سياق حديث معاوية يدل على خلاف ذلك وانما يدل على انه كره
القيام له لمخرج تعظيما ولان هذا لا يقال له القيام للرجل وانما هو القيام على راس
الرجل وهو فعل الجبابرة وقيام اليه عند قدومه لا باس به وقام له عند رؤيته
وهو المتنازع فيه قلت وورد فى خصوص القيام على راس الكبير الجالس ما اخرجه
الطبرانى فى الاوسط عن انس قال انما هلك من كان قبلكم بانهم عظموا ملوكهم بان
قاموا وهم قعود ثم حكى المنذرى قول الطبرى وانه قصر النهى على من يتكبره

القيام

القيام له لما فى ذلك من محبة التعاظم وروية منزلة نفسه وسيأتى ترجيح النووى
لهذا القول ثم نقل المنذرى عن بعض من منع ذلك مطلقا انه رد لحديث قصة سعد
بانه صلى الله عليه وسلم انما امرهم بالقيام لسعد ليبتلوه عن الحمار لكونه كان مريضا
قال وفى ذلك نظر كانه لم يقف على مستند هذا القايل وقد وقع فى مسند عايشة
عند احمد من طريق علقمة بن وقاص عنها فى قصة غزوة بنى قريظة وقصة سعد
بن معاذ وفيه قال ابو سعيد فلما طلع قال النبى صلى الله عليه وسلم
قوموا الى سيدكم فانزلوه وسنده حسن وهل الزيادة لحدس فى الاستدلال بقصة
سعد بقصة سعد على مشروعية القيام المتنازع فيه وقد رجح به النووى فى
كتاب القيام ونقل عن البخارى ومسلم وابى داود انهم احتجوا به ولفظ مسلم فى قيام
الرجل للرجل حدثنا اصح من هذا وقد اعترض عليه الشيخ ابو عبد الله بن الحاج فقال
ما ملخصه لو كان القيام المامور به لسعد هو المتنازع فيه لما خص به الانصار
فان الاصل فى افعال العرب التعميم ولو كان القيام لسعد على سبيل البر والاكرام لكان
هو صلى الله عليه وسلم اول من فعله وامر به من حضر من اكابر الصحابة فيما لم يامر به
ولا فعله ولا فعلوه دل ذلك على ان الامر بالقيام لغير ما وقع فيه النزاع وانما هو
ليبتلوه عن دابته لما كان فيه من المرض كما فى بعض الروايات ولان عادة العرب
ان القبيلة تخدم كبيرها فلذلك خص الانصار لاهلهم وهم الاوس منهم لان سعد بن
معاذ كان سيدهم دون الخزرج وعلى تقدير تسليم ان القيام المامور به حينيذ لم يكن ع
للاعانة فليس هو المتنازع فيه لانه غايب قدم والقيام للغايب اذا قدم مشروع
قال ويحتمل ان يكون القيام المذكور انما هو لتهنيته بما حصل له من تلك المنزلة الرفيعة
من تحكيمه والرضى بما حكم به والقيام لاجل التهنية مشروع ايضا نقل عن ابى الوليد
بن رشد ان القيام يقع على اوجه الاول محظور وهو ان يقع لمن يريد ان يقام اليه
تكبرا وتعاظما على القايمين اليه والثانى مكروه وهو ان يقع لمن لا يتكبر ولا يتعاظم
على القايمين ولكن يخشى ان يدخل نفسه بسبب ذلك ما لا يحمد ولما فيه من التشبه
بالجبابرة والرابع مندوب وهو ان يقوم لمن قدم من سفر تلقيا بقدومه ليسلم عليه
او الى من تجددت له نعمة فيهنيه بحصولها او مصيبة فيعزيه بسببها وقال

النووي في شرح المصابيح معنى قوله قوموا الى سيدكم اي الى اعانته وانزاله من دابته ولو كان المراد التعظيم لقال قوموا لسيدكم وتعقبه الطيبي بانه لا يلزم من كونه ليس للتعظيم ان لا يكون الاكرام وما اعتل به من الفرق بين الى واللام ضعيف لان الي في هذا المقام افخم من اللام كانه قيل قوموا وامشوا اليه تلقيا واكراما وهذا ما حرد من ترتب الحكم على الوصف المناسب المشعر بالعلية فان قوله سيدكم علة للقيام له وذلك لكونه سببا في القدر وقال البيهقي القيام على وجه البر والاكرام جائز كقيام الانصار لسعد وطلحة لكعب ولا يبقى لمن يقام له ان يعتقد استحقاقه حتى ان ترك القيام له صف عليه او عابه او شكاه قال ابو عبيد الله وضابط ان كل امر يدب الشرع المكلف بالمشي اليه فتأخر حتى قدم المأمور لاجله فالقيام اليه عوضا عن المشي الذي فات واجتج النووي ايضا بقيام طلحة لكعب من مالك واجاب بن الحاج بان طلحة انما قام لتهنئته ومصافحته ولذلك يجنح به البخاري للقيام وانما اورده في المصافحة ولو كان قيامه لمجرد التراءي لما انفرد به فلم يقل ان النبي صلى الله عليه وسلم قام لذ ولا امر به ولا فعله احد ممن حضر وانما انفرد طلحة لقوة المودة بينهما على ما جرت به العاده ان التهنيه والبشاره ونحو ذلك يكون على قدر المودة والخلطة بخلاف التسليم فانه مشروع على من عرفت ومن لم تعرف والتفاوت في المودة نفع بسبب التفاوت في الحقوق وهو امر معهود قلت ويحتمل ان يكون من كان لكعب عنده من المودة مثل ما عند طلحة لم يطلع على وقوع الرضى عن كعب واطلع عليه طلحة لان ذلك عقب منع الناس من كلامه مطلقا وفي قول كعب لم تقم الي من المهاجرين غيره اشارة الى انه قام اليه غير من الانصار ثم قال بن الحاج واذا حمل فعل طلحة على مجرد التراءي لزم ان يكون من حضر من المهاجرين قد ترك المندوب ولا يظن بهم ذلك واجتج النووي بحديث عائشة المتقدم في حق فاطمة واجاب عنه بن الحاج باحتمال ان يكون القيام لها لاجل اجلاسها في مكانه اكراما لها لا على وجه القيام المنازع فيه ولا سيما ما عرف من ضيق بيوتهم وقلة الفرش فيها وكانت ارادت اجلاسه في موضعه مستلزمة لقيامه وامعن في بسط ذلك واجتج النووي ايضا بما اخرجه ابو داود ان النبي صلى الله عليه وسلم كان جالسا يوما فاقبل ابوه

من الرضاعة فوضع له بعض ثوبه فجلس عليه ثم اقبلت امه فوضع لها شق ثوبه من الجانب الآخر ثم اقبل اخوه من الرضاعة فقام فاجلسه بين يديه واعترضه بن الحاج بان هذا القيام لو كان لاجل التراءي لكان للوالدان اولى به من الاخ وانما قام للاخ اما لان توسع له في المجلس واجتج النووي ايضا باخرجه مالك في قصة علرمة بن ابي جهل انه لما فر الى اليمن يوم الفتح ودخلت امراته اليه حتى اعادته الى مكة مسلما فلما راه النبي صلى الله عليه وسلم وثب اليه فرحا وما عليه رداء وسلم النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم جعفر من الحبشة فقال ما ادري بايهما انا اسر بقدوم جعفر او بفتح خيبر وتحدث عائشة قدم زيد بن حارثة المدينة والنبي صلى الله عليه وسلم في بيتي فقرع الباب فقام اليه فاعتنقه وقبله واجاب بن الحاج بانها ليست من محل التراءي كما تقدم واجتج ايضا باخرجه ابو داود عن ابي هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجدثنا فاذا قام قمنا قياما حتى نراه قد دخل واجاب بن الحاج بان قيامهم كان لضروره التراءي ليتوجهوا الى اسمعهم ولان بيته كان بابه في المسجد والمسجد لم يكن واسعا اذ ذاك فلا ينافي ان يستووا قياما الا وهو قد دخل كذا قال والذي يظهر لي في الجواب ان يقال لعل سبب اخبارهم حتى يدخل المحتمل عندهم من امر حدث له حتى لا يحتاج اذا تعرفوا ان يتكلف استئذان ثم راجعت هدي ابي داود فوجدت في اخر الحديث ما نوزع فيما قلت وهو قصة الاعرابي الذي جبذ رداه صلى الله عليه وسلم فدعا رجلا فامره ان يحمل له على بعيريه مرا او شعيرا وفي اخره ثم التفت الينا فقال انصرفوا رحكم الله تعالى ثم اجتج النووي بعمومات تنزيل الناس منازلهم واكرام ذي الشيبة وتوقير الكبير واعترضه بن الحاج بما حاصله ان القيام على سبيل الاكرام داخل في العمومات المذكورة لكن محل التراءي قد ثبت النهي عنه فيخص من العمومات واستدل النووي ايضا بقيام المغيرة بن شعبة على راس النبي صلى الله عليه وسلم بالسيف واعترضه بن الحاج بانه كان سبب الدب في تلك الحالة من اذى من يقرب من المشركين فليس هو من محل التراءي ثم ذكر النووي حديث معاوية وحديث ابي امامة المتقدمين وقد تقدم ذلك ما اخرجه الترمذي عن انس قال لم يكن شخص احب اليهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا اذا رأوه

عادم

لم يقوموا لما يعلمون من كراهته لذلك قال حسن صحيح غريب وترجم له باب كراهية
قيام الرجل للرجل وترجم لحديث معاوية باب كراهية القيام للناس قال النووي
وحديث انس اقرب ما يحتج به والجواب عنه من وجهين احدهما انه كان عليهم القيام
اذا توقعوا في تعظيمه فكره قيامهم له لهذا المعنى كما قال لا تطروني ولم يكره قيام
بعضهم لبعض فانه قد قام لبعضهم وقاموا لغيره بحضرته فلم ينكر عليهم بل
اقره وامر به ثانيها انه كان بينه وبين اصحابه من الانس وكمال الود والصفا
ما لا يحتمل زيادة بالاكرام بالقيام فلم يكن في القيام مقصود وان فرض الانسان
صاحب بهذه الحالة لم يحتج الى القيام واعترض ابن الحاج بانه لا يتم الجواب الاول
الا لو سلم ان الصحابة لم يكونوا يقومون له اصلا فاذا حضروه بالقيام له دخل
في الاطراء لكنه قرر انهم كانوا يفعلون ذلك لغيره فكيف يسوغ لهم ان يفعلوا مع غيره
ما لا يؤمن معه الاطراء ويتركوه في حقه فان كان فعلهم ذلك للاكرام فهو اولى
بالاكرام لان المنصوص على الامر بتوقيره فوق غيره فالظاهر ان قيامهم لغيره
انما كان لضرورة قدوم او تهنيه او نحو ذلك من الاسباب المتقدمة لا على صورة
محل النزاع او للمعنى المذموم في حديث معاوية قال والجواب عن الثاني انه لو عكس
فقال ان كان الصاحب لم تاكد محبته له وعظمت منزلته عنده وعرف مقداره
لكان منهيا فانه يتاكد في حقه مزيد البر والاكرام والتوقير اكثر من غيره قال
ويكرم على قوله ان كان احق به واقرب منه منزلة كان اقل توقيرا ممن بعد او اجل
الانس وكمال الود والواقع في صحيح الاخبار خلاف ذلك كما وقع في قصة الشهود
وفي القوم ابو بكر وعمر فهما بان يكلماه وقد كلمه ذو اليدين مع بعد منزلته بالنسبة
الى ابي بكر وعمر قال ويلزم على هذا ان خواص العالم والكبير والرئيس لا يعطونه ولا
يوقرونه الا بالقيام ولا بغيره خلاف من بعد منه وهذا خلاف ما عليه عمل السلف
والخلف انتهى كلامه وقال النووي في الجواب عن حديث معاوية ان الاصح والاولى
بل الذي لا حاجة الى ما سواه ان معناه زجر المكلف ان يحب قيام الناس له قال
وليس فيه تعرض للقيام نهي ولا غيره وهذا متفق عليه محبة القيام ملوم يخاطر
بدينه فقاموا له اولم يقوموا فلا لوم عليه فان احب اركب التحريم سواء قاموا اولم

يقوموا

يقوموا فلا لوم عليه فان احب اركب التحريم سواء قاموا اولم يقوموا قال فلا يصح
الاحتجاج به لترك القيام فان قيل فالقيام سبب للوقوع في المنهي عنه قلنا هذا
فاسد لانا قدمنا ان الوقوع في المنهي عنه يتعلق بالمحبة خاصة انتهى ملخصا ولا
يخفى ما فيه واعترضه ابن الحاج بان الصحابي الذي يلقى ذلك من صاحب الشرع قد فهم
منه النهي عن القيام الموقوع للذي يقام له في الحذور فصوب فعل ما امتنع من القيام
دون من قام واقروه على ذلك ولذا قال ابن القيم في حواشي السنن في شرح حديث
معاوية رد على من زعم ان النهي انما هو في حق من يقوم له الرجال بحضرته لان معاوية
انما روى الحديث حين خرج فقاموا له ثم ذكر ابن الحاج من المفاسد التي يترتب على
استعمال القيام ان الشخص صار لا يتمكن فيه من التفضيل بين من يستحب اكرامه
وبره كاهل الدين والخير والعلم وبين من لا يجوز كالظالم
المعلن بالظلم او يكره لمن لا يتصف بالعدالة وله جاه فلولا اعتياد القيام ما
احتاج احد ان يقوم لمن يحرم اكرامه او يكره بل جر ذلك الى ارتكاب المنهي حتى صار يترتب عليه
على الترك على الشر وفي الجملة متى صار ترك القيام يشعر بالاستهانة او يترتب عليه
مفسدة امتنع والى ذلك اشار ابن عبد السلام ونقل ابن كثير في تفسيره عن بعض
المحققين التفصيل فيه فقال المحذور ان يتخذ ديدنا لعادة الاعاجم حاملا عليه حديث
انس واما ان كان لقادم من سفر او لحاكم في محل ولايته فلا باس به **قلت** ويلحق
بذلك ما تقدم في اجوبة ابن الحاج كالتهنيه لمن حدث له نعمة او لاعانة العاجز او لتوسع
المجلس او غير ذلك والله اعلم وقد قال الغزالي القيام على سبيل الاعظام مكروه وعلى سبيل
الاكرام لا يكره وهذا تفصيل حسن قال ابن التين قوله في هذه الرواية حكت فيهم بحاكم
الملك ضبطناه في رواية القابسي بفتح اللام اي جبريل فيما اخبره عن الله وفي رواية
الاصيلي بكسر اللام اي بحكم الله اي صادفت حكم الله **قوله باب**
المصافحة هي مفاعلة من الصفح والمراد بها الافضاء بصفحة اليد الى صفحة اليد وقد
اخرج الترمذي بسند ضعيف من حديث ابي امامة رفعه عام تحيتكم بينكم المصافحة
واخرج المصنف في الادب المفرد وابو داود بسند صحيح عن البراء بن عازب رفعه
قد اقبل اهل اليمن وهم اول من جاء بالمصافحة وفي جامع سفيان بن وهب من هذا الوجه فكانوا

اول من اظهر المصافحه واخرج المصنف فى الادب المفرد وابوداود بسند صحيح من طريق
حميد عن انس رفعه قد اقبل اهل اليمن وهم اول من جاء بالمصافحة **قوله** وقال بن
مسعود علمنى النبى صلى الله عليه وسلم التشهد كفى بين كفيه سقط هذا التعليق من رواية
ابى ذر وحده وثبت للباقين وسيأتى موصولا فى الباب الذى بعده **قوله** وقال كعب
بن مالك دخلت المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام الى طلحة بن عبيد الله يهرول
حتى صافحنى وهنأنى هو طرف من حديث ابى ذر كما سيأتى فى انشاء باب المعانقة
فى قصة كعب بن مالك الطويل فى غزوة تبوك وقد تقدمت الاشارة اليه
فى الباب الذى قبله وجاء ذلك من فعل النبى صلى الله عليه وسلم كما اخرجه احمد وابوداود
من حديث ابى ذر كما سيأتى فى انشاء باب المعانقة **قوله** عن قتادة قلت لانس بن مالك
اكانت المصافحة فى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم زاد الاسماعيلى فى روايته
عن همام قال قتادة وكان الحسن يعنى البصرى يصافح وجاء من وجه اخر عن الحسن قيل
يا رسول الله الرجل يلقى اخاه ينحنى يصافحه وجاء من وجه اخر عن انس قيل يا رسول الله
ان الرجل يلقى اخاه فيصافحه منحنيا قال لا قال فيأخذ بيده فيصافحه قال نعم اخرجه
الترمذى وقال حسن قال ابن بطال المصافحه سنة مجمع عليها عند التلاقى وقد
اخرج احمد وابوداود والترمذى عن البراء رفعه ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان
الا غفر الله لهما قبل ان يتفرقا وزاد فيه بن السنى وبكاشر ابوداود وصححه وفى
رواية لابى داود وحمدا الله واستغفراه واخرجه ابوبكر الروياني فى مسنده
من وجه اخر عن البراء قلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم فصافحنى فقلت يا رسول
كنت احسب هذا من زى العجم فقال بخ اخى بالمصافحة فذكر نحو سياق الخبر الاول
وفى مرسل عطاء الخراسانى فى الموطا تصافحوا يذهب الغل ولم يقف عليه موصولا
وانتصر بن عبد البر على شواهده من حديث البراء وغيره قال النووى واما تخصيص
المصافحه بما بعد صلاتى الصبح والعصر فقد سئل بن عبد السلام فى القواعد الدعة المبالغة
بها قال النووى واصل المصافحه سنة وكونهم حافظوا عليها فى بعض الاحوال لا يخرج
ذلك عن اصل السنة **قلت** وللنظر فيه مجال فان اصل صلاة النافلة سنة مرغب فيها
ومع ذلك فقد كره المحققون تخصيص وقت بها دون وقت ومنهم من اطلق تحريم

مثل ذلك لصلاة الرغايب التى لا اصل لها ويستثنى من عموم الامر بالمصافحة المرأة
الاجنبية والامرد الحسن **قوله** اخبرنى حيوة بفتح المهملة والواو وبهما تحتانية
ساكنة واخرها هاء تانيث هو بن شريح المصرى **قوله** سمع جده عبد الله بن هشام
بن ابى زهرة قال بن عثمان بن بنى تيم بن مرة **قوله** كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو اخذ بيد عمر بن الخطاب كذا اختصره وكذا اورده فى مناقب عمر بن الخطاب وساقه
تمامه فى الايمان والنذور وسيأتى البحث فيه هناك واغفل المزى ذكرها ولم يقع
فى روايته النسفى ايضا وذكره الاسماعيلى هنا من روايته رشدين بن سعد وبن لهيعة
جميعا عن زهرة بن معبد بتمامه واسقطه من كتاب الايمان والنذور وبن لهيعة
ورشدين ليسا من شرط الصحيح فلم يقع لابى نعيم ايضا من طريق بن وهب عن حيوة فاخرجه
فى الايمان والنذور بتمامه من طريق البخارى واخرج المقدار المختص هنا من رواية ابى ذر عنه
وهب الله بن راشد عن زهرة بن معبد ووهب الله هذا مختلف فيه وليس من رجال
الصحيح ووجه ادخال هذا الحديث فى المصافحة ان الاخذ باليد يستلزم التقاء صحة
اليد صحة اليد غالبا ومن ثم افردها بترجمة على هذا الجواز ووقع الاخذ باليد من غير
حصول المصافحة قال بن عبد البر روى بن وهب عن مالك انه كره المصافحة والمعانقة
وذهب الى هذا سحنون وجماعة وقد جاء عن مالك جواز المصافحة وهو الذى يدل عليه
صنيعه فى الموطا وعلى جواز جماعة العلماء سلفا وخلفا والله اعلم **قوله**
باب الاخذ باليد لكذا فى رواية ابى ذر عن الحموى والمستملى والباء
باليد وفى نسخة باليمين وهو غلط وسقطت هذه الترجمة واثرها وحديثها
من رواية النسفى **قوله** وصافح حماد بن زيد بن المبارك بيديه وصله عبخارى فى
تاريخ بخارا من طريق اسحق بن احمد بن خلد قال سمعت محمد بن اسمعيل البخارى يقول سمع
ابى من مالك ورأى حماد بن زيد يصافح بن المبارك بكلتى يديه وذكر البخارى فى التاريخ
فى ترجمة ابنه نحوه وقال فى ترجمة عبد الله بن سلمة المرادى حدثنى اصحابنا يحيى وغيره
عن ابى اسعيد ابن ابراهيم قال رأيت حماد بن زيد وجاه بن المبارك يعنى مصافحه بكلتى
يديه ويحيى المذكور هو بن جعفر البيكندى وقد اخرج الترمذى من حديث بن مسعود
رفعه من تمام التحية الاخذ باليد وفى سنده ضعف وعلى الترمذى عن البخارى

انه رجح انه موقوف على عبد الرحمن بن يزيد النخعي احد التابعين واخرج ابن المبارك
في كتاب البر والصلة من حديث انس كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا لقي الرجل ابتدع
يده حتى يكون هو الذي ينزع يده ولا يصرف وجهه حتى يكون هو الذي يصرف وجهه خبر
قوله علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم وكفي بين كفيه التشهد كذا عنده بتاء
المفعول عن الجملة الحالية وفي رواية ابي بكر بن ابي شيبة الاتي التنبيه عليها بتقديم
المفعول وهو لفظ التشهد قوله في اخره وهو بين ظهرانينا بفتح النون وسكون
التحتانية ثم نون اصله ظهورنا والتثنية باعتبار المتقدم عنه والمتأخر كما بين
بيننا والالف والنون زيادة للتاكيد ولا يجوز كسر النون الاولى قاله الجوهري
وغيره قوله فلما قبض قلنا السلام يعني على النبي صلى الله عليه وسلم هكذا جاء في
هذه الرواية وقد تقدم الكلام على حديث التشهد هذا في اخر صفة الصلاة قبيل
كتاب الجمعة من رواية شقيق بن سلمة عن ابن مسعود وليست فيه هذه الزيادة
وتقدم شرحه مستوفى واما هذه الزيادة فظاهرها انهم كانوا يقولون
السلام عليك ايها النبي بكاف الخطاب في حياة النبي صلى الله عليه وسلم فلما مات
النبي صلى الله عليه وسلم تركوا الخطاب وذكروه بلفظ الغيبة فصاروا يقولون
السلام على النبي واما قوله في اخره يعني على النبي صلى الله عليه وسلم فقال يعني هو البخاري
والا فقد اخرجه ابو بكر بن ابي شيبة في مسنده ومصنفه عن ابي نعيم شيخ البخاري
فيه فقال في اخره فلما قبض صلى الله عليه وسلم قلنا السلام على النبي وهكذا اخرجه
الاسماعيلي وابو نعيم من طريق ابي بكر وقد اسمعت القول في هذا عند شرح الحديث
المذكور قال ابن بطال الاخذ باليد هو من تمام المصافحة وذلك مستحب عند العلماء
وانما اختلفوا في تقبيل اليد فانكره مالك وانكر ما روي فيه واجازه اخرون
واحتجوا بما روي عن عمر انهم لما رجعوا من الغزو قالوا نحن الفرارون فقال
بل انتم الكرارون ايا فئة المسلمين قال فقبلنا يده قال وقبل ابو لبابة وكعب بن مالك
وصاحباه يد النبي صلى الله عليه وسلم حين تاب الله عليهم ذكره الازهري وقبل
ابو عبيد يد عمر حين قدم وقبل زيد بن ثابت يد ابن عباس حين اخذ ابن عباس بركابه
قال الازهري وانما كرهها مالك اذا كانت على وجه الكبر والتعظم فاما اذا كان

على وجه القربة الى الله عز وجل لدينه او لعلمه او لشرفه فان ذلك جائز قال
ابن بطال وذكر الترمذي من حديث صفوان بن عسال ان يهوديين لقيا النبي
صلى الله عليه وسلم فسالاه عن تسع ايات الحديث وفي اخره فقبلا يده ورجله
قال الترمذي حسن صحيح ثلث حديث ابن عمر اخرجه البخاري في الادب
المفرد وابو داود وحديث ابي لبابة اخرجه البيهقي في الدلائل وابن المقري
وحديث كعب وصاحبيه اخرجه المقري وحديث ابي عبيدة اخرجه سعيد ن
في جامعه وحديث ابن عباس اخرجه الطبري وابن المقري وحديث صفوان
اخرجه ايضا النسائي وابن ماجة وصححه الحاكم وقطع الحافظ ابو بكر المقري
حرمة في تقبيل اليد سمعناه واوردنا فيه احاديث كثيرة واثارا فمن جيدها حديث
الزارع العبدي وكان في وفد عبد القيس قال فجعلنا نتبادر من رواحلنا
فنقبل يد النبي صلى الله عليه وسلم ورجله واخرجه ابو داود وفي حديث ابن
العضرمي مثله ومن حديث اسامة بن شريك قال قمنا الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقبلنا يده وسنده قوي ومن حديث جابر ان عمر قام الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقبل يده ومن حديث بريدة في قصة الاعرابي والشجرة فقال يا رسول الله
ايذن لي ان اقبل رأسك ورجليك فاذن له واخرج البخاري في الادب المفرد
من رواية عبد الرحمن بن رزين قال اخرج لنا سلمة بن الاكوع كفا له ضخمة كانها
كف بعير فقمنا اليها فقبلناها وعن ثابت انه قبل يد انس واخرج ايضا ان
عليا قبل يد العباس ورجله واخرجه ابن المقري واخرج من طريق ابي مالك الاشجعي
قال قلت لابي اني ارى اني ناولني يدك التي بايعت بها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فناولنيها فقبلتها قال النووي يقبل يد الرجل لزهده وصلاحه او علمه او شرفه
او صيانته او نحو ذلك من الامور الدينية لا يكره بل يستحب فان كان لغناه
او شوكته او وجاهته عند اهل الدنيا فمكروه شديد الكراهة وقال ابو سعد
المتولي لا يجوز قوله باب المعانقة وقول الرجل كيف
اصبحت كذا للاكثر وسقط لفظ المعانقة وواو العطف من رواية النسفي ومن
رواية ابي ذر عن المستملي والسرخسي وضرب عليها الدمياطي في اصله

قوله ثنا اسحق هو ابن راهويه كما بينته في الوفاة النبوية قال الكرماني لعله من منصور لانه روى عن بشر بن راهويه كما سيعيد في باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم قوله وهو استدلال على الشيء بنفسه لان الحديث المذكور هنا او هنا واحد والصيغة في الموضعين واحدة فكان حقه ان يقام الدليل عنده على المراد باسحق هنا كما تقدم بيانه في الوفاة النبوية قوله وحدثنا احمد بن صالح هو استناد اخر الى الزهري يرد على من ظن انفراد شعيب به وقد بينت هناك انا لا اسماعيلي اخرجه ايضا من رواية صالح بن كيسان ولم استحضر الان رواية يونس هذه فهم على هذا ثلاثة من حفاظ اصحاب الزهري رووه عنه وساقه المصنف على لفظ احمد بن صالح هذا وساقه هناك على لفظ شعيب والمعنى متقارب وقد ذكرت شرحه هناك قال ابن بطال عن المهلب ترجم للمعانقة ولم يذكرها في الباب وانما اراد ان يدخل فيه معانقة النبي صلى الله عليه وسلم للحسن الحديث الذي تقدم ذكره في باب ما ذكر من الاسواق في كتاب البيوع فلم يجد له سندا غير السند الاول فمات قبل ان يذكر فيه شيئا فبقي الباب فارغا من ذكر المعانقة وكان بعده كان قول الرجل كيف اصبحت وفيه حديث علي فلما وجد ناسخ الكتاب الترجمتين ميز الثنتين منها واحدة اذ لم يجد سندهما حديثا وفي الكتاب مواضع من الابواب فارغة لم يدرك ان يتمها بالاحاديث منها في كتاب الجهاد انتهى وفي حزمه بذلك نظر والذي يظهر انه اراد ما اخرجه في الادب المفرد فانه ترجم فيه باب المعانقة واورد فيه حديث جابر انه بلغه حديث عن رجل من الصحابة قال فما لبثت يعيرا فشددت اليه رحلي شهرا حتى قدمت الشام فاذا عبد الله بن انيس فبعثت اليه فخرج فاعتنقني واعتنقته الحديث فهذا اولى مراده وقد ذكر طرفا منه في كتاب العلم معلقا فقال ورحل جابر بن عبد الله مسيرة شهر في حديث واحد وتقدم الكلام على سنده هناك واما حزمه بانه لم يجد لحديث ابي هريرة سندا فيه نظر لانه اورده في كتاب اللباس بسند اخر وعلقه في مناقب الحسن فقال وقال نافع بن جبير عن ابي هريرة فذكر طرفا منه فلو كان اراد ذكره لعلق منه موضع حاجته ايضا فحذف

الكل

اكثر السند او بعضه كما تقول وقال ابو هريرة مثلا او قال عبد الله بن زيد عن نافع بن جبير عن ابي هريرة واما قوله انهما رجلان ظننت الاول عن الحديث فضمها الناسخ فانه محتمل ولكن في الجزم به نظر وقد ذكرت في المقدمة عن ابي ذر راوي الحديث ما يؤيد ما ذكره من ان بعض من سمع الكتاب كان يضم بعض الترجم الى بعض ويسند الباصر وهي قاعدة يفزع اليها عند العجز عن تطبيق الحديث على الترجمة ويؤيده اسقاط لفظ المعانقة من رواية من ذكرنا وقد ترجم في الادب باب كيف اصبحت واورد فيه حديث بن عباس المذكور واورد باب المعانقة عن هذا الباب واورد فيه حديث جابر كما ذكرت وقوى بن التين ما قال ابن بطال فانه وقع عنده في رواية باب المعانقة قول الرجل كيف اصبحت بغير واو وقد علق انهما رجلان وقد اخذ بن جماعة كلام ابن بطال جازما به واختصره وزاد عليه فقال الترجمة للمعانقة ولم يذكرها وانما ذكرها في كتاب البيوع او كانه ترجم ولم يتفق له حديث يوافقه في المعنى ولا طريق اخر لسند معانقة الحسن ولم ير ان يرويه بذلك السند لانه ليس من عاداته اعانه السند الواحد او لعله اخذ المعانقة من عاداتهم عند قولهم كيف اصبحت فاكتفى بكيف اصبحت لاقتران المعانقة به عادة قلت وقد قدمت الجواب عن الاحتمالين الاولين واما الاحتمال الاخير فدعوى العادة تحتاج الى دليل وقد اورد البخاري في الادب المفرد في باب كيف اصبحت حديث محمود بن لبيد ان سعد بن معاذ لما اصيب في اكحله كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا مر به يقول كيف اصبحت الحديث وليس فيه للمعانقة ذكر وكذلك اخرج النسائي من طريق عمر بن ابي سلمة عن ابيه عن ابي هريرة قال ذكر ابو بكر على النبي صلى الله عليه وسلم فقال كيف اصبحت فقال صالح من رجل لم يصبح صائما واخرج من ابي شيبة من طريق سالم ابن ابي الجعد عن انس ابي عمرة نحوه واخرج البخاري ايضا في الادب المفرد من حديث جابر قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم كيف اصبحت قال بخير الحديث ومن حديث مهاجر الصايغ كنت اجلس الى رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فكان اذا قيل له اصبحت قال لا نشرك بالله ومن طريق ابي الطفيل قال قال رجل لحذيفة كيف اصبحت او كيف امسيت يا اباعبد الله قال الحمد ومن طريق انس انه سمع عمر يسلم عليه رجل فرد

ثم قال له كيف انت قال الحمد لله قال هذا الذي اردت منك واخرج الطبراني في الاوسط نحو هذا من حديث عبد الله بن عمرو مرفوعا فهذه عدة اخبار لم يقترن فيها المعانقة بقول كيف اصبحت ونحوها بل ولم يقع في حديث الباب ان اثنين تلاقيا فقال احدهما للاخر كيف اصبحت حتى يستقيم الحمل على العادة في المعانقة حينيذ وانما فيه ان مرض باب النبي صلى الله عليه وسلم سألوه عن حاله في مرضه فاخبرهم فالراجح ان ترجمة المعانقة كانت خالية من الحديث كما تقدم وقد ورد في المعانقة ايضا حديث ابي ذر اخرجه احمد وابو داود من طريق رجل من عنزة لم يسم قال قلت لابي ذر هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصافحكم اذا لقيتموه قال ما لقيته قط الا صافحني وبعث الي ذات يوم فلم اكن في اهلي فلما جئت اخبرت انه ارسل الي فاتيته وهو على سريره فالتزمني فكان اجود واجود ورجاله ثقات الا هذا الرجل المبهم واخرج الطبراني في الاوسط من حديث انس كانوا اذا تلاقوا تصافحوا واذا قدموا من سفر تعانقوا وله في الكبير كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا لقي اصحابه لم يصافحهم حتى يسلم عليهم قال ابن بطال اختلف الناس في المعانقة فكرهها مالك واجازها من عيينة ثم ساق قصتهما في ذلك ومن طريق سعيد من اسحق وهو مجهول عن علي بن يونس البيتي المدني وهو كذلك واخرجها ابن عساكر في ترجمة جعفر من تاريخه من وجه اخر عن علي بن يونس قال استاذن سفيان بن عيينة على مالك فاذن له فقال السلام عليكم فردوا عليه ثم قال السلام خاص وعام السلام عليك يا ابا عبد الله ورحمة الله وبركاته سار وعليك السلام يا ابا محمد ورحمة الله وبركاته ثم قال لولا انك ابتدعت لعانقتك قال قد عانق من هو خير منك قال جعفر قال نعم قال ذاك خاص قال ما منعه يعني ساق سفيان الحديث عن بن طاوس عن ابيه عن ابن عباس قال لما قدم جعفر من الحبشة اعتنقه النبي صلى الله عليه وسلم الحديث قال الذهلي في الميزان هذه بحكاية باطلة واسنادها مظلم قلت والمحفوظ عن بن عيينة بغير هذا الاسناد واصح سفيان بن عيينة في جامعه عن الاجلح عن الشعبي ان جعفرا لما قدم تلقاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبل جعفرا بين عينيه واخرج البغوي في معجم الصحابة من حديث عائشة لما قدم جعفر استقبله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبل ما

بين عينيه وسنده موصول لكنه في سنده محمد بن عبد الله بن عبيد بن عمير وهو ضعيف واخرج الترمذي عن عائشة قالت قدم زيد بن حارثة المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي فقرع الباب فقام اليه النبي صلى الله عليه وسلم عريانا يجر ثوبه فاعتنقه وقبله قال الترمذي حديث حسن واخرج قاسم بن اصبغ عن ابي الهيثم بن التيهان ان النبي صلى الله عليه وسلم لقيه فاعتنقه وقبله وسنده ضعيف قال المهلب في احد العباس يده على جواز المصافحة والسؤال عن العليل كيف اصبح وفيه جواز اليمين على غلبة الظن وقيل ان الخلافة لم تذكر بعد النبي صلى الله عليه وسلم لعلي اصلا لان العباس حلفانه يصير مأمورا الا امرا لما كان يعرف من توجيه النبي صلى الله عليه وسلم بها الى غير وفي سكوت علي دليل على علم علي بما قال العباس قال واما قول علي لو صرح النبي صلى الله عليه وسلم بصرفها عن بني عبد المطلب لم يمكنهم احد بعده منها فليس كما ظن لانه صلى الله عليه وسلم قال مروا ابا بكر فليصل بالناس وقيل له لو امرت عمر فاتبع ثم لم يمنع ذلك عمر من ولايتها بعد ذلك قلت وهو كلام من لم يفهم مراد علي وقد قدمت في شرح الحديث في الوفاة النبوية بيان مراده وحاصله انما خشي ان يكون منع النبي صلى الله عليه وسلم لهم من الخلافة حجة قاطعة تمنعهم منها على الاستمرار تمسكا بالمنع الاول لورودها بمنع الخلافة وان كان في التنصيص على امامة ابي بكر في مرضه اشارة الى انه احق بالخلافة وهو بطريق الاستنباط لا النص ولو لا قرينة كونه في مرض ما قوي والا فقد استناب في الصلاة قبل ذلك غيره في اشعاره والله اعلم واما ما استنبطه اولا فقيه اولا نظر لا سيد العباس في ذلك لفراسته وفراسة الاحوال ولم ينحصر ذلك في ان معه من النبي صلى الله عليه وسلم النص على منع علي من الخلافة وهذا بين من سياق القصة وقد قدمت هناك ان في بعض طرق هذا الحديث ان العباس قال لعلي بعد ان مات النبي صلى الله عليه وسلم ابسط يدك ابايعك فتبايعك الناس فلم يفعل فهذا دال على ان العباس لم يكن عنده في ذلك نص والله اعلم وقول العباس في هذه الرواية لعلي الا ترى انه والله بعد ثلاث الى اخره قال ابن التين الضمير في براه للنبي صلى الله عليه وسلم وبعقبان الاطهر انها ضمير الشان وليست الرواية بصريحة وقد وقع في سائر الروايات الاتي بغير ضمير وقوله ان لم نكن لخلافة امرناه قال

ثم البتين هو بعد الهمزة اى ساوريناه قال وقراناه بالقصر من الامر قلت وهو المشهور والمراد سالناه لان صيغة الطلب كصيغة الامر ولعله اراد ان تولد عليه فى السوال حتى يصير كانه امر الله بذلك وقال الكرمانى فيه دلالة على ان الامر لا يشترط فيه العلو ولا الاستعلاء وطعن ابن التين عن الداودى ان اول ما استعمل الناس كيف اصبحت فى زمن طاعون عمواس وتعقبه بان العرب كانت تقوله قبل الاسلام وبان المسلمين قالوه فى هذا الحديث قلت والجواب حمل الاولية على ما وقع فى الاسلام لان الاسلام جاء شرع فيه السلام للملاقيين ثم حدث السوال عن الحال وهل من صار يجمع بينهما والسنة البداة بالسلام وكان السبب فيه ما وقع فى الطاعون فكانت الداعية متوفرة على سوال الشخص عن صديقه عن حاله فيه ثم كثر ذلك حتى التفوا به عن السلام ويمكن الفرق بين سوال الشخص عمن عنده ممن عرف انه متوجع وبين سوال من حاله يحتمل الحدوث **قوله باب** من اجاب بلبيك وسعديك ذكر فيه حديث انس عن معاذ قال انا ردف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا معاذ قلت لبيك وسعديك وقد تقدم شرح هذين الكلمتين فى كتاب الحج وتقدم بعض حديث معاذ فى كتاب العلم وفى الجهاد وباقيه مستوفى فى كتاب الرقاق وكذلك حديث ابى ذر المذكور فى الباب بعده وقوله فيه قلت لزيد اى بن وهب والقايل هو الاعمش وهو موصول بالاسناد المذكور وقد بين فى الرواية التى تليها ان الاعمش رواه عن ابى صالح عن ابى الدرداء وقوله وقال ابو شهاب عن الاعمش يعنى عن زيد بن وهب عن ابى ذر كما تقدم موصولا فى كتاب الاستقراض والمراد به اى بقوله عمك عندى فوق ثلاث بدل قوله فى رواية هذا الباب ما اتى على ليلة او ثلاث عندى منه دينار وبقيه سياق الحديث سوا الا الكلام الاخير فى سوال الاعمش زيد بن وهب الى اخره وقوله ارصده بضم اوله وقوله تقمنى اى اقمت فى موضعى وهو كقوله تعالى واذا اظلم عليهم قاموا وقد ورد ذلك من قول النبى صلى الله عليه وسلم فاخرج النسائى وصححه ابن حبان من حديث محمد بن خاطب انطلقت بى امى الى رحل جالس فقالت يا رسول الله هاك لبيك وسعديك **قوله** وامه هى ام جميل بالجيم بنت الجلد بمهملة ولامين الاولى

تعلم

قوله باب لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه هذا ترجم بلفظ الخبر وهو جزم معناه النهى وقد رواه ابن وهب بلفظ النهى لا يقم ولذا رواه ابن الحسن ورواه القاسم بن يزيد وظاهر بن مدرار بلفظ لا يقيمن ولذا وقع فى رواية الليث عند مسلم بلفظ النهى المؤكد وكذا عنده من رواية سالم بن عبد الله بن عمر عن ابيه **قوله** ثنا اسمعيل بن عبد الله هو ابن ابى اويس وهذا الحديث ليس فى الموطا الا عند ابن وهب ومحمد بن الحسن وقد اخرجه الدارقطنى من رواية اسمعيل وابن وهب وابن الحسن والوليد بن مسلم والقاسم بن يزيد وظاهر بن مدرار كلهم عن مالك واخرجه الاسماعيلى من رواية القاسم بن يزيد الجرمى وعبد الله بن وهب جميعا عن مالك وصاق على الى نعيم فاخرجه من طريق البخارى نفسه وقد تقدم فى كتاب الجمعة من رواية ابن جريج عن نافع وباقى فى الباب الذى يليه من رواية عبيد الله بن عمر العمرى عن نافع وسياقه اتم وتاتى شرحه فيه **قوله باب اذا قيل لكم تفسحوا فى المجلس فافسحوا** كذا لابى ذر وزاد غيره واذا قيل انشزوا فانشزوا الاية اختلف فى معنى الاية فقيل انها نزلت فى ذلك فى مجلس النبى صلى الله عليه وسلم قال ابن بطال قال بعضهم هو مجلس النبى صلى الله عليه وسلم خاصة عن مجاهد وقتادة **قلت** لفظ الطبرى عن قتادة كانوا يتنافسون فى مجلس النبى صلى الله عليه وسلم ان يوسع بعضهم لبعض **قوله** ولا يلزم من كون الاية نزلت فى ذلك الاختصاص واخرج ابن ابى حاتم عن مقاتل بن حيان بفتح التحتانية بعقيله قال نزلت يوم جمعة اقبل جماعة من المهاجرين والانصار من اهل بدر فلم يجدوا مكانا فاقام النبى صلى الله عليه وسلم ناسا ممن تاخر اسلامه واجلسهم فى مكانهم فشق ذلك عليهم وتكلم المنافقون فى ذلك فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا فى المجلس فافسحوا يفسح الله لكم وعن الحسن البصرى المراد بذلك مجلس القتال قال ومعنى قوله انشزوا انهضوا للقتال وذهب الجمهور الى انها عامة فى كل مجلس من مجالس الخير وقوله افسحوا يفسح الله لكم اى وتوسعوا يوسع الله عليكم فى الدنيا والاخرة **قوله** سفيان هو الثورى **قوله** انه نهى ان يقام الرجل من مجلسه ويجلس فيه اخرجه كذا فى رواية سفيان واخرجه مسلم من وجه اخر عن عبيد الله بن عمر بلفظ لا يقم

المهملة وح

الرجل الرجل من مقعده ثم يجلس فيه قوله ولكن تفسحوا وتوسعوا هو عطف
على تفسيري ووقع في روايته فبيضته عن سفيان عند بن مردويه ولكن ابتغل
افسحوا وتوسعوا وقد اخرج الاسماعيلي من روايته فبيضته وليس عنده ليقل
وهذه الزياده اشار الى انه عبيد الله بن عمر تفرد بها عن نافع وان مالكا والليث
وايوب وبن جريج زاد قلت لنافع في الجمعه قال وفي غيرها وقد تقدمت زياده بن جريج
هذه في كتاب الجمعه قال وفي غيرها وقد تقدمت زيادة بن جريج هذه في كتاب
الجمعه ووقع في حديث جابر عند مسلم لا يقيمن احدكم اخاه يوم الجمعه ثم يخالف الى مقعده
فيقعد فيه ولكن يقول افسحوا بين الزيادتين وزعمها وكان ذلك سبب سؤال بن جريج
لنافع قال بن ابي حمزه هذا اللفظ عام في المجالس ولكنه مخصوص بالمجالس المباحه اما على
العموم كالمساجد ومجالس الحكام والعلم واما على الخصوص كمن دعوا قوما لاعيانهم الى
منزله لوليمة ونحوها واما المجالس التي ليس للشخص بها ملك ولا اذن له فيه فانه يقام
ويخرج منها ثم هو في المجالس العامة ليس عاما في الناس بل هو خاص بغير الجالسين
ومن يحصل منه الاذى كاكل الثوم النيء اذا دخل المسجد والغيبه اذا دخل مجلس العلم
او الحكم قال والحكمه في هذا النهي منع استنقاص حق المسلم المقتضي للصقها والحث على
التواضع المقتضي للموادده وايضا فالناس في المباح كلهم سواء فمن سبق الى شيء استحقه
ومن استحق شيئا فاخذ منه بغير حق فهو غضب والغضب حرام فعلى هذا قد يكون
بعض هذا على سبيل الكراهه وبعضه على سبيل التحريم قال فاما قوله تفسحوا
وتوسعوا فمعنى الاول ان يوسعوا فيما بينهم ومعنى الثاني ان ينضم بعضه الى
بعض حتى يفضل من الجميع مجلس للداخل انتهى ملخصا قوله وكان بن عمر هو
موصول بالسند المذكور قوله يكره ان يقوم الرجل من مجلسه ثم يجلس مكانه اخرجه
البخاري في الادب المفرد عن قبيصه عن سفيان وهو الثوري بلفظ وكان
بن عمر اذا قام له رجل من مجلسه لم يجلس فيه وكذا اخرجه مسلم من رواية سالم
عن عبد الله بن عمر عن ابيه وقوله يجلس في روايتنا بفتح اوله وضبطه ابو
جعفر الغرناطي في نسخته بضم اوله على وزن ان يقام وقد ورد ذلك عن بن عمر
مرفوعا اخرجه ابو داود من طريق ابي المخصب بفتح المعجمه وكسر المهمله اخره

موصل

موحده ثور عظيم واسمه زياد بن عبد الرحمن عن بن عمر جاء رجل الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقام له رجل من مجلسه فذهب ليجلس فيها فمنعه رسول
الله صلى الله عليه وسلم وله ايضا من طريق سعيد بن ابي الحسن جاء ابو بكره فقام
له رجل من مجلسه فابى ان يجلس فيه وقال ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن
ذا واخرجه الحاكم وصححه من هذا الوجه لكن لفظه مثل لفظ بن عمر الذي في الصحيح
فكان ابا بكره حمل النهي على المعنى الاعم وقد قال البزار انه لا يعرف له طريق
الا هذه وفي سنده ابو عبد الله مولى ابي بردة بن ابي موسى وقيل مولى قريش
وهو بصري لا يعرف قال بن بطال اختلف في النهي فقيل للادب والا فالذي
يجب للعالم ان يلتمس اهل الفهم والنهى وقيل هو على ظاهره ولا يجوز لمن سبق الى
مجلس مباح ان يقام منه واجيبوا بالحديث يعني الذي اخرجه مسلم عن ابي هريرة
رفعه اذا قام احدكم من مجلسه ثم رجع اليه فهو احق به قالوا فلما كان احق به
بعد رجوعه ثبت انه حقه قبل ان يقوم وثبت بذلك بفعل عمر المذكور فانه راوي
الحديث وهو اعلم بالمراد منه واجاب من حمله على الادب ان الموضع في الاصل ليس
ملكا قبل الجلوس ولا بعد لمفارقته قلت على ان المراد بالحق فيه في حالة الجلوس
الاولوية فيكون من قام تاركا له سقط حقه جملة ومن قام ليرجع يكون اولى وقد
سئل مالك عن حديث ابي هريرة فقال ما سمعت به وانه ليجلس اذا كانت وبنه
قريبة وان بعد فلا ارى ذلك له ولكنه من محاسن الاخلاق وقال القرطبي في
المفهم هذا الحديث يدل على صحة القول بوجوب اختصاص المجالس بموضعه الى
ان يقوم منه وما احتج به حمله على الادب لكونه ليس ملكا له لا قبل ولا بعد ليس
بحجة لانا لا نسلم انه غير ملك له لكنه يختص به الى ان يفرغ غرضه فصار كانه ملك
منفعته فلا يزاحمه غيره عليه قال النووي قال اصحابنا هذا في حق من جلس في
موضع من المسجد او غيره لصلاة ثم قام فارقه ليعود اليه كما في عادة الوضوء مثلا
او ليشتغل بشيء ثم يعود لا يبطل اختصاصه به وله ان يقيم من خلفه وتعذر فيه
وعلى القاعد ان يطيعه واختلف هل يجب عليه على وجهين اصحهما الوجوب وقيل
يستحب وهو مذهب مالك قال اصحابنا وانما يكون احق به في غير الصلاة دون غيرها

قال ولا فرق بين ان يقوم ويترك له سجاده ونحوها ام لا والله اعلم وقال
عياض اختلف العلما فيمن اعتاد موضع من المسجد للتدريس والفتوى فكان عن
مالك انه احق به اذا عرف به قال والذي عليه الجمهور ان هذا استحسان وليس
بحق واجب ولعله مراد مالك قالوا وكذا في مقاعد الباعة من الاقنيه والطرق
التي هي غير متملكه قالوا ان اعتاد الجلوس في شي منها فهو احق به حتى يتم غرضه
قال وحكاه الماوردي عن النووي واستثنى اصحابنا من عموم قوله لا يقيمن احدكم
الرجل من موضعه ثم يجلس فيه من الف المسجد موضعا ففي فيه او يقرئ فيه قرانا
او علما فله ان يقيم من سبقه الى القعود فيه وفي معناه من سبق الى موضع من الشوارع
ومقاعد الاسواق لمعاملة قال النووي واما ما نسب الى عمر فهو ورع منه
وليس بقعوده فيه حراما اذا كان برضى الذي قام ولكنه تورع منه لاحتمال ان
يكون الذي قام لاجله استحيى منه فقام عن غير طيب قلبه فسد الباب لتسلم من هذا
او راى ان الايثار بالقرب مكروه او خلاف الاولى فكان يمتنع لاجل ذلك ليلا يرتكب
ذلك احد بسببه قال علما اصحابنا وانما يحل الايثار بحظوظ النفس وامور الدنيا

قوله باب من قام من مجلسه اوبيته ولم يستأذن اصحابه اونهيا للقيام
ليتوم الناس ذكر فيه حديث انس في قصة زواج زينب بنت جحش ونزول اية
الحجاب وفيه فاخذ كانه نهيا للقيام فلم يقوموا فلما راى ذلك قام فلما قام من قام
معه من الناس وبقي ثلاثة الحديث وقد تقدم شرحه مستوفى في تفسير
سورة الاحزاب قال ابن بطال فيه انه لا ينبغي لاحد ان يدخل بيت غيره الا باذنه
وان المأذون له لا يطيل الجلوس بعد تمام ما اذن له فيه ليلا يؤذي اصحاب
المنزل ويمنعهم من التصرف في حوائجهم وفيه ان من فعل ذلك حتى تضرر به
صاحب المنزل ان لصاحب المنزل ان يظهر الثقل به وان يقوم بغير اذن حتى
يتفطن له وان صاحب المنزل اذا خرج من منزله لم يكن للمأذون له في الدخول
ان يقيم الا باذن جديد والله اعلم قوله باب الاحتبا باليد
وهو رواية الكشميهني وهو القرفصا بضم القاف والفاء بينهما راء ساكنة
ثم صاد مهملة ومد وقال الفراء ان ضممت القاف والفا مددت وان كسرت

قصرت

قصرت والذي فسر به البخاري الاحتبا احده من كلام ابي عبيدة فانه قال
القرفصا جلسته المحتبي ويديره ذراعيه ويديه على ساقيه وقال عياض قيل هي
الاحتبا وقيل جلسته المستوفز وقيل جلسته الرجل على اليتيه قال وحديث قيله يدل
عليه لان فيه ويديه عسيب نخله فدل على انه لم يحتب بيديه قلت ولا دلاله له
فيه على نفي الاحتبا فانه تارة يكون باليدين وتارة بثوب فلعله في الوقت الذي
راته قيله كان محتبيا بثوبه وقد قال ابن فارس وغيره الاحتبا ان يجمع ثوبه
ظهره وركبتيه قلت وحديث قيله وهو بفتح القاف وسكون التحتانيه بعد
لام اخرجه ابو داود والترمذي في الشمايل والطبراني وطوله بسند لا باس به
انها قالت فذكر الحديث وفيه قالت فجا رجل فقال السلام عليك يا رسول الله فقال
وعليك السلام ورحمة الله وعليه اسمال لطيف وكانا نار عفران فتقضنا ويده
عسيب نخله منشور فاعد القرفصا قالت فلما رات رسول الله صلى الله عليه وسلم
المتخشع في الجلسه ارعدت من الفرق فقال له جليسه يا رسول الله ارعدت فقال
ولم سطر الي يا مسكينه عليك السكينه فرعب عيني ما اجد من الرعب الحديث وقوله
فيه اسمال بمهمله جمع شمل بمعجمتين وهو الثوب البالي وملس بالتصغير تثنيه
ملاه وهو الرداء وقيل القرفصا الاعتماد على عقبيه ومس اليتيه بالارض والذي
يتحرر من هذا كله ان الاحتبا قد يكون بصورة القرفصا لان كل احتبا قرفصا والله
اعلم قوله محمد بن ابي غالب هو التوسي بضم القاف وسكون الواو وبالسين
المهمله نزل بغداد وهو من صغار شيوخ البخاري ومات قبله بست سنين وليس
له عنده سوى هذا الحديث وحديث اخر في كتاب التوحيد وله شيخ اخر يقال له
محمد بن ابي غالب الواسطي نزيل بغداد قال ابو نصر الكلاباذي سمع من هشيم ومات
قبل التوسي بست وعشرين درجة قوله محمد بن فليح عن ابيه هو فليح بن
سليمان المدني وقد نزل البخاري في حديثه هذا درجتين لانه سمع الكثير منه
واخرج عنه بغير واسطة قوله بفنا الكعبه بكسر الفاء ثم نون ثم مد اي جانبها
من قبل الباب محتبيا بيديه هكذا الذا وقع عنده مختصرا وروياه في الجزء السادس
من فوايد ابي محمد بن صاعد عن محمود بن خالد عن ابي عزيز به وهو بفتح المعجمه وكسر

الرآى وتشديد التحتانيه وهو محمد بن موسى الانصارى القاضى عن فليح بحوه وزاد
فاراانا فليح موضع عينه على يساره موضع الرسغ وقد اخرجه الاسماعيلى من رواية
ابى موسى محمد بن المثنى عن ابى عتريه بسنده اخر قال ثنا ابراهيم بن سعد عن عمر بن محمد
بن زيد عن نافع فذكر نحو حديث الباب دون كلام فليح واخرجه ابو نعيم من وجه
اخر عن ابى عتريه عن فليح ولم يذكر كلام فليح ايضا والذى يظهر ان لابى عتريه فيه شيخين
وابو عتريه ضعفه ابن معين وغيره ووقع عند ابى داود من حديث ابى سعيد ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان اذا جلس احتبى بيديه زاد البزار وتعبد كبيتيه واخرج
البزار ايضا من حديث ابى هريرة بلفظ جلس عند الكعبه فضم رجليه فاقامهما واحتبى
بيديه ويستثنى من الاحتبا باليدين ما اذا كان فى المسجد ينتظر الصلاة فاحتبى
بيديه فسمى ان يمسك احداهما بالاخرى كما وقعت الاشارة اليه فى هذا الحديث
من وضع احداهما على رسغ الاخرى ولا يشبك بين اصابعه فى هذه الحاله فقد ورد
النهى عن ذلك عند احمد من حديث ابى سعيد بسند لا باس به والله اعلم وتقدمت
مباحث التشبيك فى المسجد فى ابواب المساجد من كتاب الصلاه وقال ابن بطال
لا يجوز للمحتبى ان يضع يديه شيئا ويتحول للصلاه او غيرها لان عورته تبدو
الا اذا كان عليه ثوب يستر عورته فيجوز وهذا بناه على الاحتبا قد يكون باليدين
فقط وهو المعتمد وفرق الداودى فيما حكاه عنه بين الاتين بين الاحتبا والقرفصا
فقال الاحتبا ان يقيم رجليه ويفرج بين ركبتيه ويدير عليه ثوبا ويعقده فان كان
عليه قميص او غيره فلا نهى عنه وان لم يكن عليه شئ فهو القرفصا كذا قال والمعتمد
ما تقدم قوله باب من اتكا بين يدى اصحابه قبل الاتكا الاضطجاع
وقد مضى فى حديث عمر فى كتاب الطلاق وهو متكى على سرير اى مضطجع بدليل
قوله قد اثر السرير فى جنبه كذا قال عياض وفيه غياض نظر لانه يصح مع عدم
تمام الاضطجاع وقد قال الخطابى كل معتمد على شئ متمكن منه فهو متكى وانما اراد البخارى
حديث اصحاب المعلق ليشير به الى ان الاضطجاع اتكا وزياده واخرج الدارمى
والترمذى وصححه هو وابو عوانه وابن حبان عن جابر بن سمره رايت النبى صلى
الله عليه وسلم متكيا على وسادة ونقل ابن العربى عن بعض الاطبا انه كره الاتكا

وتعقبه بان فيه راحة كالاستناد والاحتبا قوله وقال حباب بفتح المهملة
وتشديد الموحده واخره موحده هو ابن الارت الصحابى وهذا القدر المعلق طرف
من حديث له تقدم موصولا فى علامات النبوة ثم ذكر حديثا ابى بكره فى اكبر الكبائر
اورده من طريقين لقوله فيه وكان متكيا فجلس وقد تقدم الاشارة اليه فى اوايل
كتاب الادب وورد فى مثل ذلك حديث انس فى قصة ضمام بن ثعلبة اخرجه ابن عبد الطلب
فقالوا ذاك الابيض المتكى قال المهلب يجوز للعالم والمفتى والامام الاتكا فى مجلسه يحضره
الناس ولم يجده فى بعض اعضايه او لراحة يرفق بذلك ولا يكون ذلك فى عامة جلوسه
قوله باب من اسرع فى مشيه لحاجة اى لسبب من الاسباب وقوله
اى لاجل قصد شئ معروف والقصد هنا بمعنى المقصود اى اسرع لامر مقصود
اى معروف وذكر فيه طرفا من حديث عقبة بن الحارث قال ابن بطال فيه جواز اسراع
الامام فى حاجته وقد جاء ان اسراعه عليه الصلاه والسلام فى دخوله انما كان لاجل صدقة
احب ان يفرقها فى وقتها قلت وهو الذى اشار اليه متصل فى حديث عقبة بن
الحارث المذكور كما تقدم واضحا فى كتاب الزكاة فانه اخرجه هناك بالاسناد المذكور
تاما وتقدم ايضا فى صلاه الجماعة وقال فى الترجمة لحاجة او قصد لان الظاهر فى
السياق ان كان لتلك الحاجة لحاصة فيشعر بان مشيه لغير الحاجة كان على هيئته
ومن ثم تعجبوا من اسراعه فقد على انه وقع على غير عادته فحاصل الترجمة ان الاسراع
فى المشى ان كان لحاجة لم يكره باس وان كان عمدا لغير حاجة فلا وقد اخرج ابن
المبارك فى كتاب الاستيذان بسند مرسل ان مشية النبى صلى الله عليه وسلم الوحى
لا العاجز ولا الكسلان واخرج ايضا عن عمر يسرع المشى ويقول هو ابعد من
الزهو واسرع فى الحاجة قال غيره وفيه استعمال عن النظر الى ما لا يسع السامع
وقال ابن العربى المشى على قدر الحاجة هو السنة اسراعا وتطوالا المصنع فيه ولا
المقتور قوله باب السرير مهملات وزن عظيم معروف ذكر
الراغب انه ماخوذ من السرور لانه فى الغالب كان لاولى الهمم قال وسرير الميت لشبهه
به فى الصوره والتفاؤل بالسرور وقد يعبر بالسرير عن الملك وجمعه اسره
كسرير بضمتين ومنهم من يفتح الراء استثقالا للضمتين ذكر فيه حديث عايشه

وهو ظاهر فيما ترجم له قال ابن بطال فيه جواز اتخاذ السرير والنوم عليه ونوم المرأة بحضرة زوجها وقال ابن التين وقوله فيه وسط السرير قرأناه بسكون السين وهو الذي في اللغة المشهورة بفتحها وقال الراغب وسط الشيء يقال بالفتح للكمية المتصلة بين جمس نحو وسط القوم قلت وهذا مما يرجح الرواية بالتحريك ولا يمنع السكون ووسط ايراد هذه الترجمة وما قبلها وما بعدها في كتاب الاستيذان لتستدعي دخول المنزل فذكر متعلقات المنزل استطرادا قوله باب مرافق وسادة التي بضم اوله على البناء للمجهول وذكره لان الثابت ليس حقيقا ويقال وسادة ووساد وقد يتكأ عليه وهو المراد هنا قوله ثنا اسحق هو ابن شاهين الواسطي وخالد شيخه هو ابن عبد الله الطحان وقوله وحدثني عبد بن محمد هو الجعفي وعمرو بن عون هو من شيوخ البخاري وقد اخرج عنه في الصلاة وغيرها بغير واسطة وشيخه هو الطحان المذكور وشيخه مالك هو ابن مهران الحذاء وقد ترك البخاري في هذا الاسناد الثاني درجة وقد تقدم هذا الحديث عن اسحق بن شاهين بهذا الاسناد الثاني في كتاب الصلاة وتقدمت مباحث المتن في الصيام وساقه المصنف هنا على لفظ عمرو بن عون وهذا هو السر في ايراده له من هذا الوجه النازل حتى لا تضمن اعادته بسند واحد على صفه واحدة وقد اطرد له هذا الصنيع الا في مواضع يشير اما هو له واما الضيق المخرج قوله اخبرني ابو المليح بن اسامة هو عامر وقيل زيد ابن اسامة الهذلي قوله دخلت مع ابيك زيد هو الخطاب لابي قلابة واسمه عبد الله بن زيد ولم ار لزيد ذكرا الا في هذا الخبر وهو من عمرو وقيل بن عامر بن ناتل بنون ومثناه من مالك بن عبيد الجرمي قوله فالقيت له وسادة قال المهلب فيه اكرام الكبير وجواز زيارة الكبير تلميذه وتعليمه في منزله ما يحتاج اليه في دينه وايثار التواضع وحمل النفس عليه وجواز رد الكرامة حيث لا يتأذى بذلك من يرد عليه قوله ثنا يحيى بن جعفر هو البيكندي ويزيد هو ابن هرون ومعمر هو ابن راشد ومنصور هو ابن المعتمر وابراهيم هو النخعي وقد تقدم الحديث في مناقب عمار مشروحا وقوله فمر بي وانا جليس لي في رواية سليمان بن حرب عن شعبة في مناقب عمار جليسا صالحا وكذا

في

في معظم الروايات وقوله ليس فيكم صاحب الوساده يعني ابن مسعود كان يتولى امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وشواكه ووساده السواك والوساده في رواية الكشميهني وسقاهد خدمته في ذلك بالاصلاح وغيره وقد تقدم في الباب بر ساده والمطهره وتقدم الرد على الداودي في زعمه ان المراد ابن مسعود لم يكن في ملكه في عهد النبي صلى الله عليه وسلم سوى هذه الاشيا الثلاثه وقد قال ابن التين هنا المراد انه لم يكن له سواها جهارا وان النبي صلى الله عليه وسلم اعطاه اياها وليس ذلك مرادا الى الذرايل السيان ترشد الى انه اراد ومن كل واحد من الصحابه ما كان اختص به من الفضل دون غيره من الصحابه وقصه ما قاله الداودي هنا كان من ابن التين هنا ان يكون وصفه بالنقل وبكل صفه كانت لغالب من كان في عهد النبي صلى الله عليه وسلم من فضلا الصحابه والله اعلم وقوله فيكم فيكم او كان فيكم منذ من شعبه وقد رواه اسرايل عن مغيره بلفظ وفيكم وهي في مناقب عمار ورواه ابو عوانه عن مغيره بلفظ ولم يكن فيكم وهي في مناقب ابن مسعود قوله الذي اجاره على لسان رسوله من الشيطان يعني على لسان رسوله وفي رواية ابي عوانه الم يكن فيكم الذي اجير من الشيطان وقد تقدم بيان المراد بذلك في المناقب ويحتمل ان يكون اشير بذلك الى ما جا عن عمار انه كان ناسا فان الطبراني اخرج من طريق الحسن البصري قال كان عمار يقول قاتلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الجن والانس ارسلني الى بير بدر فلقيتنا الشيطان وصورة النبي فصار عني نصر عنه الحديث وفي سنده الحكم بن عطيه مختلف فيه والحسن لم يسمع من عمار قوله باب القايلة يوم الجمعه اي بعد صلاه الجمعه وهي وسط النهار عند الزوال وما قاربه من قبل او بعد قيل لها قايله لانها يحصل فيها ذلك وهي فاعله بمعنى مفعوله مثل عيشه راضيه ويقال لها ايضا القيلوله واخرج ابن ماجه من حديث عبد الله بن عباس رفعه استعينوا على صيام النهار بالسحور وعلى قيام الليل بالقيلوله وفي سنده زمعه بن صالح وفيه ضعف وقد تقدم شرح حديث سهل المذكور في الباب في اواخر الجمعه وفيه اشاره الى انهم كانت عادتهم ذلك في كل يوم وورد الامر بها في الحديث الذي اخرجه الطبراني في الاوسط من حديث انس

رفعه قال قيلوا فان الشياطين لا تقيل وفي سنده كثير بن مروان وهو متروك
واخرج سفيان بن عيينة في جامعه من حديث عوانة بن حبيب موقوفا قال نوم اول
النهار حرق واوسطه خلق واخره حمق وسنده صحيح **قوله باب**
القايلة في المسجد ذكر فيه حديث علي في سبب تكنيته اما تراب وقد تقدم في اواخر
كتاب الادب والغرض منه قول فاطمة عليها السلام فقاصبني فخرج ولم تقل عندي
وهو بتثليث لامه وكسر القاف **قوله** هو راقد في المسجد قال المهلب في جواز النوم
في المسجد من غير ضرورة الى دلالة على كثرة عبيده وهو الذي يظهر من سياق القصة
قوله باب من زار قوما فقال عندهم اي رقد وقت القيلولة
والفعل الماضي منه ومن القول مشترك بخلاف المضارع فقال يقيل من القايلة وقال ابو
زيد القول وقد البصر المازني حيث قال في لغة قال النبي قولا
صحيحا قلت قال النبي قولا صحيحا وفسره السراج الوراق في جوابه حيث قال
قال بن منه مضارعا تظهر الخاء وتبدوا الذي كتبت صريحا ثم ذكر فيه
حديثين **احدهما** قصة ام سليم في العرق **قوله** ثابت البناني هو الانصاري هو
محمد بن عبد الله بلا واسطة ورعما ادخل الواسطة كالذي هنا وثمامة هو عم عبد
الله بن المثنى الراوي عنه **قوله** ان ام سليم هذا ظاهره ان الاسناد مرسل
لان ثمامة لم يلحق جدة ابيه ام سليم والدة انس لكن دل قوله في اواخره فلما قضى
انس الوضاه اوصى الى ان ثمامة حمله عن انس فليس هو مرسلا ولا من مسند ام سليم
بل هو من مسند انس وقد اخرجه الاسماعيلي من رواية محمد بن المثنى عن محمد بن عبد
الله الانصاري فقال في روايته عن ثمامة عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يدخل
على ام سليم وذكر الحديث وقد اخرج مسلم يعني الحديث من رواية محمد بن المثنى عن محمد
بن عبد الله الانصاري فقال في روايته عن ثمامة عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم
ثابت ومن رواية اسحق بن ابي طلحة ومن رواية ابي قلابة كلهم عن انس ووقع عنده في
رواية ابي قلابة عن انس عن ام سليم وهذا يشعر بان انسا انما حمله عن امه فيقيل
بضم اوله وكسر القاف عندها وفي رواية اسحق بن ابي طلحة عن انس عند مسلم
كان النبي صلى الله عليه وسلم يدخل بيت ام سليم فينام على فراشها وليست فيه فحا

ذات يوم فقيل لها فجاءت وقد عرق فاستنقع عرقه وفي رواية ابي قلابة المذكورة
كان يقيل عندها فتبسط له نطعا فيقيل عليه وكان كثير العرق **قوله** اخذت
من عرقه وشعره فجعلته في قواريره وفي رواية مسلم في قواريرها ولم يذكر الشعر
غيره في هذه القصة وقد حمل بعضهم على ما يتناثر من شعره عند الترجل ثم رايت
في رواية محمد بن سعد ما يرد البس فانه اخرج بسند صحيح عن ثابت عن انس
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما حلق شعره بمنى اخذ ابو طلحة شعره فاتى به ام سليم
فجعلته في سكها قال ثابت سليم وكان يجي فيقيل عندها على نطع فجعلت ما سلت
العرق الحديث فيستفاد من هذه الرواية انها لما اخذت العرق وقد قيل انه
اضافته الى الشعر الذي عندها لانها اخذت من شعره لما نام ويستفاد
منها ايضا ان القصة المذكورة كانت بعد حجة الوداع لانه انما حلق راسه بمنى
فيها **قوله** في سكها بضم السين وتشديد الكاف هو طيب مركب وفي النهاية
طيب معروف يضاف الى غيره من الطيب ويستعمل وفي رواية لحسن بن سفيان
المذكورة لم تجعله في سكها وفي رواية ثابت المذكورة عند مسلم دخل علينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال عندنا عرق وعاة ام سليم لقواريره فجعلت تسلت
العرق فيها فاستيقظ فقال يا ام سليم ما هذا الذي تصنعين قالت هذا عرقك
نجعله في طيبنا وهو اطيب من الطيب وفي رواية اسحق بن ابي طلحة المذكور فاستنقع
عرقه على قطعة ادم فتحنجب عندها فجعلت تنشف ذلك العرق فتعصره في
قواريرها فافاق فقال ما تصنعين قالت نرجو بركته لصبياننا فقال اصبت
واعتبيد نحمله ثم مشاة وزن عظيم السله او لحق وهو ما عود من العناد وهو
الشيء المعد للامر المهم وفي رواية ابي قلابة المذكورة فكانت تجمع عرقه فتجعله في
الطيب والقوارير فقال ما هذا قالت عرقك اذوفه طيبي واذوفه مصومة
ثم فاي اضلط ويستفاد من هذه الروايات اطلاع النبي صلى الله عليه وسلم على
فعل ام سليم وتصويبه ولا معارضة بين قولها انها كانت تجعله لاهل طيبه
وبين قولها للبركة بل يحمل على انها كانت تفعل ذلك للامرين معا قال المهلب
في هذا الحديث مشروعية القايلة للكبير في بيوت معارفه لما في ذلك من سوء

المودة وتاكد المحبة قال وفيه طهارة شعر الادمي وعرقه وقال غيره لا دلالة فيه لانه من خصائص النبي صلى الله عليه وسلم ودليل ذلك متملن في القوة ولاسيما ان ثبت الدليل على عدم طهارة كل منهما **الحديث الثاني** قصة ام حرام بنت ملحان اخت سليم **قوله** شتا اسمعيل هو بن ابي اويس **قوله** اذا ذهب الى قبا لم يذكر احد من رواه الموطا هذه الزيادة الا بن وهب قاله الدار قطني قال وتابع اسمعيل عليها عتيق بن يعقوب عن خاله **قوله** ام حرام بفتح المهملتين وهي خالة انس وكان يقال لها الرميصا ولام سليم الغميصا بالغين المعجمة والسين مثله قال عياض وقيل بالعكس وقال بن عبد البر الغميصا والرميصا هو ام سليم ونرده ما اخرجه ابو داود بسند صحيح عن عطاء بن يسار عن الرميصا اخت ام سليم فذكر نحو حديث الباب ولابي عوانة من طريق الدراوردي عن ابي طوالة عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم وضع راسه في بيت بنت ملحان احدى خالات انس ومعنى الرمص والغمص متقارب وهو اجتماع القذى في موطر العين وفي هذه بنتها وقبل استرخاؤها وكسر لحمه وقد سبق حديث الباب في اوائل الجهاد وفي عدة مواضع منها واختلف فيه عن انس فمنهم من جعله من مسنده ومنهم من جعله من مسند ام حرام والتحقيق انه من مسند انس وقصة المنام في مسند ام حرام فان انسا انما حمل قصة المنام عنها وقد وقع في اثناء هذه الرواية قالت قلت يا رسول الله ما يضحكك المراد يضحكك وتقدم بيان من قال فيه عن انس عن ام حرام في باب الدعاء بالجهاد للنساء حذف ما في اول الحديث وابتداه بقوله استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم من نومه الى اخره وتقدم في باب ركوب البحر من حديث يحيى بن محمد بن حبان بفتح المهملة وتشديد الموحدة عن انس حديث ام حرام بنت ملحان ان احدى خالات سليم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوما في بيتها فاستيقظ الحديث **قوله** وكانت تحت عبادة بن الصامت هذا ظاهر انها كانت حينيذ زوجة عبادة وتقدم في باب غزوة المراة في البحر من روايته ابي طوالة عن انس قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم على ابنة ملحان فذكر الحديث الى ان قال فتزوجت عبادة بن الصامت وتقدم ايضا في باب ركوب البحر من طريق محمد يحيى بن

حبان عن انس فتزوج بها عبادة بعد وقد تقدم بيان الجمع في باب غزوة المراة في البحر وان المراد بقوله هنا وكانت تحت عبادة الاخبار عما اليه الحال بعد ذلك والذي اعتمده النووي وغيره تبعا لعياض لكن وقع في ترجمة ام حرام من طبقات بن سعد انها كانت تحت عبادة فولدت له محمدا ثم خلف عليها عمر بن قيس الانصاري البخاري فولدت له قيسا وعبد الله وعمر بن قيس هذا اتفق اهل المغازي انه استشهد باحد وكذا ذكر بن اسحق ان الله قيس بن عمرو ان قيس استشهد باحد فلو كان الامر كما وقع عند بن سعد لكان محمد صحابيا لكونه ولد لعبادة قبل ان يفارقها حراما ثم انتقلت عمر وولدت له قيسا فاستشهد باحد فيكون محمد اكبر من قيس بن عمرو والا ان يقال ان عبادة سمى ابنه محمدا في الجاهلية كما سمي بهذا الاسم غير واحد ومات محمد قبل الاسلام فلهذا لم يذكروه في الصحابة ويعكر عليه انهم لم يعدوا لمحمد ابن عبادة فيمن سمي بهذا الاسم قبل الاسلام ويمكن الجواب وعلى هذا فيكون عبادة تزوجها اولا ثم فارقها فتزوجها عمرو بن قيس ثم استشهد فرجعت الى عبادة والذي يظهر لي ان الامر بعكس ما وقع في الطبقات وان عمرو بن قيس تزوجها اولا ثم استشهد هو وله قيس منها وتزوجت بعده بعبادة وقد تقدم في باب ما قيل في قتال الروم بيان المكان الذي نزلت به ام حرام مع عبادة في الغزو ولفظه من طريق عمير بن الاسود انه اتى عبادة بن الصامت وهو نازل بساحل حمص ومعه ام حرام قال عمير فحدثتنا ام حرام فذكر المنام **قوله** فدخل يوما فزاد التنيسي عن مالك عليها اخرجه ابو داود **قوله** فاطعمته لم اقف على تعيين ما اطعمته زاد في باب الدعاء الى الجهاد وجعلت تفلي راسه بفتح المثناه وسكون الفاء وكسر اللام اي تفتش ما فيه وتقدم بيانه في الادب **قوله** فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم زاد في رواية الليث عن يحيى بن سعيد في الجهاد فنام قريبا مني وفي رواية ابي طوالة في الجهاد فانكا ولم يقع في احد رواياته ولا في رواية مالك بيان وقت النوم المذكور وقد زاد غيره انه كان وقت القايلة ففي رواية حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد في الجهاد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوما في بيتها وللمسلم من هذا الوجه اتانا النبي صلى الله عليه وسلم فعال عندنا ولاحمد بن سعد من طريق حماد بن سلمة عن يحيى بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم قايلا في بيتي ولاحد من رواية عبد الوارث بن سعيد فنام عندها او قال

بالشك وقد اشار البخاري في الترجمة الى رواية يحيى بن سعيد قوله ثم استيقظ فضحك تقدم في الجهاد من هذا الوجه بلفظ وهو يضحك وكذا في معظم الروايات التي ذكرتها قوله فقلت ما يضحكك في رواية حماد بن زيد عند مسلم بابي انت وامي وفي رواية الى طوالة لم تضحك ولاحد من طريقه ثم تضحك وفي رواية عطاء بن يسار عن الربيع ثم استيقظ وهو يضحك وكانت تغسل راسها فقالت يا رسول الله اتضحك من رأسي قال لا اخرجه ابو داود ولم يسق المتن بل احاله على روايه حماد بن زيد وقال يزيد وينقص وقد اخرجه عبد الرزاق من الوجه الذي اخرجه فيه ابو داود فقال عن عطاء بن يسار ان امراة حدثته وساق المتن ولفظه يدل على انه في قصة اخرى غير قصة ام حرام فالله اعلم قوله فقال ناس من امتي وللمسلم من هذا الوصار يت قوما من امتي وهذا يشعر بان ضحكه صلى الله عليه وسلم كان اعجابا بهم وقد كان ما راى لهم من المنزلة الرفيعة قوله يركبون ثبج هذا البحر في رواية الليث يركبون ظهر البحر الاخضر وفي رواية حماد بن زيد يركبون البحر ولمسلم من طريقه يركبون ظهر البحر وفي رواية الى طوالة يركبون البحر الاخضر في سبيل الله والثبج بثنج المثلثة والموحدة ثم جيم ظهر الشيء هكذا فسره حماعة وقال الخطابي متن البحر وطهره وقال الاصمعي ثبج كل شيء وسطه وقال ابو علي في امثاله قيل ظهره وقيل معظمه وقيل لهوله وقال ابو زيد في نوادره ضرب ثبج الرجل بالسيف اذا وسطه وقيل ما بين كتفيه والراجح ان المراد هنا ظهره كما وقع التصريح به في الطريق التي اشرت اليها والمراد بهم يركبون السفن التي تجري على ظهره ولما كان جري السفن غالبا انما يكون في وسطه قيل المراد وسطه والا فلا اختصاص لوسطه بالركوب واما قوله الاخضر فقال الدماميني هي صفة لازمة للبحر لا مخصصة انتهى ويحتمل ان يكون مخصصة لان البحر يطلق على الملح والعذب فخالطه الاخضر لتحميض الملح بالمراد قال والما في الاصل لا لون له وانما يعكس لخضره من انعكاس الهوا وسائر ما يقابله اليه وقال غيره ان الذي يقابله السما وقد اطلقوا عليها الخضرا ما اظلت خضرا ولا اقلت الغبرا والعرب تطلق الاخضر على كل لون ليس بابيض ولا احمر قال الشاعر

وانا الاخضر من يعرفني اخضر لحلد العرب يعني انه ليس باحمر كالعجم

والاحمر يطلقونه ايضا على كل من ليس بعربي ومنه بعثت الى الاحمر والاسود قوله ملوكا على الاسرة ولد للاكثر ولابي ذر ملوك بالرفع قوله او مثل الملوك على الاسرة يشك اسحق يعني راوية اسحق ووقع في رواية الليث وحماد المشار اليها قبل كالملوك على الاسرة من غير شك وفي رواية ابي طوالة مثل الملوك على الاسرة بغير شك ايضا ولاحمد من طريقه مثلهم كمثل الملوك على الاسرة وهذا الشك من اسحق وهو بن عبد الله بن ابي طلحة يشعر بانه كان محافظا على تادية الحديث بلفظه ولا يتوسع في تاديته بالمعنى كما توسع غيره كما وقع لهم في هذا الحديث في عدة مواضع يظهر ما سقته واسوقه قال بن عبد البر اراد والله اعلم انه راى الغزاة في البحر في امنية ملوكا على الاسرة في الجنة ورواه وحي وقد قال الله في قصة اهل الجنة على سرر متقابلين وقال على الارائك متكئون والارائك السرر في الحجال وقال عياض هذا محتمل ويحتمل ايضا ان يكون خبرا عن حالهم في الغزو من نعيم احوالهم وقوام امرهم وكثره عددهم وجوده عددهم فكانهم الملوك على الاسرة قلت وفي هذا الاخير بعد والاول اظهر لكن الاتيان بالتشبيه في معظم طرقه يدل على انه راى ما يؤول اليه امرهم لا انهم نالوا ذلك في تلك الحاله او موقع التشبيه انهم فيما هم فيه من النعيم الذي اشبوا به على جهادهم مثل ملوك الدنيا على اسرتهم والتشبيه بالمحسوس اوقع في نفس السامع قوله فقلت ادع الله ان يجعلني منهم فدعا لي بذلك في الحال بلفظ فدعا لها اول ومثله في رواية الليث وفي رواية ابي طوالة فقال اللهم اجعلها منهم ووقع في رواية حماد بن زيد فقالت منهم ولمسلم من هذا الوجه فانت منهم وفي رواية عمير بن الاسود فقلت يا رسول الله انا منهم قال انت منهم ويجمع ما ورد دعا لها فاجيب فاخبرها جازما بذلك قوله ثم وضع راسه فنام في رواية الليث ثم نام ثانيه ففعل مثلها فقالت مثل قولها فاجابها مثلها وفي رواية حماد بن زيد فقال ذلك مرتين او ثلاثا وكذا في رواية ابي طوالة عند ابي عوانه من طريق الدراوردي عنه وله من طريق اسمعيل بن جعفر عنه ففعل مرة ذلك مرتين اخريين وكذا ذلك شاذ والمحفوظ من طريق انس ما اتفقت عليه روايات الجمهور ان ذلك كان مرتين مرة بعد مرة وانه قال لها في الاولى انت منهم وفي الثانية لست منهم وسيأتي

ما فى رواية عمير من الاسود حيث قال فى الاولى يغزون هذا البحر وفى الثانية يغزون مدينة قيصر قوله انت من الاولين زاد فى رواية الدراوردى عن ابى طواله ولست من الاخرين وفى رواية عمير بن الاسود فى الثانية فقلت يا رسول الله انا منهم قال لا قلت وظاهر قوله فقال مثلها ان الفرقه الثانيه يركبون البحر ايضا ولكن رواية عمير بن الاسود تدل على ان الثانيه انما غزت فى البر بقوله يغزون مدينة قيصر وقد حكى بن التين ان الثانيه وردت فى غزاه البر واقره وعلى هذا يحتاج الى حمل المثليه فى الخبر على بعض ما اشتركت فيه الطائفتان لا خصوص ركوب البحر اليها وعلى تقدير ان يكون المراد ما حكاه من التين فتكون الاولية مع كونها فى البر مقيد بقصد مدينة قيصر والا فقد غزوا قبل ذلك فى البر مرارا وقال القرطبى الاولى فى اول من غزا البحر من الثابتين قلت بل كان فى كل منهما من الفريقين لكن معظم الاولى من الصحابه والثانيه بالعكس وقال عياض والقرطبى فى السياق دليل على ان رواية الثانيه غير رواية الاولى وان فى كل نوبة عرضت طائفة من الغزاة قوله واما قوله ام حرام ادع الله ان يجعلنى منهم وفى الثانيه فلطها ان الثانيه تساوى الاولى فى المرتبة فسألت ثانيا لتضا الاجر انها شكت فى اصابة دعا النبى صلى الله عليه وسلم لها فى المرة الاولى وفى جزمه بذلك قلت لا تنافى بين اصابه دعايه وجزمه بانها من الاولين وسؤالها ان يكون من الاخرين لانه لم يقع التصريح لها انها عوفت قبل زمان الغزوة الثانيه فجوزت انها تدركها تغزو معهم فحصل لها اجر الفريقين فاعلمها انها لا تدرك زمان الغزوة الثانيه فكان كما قال صلى الله عليه وسلم قوله فركبت البحر فى زمن معاوية فى رواية الليث فخرجت مع زوجها عباده بن الصامت غازيا اول ما ركبت المسلمون البحر مع معاويه وفى روايه حماد فتزوج بها عباده فخرج الى الغزو وفى روايه ابى طواله فتزوجت عباده فركب البحر مع بنت قرظه وقد تقدم اسمها فى باب غزوة المراة فى البحر وقد تقدم فى باب من يصرع فى سبيل الله بيان الوقت الذى ركب فيه المسلمون البحر للغزو اولا وانه كان فى سنه ثمان وعشرين وكان ذلك فى خلافة عثمان ومعاوية يومئذ امير الشام وظاهر سياق الخبر يوهم ان ذلك كان فى خلافته وليس كذلك

واعتبر

واعتبر ظاهره بعض الناس فوهم فان القصة انما وردت فى اول من غزوا وكان عمر ينهى عن ركوب البحر فلما ولى عثمان استاذنه معاوية فى الغزو فى البحر فاذن له وتعلم ابو جعفر الطبرى عن عبد الرحمن بن يزيد بن اسلم وبكى فى الرد عليهم التصريح فى الصحيح باذن ذلك كان اول ما غزا المسلمون فى البحر ونقل ايضا من طريق خالد بن معدان قال اول من غزا البحر معاوية فى زمن عثمان وكان استاذن عمر فلم ياذن له فلم يزل بعثمان حتى اذن له وقال لا تنتخب احدا بل من اختار الغزو فيه طايعا فاعنه فتعمل وقال خليفه بن خياط فى تاريخه فى حوادث سنة ثمان وعشرين وفيها غزا معاوية البحر ومعه امراته فاخته بنت قريظه ومع عباده بن الصامت امراته ام حرام واراجحها فى سنة ثمان وعشرين غير واحد منهم حرم بن ابى حام واراجحها يعقوب بن سفيان فى المحرم سنة تسع وعشرين وارخ فيه غزاة قبرس الاولى واخرج الطبرى من طريق الواقدى ان معاوية غزا الروم فى خلافه عثمان وصالح اهل قبرس وسمى امراته كتيره بفتح الكاف وسكون المثناة وقيل فاخته بنت قرظه وهما اختان كان معاوية تزوجها واحده بعد اخرى ومن طريق وهب عن ابن لهيعه ان معاوية غزا بامراته الى قبرس فى خلافه عثمان فصالحهم ومن طريق ابى معشر المدنى ان ذلك كان فى سنة ثلاث وثلاثين فتحالفنا على ثلاثة اقوال والاول اصح وكلها فى خلافة عثمان ايضا لانه قتل فى اخر سنة خمس وثلاثين قوله فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر فهلكت فى رواية الليث فلما انصرفوا من غزوهم قافلين الى الشام قربت اليها دابه لتركبها فصرعت عنها فماتت وفى رواية حماد بن زيد عند احمد فوقصتها بغلة لها شهباء فوقعت فماتت وفى رواية عنه مضت فى باب ركوب البحر فوقعت فاندقت عنقها وقد جمع بينهما فى باب من يصرع فى سبيل الله والحاصل ان البغلة الشهباء قربت اليها لتركبها فصرعت لتركبها فسقطت فاندقت عنقها فماتت وظاهر رواية الليث ان وقعتها كانت بساحل الشام لما خرجت من البحر بعد رجوعهم من غزاة قبرس لكن اخرج بن ابى عاصم فى كتاب الجهاد عن هشام بن عمار عن يحيى بن حمزة بالسند الماضى قال هشام بن عمار رايت قبرها بساحل حمص وجزم جماعة بان قبرها بجزيره قبرس فقال بن حبان بعد ان اخرج الحديث من طريق الليث بن سعد بسند قبرام حرام بجزيره فى بحر الروم فقال

لها قبرس بين بلاد المسلمين وبينها ثلاثة ايام وحرم من عبد البر ما بينها حين خرجت
من البحر الى جزيره قبرس فرتب البها دابتها فصرعتها واخرج الطبري من طريق
الواقدي ان معاويه صالحهم بعد فتحها على سبعه الاف دينار كل سنه فلما ارادوا
الخروج منها قربت لام حرام دابه لتركبها فسقطت فماتت فقبرها هناك
يستسقون به ويقولون قبر المراه الصالحه فلعل هذا العدد مراد هشام بن عمار
بقوله زارت قبرها بالساحل اى بساحل جزيره قبرس فكانه توجه الى قبرس لما غزا
الرشيد في خلافته وجمع بأهلها لما وصلوا الى الجزيره بادرت المقاتله وتأخر الضعفا
كالنساء فلما غلب المسلمون وصالحوهم ظلعت ام حرام من السفينه قاصده البلد
لتراها وتعود راجعه الى الشام فوقعت حينيذ وحمل قولها دحادن زيد في روايته
فلما رجعت وقول الى طواله فلما قفلت اي اراد الرجوع وكذا قول الليث في روايته
فلما انصرفوا من غزوهم قافلين اى اراد الانصراف ثم وقفت على شي يزول به
الاشكال من اصله وهو ما اخرجه عبد الرزاق عن معمر عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار
ان امراه حدثته قالت نام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استيقظ وهو يضحك
قلت يضحك مني يا رسول الله قال لا ولكن من قوم من امتي يركبون غزاه في البحد
مثلهم كمثل الملوك على الاسره ثم نام ثم استيقظ وهو يضحك فقلت مثل ذلك سوا
لكن قال غير حصون قليله غنائمهم معفورا لهم قالت فادع الله ان يجعلني منهم فدعا
لها قال عطاء فرايتها في غزاه غزاها المنذر بن الزبير الى ارض الروم فماتت بارض
الروم وهذا اسناد على شرط الصحيح وقد اخرج ابو داود من طريق هشام
بن يوسف عن معمر فقال في روايته عن عطاء بن يسار عن الربيصا احتمام سليم
واخرجه بن وهب عن حفص بن ميسره عن زيد بن اسلم فقال في روايته عن ام حرام
وكذا قال زهير بن عباد عن زيد بن اسلم والذي يظهر لي ان قول من قال في حديث
عن عطاء بن يسار هذا عن ام حرام وانما هي الربيصا كما تقدم في المناقب من حديث جابر
كان ام سليم لم تمت بارض الروم ولعلها اختها ام عبد الله بنت ملحان فقد ذكرها
بن سعد في الصحابيات وقال انها اسلمت وبايعت ولم اقف على شي من خبرها
الا ما ذكر بن سعد فيحتمل ان يكون هو خاصه القصه التي ذكرها عطاء بن يسار

ويكون تاخرت حتى ادركها عطاء وقصتها مغايرة لقصه ام حرام من اوجه الاولى
ان في حديث ام حرام انه صلى الله عليه وسلم لما نام فاتت تفلي راسه وفي حديث الاخرى
انها كانت تمتشط راسها كما تقدم ذكره من روايه ابي داود الثاني ظاهر روايه ام حرام
ان الغزوه الثانيه تغزو في البر وظاهر روايه الاخرى انها تغزو في البحر الثالث
ان في روايه ام حرام انها من اهل الغزوه الثانيه الرابع ان في حديث ام حرام ان امير
الغزو كان معاويه وفي الاخرى ان اميرها كان المنذر بن الزبير الخامس ان عطاء بن
يسار ذكر انها حدثته وهو يضعف عن ادراك ام حرام وعن ان تغزو في سنه ثمان
وعشرين وفي سنه ثلاث وثلاثين لان مولد علي ما جزم به عمر بن علي وغيره في سنه
سبع عشره وعلى هذا فقد تعددت القصه لام حرام ولاختها ام عبد الله فلعل
اختها دفنت بساحل قبرس والاخرى بساحل حمص ولم ار من حرر ذلك ولله الحمد
والمنه على جزيل نعمه وفي الحديث من الفوائد غير ما تقدم الترغيب في الجهاد والحض
عليه وبيان فضيله المجاهد وفيه جواز ركوب البحر المالح للغزو وقد تقدم بيان
الاختلاف فيه وان عمر كان يمنع منه ثم اذن فيه من بعده واستقر الامر عليه ونقل عن عمر لما
منع ركوبه لغير الحج والعمره وكذلك ونقل بن عبد البر انه يحرم ركوبه عند
ارتجاجه اتفاقا وكره مالك ركوب النساء مطلقا البحر لما يخشى من اطلاعهن على
عورات الرجال فيه يتعسر الاحتراز من ذلك وخص اصحابه ذلك بالسفن الصغار
واما الكبار التي يمكنهن فيها الاستتار ما ما كن يخصهن فلا حرج فيه وفي الحديث
جواز تمني الشهاده وان من مات غازيا يلحق بمن قتل في الغزو وكذا قال بن عبد البر
وهو ظاهر القصه لكن لا يلزم من الاشتراك في اصل الفضل الاستواء في الدرجات
وقد ذكرت في باب الشهداء من كتاب الجهاد لكثير ممن يطلق عليه شهيد وانه لم يقتل وفيه
مشروعيه القايله لما فيها من الاعانه على القيام وجواز احراج ما يودي البدن من حمل
ونحوه ومشروعيه الجهاد مع كل امام لتضمنه الثناء على من غزى بدنه فتصدق وكان
امر ذلك الغزوه مؤدبن معاويه ويزيد مؤيد وثبوت فضل الغازي اذا صلحت
نيته وقال بعض الشراح فيه نصل المجاهدين الى يوم القيامه لقوله فيه ولست

فيه من الاخرين ولا نهاية للاخرين الى يوم القيامة والذى يظهر ان المراد بالاخرين
فى الحديث الفرقة الثانية نعم يؤخذ منه فضل المجاهدين فى الجملة لا خصوص الفضل
الوارد فى حق المذكورين وفيه ضروب من اخبار النبى صلى الله عليه وسلم مما سيقع
فوقع كما قال وذلك معدود فى علامات النبوة منها اعلامه بيقاء امته بعده وان منهم
اصحاب قوة وشوكة ونكاية العدو وانهم يتمكنون فى البلاد حتى يغزوا البحر وان
ام حرام تعيش الى ذلك الزمان وانها تكون ممن يغزو البحر وانها لا تدرك
زمان الغزوة الثانية وفيه جواز الفرح بما حدث به النعم والضحك عند حصول
السرور لضحكه صلى الله عليه وسلم اعجابا بما راى من امتثال امنيه امرأة لهم بجهاد
العدو وما اتاهم الله على ذلك وما ورد فى بعض طرقه بلفظ التمنى محمول على ذلك
وفيه جواز قايلة الضيف فى غير بيته بشرط الاذن وامن الفتنة وجواز خدمة
المراة الاجنبية للضيف من مال زوجها لان الاغلب ان الذى فى بيت المراة هو من
مال الرجل كذا قال ابن بطال قال وفيه ان الوكيل والمؤتمن اذا علم انه يسر صاحبه
ما يفعله من ذلك جاز له فعله ولا سئل ان عباده كان سيرة اكل رسول الله صلى الله
عليه وسلم مما قدمته له امراته ولو كان غير اذن خاص منه وتعقبه القرطبى
بان عبادة لم يكن حينيذ زوجها كما تقدم قلت لكن ليس فى الحديث ما ينفى
انها كانت حينيذ ذات زوج الا ان فى كلام ابن سعد ما يقتضى انها كانت حينيذ
غريبا وفيه خدمة المراة الضيف بتفليه راسه وقد اشكل هذا على جماعة فقال
ابن عبد البر ظن ان ام حرام ارضعت رسول الله صلى الله عليه وسلم او اختها ام سليم
فصارت كل منهما امه او خالته من الرضاعة فلذلك كان ينام عندها وتنال منه ما
يجوز للمحرم ان يناله من محارمه ثم ساق بسنده الى يحيى ان ابراهيم بن مرين قال انما
استجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تفلى ام حرام راسه لانها كانت منه ذات
محرم من قبل خالته لان ام عبد المطلب جده كانت من بنى النجار ومن طريق يونس
ابن عبد الاعلى قال قال لنا ابن وهب ام حرام احدى خالات النبى صلى الله عليه وسلم
من الرضاعة فلذلك كان ينيل عندها وينام فى حجرها وتفلى راسه قال ابن عبد البر
وانما كان هى محرم له وحرم ابو القاسم الجوهرى والداودى والمهلب فيما حكاه

ابن بطال عنه مما قال ابن وهب قال وقال غيره انما كانت خالة لابيه او جده
عبد المطلب وقال ابن الجوزى سمعت بعض الحفاظ يقول كانت ام سليم اخت امه
بنت وهب ام رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاعة وحكى ابن العربى ما قال
ابن وهب ثم قال وقال غيره بل كان النبى صلى الله عليه وسلم معصوما بملك اربه
عن زوجته فكيف عن غيرها فما هو المنزه عنه وهو المراد عن كل فعل قبيح وقول
رفث فلعل ذلك من خصائصه ثم قال ويحتمل ان يكون ذلك قبل الحجاب وورد ان ذلك
كان بعد الحجاب حرما وقد قدمت فى اول الكلام على شرحه ان ذلك كان بعد حجة
الوداع وورد عياض الاول بان الخصائص لا تثبت بالاحتمال وثبوت العصمة مسلم
لكن الاصل عدم الخصوصية فى الرد على من ادعى الحرمة فقال هل كل من رضع ان ام
حرام احدى خالاته صلى الله عليه وسلم من الرضاعة او من النسب وكل من ثبت
لها حرمة لعصبى محرمة لان امها تنه من النسب والاتى ارضعته يعلم ان ليس
منهن احد من الانصار البتة سوى ام عبد المطلب وهى سلمى بنت عمرو من زيد من
لبيد من خداش من عامر من غنم من عدى من النجار وام حرام هى بنت ملحان من خالد
من زيد من لبيد من خداش من عامر من غنم من عدى من النجار وام حرام هى بنت ملحان
من خالد بن زيد بن حرام من جندب بن عامر المذكور فلا يجتمع ام حرام وسلمى الا
فى عامر من غنم جدها الاعلى وهذه خؤلة لا تثبت بها محرمية لانها خؤلة
بجارية وهى كقوله صلى الله عليه وسلم لسعد بن ابى وقاص هذا خالى لكونه من بنى
زهرة وهم اقارب امه امنه وليس سعدا خالا مه لا من النسب ولا من الرضاعة
ثم قال واذا تقرر هذا فقد ثبت فى الصحيح انه صلى الله عليه وسلم كان لا يدخل على
احد من النساء الا على ام سليم فقيل له فقال ارحمها قتل اخوها معى يعنى حرام
بن ملحان وكان قد قتل يوم بئر معونه قلت وقد تقدمت قصته فى الجهاد
فى باب فضل من جهز غازيا او اصحبه هناك وجه الجمع بين ما اوهمه هذا الحصر
وبين ما دل عليه حديث الباب فى ام حرام مما حاصله انهما اختان كانتا فى دار واحده
فحل واحده منهما فى بيت من تلك الدار وحرام بن ملحان اخوهما معا لعلم مستركه
فيهما وان ثبتت قصة ام عبد الله بنت ملحان التى اسرت اليها قريبا فالقول

فيها كالقول في ام حرام وقد اضاف الى العلة المذكورة كون انس خادم النبي صلى الله
عليه وسلم وقد جرت العادة بمخالطة المخدوم خادمه واهل خادمه ورفع لخشيه
التي تقع بين الاجانب عنهم ثم قال الدمياطي على انه ليس في الحديث ما يدل على الخلوة
بام حرام ولعل ذلك كان مع ولد او خادم او زوج او تابع قلت وهو احتمال قوي
لكنه لا يدفع الاشكال من اصله لبقاء الملامسة في نفلية الراس وكذا النوم في الحجر و
الاجوبة دعوى لخصوصية ولا مردها لكونه لا يثبت الا بدليل لان الدليل على ذلك
واضح والله اعلم قوله باب الجلوس كيف ما تيسر
سقط لفظ باب في رواية ابي ذر فيه حديث ابي سعيد في النهي عن لبستين وهيئتين
وتقدم شرحه في ستر العورة من كتاب الصلاة وفي كتاب البيوع قال المهلب هذه
الترجمة قائمة من دليل الحديث وذلك انه نهى عن حالتين فهم منه اباحة غيرهما
مما تيسر من الهيئات والملابس اذا ستر العورة قلت والذي يظهر لي ان المناسبة
تؤخذ من جهة العدول عن النهي عن هيئة الجلوس الى النهي عن لبستين يستلزم كل
منهما انكشاف العورة فلو كانت لجلسته مكروهة لذاتها لم يتعرض لذكر
اللبس فدل على ان النهي عن جلسته تقتضي لكشف العورة ولما لا يقتضي لكشف
العورة يباح في كل حال صورة ثم ادعى المهلب ان النهي عن هاتين اللبستين خاص
بحالة الصلاة لكونهما لا يستران العورة في الخفض والرفع واما الجالس في غير
صلاة فانه لا يصنع شيئا ولا يتصرف بيديه فلا ينكشف عورته فلا حرج عليه
قال وقد سبق في باب الاحتباء انه صلى الله عليه وسلم احتبى قلت وغفل
رحمه الله عما وقع من التقييد في نفس الخبر فان فيه والاحتباء في ثوب واحد على
فرجه منه شيء وتقدم في باب اشتمال الصماء من كتاب اللباس وفيه والصماء
ان يجعل ثوبه على احد عاتقيه فيبدو احد شقيه وستر العورة مطلوب في
كل حالة وان تاكد في حالة الصلاة لكونها قد تبطل بتركه ونقل ابن بطال عن
طاوس انه كان يكره التربع ويقول هي جلسة الملك ويعقب ما اخرجه مسلم
والثلاثة من حديث جابر بن سمرة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى
الفجر تربع في مجلسه حتى تطلع الشمس ويمكن الجمع قوله نا بعه معمر ومحمد

من ابي جعفر صته وعبد الله بن بدر عن الزهري اما متابعة معمر فوصلها المؤلف
في البيوع واما متابعة محمد بن ابي جعفر صته فهي عند ابي احمد بن عدي في نسخة احمد
ابن حفص البيساب وري عن ابيه عن ابراهيم بن طهمان عن محمد بن ابي جعفر صته
واما متابعة عبد الله بن بدر فاظنها في الزهريات جمع الدهلي والله اعلم
قوله باب من ناجى بين يدي الناس ومن لم يخبر بسر صاحبه
فاذا مات اخبره ذكر فيه حديث عائشة في قصة فاطمة رضي الله عنها اذ بكت لما
سارها النبي صلى الله عليه وسلم ضحكت لما سارها ثانيا فسالتها عن ذلك
فقالت ما كنت لافشي وفيه انها اخبرت بذلك بعد موته وتقدم شرحه في
المناقب وفي الوفاة النبوية قال ابن بطال مسارة الواحد مع الواحد بحضرة
الجماعة جايز لان المعنى الذي يخاف من ترك الواحد لا يخاف من ترك الجماعة قلت
وسياتي ايضاح هذا بعد باب قال وفيه انه لا ينبغي افشاء السر اذا كانت فيه
مضرة على المسر لان فاطمة لو اخبرتهن بذلك لحزنت لذلك حزنا شديدا ولذا
لو اخبرتهن انها سيدة نساء المومنين لعظم عليهن واشتد حزنهن فلما امنت
من ذلك بعد موتهن اخبرت به قلت اما السبق الاول فجنح العبارة فيه
ان يقول فيه جواز افشاء السر اذا زال ما يترتب على افشايه من المضرة لان الاصل
في السر الكتمان والاعلام فايدته واما السبق الثاني فالعلة التي ذكرها مردودة
لان فاطمة رضي الله عنها ماتت وهن حزنهن وما ادري كيف جرى عليه هذا ثم
جوزت ان يكون في النسخة سقم وان الصواب فلما امنت من ذلك بعد موته وهو
ايضا مردود لان الحزن الذي علل به لم يزل عوتب النبي صلى الله عليه وسلم بل لو
كان كذلك لاستمر حزنهن على ما فاتهن من ذلك وقال ابن التين يستفاد من قول
عائشة عزمت عليك بما لي عليك من الحق جواز العموم بغير الله قال وفي المدونة
عن مالك اذا قال اعزم عليك بالله فلم يفعل لم يحنث وهو كقوله اسالك بالله ولو قال
اعزم عليك بالله ان تفعل فلم تفعل حنث لان هذا يمين انتهى والذي عند الشافعية
ان ذلك في الصورتين يرجع الى قصد الحالف فان قصد عين نفسه فيمين وان قصد
يمين المخاطب او السفاعة او اطلق فلا قوله باب الاستلقاء

هو الاضطجاع على القفا سواء كان معه نوم أم لا وقد تقدمت الترجمة وحديثها في آخر كتاب اللباس قبيل كتاب الأدب وتقدم بيان الحكم في أبواب المساجد من كتاب الصلاة وذكرت هناك قول من زعم أن النهي عن ذلك منسوخ وأن الجمع أولى وأن محل النهي حيث تبدو العورة وهو جواب الخطابي ومن تبعه ونقلت قول من ضعف الحديث الوارد في ذلك وزعم أنه لم يخرج في الصحيح ورددت عليه بأنه عمل عما في كتاب اللباس من الصحيح والمراد بذلك صحيح مسلم وسبق القلم هناك فكتب صحيح البخاري وقد أصلحته في أصلي ولحديث عبد الله بن زيد في الباب شاهد من حديث أبي هريرة صححه ابن حبان **قوله باب لا يتناجى اثنان دون الثالث** أي يتحدثان سرا وسقط لفظ باب من رواية أبي ذر **قوله** وقول الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا إذا تناجيتم فلا تتناجوا الى قوله الموصول كذا لأبي ذر وساق في رواية الأصيلي وكريمة الآيتين تمامهما وأشار بإيرادهما بين الآيتين إلى أن المناجي بغير المأخوذ من مفهوم الحديث مقيد بأن لا يكون في الإثم والعدوان **قوله** وقول الله تعالى يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة الى قوله ما تعملون كذا لأبي ذر وساق في رواية الأصيلي وكريمة الآيتين أيضا وزعم ابن التين أنه وقع عنده وإذا تناجيتم قال والتلاوة يا أيها الذين آمنوا إذا تناجيتم **قلت** ولم أقف في شيء من نسخ البخاري على ما ذكره ابن التين وقوله تعالى فقدموا بين يدي نجواكم صدقة أخرج الترمذي عن علي أنها منسوخة وأخرج سفيان بن عيينة في جامعه عن عاصم الأحول قال لما نزلت كان لمناجي النبي صلى الله عليه وسلم أحد لا تصدق فكان أول من ناجاه علي بن أبي طالب فتصدق بدينار ونزلت الرخصة فلم تفعلوا وتاب الله عليكم الآية وهذا مرسل رجاله ثقات وجاء موقوفا على غير هذا السياق عن علي أخرجه الترمذي وابن حبان وصححه وابن مردويه من طريق علي بن علقمة عنه قال لما نزلت هذه الآية قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تقول دينار قلت لا يطيقونه قال فكم قلت شعيرة قال إنك لزهيد قال فنزلت أأشفقتم قال علي فبي خفف عن هذه الأمة وأخرج ابن مردويه من طريق سعد بن أبي وقاص نحوه شاهدا **قوله** عن نافع كذا ورد هنا عن مالك عن نافع ولمالك فيه شيخ أخر عن عمر وفيه قصة سأذكرها بعد باب أن

شاء الله تعالى **قوله** إذا كانوا ثلاثة كذا للأكثر بنصب ثلاثة على أنه خبر ووقع في رواية لمسلم إذا كانوا ثلاثة بالرفع على أنه اسم كان تامة **قوله** فلا يتناجى اثنان دون الثالث وكذا للأكثر بالألف مقصورة ثابتة في الخط صورة ويسقط في اللفظ لالتقاء الساكنين وهو بلفظ الخبر ومعناه النهي وفي بعض النسخ بحيم فقط بلفظ النهي ومعناه زاد أيوب عن نافع كما سيأتي بعد باب فإن ذلك يحزنه وبهذه الزيادة تظهر مناسبة الحديث للآية الأولى من قوله ليحزن الذين آمنوا وسيأتي بسط بعد باب **قوله باب حفظ السر** أي ترك إفشائه

قوله معتمر بن سليمان هو التيمي **قوله** أسر إلي النبي صلى الله عليه وسلم سرا أو روى ثابت عن أنس عند مسلم في أثناء حديث فبعثني في حاجة فأبطأت على أمي فلما جئت قالت ما حبسك فلاحد بن سعد من طريق حميد عن أنس فأرسلني في رسالة فقالت أم سليم ما حبسك **قوله** فما أخبرت به أحدا بعده ولقد سألتني عنه أم سليم في رواية ثابت فقالت ما أخبرت به أحدا وفي رواية حميد عن أنس فقالت احفظ سر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية ثابت والله لو حدثت به أحدا لحدثتك يا ثابت قال بعض العلماء كان هذا السر يختص بنساء رسول الله صلى الله عليه وسلم والا فلو كان من العلم ما وسع أنسا كتمانه وقال ابن بطال الذي عليه أهل العلم أن السر لا يباح به إذا كان على صاحبه منه مضرة وأكثرهم يقول إذا مات لا يلزم من كتمانه ما كان يلزم في حياته إلا أن يكون عليه فيه غضاضة **قلت** الذي يظهر انقسام ذلك بعد الموت إلى ما يباح وقد يستحب ذكره وكره ذكره صاحب السر كان يكون فيه تركته له من كرامة أو منفعة أو يجر ذلك إلى ما يكره مطلقا وقد يحرم وهو الذي أشار إليه من يطالع وقد يكون فيه ما يجب ذكره لحق عليه كان يعذر بترك القيام به فيرجى بعده إذا ذكر من يقوم به عنه أن يفعل ذلك ومن الأحاديث الواردة في حفظ السر حديث أنس احفظ سرك لكن هو مما أخرجه أبو يعلى والخرائطي وفيه علي بن زيد وهو ضعيف كثير الأوهام وقد أخرج أصله الترمذي وحسنه ولكن لم يسق هذا المتن بل ذكر بعض الحديث ثم قال وفي الحديث طول وحديث أنس أنبأنا لنس المجال لسان بالامانة

فلا يحل لاحد ان يغشى على صاحبه ما يكره اخرجه عبد الرزاق من مرسل ابى بكر
بن حزم واخرج القضاعى فى مسند الشهاب من حديث على مرفوعا المجالس
بالامانه وسنده ضعيف ولابى داود من حديث جابر مثله وزاد الا ثلاثه مجالس
ما استقبل فيه دم حرام او فرج حراما او اقتطع فيه مال بغير حق وحديث جابر رفعه اذا
حدث الرجل بالحديث ثم التفت فهى امانه اخرجه ابن ابى شيبه وابو داود والترمذى
وله شاهد من حديث انس عند ابى يعلى **قوله باب اذا كانوا اكثر من ثلاثه**
فلا باس بالمسارة والمناجاه اى مع بعض دون بعض وسقط باب لابى ذر وعطف
المناجاه على المساره وهو عطف الشى على نفسه اذا كان بغير لفظه لانهما معنى واحد
وقيل بينهما مغايره وهى ان المساره ان اقتضت المفاعله لكنها باعتبار من يلقى
السر ومن يلقى اليه والمناجاه تقتضى وقوع الكلام سرا من الجانبين والمناجاه
اخص من المساره فتكون من عطف الخاص على العام **قوله** عن عبد الله هو ابن مسعود
قوله فلا يتناجى فى رواية الكشميهنى بجيم ليس بعدها ياء وقد تقدم بيانه قبل باب
قوله حتى يختلطوا اما الناس اى يخلط الثلاثه بغيرهم والغير اعم من ان يكون واحدا
او اكثر وطابقت الترجمه وبوض منه انهم اذا كانوا اربعه لم يمتنع تناجى اثنين لامكان
ان يتناجى الاثنان الاحيان وقد ورد ذلك صريحا فيما اخرجه المصنف فى الادب
المفرد وابو داود وصححه ابن حبان من طريق ابى صالح عن ابن عمر رفعه قلت فان كانوا
اربعه قال لا يضره وفى روايه مالك عن عبد الله بن دينار كان ابن عمر اذا اراد ان
يسار رجلا او كانوا ثلاثه دعى رابعا ثم قال لاثنين اسرها سرا فانى سمعت فذكر
الحديث وفى روايه سفيان وحكام عن عبد الله بن دينار نحوه دون لفظه فكان ابن
عمر اذا اراد ان يناجى رجلا دعى لخر ثم يناجى الذى اراد وله من طريق نافع اذا اراد ان
يناجى وهم ثلاثه دعى رابعا وبوض من قوله حتى يختلطوا بالناس انه لزائد على
الثلاثه بمعنى سواء جاز اتفاقا ام عن طلب كما فعل ابن عمر **قوله** اجل ان ذلك يحزنه
اى من اجل ولذا هو فى الادب المفرد بالاسناد الذى فى الصحيح بزياده من
قال الخطابى قد يظن ان هذا اللفظ ياسقاط من وذكر لذلك شاهدا وهو
كثره هجره ان نحواها انما هى لسوء ظنها فيه او للدسيسه عما لم **قلت**

ويوجد من التعليل استثنا صوره ما تقدم عن ابن عمر من اطلاق الجواز اذا كانوا
اربعه وهى ما لو كان بين الواحد الباقى وبين الاثنين الباقيين مقاطعه بسبب بعد ان به
او احدهما فانه يصير فى معنى المنفرد وارسل هذا التعليل الى ان المناجى اذا كان من
اذا خص احدا عن مناجاته اجزن الباقين امتناع ذلك الا ان يكون فى امرهم لا تقدح فى
الدين وقد نقل ابن بطال عن اشهب عن مالك قال لا يتناجى ثلاثه دون واحد ولا عشره
لانه قد ينهى ان يترك واحد قال وهذا مستفيط من حديث الباب لان المعنى فى ترك
الجماعه للواحد لترك الاثنين للواحد قال وهذا من احسن الادب ليلا يتاذى عضوا
وقال المازرى ومن تبعه لا فرق فى المعنى بين الاثنين والجماعه لوجود المعنى فى
حق الواحد زاد القرطبى بل وجوده فى العدد الكثير اكمن واشد فليكن المنع اولى
وانما خص الثلاثه بالذكر لانه اول عدد يتصور فيه ذلك المعنى فيهما وجد المعنى
فيه الحق به فى الحكم قال ابن بطال وكلما كثر الجماعه مع الذى يناجى كان ابعد لحصول
الحزن ووجود التهمه فيكون اولى واختلف فيما اذا انفرد جماعه بالتناجى دون
جماعه قال ابن التين وحديث فاطمه فى قصه عائشه دال على الجواز ذكر المصنف
حديث ابن مسعود فى قصه الذى قال هذه قسمه ما اريد بها وجه الله والمراد منه
قول ابن مسعود فاتيته وهو فى ملاء فشاورته فان فى ذلك دلاله على ان المنع
يرتفع اذا بقى جماعه لا يتاذون بالسر ويستثنى من اصل الحكم ما اذا اذن من يبقى
سواء كان واحدا ام اكثر للاثنين فى التناجى دونه او دونهم فان المنع يرتفع لكونه
حق من يبقى وما اذا انتجى اثنان ابتداء وثم ثالث كان بحيث لا يسمع كلامهما لو
تكلما جهرا فانى ليستمع عليهما ولا يجوز كما لو لم يكن حاضرا معهما اصلا وقد اخرج
المصنف فى الادب المفرد من رواية سعيد المقبرى قال مر رجل على ابن عمر وهو
رجل يتحدث فقمت اليهما فلطم صدرى وقال اذا وجدت اثنين يتحادثان فلا
تقم معهما حتى تستاذنهما زاد احمد فى روايته من وجه اخر عن سعيد وقال اما
سمعت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا تناجى اثنان فلا تدخل معهما غيرهما
حتى يستاذنهما قال ابن عبد البر لا يجوز لاحد ان يقعد بين متناجيين فى حال تناجيهما
قلت ولا يشبه الداخل القعود عندهما ولو تباعد عنهما لاذنهما لانهما لما

لما افتتحا حدثهما سرا وليس عندهما احد دل على ان مرادهما ان لا يطلع احد على كلامهما وتاتي ذلك اذا كان صوت احدهما جهوريا لا تناله اصحاب حضره وقد يكون لبعض الناس قوة فهم بحيث اذا سمع بعض الكلام استدرك به على باقيه فالمحافظة على ترك ما يؤذي المؤمن مطلوبة وان تنا وتت المراتب وقد اخرج سفيان بن عيينة في جامعه عن يحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد قال قال ابن عمر في زمن الفتنة الا ترون الفتنة شيئا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكر الحديث وزاد في اخره تعظيما لحرمة المسلم واظن هذه الزيادة من كلام ابن عمر استنبطها من الحديث فادرجت في الخبر والله اعلم قال النووي النهي في الحديث للتحريم اذا كان بغير رضاه وقال في موضع اخر الاذن هنا اي صريحا كان او غير صريح والاذن اخص من الرضى لان الرضى قد يعلم بالقرينة فكتفى بها عن التصريح والرضى اخص من الاذن من وجه اخر لان الاذن من وجه لا يناط الا بالاذن الدال على الرضى وظاهر الاطلاق انه لا فرق في ذلك بين الحضر والسفر وهو قول الجمهور وحكى الخطابي عن ابي عبيد بن حربويه انه قال هو مختص بالسفر في الموضع الذي لا يامن فيه الرجل على نفسه واما في الحضر وفي العمارة والاماس وطي عياض نحوه ولفظه قيل ان المراد بهذا الحديث السفر والمواضع التي لا امن فيها الرجل على نفسه ولا يعرفه او لا يثق به ويخشى منه قال وقد روى ذلك اثر واشار بذلك الى ما اخرجه احمد من طريق ابي سالم الجيشاني عن عبد الله بن عمرو ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ولا يحل لثلاثة نفر يكونون بارض فلاة ان يتناجى اثنان دون صاحبهم الحديث وفي سنده من لم يسم وعلى تقدير ثبوته فتقييده بارض الفلاة يتعلق باصل علة النهي قال الخطابي انما قال لحزنه لانه اما ان يهم انما هي كسورا تها فيه او انها يتقيان على غايلة يحصل له منها قلت وحديث الباب يتعلق بالمعنى الاول وحديث عبد الله بن عمرو يتعلق بالثاني وعلى هذا المعنى عول بن حربويه وكانه ما استحضر الحديث الاول وقال عياض مثل كان هذا في اول الاسلام ثم نسخ لما فشى الاسلام وامن الناس سقط لهم الحكم وتعقب

القرطبي بان هذا الحكم وتخصيص لا دليل عليه وقال ابن العربي لخبر عام اللفظ والمعنى والعلة للحزن وهو موجود في السفر والحضر فوجب ان يعمهما النهي جميعا قوله باب طوق النجوى وقوله واذهم نجوى ان يعمهما النهي جميعا مصدر من ناجيت فوصفهم بها والمعنى يتناجون هذا التفسير في رواية المستملي وحده وقد تقدم بيانه في تفسير سورة يوسف في قوله تعالى خلصوا نجيا ذكر حديث انس اقيمت الصلاة ورحل يناجي النبي صلى الله عليه وسلم الحديث وعبد العزيز راويه عن انس هو ابن صهيب وقد تقدم شرح الحديث مستوفى في باب الامام تعرض له الحاجة وهو قبيل صلاة الجماعة قوله حتى نام اصحابه تقدم هناك بلفظ حتى نام بعض القوم فحمل الاطلاق في حديث الباب على ذلك قوله باب لا تترك النار في البيت عند النوم بضم اوله على البناء للمجهول وبفتحه ومشاة تحتانية بصيغة النهي لمفرد ذكر فيه ثلاثة احاديث الاول حديث ابن عمر في النهي عن ذلك الثاني حديث ابي موسى وفيه بيان حكم النهي وهي خشية الاحتراق الثالث حديث جابر وفيه علة الخشية المذكورة واما حديث ابن عمر فقوله في السند بن عيينة عن الزهري وقع في رواية الحميدي عن سفيان ثنا الزهري وقوله حين تنامون قيده بالنوم لحصول الغفلة به غالبا ويستنبط منه انه متى وجدت الغفلة حصل النهي واما حديث ابي موسى فقوله احترق بيت بالمدينة على اهله لم اقف على تسميتهم قال ابن دقيق العيد يؤخذ من حديث ابي موسى شدة الامر في حديث جابر باطفا المصابيح وهو حسن غريب ولو تتبع لحصل منه فوائد

قلت قد افرده ابو حفص العكبري من شيوخ ابي يعلى بن الفراء بالتصنيف وهو في المائة الخامسة ووقفت على مختصر منه وكان الشيخ ما وقف عليه فلذلك عنى ان لو تتبع وقوله انما هذه النار انما هي عدو لكم هكذا اورده بصيغة الحصر مبالغة في تاكيد ذلك قال ابن العربي معنى كون النار عدوا للناس في اساسا واموالنا منها العدو وان كانت لنا بها منفعة لكن لا يحصل لنا منها الا بواسطة واطلق انها عدو لنا لوجود معنى العداوة فيها والله اعلم واما حديث جابر فقوله في السند بشر كذا للاكثر غير منسوب وزاد ابو ذر في روايته هو ابن شطير وهو كذلك وشطير بكسر الشين

والظاء المعجمتين ساكنة تقدم ضبطه والكلام عليه في باب ذكر الجن من كتاب بدء الخلق وشرح حديثه هذا وانه ليس له في الصحيح غير هذا الحديث ووقع في رجال الصحيح للكلاباذي ان البخاري اخرج له في باب استعانة اليد في الصلاة فراجعت الباب المذكور من الصحيح وهو قبيل كتاب الجنائز فما وجدت له هناك ذكرا ثم وجدت له بعد الباب المذكور باحد عشر بابا حديثا اخر يشبهه هذا وقد نبهت عليه في باب ذكر الجن والشيطنة في اللغة السيئ الخلق وكثير المذكور بكنى ابا ثرة وهو بضم القرطبي الامر والنهي في هذا الحديث للارشاد قال وقد يكون للندب وجزم النووي بانه الارشاد لكونه لمصلحة دنيوية وتعقب بانه قد يعصي الى مصلحة دينية وهي حفظ النفس المحرم قتلها والمال المحرم تبذيره وقال الطبري في هذه الاحاديث ان الواجد اذا بات بيت ليس فيه غيره وفيه نار تغليه ان يطفيها قبل نومه او يغفل عنها مأيا من معرة الاحتراق وكذا ان كان في البيت جماعة فانه يتعين على بعضهم واصحهم بذلك اخرهم نوما فمن فرط في ذلك فان للسنة مخالفا ولادبها تاركا ثم اخرج الحديث الذي اخرجه ابو داود وصححه ابن حبان والحاكم من طريق عكرمة عن ابن عباس قال جاءت فارة فجرت الفتيلة فاخذتها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم على بحمرة التي كان قاعدا عليها فاحرقت منها مثل موضع الدرهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا نمتم فاطفئوا سرجكم فان الشيطان يدل مثل هذه على هذا فيحرقكم وفي هذا الحديث بيان سبب الامر ايضا وبيان الحامل للفويسقة وهي الفارة على جر الفتيلة وهو الشيطان فيستعين وهو عدو الانسان عليه بعدو اخر وهي النار اعاذنا الله عنه من كيد الشيطان وكيد الاعداء انه رؤوف رحيم وقال ابن دقيق العيد اذا كانت العلة في اطفاء السراج الحذر من جر الفويسقة الفتيلة فمقتضاه ان السراج اذا كان على هيئة لا تصل اليها الفارة لامنع ابقاؤه كما لو كان على منارة من نحاس لا يمكن الفارة الصعود اليه او يكون مكانه بعيدا عن موضع يمكنها ان تشب منه الى السراج قال واما الامر باطفاء السراج فقد يتطرق منه مفسدة اخرى غير جر الفتيلة كسقوط ستي من السراج على بعض متاع البيت وكسقوط المنارة فينتشر السراج الى ما يحرقه فيحتاج الى الاستيثاق من ذلك فاذا استوفت حيث يؤمن مع

ورود

الاصرار

الاصرار فيزول الحكم بزوال علته قلت وقد صرح النووي بذلك في القنديل شملا لانه يؤمن معه الضرر الذي لا يؤمن مثله في السراج وقال ابن دقيق العيد ايضا هذه الاوامر لم يحملها الاكثر الا على الوجوب ولم يلزم اهل الظاهر حملها عليه قال وهذا لا يختص بالظاهرية بل الحمد على الحمل الا لمعارض ظاهر يقول به اهل القياس وان كان اهل الظاهر اولى بالالتزام به لكونهم لا يلتفتون الى المفهومات والمناسبات وهذه الاوامر تتنوع بحسب مقاصدها فمنها ما حمل على الندب والارشاد معا كاغلاق الابواب من اجل التعليل بان الشيطان لا يفتح بابا مغلقا لان الاصرار من مخالطة الشياطين مندوب اليه وان كان تحته مصالح دنيويه كالحراسة وكذا ايكاء السقا وتخمير الاناء والله اعلم قوله باب غلق الابواب بالليل

في رواية الاصيلي والجرجاني وكذا لابي ذر عن الكشميهني اغلاق وهو الفصيح وقال عياض وهو الصواب قلت لكن الاول ثبت في لغة نادرة قوله اطفئوا المصابيح بالليل تقدم شرحه في الذي قبله قوله همام هو ابن يحيى وعطا هو ابن ابي رباح قوله واغلقوا الابواب في رواية المستملي والسرخسي واغلقوا بتشديد اللام وتقدم شرحها في باب ذكر الجن وكذا بقية الحديث قال ابن دقيق العيد في الامر باغلاق الابواب من المصالح الدينية والدنيوية حراسة الانفس والاموال من اهل العبث والفساد ولاسيما الشياطين واما قوله فان الشيطان لا يفتح بابا مغلقا فاشارة الى ان الامر بالاغلاق لمصلحة ابعاد الشيطان عن الاخطاط بالانسان وحضه بالتعليل تنبيها على ما يخفى مما لا يطلع عليه الا من جانب النبوة قال والله في الشيطان للجنس اذ ليس المراد فردا بعينه وقوله في هذه الرواية وخمروا الطعام والشراب قال هماما واحسبه قال ولو بعود تعرضه هو بضم الراء بعدها ضاد معجمة وقد تقدم الجزم بذلك عن عطا في روايته من خرج في الباب المذكور ولفظه وخمروا اناءك ولو بعود تعرضه عليه وزاد في كل من الاوامر المذكورة واذكروا اسم الله تعالى وتقدم في باب سؤر الكلب من كتاب الاشربة بيان الحكمة في ذلك وقد حمله من يقال على عمومه واشار الى استشكاله فقال اخرج صلى الله عليه وسلم ان الشيطان لم يعط قوة على شيء من ذلك وان كان اعطى ما هو اعظم منه وهو لوجه في

الاماكن التى لا يقدر الادمى ان يلج فيها **قلت** والزيادة التى اشرت اليها هل
يرفع الاشكال وهو ان ذكر الله تعالى يحول بينه وبين فعل هذه الاشياء ومقتضاه
انه ممكن من كل ذلك اذا لم يذكر اسم الله وبوبن ما اخرجه مسلم والاربعة عن جابر
رفعه اذا دخل الرجل بيته فذكر اسم الله عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان لا
مبيت لكم ولا عشاء واذا دخل فلم يذكر الله عند دخوله قال الشيطان ادركتم وقد
تردد رفيق العيد فى ذلك فقال فى شرح الالمام يحتمل ان يوخذ قوله فان الشيطان
لا يفتح بابا مغلقا على عمومه ويحتمل ان يخص بما ذكر اسم الله عليه ويحتمل ان يكون الامر
يتعلق بجسمه ويحتمل ان يكون لمانع من الدخول بامر خارج عن جسمه قال والحديث يدل على
منع دخول الشيطان الخارج فاما الشيطان الذى كان داخلا فلا يدل الخبر على خروجه
قال فيكون ذلك لتحقيق المستند لارتفعها ويحتمل ان يكون التسمية عند الاغلاق يقتضى
طرد من فى البيت من الشياطين وعلى هذا فيكون التسمية من ابتداء الاغلاق الى تمامه ويستنبط
منه بعضهم مشروعية غلق الفم عند التثاوب لدخوله فى عموم الابواب **قوله** باب **الختان بعد الكبر** بكسر الكاف وفتح الموحدة
قال الكرمانى وجه مناسبة هذه الترجمة بكتاب الاستيذان ان الختان يستدعى
الاجتماع فى المنازل غالبا **قوله** الفطرة خمس تقدم شرحه فى اواخر كتاب
اللباس ولذلك احكم الختان وتعقب باحتمال ان يكون ترك لعذر اولان قصته كانت
قبل الحجاب للختان اولانه كان محتفيا ثم لا يلزم من عدم النقل عدم الوقوع وقد
ثبت الامر لغيره بذلك **قوله** فى الحديث الثانى اختتن ابراهيم عليه السلام
بعد ثمانين سنة تقدم بيان ذلك الاختلاف فى سنه حين اختتن وبيان قدر
عمره فى شرح الحديث المذكور فى ترجمة ابراهيم عليه السلام وذكرت هناك انه وقع
فى الموطا من رواية ابى الزناد عن الاعرج عن ابى هريرة موقوفا على ابى هريرة ان
ابراهيم عليه السلام اول من اختتن وهو ابن عشرين ومايه واختتن بالقدوم وعاش
بعد ذلك ثمانين سنه ورويناه فى فوايد ابن السماك من طريق ابى اويس عن ابى
الزناد بهذا السند مرفوعا وابو اويس فيه لين والاكثر الرواية على ما وقع
فى حديث الباب انه عليه السلام اختتن وهو ابن ثمانين سنه وقد حاول الكمال

بن طلحة فى جزء له فى الختان الجمع بين الروايتين فقال نقل فى الحديث الصحيح انه
اختتن لثمانين وفى رواية اخرى صحيحة اختتن لمايه وعشرين والجمع بينهما ان
ابراهيم عليه السلام عاش مايتى سنه منها ثمانين غير مختون ومنها مايه وعشرين
وهو مختون فمعنى الحديث الاول اختتن لثمانين مضت من عمره والثانى لمايه وعشرين
بقت من عمره وتعقبه الكمال بن العديم فى جزء سماه الملحة فى الرد على بن طلحة بان فى
كلامه وهما من اوجه احدها تصحيحه لرواية مايه وعشرين سنة وليس بصحيح ثم
اورد ذلك من رواية الوليد عن الاوزاعى عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب عن
ابى هريرة مرفوعا وتعقبه بتدليس الوليد ثم اورده من فوايد بن المقرى من رواية
جعفر بن عون عن يحيى بن سعيد به موقوفا ومن رواية على بن مشهر وعلرمة
بن ابراهيم كلاهما عن يحيى بن سعيد به موقوفا لذلك ثانيها فى قوله فى كل منهما
لثمانين لمايه وعشرين ولم يرد فى طريق من الطرق بالام وانما ورد بلفظ اختتن
وهو بن ثمانين وفى الاخرى وهو بن مايه وعشرين وورد الاول ايضا بلفظ
على راس ثمانين وبعد ذلك ثالثها انه صرح فى اكثر الروايات انه عاش بعد ذلك
ثمانين سنة فلا يوافق الجمع المذكور الا لمايه وعشرين هى التى بقيت من عمره ان ح
رابعها ان العرب لا تزال تقول فيما اذا مضى من الشهر عشرة ايام لعشرين بقين
وهذا لا يعرف فى اسنانهم ثم ذكر الاختلاف فى سن ابراهيم عليه السلام وختم
بانه لا يثبت منها شى منها قول هشام بن الكلبى عن ابيه قال دعا ابراهيم
الناس الى الحج ثم رجع الى الشام فمات بها وهو بن مايتين سنه وذكر الوطواط
البخارى احد الضعفا فى المبدا بسنده لا ضعيف ان ابراهيم عاش مايه وخمسا
وسبعين سنة واخرج ابن ابى الدنيا من مرسل عبيد بن عمير فى وفاة ابراهيم عليه
السلام وقصته مع ملك الموت ودخوله عليه فى صورة شيخ واضافه فجعل
يحمل اللقمة فى فيه فتتناثر ولا تثبت فيه فقال له كم اتى عليك قال مايه واحدى
وستون سنة فقال ابراهيم فى نفسه وهو بن ستين ومايه ما بقى ان اصير هكذا
الا سنة واحدة فكره الحياة فقبض ملك الموت حينيذ روحه برضاه فهذه
ثلاثة اقوال مختلفة يتعسر الجمع بينهم لكن ارجح ذلك الرواية الثانية وحطرلى

بعد ذلك يجوز الحج بان يكون المراد بقوله وهو ابن ثمانين سنة اى من وقت فارقه
وهاجر من العراق الى الشام وان الرواية الاخرى وهو ابن مائة وعشرين نقصها
الاعشرين او العكس والله اعلم قال المهلب ليس اختتان ابراهيم عليه السلام بعد
ثمانين مما يوجب علينا مثله فعله اذ غاية من عوف من الناس لا يبلغ الثمانين وانما
اختتن وقتا وحمل الله اليه بذلك وامره به قال والنظر يقتضى انه لا يشق الا ختان
الا وقت قرب الحاجة اليه لاستعمال العضو في الجماع كما وقع لابن عباس حيث قال كانوا
لا يختنون الرجل حتى يدرك ثم قال والاختتان في الصغر للتسهيل الامر على الصغير
لضعف عضوه وقلة فهمه قلت يشتد بقصة ابراهيم عليه السلام لمشروعية
الختان حتى لو اخر البالغ حتى بلغ السن المذكور لم يسقط طلبه والى ذلك اشار البخاري
بالترجمة وليس المراد ان الختان يشرع تاخيره الى الكبر حتى يحتاج الى الاعتذار
عنه واما التعليل الذي ذكره من طريق النظر فيه نظر فان حكمة الختان لم تنحصر
في تكميل ما يتعلق بالجماع بل ولا يخشى من الختان بقية البول في الغرلة ولا سيما للمتعهد
فلا يؤمن ان يتسبل فيتنجس الثوب او البدن وكانت المبادرة لقطعها عند بلوغ
السن الذي يؤمر به الصبي بالصلاة البين الاوقات وقد بينت الاختلاف
في الوقت الذي يشرع فيما مضى قوله واختتن بالقدوم مخففة ثم اشار الى من
طريق اخرى مشددة وزاد وهو موضع وقد قدمت بيانه في شرح الحديث
المذكور في ترجمة ابراهيم عليه السلام من احاديث الانبياء واشرت اليه ايضا في اثنا
اللباس وقال المهلب القدوم بالتخفيف الالة كقول الشاعر على حطوب مثل
بحت القدوم وبالتشديد الموضع قال وقد تتفق لابراهيم عليه السلام الامران
يعني انه اختتن بالالة في الموضع قلت وقد قدمت الراجح من ذلك هناك
وفي المتفق للخجوز في اسناد حسن صحيح عن عبد الرزاق قال القدوم القرية وفي
ابو العباس السراج في تاريخه عن عبيد الله بن سعيد عن يحيى بن سعيد عن بن
عجلان عن سعيد عن ابي هريرة رفعه اختتن ابراهيم بالقدوم قال قلت ليحيى ما
القدوم قال القاس قال الكمال بن العديم في الكتاب المذكور الاشبه على ان القدوم
الذي اختتن به ابراهيم عليه السلام هو الالة ويقال بالتشديد والتخفيف

وقع في رواية البخاري بالوجهين وجزم النضر بن شميل انه اختتن بالالة المذكورة
فسئل له يقولون قدوم قريته بالشام فلم يعرفه وثبت على الاول وفي صحاح الجوهري
القدوم الالة والموضع بالتخفيف معا وانكر بن السكيت التشديد مطلقا ووقع
في متفق الوطواط للحازمي قدوم قريته كانت عند طب وقيل كانت مجلس ابراهيم
قوله وقال بن ادريس هو عبد الله وابوه هو بن يزيد بن يزيد بن
جدوه لنطرفه هو بن يزيد الازدي وشيخه ابو اسحق هو السبيعي قوله قبض النبي
صلى الله عليه وسلم وانا ختن اى مختون كقتيل ومقتول وهذا الطريق وصله الاسماعيلي
من طريق عبد الله بن ادريس قوله ثنا محمد بن عبد الرحيم هو البغدادي المعروف
بصاعقة وشيخه عباد بن موسى هو الختلي بضم المعجمة وتشديد المثناة الفوقانية
وفتحها بعدها لام من الطبقة الوسطى من شيوخ البخاري وقد نزل البخاري في هذا
الاسناد درجة بالنسبة لاسماعيل بن جعفر فانه اخرج الكدر عن اسماعيل بن جعفر
بواسطة واحدة كقتيبة وعلي بن حجر وتزل فيه درجتين بالنسبة لاسرائيل فانه
اخرج عنه بواسطة كعبيد الله بن موسى ومحمد بن سابق قوله انا نولد مختونين
اى وقع له الختان يقال صبي مختون ومختتن وختين بحتى قوله وكانوا لا
يختنون الرجل حتى يدرك اى يبلغ حد الحلم قال الاسماعيلي لا ادري من القائل وكانوا
لا يختنون هو ابو اسحق او اسرائيل او من دونه وقد قال ابو بشر عن سعيد بن جبير
عن بن عباس قبض النبي صلى الله عليه وسلم وانا بن عشر وقال الزهري عن عبيد
الله بن عبد الله عن بن عباس اتيت النبي صلى الله عليه وسلم عشي وانا قد ناهزت الاحتلام
قال والاحاديث عن بن عباس في هذا مضطربة قلت وفي كلامه نظر اما اولا
فلان الاصل الذي يثبت في الحديث معطوفا على ما قبله فهو مضاف الى من نقل عنه الكلام
السابق حتى يثبت انه من كلام غيره ولا يثبت الادراج بالاحتمال واما ثانيا فدعوى
الاضطراب مردودة مع امكان الجمع او الترجيح فان المحفوظ انه ولد بالشعب وذلك
قبل الهجرة بثلاث سنين فيكون له عند الوفاة بالمدينة ثلاث عشر سنة وبذلك قطع
اهل السير وصححه بن عبد البر واورد بسند صحيح عن بن عباس انه قال ولدت
وبنو هاشم في الشعب وهذا لا ينافي قوله ناهزت الاحتلام اى قاربته ولا قوله

وكانوا لا يجنون حتى يدرك لاحتمال ان يكون ادرك فجن قبل الوفاة النبوية وبعد حجة الوداع واما قوله وانا ابن عشر فمحمول على انها الكسر وروى احمد من طريق اخرى عن ابن عباس انه كان جنيد من خمس عشره ويمكن رده الى رواية ثلاث عشره بان يكون ابن ثلاث عشرة وشيء وقيل في اثنا السنة فجبر الكسر بن بان يكون ولد مثلا في شوال فلم تمض السنة الاولى ثلاثة اشهر فاطلق عليها سنة وقبض النبي صلى الله عليه وسلم في ربيع فله من السنة الاخيرة ثلاثة اشهر اخرى واكمل بنتها ثلاث عشره فمن قال بلغ عشرة الغى الكسر ومن قال خمس عشرة جبرها والله اعلم **قوله باب**

كل لهو باطل اذا شغله اي يشغل اللاهي به عن طاعة الله تعالى اي كل التهي يشغل من الاشياء سواء كان مأذونا في فعله او منهيا عنه كمن اشتغل بصلاة نافلة او بتلاوة او ذكر او تفكر في معاني القرآن مثلا حتى خرج وقت الصلاة المفروضة عمدا فانه يدخل تحت هذا الضابط واذا كان هذا في الاشياء المرتجب فيها المطلوب فعلها فكيف حال ما ذونا وأول هذه الترجمة لفظ حديث اخرجه احمد والاربعة وصححه من حديث عقبة ولحاكم من حديث عقبة من عامر رفعه كل ما يلهو به المرء المسلم باطل الا رميه بقوسه وتاديبه فرسه وملاعبته اهله الحديث وكانه لم يكن على شرط المصنف استعمل لفظ ترجمة واستنبط من المعنى ما قيد به لحكم المذكور واما اطلق على الرمي انه لهو لمالة الرغبات الى تعلمه لما فيه من صورة اللهو لكن المقصود من تعلمه الاعانة على الجهاد وتاديب الفرس اشارة الى المسابقة عليها وملاعبة الاهل للتانيس وغيره واما اطلق على ما عداها البطلان من طريق المقابلة لا ان جميعها من الباطل المحرم **قوله** ومن قال لصاحبه تعال اقامرك اي ما يكون حكمه **قوله** وقوله تعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث الاية كذا في رواية ابي ذر والاكثر وفي رواية الاصيلي وكريمة ليضل عن سبيل الله الاية وذكر ابن بطال ان البخاري استنبط بقبيل اللهو في الترجمة من مفهوم قوله تعالى ليضل عن سبيل الله بغير علم فان مفهومه انه اذا اشتراه لا ليضل لا يكون مذموما وكذا مفهوم الترجمة انه اذا لم يشغله اللهو عن طاعة الله تعالى لا يكون باطلا لكن عموم هذا المفهوم خص بالمنطوق فكل شيء نص على تحريمه مما يلهى يكون باطلا سواء شغل ام لم يشغل وكانه رمز الى ضعف ما ورد

في تفسير اللهو في هذه الاية بالغنا وقد اخرج الترمذي من حديث ابي امامة رفعه لا تحل بيع المغنيات ولا شرائهن الحديث وفيه وفيهن انزل الله ومن الناس من يشتري لهو الحديث الاية وسنده ضعيف واخرج الطبري عن ابن مسعود نحو انه فسر اللهو في هذه الاية بالغنا وفي سنده ضعف ايضا واورد حديث ابي هريرة وفيه ومن قال لصاحبه تعال اقامرك واشار بذلك الى ان القمار من جملة اللهو ومن دعي اليد دعي الى معصية وقع بذلك في معصية وقال الطبراني وجه تعلق هذا الحديث بالترجمة والترجمة بالاستيذان ان الداعي الى القمار لا ينبغي ان يؤذن له في دخول المنزل لكونه يتضمن اجتماع الناس ومناسبته بقية حديث الباب بالترجمة ان الحلف باللات لهو يشغل عن الحق بالخلق فهو باطل انتهى ويحمل ان يكون لما قدم من رحمة ترك السلام على من اقترف ذنبا اشار الى ترك الاذن لمن يشتغل باللهو عن الطاعة وقد تقدم شرح الحديث وهو حديث الباب في تفسير سورة والنجم قال مسلم في صحيحه بعد ان اخرج هذا الحديث هذا الحرف تفرد اقامرك لا يرويه احد الا عن الزهري وليس هو بمستغن عن ان يشاركه فيها غيره عن النبي صلى الله عليه وسلم ما سانيد صالح **قلت** وانما قيد التفرد بقوله تعالى اقامرك لان لبقية الحديث شاهدا من حديث سعد بن ابي وقاص سيستفاد منه سبب حديث ابي هريرة اخرجه النسائي بسند قوي قال كنا حديثي عهد بجاهلية فحلفت باللات والعزى فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال قل لا اله الا الله وحده لا شريك له لا الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير وتفل عن شمالك وتعوذ بالله ولا تعد فيمكن ان يكون المراد بقوله في حديث ابي هريرة فليقل لا اله الا الله اي اخر الذكر المذكور الى قوله قدير ويحتمل ان يكتفا بالاسم لانها كلمة التوحيد والزيادة المذكورة في حديث سعد تاكيد **قوله باب**

ما يكره في الصبا اي من منع واباحه والصبا عم من ان يكون بطبل او مزمار او حداء من قضيب او من شعر **قوله** قال ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم من اشراط الساعة اذا تطاول رعاة البهم في البنيان كذا للاكثر بضم الراء وبها تاثث في اخره وفي رواية الكشميهني رعاء بكسر الراء وبالهمز مع المد وقد تقدم هذا الحديث موصولا مطولا مع شرحه في كتاب الايمان واشار بما يراد هذه اللفظة الى ذم التطاول في

البنيان صريحا ما اخرج ابن ابي الدنيا من رواية عمارة بن عامر اذا رفع الرجل بناء فوق سبعة
اذرع نودي يا فاسق الى اين وفي سنده ضعف مع كونه موقوفا وفي دم البناء مطلقا
حديث خباب رفعه قال ابو هريرة الرجل في نفقته كلها الا التراب او قال البناء اخرجه الترمذي
وصححه واخرج له شاهدا عن انس بلفظ الا البناء ولاحمد فيه وللطبراني من حديث جابر
رفعه اذا اراد الله بعبد شرا حضر له في اللبن والطين حتى يبني ومعنى حضر يحضر بعجين حسن
واذا ومعنى وله شاهد في الاوسط من حديث ابي بشير الانصاري بلفظ اذا اراد الله
بعبد سوءا انفق ماله في البنيان واخرج ابو داود من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص
قال مر بي النبي صلى الله عليه وسلم وانا اطين حائطا فقال الامر اعجل من ذلك وصححه الترمذي
وابن حبان وهذا ظاهر محمول على ما لم تمس الحاجة اليه مما لا بد منه للتوطن وما يكن من البرد
والحر وقد اخرج ابو داود ايضا من حديث انس رفعه اما ان كل بناء وبال على صاحبه
الا ما لا يأوي الا ما لا بد منه ورواته موثقون الا ما لا بد منه الراوي عن انس وهو
ابو طلحة الازدي فليس بمعروف وله شاهد عن وائلة عند الطبراني قوله
ثنا اسحق هو بن سعيد كذا في الاصل وسعيد المذكور هو بن عمرو بن سعيد بن
العاصي الاموي ونسب لذلك عند الاسماعيلي من وجه اخر عن ابي نعيم شيخ البخاري
فيه وعمرو بن سعيد هو المعروف بالاشدق واسحق بن سعيد يقال له
السعيدي سكن مكة وقد روى هذا الحديث عن والده وهو المراد بقوله عن سعيد
قوله رايتني بضم المثناة كانه استحضر الحاله المذكوره فصار لشدة عمله بها
كانه يرى نفسه لفعل ما ذكر قوله مع النبي صلى الله عليه وسلم اي في زمن النبي
صلى الله عليه وسلم قوله يكبني بضم اوله وكسر الكاف وتشديد النون من الكن اذا
وقي وجا بفتح اوله من كن قال ابو زيد الانصاري كننته واكننته اسررته
قوله ما اعانني عليها احد من خلق الله هو تاكيد لقوله ثبت بيدي واشار
الى حفة مؤنته ووقع في رواية يحيى بن عبد الحميد الحماني بكسر الهاء وتشديد
الميم عن اسحق بن سعيد السعيدي بهذا السند عند الاسماعيلي وابو نعيم في
المستخرج حين بنا من شعر واعترض الاسماعيلي على البخاري بهذه الزيادة فقال
ادخل هذا الحديث في البناء بالطين والمدر والحجر انما هو في بيت الشعر واجيب

بان راوي الزيادة ضعيف عندهم وعلى تقدير ثبوتها فليس في الترجمة تقييد
بالطين والمدر قوله قال عمرو هو بن دينار قوله لبنة بفتح اللام وكسر
الموحدة مثله لشره قوله ولا غرست نخلة قال الداودي ليس الغرس كالبناء
لان من غرس وبنيته طلب الكفاف او لفضل ما ينال منه فذلك الفضل لا اثم
قلت لم يتقدم للاثم في الخبر ذكر حتى يعترض به وكلامه يوهم ان في البناء كله الاثم
وليس كذلك بل فيه التفضيل وليس فيما زاد منه على الحاجة يستلزم الاثم
ولا شك ان في الغرس من الاجر من اجل ما يوكل منه ما ليس في البناء وان كان
في بعض البناء ما حصل به الاجر مثل الذي حصل به النفع لغير الباني فانه يحصل
للباني به الثواب قوله فذكرته لبعض اهله لم اقف على تسميته والقايل هو
سفيان قوله قال والله لقد بنى زاد الكشميهني في روايته بيتا قوله قال
سفيان فلعله قال قبل اي قال ما وضعت لبنة الى لبنة حتى بنى الذي ذكرت
وهذا اعتذار حسن من سفيان راوي الحديث ويحتمل ان يكون بن عمر نفى ان يكون
بنى بيده بعد النبي صلى الله عليه وسلم وكان في زمنه صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك
والذي اثبته بعض اهله كان يبني بامره فنسبه الى فعله مجازا ويحتمل ان يكون
الذي نفاه بيتا من قصب او شعر ويحتمل ان يكون الذي بناه بمدر ما رآه عاجزا
والذي اثبته بعض اهله بيتا يثبت لا بد له منه او اصلاح ما وهى من بيته قال بن
بطال يؤخذ من جواب سفيان ان العالم اذا اجاب عنه قولان مختلفان انه ينبغي لسامعهما
ان يتاولهما على وجه يسعى عنهما التناقض تنزيها له عن الكذب انتهى وكان سفيان
فهم من قول بعض اهل بن عمر الانكار على ما رواه له عن عمرو بن دينار عن بن عمر فبادر
سفيان الى الاعتذار للشيخ وللتفسير وسلك الادب مع الذي حاطه فجمع الذي
ذكره والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب خاتمة اشتمل كتاب الاستيذان من
الاحاديث المرفوعة على خمسة وثمانين حديثا المعلق منها وما في معناه اثنا عشر
حديثا والبقية موصوله والمكرر منه فيه وفيما مضى خمسة وستون حديثا
والخالص عشرون واقفه مسلم على تخريجها سوى حديث ابي هريرة رسول الرجل
اذنه وحديث انس في المصافحة وحديث بن عمر في الاحتباء وحديثه في

البنا، وحديث ابن عباس في اثنائه وفيه من الآثار عن الصحابة فمن بعدهم بسطه
الزار والله اعلم **قوله كتاب الدعوات** بفتح المهملتين
جمع دعوة بفتح اوله وهي المسألة الواحدة والدعاء الطلب والدعاء الى الشيء الحث على فعله
دعوت فلانا سألته ودعوته استعنته ويطلق ايضا على رفعة القدر لقوله تعالى
ليس لمؤمن دعوة في الدنيا ولا في الآخرة اذا قال الراغب ودعوته الى الذي قبله ويطلق
الدعاء ايضا على العبادة والدعوى بالقصر الدعاء كقوله تعالى واخر دعواهم والادعاء
كقوله تعالى فما كان دعواهم اذ جاءهم باسنا ويطلق الدعاء على التسمية كقوله لا تجعلوا
دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وقال الراغب الدعاء والنداء واحد لكن قد يتجرد
النداء عن الاسم والدعاء لا يكاد يتجرد وقال الشيخ ابو القاسم القشيري في شرح
الاسماء الحسنى ما ملخصه ورد الدعاء في القرآن على وجوه منها العبادة ولا تدع
من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك ومنها الاستعانة وادعوا شهداءكم ومنها
السؤال ادعوني استجب لكم ومنها القول دعواهم فيها سبحانك اللهم والنداء يوم
يدعوكم والثناء قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن **قوله** وقول الله ادعوني استجب لكم
الآية كذا للاكثر وساق غيره الآية الى قوله داخرين وهذه الآية ظاهرة في ترجيح
الدعاء على التفويض وقالت طائفة الافضل ترك الدعاء والاستسلام للقضاء
واجابوا عن هذه الآية بان آخرها دال على ان المراد بالدعاء العبادة لقوله ان الذين
يستكبرون عن عبادتي واستدلوا بالحديث النعمان بن بشير عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال الدعاء هو العبادة ثم قرأ ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي
الآية اخرجه الاربعة وصححه الترمذي والحاكم وشذ طائفة فقالوا الدعاء
في الآية ترك الذنوب واجاب الجمهور ان الدعاء من اعظم العبادة فهو كالحديث
الاخر الحج عرفة اي معظم الحج وركنه الاكبر ويؤيده ما اخرجه الترمذي من حديث
انس رفعه الدعاء مخ العبادة وقد تواترت الاخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم
بالترغيب في الدعاء والحث عليه لحديث ابي هريرة رفعه ليس شيء اكرم على الله من الدعاء
اخرجه الترمذي وابن ماجه وصححه ابن حبان والحاكم وحديثه رفعه من لم يسأل
الله يغضب عليه اخرجه احمد والبخاري في الادب المفرد والترمذي وابن ماجه

والبزار

والبزار والحاكم كلهم من رواية ابي صالح الخوزي بضم المعجمة وسكون الواو ثم
زاي عنه وهذا الخوزي بضم المعجمة مختلف فيه ضعفه ابن معين وقواه ابو زرعة
وظن الحافظ ابن كثير انه ابو صالح السمان فزعم بان احمد تفرد بتخريجه وليس كما
قال فقد جزم شيخه المزي في الاطراف بما قبله ووقع في رواية البزار والحاكم عن
ابي صالح الخوزي سمعت ابا هريرة قال الطيبي معنى الحديث ان من لم يسأل الله
يبغضه والمغضوب مغضوب عليه والله احث ان يسأل انتهى ويؤيده
حديث ابن مسعود رفعه سلوا الله من فضله فان الله يحب ان يسأل اخرجه
الترمذي وله من حديث ابن عمر رفعه ان الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل فعليكم
عباد الله بالدعاء وفي سنده لين وقد صحح مع ذلك الحاكم واخرج الطبراني في الدعاء
بسند رجاله ثقات الا ان فيه عنعنة بقية عن عائشة مرفوعا ان الله يحب
الملحين في الدعاء وقال الشيخ السبكي الاولى حمل الدعاء في الآية على ظاهره واما
قوله بعد ذلك عن عبادتي فوجه الربط ان الدعاء اخص من العبادة فمن استكبر
عن العبادة استكبر عن الدعاء وعلى هذا فالوعيد انما هو في حق من ترك الدعاء استكبارا
ومن فعل ذلك كفر واما من تركه لمقصد من المقاصد فلا يتوجه اليه الوعيد المذكور
وانما ترجى ان ملازمة الدعاء والاستكثار منه ارجح من الترك لكثرة الادلة
الواردة في الحث عليه **قلت** وقد دلت الآية الاتية قريبا في السورة المذكورة
ان الاجابة مشترطة بالاخلاص وهو قوله تعالى فادعوه مخلصين له الدين وقال
الطيبي معنى حديث النعمان ان محل العبادة على المعنى اللغوي اذ الدعاء تطوعا
غاية التذلل والافتقار الى الله والاستكانة له وما شرعت العبادات الا لتحصيل
البارئ واظهار الافتقار اليه ولهذا ختم الآية بقوله تعالى ان الذين يستكبرون
عن عبادتي موضع دعائي وجعل جزاء ذلك الاستكبار الصغار والهوان وعلى
القشيري في الرسالة لا خلاف في المسألة فقال اختلف اي الامرين الدعاء او السكوت
والرضى فقيل الدعاء وهو الذي ينبغي ترجيحه لكثرة الادلة ولما فيه من اظهار الخضوع
والافتقار وقيل السكوت والرضى اولى لما فيه التسليم من الفضل **قلت**
ويسهم ان الداعي لا يعرف ما قدر له فدعاؤه ان كان على وفق المقدور فهو تحصيل

كذا لابى ذر ولم ارها عند الباقين ولا فى شئ من نسخ الموطا يدعوا بها را
فى رواية الاعمش عن ابى صالح عن ابى هريرة فتعجل كل نبى دعوته وفى حديث انس د
ثانى حديثى الباب فاستجيبت وازيد ان اختبئ دعوتى شفاعة لامتى
فى الاخرة فى رواية ابى سلمة عن ابى هريرة الاتية فى التوحيد فازيد ان شاء الله ان
اختبئ وزيادة ان شاء الله فى هذا للتبرك ولمسلم من رواية ابى صالح عن ابى
هريرة وانى اختبأت وفى حديث انس فجعلت دعوتى وزاد يوم القيامة وزاد
ابو صالح فهى نائلة ان شاء الله من مات من امتى لا يشرك بالله شيئا وقوله من مات
فى محل نصب على المفعولية ولا يشرك بالله فى محل نصب على الحال والتقدير شفاعتى
نائلة من مات غير مشرك وكانه صلى الله عليه وسلم اراد ان يزجرهم عزم فتعل
وزجرهم وقوع ذلك فاعلمه الله به فجزم به وسياتى تتمة الكلام على الشفاعة وانوا عها
فى اوائل كتاب الرقاق ان شاء الله تعالى وقد استشكل ظاهر الحديث ما وقع للنبى
من الانبياء من الدعوات المجابة ولا سيما نبينا صلى الله عليه وسلم وظاهره ان الخ
دعوة مجابة فقط والجواب ان المراد فى الدعوة المذكورة القطع بها وما عدا ذلك
من دعواتهم فهو على رجاء الاجابة وقيل معنى قوله ان لكل نبى دعوة اى افضل دعواته
ولهم دعوات اخرى وقيل لكل منهم دعوة عامة مستجابة فى امته اما ما لهم
واما نجاتهم واما الدعوة الخاصة فمنها ما يستجاب ومنها ما لا يستجاب وقيل
لكل منهم دعوة مخصصة لدنياه او لنفسه كقول نوح رب لا تذر على الارض وقول
زكريا فهب لى من لدنك وليا يرثنى وقول سليمان هب لى ملكا لا ينبغى لاحد من
بعدى حكاه ابن التين وقال بعض شراح المصابيح ما لفظه اعلم ان دعوات الانبيا
مستجابة والمراد بهذا الحديث ان لكل نبى دعى على امته بالاهلاك الا انا فلم ادع
فاعطيت الشفاعة عوضا عن ذلك للصبر على اذاهم والمراد بالامة امة الدعوة
لا امة الاجابة وتعقبه الطيبى بانه صلى الله عليه وسلم دعا على اصناف العرب وهى
على اناس من قريش باسمائهم ودعا على رعل وذكوان ودعى على مضر قال والاولى
ان يقال ان الله تعالى جعل لكل نبى دعوة تستجاب فى حق امته فنا لها كل منهم فى
الدنيا واما نبينا صلى الله عليه وسلم فانه لما دعى على بعض امته ترك عليه لئلا يكون الا مر

الحاصل وان كان على خلافه فهو معاندة والجواب عن الاول ان الدعاء من جملة العبادة
لما فيه من الخضوع والافتقار وعن الثانى انه اذا اعتقد انه لا يقع الا ما قدر الله تعالى
كان دعاؤه لا معاندة وفائدة الدعاء تحصيل الثواب بامتثال الامر ولاحتمال ان
يكون المدعو به موقوفا على الدعاء لان الله تعالى خالق الاسباب ومسبباتها قال
وقالت طائفة ينبغى ان يكون داعيا بلسانه راضيا بقلبه قال والاولى ان يقال
اذا وجد فى قلبه اشارة الى الدعاء فالدعاء افضل وبالعكس قلت القول الاول اعلى
المقامات ان يدعو بلسانه وترضى بقلبه والثانى لا يتاتى من كل احد بل ينبغى ان يخص
به الكمل قال القشيرى ويصح ان يقال ما كان لله والمسلمين فيه نصيب فالدعاء
افضل وما كان للنفس فيه حظ فالسلوت افضل وعبر بن بطال عن هذا القول
لما حكاه بقوله يستحب ان يدعو لغيره ويترك لنفسه وعمدة من اول الدعاء فى الاية
بالعبادة او غيرها قوله فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وان كثيرا من الناس
يدعوا فلا يستجاب له فلو كانت على ظاهرها لم تتخلف والجواب عن ذلك ان كل داع
يستجاب له لكن تتنوع الاجابة فتارة تقع بعين ما دعا به لكن تتنوع الاجابة فتارة
يقع بغير ما دعا به وتارة بعوضه وقد ورد فى ذلك حديث صحيح اخرجه الترمذى
والحاكم من حديث عبادة بن الصامت رفعه ما على وجه الارض مسلم يدعو الله دعوة
الا اتاه الله اياها او صرف عنه من الشر مثلها ولاحمد من حديث ابى هريرة اما ان
يعجلها له واما ان يدخرله وله من حديث ابى سعيد رفعه ما من مسلم يدعو الله دعوة
ليس فيها اثم ولا قطيعة رحم الا اعطاه الله احدى ثلاث اما ان يعجل له دعوته
واما ان يدخرها له فى الاخرة واما ان يصرف عنه من السوء مثلها وصححه الحاكم
وهذا شرط وبان للاجابة شروط اخرى ان يكون طيب المطعم والملبس لحديث
والجل يستجاب لذلك وسياتى بعد عشرين بابا من حديث ابى هريرة ومنها ان
لا يستعجل لحديث يستجاب لاحدكم ما لم يقل دعوت فلم يستجب لى اخرجه مالك

باب لكل نبى دعوة مستجابة

كذا لابوذر وسقط
لفظ باب لغيره فصار من جملة الترجمة الاولى ومناسبتها للاية الاشارة الى
ان بعض الدعا لا يستجاب عسا قوله اسمعيل هو بن ابى اويس قوله مستجاب

شيئا ويتوب عليهم ينتقي بذلك الدعوة المستجابة مدخرة لامته للاخرة وعالمين
دعى عليهم لم يردادهلاكهم وانما اراد ردعهم ليتوبوا واما جرمه اوكما ان جميع ادعيته
مستجابة فقيه غفله عن الحديث سالت الله ثلاثا فاعطاني اثنتين ومنعني
واجاب الحديث قال ابن بطال في هذا الحديث بيان فضيله نبينا صلى الله عليه وسلم
على سايرالانبيا حيث اثر امته على نفسه واهل بيته بدعوته المجابة ولم يجعلها
ايضا دعا عليهم بالهلاك كما وقع لغيره ممن تقدم وقال ابن الجوزي هذا من حسن تصرفه
صلى الله عليه وسلم لانه جعل الدعوة بيد ما ينبغي ومن كثره كرمه لانه اثر امته على
نفسه ومن صحة نظره لانه جعلها للمذنبين من امته لكونهم احوج اليها من الطايعين
وقال النووي فيه كمال شفقته صلى الله عليه وسلم على امته ورافته بهم واعتناوه
بالنظر في مصالحهم فجعل دعوته في اهم اوقات حاجتهم واما قوله فهي نايله فهو
دليل لاهل السنة ان من مات غير مشرك لا يخلد في النار ولو مات مصرا على الكبايرِ
قوله وقال معتمر هو ابن سليمان التيمي كذا للاكثر وبه جزم الاسماعيلي والحميدي
لكن عند الاصيلي وكريمة في اوله قال لي طلبه ثنا معتمر فعلى هذا هو متصل
وقد وصله ايضا مسلم عن محمد بن عبد الاعلى عن معتمر قوله كل نبي سال سوالا
او قال لكل نبي دعوة هكذا وقع بالشك ولم يسق مسلم لفظه بل احال به على طريق
قتادة عن انس وقد اخرجه ابن مندة في كتاب الايمان من طريق محمد بن عبد الاعلى
به ومن طريق الحسن بن الربيع ومسدد وغيرهما عن معتمر بالشك ولفظه كل
نبي سال سوالا او قال لكل نبي دعوة قد دعا بها الحديث ولفظ قتادة عند مسلم
لكل نبي دعوة دعاها لامته فذكره ولم يشك قوله باب
افضل الاستغفار سقط لفظ باب لابي ذر ووقع في شرح ابن بطال بلفظ فضل
الاستغفار وكانه لما راى الايتين في اول الترجمة وهما دالتان على الحث على الاستغفار
ظن ان الترجمة لبيان فضيلته الاستغفار ولكن حديث الباب يؤيد ما وقع عند
الاكثر وكان المصنف اراد اثبات مشروعيته الحث على الاستغفار بذكر الايتين
ثم بين بالحديث اولى ما يستعمل من الفاظه وترجم بالافضليه ووقع الحديث
بلفظ السيادة وكانه اشار الى ان المراد بالسيادة الافضليه ومعناها الاكثر

نفعنا

نفعنا المستعمل به ومن اوضح ما وقع في فضل الاستغفار ما اخرجه الترمذي
وغيره من حديث يسار وغيره مرفوعا من قال استغفر الله الذي لا اله الا هو
الحي القيوم واتوب اليه غفرت ذنوبه وان كان فر من الزحف قال ابو نعيم
الاصبهاني هذا يدل على ان بعض الكبايرِ تغفر بغير العمل الصالح وضابطه
الذنوب التي لا توجب على مرتكبها حكما في نفس ولا مال ووجه الدلالة منه انه
مثل بالفرار من الزحف فانه لا توجب على مرتكبه حكما في نفس ولا مال قوله
وقول الله تعالى واستغفروا ربكم انه كان غفارا الاية كذا ثبت في نسخة معتمدة
من رواية ابي ذر وسقطت الواو من رواية غيره وهو الصواب فان التلاوة فقلت
استغفروا ربكم وساق غير ابي ذر الاية الى قوله تعالى ابكارا وكان المصنف لم يذكر
هذه الاية الى ان الحسن البصري ان رجلا شكى اليه الجدب فقال استغفر الله وشكى
اليه آخر الولد فقال استغفر الله ثم تلى عليهم هذه الاية وفي الاية حث على الاستغفا
واشارة الى وقوع المغفرة لمن استغفر والى ذلك اشار الشاعر بقوله
لولم ترد مثل ما ارجوه واطلبه ، من جود كفيك يا علمتني الطلبا قلت
حدثني الحسين هو ابن ذكوان المعلم ووقع عند النسائي من روايته عند ربنا الحسن
المعلم ولذا عند الاسماعيلي من طريق يحيى القطان عن حسين المعلم قوله ثنا عبد الله
بن بريدة اي ابن الحصيب الاسلمي قوله حدثني بشير بالموحدة ثم المعجمة مصغر
وقد تابع حسينا على ذلك ثابت البناني وابو العوام عن عبد الله بن بريده ولكنهما
لم يذكرا بشير بن كعب بل قالا عن بن بريدة عن ابيه اخرجه الاربعة الا الترمذي
وصححه ابن حبان والحاكم لكن لم يقع في روايته الوليد اول الحديث قال النسائي حسين
المعلم اثبت من الوليد بن ثعلبة واعل عبد الله بن بريده وحديثه اولى بالصواب
قلت كان الوليد يسلك العاده لان جل روايته عبد الله بن بريده عن ابيه وكان
من صحة جوز ان يكون عند عبد الله بن بريده على الوجهين والله اعلم قوله حدثني
شداد بن اوس اي ابن ثابت بن المنذر من حرام بهملتين الانصاري ابن اخي حسان بن
ثابت الشاعر وشداد صحابي جليل نزل الشام وكنيته ابو يعلى واختلف في
صحبة ابيه وكثير لشداد في البخاري سوى هذا الحديث الواحد قوله سيد

الاستغفار قال الطيبي لما كان هذا الدعا جامعا لمعاني التوبة كلها استعير له
اسم السيد وهو في الاصل الرئيس الذي يقصد في الحوائج ويرجع في الامور قوله
ان يقول اي العبد وثبت في رواية احمد والنسائي ان سيد الاستغفار ان يقول
العبد وللترمذي من رواية عثمان بن زيعة عن شداد الا دلك على سيد الاستغفار
ان يقول العبد وللترمذي من رواية عثمان بن زيعة عن شداد الا ادلك على سيد
الاستغفار وفي حديث جابر عند النسائي تعلموا سيد الاستغفار قوله
لا اله الا انت خلقتني كذا في نسخة معتمدة بتكرير انت وسقطت الثانية من معظم
الروايات ووقع عند الطبراني من حديث ابي امامة من قال حين يصبح اللهم لك الحمد
لا اله الا انت والبا في نحو حديث شداد وزاد فيه امنت لك مخلصا لك ديني قوله
وانا عبدك قال الطيبي يجوز ان يكون مؤكدة ويجوز ان يكون مقدرة اي انا عابد لك
وتوبيخ عطف قوله وانا على عهدك قوله وانا على عهدك سقطت الواو في
رواية النسائي قال الخطابي يريد انا على ما عاهدتك عليه وواعدتك من الايمان
بك واخلاص الطاعة لك ما استطعت من ذلك ويحتمل ان تريد اني مقيم على ما عهدت
الي من امرك وممتثل به ومنجز وعدك في المثوبة والاجر واشتراط الاستطاعة
في ذلك معناه الاعتراف بالعجز والقصور عن كنه الواجب من حقه تعالى وقال
من بطال قوله وانا على عهدك ووعدك تريد العهد الذي اخذه الله على عباده
حيث اخرجهم امثال الذر واشهدهم على انفسهم الست بربكم فاقروا له بالربوبية
وادعوا له بالوحدانية وبالوعد ما قال على لسان نبيه ان من مات لا يشرك
بالله شيئا وادى ما افترض عليه ان يدخل الجنة قلت وقوله وادى ما افترض
عليه زيادة ليست بشرط في هذا المقام لانه جعل العهد الميثاق الماخوذ
في عالم الذر وهو التوحيد خاصة فالوعد هو ادخال من مات على ذلك الجنة قال
وفي قوله ما استطعت اعلام لامته انا حدا لا يقدر على الاتيان بجميع ما يجب
عليه لله ولا الوفا بكمال الطاعات والشكر على النعم فرفق الله بعباده فلم يكلفهم
من ذلك الا وسعهم وقال الطيبي يحتمل ان تراد والوعد ما في الاية المذكورة كذا
قال والتفرقة بين العهد والوعد اوضح قوله ابوء لك بنعمتك علي سقط لفظ

لك

لك من رواية النسائي وابوء بالمهموزة والهمز مردود معناه اعترف ووقع في رواية
عثمان بن زيعة عن شداد واعترف بذنوبي واصله البوا ومعناه اللزوم ومنه
بواه الله منزلا اي اسكنه فكانه الزمه قوله وابوء بذنبي اي اعترف ايضا وقيل
معناه احمله برغمي لا استطيع صرفه عني وقال الطيبي اعترف اولا بانه انعم عليه فلم
يقيده لتشمل جميع انواع الانعام ثم اعترف بالتقصير وانه لم يقم باداء شكرها ثم
بالغ فعدده ذنبا مبالغة في التقصير وهضم النفس قلت ويحتمل ان يكون قوله اوبوء لك
بذنبي اعترف بوقوع الذنب مطلقا ليصح الاستغفار منه لانه على ما قصر فيه
من اداء النعم ذنبا قوله فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت يوخذ منه ان من اعتر
بذنبه غفر له وقد وقع صريحا في حديث الافك الطويل وفيه العبد اذا اعترف
بذنبه وتاب تاب الله عليه قوله من قالها موقنا اي مخلصا من قلبه مصدقا
بثوابها وقال الداودي يحتمل ان يكون هذا من قوله ان الحسنات يذهبن السيئات ومثل
قول النبي صلى الله عليه وسلم في الوضوء وغيره لانه بشر بالثواب بشر بافضل منه
فثبت الاول وما زاد عليه وليس ببشر بالشيء بشر بما قل منه مع ارتفاع الاول
ويحتمل ان يكون نسخا وان يكون هذا فيمن قالها ومات قبل ان يفعل ما يغفر له به
ذنوبه او يكون ما فعله من الوضوء وغيره لم يسقط منه فرضه بما والله سبحانه وتعالى
يفعل ما يشاء كذا حكاه ابن التين عنه وبعضه يحتاج الى تامل قوله ومن
قالها من النهار في رواية النسائي فان قالها حين يصبح وفي رواية عثمان بن زيعة
لا يقولها احدكم حين يمسي فبالي عليه قد رفيل ان يمسي قوله وهو من اهل الجنة
في رواية النسائي دخل الجنة وفي رواية عثمان بن زيعة الا وجبت له الجنة
قال ابن ابي جمرة جمع صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث من بديع المعاني وحسن
الالفاظ ما يحق له ان يسمى سيد الاستغفار ففيه الاقرار لله وحده بالوصف
وبالالهية والعبودية والاعتراف بانه الخالق والاقرار بالعهد الذي اخذه
عليه والرجاء لما وعده به والاستعاذة من شر ما جنى العبد على نفسه واضافه
النعم الى موجدها واضاف الذنب الى نفسه ورغبته في المغفرة واعترافه
بانه لا يقدر احد على ذلك الا هو وفي كل ذلك الاشارة الى الجمع بين الشريعة والحقيقة

بنعمته

فان تكاليف الشريعة لا تحصل الا اذا كان في ذلك عون من الله تعالى وهو القدر
الذي يكني عنه بالحقيقة فلو اتفق ان العبد خالف حتى يجري عليه ما قدر عليه وقامت
الحجة عليه ببيان المخالفة لم يبق الا امر من اما العقوبة بمقتضى العدل او العفو
بمقتضى العدل او العفو بمقتضى الفضل انتهى ملخصا وقال ايضا من شروط الاستغفار
صحة النية والتوجه والادب فلو اتى باحد اصل الشروط واستغفر بغير هذا
اللفظ الوارد واستغفر باخر بهذا اللفظ الوارد لكن اخل بالشروط هل يتساويان
فالجواب ان الذي يظهر ان اللفظ المذكور انما يكون سببا لاستغفار اذا جمع الشروط
المذكورة والله اعلم **قوله باب استغفار النبي صلى الله عليه وسلم**
اي وقوع الاستغفار منه او التقدير مقدار استغفاره في كل يوم ولا يحمل على
الكيفية لتقدم بيان الافضل **قوله** قال ابو هريرة في روايته يونس بن يزيد
عن الزهري اخبرني ابو سلمة انه سمع ابا هريرة اخرجه النسائي **قوله** والله
اني لاستغفر الله واتوب اليه ظاهره انه يطلب المغفرة ويعزم على التوبة
ويحتمل ان يكون المراد به بقوله هذا اللفظ بعينه ويرجح الثاني ما اخرجه
النسائي بسند جيد من طريق مجاهد عن ابن عمر انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم
يقول استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه في المجلس قبل ان
يقوم مائة مرة وله من رواية محمد بن سوقة عن نافع عن ابن عمر بلفظ انا كنا
لنعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المجلس رب اغفر لي وتب علي انك انت
التواب الغفور مائة مرة **قوله** اكثر من سبعين مرة وقع في حديث انس اني
لاستغفر الله في اليوم سبعين مرة فيحتمل ان يريد المبالغة ويحتمل ان يريد العدد
بعينه وقوله الرهم فيحتمل ان يفسر بحديث ابن عمر المذكور وانه لم يبلغ المائة
وقد وقع في طريق اخرى عن ابي هريرة من روايته معمر عن الزهري بلفظ اني لاستغفر
الله في اليوم مائة مرة لكن خالف اصحاب الزهري في ذلك ثم اخرج النسائي ايضا
من رواية محمد بن عمرو عن ابي سلمة بلفظ اني لاستغفر الله واتوب اليه كل يوم مائة
مرة واخرج النسائي ايضا من رواية محمد بن عمرو عن ابي سلمة بلفظ اني لاستغفر
الله واتوب اليه كل يوم مائة مرة واخرج النسائي ايضا من طريق عطاء عن ابي

هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع الناس فقال يا ايها الناس توبوا الى الله
تعالى فاني اتوب الى الله في اليوم مائة مرة وله في حديث الاغر المزني رفعه مثله وهو
عند مسلم بلفظ انه ليغان على قلبي واني لاستغفر الله مائة مرة قال عياض
المراد بالغين فترات عن الذكر الذي شانه ان يدام عليه فاذا فتر لامر ما عد ذلك
واستغفر عنه وقيل هو شئ يعتري القلب مما يقع من حديث النفس وقيل هو السكينة
التي تغشى قلبه والاستغفار لاطهار العبودية لله والشكر لما اولاه وقيل هي حاله
حشيه واعظام والاستغفار شكرها ومن ثم قال المحاسبي خوف المقربين خوف
خوف اجلال واعظام وقال الشيخ شهاب الدين السهروردي لا يعتقد ان المعنى
في حاله نقص بل هو كمال او تتمة كمال ثم مثل ذلك بجفن العين حين تسيل لدفع القذى
عن العين مثلا فانه يمنع العين المرئية فهو من حيث يجتنبه نقص وفي الحقيقة وهو
كمال هذا محصل كلامه بعبارة طويلة قال فهكذا بصر النبي صلى الله عليه وسلم متعرضه
للاعتبرة الثائرة من انفاس الاغيار فرعما لحاجة الى الستر عن حدقة بصيرته
صيانة لها ووقاية عن ذلك انتهى وقد استشكل وقوع الاستغفار من النبي صلى الله
عليه وسلم وهو معصوم والاستغفار يستدعي وقوع معصية واجيب بعدة
اجوبة منها ما تقدم في تفسير الغين ومنها قول ابن الجوزي هو ان الطباع البشرية
لا يسلم منها احد من الانبياء وان عصموا من الكبائر فلم يعصموا من الصغائر لذا قال
وهو مفرع على خلاف المختار والراجح عصمتهم من الصغائر ايضا ومنها قول ابن بطال
الانبياء اشد الناس اجتهادا في العبادة لما اعطاهم الله تعالى من المعرفة فهم دائبون في
شكره معترفون بالتقصير انتهى ومحصل جوابه ان الاستغفار من التقصير في ادا الحق
الذي يجب لله تعالى ويحتمل ان يكون لاشتغاله بالامور المباحة من اكل وشرب او
جماع او نوم او راحة او مخاطبة الناس والنظر في مصالحهم ومحاربة عدوهم تارة
ومداراته اخرى وتاليف المؤلفة وغير ذلك مما يحجبه عن الاشتغال بذكر الله والتضرع
اليه ومشاهدته ومراقبته فيرى ذلك ذنبا بالنسبة الى المقام العلي وهو الحضور
في حضيرة القدس ومنها ان استغفاره لتشريع لامته او من ذنوب الامة فهو
كالشفاعة لهم وقال الغزالي في الاحياء كان صلى الله عليه وسلم دائم الترقي فاذا ارتقى

الحال وراى ما قبلها ذونها فاستغفر من الحال السابقه وهذا مفرع على ان العود المذكور في الاستغفار كان مغفورا بحسب تعدد الاحوال وظاهر الفاظ الحديث تخالف ذلك وقال الشيخ الشهر وردي لما كان روح النبي صلى الله عليه وسلم لم تزل في الترقي الى مقام القرب لتستتبع القلب والقلب يستتبع النفس ولا ريب ان حركة الروح والقلب اسرع من نهضة النفس فكانت حظ النفس تقصر عن مداها في العروج فاقتضت الحكمة ابطاء حركة القلب ليلا تنقطع علاقة النفس عنه فيسمى العباد محرومين وكان صلى الله عليه وسلم يفزع الى الاستغفار لقصور النفس عن ساوي في القلب والله اعلم **قوله باب التوبة** اشار المصنف بايراد هذين البابين وهما الاستغفار والتوبة في اوائل كتاب الدعا الى ان الاجابة تشرع لمن لم يكن متلبسا بالمعصية فاذا قدم التوبة والاستغفار قبل الدعا كان ممكن لاجابته وما الطف قول من الجوزي اذا سئل اسبح او استغفر قال الثوب الوسخ احوج الى الصابون من المحور والاستغفار استفعال من الغفران واصل الغفر وهو الباس الشي ما يصونه عما يدنسه وتدنيس كل شي بحسبه والغفران من الله تعالى للعبد ان يصونه عن العذاب والتوبة ترك الذنب على اجمل الوجوه وفي الشرع ترك الذنب لقبحه والندم على فعله والعزم على عدم العود ورد المظلمة ان كانت وطلب البراة من صاحبها وهي ابلغ ضروب الاعتذار لان المعتذر اما ان يقول لا افعل فلا ينفع الموقع عند من اعتذر له القيام احتمال انه فعل لا سيما ان ثبت ذلك عنده عنه ويقول فعلت ولكن اسات وقد اقلعت وهذا اعلاه انتهى من كلام الراغب ملخصا وقال القرطبي في المفهم اختلفت عبارات المشايخ فيها فمنهم من يقول انها الندم ومنهم من يقول انها العزم على ان لا يعود ومنهم من يقول الاقلاع عن الذنب ومنهم من يجمع بين الامور الثلاثة وهو اكملها غير انه مع ما فيه غير مانع ولا جامع اما اولا فلانه قد يجمع الثلاثة ولا يكون ثابتا شرعا اذ قد يفعل ذلك شحا على ماله او ليلا يعيره الناس به ولا تصح التوبة الشرعية الا بالاخلاص ومن ترك الذنب لغير الله لا يكون تائبا اتفاقا واما ثانيا فلانه يخرج منه زنا مثلا ثم حبب ذكره فانه لا يتاتى غير الندم على ما مضى واما العزم على عدم العود فلا

يتصور منه قال وبهذا اعتذر من قال ان الندم يكفي في حد التوبة وليس كما قال لانه لو ندم ولم يقلع وعزم على العود لم يكن تائبا اتفاقا قال وقال بعض المحققين هي احتيا ترك ذنب سبق حقيقة او تقديرا لاجل الله قال وهذا اشد العبارات واجمعها لان التائب لا يكون تاركا للذنب الذي فرع لانه غير متمكن من عينه لانه ترك او لا فعلا وانما هو متمكن من مثله حقيقة وكذا من لم يقع منه ذنب انما يصح منه اتفاقا بمن ان يقع لانه ترك مثل ما وقع فيكون متقيا لا تائبا قال والباعث على هذا التنبيه لان من اراد سعادته بقبح الذنب وضرره لانه سم مهلك يموت على الانسان سعادة الدنيا والاخرة ويحجبه عن معرفة الله تعالى في الدنيا وعن قربه في الاخرة قال وعلى العاقل نفسه مشحونة بهذا السم فاذا وقف ابحث منه خوف هجوم الهلاك عليه بادر بطلب ما يدفع به عن نفسه ضرر ذلك فحينيذ ينبعث منه الندم على ما سبق والعزم على ترك العود اليه قال ثم اعلم ان التوبة اما من الكفر واما من الذنب فتوبة الكافر مقبولة قطعا وتوبة العاصي مقبولة بالوعد الصادق ومعنى القبول الخلاص من ضرر الذنوب حتى لو رجع لكن لم يعمل توبة العاصي اما من حق الله او من حق غيره فحق الله تعالى يكفي في التوبة منه الترك على ما تقدم غير ان منه ما لم يكلف الشرع فيه بالترك فقط بل اضاف اليه القضا او الكفارة وحق غير الله يحتاج الى ايصالها لمستحقها والالم يحصل الخلاص من ضرر ذلك الذنب لكن من لم يقدر على الايصال يعوض له الوسع في ذلك فعفو الله مامول فانه يضمن التبعات ويبدل السيات حسنات والله اعلم **قلت** حكى غيره عن عبد الله بن المبارك في شروط التوبة زيادة فقال الندم والعزم على عدم العود ورد المظلمة واداء ما ضيع من الفرايض وان يعمد الى البدن الذي رباه بالسحت فيذيبه بالهم والحزن حتى ينشا له لحم طيب وان يذيق نفسه الم الطاعة كما اذاقها لذة المعصية **قلت** وبعض هذه الاشيا مستحبات وقد تمسك من شرط التوبة بالندم بما اخرجه احمد وابن ماجه وغيرهما من حديث ابن مسعود رفعه الندم توبة ولا صحة فيه لان المعنى الحض عليه وانه الركن الاعظم في التوبة لانه التوبة نفسها وانما يوجد باستراط كونها لله تعالى وجود الندم على الفعل ولا يستلزم الاقلاع عن اصل ذلك المعصية لمن قتل ولده مثلا وندم لكونه ولده ولم يدل ما لا في معصية

ثم ندم على نقص ذلك المال مما عنده واجتمع من شرط في صحة التوبة من حقوق العباد
ان ترد تلك المظلمة بان من غصب امرأة فزنا بها لا تصح توبته الا برد ها لمالكها
وان من قتل نفسا عمدا لا تصح توبته الا ان يمكن نفسه من ولي الدم ليقتص او يعفو ا،
قلت وهذا من جهة التوبة من الغصب ومن جهة المقتول واضح ولكن على انه تصح
التوبة من العود الى الربا وان استمرت الامة في يده ومن القتل وان لم يمكن نفسه وزاد
بعض من ان ركنا ه في شروط التوبة امورا اخرى منها ان يفارق موضع المعصية
وان لا يصل في اخر عمره الى الغرغرة وان لا تطلع الشمس من مغربها وان لا يعود
الى ذلك الذنب وان عاد اليه بان ان توبته باطل قلت والاول مستحب والثاني
والثالث باطلان في حد التكليف والاخير عزي للقاضي ابي بكر الباقلاني ورد ه
الحديث الآتي بعد عشرين بابا وقد اشرت اليه في باب فضل الاستغفار وقد
قال الحليمي في تفسير الثواب في الاسما الحسنى انما العايد على عبده بفضل رحمته
كلما رجع لطاعته وندم على معصيته فلا يحبط عنه ما قدمه من خير ولا يحرمه
ما وعده به الطايع من الاحسان وقال الخطابي الثواب الذي يعود الى العبد قبول
عاد العبد الى الذنب وتاب قوله وقال قتادة توبة نصوحا الصادق الناصح
وصله عبد بن حميد من طريق شيبان عن قتادة مثله وقيل سميت ناصحة لان
العبد ينصح نفسه بها فذكرت بلفظ المبالغة وقرا عاصم نصوحا بضم النون
اي ذات نصح وقال الراغب النصح جزي قول او فعل فيه صلاح تقول نصحت لك الود
اي خلصته ونصحت الجلد خطته والناصح الخياط والنصاح الخيط فيحتمل ان يكون
قوله توبة نصوحا ماخوذا من الاخلاص او من الاحكام وحكى القرطبي المفسر انه
اجتمع له من اقوال العلما في تفسير التوبة النصوح ثلاثة وعشرون قولا الاول
قول عمر ان تذنب الذنب ثم لا ترجع وفي لفظ ثم لا تعود فيه اخرجه الطبري بسند
صحيح وعن ابن مسعود مثله واخرجه احمد مرفوعا واخرج ابن ابي حاتم من طريق
زر بن حبيش عن ابي بن كعب انه سال النبي صلى الله عليه وسلم قال ان يندم اذا
اذنب فيستغفر ثم لا يعود اليه وسنده ضعيف جدا الثاني ان يبغض الذنب
ويستغفر منه كلما ذكره اخرجه ابن ابي حاتم عن الحسن البصري الثالث قول قتاده

المذكور

المذكور قبل الرابع ان تخلص فيها الخامس ان يصير من عدم قبولها على وجل السادس
ان لا يحتاج معها الى توبة اخرى السابع ان يشتمل على حزن ورجا ويذيب الطاعة
الثامن مثله وزاد وان يهاجر من اعانه عليه التاسع ان يكون ذنبه بين عينيه
العاشر ان يكون وجها بلا تقا كما كان في المعصية تقابلا وجه ثم سرد بقيه الاقوال
من كلام الصوفيه بعبارات مختلفه ومعان مجتمعه نرجع الى ما تقدم وجميع ذلك
من المكملات لا من شرايط الصحة والله اعلم قوله ثنا احمد بن يونس هو ابن عبد الله بن
يونس نسب الى جده واشتهر بذلك وابو شهاب شيخه اسمه عبد ربه بن نافع
الخياط بالمهمله والنون وهو ابو شهاب الخياط الصغير واما ابو شهاب الخياط
الكبير فهو في طبقة شيوخ هذا واسمه موسى بن نافع وليسا اخوين وهما كوفيان
وكذا بقيه رجال هذا السند عن عمارة بن عمير فذكر المصنف بصريح الاعمش بالتحديث
وبصريح شيخه عمارة في روايته ابي اسامة المعلقه بعد هذا وعماره تيمي من بني
تيم اللات بن ثعلبه كوفي من طبقة الاعمش وشيخه الحارث بن سويد تيمي ايضا
وفي السند ثلاثه من التابعين في نسق وهم الاعمش وهو من صغار التابعين
وعمارة بن اوساطهم والحارث من كبارهم قوله حديثين احدهما عن النبي صلى
الله عليه وسلم والاخر عن نفسه قال ان المومن فذكره الى قوله فوق ناقته ثم قال
لله افرح بتوبة عبده هكذا وقع في هذه الرواية غير مصرح باحد الحديثين الى
النبي صلى الله عليه وسلم قال النووي قالوا المرفوع لله افرح الى اخره والاول قول
من مسعود وكذا جزم بن بطال بان الاول هو الموقوف والثاني هو المرفوع وهو
كذلك ولم يقف من البين على حقيق ذلك فقال احد الحديثين عن ابن مسعود والاخر عن
النبي صلى الله عليه وسلم فلم يرد في الشرح على الاصل شيا واعترض ابو محمد بن ابي جمره في
مختصره فاورد احد الحديثين من الاخر وعبر في كل منهما بقوله عن ابن مسعود عن النبي
صلى الله عليه وسلم وليس ذلك في شي من نسخ البخاري ولا التصريح برفع الحديث الاول
الى النبي صلى الله عليه وسلم في شي من كتب الحديث الا ما قدمناه في شرح مغلطاي انه روى
مرفوعا من طريق وهاها ابو احمد الجرجاني يعني من عندي وقد وقع بيان ذلك في الرواية
المعلقه وكذا وقع البيان في رواية مسلم مع كونه لم يسق حديث ابن مسعود الموقوف

مرفوع

ولفظه من طريق جرير عن الاعمش عن عمارة عن الحارث قال دخلت على ابن مسعود اعوده وهو مريض فحدثنا حديثين حديثا عن نفسه وحديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لله اشد فرحا الحديث ان المؤمن يرى ذنوبه كانه قاعد تحت جبل يخاف ان يقع عليه قال ابن ابي حمزة السبب في ذلك ان قلب المؤمن منور فاذا رأى من نفسه ما يخالف ما ينور به قلبه عظم الامر عليه قال والحكمة في التمثيل بالجبل لان غيره من المخلوقات قد يحتمل التسبب الى النجاة منه بخلاف الجبل اذا سقط على الشخص لا يتخوا منه عادة وحاصله ان المؤمن يغلب عليه الخوف لقوة ما عنده من الايمان فلا يامن العقوبة بتسببها وهذا شان المؤمن انه دائم الخوف والمراقبة يستصغر عمله الصالح ويخشى من صغير عمل السيئ وان الفاجر يرى ذنوبه كانها ذباب مر على انفه اي ذبه سهل عنده لا يعتقد انه يحصل له بسببه كبير ضرر كما ان ضرر الذباب عنده سهل ولذلك دفعه عنه والذباب بضم المعجمة وتخفيف الموحدتين الاولى جنس بينهما الف جمع ذبابة وهي الطير المعروف قال ابن التين هكذا اي بجانب يديه او دفعه وهو من اطلاق القول على الفعل قالوا وهو ابلغ قال ابو شهاب هو موصول بالسند المذكور بيده على انفه هو تفسير منه لقوله فقال بيده قال المحب الطبري انما كانت هذه صفة المؤمن لشدة خوفه من الله ومن عقوبته لانه على يقين من الذنب وليس على يقين من المغفرة والفاجر قليل المعرفة بالله فلذلك قل خوفه واستهان بالمعصية وقال ابن ابي حمزة السبب في ذلك ان قلب الفاجر مظلم فوقوع الذنب خفيف عنده ولهذا احد من يقع في المعصية اذا وعظ يقول لهذا سهل قال وتستفاد من الحديث ان قلة خوف المرء من ذنوبه وخفتها عليه يدل على فجوره قال والحكمة في تشبيه ذنوب الفاجر بالذباب كون الذباب اخف الطير واحقره وهو مما تقدم وتدفع باقل الاشياء قال وفي ذكره الانف مبالغة في اعتقاده خفة الذنب عنده لان الذباب قل ما ينزل على الانف وانما يقصد عالبا العين قال وفي اشارته بيده تاكيد للخفة ايضا لانه بهذا القدر اليسير يدفع ضرره قال وفي الحديث ضرب المثل بما علم وارشاد

الى الحض على محاسبة النفس واعتبار العلامات الدالة على بقاء الايمان وفيه ان المحذور امر قلبي كالايمان وفيه دليل لاهل السنة لانهم لا يكفرون بالذنوب وردا على الخوارج وغيرهم ممن يكفر بالذنوب وقال ابن بطال يؤخذ منه انه ينبغي ان يكون المؤمن في عظيم الخوف من الله تعالى من كل ذنب صغيرا كان او كبيرا لان الله تعالى قد يعذب على القليل فانه لا يسال عما يفعل سبحانه وتعالى ثم قال الله افرح بتوبة العبد من رجل نزل منزلا في رواية ابي الربيع المذكور وتوبه عبده المؤمن وكذا عند مسلم من حديث ابي هريرة واطلاق الفرح في حق الله مجاز عن رضاه قال الخطابي معنى الحديث ان الله راض بالتوبة قابل لها والفرح الذي يتعارفه الناس بينهم غير جائز على الله وهو كقوله تعالى كل حزب بما لديهم فرحون اي راضون وقال ابن فورك الفرح في اللغة السرور ويطلق على البطر ان الله لا يحب الفرحين وعلى الرضى فان كل من سر بشيء ورضي به يقال فيه فرح به وقال ابن العربي كل صفة يقتضي التغير لا يجوز ان يوصف الله بحقيقتها فانه ورد شيء من ذلك حمل على شيء يليق به وقد يعبر على الشيء بسببه او بمرتبه لحاصله عنه فان من فرح بشيء حاد لفاعله تماسال وبدل عليه طلب يعبر عن عطا الباري وسع كرمه بالفرح لان عادة الملك اذا فرح بفعل احد ان يبالغ في الاحسان اليه وقال القرطبي في المفهم هذا مثل وقد به بيان سرعة قبول الله تعالى توبة عبده التائب وانه يقبل عليه بعرفه ومعاملته معاملة من يفرح بعمله ووجه هذا المثل ان العاصي حصل بسبب معصيته في قبضة الشيطان واسره وقد استرنا على الهلاك فاذا الطف الله به ووفقه للتوبة خرج من شوم تلك المعصية وتخلص من اسر الشيطان ومن الملكة التي استرقه عليها فاقبل الله عليه برحمته ومغفرته والا فالفرح الذي هو من صفات المخلوقين محال على الله تعالى لانه اهتزاز وطرب يجده الشخص من نفسه عند ظفره بعرض يستكمل به نقصانه وسد مطمعه او يدفع به عن نفسه ضررا او نقصا وكل ذلك محال على الله تعالى فانه الكامل بذاته الغني بوجوده الذي لا يلحقه نقص ولا قصور لكن هذا الفرح له عندنا غير وفايده وهو الاقبال على الشيء المفروح به واجلاله المحل الاعلى وهذا هو الذي يصح في حقه تعالى بغير

عن عمرة الفرج بالفرج على طريقة العرب فى تسمية الشئ باسم ما جاوره او كان
منه بسبب وهذا القائل جارى فى جميع ما اطلقه الله تعالى على صلفه من الصفات التى
لا تليق به وكذا ما ثبت ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله وبه مهلكه
كذا فى الروايات التى وقفت عليها من صحيح البخارى بواو مفتوحة ثم موحدة خفيفة
مكسورة ثم ها ضمير ووقع عند الاسماعيلى فى رواية ابى الربيع عن ابى شهاب
بسند البخارى فيه بدوبه موحدة مكسورة ودال مفتوحة ثم واو ثقيلة مكسورة
ثم تحتانية ثقيلة مفتوحة ثم ها تانيث وكذا فى جميع الروايات خارج البخارى عند
مسلم واصحاب السنن والمسانيد وغيرهم وفى رواية لمسلم فى ارض دوية مهلكة
وعلى الكرمانى انه وقع فى نسخة من البخارى وبه وزن فعيله لم اقف على ذلك فى كلام غيره ويلزم عليه ان يكون وصف المذكر وهو المنزل بضم الموحدة
فى قوله وبه مهلكة وهو جائز على ارادة البقعة والدويه هى القفرا المغازه
وهى الداوية باشباع الدال ووقع كذلك فى رواية لمسلم وجمعها داوى قال الشاعر
• ارتوع حراج من الداوى • قوله مهلكة بفتح الميم واللام بينهما ها ساكنة اى مهلك
من حصل بها وفى بعض النسخ بضم الميم وكسر اللام من الرباعى اى يهلك هى من يحصل
بها قوله عليها طعامه وشرابه وزاد ابو معاوية عن الاعمش وما يصلحه اخرجه
الترمذى وغيره قوله وقد ذهبت راحلته وفى رواية ابى معاوية فاضلها
فخرج فى طلبها وفى رواية جرير عن الاعمش عند مسلم فطلبها قوله حتى
اذا اشتد عليه الحر والعطش او ما شاء الله شك من ابى شهاب واقتصر جرير
على ذكر العطش ووقع فى رواية ابى معاوية حتى اذا ادركه الموت قوله قال
ارجع بهمزة قطع بلفظ المتكلم قوله الى مكانى فرجع فنام فى رواية جرير ارجع
الى مكانى الذى كنت فيه فانا نم حتى اموت فوضع راسه على ساعده ليموت وفى
رواية ابى معاوية ارجع الى مكانى الذى اضللتها فيه فاموت فيه فرجع الى مكانه
فغلبته عينه قوله فنام نومه ثم رفع راسه فاذا راحلته عليها عنده فى
رواية جرير فاستيقظ وعندها راحلته عليها زاده طعامه وشرابه وزاد
ابو معاوية فى روايته وما يصلحه قوله تابعه ابو عوانة هو الوضاح وجرير

وجرير هو ابن عبد الحميد عن الاعمش فاما متابعة ابى عوانة فوصلها الاسماعيلى
من طريق يحيى بن حماد عنه واما متابعة جرير فوصلها مسلم وقد ذكرت اختلاف
لفظه قوله وقال ابو اسامة نا الاعمش نا عمارة نا الحارث يعنى ابن مسعود
بالحاء والسين ومراده ان هؤلاء الثلاثة وافقوا ابا شهاب فى اسناد هذا الحديث
الا ان الاولين عنعناه وصرح فيه ابو اسامة وروايته الى اسامة وصلها مسلم
ايضا وقال مثل حديث جرير قوله وقال شعبة وابو مسلم زاد المستملى فى روا
عن الفربرى اسمه عبيد الله اى بالتصغير كوفى قايد الاعمش قلت واسم ابيه
سعيد بن مسلم كوفى ضعفه جماعة لكن لما وثقه شعبة ترجم البخارى وذكره
وقد ذكره فى تاريخه وقال فى حديثه نظر وقال العقيلى يكتب حديثه وسط فيه
ومراده ان شعبة وابا مسلم طالفا ابا شهاب ومن تبعه فى تسمية شيخ الاعمش
فقال الاولون عمارة وقال هذا ان ابراهيم التيمى وقد ذكر الاسماعيلى ان محمد بن فضل
وشجاع بن الوليد وقطبة بن عبد العزيز وافقوا ابا شهاب على قوله عمارة عن
الحارث ثم ساق رواياتهم وطريق قطبة عند مسلم ايضا قوله وقال ابو معاوية
نا الاعمش عن عمارة عن الاسود عن عبد الله وعن ابراهيم التيمى عن الحارث بن سويد
عن عبد الله يعنى ابن مسعود ان ابا معاوية خالف الجميع فجعل الحديث عند الاعمش عن عمارة عن
وابراهيم التيمى جميعا لكنه عند عماره عن الاسود وهو من مزيد النخعى وعن ابراهيم
التيمى عن الحارث بن سويد وابو شهاب ومن تبعه جعلوه عند عماره عن الحارث
بن سويد ورواية ابى معاوية لم اقف عليها فى شئ من السنن والمسانيد عن هذين
الوجهين فقد اخرجه الترمذى عن هناد بن السرى والنسائى عن محمد بن عبد
والاسماعيلى من طريق ابى همام ومن طريق ابى كريب ومن طريق محمد بن طريفهم عن
ابى معاوية كما قال ابو شهاب ومن تبعه واخرجه النسائى عن احمد بن حرب الموصلى
عن ابى معاوية فجمع بين الاسود والحارث بن سويد وكذا اخرجه الاسماعيلى
من طريق ابى كريب ولم اره من رواية ابى معاوية عن الاعمش عن ابراهيم التيمى وانما
وجدته عند النسائى من رواية على بن مسهر عن الاعمش كذلك وفى الجملة فقد
اختلف فيه على عماره فى شيخه هل هو الحارث بن سويد او الاسود وبين ما ذكرته

نبه

انه عنده عنهما جميعا واختلف على الاعمش في متنه فهذا هو غاره او ابراهيم النخعي
ويبين ايضا انه عنده عنهما جميعا والراجح من الاختلاف كل ما قال ابو شهاب ومن
تبعه ولذلك اقتصر عليه مسلم وصدر البخاري كلامه فاخرجه موصولا وذكر الاختلاف
معلقا كعادته في الاشارة الى ان مثل هذا الاختلاف ليس بقادح والله اعلم **تنبيه**
ذكر مسلم من حديث البرا هذا الحديث المرفوع سببا واوله كيف تقولون في رجل
انفلتت منه راحلته بارض تغير ليس بها طعام ولا شراب وعليها طعام وشراب
فطلبها حتى شق عليه فذكر معناه واخرجه ابن حبان في صحيحه من حديث ابي هريرة
مختصرا ذكروا الفرح عند رسول الله صلى الله عليه وسلم والرجل يجد ضالته فقال
لله اشد فرحا الحديث **قوله** حدثني اسحق قال ابو علي الجياني يحتمل ان يكون من
منصور فان مسلما اخرج عن اسحق بن منصور عن حبان بن هلال شيئا غير هذا
قلت وتقدم في البيوع في باب البيعان بالخيار في رواية ابي علي بن شبويه ثنا
اسحق بن منصور ثنا حبان بن هلال فذكر حديثا غير هذا وهذا مما يقوي ظن
ابي علي والله اعلم وحبان بفتح المهملة ثم الموحدة الثقيلة وهمام هو ابن يحيى وقد نزل
البخاري في طريقه في السند الاول على قتادة في السند الثاني والسبب في
ذلك انه وقع في السنة النازلة تصريح قتادة بتحديث انس له ووقع في السند
النازل تصريح قتادة بالسند العالي بالعنعنة **قوله** سقط على بعيره اي
صادفه وعثر عليه من غير قصد فظفر به ومنه قولهم على الخبر سقطت وحكي
الكرماني ان في رواية سقط الى بعيره اي انتهى اليه والاول اولى **قوله** وقد اضله
اي ذهب منه بغير قصده قال ابن السكيت اضللت بعيري اي ذهب مني وضللت
بعيري اي لم اعرف موضعه **قوله** بفلاة اي مفازة الى هنا انتهت رواية
قتادة وزاد اسحق بن ابي طلحة عن انس فيه عند مسلم فانفلتت منه وعليها
طعامه وشرابه فايس منها فاتى شجرة فاضطجع في ظلها فبينا هو كذلك اذا
بها قائمة عنده ثم اخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح اللهم انت عبدي وانا ربك
اخطا من شدة الفرح قال عياض فيه ان ما قاله الانسان من مثل هذا في حال
دهشته وذهوله لا يؤاخذ به وكذا حكايته عنه على طريق علمي وفايدة شرعية

لا على الهزء والمحاكاة والعبث ويدل على ذلك حكاية النبي صلى الله عليه وسلم ذلك
ولو كان منكرا ما حكاه والله اعلم وقال ابن ابي جمرة وفي حديث ابن مسعود من الفوايد
جواز سفر المرء وحده لانه لا يضرب الشارع المثل الا بما يجوز ويحمل حديث النهي
على الكراهة ويظهر من هذا الحديث حكمة النهي **قلت** ولحصر الاول مردود ولقد
القصته تؤيد النهي وفيه تسمية المفازة التي ليس فيها ما يؤكل ولا يشرب مهلكة
وفيه ان من ركن الى ما سوى الله يقطع به احوج ما يكون اليه لان الرجل ما نام في
الفلاة وحده الا وكونا الى ما معه من الزاد فلما اعتمد على ذلك خانه لولا ان الله لطف
به وساعد عليه ظالته قال بعضهم من سره ان لا يرى ما يسوءه فلا يتخذ سناخاف
له فقد قال وفيه ان فرح البشر وغمهم انما هو على جري به اثر الحكمة من العوايد يوجد
ذلك من ان حزب المذكور انما كان على ذهاب راحلته لخوف الموت من اجل فقد زاده
وفرحه بها انما كان من اجل وجدانه ما فقد مما تنسب الحياة اليه في العاده
وفيه ترك الاستسلام لامر الله لان المذكور لما ايس من وجدانه راحلته استسلم
للموت فمن الله عليه برد ضالته وفيه ضرب المثل بما يصل الافهام من الامور
المحسوسة والاشاره الى الحض على محاسبة النفس واعتبار العلامان الداله
على يقاء نعمة الايمان **قوله باب الضجع على الشق الايمن**
الضجع بفتح اوله وسكون الجيم مصدر يقال ضجع الرجل يضجع ضجعا واضجع
فهو ضاجع والمعنى وضع جنبه بالارض وفي رواية باب الضجع وهو بكسر اوله
لان المراد الهيئة ويجوز الفتح اي المره وذكر فيه حديث عايشة في اضطجاعه صلى الله
عليه وسلم بعد ركعتي الفجر وقد مضى شرحه في كتاب الصلاة وترجم له مالي الضجع
على الشق الايمن بعد ركعتي الفجر قال ابن التين اصل الضجع اضجع بمثناة فابدلوها
الضاد كراهة للجمع بين الضاد والطا في النطق لثقله فجعل بدلها اللام وذكر
المصنف هذا الباب والذي بعده توطيه لما ذكر بعدهما من القول عند النوم
قوله باب اذا بات طاهرا اراد ان وذر في روايته وفضله
وقد ورد في هذا المعنى عدة احاديث ليست على شرطه منها حديث معاذ رفعه
ما من مسلم يبيت على ذكر وطهارة فيتعار من الليل فيسال الله خيرا من الدنيا والاخرة

الا اعطاه اياه اخرجه ابو داود والنسائي وابن ماجه واخرجه الترمذي من حديث ابي
امامة نحوه واخرج ابن حبان في صحيحه عن عمر رفعه من بات طاهرا بات في شعاره
ملك فلا يستيقظ الا قال الملك اللهم اغفر لعبدك فلان واخرج الطبراني في الاوسط
من حديث ابن عباس نحوه باسناد جيد **قوله** معتمر هو ابن سليمان التيمي ومنصور هو
ابن المعتمر **قوله** عن سعد بن عبيدة زاد في الاستيذان لكم اخرجه النسائي وقد
سأل ابن حاتم عنه اباه فقال هذا خطأ ليس فيه لكم **قلت** هو من المزيد في متصل
الاسانيد **قوله** قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا لابي ذر ولابي زيد المروزي
وسقط لفظ لي من رواية الباقين وفي رواية ابي اسحق كما في الباب الذي يليه امر رجلا
وفي اخرى له اوصى رجلا وفي رواية ابي الاحوص عن ابي اسحق الاتية في كتاب التوحيد
عن البراء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فلان اذا اويت الى فراشك الحديث
واخرجه الترمذي من طريق سفيان بن عيينة عن ابي اسحق عن البراء ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال له الا اعلمك كلمات تقولهن اذا اويت الى فراشك **قوله** اذا اتيت مضجعك اي اذا
اردت ان تضطجع ووقع صريحا لذلك في رواية ابي اسحق المذكورة ووقع في رواية
فطر بن خليفة عن سعد بن عبيدة عند ابي داود والنسائي اذا اويت الى فراشك
وانت طاهر فتوسد يمينك الحديث نحو حديث الباب وسنده جيد ولكن يثبت
ذلك في اثنا حديث احرسا شير اليه في شرح حديث حذيفة الاتي في الباب بعده
وللنسائي من طريق الربيع بن البراء بن عازب قال قال البراء فذكر الحديث بلفظ من تكلم
بهؤلاء الكلمات حين يأخذ جنبه من مضجعه بعد صلاة العشاء فذكر نحو حديث الباب
قوله فتوضأ وضوءك للصلاة الامر فيه للندب وله فوائد منها ان يبيت على طهارة
ليلا يبغته الموت فيكون على هيئة كاملة ويؤخذ منه الاستعداد للموت بطهارة
القلب لانه اولى من طهارة البدن وقد اخرج عبد الرزاق من طريق مجاهد قال
قال لي ابن عباس لا تبيتن الا على وضوء فان الارواح تبعث على ما قبضت عليه
وبكماله ثمانية الا ما يجيء الثنتان وهو صدوق فيه كلام ومن طريق ابي مراية
العجلي قال من اوى الى فراشه طاهرا او نام ذاكرا كان فراشه مسجدا وكان في
صلاة وذكر حتى يستيقظ ومن طريق طاوس نحوه وبما كد ذلك في حق المحدث

ولا

ولا سيما الجنب وهو انشط للعود وقد يكون منشطا للغسل فيبيت على طهارة
كاملة ومنها ان يكون اصدق لرؤياه وابعد من تلعب الشيطان به قال الترمذي
ليس في الاحاديث ذكر الوضوء عند النوم الا في هذا الحديث **قوله** ثم اضطجع على
شقك بكسر المعجمة وتشديد القاف اي الجانب وخص الايمن لفوائد منها انه
اسرع الى الانتباه ومنها ان القلب يتعلق الى جهة اليمين فلا يثقل بالنوم ومنها قال
من تكوري هذه الهيئة نص الاطباء انها اصلح للبدن قالوا ويبدأ بالاضطجاع على الجانب
الايمن ساعة ثم يتقلب الى الايسر لان الاول يريح الاخدار للطعام والنوم على
اليسار يهضم لاسيما الكبد على المعدة **تنبيه** هذا وقع في رواية سعد بن عبيدة
وفي ابي اسحق عن البراء ووقع في رواية العلاء بن المسيب عن ابيه عن البراء من فعل النبي
صلى الله عليه وسلم ولفظه كما سيأتي قريبا كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اوى الى
فراشه نام على شقه الايمن ثم قال الحديث فيستفاد منه مشروعية هذا الذكر
من قوله صلى الله عليه وسلم ومن فعله ووقع عند النسائي من رواية حصين بن
عبد الرحمن عن سعد بن عبيدة عن البراء وزاد في اوله ثم قال بسم الله اللهم اسلمت
نفسي اليك ووقع عند الحرائطي في مكارم الاخلاق من وجه اخر عن البراء بلفظ
كان اذا اوى الى فراشه قال اللهم انت ربي وملبسي والهي لا اله الا انت السلم وجهت
وجهي الحديث **قوله** وقل اللهم اسلمت وجهي اليك لذا لابي ذر وابي زيد ولغيرهما
اسلمت نفسي قبل الوجه والنفس هنا بمعنى الذات والشخص اي اسلمت ذاتي
وشخصي اليك وفيه نظر لانه جمع بينهما في رواية ابي اسحق عن البراء الاتية بعد
باب ولفظه اسلمت نفسي اليك وفوضت امري اليك ووجهت وجهي اليك ورجع
بينهما ايضا في رواية العلاء بن المسيب وزاد خصلة رابعة ولفظه اسلمت نفسي اليك
ووجهت وجهي اليك وفوضت امري اليك والجأت ظهري اليك فعلى هذا المراد
بالنفس هنا الذات وبالوجه القصد وابدى القرطبي هذا الاحتمال بعد جزمه
بالاول **قوله** اسلمت اي استسلمت وانقدت والمعنى جعلت نفسي منقادة
لاتباعك لحكمك اذ لا قدرة لي على تدبيرها ولا على جلب ما ينفعها اليها ولا دفع ما
يضرها عنها وقوله وفوضت امري اليك اي توكلت عليك في امري كله وقوله

والجأت اي اعتمدت في امورى عليك لتعينني على ما ينفعني لان من استند الى شئ تقوى به واستعان به وخصه بالظهر لان العادة جرت ان الانسان يعتمد بظهره الى ما يستند اليه وقوله رغبة ورهبة اليك اى رغبة في رفدك وثوابك ورهبة اى خوفا من غضبك وعقابك قال ابن الجوزي اسقط من مع ذكر الرهبة والعدد الى مع ذكر الرغبة وهو على طريق الاكتفا كقول الشاعر

• وزججن الحواجب والعيونا •

والعيون لا تزجر لكن لما جمعهما في نظم جعل احدهما على الآخر في اللفظ وكذا قال الطيبي ومثل قوله متقلدا سيفا ورمحا قلت ولكن ورد في بعض طرقه باثبات من ولفظه رهبة منك ورغبة اليك اخرجه النسائي واحمد من طريق حصين بن عبد الرحمن عن سعد عن عبيده قوله لا ملجا ولا منجا منك الا اليك اصل ملجا الهمز ومنجا بغير همز ولكن لما جمعا جاز ان يهمز الاول ويراعى ان يترك الهمز فيهما وان يهمز المهموز ويترك الآخر فهذه ثلاثة اوجه ويجوز القصر مع القصر فتصير خمسة قال الكرماني هذا اللفظان ان كانا مصدرين يتنازعان في مثل وان كانا ظرفين فلا اذ اسم المكان لا يعمل وتقديره لا ملجا منك الى احد الا اليك وقال الطيبي في نظم هذا الذكر عجائب لا يعلمها الا المتقن من اهل البيان واشار بقوله اسلمت نفسي الى ان جوارحي منقادة لتقاضي في اوامره ونواهيه وبقوله وجهت وجهي اليك الى ان ذاته مخلصة له تريه من النفاق وبقوله فوضت امري اليك الى انا موره الخارجة والداخلة مفوضة اليه لا مدبر لها غيره وبقوله الجات ظهري الى انه بعد التفويض يلتجي اليه كما يضطره ويؤديه من الاسباب كلها قال وقوله رغبة ورهبة منصوبان على المفعول له على طريق اللف والنشر اى فوضت امري اليك رغبة وانا ظهري اليك رهبة قوله امنت بكتابك الذي انزلت يحتمل ان تريد به القرآن ويحتمل ان تريد به الجنس فيشمل كل كتاب انزل قوله وبنبيك الذي ارسلت وقع في رواية ابي زيد المروزي ارسلته وانزلته في الاول زيادة الضمير فيهما قوله فان مت مت على الفطرة في رواية ابي الاحوص عن ابي اسحق الآتية في التوحيد في ليلتك وفي رواية المسيب بن رافع عن البراء ثم مات تحت ليلته قال الطيبي فيه اشارة الى وقوع ذلك قبل ان يتسلخ النهار من الليل

من الليل وهو تحته او المعنى بالتحت اى مت تحت نازل بنزل عليك في ليلتك وكذا معنى من في الرواية الاخرى اى من اول ما تحدث في ليلتك وقوله على الفطرة اي على الدين القويم ملة ابراهيم فانه عليه السلام اسلم واستسلم قال الله تعالى عنه جاء ربه بقلب سليم وقال عنه اسلمت لرب العالمين وقال فلما اسلما وقال ابن بطال وجماعة المراد بالفطرة هنا دين الاسلام وهو بمعنى الحديث الآخر من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة قال القرطبي في المفهم كذا قاله الشيوخ وفيه نظر لانه اذا كان قائل هذه الكلمات المعصوم للعابي التي ذكرت من التوحيد والتسليم والرضى الى ان يموت لكن يقول لا اله الا الله ممن لم يخطر له شئ من هذه الامور وابن فايدة هذه الكلمات العظيمة وبلك المقامات الشريفة ويمكن ان يكون الجواب ان كلا منهما وان مات على الفطرة بين الفطرتين ما بين الحالتين فالفطرة الاول فطرة المقربين وفطرة الثاني فطرة اصحاب اليمين قلت وقع في روايته حصين بن عبد الرحمن عن سعد بن عبيدة في آخره عند احمد بلفظ قوله مات على الفطرة يعني له بيت في الجنة وهو نحو ما ذكره القرطبي ووقع في آخر الحديث في التوحيد من طريق ابي اسحق عن البرا وان اصبحت اصبحت وقد اصبت خيرا ولمسلم والترمذي من طريق سفيان عن عبيدة عن ابي اسحق فان اصبح وقد اصبت خيرا وهو عند مسلم من طريق حصين عن سعد بن عبيدة بلفظ وان اصبح اصاب خيرا اى صلاحا في المال وزيادة في الاعمال قوله قلت لذا لابي ذر وابي زيد المروزي وغيرهما فجعلت استذكرهن اى احفظهن ووقع في رواية الثوري عن منصور الماضية في آخر كتاب الوضوء فردد تهن اى رددت تلك الكلمات لاحفظهن ولمسلم من رواية جرير عن منصور فردد تهن لاستذكرهن قوله ونبيك الذي ارسلت قال لا يبدل القرطبي بتبعا لغيره هذا حجة لمن جوز نقل الحديث بالمعنى وهو الصحيح من مذهب مالك وان لفظ النبوة والرسالة مختلفان في اصل الوضع قال النبوة من النبا وهو الخبر فالنبي في العرف هو المنبا من جهة الله بامر يقتضي تكليفا فان امر بتبليغه الى غيره فهو رسول والا فهو نبي غير رسول وعلى هذا فكل رسول نبي بلا عكس لان النبي والرسول اشتركا في امر عام وهو النبا وافترقا في الرسالة

ما اذا قلت فلان رسول تضمن انه نبي رسولك والا قلت فلان نبي لم يستلزم انه
رسول فاراد صلى الله عليه وسلم ان يجمع بينهما في اللفظ لاجتماعهما فيه حتى يفهم
من كل واحد منهما من حيث النطق ما وضع له ليخرج عما يكون بسببه التكرار في
اللفظ من غير فايدة فانه اذا قال ورسولك فقد فهم منه انه ارسله فاذا قال الذي
ارسلت صار كالحشو الذي لا فايدة فيه بخلاف قوله وبنبيك الذي ارسلت ولا
تكرار فيه لا متحققا ولا متوهما انتهى وقوله صار كالحشو متعقب لنبوه في
افصح الكلام كقوله تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه انا ارسلنا اليكم
رسولا شاهدا عليكم هو الذي ارسل رسوله بالهدى ومن غير هذا اللفظ يوم
يادي الى غير ذلك فالاولى حذف هذا الكلام الاخير والاقتصار على ان قوله وبنبيك
الذي ارسلت في هذا المقام افيد من قوله ورسولك الذي ارسلت لما ذكر والذي
ذكره في الفرق بين الرسول والنبي مقيد بالرسول البشري والا فاطلاق الرسول
كما في اللفظ تعالى ولا الملك كجبريل مثلا فيظهر لذلك فايدة اخرى وهو نعت
البشري دون الملك فيخلص الكلام من اللبس واما الاستدلال به على منع الرواية
بالمعنى فقيه نظر لان شرط الرواية بالمعنى ان يتفق اللفظان في المعنى المذكور وقد
تقرر ان النبي والرسول متغايران لفظا ومعنى فلا يتم الاحتجاج بذلك فيك وفي
الاستدلال بهذا الحديث لمنع الرواية بالمعنى مطلقا نظر وخصوصا ابدال الرسول
بالنبي وعكسه اذا وقع في الرواية لان الذات المحدث عنها واحدة والمراد بهم ما ي
صفة وصف بها الموصوف اذا ثبتت الصفة لم وهذا مبنا على ان السبب في منع
الرواية بالمعنى ان الذي يستجيز ذلك قد يظن اللفظين في معنى اللفظ الاخر
ولا يكون كذلك في نفس الامر كما عهد في كثير من الاحاديث والاحتياط الاتيان
باللفظ على هذا اذا تحقق ان المعنى فيهما متحد لم يصح خلافا لما اذا اقتضى
على الظن ولو كان غالبا والاولى ما قيد في الحكم في رده صلى الله عليه وسلم على من قال
الرسول بدل النبي ان الفاظ الاذكار توقيفية لها خصايص واسرار لا تدخلها
القياس فيجب المحافظة على اللفظ الذي ورد به وهذا اختيار الماوردي قال
فيقتصر فيه على اللفظ الوارد بحروفه وقد يتعلق وقد يتعلق لحذا بذلك

الحروف ولعله اوحى اليه بهذه الكلمات فتعين اداؤها بحروفها وقال النووي
في الحديث ثلاث سنن مهمة احداها الوضوء عند النوم وان كان متوضئا كفاه
لان المقصود النوم على طهارة ثانيها النوم على اليمين ثالثها ختم ذكر الله وقال
الكرماني هذا الحديث يشتمل على الايمان به اجمالا من الكتب والرسل من الاهيات
والنبوات وعلى اسناد الكل الى الله تعالى من الذوات والصفات والافعال
لذكر الوجه والنفس والامر واسناد الظهر مع ما فيه من التوكل على الله والرضى
بقضايه وهذا كله يجنب المعاش وعلى غير الاعتراف بالثواب والعقاب خيرا
وشرا وهذا يجنب المعاد **قلت** وقع عند النسائي في رواية عمرو بن مرة
عن سعد بن عبيدة في اصل الحديث امنت بكتابك الذي انزلت وبرسولك الذي
ارسلت وكانه لم يسمع من سعد بن عبيدة الزيادة التي في اخره فروى بالمعنى
وقد وقع في رواية ابي اسحق عن البراء نظير ما وقع في رواية منصور عن سعد بن
عبيدة اخرجه الترمذي من طريق سفيان بن عيينة عن ابي اسحق وفي اخره قال
البراء فقلت وبرسولك الذي ارسلت فطعن بيده في صدري ثم قال وبنبيك الذي
ارسلت وكذا اخرجه النسائي من طريق قطربن خليفة عن ابي اسحق ولفظه فوضع
يده في صدري ثم اخرج الترمذي من حديث رافع بن خديج ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال اذا اضطجع احدكم على عينه ثم قال فذكر نحو الحديث وفي اخره اومن بكتابك
الذي انزلت وبرسولك هكذا فيه بصيغة الجمع وقال حسن غريب فان كان محفوظا
فالسر فيه حصول التعميم الذي دلت عليه صيغة الجمع صريحا فدخل فيه جميع
الرسل من الملايكة والبشر فامن اللبس ومنه قوله تعالى كل امن بالله وملايكته
وكتبه ورسله والله اعلم **قوله باب ما يقول اذا نام**
سقطت هذه الترجمة للبعض وثبتت للاكثر **قوله** سفيان هو الثوري
وعبد الملك هو ابن عمير وثبت في رواية ابي ذر وابي زيد المروزي عند عبد الملك
بن عمير **قوله** اذا اوى الى فراشه اي دخل فيه وفي الطريق الاتية قريبا اذا اخذ
مضجعه واوى بالقصر واما قوله الحمد لله اوانا فهو بالمد ويجوز فيه القصر
والضابط في هذه اللفظة انها مع اللزوم تمد في الافصح ويجوز القصر وفي

النعري بالعكس **قوله** باسمك اموت واحيى اى بذكر اسمك احيى ما حييت
وعليه اموت وقال القرطبي قوله باسمك اموت دل على ان الاسم هو المسمى وهو كقوله
تعالى سبح اسم ربك الاعلى اى سبح ربك هكذا قال اهل الشام حين قالوا استفدنا من
بعض المشايخ معنى اخر وهو ان الله تعالى سمى نفسه بالاسماء الحسنى ومعانيها
ثابتة له فكلما ظهر في الوجود فهو صادر عن تلك المقتضيات فكانه قال بك اللهم احيى
وباسمك الحميت اموت انتهى ملخصا والمعنى الذى صدرت به اليق وعليه فلا يدرك ذلك
على ان الاسم غير المسمى ولا عينه ويحتمل ان يكون لفظ الاسم هنا زايدا كما في قول
الشاعر الى الحول ثم اسم السلام عليكما **قوله** واذا قام قال الحمد لله الذى احيانا
بعد ما اماتنا قال ابو اسحق الرحاح النفس التى يفارق الانسان عند النوم هي التى
للتمييز والتى تفارقه عند الموت هي التى للحياة وهي التى تزول معها النفس وسمي
النوم موتا لانه يزول معه العقل والحركة عثيلا وتشبيها قاله في النهاية ويحتمل
ان يكون المراد بالموت هنا السكون كما قالوا ماتت الريح اى سكنت فيحتمل ان يكون
اطلق الموت على النائم بمعنى ارادة سكون حركته كقوله تعالى وهو الذى جعل
لكم الليل لتسكنوا فيه قاله الطيبي وقد يستعار الموت للاحوال الشاقة كالفقر
والذل والسؤال والهرم والمعصية والجهل وقال القرطبي في المفهم النوم والموت
جمعهما انقطاع تعلق الروح بالبدن وذلك قد يكون ظاهرا وهو النوم ولذا قيل
النوم اخو الموت وباطنا وهو الموت فاطلاق الموت على النوم يكون مجازا لاشتراكهما
في انقطاع تعلق الروح بالبدن وقال الطيبي الحكمة في اطلاق الموت على النوم ان انتفاع
الانسان بالحياة انما هو بتحري رضى الله عنه وقصد طاعته واجتناب سخطه
وعقابه فمن نام زال عنه هذا الانتفاع فكان كالميت فحمد الله تعالى على هذه النعمة
وزوال ذلك المانع قال وهذا التاويل موافق للحديث الاخر الذى فيه وان ارسلتها
فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين وينتظم معه قوله واليك النشور اى واليه
المرجع في نيل الثواب مما تكتسب في الحياة **فائدة** والحديث الذى اشار اليه النسائي
مع شرحه قريبا **قوله** واليك النشور اى المبعث يوم القيامة والاحياء بعد الاماتة
تعال نشر الله الموتى فنشروا اى احياهم فحيوا **قوله** ننشرها اخرجها

ثبت هذا في رواية السرخسي وحده وقد اخرجه الطبري من طريق علي عن ابي طلحة
عن ابن عباس بذلك وذكرها بالزاي من النشره اذا رفعه بتدريج وهي قراءة الكوفيين
وابن عامر واخرج من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد قال ننشرها اى نحييها وذكرها
بالزاي من النشز اى احياها ومنه نشز الدابة اذا نشره وهي قراءة اهل الحجاز وابي عمرو
قال والقراءات متقاربتان في المعنى وقرأ في الشاذ بفتح اوله بالراء وبالزاي
ايضا وبضم التحتانية معهما ايضا **قوله** عن ابي اسحق هو السبيعي سمعت البرا ان
النبي صلى الله عليه وسلم امر رجلا وحدثنا ادم ثنا شعبة ثنا ابو اسحق الهمداني عن
البرا من عازب لذا للاكثر وفي رواية السرخسي عن ابي اسحق سمعت البرا والاول
اصوب والا لكان موافقا للرواية الاولى من قل جهده ولاحمد عن عفان عن شعبة
امر رجلا من الانصار وقد تقدم شرح هذا الحديث مستوفى في الباب قبله
تنبيهان الاول الشعبة في هذا الحديث شيخ اخر اخرجه النسائي من طريق عندر
عنه عن مهاجر ابي الحسن عن البرا وعندر من اثبت الناس في شعبة ولكن لا يقدح
ذلك في رواية الجماعة عن شعبة فكان لشعبة فيه شيخين **الثاني** وقع في روايه
شعبة عن ابي اسحق في هذا الحديث عن البرا لا ملجا ولا منجا منك الا اليك وهذا العدد
من الحديث مدرج لم يسمعه ابو اسحق من البرا وان كان ذاكرا في غير رواية ابي اسحق عن البرا
وقد بين ذلك اسرائيل عن جد ابي اسحق وهو من اثبت الناس فيه اخرجه النسائي
من طريقه فسما والحديث بتمامه ثم قال كان ابو اسحق يقول قوله لا ملجا ولا منجا
منك الا اليك لم اسمع هذا من البرا سمعتهم يذكرونه عنه وقد اخرجه النسائي ايضا
من وجه اخر عن ابي اسحق عن هلال بن يساف عن البرا **قوله باب**
وضع اليد تحت الخد اليمنى كذا فيه بتانيث الخد وهو لغة ذكر فيه حديث
حذيفة المذكور في الباب الذى قبله وفيه موضع يده تحت خده قال الاسماعيلي
ليس فيه ذكر اليمين وانما وقع ذلك في رواية شريك ومحمد بن جابر عن عبد الملك
من عمير **قوله** جرى البخاري على عادته في الاشارة الى ما ورد في بعض طرق الحديث
وطريق شريك هذه اخرجها احمد من طريقه وفي الباب عن البرا اخرجه النسائي
من طريق ابي خيثمة والثوري عن ابي اسحق عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اوى

الى فراشه وضع يده تحت خده اليمنى تحت خده الايمن وقال اللهم قنى عذابك يوم
تبعث عبادك وسنده صحيح واخرجه ايضا بسند صحيح عن حفصة وزاد تقول
ذلك ثلاثا **قوله باب النوم على الشق الايمن** تقدمت فوائد
هذه الترجمة قريبا وبين النوم والضجع عموم وخصوص وجرى **قوله** العلاء بن
المسيب عن ابيه وهو رافع الكاهلي وقيل التغلبي مختلف ثم مهملة يكنى ابا العلاء وكان
من ثقات الكوفيين وما لوالده العلاء في البخاري الا هذا الحديث واخر تقدم في غزوة
الحديبية وهو ثقة قال الحكم له او هام **تنبيه** وقع في مستخرج ابي نعيم وهذا
الموضع ما نصه استوهبوهم من الرهبنة ملكوت ملك مثل رهبوت ورحموت يقول
ترهب خير من ان ترحم انتهى ولم ار لغيره هنا وقد تقدم في تفسير الاعراف وباقيه
تقدم في تفسير الانعام وتكلمت عليه هناك وبينت ما وقع في سياق ابي ذر من تغيير
وان الصواب كالذي وقع هنا والله اعلم **قوله باب الدعا اذا**
انتبه من الليل في رواية الكشميهني ما لليل ووقع عندهم في اول التهجد في اواخر كتاب
الصلاة بالعكس ذكر فيه حديثين عن ابن عباس **الاول قوله** عن سفيان هو الثوري
وسلمة هو ابن كهيل **قوله** بت عند ميمونة تقدم شرحه مضمونا الى ما في ثاني حديثي
الباب في اول ابواب الوتر ودونه في اخره من الدعا فاصلت به على ما هنا وقوله فيه
تعسل وجهه كذا لابي ذر ولغيره غسل بغير فا وقوله شناقها بكسر المعجمة
وتخفيف النون ثم قاف هو رباط القربة شد عنقها فشبه ما شنق به وقيل هو
ما تعلق به ورجح ابو عبيد الاول **قوله** وضوءين وضوئين قد فسره بقوله
لم يكثره وقد ابلغ وهو يحتمل ان يكون قلل من الماء او ثلث او اقتصر على دون الثلاث
ووقع في رواية شعبة عن سلمة عند مسلم وضوءا حسنا ووقع عند الطبراني
من طريق منصور من المعتمر عن علي بن عبد الله بن عباس عن ابيه في هذه القصة والي
جانبه محجمة من برام مطبق عليه سواك واستن به ثم توضا **قوله** اتيته بمشاه
بثقيله وقاف مكسورة كذا للكشميهني وطايفة قال الخطابي اي ارتقبه وفي رواية
بتخفيف النون وتكسر بعدها القاف ثم موحدة من التقنب وهو التقنيش وفي رواية
القابسي ابيه بسكون الموحدة بعدها معجمة مكسورة ثم تحتانية اي اطلبه وللاكثر

ارقبه وهي اوجه **قوله** ثنتا بمثناتين اي تكاملت وهي رواية شعبة عند مسلم
عند مسلم **قوله** فنام حتى نفخ وكان اذا نام نفخ في رواية مسلم نام حتى نفخ وكنا نعرف
اذا نام بنفخه **قوله** وكان في دعايه فيه اشارة الى ان دعاءه حينئذ كان كثيرا
وهذا من خطئه وقد ذكر في ثاني حديثي الباب **قوله** اللهم انت نور السموات والارض
الى اخره وقع في رواية شعبة عن سلمة فكان يقول في صلاته وسجوده وسياتي ذكر
ان في رواية الترمذي زيادة في هذا الدعا طويلة ووقع عند مسلم ايضا في رواية
علي بن عبد الله بن عباس عن ابيه انه قال الذكر الاتي في الحديث الثاني اول ما قام قبل
ان يدخل في الصلاة وقال هذا الدعا المذكور في الحديث الاول وهو ذاهب الى صلاة
الصبح فافاد ان الحديثين في قصة واحدة وان بعضها من صنيع الرواة وفي رواية
الترمذي التي سياتي في التنبيه عليها انه صلى الله عليه وسلم قال ذلك حين فرغ
من صلاته ووقع عند البخاري في الادب المفرد من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام من الليل يصلي قضى صلاته يثني على الله بما هو
اهله ثم يكون اخر كلامه اللهم اجعل في قلبي نورا الحديث وجمع بانه كان يقول ذلك عند
القرب من فراغه **قوله** اللهم اجعل في قلبي نورا الى اخره قال الكرماني التنوين فيه
للتعظيم اي نورا عظيما كذا قال وقد اقتضى في هذه الرواية على ذكر القلب والسمع
والبصر والجهات الست وقال في اخره واجعل لي نورا ولمسلم عن عبد الله بن ادريس عن
عبد الرحمن بن مهدي لسند حديث الباب وعظم لي نورا بتشديد الظا المعجمة للابي
يعلى عن ابي خيثمة عن عبد الرحمن واعظم لي نورا اخرجه الاسماعيلي واخرجه ايضا من
رواية بندار عن عبد الرحمن ولابي عوانة من رواية ابي ضمرة عن سفيان ولمسلم
من رواية شعبة عن مسلم واجعل لي نورا وقال واجعلني نورا هذه رواية عند
عن شعبة وفي رواية النضر عن شعبة واجعلني ولم يشك وللطبراني في الدعا
من طريق المنهال بن عمرو عن علي بن عبد الله بن عباس عن ابيه في اخره واجعل لي
يوم القيامة نورا **قوله** قال كريب وسبع في التابوت **قلت** حاصل ما
في هذه الرواية عشرة وقد اخرج مسلم من طريق عقيل عن سلمة بن كهيل وذكر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بتسع عشرة كلها حذفتها كريب فحفظت منها

تثنى عشرة و نسيت ما بقي فذكر ما بقي رواية الثوري هذه وزاد وفي لساني
نورا بعد قوله في قلبي وقال في آخره واجعل لي في نفسي نورا واعظم لي نورا وهاتان
تثنان من السبع التي ذكر قريبا انها في التابوت مما حدث به بعض ولد العباس
وقد اختلف في مراده بقوله التابوت فجزم الدمياطي في حاشيته بان المراد به الصدر
الذي هو وعاء القلب وسبقه ابن بطال والداودي الى ان المراد بالصدر التابوت وزاد
ابن بطال والداودي كما يقال لمن يحفظ العلم علمه في التابوت مستودع وقال النووي
تبعا لغيره المراد بالثاني يعني التابوت الاضلاع وما يحويه من القلب وغيره تشبيها
بالتابوت الذي حرز فيه المتاع يعني سبع كلمات في قلبي ولكن نسيتها قال
وقيل المراد سبعة انوار كانت مكتوبة في التابوت الذي كان لبني اسرائيل فيه
السكينة وقال ابن الجوزي نريد بالتابوت الصندوق اي سبع مكتوبة في صندوق
عنده ولم يحفظها في ذلك الوقت **قلت** ويؤيده ما وقع عند ابي عوانة من طريق
ابي خذيفة عن الثوري بسند حديث الباب قال الكرماني وسنه عندي مكتومات في
التابوت وجزم القرطبي في المفهم وغيره واحد بان المراد بالتابوت الجسد اي
ان السبع المذكورات تتعلق بجسد الانسان خلافا لاكثر ما تقدم فانه يتعلق
بالمعاني والجهات الست وان كان السمع والبصر والقلب من الجسد وحكى ابن
التين عن الداودي ان معنى قوله في التابوت في صحيفة في تابوت عند بعض
ولد العباس قال والخصلتان العظم والخ وقال الكرماني لعلها الشحم والعظم
كذا قال وفيه نظر ساوضحه **قوله** فلقيت رجلا رجلا من ولد العباس واما قال سلمة
قال ابن بطال ليس كريب هو القابل فلعيت رجلا من ولد العباس واما قال سلمة
من كهيل الراوي عن كريب **قلت** هو محتمل وظاهر رواية ابي خذيفة ان القابل
هو كريب قال ابن بطال وقد وصلت الحديث من رواية علي بن عبد الله بن عباس
عن ابيه قال فذكر الحديث مطولا وظهرت منه معرفة الخصلتين اللتين نسيتهما
فان فيه اللهم اجعل في عظامي نورا وفي قبري نورا **قلت** بل الاظهر ان المراد بهما
اللسان والنفس وهما اللتان زادهما عقيل في روايتهما عند مسلم وهما من جملة
الجسد وتطبق عليه التاويل الاخير للتابوت وبذلك جزم القرطبي في المفهم

ولا ساقيه

وفي ذكر شعر ذكر القلب جهات الست
والسمع والبصر والشعر البشرة
اللهم اجعل في نورا

ولا ساقيه ما عداه والحديث الذي اشار اليه اخرجه الترمذي من طريق داود
بن علي بن عبد الله بن عباس عن ابيه عن جده سمعت نبي الله صلى الله عليه وسلم ليله
حين فرغ من صلاته يقول اللهم اني اسالك رحمة من عندك فساق الدعاء بطوله وفيه
اللهم اجعل لي نورا واعطني نورا واجعلني نورا قال الترمذي غريب وقد روى
سعبة وسفيان عن سلمة عن كريب بعض هذا الحديث ولم يذكروه بطوله انتهى
واخرج الطبراني من وجه اخر عن ابي عاصم في كتاب الدعاء عن علي بن عبد الله بن عباس
عن ابيه في آخره وزدني نورا قالها ثلاثا وعند ابن ابي عاصم في كتاب الدعاء من طريق
عبد الحميد بن عبد الرحمن عن كريب في آخر الحديث وهب لي نورا على نور وكتمع من
اختلاف الروايات مما قال ابن العربي خمس وعشرون خصلة **قوله** فذكر عصبي
بفتح المهملتين بعدها موحدة قال ابن التين هي اطناب المفاصل وقوله وبشري بفتح
الموحدة والمعجمة ظاهر بالجسد **قوله** وذكر خصلتين اي تكمل السبعة قال القرطبي
هذه الانوار التي دعا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ممكن حملها على ظاهرها فتكون
سال الله ان يجعل له في كل شيء من اعضائه نورا يستضيء به يوم القيامة في ذلك الظلم
هو ومن تبعه او من شاء الله منهم قال والاولى ان يقال هي مستعارة للعلم والهداية
كما قال تعالى مهو على نور من ربه وقوله تعالى وجعلنا له نورا اعيش به في الناس ثم قال
والتحقيق في معناه ان النور مظهر لما ينسب اليه وهو يختلف بحسبه فنور السمع
مظهر للمسموعات ونور البصر كاشف للمبصرات ونور القلب كاشف عن المعلومات
ونور الجوارح ما يبدو عليها من اعمال الطاعات وقال الطيبي معنى طلب النور للاعضاء
عضوا عضوا ان يتجلى بانوار المعرفة والطاعة ويتجرى عما عداها قال الشياطين
تحيط بالجهات الست بالوسواس فكان التخلص منها بالانوار الساذة لتلك الجهات
قال وكل هذه الامور راجعة للهداية والبيان وضيا الحق والى ذلك يرشد بقوله
تعالى الله نور السموات والارض الى قوله تعالى نور على نور يهدي الله لنوره من
يشا انتهى ملخصا وكان في بعض الفاظه ما لا يليق بالمقام فحذفته وقال الطيبي
ايضا خص السمع والبصر والقلب بالذكر لان القلب بمقر الفكر في الاء الله والسمع
والبصر مشارح اداته المصونة قال وخص اليمين والشمال بعد ادانا بمحاور

الانوار عن قلبه وسمعه وبصره الى من عن يمينه وشماله من اتباعه وعبر عن نفسه
بالجهات عن لتشمل المستنارة وانارته من الله والخلق وقوله في اخره واجعل لي
نورا اهي وقد لله لذلك وتاكيد له **قوله** سفيان هو بن عيينه **قوله** كان اذا قام
من الليل تهجد يقدم شرحه مستوفى في اوايل ابواب التهجد وقوله في اخره لا اله
الا انت اولا اله غيرك شك من الراوي ووقع في رواية للطبراني في اخره ولا حول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم **قوله باب التسبيح والتكبير عند المنام**
اي والتحميد **قوله** عن الحكم هو بن عيينه عثمان وموجده مصغرا تقيه الكوفة
وقوله عن ابن ابي ليلى هو عبد الرحمن وقوله عن علي قد وقع في الثقات عن بدل
بن المحبر عن شعبه اخبرني الحكم سمعت عبد الرحمن بن ابي ليلى انا علي **قوله**
ان فاطمة شكت ما تلقى في يدها من الرحا زاد بدل في روايته مما تطحن وفي رواية
القاسم مولى معاوية عن علي عند الطبري وارته اثر في يدها من الرحا وفي رواية
عبد الله بن احمد في مسند ابيه وصححه بن حبان من طريق محمد بن سيرين عن عبيده
بن عمر عن علي استلت فاطمة مجل يدها وهو بفتح الميم وسكون الجيم بعدها لام معناه
التقطيع وقال الطبري غلظ اليد وكل من عمل عملا بكفه فغلظ جلدها فيل مجلت
كفه وعند احمد من رواية هبيره بن يريم عن علي قلت لفاطمة لو اتيت النبي صلى الله
عليه وسلم فسالته خادما فقد اجهدك الطحن والعمل وعنده وعند بن سعد
من رواية عطاء بن السايب عن ابيه عن علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما
زوجه فاطمة فذكر الحديث وفيه فقال علي لفاطمة ذات يوم والله لقد سنوت
حتى استقيت صدري فقالت والله لقد طحنت حتى مجلت يداي وقوله سنوت
بفتح المهملة والنون اي استقيت من البير فكنت مكان السانية وهي الناقة وعند
ابي داود من طريق الوردبن ثمامة عن علي بن اعبد عن علي قال كانت فاطمة
بنت النبي صلى الله عليه وسلم ترحى بالرحا حتى اثرت يدها واستقت بالقربه
حتى اثرت في نحرها وكنست البيت حتى اغبرت ثيابها وفي رواية له وخبزت
حتى تغير وجهها **قوله** فاتت النبي صلى الله عليه وسلم تسأله خادما اي
جارية تخدمها وتطلق ايضا على الذكر وفي رواية السايب فاستناه حمعا فقلت

بسبي فاذهبي اليه فاستحدميه اي اسالية خادما وزاد في رواية يحيى القطان
عن شعبة كما تقدم في النفقات وبلغها انه جاء رفيق وفي رواية بدل وبلغها ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءه رقيق اوالى بسبي **قوله** فلم تجده وفي رواية
القطان فلم يصادفه وفي رواية بدل فلم توافقه وهي معنى يصادفه وفي رواية
الى الورد فاتته فوجدت عنده حداثا بضم المهملة وتشديد الدال وبعدها الف
مثلثة اي حماعة يتحدثون فاستحيت فرجعت فيحمل على ان المراد انها لم تجده في
المنزل بل في مكان اخر كالمسجد وعنده من يتحدث معه **قوله** فذكرت ذلك لعايشة
فلما جاء اخبرته عايشة زاد عند رعن شعبة في المناقب يجي فاطمة وفي رواية بدل
فذكرت ذلك لعايشة له وفي رواية مجاهد عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن جعفر الفريابي
في الذكر والدارقطني في العلل واصله في مسلم حتى اتت منزل النبي صلى الله عليه
وسلم فلم توافقه فذكرت ذلك لام سلمه فلما ان رجعت فاطمة ورجع بان فاطمة
المسته في بيتي ام المومنين وقد وردت القصة من حديث ام سلمة نفسها اخرجها
الطبري في تهذيبه من طريق شهر بن حوشب عنها قالت جاءت فاطمة الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم تشكوا اليه الخدمة فذكرت الحديث مختصرا وفي رواية النسا
فاتت النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما جاء بابنية قالت جيت لاسلم عليك واستحي
ان تسأله ورجعت فقلت ما فعلت قالت استحييت **قلت** وهذا مخالف لما في
الصحيح ويمكن الجمع بان يكون لم تذكر حاجتها اولا على ما في هذه الرواية ثم ذكرتها
ثانيا لعايشة لما لم تجده ثم جاء هو وعلى على ما في رواية النسايي فذكر بعض الروا
ما لم يذكر بعض وقد اختصره بعضهم ففي رواية مجاهد المذكورة في الثقات ان
فاطمة رضي الله عنها اتت النبي صلى الله عليه وسلم تسأله خادما فقال الا ادلك
ما هو خير لك منه وفي رواية هبيره فقالت انطلق معي فانطلقت معها فسالنا
فقال الا ادلكما الحديث ووقع عند مسلم من رواية ابي هريرة ان فاطمة اتت النبي صلى الله
عليه وسلم تسأله خادما وشكت العمل فقال ما الفيته عندنا وهو بالفا اي ما
وجدته عندنا فاصلا عن حاجتنا اليه لما ذكر من انفاق ايمان النبي على اهل الصفه
قوله فجانا وقد اخذنا مضاجعنا زاد في رواية السايب فاستناه حمعا فقلت

بأبي يا رسول الله والله لقد سئمت حتى اشتكيت صدري وقالت فاطمة قد طحنت
حتى مجلت يداي وقد جاء الله بسبي وسعة فاخدمنا فقال والله لا اعطيكما وادع
اهل الصفة تطوى بطونهم لا اجد ما انفق عليهم ولكني ابيعهم وانفق عليهم اثمانهم
وقد اشار المصنف الى هذه الزيادة في فرض الخمس وتكلمت على شرحها هناك ووقع
في رواية عبيدة بن عمرو عن علي عند ابن حبان من الزيادة فاتانا وعلينا قطيفة اذا
لبسناها طولا خرجت منها جنوبنا واذا لبسناها عرضا خرجت منها رؤسنا
واقدامنا وفي رواية السايب فرجعنا فاتانا النبي صلى الله عليه وسلم وقد دخلا
في قطيفة لها اذا غطت رؤسهما تكشفت اقدامهما واذا غطيا اقدامهما تكشفت رؤسهما
قوله فذهبت اقوم وافقه عندر وفي رواية القطان فذهبنا نقوم وفي رواية
ثلل لتقوم وفي رواية السايب فقاما **قوله** فقال مكانكما وفي رواية عندر
مكانكما وهو بالنصب اي الزما مكانكما وفي رواية القطان وثلل فقال على مكانكما
اي استمرا على ما انتما عليه **قوله** فجلس بيننا في رواية عندر فقعد ثلل
فجلس وفي رواية القطان وثلل فقال على مكانكما اي استمرا على ما انتما عليه
بعد مجيئي وسببها وفي رواية عمرو بن مرة عن ابن ابي ليلى عند النسائي اتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى وضع قدمه بيني وبين فاطمة **قوله** حتى وجدت برد
قدميه هكذا هنا بالتثنية وكذا في رواية عندر وعند مسلم ايضا وفي رواية
القطان بالافراد وفي رواية ثلل كذلك بالافراد للكشميهني وفي رواية الطبري
فتحتهما وفي رواية عطاء عن مجاهد عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عند جعفر في الذكر
واصله في مسلم من الزيادة فخرج حتى اتى منزل فاطمة وقد دخلت هي وعلي اللحاف
فلما استاذن كما ان يجلسا فقال كما انتما اني اجدت انا حيث تطيبني فما حاجتك
قالت بلغني انه قدم عليك رقيق فاحببت ان يعطيني خادما يكفيني الخبز والعجن
فانه قد شق علي قال فاجيت تظلين احب اليك او ما هو خير منه فقال علي
نعم تسبحها قلت قولي ما هو خير منه احب الي قال اذا اخذتما مضاجعكما على مثل حالكما
الذي انتما عليه فذكر التسبيح وفي رواية علي بن اعين مجلس عند راسها
فادخلت راسها في اللحاف حيال ابيها وحمل على انه فعل ذلك اولا فلما ما نشت

به دخل معها في الفراش مبالغة منه في التانيس وزاد في رواية علي بن اعين فقال ما
كان حاجتك امس فسكتت مرتين فقلت انا والله احدثك يا رسول الله تذكرته له
ويجمع بين الروايتين بانها اولا استحيت فتكلم علي عنها فنشطت للكلام فاكملت
القصة واتفق غالب الرواة على انه صلى الله عليه وسلم جاء اليهما ووقع في رواية شيبة وهو
بفتح المعجمة والموحدة بعدها مثلثة بن ربيعي عن علي عند ابي داود وجعفر في الذكر
والسياق له قدم علي النبي صلى الله عليه وسلم سبي فانطلق علي وفاطمة حتى اتيا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال ما اتى بكما قال علي شق علينا العمل فقال الا ادلكما وفي
جعفر فقال علي لفاطمة ايت اباك فسليه ان يخدمك فاتت اباها حيي استت فقال
ما جاء بابنيه قالت حيث اسلم عليك واستحيت حتى اذا كانت القابلة قال الا ادلك
فذكر مثله حتى اذا كانت الليلة الثالثة قال لهما على امشي محرجامما الحديث وفيه
الا ادلكما على خير لكما من خمر النعم وفي مرسل علي بن الحسين عن جعفر ايضا ان فاطمة
اتت النبي صلى الله عليه وسلم تشاكو اليه خادما وبيدها اثر الطحن من قطب الرحا فقال
اذا اويت الى فراشك الحديث ويحتمل ان يكون قصة اخرى فقد اخرج ابو داود من طريق
ام الحكم او ضباعة بنت الزبير اي بن عبد المطلب قالت اصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
سبيا فذهبت انا واختي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم نشكو اليه ما نحن
فيه وسالناه ان يامر لنا بشيء من السبي فقال سبقكن يتامى بدر فذكر قصة التسبيح
عند النوم فلعله علم فاطمة في مرة اهل الذكرين وقد وقع في تهذيب الطبري من طريق
ابي امامة عن علي في قصة فاطمة من الزيادة فقال اصبري يا فاطمة ان خير النساء التي
اهلها **قوله** فقال الا ادلكما على ما هو خير لكما من خادم وفي رواية ثلل خير مما
وفي رواية عندر مما سالتماني وللقطان نحوه وفي رواية السايب الا اخبركما
بخير مما سالتماني فقال الا بلى فقال كلمات علمنيهن جبريل **قوله** اذا اويتما الى فراشكما
او اخذتما مضاجعكما هذا شك من سليمان من حرب وكذا في رواية القطان وحرم بندر
وعندر بقوله اذا اخذتما مضاجعكما ولمسلم من رواية معاذ عن شعبة اذا اخذتما
مضاجعكما من الليل وحرم في رواية السايب بقوله اذا اويتما اذا فراشكما وزاد في
رواية تسبحان ذبر كل صلاة عشرا وتحمدان عشرا وتكبران عشرا وتصد

لتمامه

الزيادة ثابتة في روايته عطاء بن السائب عن ابنه عن عبد الله بن عمرو بن العاص عند
اصحاب السنن الاربعة في حديث اوله خصلتان لا يحصيهما عبد الا دخل الجنة وصححه
الترمذي وابن حبان وفيه ذكر ما تقال عند النوم ايضا قال ويحتمل ان حديث السائب
عن علي محفوظا ان يكون على ذكر الفصتين اللتين اشرنا اليهما قريبا معا ثم وصل الحديث
في تهذيب الآثار للطبري فساقه من رواية حماد بن سلمة عن عطاء كما ذكرت ثم ساقه
من طريق شعبة عن عطاء عن ابنه عن عبد الله بن عمرو ان النبي صلى الله عليه وسلم امر
عليا وفاطمة اذا اخذا مضاجعهما بالتسبيح والتحميد والتكبير فساق الحديث فظهر
ان الحديث في قصة علي وفاطمة وان لم يذكرهما من الرواة اختصر الحديث وان رواية
السائب انما هي عند عبد الله بن عمرو وان قول من قال فيه عن علي لم يرد الرواية عن
علي وانما معناه عن قصة علي وفاطمة كما في نظائره **قوله** فكبرا اربعا وثلاثين
وسبحا ثلاثا وثلاثين واحمدا ثلاثا وثلاثين كذا هنا بضيغة الامر والجزم باربع في
التكبير وفي رواية بذل مثله ولفظه فكبرا الله ومثله للفظان لكن قدم التسبيح
واخر التكبير ولم يذكر الحمد له وفي رواية عمرو بن مرة عن ابن ابي ليلى وفي رواية السائب
كلاهما مثله وكذا في رواية هبيرة عن علي وزاد في اخره فتلك مائة باللسان والف
في الميزان وهذه الزيادة ايضا في رواية هبيرة وعمارة بن عبد معا عن علي عند
الطبري وفي رواية السائب كما مضى وفي حديث ابي هريرة عند مسلم كالاول لكن
قال تسبحين بصيغة المضارع وفي رواية عبيدة بن عمرو فامرنا عند منامنا
ثلاث وثلاثين وثلاث وثلاثين واربع وثلاثين من تسبيح وتحميد وتكبير وفي رواية
عبدة للكشميهني تكبرا بصيغة المضارع وثبوت النون وحذفت في شيخة وهي اما
على ان اذا تعمل عمل الشرط واما حذفت تخفيفا وفي رواية مجاهد عن عبد الرحمن
بن ابي ليلى في النفقات بلفظ تسبحين الله عند منامك وقال في الجميع ملاثا
وثلاثين ثم قال في اخره قال سفيان رواية احداهن اربع وفي رواية السائب
عن سفيان لا ادري انها اربع وثلاثين وفي رواية الطبري من طريق ابي امامة
الباهلي عن علي في الجميع ثلاثا وثلاثين واختمها بلا اله الا الله وله من طريق
مجمع التيمي عن علي وكبراه وهللاه اربعا وثلاثين وله من طريق ابي مريم عن علي

تبتت و

احدا اربعا وثلاثين وكذا له في حديث ام سلمة وله من طريق هبيرة ان التهليل
اربع وثلاثين ولم يذكر التحميد وقد اخرجه احمد من طريق هبيرة كالجماعة وما عدا
ذلك شاذ وفي رواية عطاء عن مجاهد عند جعفر واصله عند مسلم اشك احدهما اربع
وثلاثون عبر ابي اظنه التكبير وزاد في اخره قال علي فما تركتها بعد فقال له ابن الكواء ولا
ليلة صفين فقال ولا ليلة صفين وفي رواية القاسم مولى معاوية عن علي قيل لي وفي
رواية عمرو بن مرة فقال له رجل ولذا في رواية هبيرة ومسلم في رواية منصور عن مجاهد
عن عبد الرحمن بن ابي ليلى قلت ولا ليلة صفين وفي رواية جعفر الفريابي في الذكر
من هذا الوجه قال عبد الرحمن ولا ليلة صفين قال ولا ليلة صفين ولذا اخرجه
مطين في مسند علي من هذا الوجه قال عبد الرحمن ولا ليلة صفين واخرجه ايضا
من رواية زهير بن معاوية عن ابي اسحق حدثني هبيرة وهانئ بن هانئ وعمارة بن عبيد
انهم سمعوا عليا يقول فذكر الحديث وفي اخره فقال له رجل قال زهير اراه لا اسمعت
من قيس ولا ليلة صفين قال ولا ليلة صفين فقال قاتلكم الله يا اهل العراق نعم
ولا ليلة صفين وللبزار من طريق محمد بن فضيل عن عطاء عن السائب فقال له عبد الله
بن الكواء والكواء بفتح الكاف وتشديد الواو ومع المد وكان من اصحاب علي لكنه كان كثير
التعنت في السؤال وقد وقع في رواية زيد بن ابي انيسة عن الحكم بسند حديث الباب
فقال بن الكوا ولا ليلة صفين فقال ويحك ما اكثر ما تعنتني لقد اذكرتها من السحر
وفي رواية علي بن اعبد ما تركتهن منذ سمعتهن الا ليلة صفين فاني ذكرتها من صدر
الليل فقلتها وفي رواية له وهي عند جعفر ايضا في الذكر الا ليلة صفين فاني انسيتها
حتى ذكرتها من آخر الليل وفي رواية شعب بن ابي حمزة مثلها اراد فقلتها ولا اختلاف
فانه ينفي ان يكون قالها في آخره واما الاختلاف في تسمية السائل ولا تنافي محمول
على التعدد بدليل قوله في الرواية الاخرى فقالوا وفي هذا تعقب على الكرماني حيث
فهم من قول علي ولا ليلة صفين انه قالها من الليل فقال مراده انه لم يشتغل بهما
كان فيه من الشغل بالحرب عن قول الذكر المشار اليه فان في قول علي فانسيتها ما ينفي
انه نسيتها اول النهار وقالها في آخره والمراد بليلة صفين الحرب التي كانت بين
علي ومعاوية بصفين وهو بلد بلد معروف بين العراق والشام واقام الفريقان

بها عدة اشهر وكانت بينهم وقعات كثيرة لكن لم يتقاتلوا في الليل الا مرة واحدة
وهي ليلة الهرير وزن عظيم سميت بذلك لكثرة ما كانت الفرسان يهرون فيها
وقتل بين الفريقين تلك الليلة عدة الاف واصبحوا وقد اسرعوا على واصحابه على النصر
ترفع معاوية واصحابه المصاحف فكان ما كان من الاتفاق على التحكيم وانصرف كل منهم
الى بلاده واستفد بما من بعده الزيادة ان الحديث على ذلك كان بعد وقعة صفين
بمدة وكانت صفين سنة سبع وثلاثين وخرج الخوارج على علي عقب التحكيم في اوايل
سنة ثمان وثلاثين وقتلهم بالنهروان وذلك مشهور مبسوط في تاريخ الطبري
وغيره فايدة زاد ابو هريرة في هذه القصة مع الذكر المأثور دعاء اخر ولفظه
عند الطبري في تهذيبه من طريق الاعمش عن ابي صالح عنه جاءت فاطمة الى النبي صلى
الله عليه وسلم تسأله خادما فقال الا ادلك على ما هو خير من خادم تسبحين
فذكره وزاد وتقولين اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم ربنا ورب
كل شيء منزل التوراة والانجيل والزبور والفرقان اعوذ بك من شر كل شيء انت
ستر كل دابة انت اخذ بناصيتها انت الاول فليس قبلك شيء وانت الاخر فليس
بعدك شيء وانت الظاهر فليس فوقك شيء وانت الباطن فليس دونك شيء اقض
عني الدين واغنني من الفقر وقد اخرجه مسلم من طريق سهيل عن ابي صالح عن ابيه
لكن فرقه حديثين واخرجه الترمذي من طريق الاعمش لكن اقتصر على الذكر
الثاني ولم يذكر التسبيح وما معه قوله وعن شعبة عن خالد هو الحذاء عن
ابن سيرين وهو موصول بسند حديث الباب وظن بعضهم انه من رواية ابن سيرين
بسنده الى علي وانه ليس من كلامه وكذلك ان الترمذي والنسائي وابن حبان اخرجوا
الحديث المذكور من طريق ابن عون عن ابن سيرين عن عبيدة عن عمرو عن علي لكن الذي
ظهر لي انه من قول ابن سيرين موقوف عليه اذ لم يتعرض المصنف لطريق ابن سيرين
عن عبيدة وايضا فانه ليس في روايته عن عبيدة تعيين عدد التسبيح وقد
اخرجه يوسف القاضي في كتاب الذكر عن سليمان بن حرب شيخ البخاري فيه
بسنده هذا الى ابن سيرين من قوله فتبين ما قلته ولله الحمد ووقع في مرسل عروة
عند جعفر ان الحميد اربع وابهام الرواة على ان الاربع للتكبير ارجح قال ابن بطال

هذا

هذا نوع من الذكر عند النوم وعكن ان يكون صلى الله عليه وسلم كان يقول جميع ذلك
عند النوم واشار لامته بالاكتفاء ببعضها اعلاما منه ان معناه الحض والندب لا
الوجوب وقال عياض جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم اذكار عند النوم مختلفة بحسب
الاحوال والاشخاص والاوقات وفي كل فضل قال ابن بطال وفي هذا الحديث حجة
لمن فضل الفقر على الغنى لقوله الا ادلكما على ما هو خير لكما من خادم فعلمها الذكر فلما سمعا
لخادم وقصرهما على الذكر علم انه انما اختار لهما الافضل عند الله قلت وهذا انما
يتم اولو كانت عنده صلى الله عليه وسلم من الخدام فضلة وقد جاء في الخبر انه صلى الله عليه
وسلم محتاجا الى بيع ذلك الرقيق لنفقته على اهل الصفة ومن ثم قال عياض لا وجه
لمن استدل به على ان الفقير افضل من الغني وقد اختلف في معنى الخيرية فقال عياض ظاهره
انه اراد ان يعلمها ان عمل الاخرة افضل من امور الدنيا على كل حال وانما اقتصر على ذلك
لما لم يمكنه اعطاء الخادم ثم علمها اذ فاتهما ما طلباه ذكرا يحصل لهما اجرا افضل مما سألا
وقال القرطبي انما اجابها على الذكر ليكون عوضا عن الدعاء عند الحاجة او لكونه اجمع
لانيته ما اجب لنفسه من اثار الفقر وتحمل شدته بالصبر عليه عظما لاجرهما
وقال المهلب علم انتفاعه من الذكر ما هو اكثر نفعا لها في الاخرة واثر اهل الصفة
لانهم كانوا اوقفوا انفسهم لسماع العلم وضبط السنة على شبع بطونهم لا يرغبون
في كسب مال ولا في عيال ولكنهم اشتروا انفسهم من الله بالقوت وتوخد منه تقديم
طلبة العلم على غيرهم في الخمس وفيه ما كان عليه السلف الصالح من شظف العيش وقلة
الشيء وشدة الحال وان الله حماهم من الدنيا مع امكان ذلك صيانة لهم من تبعاتها
وذلك سنة الله في الانبياء والاولياء وقال اسمعيل القاضي في هذا الحديث ان للامام ان
يقسم الخمس حيث راى لان النبي لم يكن له الا من الخمس واما الاربعة اخماس فهو
حق الغانمين انتهى وهو قول مالك وجماعة وذهب الشافعي وجماعة ان مال البيت
سهما من الخمس وقد تقدم بسط ذلك في فرض الخمس في اواخر الجهاد ثم وجدت في
تهذيب الطبري من وجه اخر ما نصه يعكر على ذلك فيما ذكر من طريق الى امامة الباهلي
عن علي قال اهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقيق اهداه له بعض ملوك الاعاجم
فقلت لفاطمة ائت ابالك فاستخدميه فلوضح هذا الاشكال من اصله لانه جيد

لاه

٧

لا يكون للغانمين فيه شئ وانما هو من مال المصالح يصرفه الامام حيث يراه وقال المهلب منه حمل الاشراف اهله على ما حمل عليه نفسه من ايثار الاخره على الدنيا اذا كانت لهم قدرة على ذلك قال وفيه جواز دخول الرجل على ابنته وزوجها بغير استيذان وجلوسه بينهما في فراشهما ومباشرة قدميه بعض جسدها قلت وفي قوله بغير استيذان نظر لانه ثبت في بعض طرقه انه استاذن كما قدمته من روايه عطا عن مجاهد في الذكر لجعفر واصله عند مسلم وهو في العيدين للدارقطني ايضا بطوله واخرج الطبري في تهذيبه من طريق ابي مريم سمعت عليا يقول ان فاطمة كانت تدق الرحى بين حجرين حتى مجلت يداها فذكر الحديث وفيه فاتانا وقد دخلنا فراشنا فلما دخل علينا تحسسنا لنلبس عليا ثيابنا فلما سمع ذلك قال كما انتما في لحافكما وفي بعض الاستدلال المذكور بعصمته صلى الله عليه وسلم فلا يلحق به غيره ممن ليس بمعصوم وفي الحديث منقبة ظاهرة لعلي ولفاطمة عليهما السلام وفيه بيان اظهار غاية التعطف والشفقه على البنت والصهر ونهايته الايثار مع الحشمه والحجاب حيث لم يزعجهما عن مكانهما بل تركهما على حالهما اضطجاعهما وبالغ حتى ادخل رجله بينهما وملك بينهما حتى علمها ما هو الاولى بحالهما من الذكر عوضا عما طلباه من الخادم فهو من باب يلقى المخاطب بغير ما يطلب اذا بان الاهم من المطلوب هو التزود للمعاد والصبر على مشاق الدنيا والتجافي عن دار الغرور وقال الطيبي فيه دلالة على مكانة ام المومنين من النبي صلى الله عليه وسلم حيث خصتها فاطمة من السعاره بينها وبين ابيها دون سائر الازواج قلت ويحتمل انها لم ترد التخصيص بل الظاهر انها قصدت اماها في يوم عايشته في بيتها فلما لم تجده ذكرت حاجتها لعايشه ولو اتفق انها كان يوم غيرها من الازواج لذكرت لها ذلك وقد تقدم ان في بعض طرقه ان ام سلمة ذكرت للنبي صلى الله عليه وسلم ذلك ايضا فيحتمل ان فاطمة لما لم تجده في بيت عايشة مرت على بيت ام سلمة فذكرت لها ذلك ويحتمل ان يكون تخصيص كل واحدة من الازواج لكون بانفهن كن جزيين كل حزب شيع واحده من هاتين كما تقدم صريحا في كتاب الهبه وفيه ان من واظب على هذا الذكر عند النوم لم يضمه اعيا لان فاطمة شكت التعب من العمل فاطالها صلى الله عليه وسلم على ذلك كذا افاده من يعميه وفيه نظر ولا شعرين

دفع

رفع التعب بل يحتمل ان يكون من واظب عليه لا يتضرر بكثرة العمل ولا يشق عليه ولو حصل التعب والله اعلم

قوله باب التعوذ والقراءة عند النوم

ذكر فيه حديث عايشته في قراءة المعوذات وقد تقدم شرحه في كتاب الطب وبينت اختلاف الرواة في انه كان يقول ذلك دايما او بعد الشكوى وانه ثبت عن عايشه الامران معا لما في روايه عقيل عن الزهري ملفظ كان اذا اوى الى فراشه كل ليلة وبينت فيه ان المعوذات الاخلاص والفلق والناس وان ذلك وقع صريحا في روايه عقيل المذكوره وانها بغير احد الاحتمالات الماضي ذكرها ثمه وفيها كيفيه مسح جسده بيده وقد ورد في القراءه عند النوم عدة احاديث صحيحه منها حديث ابي هريره في قراءة اية الكرسي وقد تقدم في الوكاله وغيرها وحديث ابي مسعود الاتيان من اخر سوره البقره وقد تقدم في فضايل القران وحديث فروه بن نوفل عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لنوفل اقرا قل يا ايها الكافرون في كل ليلة ونم على خاتمتها فانها براءة من الشرك اخرجه اصحاب السنن الثلاثه وابن حبان والحاكم وحديث العرباض بن سارية كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول المسبحات قبل ان ينقد ويقول فيهن انه خير من الف اية اخرجه الثلاثه وحديث جابر رفعه كان لا ينام حتى يقرا الم تنزيل وتبارك اخرجه البخاري في الادب المفرد وحديث شداد بن اوس رفعه ما من امرء مسلم ياخذ مضجعه فيقرا سوره من كتاب الله الا بعث الله ملكا يحفظ من كل شئ تؤذيه حتى يهب اخرجه احمد والترمذي وورد في العقود الصاعده احاديث منها حديث ابي صالح عن رجل من اسلم رفعه لو قلت حين امسيت اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضرك شئ وفيهم قصه ومنهم من قال عن ابي صالح عن ابي هريره اخرجه ابو داود وصححه الحاكم وحديث ابي هريره كان النبي صلى الله عليه وسلم نامرنا اذا اخذ احدنا مضجعه ان يقول اللهم رب السموات والارض الحديث وفي لفظ اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهاده رب كل شئ ومليكه اشهد ان لا اله الا انت اعوذ بك من شر نفسي ومن شر الشيطان الرجيم وشركه اخرجه ابو داود والترمذي وحديث علي رفعه كان يقول عند مضجعه اللهم اني اعوذ بوجهك الكريم وكلماتك التامة من شر كل شئ انت اخذ بناصيته اخرجه ابو داود والنسائي قال ابن بطال في حديث عايشه رد على منع استعمال العود والرقى الا بعد وقوع المرض

رب هم

انتهى وقد تقدم تقرير ذلك والبحث فيه في كتاب الطب **قوله باب**
كذا للاكثر بغير ترجمة وسقط للبعض منهم وعليه شرح بن بطال ومن تبعه والراجح اثباته
ومناسبته لما قبله عموم الذكر عند النوم وعلى اسقاطه فهو كالفصل من الباب الذي
قبله لان في الحديث معنى التعويذ وان لم يكن بلفظه **قوله** زهير هو بن معاوية ابو
خيثمة الجعفي وعبيد الله بن عمر هو العمري وهو تابعي صغير وسعيد تابعي وسط
وابوه تابعي كبير فقيه ثلاثة من التابعين في نسق مدنيون **قوله** اذا اوى بالقصر
وقد تقدم بيانه قريبا **قوله** فلينفض فراشه بداخله ازاره كذا للاكثر وفي رواية
بن زيد المروزي بداخل بلاها ووقع في رواية ابي زيد المروزي ايضا مالك الاتيه في
التوحيد بصنفه توبه وكذا للطبراني من وجه اخر وهي بفتح الصاد المهملة وكسر
النون بعدها فاء هي الحاشية التي على الجلد والمراد بداخله طرف الازار الذي على الجلد
قال مالك داخل الازار ما يلي داخل الجسد منه ووقع في رواية عبدة بن سليمان عن عبيد
الله بن عمر عند مسلم فليجعل داخلة ازاره فلينفض بها فراشه وفي رواية يحيى القطان
كما سيأتي فلينزع وقال عياض داخلة الازار في هذا الحديث طرفه وداخلة الازار
في حديث الذي اصيب بالعين ما يليها من الجسد وقد كنى بها عن الذكر وقيل عن
الورك وعلى بعضهم انه على ظاهره وانه امر بغسل طرف ثوبه والاول هو الصواب
وقال القرطبي في المفهم حكمة هذا النفض قد ذكرت في الحديث واما اختصاص النفض
بداخلة الازار فلم يظهر لنا وشغل لي ان في ذلك خاصية طبية تمنع من قرب بعض الحيوانات
كما امر بذلك العابن وتوبين ما وقع في بعض طرقه فلينفض بها ثلاثا فحذى بها
حذو الرقي في التكرير انتهى وقد ادى عنه حكمة ذلك واشار الداودي فيما نقله بن
التين الى ان الحكمة في ذلك ان الازار يستتر بالثياب فيتوارى عما ينالة من الوسخ فلو مات
ذلك بكمه صار غير لون الثوب والله يحب اذا عمل العبد عملا ان يحسنه وقال صاحب
النهاية انما امر بداخلته دون خارجته ان الموتزر يأخذ طرفي ازاره يمينه وشماله
فليلصق ما شماله وهو الطرف الداخل على جسده ويضع ما بيمينه فوق الاخرى
ممتى عاجلة امر وحتى سقوط ازاره امسكه بشماله ودفع عن نفسه بيمينه فاذا
صار الى فراشه فجل ازاره فانه يجل بيمينه خارج الازار وشغى الداخلة بعلقة وبها

يقع النفض وقال البيضاوي انما امر بالنفض بها لان الذي يريد النوم يجل يمينه خارج
الازار ويبقى الداخلة معلقة فينفض بها واشار الكرماني الى ان الحكمة فيها ان يكون يده
حين النفض مستورة ليلا يكون هناك شئ فيحصل في يده ما يكره انتهى وهي حكمة النفض
بطرف الثوب دون اليدين لاختصاص الداخلة **قوله** فانه لا يدري ما خلفه عليه
بتخفيف اللام اي حدث بعده فيه وهي رواية بن عجلان عند الترمذي وفي رواية عبده
فانه لا يدري من خلفه في فراشه وزاد في روايته ثم ليضطجع على شقه الايمن وفي رواية
يحيى القطان ثم ليتوسد يمينه ووقع في رواية يحيى القطان ثم ليتوسد عينه
ووقع في رواية الى صدره في الادب المفرد وليسم الله فانه لا يعلم ما خلفه بعده
على فراشه اي صار بعده خلفا وبدلا عنه اذا غاب قال الطيبي معناه لا يدري
ما وقع في فراشه بعد ما خرج منه من تراب او قذاة او هوام **قوله** ثم يقول
باسمك ربي وضعت جنبي **قوله** ان امسكت في رواية يحيى القطان اللهم ان
امسكت في رواية يحيى القطان اللهم ان امسكت وفي رواية عبده قال احتبست
قوله فارحمها في رواية مالك فاغفر لها وكذا في رواية بن عجلان عند الترمذي
قال الكرماني الامساك كناية عن الموت فالرحمة او المغفرة بما يناسبه قال الطيبي
هذا الحديث موافق لقوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها الاية **قلت**
ووقع التصريح بالموت والحياة في رواية عبد الله بن الحارث عن بن عمر رضي الله
عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم امر رجلا اذا اخذ مضجعه ان يقول اللهم انت خلقت نفسي
وانت تتوفاها لك موتها ومحياها ان احييتها فاحفظها وان اتممتها فاغفر
لها اخرجه النسائي وصححه بن حبان **قوله** بما تحفظ به عبادك الصالحين قال
الطيبي هذه الباء هي مثل الباء في قولك كتبت بالقلم وما مبهمة وبيانها ما ذكرت
عليه صفتها وزاد بن عجلان عند الترمذي في اخره شيئا لم ارة عند غيره وهو
قوله واذا استيقظ فليقل الحمد لله الذي عافاني في جسدي ورد علي روحي
وهو يشير الى ما ذكره الكرماني وقد تقدم قول بن حجاج في ذلك الكلام على
حديث البراء فيما مضى قريبا ولذلك كلام الطيبي قال بن بطال في هذا الحديث
ادب عظيم وقد ذكرت حكمته في الخبر وهو حسبه اذا اوى الى فراشه بعض الهوام

الضاره فتوذيه وقال القرطبي يؤخذ من هذا الحديث انه ينبغي لمن اراد المنام
ان يمسح فراشه لاحتمال ان يكون فيه شئ يخفى من رطوبة او غيرها وقال ابن العربي هذا
من الحذر ومن النظر في اسباب دفع سوء القدر وهو من الحديث الاضراعتلها وتوكل
قلت وما ورد مما يقال عند النوم حديث انس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
اذا اوى الى فراشه قال الحمد لله الذي اطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا فكم ممن لا كافي
له ولا مؤوي اخرجه مسلم والثلاثه ولابي داود من حديث بن عمر نحوه وزاد والذي من
علي فافضل والذي اعطاني فاجزل ولابي داود والنسائي من حديث علي ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان يقول عند مضجعه اللهم اني اعوذ بوجهك الكريم وكلماتك
التامة من شر ما انت اخذ بناصيته اللهم انت تكشف المأثم والمغرم اللهم لا يهزم
ولا يحلف وعدك ولا ينفع ذا الجد منك الجد سبحانك وبحمدك ولابي داود من حديث
ابي الازهر الانماري ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول اذا اخذ مضجعه من الليل
ما شاء الله وضع جنبي اللهم اغفر لي ذنبي واخسأ شيطاني وفك رهاني واجعلني
في الندي الاعلى وصححه الحاكم وللترمذي وحسنه من حديث ابي سعيد رفعه من قال
حين يأوي الى فراشه استغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه
ثلاث مرات غفرت له ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر وان كانت عدد رمل عالج وان
كانت عدد ايام الدنيا ولابي داود والنسائي من حديث حفصة ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان اذا اراد ان يرقد وضع يده اليمنى تحت خده ثم قال اللهم قني عذابك يوم
تبعث عبادك ثلاثا واخرج الترمذي من حديث البراء وحسنه ومن حديث
حذيفة وصححه قوله تابعه ابو ضمرة واسمعيل بن زكريا عن عبيد الله هو بن عمر
المذكور في الاسناد وابو ضمرة هو انس بن عياض ومراده انهما تابعا زهيرا
بن معاوية في ادخال الواسطة بين سعيد المقبري وابي هريرة فاما متابعة ابي
ضمرة فوصلها مسلم والبخاري في الادب المفرد واما متابعة اسمعيل بن زكريا
فوصلها الحارث بن ابي اسامة عن يونس بن محمد عنه كذا في روايته في شرح
معلطاي وكنت وقفت عليها في الاوسط للطبراني واوردتها منه في تعليق
التعليق ثم حصل على مكانها الان ووقع عند ابي نعيم في المستخرج هنا وعنده وهو

سليمان ولم ار لها لغيره فان كانت ثابتة فانها عند مسلم موصولة وقد ذكر
الاسماعيلي ان الاكثر لم يقولوا في السند عن ابيه وان عبد الله بن رجا رواه عن اسمعيل
بن امية وعبيد الله بن عمر عن سعيد عن ابيه او عن اخيه عن ابي هريرة ثم ساقه
بسنده اليه وهذا الشك لا تاثير له لاتفاق الجماعة على انه ليس لابي سعيد فيه
ذكر واسم اخي سعيد المذكور عباد وذكر الدارقطني ان ابا بدر شجاع بن الوليد والحسن
بن صالح والهيثم وهو بالراء المهملة مصغر بن سفيان وجعفر بن زياد وخالد بن مخلد
ما تابعوا زهيرا بن معاوية في قوله فيه عن ابيه قوله وقال يحيى بن سعيد هو
القطان وبشر بن المفضل عن عبيد الله عن سعيد عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم اما رواية يحيى القطان فوصلها النسائي واما رواية بشر بن المفضل فاخرجها
مسدد في مسنده الكبير عنه وذكر الدارقطني ان هشام بن حسان ومعتمر بن سليمان
وعبد الله بن نمير رووه عن عبيد الله بن عمر ذلك ولذا ذكر الاسماعيلي ان عبد الله بن
نمير والطبراني ان معتمر بن سليمان ويحيى بن سعيد الاموي وابا اسامة رووه
كلهم عن عبيد الله بن عمر لذلك واشار البخاري بقوله عن النبي صلى الله عليه وسلم الى ان بعضهم
رواه عن عبيد الله بن سعيد عن ابي هريرة موقوفا منهم هشام بن حسان
وحماد بن سلمة والمبارك وبشر بن المفضل ذكره الدارقطني قلت لعله اختلف على
بشر في وقفه ورفعه ولذا علق هشام بن حسان ورواية بن المبارك وصلها
النسائي موقوفه قوله رواه مالك بن عجلان عن سعيد عن ابي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم اما رواية مالك فوصلها المصنف في كتاب التوحيد عن
عبد العزيز بن عبد الله الاويسي عنه وقصر معلطاي فعزاها للتخريج الدارقطني
في غرائب مالك مع وجودها في الصحيح الذي شرحه وتبعه شيخنا بن الملقن
وقد ذكر المصنف في التوحيد الترهيب التعاليق المذكوره هنا قال هذا حديث
غريب لا اعلم اسنده عن مالك الا الاويسي ورواه ابراهيم بن طهمان عن مالك عن
سعيد مرسلا واما رواية محمد بن عجلان فوصلها احمد عنه ووصلها ايضا الترمذي
والنسائي والطبراني في الدعاء من طرق عنه وقد ذكرت الزيادة التي عند الترمذي
فيه قبل تبينه قال الكرماني عبر اولا بقوله تابعه ثم بقوله وقال لانها للتحمل

ي

وعمر بقوله رواه لانها تستعمل عند المذاكرة قلت وهذا الشرط مطرد لما ثبت انه وصل روايته مالك في كتاب التوحيد بصيغة التحمل وهي حدثنا لا بصيغة المذاكرة كما قال وردي ان سلمنا ان مثل ذلك للمذاكرة والله اعلم **قوله باب الدعاء نصف الليل** اي بيان فضل الدعاء في ذلك الوقت على غيره الى طلوع الفجر قال ابن بطال هو وقت شريف خصه الله بالنزول فيه فيتفضل على عباده باجابة دعائهم واعطاء سولهم وغفران ذنوبهم وهو وقت غفله وخلوه واستغراق في النوم واستلذاذ له ومفارقة اللذة والدعة صعب لا سيما اهل الرفاهية في زمن البرد ولذا اهل التعب ولا سيما في قصر الليل فمن اثر القيام لمناجاة ربه والتضرع اليه مع ذلك دل على خلوص نيته وصحة رغبته فيما عند ربه فلذلك رتب الله عباده على الدعاء في هذا الوقت الذي تخلو فيه النفس من خواطر الدنيا وعلقتها ليستشعر العبد الجد والاخلاص لربه **قوله** يتنزل ربنا كذا للاكثر هنا ويزل يتفعل مشددا وللكشميهني والاصيلي ينزل بفتح اوله وسكون ثانيه وكسر الزاي حين يبقى ثلث الليل الاخر قال ابن بطال ترجم نصف الليل وساق في الحديث ان النزول بقي ثلث الليل لكن المصنف عول على ما في الآية وهي قوله تعالى قم الليل الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا فاخذ الترجمة من ذلك القران وذكر المصنف فيه ما يدل على تاكيد المحافظة على وقت النزول قبل دخوله ليأتي وقت الاجابة والعبد مرتقب له مستعد للقائه وقال الكرماني لفظ الحين سوى ثلث الليل وذلك يقع في النصف الثاني انتهى والذي يظهر لي ان البخاري جرى على عادته فاشار الى الرواية التي وردت بلفظ النصف فقد اخرجه احمد عن يزيد بن هرون عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة بلفظ ينزل الله تعالى الى السماء الدنيا نصف الليل او ثلث الليل الاخر واخرجه الدارقطني في كتاب الرؤيا من رواية عبيد الله العمري عن سعيد المقبري عن ابي هريرة بلفظ شطر الليل وعمر تردد وساستوعب الفاظه في التوحيد ان شاء الله تعالى وقال ايضا النزول محال على الله تعالى لان حقيقته تحركه من جهة العلو الى السفل وقد دلت البراهين القاطعة على تنزيهه عن ذلك وليتاول ذلك بان المراد نزول ملك الرحمة ونحوه

او يفوض مع اعتقاد التنزيه وقد تقدم شرح الحديث في الصلاة في باب الدعاء في الصلاة من ابواب التهجد وباقي ما ينبغي منه في كتاب التوحيد ان شاء الله تعالى **قوله باب الدعاء عند الخلاء** اي عند ارادته الدخول ذكر فيه حديث انس وقد تقدم شرحه في كتاب الطهارة وفيه ذكر من رواه ملخصا اذا اراد ان يدخل **قوله باب ما يقول اذا اصبح** ذكر فيه ثلاثة احاديث **احدها** حديث شداد بن اوس وقد تقدم شرحه قريبا في باب افضل الاستغفار **ثانيها** حديث حذيفه وقد تقدم شرحه بعد ذلك في باب ما يقول اذا نام **ثالثها** حديث ابي ذر وهو بلفظ حذيفه سواء ومن مخرجه فانه من طريق ابي حمزة وهو السكري عن منصور وهو من المعتمر عن ربعي بن حراش عن حرشه بفتح المهملة والراء ثم شين معجمة ثم هاء تانيث من الحرث بضم المهملة صد العبد عن ابي ذر وحديث حذيفه هو من طريق عبد الملك بن عمير عن ربعي عنه وكانه وضح للبخاري ان لربعي فيه طريقين وكان مسلما اعرض عن حديث ابي ذر من اجل هذا الاختلاف وقد وافق ابا حمزه على هذا الاسناد سيار الجوي اخرجه الاسماعيلي وابو نعيم في المستخرجين من طريقه وهذا الموضع مما كان الدارقطني ذكره في التتبع وقد ورد فيما يقال عند الصباح عدة احاديث حديث الشداد رفعه من قال حين يصبح اللهم اني اصبحت اشهدك واشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك انك انت الله لا اله الا انت وان محمدا عبدك ورسولك اعتق الله ربعه من النار ممن قالها مرتين اعتق الله بصفه من النار الحديث رواه الثلاثه وحسنه الترمذي وحديث ابي سلام عن خدم رسول الله صلى الله عليه وسلم رفعه قال من قال اذا اصبح واذا امسى رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا الا كان حقا على الله ان يرضيه اخرجه ابو داود وسنده قوي وهو عند الترمذي نحوه من حديث ثوبان بسند ضعيف وحديث عبد الله بن غنام البياضي رفعه من قال حين يصبح اللهم ما اصبح بي من نعمة او باحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك فلك الحمد ولك الشكر فقد ادى شكر يومه الحديث اخرجه ابو داود والنسائي وصححه ابن حبان وحديث انس قال النبي صلى الله عليه وسلم لفاطمة ما منعك ان تسمعي ما اوصيك به ان تقولي اذا اصبحت واذا امسيت يا حي يا قيوم اصلح لي شاني كله

ولا تكلني الى نفسي طرفة عين اخرجه البزار والنسائي **قوله باب الدعاء في الصلاة** ذكر فيه ثلاثة احاديث وهي حديث عبد الله بن عمرو بن العاص عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم علمني دعاء ادعو به في صلاتي وقد تقدم الكلام عليه في باب الدعاء قبل السلام في اواخر صفة الصلاة قبيل كتاب الجمعة وما فيه كفاية **قوله** وقال عمرو وهو بن الحارث عن بزيد وهو بن ابي حبيب وهو المذكور في المسند الاول وابو الخير هو مرثد بفتح الميم والمثلثة بينهما راء مهملة **قوله** قال ابو بكر للنبي صلى الله عليه وسلم وصله في التوحيد من رواية عبيد بن وهب عن عمرو بن الحارث ولفظه ان ابا بكر قال يا رسول الله وقد بينت ذلك في شرحه قال الطبري في حديث ابي بكر دلالة على رد قول من زعم انه لا يستحق اسم الايمان الا من لا خطيئة له ولا ذنب لان الصديق من اكبر اهل الايمان وقد علمه النبي صلى الله عليه وسلم يقول اني ظلمت نفسي ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب الا انت وقال الزمالي هذا الدعاء من الجوامع لان فيه الاعتراف بغاية التقصير وطلب غاية الانعام بالمغفرة ستر الذنوب ومحوها والرحمة ايصال الخيرات ففي الاول طلب الزحزحة عن النار وفي الثاني طلب ادخال الجنة وهذا هو الفوز العظيم وقال ابن ابي جمرة ما تضمنه في الحديث مشروعية الدعاء في الصلاة وفضل الدعاء المذكور على غيره وطلب التعليم من الاعلى وان كان الطالب يعرف ذلك النوع وخص الدعاء بالصلاة لقوله صلى الله عليه وسلم اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد وقد ان الامر ينظر في عبادته الى الارفع فيتسبب في تحصيله وفي تعليم النبي صلى الله عليه وسلم لابي بكر هذا الدعاء اشاره الى ايثار امر الاخرة على امر الدنيا ولعله فهم ذلك من حال ابي بكر وايثاره الاخرة قال وفي قوله ظلمت نفسي ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب الا انت اي ليشرح صدره في دفعه وفي كماله افتقار ذاته حال المضطر الموعود بالاجابة وفيه هضم النفس والاعتراف بالتقصير وتقدمت بقيه فوائده هناك وحديث عائشة في قوله تعالى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال انزلت في الدعاء وقد تقدم شرحه في تفسير سبحان وعلى شيخنا ابو سلمه ما اشرت اليه في سواه الثمانية وحديث عبد الله وهو بن مسعود في التشهد وقد تقدم شرحه

في اواخر

في اواخر صفة الصلاة واصح الترجمة من هذه الاحاديث ان الاول نص في المطلوب والثاني يستفاد منه صفة من صفات الداعي وهي عدم الخمر والمحادثة بما يسمع نفسه ولا يسمع غيره وقيل للدعا صلاة لانه لا يكون دعا فهو من تسمية بعض الشيء باسم كله والثالث بالامر بالدعا في التشهد وهو من جملة الصلاة والمراد بالثنا الدعا وقد تقدم في باب التشهد بلفظ فليتخير من الدعا ما شاء وقد ورد الامر بالدعا في السجود في حديث ابي هريرة رفعه اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فاكثروا من الدعا وورد الامر ايضا بالدعا في التشهد في حديث ابي هريرة وفي حديث فضالة بن عبيد عن ابي داود والترمذي وصححه وفيه انه امر رجلا بعد التشهد ان يثني على الله بما هو اهله ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليدع بما شاء ومحصل ما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم من المواضع التي كان يدعو فيها داخل الصلاة ستة مواطن الاول عقب تكبيره الاحرام تقدم حديث ابي هريرة في الصحيحين اللهم باعد بيني وبين خطاياي الحديث الثاني في الاعتدال ففيه حديث ابن ابي اوفى عند مسلم انه كان يقول بعد قوله من شيء اللهم طهرني بالثلج والبرد والماء البارد الثالث في الركوع وفيه حديث عائشة كان يكثر ان يقول في سجوده سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي اخرجاه الرابع في السجود وهو اكثر ما كان يدعو فيه وقد امر به الخامس بين السجدتين اللهم اغفر لي السادس في التشهد وسيأتي وكان اصابعوا في القنوت وفي حال القراءة اذا مر بآية رحمة سأل واذا مر بآية عذاب استعاذ **قوله باب الدعاء بعد الصلاة** اي المكتوبة وفي هذه الترجمة رد على من زعم ان الدعا بعد الصلاة لا يشرع متمسكا بالحديث الذي اخرجه مسلم من رواية عبد الله بن الحارث عن عائشة كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا سلم لا يقعد الا قدر ما يقول اللهم انت السلام ومنك السلام تباركت ذا الجلال والاكرام والجواب ان المراد بالنفي المذكور نفي استمراره جالسا على هيئته قبل السلام الا بقدر ان يقول ما ذكر فقد ثبت انه كان اذا صلى اقبل على اصحابه قال ابن القيم في الهدى النبوي واما الدعا بعد السلام من الصلاة مستقبل القبلة سوا المنفرد والامام والمأموم فلم يكن ذلك من هدي النبي صلى الله عليه وسلم

اصلا ولا روى عنه باسناد صحيح ولا حسن وخصص بعضهم ذلك بصلاة
الفجر والعصر ولم يفعله النبي صلى الله عليه وسلم ولا خلفاء بعده ولا ارشد اليه
امته وانما هو استحباب راه من راه عوضا من السنة بعدها قال وعامة الاحاديث
المتعلقة بالصلاة انما فعلها وامر بها فيها قال وهذا اللائق بحال المصلي فانه مقبل
على ربه مناجيه فاذا سلم منها انقطعت المناجاة وانتهى موقفه وقربته فليف يترك
سؤاله في حال مناجاته والقرب منه وهو مقبل عليه ثم يسأله اذا انصرف عنه
ثم قال الكل الاذكار الواردة بعد المكتوبة تستحب لمن اتى بها ان يصلي على النبي صلى الله
عليه وسلم بعد ان يفرغ منها ويدعو انعاشا ويكون دعاؤه عقب هذه العبادة
الثانية وهي الذكر لا لكونه دبر المكتوبة **قلت** وما ادعاه من النفي مطلقا
مردود فقد ثبت عن معاذ بن جبل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا معاذ اني
والله لاحبك فلا تدع دبر كل صلاة ان تقول اللهم اعني على ذكرك وشكرك وحسن
عبادتك اخرجه ابو داود والنسائي وصححه ابن حبان والحاكم وحديث ابي بكرة في
قوله اللهم اني اعوذ بك من الكفر والفقر وعذاب القبر كان النبي صلى الله عليه وسلم
يدعو بهن دبر كل صلاة اخرجه احمد والترمذي والنسائي وصححه الحاكم وحديث
سعد الاتي في باب التعوذ من البخل قريبا فان في بعض طرقه المطلوب وحديث
زيد بن ارقم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو في دبر الصلاة اللهم ربنا
ورب كل شيء الحديث اخرجه ابو داود والنسائي وحديث صهيب رفعه كان يقول
اذا انصرف من الصلاة اللهم اصلح لي ديني الحديث اخرجه النسائي وصححه ابن حبان
وغير ذلك فان قيل المراد دبر الصلاة قرب اخرها وهو التشهد قلنا ورد الامر
بالذكر دبر كل صلاة والمراد به بعد السلام اجماعا فكذا هذا حتى يثبت ما يخالفه
وقد اخرج الترمذي من حديث ابي امامة قيل يا رسول الله اي الدعاء اسمع قال جوف
الليل الاخير ودبر الصلوات المكتوبات وقال حسن وقد اخرج الطبري من
رواية جعفر بن محمد الصادق قال الدعاء بعد المكتوبة افضل من الدعاء بعد النافلة
ليفضل المكتوبة على النافلة وفهم ليثر من لقناه من الحنابلة ان مراد ابن القيم نفي
الدعاء بعد الصلاة مطلقا وليس كذلك فان حاصل كلامه انه نفاه بقيد الاستمرار

استبدال

استقبال المصلي القبلة وامراده عقب السلام واما اذا انتقل بوجهه او قدم
الاذكار المشروعة فلا ممتنع عند الاتيان بالدعاء حينيذ ثم ذكر المصنف حديث
ابي هريرة في التسبيح بعد الصلاة وحديث المغيرة في قول لا اله الا الله وحده لا شريك
له وقد تقدم في اواخر الصلاة باب الذكر بعد التشهد واورد فيه هذين الحديثين
وبعدم شرحهما هناك مستوفى ومناسبته هذه الترجمة لها ان الذاكر يحصل
له ما يحصل للداعي اذا شغله الذكر عن الطلب كما في حديث من شغله ذكري عن مسألتي
الله تعالى من شغله ذكري عن مسألتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين اخرجه
الطبراني بسند لين وحديث ابي سعيد ملفوظ من شغله القرآن وذكري عن
مسألتي الحديث اخرجه الترمذي وحسنه وقوله في الحديث الاول ثنا
اسحق هو ابن راهويه او ابن منصور وبزيد هو ابن هرون وورقاء هو ابن عمر
اليشكري وسمي هو مولى ابي بكر **قوله** تابعه عبيد الله بن عمر هو العمري
عن سمي يعني في اسناده وفي اصل الحديث لا في العدد المذكور وقد بينت هناك
عند شرحه ان ورقاء تفرد بقوله عشرا وان الكل قالوا املاما وثلاثين
وان منهم من قال المجموع هذا القدر **قلت** وقد ورد ذكر العشر في حديث
عبيد الله بن عمرو وحماعة وحديث عبيد الله بن عمر تقدم موصولا هناك
واغرب الدماميني فقال الحاجة هنا للفظ الاربعين تفيدها بالاولى وفيه
ايضا زيادة في الاعمال من الصوم والحج والعمرة وزاد في عدة الاذكار يعني ولما
حذف هذه الرواية من ذلك نقص العدد ثم قال على ان مفهوم العدد لا اعتبار به
انتهى وكلا الجوابين منقعب اما الاول فمخرج الحديثين واحد وهو من رواية سمي
عن ابي صالح عن ابي هريرة وانما اختلف الرواة عنه في العدد المذكور وفي الزيادة
والنقص فان امكن الجمع والا فيوخذ بالراجح فان استووا فالذي حفظ الزيادة
مقدم واظن سبب الوهم انه وقع في رواية من عجلان تسبحون وتكبرون
وتحمدون في دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين مرة فجعل بعضهم على ان العدد المذكور
مقسوم على الاذكار الثلاثة فروى الحديث بلفظ احد عشر واغفى بعضهم التفسير
فقال عشرا والله اعلم واما الثاني فمرتب على الاول وهو لا يتم اذا اختلف الحاج

الحديث اما اذا اتحد المخرج فهي من تصرف الرواة فان امكن الجمع والا فالترجيح
ورواه من عجلان عن سمي ورجاء بن حيوة وصله مسلم قال ثنا قتيبة ثنا الليث عن
عجلان وذكره مقرونا برواية عبيد الله بن عمر كلاهما عن سمي عن ابي صالح به وفي اخره
قال ابن عجلان فحدثت به رجاء بن حيوة فحدثني عشرة عن ابي صالح عن ابي هريرة ووصله
الطبراني من طريق يوسف بن سريج عن محمد بن عجلان عن رجاء بن حيوة وسمي كلاهما
عن ابي صالح به وفيه يسبحون الله دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين ويحمدونه ثلاثا
وثلاثين ويكبرونه اربعا وثلاثين وقال في الاوسط لم يروه عن رجاء الا ابن حيوة
قوله ورواه جرير يعني بن عبد الحميد عن عبد العزيز بن رفيع عن ابي صالح عن ابي
الدرداء وصله ابو يعلى في مسنده والاسماعيلي عنه عن ابي خيثمة عن جرير ووصله
النسائي من حديث جرير بهذا وفيه مثل ما في رواية بن عجلان من تربيع التكبير
وفي سماع ابي صالح من ابي الدرداء نظر وقد بين النسائي الاختلاف فيه على عبد
العزيز بن رفيع فاخرجه من رواية الثوري عنه عن ابي عمر الصيني عن ابي الدرداء
ولذا رواه شريك عن عبد العزيز بن رفيع عن ابي عمر لكن زاد ام الدرداء بين ابي
الدرداء وبين ابي عمر اخرجه النسائي ايضا من رواية شعبة عن الحكم عن ابي عمر
عن ابي الدرداء ومن رواية زيد بن ابي انيسة عن الحكم لكن قال عن عمرو الصيني
فان كان اسم ابي عمر عمرا اتفقت الروايتان لكن جزم الداودي بانه لا يعرف
اسمه فكان يحرف على الراوي والله اعلم قوله ورواه سهيل عن ابيه عن ابي
هريرة وصله مسلم من رواية روح بن القاسم عن سهيل فساق الحديث بطوله
لكن قال فيه تسبحون ويكبرون ويحمدون دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين قال
سهيل احدى عشرة واحدى عشرة واحدى عشرة فذلك كله ثلاث وثلاثون
واخرجه النسائي من رواية الليث عن ابن عجلان عن سهيل بهذا السند بغير قصه
ولفظ اخر قال فيه من قال حلف كل صلاة ثلاثا وثلثين بكبره وثلاثا وثلثين يسبحه
وثلاثا وثلاثين يحمده ويقول لا اله الا الله وحده لا شريك له يعني غفر له ما
عفرت خطاياه اخرجه النسائي واخرجه ايضا من وجه اخر عن الليث عن ابن عجلان
عن سهيل عن عطاء بن يزيد عن ابي هريرة وهذا اختلاف شديد على سهيل

والمعتمد

والمعتمد في ذلك رواية سمي عن ابي صالح عن ابي هريرة والله اعلم ورواه ابو عبيد
عن عطاء بن يزيد عن ابي هريرة اخرجها مالك في الموطا لكن لم يرفعه واورد ها
مسلم من طريق خالد بن عبد الله واسمعيل بن زكريا كلاهما عن سهيل عن ابي حميد
مولى سليمان بن عبد الملك قوله في حديث المغيرة حرير هو بن عبد الحميد ومنصور
هو بن المعتمر قوله في دبر كل صلاة في رواية النحوي والمستملي في دبر كل صلاة
قوله وقال شعبة عن منصور سمعت المسيب يعني بن رافع بالسند المذكور
وصله احمد عن محمد بن جعفر ثنا شعبة به ولفظه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان اذا سلم قال لا اله الا الله وحده لا شريك له الحديث قال بن بطال في هذه
الاحاديث الحض على الذكر في ادبار الصلوات وان ذلك يوازي اتعاب المال في طاعة
الله لقوله تدركون به من سبقكم وسئل الاوزاعي اي الذكر بعد الصلاة افضل ام
تلاوة القرآن فقال ليس شيء يعدل القرآن ولكن كان هدي السلف الذكر فيها
ان الذكر المذكور في الصلاة المكتوبة ولا يرد على ان يصلي اثنانية لما تقدم والله اعلم
قوله باب قول الله عز وجل وصل عليهم لذا للجمهور وقع في بعض
النسخ زيادة ان صلاتك سكن لهم واتفقوا على ان الصلاة هنا الدعاء وتالت
احاديث الباب تفسر ذلك وتقدم في السورة قريبا من هذه الاية قوله تعالى
ومن يؤمن بالله واليوم الاخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول
وفسرت الصلوات ايضا هنا بالدعوات لانه صلى الله عليه وسلم كان يدعو
لمن يتصدق قوله ومن خصها بالدعاء دون نفسه في هذه الترجمة اشاره
الى رد ما جاء عن عمر اخرج بن ابي شيبة والطبري من طريق سعيد بن مسار
قال ذكرت رجلا عند عمر فترحمت عليه فظهر في صدري وقال لي اذا تنفسك
وعن ابراهيم التيمي كان يقول اذا دعوت فابدا بنفسك فانك لا تدري في اي
دعا يستجاب لك واحاديث الباب ترد على ذلك وتؤيد بها ما اخرجه مسلم وابو
داود من طريق طلحة بن عبد الله بن كريز عن ام الدرداء عن ابي الدرداء رفعه كما من مسلم
يدعو لاخيه بظهر الغيب الا قال الملك ولك مثل ذلك واخرج الطبري من طريق
سعيد بن جبير عن بن عباس رفعه خمس دعوات مستجابات وذكر فيها ودعوة

الأخ لأخيه وأخرجه أيضا هكذا استدل به ابن بطال وفيه نظر لان الدعاء
يظهر الغيب ودعاء الاخ للاخ اعم من ان يكون الداعي خصه او ذكر نفسه معه واعم
من ان يكون بدأ به او بدأ بنفسه واما ما اخرجه الترمذي من حديث ابي بن كعب رفعه
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا ذكر احدا دعا له بدأ بنفسه وهو عند مسلم في اول
قصة موسى ولكن لفظه وكان اذا ذكر احدا من الانبياء بدأ بنفسه ويؤيد هذا القيد
انه صلى الله عليه وسلم دعا لغير بني فلم يبدأ بنفسه كقوله في قصة لها حرالماضية
في المناقب رحم الله ام اسمعيل لو تركت زمزم لكانت عينا معينا وقد تقدم حديث
ابي هريرة اللهم ايده بروح القدس ويؤيد حسان بن ثابت وحديث ابن عباس اللهم
فقهه في الدين وغير ذلك من الامثلة مع ان الذي جا في حديث ابي بكر يطرد فقد
ثبت انه دعا لبعض الانبيا فلم يبدأ بنفسه كما مر في المناقب من حديث ابي هريرة
رحم الله لوطا لقد كان يأوي الى ركن شديد وقد اشار المصنف الى الاول بسادس
احاديث الباب والى الثاني بالذي بعده وذكر المصنف فيه سبعة احاديث

الحديث الاول قوله وقال ابو موسى قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم
اغفر لعبيد ابي عامر اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه هذا طرف من حديث لابي
موسى تقدم بطوله موصولا في غزوة اوطاس من المغازي وفيه قصته قتل ابي عامر
وهو عم ابي موسى الاشعري وفيه قول ابي موسى للنبي صلى الله عليه وسلم ان ابا
عامر قال له قل للنبي صلى الله عليه وسلم استغفر لي قال فدعا بماء فتوضأ ثم رفع
يديه فقال اللهم اغفر لعبيد ابي عامر ورأيت بياض ابطيه فقلت ولي استغفر فقال اللهم اغفر
لعبد الله بن قيس ذنبه وادخله يوم القيامة مدخلا كريما **الحديث الثاني قوله**
يحيى هو ابن سعيد القطان **قوله** خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم الى
خيبر فقال رجل من القوم هو عمر بن الخطاب وعامر هو ابن الاكوع عم سلمة راوي
الحديث وقد تقدم بيان ذلك كله في غزوة خيبر من كتاب المغازي وسبب قول
عمر لولا امتعتنا به وان ذلك ورد مصرحا به في صحيح مسلم واما من عبد الله
فاورده مورد الاستفهام فقال اكانوا عرفوا انه ما استرجع لاستشهد في
غزاة خيبر الا استشهد فلذا قال عمر لولا امتعتنا بعامر **قوله**

وذكر

وذكر شعرا غير هذا ولكني لم احفظه تقدم بيانه في المكان المذكور من طريق حاتم بن
اسمعيل عن يزيد بن ابي عبيد ويعرف منه ان القائل وذكر شعرا هو محمد بن
سعيد رواية وان الذاكر هو يزيد بن عبيد وقوله من هناتك بفتح الهاء والنون
جمع هنة ويروى هيناتك وهيناتك والمراد الاداجي القصار وقد تقدم
شرح الحديث مستوفى في هشام **قوله** فلما امسوا اوقدوا نيرانا كثيرة الحديث
في قصة الحمر الاهلية في رواية حاتم بن اسمعيل فلما امسى الناس مسا الوم الذي
تنجح عليهم فيه يعني خيبر وذكر الحديث بطوله وقد تقدم شرحه **الحديث الثالث**
قوله شامسلم هو ابن ابراهيم وعمرو شيخ شعبة فيه هو ابن مرة وابن ابي اوفى هو
عبد الله **قوله** صل على آل ابي اوفى اي عليه نفسه وقيل عليه وعلى اتباعه وسيأتي
الكلام في الصلاة على غير الانبيا بعد ثلاثة عشر بابا **قوله** في حديث جرير وهو
ابن عبد الله البجلي وهو نصب بضم النون ونصاد مهملة ثم موحدة هو الصنم وقد
تقدم بيان ذلك في تفسير سورة سأل وقوله تسمى الكعبة اليمانية في رواية الكشميهني
لكعبة اليمانية وهي لغة وقوله فحرجت في خمسين من قومي في رواية الكشميهني لكعبة
اليمانية وهي لغة وقوله فحرجت في خمسين من قومي في رواية الكشميهني لكعبة
اليمانية وهي لغة فاشار والقابل وزعم قال سفيان هو علي بن عبد الله شيخ البخاري
فيه وسفيان هو ابن عيينة وقد تقدم شرح الحديث في اواخر المغازي **الحديث الخامس**
في دعا النبي صلى الله عليه وسلم لانس ان يكثر ماله وولده وسيأتي سرد قريبا
بعد عشرة ابواب وعشرين بابا وقد بين مسلم في رواية سليمان بن المغيرة عن ثابت عن
انس ان ذلك كان في اخر دعايه لانس ولفظه فقالت امي يا رسول الله خويدمك
ادع الله له فدعى لي بكل خير وكان في دعايه ان قال فذكره قال الداودي هذا
يدل على بطلان الحديث الذي ورد اللهم من امن بي وصدق ما جيت به فاقلل
له من المال والولد الحديث قال وكيف يصح ذلك وهو صلى الله عليه وسلم يحض على التكا
ثر والتماس الولد قلت لا منافاة بينهما لاحتمال ان يكون ورد في حصول الامرين
معا لكن يعكر عليه حديث الباب فيقال وكيف دعى لانس وهو خادمه بما كره لغيره
ويحتمل ان يكون مع دعايه له بذلك قرنه بان لا ينال من قبل ذلك ضررا لان المعنى في
كراهته اجتماع كثرة المال والولد انما هو لما يخشى من ذلك من الفتنة بهما والتشه

ح

ركى هذا و

لا تؤمن معها الهلكة **الحديث السادس** قوله رجل يقرأ في المسجد هو عباد بن بشر كما تقدم في الشهادات وتقدم شرح المتن في فضائل القرآن وقوله فيه لقد اذكرني كذا وكذا آية قال المهلب يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم ان ينسى شيئا من القرآن بعد التبليغ لكنه لا يقر عليه وكذا ينسى ما لا يتعلق بالتبليغ ويدل عليه قوله تعالى سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله **الحديث السابع** سليمان هو بن مهران الاعمش قوله عن ابي وائل هو شقيق بن سلمة وقد تقدم في الادب من طريق حفص بن غياث عن الاعمش سمعت شقيقا قوله فقال رجل هو معتب بمهملة ثم مثناه ثقيلة ثم موحده او حرقوص كما تقدم بيانه في غزوة حنين هناك والمراد منه هنا قوله يرحم الله موسى فخصه بالدعاء وهو مطابق لاحد قسمي الترجمة وقوله وجه الله اي الاخلاص له

قوله باب ما يكره من السجع في الدعاء السجع بفتح المهملة وسكون الجيم بعدها عين مهملة هو موالاة الكلام على روي واحد ومنه سجعت الحمامة اذا رددت صوتها قاله بن دريد وقال الازهري هو الكلام المقفى من غير مراعاة وزن قوله هرون المعرى هو بن موسى النحوي قوله ثنا بن الزبير بن الحريت بكسر المهملة وتشديد الراء المكسورة بعدها تحتانية ساكنة ثم مثناة قوله حدث الناس كل جمعة مرة فان ابيت فمرتين بهذا ارشاد وقد بين حكمته قوله ولا يمل الناس هذا القرآن هو بضم اوله من الرباعي والملل والسامة بمعنى وهذا القرآن منصوب على المفعولية وقد تقدم في كتاب العلم حديث بن مسعود كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة كراهة السامة علينا قوله ولا الفينكم بضم الهمزة وبالفاء اي لا اجدنكم والنون مثقلة للتاكيد وهو النهي بحسب الظاهر للمتكلم وهو في الحقيقة للمخاطب وهو كقولهم لا ارينك ههنا وفيه كراهة التحديث عند من لا تنشط عليه والنهي عن قطع حديث غيره وانه لا ينبغي لمن علم عندنا ان لا يحرص عليه وحديث من يشتهي سماعه لانه اجدر ان ينتفع به قوله فتملهم بحور في محل النصب والرفع قوله وانظر السجع في الدعا فاجتنبه اي لا تقصد اليه ولا تشغل فكرك به لما فيه من التكلف المانع للخشوع المطلوب في الدعا وقال بن التين المراد بالنهي المستكره منه وقال الداودي الاستكثار منه قوله لا تفعلون

الا ذلك اي ترك السجع ووقع عند الاسماعيلي عن القاسم بن زكريا عن يحيى بن محمد شيخ البخاري بسنده فيه لا تفعلون ذلك باسقاط الا وهو واضح وكذلك اخرجه البزار في مسنده عن يحيى والطبراني عن البزار ولا مرد على ذلك ما وقع في الاحاديث الصحيحة لانه ذلك كان يصدر من غير قصد اليه ولاجل هذا يجيء في غاية الانسجام كقوله صلى الله عليه وسلم منزل الكتاب سريع الحساب هازم الاحزاب وكقوله صلى الله عليه وسلم صدق وعده واعز جنده الحديث وكقوله اعوذ بك من عين لا تدمع ونفس لا تشبع وقلب لا يخشع كلها صحيحة قال الغزالي المكروه من السجع هو المتكلف لانه لا يليم الضراعة والذلة والا ففي الادعية المأثورات كلمات متوازنة لكنها غير متكلفة قال الازهري وانما كرهه صلى الله عليه وسلم لما سألته كلام الكهنة كما في قصة المرأة من هذيل وقال الوزير وغيره اصل السجع القصد المستوي سواء كان في الكلام ام في غيره **قوله باب ليعزم المسألة** فانه لا مكره له المراد بالمسألة الدعا والضمير لله تعالى والا صح الشان والثاني لئلا حرفا ومكره بضم اوله وكسر ثالثه **قوله** ثنا اسمعيل هو المعروف بابن علية وعبد العزيز هو بن صهيب وتسب في رواية الوزير المروزي وغيره **قوله** فليعزم المسألة في رواية احمد عن اسمعيل المذكور الدعا ومعنى الامر بالعزم الجد فيه وان يجزم بوقوع مطلوبه ولا يتعلق ذلك بمشيئة الله تعالى وان كان مامورا في جميع ما يريد فعله ان يعلقه بمشيئة الله تعالى وقيل معنى العزم ان يحسن الظن بالله في الاجابة **قوله** ولا يقول اللهم ان شئت فاعطني في حديث ابي هريرة المذكور بعده اللهم اغفر لي ان شئت اللهم ارحمني ان شئت وزاد في رواية همام عن ابي هريرة الاتية في التوحيد اللهم ارزقني ان شئت وهذه كلها امثلة ورواية العلا عن ابيه عن ابي هريرة ليعزم في الدعا وله من رواية العلا ليعزم وليعظم الرغبة اي يبالغ في ذلك بتكرار الدعا والالحاح فيه ويحتمل ان يراد به الامر بطلب الشيء العظيم الكثير وبوب على ما في اخر هذه الرواية فان الله لا يتعاظمه شيء **قوله** فانه مستكره له في حديث ابي هريرة فانه لا مكره له وهما بمعنى والمراد ان الذي يحتاج الى التعليق بالمشيئة ما اذا كان المطلوب منه ذلك الشيء الا

برضاه واما الله سبحانه وتعالى منزه عن ذلك فليس للتعليق فايده وقيل المعنى
ان فيه صورة الاستفتاء عن المطلوب والمطلوب منه والاول اولى وقد وقع فى روايه
عطاء بن ميناء قال الله صانع ما شاء وفى روايه العلاء ان الله لا يتعاظمه شئ اعطاه
قال ابن عبد البر لا يجوز لاحد ان يقول اللهم اعطنى ان شئت وغير ذلك من امور الدين
والدنيا لانه كلام مستحيل لا وجه له لانه لا يفعل الا ما يشاء وظاهره انه
حمل النهى على التحريم وهو الظاهر وحمل النووى النهى فى ذلك على كراهة التنزيه
وهو اولى ويؤيده ما سيأتى فى حديث الاستخارة وقال ابن بطال فى الحديث انه
ينبغى للداعى ان يجتهد فى الدعاء ويكون على رجاء الاجابه ولا يقنط من الرحمة فانه
يدعو كريما وقد قال ابن عيينة لا يمتنع احدكم الدعاء بما يعلم فى نفسه يعنى من التقصير
فان الله تعالى قد اجاب دعاء شر خلقه وهو ابليس حين قال رب انظرنى الى يوم
يبعثون وقال الداودى معنى قوله ليعزم المسالة اى يجتهد ويلح ولا يقل ان شئت
كالمستثنى الى انه اذا قالها على سبيل التبرك لا يكره وهو جيد قوله باب
يستجاب للعبد اذا دعا ما لم يعجل والتعبير بالعبد وقع فى رواية ابى ادريس كما
سيأتيه عليه قوله عن ابى عبيد هو سعيد بن ابى عبيد قوله مولى بن ازهر
اسمه عبد الرحمن قوله يستجاب لاحدكم ما لم يعجل اى يجاب دعاؤه وقد تقدم
بيان ذلك فى التفسير فى قوله تعالى الذين استجابوا قوله دعوت فلم يستجب لى
فى رواية عبد ابى ذر فيقول بزيادة فاو اللام منصوبة قال ابن بطال المعنى انه
يسأم فيترك الدعاء فيكون كالمان بدعائه او انه ابى من الدعاء حا استحى به الاجابة فصير
كالمجل للرب الكريم الذى لا يحرجه الاجابة ولا ينقصه العطاء وقد وقع فى رواية ابى
ادريس الخولانى عن ابى هريرة عند مسلم والترمذى لا يزال يستجاب للعبد ما لم
يدع باثم او قطيعة رحم وما لم يستعجل قيل وما الاستعجال قال يقول قد دعوت
وقد دعوت فلم يستجب لى فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء ومعنى قوله ويستحسر
وهو مهملات سقطع وفى هذا الحديث اشارة من اداب الدعاء وهو انه يلازم الطلب ولا
ييأس من الاجابة لما فى ذلك من الانقياد والاستسلام واظهار الافتقار حتى قال بعض
السلف لانا اشد خشيه ان احرم الدعاء من ان احرم الاجابة وكانه اشار الى حديث عمر

رفعه من فتح له منكم باب الدعاء فتحت له ابواب الرحمة الحديث اخرجه الترمذى
بسند لين واخرجه الحاكم وهم قال الداودى يخشى على من خالف وقال دعوت
فلم يستجب لى ان يحرم الاجابة وما قام مقامها من الاذكار والتكبير انتهى وقد
قدمت فى اول كتاب الدعاء الاحاديث الدالة على ان دعوة المؤمن لا ترد وانها اما
اما ان تعجل لها الاجابة واما ان تدفع عنه من السوء مثلها واما ان تدخر له فى الاخرة
خيرا له مما سأل فاشار الداودى الى ذلك واشار الى ذلك ابن الجوزى بقوله اعلم
ان دعاء المؤمن لا يرد غير انه قد يكون الاولى له تاخير الاجابة او يعوض عما هو او
له عاجلا او اجلا فينبغى للمؤمن ان لا يترك الطلب من ربه فانه متعبد بالدعاء
كما هو متعبد بالتسليم والتفويض ومن آداب الدعاء جرى الاوقات الفاضلة
كالسجود وعند الاذان ومنها تقديم الوضوء والصلاة واستقبال القبلة
ورفع اليدين وتقديم التوبة والاعتراف بالذنب والاخلاص وافتتاحه بالحمد
والثناء والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم والسؤال بالاسماء الحسنى والتوسل له
بذلك ذكرت فى هذا الكتاب وقال الكرمانى ما ملخصه الذى يتصور للاجابة وعدمها
اربع صور الاولى عدم العجلة وعدم القول المذكور الثانية وجودهما الثالثة
والرابعة عدم احدهما ووجود الاخر فدل الخبر على ان الاجابة تختص بالصورة الاولى
دون الثلاث قال ودل الحديث على ان مطلق قوله تعالى اجيب دعوة الداعى اذا
دعانى مقيد بما دل عليه الحديث قلت وقد اول الحديث المشار اليه قبل ان
المراد بالاجابة ما هو اعم من تحصيل المطلوب بعينه او ما يقوم مقامه ويزيد عليه
والله اعلم قوله باب رفع الايدى فى الدعا اى على صفة خاصة
وسقط لفظ باب لابى ذر قوله وقال ابو موسى الاشعرى دعا النبى صلى
الله عليه وسلم ثم رفع يديه ورايت بياض ابطيه هذا طرف من حديثه الطويل
فى قصته قتل عمه ابى عامر الاشعرى دعا النبى صلى الله عليه وسلم ثم رفع يديه
ورايت بياض ابطيه هذا طرف من حديثه الطويل فى قصة قتل عمه ابى عامر
الاشعرى وقد تقدم موصولا فى المغازى فى غزوة حنين واشرت اليه قبل
بثلاثة ابواب فى باب قول الله تعالى وصل عليهم ان صلوتك سكن لهم قوله

وقال بن عمر رفع النبي صلى الله عليه وسلم يديه يقول اللهم اني ابرأ اليك مما صنع خالد
وهذا طرق ايضا من قصة عروة بني جذيمة بجيم ومعجمة وقد تقدم موصولا
مع شرحه في المغازي بعد غزوة الفتح وخالد المذكور هو بن الوليد قوله وقال
الاوسي هو عبد العزيز بن عبد الله ومحمد بن جعفر اي ابن ابي كثير ويحيى بن سعيد
هو الانصاري وهذا طرف ايضا من حديث انس في الاستسقاء وقد تقدم هناك بهذا
السند معلقا ووصله نعيم من رواية ابي زرعة الرازي قال ثنا الاوسي به
واورد البخاري قصة الاستسقاء مطولة من رواية شريك عن ابي غرزة عن انس
من طرق في بعضها ورفع يديه وليس في شيء منها حتى رأيت بياض ابطيه الا هذا
وفي الحديث الاول رد على من قال لا يرفع كذا في الاستسقاء بل فيه وفي الذكر بعده
رد من قال لا يرفع اليدين في الدعاء غير الاستسقاء اصلا وعسل حديث انس
لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يرفع يديه في شيء من دعائه الا في الاستسقاء وهو
صحيح لكن جمع بينها وبين احاديث الباب وما في معناها بان المنفي صفة خاصة
لا اصل الرفع وقد اشرت الى ذلك في ابواب الاستسقاء مع الفرق بينه وبين غيره اما بالمبالغة
الى بصر اليدان في حد والوجه مثلا وفي الدعاء الى حد والمنكبين ولا يعلم على ذلك
انه ثبت في كل منها حتى يرى بياض ابطيه بل يجمع بان يكون رؤية البياض في الاستسقاء
ابلغ منها في غيره واما ان الكفين في الاستسقاء يليان الارض وفي الدعاء يليان
السماء قال المنذري وبتقدير تعذر الجمع فجانب الاثبات ارجح قلت
ولا سيما مع كثرة الاحاديث الواردة في ذلك فان فيه احاديث لبيرة افرد ذلك
المنذري في جزء وسرد منها النووي في الاذكار وفي شرح المهذب حملة وعقد
لها البخاري ايضا في الادب المفرد ذكر فيه حديث ابي هريرة قدم الطفيل بن عمرو
على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان دوسا عصت فادع الله عليها فاستقبل
القبلة ورفع يديه فقال اللهم اهد دوسا وهو في الصحيحين دون قوله ورفع
يديه وحديث جابر ان الطفيل بن عمرو هاجر فذكر القصة وهي قصة الرجل الذي
هاجر معه وفيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم ولديه واغفر ورفع يديه
وسنده صحيح واخرجه مسلم وحديث عائشة ابطارات النبي صلى الله عليه وسلم

يدعوا

يدعوا رافعا يديه يدعوا لعثمان ولمسلم من حديث عبد الرحمن بن سمرة في قصة الكسوف
فانتهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو رافع يديه يدعوا وعنده في حديث عائشة
في الكسوف ايضا ثم رفع يديه ايضا يدعوا وفي حديثها عنده وفي دعائه لاهل
البقيع فرفع يديه ثلاث مرات الحديث ومن حديث ابي هريرة الطويل في فتح مكة فرفع
يديه وجعل يدعوا وفي الصحيحين من حديث ابي حميد في قصة اللتبية ثم رفع يديه
حتى رأيت عفرة ابطيه يقول اللهم هل بلغت ومن حديث عبد الله بن عمرو ان النبي
صلى الله عليه وسلم ذكر قول ابراهيم وعيسى فرفع يديه وقال اللهم امتي وفي
حديث عمر كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا انزل عليه الوحي يسمع عند وجهه
كدوي النحل فانزل عليه يوما فمكث سري عنه فاستقبل القبلة ورفع يديه ودعا
الحديث اخرجه الترمذي واللفظ له والنسائي والحاكم وفي حديث اسامة كنت
ردف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعرفات فرفع يديه يدعوا فمالت به ناقته
فسقط خطامها فتناوله بيده وهو رافع اليد الاخرى اخرجه النسائي بسند
جيد وفي حديث قيس بن سعد عند ابي داود ثم رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يديه وهو يقول اللهم اجعل صلواتك ورحمتك على آل سعد بن عبادة الحديث وسنده
جيد والاحاديث في ذلك كثيرة واما ما اخرجه مسلم من حديث عمارة بن رويبة
رأى بشر بن مروان رفع يديه فانكر ذلك عليه وقال
لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يزيد على هذا يشير باصبعه فقد
جلى الطبري عن بعض السلف انه اخذ ظاهره وقال السنة ان الداعي يشير باصبع
واحدة وذكره بانه انما ورد في الخطيب حال الخطبة وهو ظاهر في سياق الحديث
فلا معنى للتمسك به في منع رفع اليدين في الدعاء مع ثبوت الاخبار بكثرة وعينها
وقد اخرج ابو داود والترمذي وحسنه وغيرهما من حديث سلمان ربكم
حيي كريم يستحي من عبده اذا رفع يديه اليه ان يردهما صفرا بتشديد الهملة وسكون
الفاء اي خاليتين وسند جيد وكره رفع اليدين في الدعاء عمر وجبير بن مطعم
وراى شريح رجلا يرفع يديه داعيا فقال من تناول بهما لاما لك وساق الطبري
ذلك باسانيد عنهم ولابن ابي شيبة عن عبد الله بن عمر بن غانم انه نقل عن ابيه ان رفع

البدين في الدعا ليس من امر الفقها قال وقال في المدونة يختص الرفع بالاستسقا
ويجعل بطونها الى الارض واما ما نقله الطبري عن بن عمر فانما انكر رفعهما الى حد و
المنكبين وقال ليجعلهما حذو صدره كذلك اسنده الطبري عنه ايضا وعن بن عباس
ان هذه صفة الدعا واخرج ابو داود والحاكم عنه من وجه اخر قال المسئلة ان ترفع
يديك حذو منكبيك والاستغفار ان تشير باصبع واحده والابتهال ان مد يديك
جميعا واخرج الطبري من وجه اخر عنه قال يرفع يديه حتى يجاوز بهما راسه وقد
صح عن عمر خلاف ما تقدم اخرجه البخاري في الادب المفرد من طريق القاسم
بن محمد رايت بن عمر يدعو عند العاص يرفع يديه حتى يحاذي بهما منكبيه باطنهما مما
يليه وظاهرهما مما يلي وجهه **قوله باب الدعا غير مستقبل القبلة**
ذكر فيه حديث قتادة عن انس بينما النبي صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة فقام
رجل فقال يا رسول الله ادع الله ان يسقينا الحديث وفيه فقام ذلك الرجل او غيره
فقال ادع الله ان يصرفه عنا فقد غرقنا فقال اللهم حوالينا ولا علينا الحديث وقد
تقدم شرحه في الاستسقا وفي بعض طرقه في الاول فقال اللهم اسقنا ووجه
اخذه من الترجمة من جهتين ان الخطيب من شانه ان يكون مستدبر القبلة وانه لم
يقل انه صلى الله عليه وسلم لما دعى في المرتين استدار وقد تقدم في الاستسقا
من طريق اسحق بن ابي طلحة عن انس في هذه القصة في اخره ولم يذكر انه حول رداه
ولا استقبل القبلة **قوله الدعا ما ب الدعا مستقبل القبلة**
ذكر فيه عبد الله بن زيد قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم الى المصلى يستسقي فدعا
واستسقى ثم استقبل القبلة وقلب رداه قال الاسماعيلي هذا الحديث مطابق
للترجمة التي قبل هذا بدليل انه قدم الدعا قبل الاستقبال ثم قال لكن لعل البخاري اراد
انه لما تحول وقلب رداه دعا حينئذ ايضا قلت وهو لذلك فاشار لعادته
الى ما ورد بعد في بعض طرق الحديث وقد مضى في الاستسقا من هذا الوجه
بلفظ وانه لما اراد ان يدعو استقبل القبله وحول رداه وترجم لما استقبال
القبله في الدعا والجمع بينه وبين حديث انس ان القصه التي في حديث انس
كانت في خطبة الجمعة بالمسجد والقصة التي في حديث عبد الله بن زيد كانت

بالمصلى

بالمصلى وقد سقطت هذه الترجمة من رواية ابي ذر المروزي فصار حديثها
من جملة الباب الذي قبله ويسقط بذلك اعتراض الاسماعيلي من اصله وقد
ورد في استقبال القبلة بالدعا من فعل النبي صلى الله عليه وسلم عدة احاديث
منها حديث عمر عند الترمذي وقد قدمته في باب رفع اليدين في الدعا
ولمسلم والترمذي من حديث بن عباس عن عمر لما كان يوم بدر نظر رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى المشركين فاستقبل القبلة ثم مد يديه فجعل يهتف
بربه الحديث وفي حديث بن مسعود استقبل النبي صلى الله عليه وسلم الكعبة
فدعى على نفر من قريش الحديث متفق عليه وفي حديث عبد الرحمن بن طارق
عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا جاز مكانا من دار يعلي
استقبل القبله فدعا اخرجه ابو داود والنسائي واللفظ له وفي حديث
بن مسعود رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبر عبد الله ذي اليدين
الحديث وفيه فلما فرغ من دفنه استقبل القبلة رافعا يديه اخرجه ابو عوانه
في صحيحه **قوله باب دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لخادمه بطول العمر**
وبكثرة ماله ذكر فيه حديث انس قالت امي يا رسول الله خادمك ادع الله له
قال اللهم اكثر ماله وولده الحديث وقد مضى قريبا وذكره في عدة ابواب
وليس منها ذكر العمر فقال بعض الشراح مطابقة الحديث للترجمة ان الدعا
يستلزم حصول طول العمر ويعقب بانه لا ملازمة بينهما الا بوع من المجاز
بان يراد انه كثره الولد في العاده يستدعي بقا ذكر الوالد ما بقي اولاده
فكانه حي والاولى في الجواب انه اشار كعادته الى ما ورد في بعض طرقه
فاخرج في الادب المفرد من وجه اخر عن انس قال قال ام سليم يهي ام انس
هو يريد ان تدعو له قال اللهم اكثر ماله وولده واطل حياته واغفر له
فاما كثره ولد انس وماله فوقع عند مسلم في اخر هذا الحديث من طريق اسحق
عن عبد الله بن ابي طلحة عن انس قال انس فوالله ان مالي لكثير وان ولدي وولد
ولدي ليتعادون على نحو المائة اليوم ويقدم في حديث الطاعون شهاده
لكل مسلم في كتاب الطب اخبرني ابني امينه انه دفن من صلبي الى مقدم الحاج

في شيء

البصرة مائة وعشرون وقال النووي في ترجمته كان اكثر اصحابه اموالا وقد
قال ابن قتيبة في المغازي كان بالبصرة ثلاثة ما ماتوا حتى راى كل واحد منهم مولود
مائة ذكر لصلبه ابو بكرة والنسل وخليفه من زيد وزاد عمرو رابعا وهو المهلب
من الى صفرة واخرج الترمذي عن ابي العالية في ذكر انس وكان له بستان تاتي
في كل سنة الفاكهة مرتين وكان له فيه ريحان يجي منه ريح المسك ورجاله ثقات
واما طول عمر انس فقد ثبت في الصحيح انه كان في الهجرة ابن تسع سنين وكانت
وفاته سنة احدى وتسعين فيما قيل وقيل سنة ثلاث وله مائة وثلاث سنين
قال خليفه وهو المعتمد والذي ما قيل في سنه انه بلغ مائة وسبع سنين واقل ما
قيل فيه بلغ تسعا وتسعين سنة **قوله باب الدعا عند الكرب**
بفتح الكاف وسكون الراء بعدها موحده وهو ما يدهم المرء ما خذ بنفسه فيغمه
ويحزنه **قوله** هشام في الطريق الثاني هشام بن ابي عبد الله وهو الدستوائي
وابو العالية هو الرياحي بتحتانيه ثم مهمله واسمه رفيع وقد رواه قتاده عنه
بالعنعنه وهو مدلس وقد ذكر ابو داود في السنن في كتاب الطهارة عقب
حديث ابي خالد الدالاني عن قتادة عن ابي العالية اربعة احاديث حديث انس
بن مالك وحديث بن عمر في الصلاة وحديث العطاء ثلاثة وحديث بن عباس شهد
عندي رجال مرضيون وروى بن ابي حاتم في المراسيل بسنده عن يحيى القطان
عن شعبه قال لم يسمع قتاده من ابي العالية الا ثلاثة احاديث فذكرها بنحوه
ولم يذكر حديث بن عمر وكان البخاري لم يعتبره بهذا الحصر لان شعبه ما كان
يحدث عن احد من المدلسين الا ما كان ذلك المدلس سمعه من شيخه وقد حدث
شعبه بهذا الحديث عن قتاده وهذا هو السر في ايراده له معلقا في اخر
الترجمه من رواية شعبه واخرج مسلم الحديث من طريق سعيد بن ابي عروبه
عن قتاده ان ابا العالية حدثه وهذا صريح في سماعه له منه واخرج البخاري
ايضا من رواية قتاده عن ابي العالية عن رهط وهو حديث رويته موسى وغيره
ليله اسري به واخرجه مسلم ايضا وقوله في هذا المعلق وقال وهب لذا للاكثر
وللمستملي وحده وقال وهيب بالتصغير وقال ابو ذر الصواب الاول **قلت**

ورقع في رواية ابي زيد المروزي وهب بن جرير اي بن حازم فارال الاشكال
ويؤيده ان البخاري اخرج الحديث المذكور في التوحيد من طريق وهيب بالتصغير
وهو بن خالد فقال عن سعيد بن ابي عروبه عن قتاده فظهر انه عند وهيب
بالتصغير عن سعيد بالمهمله والدال وعند وهب ساكون الهاء عن شعبه بالمعجمه
والموحده **قوله** كان ندعوا عند الكرب اي عند طول الكرب وعند مسلم من رواية
سعيد بن ابي عروبه عن قتاده كان يدعوا بهن ويقولهن عند الكرب وله من رواية
يوسف بن عبد الله بن الحارث عن ابي العالية كان اذا حزبه امر وهو بفتح المهمله والزاي
وبالموحده اي هم او غلبه وفي حديث علي عند النسائي وصححه الحاكم لقنني رسول الله
صلى الله عليه وسلم هؤلاء الكلمات وامرني ان ارتل في كرب او شده ان اقولها **قوله**
لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله الا الله رب السموات والارض ورب العرش العظيم
وقع في الرواية التي بعدها ملفظ ورب الارض ورب العرش الكريم وقال في اوله
ورب العرش الكريم بدل العظيم الحليم ووقع جميع ما تضمنته هاتان الروايتان
في رواية وهيب من طالدالتي اشرت اليها لكن قال العليم الحليم باللام بدل الطا المعجمه
وكذا هو لمسلم من طريق معاذ بن هشام وقال العظيم بدل الحليم **قوله** رب العرش
العظيم نقل بن التين عن الداودي انه رواه برفع العظيم وكذا ترفع الكريم في قوله
رب العرش الكريم على انها نعتان للرب والذي ثبت في رواية الجمهور بالجر على انه
نعت للعرش وكذلك قرا الجمهور في قوله تعالى رب العرش العظيم ورب العرش
الكريم بالرفع وقرا بن محيصن بالجر فيهما وحاذلك عن بن كثير وعن ابي جعفر المدني
واعرب بوجهين احدهما ما تقدم والثاني ان يكون مع الرفع نعتا للعرش على انه
خبر مبتدا محذوف فقطع عما قبله للمدح ورجح لحصول توافق القراتين ورجح
ابو بكر الاصم الاول لان وصف الرب بالتعظيم اولى من وصف العرش وفيه نظر
لان وصف ما يضاف للتعظيم بالعظم اقوى في تعظيم العظيم وقد نعت الهدهد
عرش بلقيس بانه عرش عظيم ولم ينكر سليمان قال العلما الحليم الذي لا يوخر العقوبه
مع القدره والعظيم الذي لا شي يعظم عليه والكريم المعطي فضلا وسياتي لذلك
مزيد في شرح الاسما الحسنى قريبا وقال الطيبي صدر هذا الثنا بذكر الرب لما

كشف الرب لانه تقتضي التربية وفيه التهليل المشتمل على التوحيد وهو اصل
التنزيهات الجلالية والعظم الذي تدل على تمامه القدرة والكرم الذي يدل على
العلم اذ الجاهل لا يتصور منه حلم ولا كرم وهما اصل الاوصاف الاكرامية ووقع
في حديث علي الذي اشرت اليه لا اله الا الله العظيم الكريم سبحان الله تبارك الله رب
العرش العظيم والحمد لله رب العالمين وفي لفظ الحليم الكريم في الاول وفي لفظ لا اله الا
الله وحده لا شريك له العلي العظيم لا اله الا الله وحده لا شريك له الحليم الكريم وفي
لفظ لا اله الا الله الحليم الكريم سبحانه تبارك وتعالى رب العرش العظيم الحمد لله رب
العالمين اخرجها كلها النسائي قال الطبري معنى قول ابن عباس يدعوا وانما هو تهليل
وتعظيم يحتمل امرين احدهما ان المراد تقديم ذلك قبل الدعا كما ورد من طريق يوسف بن عبد الله
بن الحارث المذكوره وفي اخره ثم يدعوا قلت وهذا عندي اقواها في مستخرجه من
هذا الوجه وعند عبد بن حميد من هذا الوجه كان اذا حزنه امر قال فذكر الذكر المأثور
وزاد ثم دعا وفي الادب المفرد من طريق عبد الله بن الحارث سمعت ابن عباس فذكره
وزاد في آخره اللهم اصرف عني شره قال الطبري ويؤيد هذا ما روى عن الاعمش عن
ابراهيم قال كان يقال اذا بدأ الرجل بالثنا قبل الدعا استجيب واذا بدأ بالدعا قبل
الثنا كان على الرجا انتهى ما اجاب به ابن عيينة فيما حدثنا حسين بن حسن المروزي
قال سألت ابن عيينة عن الحديث الذي فيه اكثر ما ندعو به النبي صلى الله عليه وسلم
بعرفة لا اله الا الله وحده لا شريك له الحديث فقال سفيان هو ذكر وليس فيه دعا
ولكن قال النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه عز وجل من شغله ذكري عن مسالتي اعطيته
افضل ما اعطي السايلين قال وقد قال امية بن ابي الصلت في مدح عبد الله بن جدعان

اذا لم ترحاجتي ام قد كفاني حباؤك ان شيمتك الحباء

اذا اثنى عليك المرء يوما كفاه من تعرضك الثناء

قال سفيان فهذا مخلوق حين نسب الى الكرم اكتفي بالثنا عن السوال فكيف بالخالق قلت ويؤيد الاحتمال الثاني حديث سعد
ابن ابي وقاص رفعه دعوة ذي النون اذ دعا وهو في بطن الحوت لا اله الا انت سبحانك
اني كنت من الظالمين فانه لم يدع بها رجل مسلم في شي قط الا استجاب الله تعالى له
اخرجه الترمذي والنسائي والحاكم وفي لفظ للحاكم فقال رجل كانت ليونس خاصه

ام للمومنين عامه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تسمع الى قوله تعالى وكذلك
ننجي المومنين وقال ابن بطال حدثني ابو بكر الرازي قال كنت باصبهان عند ابي نعيم
اكتب الحديث وهناك شيخ يقال له ابو بكر بن علي عليه مدار الفتيا يسعى به عند
السلطان فسجن فرات النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وجبريل عن يمينه يحرك
شفتيه بالتسبيح لا يفتر فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم قل لابي بكر بن علي يدعوا
بدعا الكرب الذي في صحيح البخاري حتى يفرج الله عنه قال فاصبحت فاخبرته فدعا
به فلم يكن الا قليلا حتى اخرج انتهى واخرج ابن ابي الدنيا في كتاب الفرج بعد الشدة
له من طريق عبد الملك بن عمير قال كتب الوليد بن عبد الملك الى عثمان بن حيان انظر الحسين
بن الحسن فاجلده مايه جلدة واوقفه للناس قال فبعث اليه فجي به فقال يا بن عم
تكلم بكلمات الفرج يفرج الله عنك فذكر حديث علي باللفظ الثاني فقالها فرفع عثمان
له راسه فقال ارى رجلا قد دنت عليه خلوا سبيله فسالت الى امير المومنين بعذره
فاطلق واخرج النسائي والطبري من طريق الحسين بن الحسن بن علي قال لما روح عبد
الله بن جعفر ابنته قال لها ان نزل بك امر فاستقبليه بان تقولي لا اله الا الله الحليم
الكريم سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين قال الحسن فارسل الى
الحجاج فقتلهن فقال والله لقد ارسلت اليك وانا اريد ان اقتلك فلا انت اليوم احب
الي من كذا وكذا وزاد في لفظ فسل حاجتك وهما وردت من دعوات الكرب ما اخرج اصحاب
السنن الا الترمذي عن اسما بنت عميس قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم الا
اعلمك كلمات تقولينهن عند الكرب الله الله ربي لا اشرك به شيئا واخرجه الطبري
من طريق ابي الجوزا عن ابن عباس مثله ولابي داود وصححه ابن حبان عن ابي بكرة رفعه اللهم
رحمتك ارجوا فلا تكلني الى نفسي طرفة عين واصلح لي شاني كله لا اله الا انت قوله
باب التعوذ من جهد البلاء الجهد بفتح الجيم وبضمها المشقة والهم
ما فيه في حديث بدء الخلق اول الكتاب والبلا بالقصر مع المد وبجواز الكسر مع القصر قوله
سمي بالمهمله مصغرا هو مولى ابي بكر بن عبد الرحمن المخزومي قوله فان يتعوذ كذا للا كثر
ورواه مسدد عن سفيان بسنده هذا بلفظ الامر تعوذ واوسناني في كتاب
القدر وكذا وقع في رواية الحسن بن علي الواسطي عن سفيان عند الاسماعيلي وابي نعيم

قوله ودرك الشقا بفتح الدال والراء المهملتين ويجوز سكون الراء وهو الادراك واللحاق والشقا بمعجمة ثم قاف هو الهلاك ويطلق على السبب المؤدي الى الهلاك قوله قال سفيان هو من عيينة راوي الحديث وهو موصول بالسند المذكور قوله الحديث ثلاث زدت انا واحده لا ادري انتهى اي الحديث المرفوع المروي بهذا السند على ثلاث جعل من الجمل الاربع والرابعة زادها سفيان من قبل نفسه ثم خفي عليه تعيينها ووقع عند الحميدي في مسنده عن سفيان الحديث ثلاث من هذه الاربعة واخرجه ابو عوانة والاسماعيلي وابو نعيم من طريق الحميدي ولم يقصد ذلك بعض الرواة عن سفيان وفي ذلك تعقب على الكرماني حيث اعتذر عن سفيان في جواب من استشكل حوازيادته الجملة المذكورة في الحديث مع انه لا يجوز الادراج في الحديث فقال يجاب عنه بانه كان يرى اذا حدث كذا قال وفيه نظر سياتي في القدر عن مسدد واخرجه مسلم عن ابي خيثمة وعمرو الناقد والنسائي عن قتيبة والاسماعيلي من رواية العباس بن الوليد وابو عوانة من رواية عبد الرزاق بن العلا وابو نعيم من طريق سفيان بن وكيع كلهم عن سفيان بلفظ الاربعة غير عشر الا ان مسلما قال عن عمرو الناقد قال سفيان اشك اني زدت واحده منها واخرجه الجوزقي من طريق عبد الله بن هاشم عن سفيان فاقتصر على ثلاثة ثم قال قال سفيان وسماته الاعدا واخرجه الاسماعيلي من طريق ابي عمر عن سفيان وبين ان الخصلة المزيده هي سماته الاعدا وكذا اخرجه الاسماعيلي من طريق شجاع بن مخلد عن سفيان مقتصرا على الثلاثة دونها وعرف من ذلك تعيين الخصلة المزيده وبحاز عن النظر بان سفيان كان اذا حدث مر بها ثم طال الامر فطرقه السهو ثم ان كان تعمد حتى عليه تعيينها فحفظ بعض من سمع تعيينها ثم قبل ان يطرقه السهو ثم كان تعمد حتى عليه تعيينها تذكر كونها مزيده مع انها منها ثم تعمد ذلك اما محل الحال حيث لم يحل غيرها لا تعيينا ولا ابهاما ان يكون ذهل عن ذلك او عين او ميز وذهل عنه بعض من سمع منه ويترجح كون الخصلة المذكورة هي المزيده بانها تدخل في عموم كل واحده من الثلاثة ثم كل واحد من الثلاثة مستقله فان كل امر يكره يلاحظ فيه جهة المبدا وهو سوء القضا وجهة المعاد وهو درك الشقا لان شقا الاخره هو الشقا الحقيقي وجهة المعاش وهو جهة البلا واما سماته

الاعدا

الاعدا فتقع لكل من وقع له كل الخصال الثلاثه وقال ابن بطال وغيره جهة البلا كل ما اصاب المرء من شده مشقه وما لا طاقه له بحمله ولا يقدر على دفعه وقيل المراد بالجهد البلا قله المال وكثره العيال لذا جا عن عمر والحق ان ذلك فرد من افراد جهة البلا قيل ما يختار الموت عليه قال ودرك الشقا يكون في امور الدنيا وفي امور الاخره ولذلك سوء القضا عام في النفس والمال والاهل والولد والخاتمه والمعاد قال والمراد بالقضا هنا المقضي لان حكم الله كله حسن لا سوء فيه وقال غيره القضا بالكتاب على سبيل الاجمال في الازل والقدر الحكم بوقوع الجزيات التي لتلك الكليات على سبيل التفصيل قال ابن بطال وسماته الاعدا ما يبكي القلب ويبلغ من النفس اشد مبلغ وانما تعوذ النبي صلى الله عليه وسلم من هذه الامور تعليما لامته فان الله تعالى كان امنه من جميع ذلك وذلك لحرم عياض قلت ولا يتعين ذلك بل يحتمل ان يكون استعاذ بربه من وقوع ذلك بامته ويؤيده رواية مسدد المذكوره بصيغه الامر كما قدمته وقال النووي سماته الاعدا فرحهم بليه نزل بالمعادي وفي الحديث دلاله لاستحباب الاستعاذه من الاشيا المذكوره واجمع على ذلك العلما في جميع الاعصار والامصار وشدد طائفه من الزهاد قلت وقد تقدمت الاشاره الى ذلك في اوايل كتاب الدعوات وفي الحديث ان الكلام المشروع لا يكره اذا صدر عن غير قصد اليه ولا تكلف قاله ابن الجوزي قال وفيه مشروعيه الاستعاذه ولا تعارض ذلك كون ما سبق في القدر لا يرد لاحتمال ان يكون مما قضي فقد يقضي على المرء مثلا بالبلا ويقضي انه ان دعا كشف فالقضا مجتمع للدافع والمدفوع وفايده الاستعاذه والدعا اظهار العبد فاقته لربه وتضرعه اليه وقد تقدم ذلك مبسوطا في اوايل الدعوات قوله باب

كذا للاكثر غير ترجمه ذكر فيه حديث عايشه في الوفاه النبويه وفيه قوله عليه الصلاه والسلام الرفيق الاعلى وقد تقدم شرحه في اخر المغازي ويعلقه ما قبله من حيث ان فيه اشاره الى حديث عايشه انه كان اذا اشتكى نفث على نفسه بالمعوذات وقصه سيا فها هنا انه لم يتعوذ في مرض موته ذلك بل تقدم في الوفاه النبويه من طريق ابن ابي مليكه عن عايشه فذهبت اعوذه فرفع راسه الى السما وقال في الرفيق الاعلى قوله حدثني سعيد بن المسيب وعروه بن الزبير في رجال من اهل العلم

ان عائشة قالت لم أقف على تعيين احدهم صريحا وقد روى اصل الحديث المذكور عن عائشة
ابن ابي مليكة وذكوان مولى عائشة وابو سلمة من عبد الرحمن والقاسم من محمد فيمكن ان
يكون الزهري عنهم او بعضهم **قوله باب الدعاء بالموت والحياة**
في رواية ابي ذر المروزي وبالحياة وهو اوضح وفيه حديثان **الاول** حديث حسان
ويحيى في سنده هو من ابي خالد وقيس هو ابن ابي حازم وانما اعاده عن محمد بن المثنى
نحوان اورده عن مسدد وكلاهما مرويه عن يحيى القطان لما في رواية محمد بن المثنى من
الزيادة وهي قوله في بطنه فسمعته يقول وما في سياقهما سواء ووقعت الزيادة المذكورة
عند الكشميهني وحده في رواية مسدد وهي غلط وقد تقدم شرح الحديث مستوفى
في كتاب عيادة المرضى **الثاني** حديث انس لا يتمنين احدكم الموت في رواية الكشميهني
احدكم وقد تقدم شرحه هناك ايضا **باب الدعاء للصبيان بالبركة**
ومسح رؤسهم وفي رواية ابي ذر المروزي ومسح رؤسهم بالافراد وورد في مسح
راس اليتيم حديث اخرجه احمد والطبراني عن ابي امامة بلفظ من مسح راس يتيم لا يمسحه
الا لله كان له بكل شعرة تمر يده عليها حسنة وسنده ضعيف ولاحمد من حديث
ابي هريرة ان رجلا شكى الى النبي صلى الله عليه وسلم قسوة قلبه فقال اطعم المسكين
وامسح على راس اليتيم وسنده حسن وذكر في الباب احاديث **الحديث الاول**
قوله وقال ابو موسى ولد لي غلام هذا طرف من حديث تقدم موصولا في كتاب
العقيقة واسم الولد المذكور ابراهيم **الثاني قوله** حائر هو من اسمعيل والحجف
تقال فيه لجعيد بالتصغير والسائب من يزيد يعرف بابن اخت النمر وقد تقدم في
باب خاتم النبوة في اوائل الترجمة النبوة قبل المبعث وتقدم شرح الحديث هناك وفي
باب استعمال فضل وضوء الناس من كتاب الطهارة **الثالث قوله** عن عقيل بضم
اوله واسم ذهرة من معبد وعبد الله بن هشام هو التيمي من بني تيم بن مرة تقدم شرح
حديثه في الشركة **الرابع قوله** محمود بن الربيع وهو الذي مج رسول الله صلى الله
عليه وسلم في وجهه وهو غلام من بيرهم كذا اورده مختصرا واورده من هذا الوجه
في الطهارة لذلك ولم يذكر الخبر الذي اخبره به محمود وهو حديثه عن عتبان من
مالك في صلاة النبي صلى الله عليه وسلم في بيته وقد اورده في باب اذا دخل بيتا صلى

حيث

حيث شاء من كتاب الصلاة من هذا الوجه مختصرا فقال شنا عبد الله بن مسلمة
شنا ابراهيم بن سعد فذكره باسناده اورده هنا الى محمود بن الربيع فزاد عن
عتبان بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه في منزله فقال ابن تحب ان اصلي لك
الحديث واورده عنه من طريق عقيل عن ابن شهاب اخبرني محمود بن الربيع عن عتبان
بن مالك فذكره مطولا ولم يذكر قول محمود في الجنة وذكره في العلم من طريق الزبيدي عن الزهري
عن محمود مقتصرا على قصة الجنة اتم مما هاهنا قال عقيل من البنى صلى الله عليه وسلم
مجة وقد شرحته هناك واورده قبل باب الذكر في الصلاة من طريق معمر عن الزهري
مطولا لقصة الجنة وحديث عتبان واورده في الرقاق من هذا الوجه لذلك لكن
باختصار وقد اورد مسلم حديث عتبان من طرق عن الزهري منها الاوزاعي عن قصة
محمود في الجنة ولم يتنبه لذلك الحميدي في جمعه فترجم محمود بن الربيع في الصحابة الذين
انفرد البخاري بتخريج حديثهم وساق له حديث الجنة المذكورة وكانه لما راى البخاري
اورده ولم يورده مسلم ظن انه حديث مستقل **الخامس** حديث عائشة رضي الله عنها
في قصة الغلام الذي بال في حجر النبي صلى الله عليه وسلم وقد مضى شرحه مستوفى في كتاب
الصلاة **السادس** حديث عبد الله بن ثعلبة بن صعير بمهملتين مصغر وهو صحابي
صغير وابوه ثعلبة صحابي ايضا ويقال فيه بن صعير ايضا **قوله** وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم مسح عنه كذا هنا باختصار وتقدم معلقا في غزوة الفتح من
طريق يونس عن الزهري بلفظ مسح وجهه عام الفتح وتقدم شرحه هناك ووقع
في الزهريات للدهلي عن ابي اليمان شيخ البخاري فيه بلفظ مسح وجهه زمن الفتح
وكذا اخرجه الطبراني في مسند الشاميين عن ابي زرعة الدمشقي عن ابي اليمان **قوله**
انه راى سعدا من ابي وقاص اوتر بركعة سبقت الاشارة الى هذا في كتاب الوتر
ووقع في رواية الطبراني بعد قوله ركعة واحدة بعد صلاة العشاء يريد عليها
حتى يقوم من جوف الليل وسيأتي بيان اختلاف الوتر بركعة فرده مستوفى في **قوله**
باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم هذا الاطلاق يعم حكمها
وفضلها وصفتها ومحلها والاقتصار على ما اورده في الباب يدل على ارادته
الثالث وقد يؤخذ منه الثاني اما حكمها فحاصل ما وقفت عليه من كلام العلماء

فيه عشرة مذاهب اولها قول ابن جرير الطبري انها من المشتبهات وادعى الاجماع
على ذلك ثانيها مقابله وهو نقل ابن القصار وغيره الاجماع على انها تجب في الجملة
بغير حصر لكن اقل ما حصل به الاحرام مرة ثالثها تجب مرة في العمر في صلاة او في غيرها
وهي مثل كلمة التوحيد قاله ابو بكر الرازي من الحنفية ومن جزم وغيرها وقال القرطبي
لا خلاف في وجوبها في العمر مرة وانها واجبة في كل حين وجوب السنن المؤكدة
وسبقه ابن عطية رابعها تجب في القعود اخر الصلاة بين قول التشهد وسلام
التحلل قاله الشافعي ومن تبعه خامسها تجب في التشهد وهو قول الشعبي
واسحق من راهويه سادسها تجب في الصلاة من تعيين المحل نقل ذلك عن ابي جعفر
الباقر سابعها تجب الاكثار منها من غير تقييد بتعدد قاله ابو بكر بن بكير
من المالكية ثامنها كل ما ذكر قاله الطحاوي وجماعة من الحنفية والحليمي وجماعة
من الشافعية وقال ابن العربي من المالكية انه الاحوط وكذا قال الزمخشري تاسعها
في كل مجلس مرة ولو تكرر ذكره مرارا حكاه الزمخشري عاشرها في كل دعاء
حكاه ايضا واما محلها فيوضح ما اوردته من بيان الاراء في حكمها وسأذكر ما ورد
فيه عند الكلام على فضلها واما صفتها فاصل ما يعول عليها في حديث الباب قوله
شاكم لم اقف عليه في جميع الطرق عن شعبة الا هذا غير منسوب وهو في قفيه الكوفه
في عصره وهو ابن عيينة بمثناه وموحده مصغر ووقع عند الرمذي والطبري
وغيرهما من رواية مالك بن مغول وغيره منسوبا قالوا عن الحكم بن عتيبة وعبد
الرحمن بن ابي ليلى تابعي كبير وهو والد ابن ابي ليلى فقيه الكوفه محمد بن عبد الرحمن ينسب الى
جده قوله لعيسى كعب بن عجرة في رواية فطر بن خليفة عن ابن ابي ليلى لعيسى كعب بن عجرة
الانصاري اخرجه الطبراني ونقل بن سعد عن الواقدي انه انصاري من انفسهم
وتعقبه فقال لم اجده في نسب الانصار والمشهور انه بلوي والجمع بين القولين
انه بلوي حالف الانصار وعين المهدوي عن مالك بن مغول المكان الذي التقيا به فاخرجه
الطبري من طريقه بلفظ ان كعبا قال له وهو يطوف بالبيت قوله الا اهدي
لك هدية زاد عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن جده كما تقدم في احاديث
الانبيا سمعتها من النبي صلى الله عليه وسلم قوله ان النبي صلى الله عليه وسلم

خرج

خرج علينا احوز في الفتح والكسر وقال الفاكهاني في شرح العمدة في هذا السياق اضمار
تقديره فقال عبد الرحمن نعم فقال اعيان النبي صلى الله عليه وسلم قلت وقع ذلك
صريحا في رواية شبابه وعثمان عن شعبة بلفظ قلت بلى قال الحرجي الحلبي في فوائده
وفي رواية عبد الله بن عيسى المذكوره ولفظه فقلت بلى فاهدها لي فقال قوله
قلنا يا رسول الله كذا في معظم الروايات عن كعب من عجرة قلنا بصيغة الجمع ولذا وقع
في حديث ابي سعيد في الباب ومثله في حديث بريدة عند احمد وفي حديث طلحة عند
النسائي وفي حديث ابي هريرة عند الطبري ووقع عند ابي داود عند حفص بن
عمر عن شعبة بسند حديث الباب قلنا او قالوا يا رسول الله بالشك والمراد الصحابة
او من حضر منهم ووقع عند السراج والطبراني من رواية قيس بن سعد عن الحكم لا بلغني
ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا وقال الفاكهاني الظاهر ان السؤال
صدر من بعضهم لا من جميعهم ففيه التعبير عن البعض بالكل وبعد جدا ان يقول كعب
هو الذي باشر السؤال منفردا به فاني بالنون التي للتعظيم بل لا جوز ذلك لانه
صلى الله عليه وسلم اجاب بقوله قولوا فلو كان السائل واحدا لقال له قل ولم يقل قولوا
انتهى ولم يظهر لي وجه نفي الجواز وما المانع ان يسأل الصحابي الواحد عن الحكم فيجيب
صلى الله عليه وسلم بصيغة الجمع لكن الاتيان بصورة العظمة في خطاب النبي صلى الله عليه
وسلم لا يظن بالصحابي فان ثبت ان السائل كان متعددا فواضح وان ثبت انه كان
واحدا فالحكمة في الاتيان بصيغة الجمع الاشارة الى ان السؤال لا يختص به بل يريد نفسه
ومن يوافقه على ذلك فحمله على ظاهره من الجمع هو المعتمد على ان الذي نفاه الفاكهاني قد
قد ورد في بعض الطرق فعند الطبري من طريق الاجلح عن الحكم بلفظ قمت اليه فسلمت
عليه فقلت السلام عليك قد عرفناه فكيف الصلاة عليك يا رسول الله قال قل اللهم
صل على محمد الحديث وقد وقفت من تعيين من باشر السؤال على جماعة وهم كعب بن
عجرة وبشير بن سعد والد النعمان وزيد بن خارجة الانصاري وطلحة بن عبيد
الله وابو هريرة وعبد الرحمن بن بشير اما كعب فوقع عند الطبراني من رواية محمد بن
عبد الرحمن بن ابي ليلى عن الحكم بهذا السند بلفظ قلت يا رسول الله قد علمنا واما بشير
ففي حديث ابي مسعود عند مالك ومسلم وغيرهما انه راى النبي صلى الله عليه وسلم

في مجلس سعد بن عبادة فقال له بشير بن سعد امرنا الله ان نصلي عليك الحديث
واما ابن خزيمة فاخرج النسائي من حديثه قال انا السايل رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال صلوا علي واجتهدوا في الدعاء وقولوا اللهم صل على محمد الحديث واخرج الطبري
من حديث طلحة قال قلت يا رسول الله كيف الصلاة عليك واخرج الطبري من حديث
طلحة قال قلت يا رسول الله كيف الصلاة عليك ومخرج حديثهما واحد واما حديث ابي هريرة
فاخرج الشافعي من حديثه انه قال يا رسول الله كيف نصلي عليك واما عبد الرحمن بن
بشير فاخرجه اسمعيل القاضي في كتاب فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
قال قلت او قيل للنبي صلى الله عليه وسلم هذا عنده على الشك وايهم ابو عوانة في
صحيحه من رواية الاجلح ومخرجه الرمانات عن الحكم السايل ولفظ جار رجل فقال يا
رسول الله قد علمنا ووقع هذا في السؤال بسبب اخرجه البيهقي والخلعي من طريق الحسين
بن محمد بن الصباح الزعفراني ثنا اسمعيل بن زكريا عن الاعمش ومسعر ومالك بن
مغول عن الحكم عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن كعب بن عجرة قال لما نزلت ان الله وملايكته
يصلون على النبي الاية قلنا يا رسول الله قد علمنا الحديث وقد اخرج مسلم هذا الحديث عن
محمد بن بكار عن اسمعيل بن زكريا ولم يسق لفظه بل احال به على ما قبله فهو على شرطه
واخرجه من طريق السراج من طريق مالك بن مغول وحده كذلك واخرج احمد والبيهقي
واسمعيل القاضي من يزيد بن ابي زياد والطبراني من طريق محمد بن عبد الرحمن بن ابي
ليلى والطبراني من طريق الاجلح والسراج من طريق سفيان الثوري وزايده فرقهما
وابو عوانة ايضا من طريق مجاهد عن عبد الرحمن بن ابي ليلى مثله وفي حديث طلحة عند
الطبري اتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم فقال سمعت الله تعالى يقول ان الله وملايكته
الاية فكيف الصلاة عليك **قوله** قد علمنا المشهور في الرواية بفتح اوله وكسر اللام
مخففا وجوز بعضهم ضم اوله والتشديد على البناء للمجهول ووقع في روايته من عيينة
عن يزيد بن ابي زياد بالشك ولفظه قلنا قد علمنا او علمنا رويناه في الجعديات
وكذا اخرج السراج من طريق مالك بن مغول عن الحكم بلفظ علمناه او علمناه ووقع في
رواية حفص بن عمر المذكوره امرنا ان نصلي عليك وان نسلم عليك فاما السلام فقد
عرفناه وفي ضبط عرفناه ما تقدم في علمناه واراد بقوله امرنا اي بلغنا عن الله

عز

عز وجل انه امر بذلك ووقع في حديث ابي مسعود امرنا الله وفي رواية عبد الله بن عيسى
المذكوره كيف الصلاة عليكم اهل البيت فان الله علمنا كيف نسلم اي علمنا الله كيفيته
السلام عليك على السائل ونحو استطه بيائل واما اتيانه بصيغة الجمع في قوله عليكم فقد
بين مراده بقوله اهل البيت لانه لو اقتصر عليها لاحتمل ان يريد بها التعظيم وبها تحصل
مطابقة الجواب للسؤال حيث قال على محمد وعلى ال محمد وبهذا يستغني عن قوله من قال
في الجواب زيادة على السؤال لان السؤال وقع عن كيفية الصلاة عليه فوقع الجواب
عن ذلك مزيادة كيفية الصلاة على اله **قوله** كيف نسلم عليك قال البيهقي فاشارة
الى السلام الذي في التشهد وهو قول السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته فيكون
المراد بقولهم فكيف نصلي عليك بعد التشهد انتهى وتفسير السلام بذلك هو الظاهر وهي
عند البرمكي احتمالا وهو ان المراد به السلام الذي يحلل به من الصلاة وقال ان الاول اظهر
وكذا ذكر عياض وغيره وردد بعضهم الاحتمال المذكور بان التحلل لا سلام انتهى قلت كذا
قيد وفي نقل الاتقاني نظر فقد جزم جماعة من المالكية انه يستحب للمصلي ان يقول عند
سلام التحلل السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد
وصله ابن ابي زيد وغيره **قوله** فكيف نصلي عليك زاد ابو مسعود في حديثه فسكت
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى عنينا انه لم يسأله واما عنوان ذلك حسبته ان يكون
لم يعجبه السؤال المذكور لما تقرر عندهم من النهي عن ذلك فقد تقدم في تفسير قوله تعالى
لا تسألوا عن اشياء من سورة المايدة بيان ذلك ووقع عند الطبري من وجه اخر في
هذا الحديث فسكت حتى جاءه الوحي فقال يقولون واختلف في المراد بقولهم كيف
فقيل المراد السؤال عن معنى الصلاة المامور بها في قوله تعالى صلوا عليه وما اي لفظ
تودى وقيل عن صفتها قال عياض لما كان لفظ الصلاة المامور بها في قوله تعالى
صلوا عليه يحتمل الرحمة والدعاء والتعظيم سالوا ماي لفظ تودى هذا قال بعض
الشراح ورجح الباجي ان السؤال انما وقع عن صفتها لا عن جنسها وهو اظهر لان
لفظ كيف ظاهر في الصفة واما الجنس فيسال عنه بلفظ ما وبه جزم القرطبي
وقال هذا سؤال من اشكلت عليه كيفية ما فهم اصله وذلك انهم عرفوا المراد بالصلا
سالوه عن الصفة التي تليق بها ليستعملوها انتهى والحامل لهم على ذلك ان

السلام لما تقدم بلفظ مخصوص وهو السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته فهموا
منه ان الصلاة ايضا تقع بلفظ مخصوص وعدلوا عن القياس لامكان الوقوف على
النص ولاسيما في الفاظ الاذكار فانها اتي خارجة عن القياس غالبا فوقع الامر
كما فهموه فانه لم يقل لهم قولوا الصلاة عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته ولا قولوا
الصلاة والسلام عليك الى آخره بل علمهم صيغة اخرى قوله قال قولوا اللهم هذه
الكلمة كثيرا استعمالها في الدعا وهو معنى يا الله والميم عوض حرف النداء فلا يقال
اللهم غفورا رحيما مثلا وانما يقال اللهم اغفر لي وارحمني ولا ينظمها حرف النداء الا
في نادر كقول الراجز ، اني اذا ما حاث الما ، اقول يا اللهم يا اللهما ، واختص هذا
الاسم بقطع همزته عند النداء ووجوب تفخيم لامه وبدخول حرف النداء عليه مع التعريف
وذهب الفراء ومن تبعه من الكوفيين الى ان اصله يا الله وحذف حرف النداء تخفيفا
والميم ماخوذة من جملة محذوفة مثل امنا بخير وقيل بل زائدة كما في زرقم للشديد
الزرقة وزيدت في الاسم العظيم تفخيما وقيل بل هي دالة على الجمع كان الداعي
قال يا من اجتمعت له الاسماء الحسنى ولذلك شددت الميم لتكون عوضا عن علامة
الجمع وقد روى عن الحسن البصري اللهم مجتمع الدعا وعن النضر بن شميل من قال اللهم فقد
سال الله بجميع اسمايه قوله صل تقدم في اواخر تفسير الاحزاب عن ابي العالية ان
معنى صلاة الله على نبيه ثناؤه عليه عند ملايكته ومعنى صلاة الملايكة عليه الدعا
له وعند ابن ابي حاتم عن مقاتل بن حيان قال صلاة الله مغفرته وصلاة الملايكة
الاستغفار وعن ابن عباس ان معنى صلاة الملايكة الدعا له وعند ابن ابي حاتم عن
مقاتل بن حيان قال صلاة الله مغفرته وصلاة الله الاستغفار وعن ابن عباس
قال معنى صلاة الملايكة الدعا بالبركة ونقل الترمذي عن سفيان الثوري وغير واحد
قالوا صلاة الرب الرحمة وصلاة الملايكة الاستغفار وقال الضحاك بن مزاحم صلاة
الله رحمته وفي رواية عنه مغفرته وصلاة الملايكة الدعا اخرجهما اسمعيل القاضي
عنه وكانه يريد الدعا بالمغفرة ونحوها وقال المبرد الصلاة من الله الرحمة ردفه
سعت على استدعا الرحمة ويعقب بان الله تعالى غاير بين الصلاة والرحمة
في قوله اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة ولذلك فهم الصحابة المغايرة من قوله

تعالى صلوا عليه وسلموا تسليما حتى سالوا عن كيفية الصلاة مع تقدم ذكر الرحمة في تعليم
السلام حيث جا بلفظ السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته واقرهم النبي صلى الله
عليه وسلم فلو كانت الصلاة بمعنى الرحمة لقال لهم قد علمتم ذلك في السلام وقول الحليمي
ان يكون الصلاة بمعنى السلام عليه وفيه نظر وحديث الباب يرد على ذلك وافي
الاقوال ما تقدم عن ابي العالية ان معنى صلاة الله على نبيه ثناؤه عليه وتعظيمه وصلاة
الملايكة وغيرهم طلب ذلك له من الله تعالى والمراد طلب الزيادة لاطلب اصل الصلاة وقيل
صلاة الله على طبقة تكون خاصة وتكون عامة فصلاته على انبيايه هي ما تقدم من الثنا
والتعظيم وصلاته على غيرهم الرحمة فهي التي وسعت كل شي وقيل عاض عن لفظ البشير
قال الصلاة على النبي من الله تشريف وزيادة تكرمة وعلى من دون النبي رحمة وهذا
التقرير يظهر الفرق بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين سايرالمومنين حيث قال تعالى
ان الله وملايكته يصلون على النبي وقال قبل ذلك في السورة المذكورة هو الذي يصلي
عليكم وملايكته ومن المعلوم ان القدر الذي يليق بالنبي صلى الله عليه وسلم من ذلك
ارفع مما يليق بغيره والاجماع منعقد على ان هذه الاية من تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم
والتنويه به ماليس في غيرها وقال الحليمي في الشعب معنى الصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم تعظيمه معنى قولنا اللهم صل على محمد عظم محمدا والمراد تعظيمه في الدنيا باعلاء
ذكره واظهار دينه وابقا شريعته وفي الاخرة باجزال مثوبته وتشفيعه في امته وابداء
فضيلته بالمقام المحمود وعلى هذا فالمراد بقوله تعالى صلوا عليه ادعوا له بالصلاة
عليه انتهى ولا يعكر عليه عطف اله وازواجه وذريته عليه فانه لا يمتنع ان يدعى
لهم بالتعظيم اذ تعظيم كل احد بحسب ما يليق به وما تقدم عن ابي العالية اظهر فانه
يحصل به استعمال لفظ الصلاة بالنسبة الى الله والى ملايكته والى المومنين المامورين
بذلك بمعنى واحد ويوييد انه لا خلاف في جواز الترحم على غير الانبيا واختلف في جواز
الصلاة على غير الانبيا ولو كان معنى قولنا اللهم صل على محمد اللهم ارحم محمدا او ترحم على محمد
لجاز لغير الانبيا وكذا لو كانت بمعنى التزكية وكذا الرحمة لسقط الوجوب في التشهد
عند من يوجبه بقول المصلي في التشهد السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته ويمكن
الانفصال بان ذلك وقع بطريق القصد فلابد من الاتيان به ولو سبق الاتيان بما يدل عليه

قوله على محمد وعلى ال محمد كذا وقع في الموضعين في قوله صل وفي قوله وبارك ولكن وقع في
الثاني وبارك على ال ابراهيم ووقع عند البيهقي عن ادم شيخ البخاري فيه على ابراهيم وعلى ال
على ال ابراهيم واخرجه البيهقي من هذا ان ذكر الال في رواية الاصل مخه لقوله ال ابي اوفى
قلت واحتمال ذكر محمد وال ابراهيم وذكر ال محمد وال ابراهيم ثابت في اصل الخبر وانما حفظ من
الرواة ما لم يحفظ الاخر وسياتي من ساقه تاما بعد قليل وشرح الطيبي على ما وقع
في رواية البخاري هنا فقال هذا اللفظ يساعد قول من قال ان معنى قول الصحابة علمنا
كيف السلام عليك اي في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما فكيف
نصلي عليك اي على اهل بيتك لان الصلاة عليك قد عرفت مع السلام من الاية قال وكان
السؤال عن الصلاة على الال لتشريفهم وقدم ذكر محمد في الجواب لقوله تعالى لا تقدموا
بين يدي الله ورسوله وفايدته الدلالة على الاختصاص قال وانما ترك ذكر ابراهيم
لينبه على هذه النكتة ولو ذكر لم يفهم ان ذكر محمد على سبيل التمهيد انتهى ولا يخفى ضعف
ما قاله ووقع في حديث ابي مسعود عند ابي داود والنسائي على محمد النبي الامي وفي حديث
ابي سعيد في الباب على محمد عبدك ورسولك كما صليت على ابراهيم فلم يذكر ال محمد ولا ال
ابراهيم وهذا ان لم يحمل على ما قبله ان بعض الرواة حفظ ما لم يحفظ الاخر والاظهر فساد
ما حسه الطيبي وفي حديث ابي حميد في الباب بعده على محمد وازواجه وذريته ولم يذكر
الال في الصحيح ووقعت في رواية ابن ماجه وعند ابي داود من حديث ابي هريرة اللهم
صل على محمد النبي وازواج امهات المؤمنين وذريته واهل بيته واخرجه النسائي
من الوجه الذي اخرجه منه ابو داود ولكن وقع في السند اختلاف بين موسى بن اسمعيل
شيخ ابي داود فيه وبين عمرو بن عاصم شيخ البخاري فيه فرويناه معا عن حبان بن يسار
وهو بكسر المهملة وتشديد الموحدة وابوه عنناه ومهملة خفيفة فوقع في رواية موسى
عنه عن عبيد الله بن طلحة عن محمد بن علي عن نعيم المجمر عن ابي هريرة وفي رواية عمرو بن عاصم
عنه عن عبد الرحمن بن طلحة عن محمد بن علي عن محمد بن الحنفية عن ابيه علي بن ابي طالب رضي الله
عنهم ورواية موسى ارجح وكذا ان كون لحبان فيه سندان ووقع في حديث ابي مسعود
وكذا في اخره في العالمين انك حميد مجيد ومثله في رواية داود بن قيس عن نعيم المجمر عن
ابي هريرة عند النسائي قال النووي في شرح المهذب ينبغي ان يجمع ما في الاحاديث الصحيحة

فنقول اللهم صل على محمد النبي الامي وعلى ال محمد وازواجه وذريته كما صليت على ابراهيم وعلى
ال ابراهيم وبارك على ال ابراهيم ووقع في اخره في العالمين وقال في الاذكار مثله وزاد عبدك
ورسولك بعد قوله محمد في صل ولم نرها في بارك وقال في التحقيق والفتاوي مثل الا انه
اسقط النبي الامي في وبارك وفاته اشيا لعلها توازي قدر ما زاده او نزيد عليه
منها قوله امهات المؤمنين بعد قوله ازواجه ومنها واهل بيته بعد قوله وذريته
وقد ورد في حديث ابن مسعود عند الدارقطني ومنها عبدك ورسولك في وبارك
ومنها في العالمين في الاولى ومنها انك حميد مجيد بعد وبارك ومنها اللهم صل وبارك
فانها ثبتا معا في رواية النسائي ومنها وترحم على محمد الى اخره وسياتي البحث فيها بعد
ومنها في اخر التشهد وعلينا معهم وهي عند الترمذي من طريق ابي اسامة عن زايده
عن الاعمش عن الحكم عن حديث الباب قال في اخره قال عبد الرحمن ونحن نقول وعلينا
معهم وكذا اخرجها السراج من طريق زايدة فلا تعول عليه فان الناس اختلفوا في معنى
الال اختلافا كثيرا ومن جملة انهم امته فلا بقي للتكرار فايدة واختلفوا في جواز الصلاة
على غير الانبيا ولم يذكر فلا ترى ان تشرك في هذه الخصوصية مع محمد ال الحصا وتقيسه
شيخنا في شرح الترمذي بان زايده من الاسان وانفراده لو انفرد لا يضر مع كونه لم يتفرد
فقد اخرجها اسمعيل القاضي في كتاب فضل الصلاة من طريقين عن يزيد بن ابي زياد
عن عبد الرحمن بن ابي ليلى ويزيد استشهد به مسلم وعند البيهقي في الشعب من حديث
جابر نحو حديث الباب وفي اخره وعلينا معهم واما الايراد الاول فانه يختص بمن يرى
ان معنى الال كل الامة ومع ذلك فلا يمتنع ان يعطف الخاص على العام ولا سيما في الدعا
واما الايراد الثاني فلا يعلم من منع ذلك بتا واما الخلاف في الصلاة على غير الانبيا
استقلالا وقد شرع الدعا للاحاد كما دعا به النبي صلى الله عليه وسلم لنفسه في حديث
اللهم اني اسالك من خير ما سالك منه محمد وهو حديث صحيح اخرجه مسلم انتهى ملخصا
وحديث جابر ضعيف ورواية يزيد اخرجها احمد ايضا عن محمد بن فضيل عنه وزاد
في اخره قال يزيد فلا ادري شيء زاده عبد الرحمن من قبل نفسه او رواه عن كعب
وكذا اخرجه الطبري من رواية محمد بن فضيل ووردت هذه الزيادة من وجهين اخرين
مرفوعين احدهما عند الطبراني من طريق قطر بن خليفة عن الحكم بلفظ يقولون اللهم

اللهم صل على محمد الى قوله وال ابراهيم وصل علينا معهم وبارك على محمد مثله وفي اخره وبارك
علينا معهم ورواته موثقون لكنه فيما احسب مدرج لما بينه زائده عن الاعمش ما نبهما
عبد الدار قطني من وجه اخر عن مسعود مثله لكن قال اللهم بدل الواو وفي وصل وفي
وبارك وفيه عبد الوهاب بن مجاهد وهو ضعيف وقد يعقب الاسنوي ما قاله النووي
فقال لم يستوعب ما ثبت في الاحاديث مع اختلاف كلامه وقال الادرعي لم يسبق الى ما قاله
والذي يظهر ان الافضل لمن تشهد ان ياتي بما كمل الروايات ويقول كما ثبت هذا مره وهذا
مرة واما التلفيق فانه يستلزم احداث صفة في التشهد لم يجموعه في طرق من الطرق
والاولى ان يستعمل كل لفظ ثبت على حده فبذلك يحصل الاتيان بجميع ما ورد بخلاف ما
اذا قال الجميع دفعة واحدة فان الغالب على الظن انه صلى الله عليه وسلم لم يقله كذلك
وقال الاسنوي ايضا كان يلزم الشيخ ان يجمع الالفاظ الوارده في التشهد واجيب
بانه لا يلزم من كونه لم يصرح بذلك انه لا يلتزمه وقال ابن القيم ايضا قد نص الشافعي
على ان الاختلاف في الفاظ التشهد ونحوه كالاختلاف في القراءات ولم يقل احد من الائمة
باستحباب التلاوة بجميع الالفاظ المختلفه في حرف الواحد من القرآن وان كان بعضهم
اجاز ذلك عند التعليم للتمرن انتهى والذي يظهر ان اللفظ ان كان معنى اللفظ الاخر
سواء كان في ازواجه وامهات المؤمنين فالاولى الاقتصار في كل مره على احداهما
وان كان اللفظ يشتمل على زيادة معنى ليس في اللفظ الاخر البته فالاولى الاتيان
به ويحمل على ان بعض الرواه حفظ ما لم يحفظ الاخر كما تقدم وان كان يزيد على الاحد
في المعنى شيئا فلا باس بالاتيان به احتياطا وقد التقط ابنه منهم الطبري ان ذلك من
الاختلاف المباح فاي لفظ ذكره الشخص اجزا والافضل ان يستعمل اكمله وابلغه واستدل
على ذلك باختلاف اللفظ عن الصحابه فذكر ما نقل عن علي وهو حديث موقوف طويل اخرجه
سعيد بن منصور والطبري والطبراني وابن فارس واوله اللهم داحي المدحوات الى
ان قال اجعل شرائف صلواتك ونوامي تركاتك ورافه تحيتك على محمد عبدك ورسولك
الحديث وعن ابن مسعود اللهم اجعل صلواتك وتركاتك ورحمتك على سيد المرسلين
وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير الحديث اخرجه ابن ماجه
والطبري وادعى ابن القيم ان الثلاثة احاديث بل كلها مضرجة بذكر محمد وال محمد وبذكر

ال ابراهيم فقط او بذكر ابراهيم فقط قال ولم يجي في حديث صحيح بلفظ ابراهيم وال
ابراهيم معا واما اخرجه البيهقي من طريق يحيى بن السباق عن رجل من بني الحارث عن
ابن مسعود ويحيى مجهول وشيخه مبهم فهو سند ضعيف واخرجه ابن ماجه من وجه
اخر قوي لكنه موقوف على ابن مسعود واخرجه النسائي والدار قطني من حديث طلحة
قلت وغفل عما وقع في صحيح البخاري كما تقدم في احاديث الانبيا في ترجمة ابراهيم
عليه السلام من طريق عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن عبد الرحمن بن ابي
ليلى بلفظ كما صليت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد وكذا في قوله كما باركت
وكذا وقع في حديث ابي مسعود البدري من رواية محمد بن اسحق عن محمد بن ابراهيم عن
محمد بن عبد الله بن زيد عنه اخرجه الطبري ايضا في رواية الحكم عن عبد الرحمن ابن ابي
ليلى اخرجه من طريق عمرو بن قيس عن الحكم بن عتبة وذكره بلفظ على محمد وعلى ال محمد
انك حميد مجيد واخرجه ايضا من طريق الاجلح عن الحكم مثله سواء واخرج ايضا من طريق
حنظلة بن علي عن ابي هريرة ما سادكره واخرجه ابو العباس السراج من طريق
داود بن قيس عن نعيم المجمر عن ابي هريرة انهم قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك
قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد وبارك على محمد وعلى ال محمد كما صليت وباركت على
ابراهيم وال ابراهيم انك حميد مجيد ومن حديث بريده رفعه اللهم اجعل صلواتك
ورحمتك وبركاتك على محمد وعلى ال محمد كما جعلتها على ابراهيم وعلى ال ابراهيم وهو اصله
عند احمد ووقع في حديث ابن مسعود المشار اليه زيادة اخرى وهي وارحم محمدا
وال محمد كما صليت وباركت وترحمت على ال ابراهيم الحديث واخرجه الحاكم في صحيحه
من حديث ابن مسعود فاعتنى بتصحيحه قوم فوهموا فانه من رواية يحيى بن السباق
وهو مجهول عن رجل منهم نعم اخرج ابن ماجه ذلك عن ابن مسعود من قوله قال قولوا
اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على محمد عبدك ورسولك الحديث وبالغ ابن
العربي في انكار ذلك فقال صار ما ذكره تواني زيد من زيادة وترحم فانه تدرب
من البدعة لانه صلى الله عليه وسلم علمهم كيفيه الصلاه عليه بالوحي فتوالزياده
على ذلك استدراك عليه انتهى وابن زيد ذكر ذلك في صفه التشهد ومنهم اللهم
صل على محمد وال محمد فزاد وترحم على محمد وال محمد وبارك على محمد وال محمد الى اخره

فان كان انكاره لكونه لم يصح مسلما والا فدعوى من ادعى انه لا يقال ارحم محمدا فمردودة
لثبوت ذلك في عدة احاديث اصحها في التشهد السلام عليك ايها النبي ثم وجدت
لابن ابي زلد مسندا اخرج الطبري في تهذيبه من طريق حنظلة من علي عن ابي هريرة
فرفعه من قال اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم وترحم على
محمد وعلى ال محمد كما ترحمت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم شهدت له يوم القيامة وشفعت
له ورجال سنده رجال الصحيح الا سعد بن سليمان مولى سعيد بن العاص الراوي عن
حنظلة من علي فانه مجهول **تنبيه** هذا كله فيما يقال مضموما الى السلام او الصلاة
وقد وافق ابن العربي الصندلاني من الشافعية على المنع وقال ابو القاسم الانصاري
شارح الارشاد يجوز ذلك مضافا الى الصلاة ولا يجوز منفردا ونقل عياض عن الجمهور
الجواز مطلقا وقال القرطبي في المفهم انه الصحيح لورود الاحاديث به وظاهر عبارة غيره فيما
الاخيرة من كتب الحنفية عن محمد يكره ذلك لانهام النقص لان الرحمة غالبا انما تكون على الما
فعل ما يلام عليه وجزم ابن عبد البر بمنعه فقال لا يجوز لاحد ان يقول رحمه الله لانه
قال من صلى علي ولم يقل من ترحم علي ولان دعائي وان كان معنى الصلاة الرحمة ولكنه خص
هذا اللفظ تعظيما له فلا يعدل عنه الى غيره ويؤيده قوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول
بينكم كدعاء بعضكم بعضا انتهى وهو بحث حسن لكن في التعليل الاول نظر والمعتمد
الثاني والله اعلم **قوله** وعلى ال محمد قيل اصل ال البيت قلبت الها همزة ثم سهلت
ولهذا اذا صغر رد الى الاصل فقالوا اهيل وقيل بل اصله اول من ال اذا رجع سمي
بذلك من تؤل اليه الشخص ويضاف اليه وتؤيده انه لا يضاف الا الى معظم فيقال ال
القاضي ولا يقال ال الحجام بخلاف اهل ولا يضاف ال ايضا غالبا الى غير العاقل ولا
الى المضمر عند الاكثر وجوزه بعضهم بقلة وقد ثبت في شعر عبد المطلب في قوله في
قصة اصحاب الفيل من ابيات ، وانصر على ال الصليب وعابديه اليوم الك ، وقد
يطلق ال فلان على نفسه وعليه وعلى من يضاف اليه جميعا وضابطه انه اذا قيل
فعل ال فلان كذا دخل هو فيهم لا بقرينة ومن شواهده قوله صلى الله عليه وسلم للحسن
من علي انا ال محمد لا يحل لنا الصدقة وان ذكرا معا وهو كالفقير والمسكين وكذا
الايمان والاسلام والفسوق والعصيان ولما اختلفت الفاظ الحديث في الايمان

بهما معا وفي افراد احدهما كان اولى المحامل ان يحمل على انه صلى الله عليه وسلم قال ذلك كله
ويكون بعض الرواة حفظ ما لم يحفظ الاخر واما التغرد فبعيد لان طرق الطرق
تصرح بانه وقع جوابا عن قولهم كيف نصلي عليك ويحتمل ان يكون بعض من اقتصر على
الا ابراهيم بدون ذكر ابراهيم رواه بالمعنى بناء على دخول ابراهيم في قوله ال ابراهيم
كما تقدم واختلف في المراد بال محمد في هذا الحديث فالراجح انهم من حرمت عليهم الصدقة
وقد تقدم بيان الاختلاف في ذلك واضحا في كتاب الزكاة وهذا انتصر عليه الشافعي
واختاره الجمهور وتؤيده قوله صلى الله عليه وسلم للحسن بن علي انا ال محمد لا يحل لنا
الصدقة وقد تقدم في البيوع من حديث ابي هريرة ولمسلم من حديث عبد المطلب بن
ربيعة في اثناء حديث مرفوع ان هذه الصدقة انما هي اوساخ الناس وانها لا تحل لمحمد
ولا لال محمد وقال احمد المراد بالمحمد في حديث التشهد اهل بيته وعلى هذا فهل يجوز
ان يقول اهل عوض ال روايتان عندهم وقيل المراد بال محمد ازواجه وذريته لان
الترطوق هذا الحديث جا بلفظ ال محمد وجا في حديث ابي حميد موضعه وازواجه
وذريته فدل على ان المراد بالال الازواج والذرية ويعقب بانه يثبت الجمع بين البيانين
كما في حديث ابي هريرة فيحمل على ان بعض الرواة حفظ ما لم يحفظ غيره فالمراد بالال
في التشهد الازواج ومن حرمت عليهم الصدقة ويدخل فيهم الذرية فبذلك يجمع
بين الاحاديث وقد اطلق على ازواجه صلى الله عليه وسلم ال محمد في حديث عائشة ما
شبع ال محمد من خبز ما دوم ثلاثا وقد تقدم وباقي في الرقاق وفيه ايضا من حديث ابي
هريرة اللهم اجعل رزق ال محمد قوتا وكان الازواج افردوا بالذكر تنويها بهم
وكذا الذرية وقيل المراد بالال ذريته فاطمة خاصة حكاه النووي في شرح المهذب
وقيل هم جميع قريش حكاه ابن الرفعة في الكفاية وقيل المراد بالال جميع الامة امة
الاجابة قال ابن العربي مال اليه مالك واختاره الازهري وحكاه ابو الطيب
الطبري عن بعض الشافعية ورجحه النووي في شرح مسلم وقيد القاضي حسين
والراغب ما الاتقيا منهم وعليه يحمل كلام من اطلق وتؤيده قوله تعالى ان اولياؤه
الا المتقون وقوله صلى الله عليه وسلم ان اوليائي منكم المتقون وفي نوادر ابي العشا
انه عض عن بعض الهاشميين فقال له اتعض مني والله لصلى علي في صلاته وقوله

قة

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد فقال ابن زيد الطيبين الطاهرين ولست منهم وعكس آخر كل
كلام من اطلق على ان المراد بالصلاة الرحمة المطلقة فلا يحتاج الى تقييد وقد استدل لهم
بحديث انس رفعه اللهم كل نبي اخرجه الطبراني ولكن سنده واهي جدا واخرج البيهقي
عن جابر نحوه من قوله بسند ضعيف قوله كما صليت على ال ابراهيم اشهر السؤال عن
موضع التشبيه مع ان المقرر ان المشبه دون المشبه به واقع هنا عكسه لان
محمدا صلى الله عليه وسلم وصفوته افضل من ال ابراهيم ومن ابراهيم ولا سيما وقد اضيف
اليه ال محمد وقضيته كونه افضل ان يكون الصلاة المكتوبة افضل من كل صلاة حصلت المطلوبة ٥
او تحصل لغيره واجيب عن ذلك باجوبة الاول انه قال ذلك قبل ان يعلم انه افضل من
ابراهيم وقد اخرج مسلم من حديث انس ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا خير
البرية قال ذاك ابراهيم اشار اليه من العربي وابيه انه سأل لنفسه السمو به
مع ابراهيم وامر امته ان يسألوا له ذلك فراده الله تعالى بغير سؤال ان فضله على
ابراهيم وتعقب بانه لو كان كذلك لغير الصلاة عليه بعد ان علم انه افضل الثاني
انه قال ذلك تواضعا وشرع ذلك لامته ليكتسبوا له الفضيلة الثالث ان التشبيه
انما هو لاصل الصلاة باصل الصلاة لا للقدر بالقدر فهو كقوله تعالى انا اوحينا
اليك كما اوحينا الى نوح وقوله كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم وهو
كقول القايل احسن الى ولدك كما احسنت الى فلان ومرجعه الى اصل الاحسان لا قدره
ومنه قوله تعالى واحسن كما احسن الله اليك ورجح هذا الجواب القرطبي في المفهم
الرابع ان الكاف للتعليل كما في قوله تعالى كما ارسلنا فيكم رسولا منكم وفي قوله تعالى
فاذكروه كما هداكم وقال بعضهم الكاف على بابها من التشبيه ثم عدل عنه للاعلام بخصوصيه
المطلوب الخامس ان المراد ان يجعله خليلا كما جعل ابراهيم وان يجعل له لسان صدق
كما جعل لابراهيم مضافا الى ما حصل له من المحبة ويرد عليه كما ورد على الاول وقد يجاب
بعضهم بانه مثل رجلين يملك احدهما الف الف والاخر الفين فسأل صاحب الالفين ان يعطى
الف اخرى نظير الذي اعطيها الاول فيصير المجموع للثاني اضعاف ما للاول
السادس ان قوله اللهم صل على محمد منقطع عن التشبيه فيكون السياق معلقا
بقوله وعلى ال محمد ويتعقب بان غير الانبيا لا يساوي الانبيا فكيف يطلب لهم صلاة

مثل الصلاة

الصلاة التي وقعت لابراهيم والانبيا من اله ويمكن الجواب عن ذلك بان المطلوب الثواب
الحاصل لهم لا جميع الصفات التي كانت سببا للثواب وقد نقل العراقي في البيان عن
الشيخ ابي حامد انه نقل هذا الجواب عن نص الشافعي واستبعد بن القيم صحة ذلك عن
الشافعي لانه مع فصاحته ومعرفته بلسان العرب لا يقول هذا الكلام الذي يستلزم م
هذا التركيب الرديء المعيب من كلام العرب كما قال وليس التركيب المذكور بركيك بل التقدير
اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم فلا يمتنع التشبيه بالجملة الثانية السابع
ان التشبيه انما هو للمجموع بالمجموع فما ان في الانبيا من ال ابراهيم كثيرة فاذا قوبلت تلك
الروايات الكثيرة من ابراهيم وال ابراهيم بالصفات الكثيرة التي لمحمد صلى الله عليه وسلم امكن
انتفا التفاضل قلت ويعكر على هذا الجواب انه وقع في حديث ابي سعيد الماضي عند
الطبراني مقابلة الاسم فقط ولفظه اللهم صل على محمد كما صليت على ابراهيم الثامن ان التشبيه
بالنظر الى ما يحصل لمحمد وال محمد من صلاة كل فرد فرد فيجمع من مجموع صلاة المصلين من اول
التعليم الى اخر الزمان اضعاف ما كان لال ابراهيم وعبر بن العربي عن هذا بقوله المراد بذلك م
وامثاله واستمراره الناسع ان التشبيه راجع الى المصلي فيما يحصل له من الثواب لا ما للتشبيه
الى ما يحصل للنبي صلى الله عليه وسلم وهذا ضعيف لكن يصير كانه قال اللهم اعطني ثوابا
على صلاتي على النبي صلى الله عليه وسلم كما صليت على ابراهيم ويمكن ان يجاب بان المراد مثل
ثواب المصلي على ال ابراهيم العاشر دفع المقدمة المذكورة اولا وهي ان المشبه به
يكون ارفع من المشبه وان ذلك ليس مطردا بل قد يكون التشبيه بالمثل بل وبالدون
كما في قوله تعالى مثل نوره كمشكاة وان بيع نور المشكاة من نور الله تعالى ولكن لما
كان المراد بالمشبه به ان يكون شيئا ظاهرا واضحا للسامع حسن تشبيه النور
بالمشكاة ولذا هنا لما كان تعظيم ابراهيم وال ابراهيم بالصلاة عليهم مشهورا واضحا
عند جميع الطوايف حسن ان يطلب لمحمد وال محمد بالصلاة عليهم مثل ما حصل لابراهيم
وال ابراهيم ويؤيده لختم الطلب المذكور بقوله في العالمين اي كما اطهرت الصلاة
على ابراهيم وعلى ال ابراهيم في العالمين ولهذا لم يقع قوله في العالمين الا في ذكر ال
ابراهيم دون الاخر على ما وقع في الحديث الذي وردت فيه وهو حديث ابي مسعود
فيما اخرجه مالك ومسلم وغيرهما وعبر الطيبي عن ذلك بقوله ليس التشبيه المذكور

من باب الحاق الناقص بالكامل لكن من باب ما لم يشتهر مما اشتهر وقال الطيبي
سبب لهذا التشبيه ان الملائكة قالت في بيت ابراهيم رحمة الله وبركاته عليكم اهل
البيت انه حميد مجيد وقد علم ان محمدا وال محمد من اهل بيت ابراهيم فكانه قال اجب
دعا الملائكة الذين قالوا ذلك في محمد وال محمد كما اجبتهما عند ما قالوها وال ابراهيم
الموحدين حينيذ وكذلك ختم ما اختمت به الايه وهو قوله انك حميد مجيد وقال النووي
بعد ان ذكر بعض هذه الاجوبة احسنها ما نسب الى الشافعي او التشبيه لاصل
الصلاة باصل الصلاة وللمجموع بالمجموع واحسن منه ان يقال هو صلى الله عليه وسلم
من ال ابراهيم وقد ثبت ذلك عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى ان الله اصطفى ادم
ونوحا وال ابراهيم وال عمران على العالمين قال محمد من ال ابراهيم فكانما مرنا ان نصلي
على محمد وعلى ال محمد خصوصا بعد ما صلينا عليه مع ابراهيم وال ابراهيم عموما فيحصل
له ما يليق بهم ويبقى النقائص كلها له وذلك القدر ازيد مما لغيره من ال ابراهيم قطعا
ويظهر حينيذ فايدة التشبيه وان المطلوب له بهذا اللفظ افضل من المطلوب
بغيره من الالفاظ وقد حرر في تصنيف لشيخنا مجد الدين الشيرازي اللغوي
جوابا اخر نقلته عن بعض اهل الكشف حاصله ان التشبيه لغير اللفظ المشبه به
لا لعينه وذلك المراد بقولنا اللهم صل على محمد اجعل من اتباعه من بلغ النهاية
في امر الدين والعلم بشرعه بتقرير هم امر الشريعة حاصلت على ال ابراهيم بان
جعلت في اتباعه انبيا يقررون الشريعة والمراد بقوله وعلى ال محمد واجعل
من اتباعه محدثين بالفتح يخبرون بالمغيبات فالمطلوب حصول صفات الانبيا
لال محمد وهم اتباعه في الدين كما ستطلعه بسؤال ابراهيم بهذا يحصل ما ذكر
وهو حسن ان سلم ان المراد بالصلاة هنا ما ادعاه والله اعلم وفي نحو هذا الدعوى
جواب اخر المراد اللهم استجب دعا محمد في امته كما استجيب دعا ابراهيم في بنيه
ويدل على هذا عطف الال في الموضعين والله اعلم **قوله** وعلى ال ابراهيم هم ذريته
من اسمعيل واسحق كما جزم به جماعة من الشراح وان ثبت ان ابراهيم كان له اولاد
من غير ساره وهاجر فهم داخلون لا محالة ثم المراد المسلمون منهم بل المتقون
فيدخل فيهم الانبيا والصديقون والشهدا والصلحون دون من عداهم وفيه

ما تقدم

ما تقدم في ال محمد **قوله** وبارك المراد بالبركة هنا الزيادة من الخير والكرامة وقيل
المراد التطهير من العيوب والتزكية وقيل المراد ثبات ذلك واستمراره من قولهم
بركة الابل اى ثبتت على الارض وبه سميت بركة الماء بكسر اوله وسكون ثانيه
لاقامة الماء فيها والحاصل ان المطلوب ان يعطوا من الخير افاءه وان يثبت ذلك ويستمر
دايما والمراد بالعالمين بما اراده ابو مسعود في حديثه اصناف الخلق وفيه اقوال
اخرى قيل ما حواه بطن الفلك وقيل كل محدث وقيل ما فيه روح وقيل بعد العقلا
وقيل الانس والجن فقط **قوله** انك حميد مجيد اما الحميد فهو بفعيل من الحمد بمعنى
محمود وابلغ منه وهو من حصل له من صفات الحمد اكملها وقيل هو بمعنى الحامد اى
كحمد افعال عباده واما المجيد فهو من المجد وهو وصف من كمل في الشرف وهو مستلزم
للعظمة والجلال كما ان الحمد يدل على صفة الاكرام ومناسبة ختم هذا الدعا بهذين
الاسمين العظيمين ان المطلوب كرم الله لبنيه وشأوه عليه والتنويه به
وزيادة تقريبه وذلك مما يستلزم طلب الحمد والمجد ففي ذلك اشارة الى انهما كالعلة
للمطلوب او هما كالدليل له والمعنى افعل فاعل ما يستوجب به الحمد من النعم المترادفة
كرم بكثرة الاحسان الى جميع عبادك واستدل بهذا الحديث على ايجاب الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم في كل صلاة لما وقع في هذا الحديث من الزيادة وبعض
الطرق عن ابي مسعود وهو ما اخرجه اصحاب السنن وصححه الترمذي وابن خزيمة
والحاكم كلهم من طريق محمد بن اسحق عن محمد بن ابراهيم التيمي عن محمد بن عبد الله بن زيد
وقد اشرت الى شيء من ذلك في تفسير الاحزاب وقال الدار قطني اسناده حسن
متصل وقال البيهقي اسناده صحيح وتعقبه ابن التركماني بانه قال في تحريم
قتل ما له روح بعد ذكر حديث فيه ابن اسحق لحاط سوقون ما سفرد به **قلت**
وهو اعتراض منجه لان هذه الزياده تفرد بها ابن اسحق لكن ما سفرد به وان لم يبلغ
درجة الصحيح فهو في درجة الحسن اذا صرح بالتحديث وهو هنا كذلك وما نصح
له من لا يفرق بين الصحيح والحسن وجعل كلما يصلح للحجة صحيحا وهذه طريقة ابن
حبان ومن ذكر معه وقد اجمع هذه الزياده جماعة من الشافعية كابن خزيمة والبيهقي
لاجاب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد بعد التشهد وقبل السلام

باب ج

وتعقب بانه لا دلالة فيه على ذلك بل انما يفيد ايجاب الاتيان بهذه الالفاظ على من صلى
على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد وعلى تقدير ان تدل على ايجاب اصل الصلاة فلا يدل
على هذا المحل المخصوص ولكن قد يدفع ما تقدم ان الاية لما نزلت وكان النبي
صلى الله عليه وسلم علمهم كيفية السلام عليه في التشهد والتشهد داخل الصلاة سألوا
عن كيفية الصلاة فعلمهم فدل على ان المراد بذلك ايقاع الصلاة عليه في التشهد بعد
الفراغ من التشهد الذي تقدم تعليمه لهم واما احتمال ان يكون ذلك خارج الصلاة
فهو بعيد كما قال عياض وغيره وقال ابن دقيق العيد ليس فيه تنصيص على ان الامر
به مخصوص بالصلاة وقد كثر الاستدلال به على وجوب الصلاة عليه في الصلاة
وقرر بعضهم الاستدلال بان الصلاة عليه واجبة بالاجماع وليست الصلاة
خارج الصلاة واجبة بالاجماع فتعين ان تجب في الصلاة قال وهذا ضعيف لان
قوله لا تجب في غير الصلاة بالاجماع ان اراد به عينا فهو صحيح لكن لا يفيد المطلوب
لانه يفيد انه تجب في احد الموضعين لا بعينه وزعم القواني في الذخيرة ان الشافعي
هو المستدل بذلك ورده بنحو ما رد به ابن دقيق العيد ولم يصب في نسبة ذلك
للشافعي والذي قاله الشافعي في الام فرض الله الصلاة على رسوله صلى الله عليه وسلم
بقوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما
فلم يكن فرض الصلاة في موضع اولى منه في الصلاة وذكرت ما الدلالة عن النبي صلى
الله عليه وسلم انا ابراهيم بن محمد حدثني صفوان بن سليم عن ابي سلمة بن عبد الرحمن
عن ابي هريرة انه قال يا رسول الله كيف نصلي عليك يعني في الصلاة قال تقولون اللهم
صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم الحديث انا ابراهيم بن محمد حدثني سعد
ابن اسحق بن كعب بن عجرة عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن كعب بن عجرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه كان يقول في الصلاة اللهم صل على محمد وال محمد كما صليت على ابراهيم
وال ابراهيم الحديث قال الشافعي فلما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعلم
التشهد في الصلاة وروى عنه انه علمهم كيف يصلون عليه في الصلاة لم يحز ان
نقول التشهد في الصلاة واجب والصلاة عليه فيه غير واجبة وقد تعقب بعض
المحالفين هذا الاستدلال من اوجه احدها ضعف ابراهيم بن يحيى والكلام فيه

مشهور

مشهور الثاني على تقدير صحته فقوله في الاول يعني في الصلاة لم يصرح بالقائل يعني
الثالث قوله في الثاني انه كان يقول في الصلاة وان كان ظاهره ان المراد الصلاة
المكتوبة لكنه يحتمل ان يكون المراد بقوله في الصلاة اي في صفة الصلاة عليه وهو
احتمال قوي لان اكثر الطرق عن كعب بن عجرة كما تقدم يدل على ان السؤال وقع عن صفة
الصلاة لا عن محلها الرابع ليس في الحديث ما يدل على تعين ذلك في التشهد خصوصا بينه
وبين السلام من الصلاة وقد اطنب قوم في تنسبه الشافعي في ذلك الى الشذوذ منهم ابو
جعفر الطبري وابو جعفر الطحاوي وابو بكر بن المنذر والخطابي وا ورد عياض في الشفا
مثالا نهم وعاب عليه غير واحد لان موضع كتابه يقتضي تصويب ما ذهب اليه الشا
لانه من جملة تعظيم المصطفى وقد استحسن هو القول بطهارة فضلاته مع ان
الاكثر على خلافه لكنه استجاد لما فيه من الزيادة في تعظيمه وانتصر قوم للشافعي
فذكروا ادلة تعضده وتطرده ودفعوا دعوى الشذوذ فنقلوا القول بالوجوب
عن جماعة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم ومن اصح ما ورد في ذلك عن الصحابة والتا
ما اخرجه الحاكم بسند قوي عن ابن مسعود قال تشهد الرجل ثم يصلي على النبي صلى
الله عليه وسلم ثم يدعو لنفسه وهذا اقوى شيء يحتج به للشافعي فان ابن مسعود
ذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم علم التشهد في الصلاة وانه قال ثم ليتخير من الدعا
ما شاء فلما ثبت عن ابن مسعود الامر بالصلاة عليه قبل الدعا دل على انه طلع على زيا
ذلك بين التشهد والدعا والا فعنده حجة من تشهد ابن مسعود في دفع ما ذهب
اليه الشافعي مثل ما ذكر عياض قال وهذا التشهد من مسعود الذي علمه له النبي
صلى الله عليه وسلم ليس فيه ذكر الصلاة عليه وكذا قول الخطابي ان في احد ثبت ابن
مسعود اذا قلت هذا فقد تعصبت صدقت لكن رد عليه بان هذه الزيادة تدرجه
وعلى تقدير ثبوتها فيحمل على ان مشروعية الصلاة وردت في هذه الزيادة بعد تعليم
التشهد ويقوي ذلك ما اخرجه الترمذي عن عمر موقوفا الدعا موقوف بين السما
والارض لا يصعد منه شيء حتى يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم قال العربي ومثل هذا
لا يقال من قبل الراي فيكون له حكم الرفع انتهى ووردله شاهد مرفوع في حرز يحسن
من عرفه اخرج المعمري في عمل يوم وليله عن ابن عمر بسند جيد قال لا تكون صلاة الا

بعين

دة

بقراءة وتشهد وصلاة علي وأخرج البيهقي في الخلافيات بسند قوي عن الشعبي
وهو من كبار التابعين قال من لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد فليعد
صلاته وأخرج الطبري بسند صحيح عن مطرف بن عبد الله بن الشخير وهو من كبار
التابعين قال كنا نعلم التشهد وإذا قال واشهد ان محمدا عبده ورسوله فليحمد ربه
ويثني عليه ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليسأل حاجته وأما فقهاء الامصار
فلم يتفقوا على مخالفة الشافعي في ذلك بل جاء عن احمد روايتان وعن اسحق لكن من ترك العمد
قال اذا تركها يعيد والخلاف ايضا عند المالكية ذكرها ابن الحاجب في سنن الصلاة
ثم قال على الصحيح فقال شارحه بن عبد السلام مرادان في وجوبها قولين وهو
ظاهر كلام الموازمنهم واما في الحقيقة فالذي نعض شيوخنا من قال منهم بوجوب
الصلاة عليه كما ذكرها الطحاوي ونقله السروجي في شرح الهداية عن اصحاب المحيط
والعقد والتحفة والمغيث من كتبهم ان يقولوا بوجوبها في التشهد لتقدم ذكره في اصل
التشهد لكن لم يلتزموا ذلك لكن يجعلونه شرطا في صحة الصلاة وروى الطحاوي ايضا
التفرد عن الشافعي بايجاب ذلك بعد التشهد وقبل سلام التحلل قال لكن اصحابه
قبلوا ذلك وانتصبوا له وناظروا عليه انتهى واستدل له من خزيمة ومن تبعه بما اخرجه
ابو داود والنسائي والترمذي وصححه وكذا ابن خزيمة وابن حبان والحاكم من حديث
فضالة بن عبيد قال سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يدعو في صلاته لم يحمد الله ولم يصل
على النبي صلى الله عليه وسلم فقال عجل هذا ثم دعاه فقال اذا صلى احدكم فليبدأ بتحميد
ربه والثناء عليه ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يدعو بما شاء وهذا دال على
ان قول ابن مسعود المذكور قريبا مرفوع فانه بلفظ وقد طعن ابن عبد البر في الاستدلال
بحديث فضالة للوجوب فقال لو كان لذلك لامر المصلي بالاعادة كما امر المسيء صلاته
وكذا اشار اليه ابن حزم واجيب باحتمال ان يجعل من الوجوب وقع عند فراغه ويلزم
المتمسك بالامر في دعوى الوجوب وقال جماعة منهم الجرجاني من الحنفية لو كانت فرضا
للزم تاخير البيان عن وقت الحاجة لانه علم التشهد وقال فليتخير من الدعاء ما شاء
ولم يذكر الصلاة عليه واجيب باحتمال ان لا يكون فرضت حينئذ وقال شيخنا في شرح
الترمذي قد ورد هذا في الصحيح بلفظ ثم ليتخير وثم للتراخي فدل على انه كان بعد

الصلاة على آله

سبي التشهد والدعا واستدل بعضهم بما ثبت في صحيح مسلم من حديث ابي هريرة
رفعه اذا فرغ احدكم من التشهد الاخير فليستعذ بالله من اربع الحديث وعلى هذا فعول
من جزم في الجواب بهذه الاستعاذة في التشهد وفي قول النبي صلى الله عليه وسلم نستحبه
عقب التشهد لا واجبه وبينه ما بينه والله اعلم وقد انتصر ابن القيم للشافعي فقال
اجمعوا على مشروعية الصلاة عليه في التشهد وانما اختلفوا في الوجوب والاستحباب
وفي تمسك من لم يوجبه بعمل السلف الصالح نظر لان عملهم كان يوافقه الا ان كان
يريد بالعمل الاعتقاد فيحتاج الى نقل صريح عنهم بان ذلك ليس بواجب قال وابى
يوجد ذلك قال واما قول عياض ان الناس شنعوا على الشافعي فلا معنى له فاي شناعة
في ذلك لانه لم يخالف نصا ولا اجماعا ولا قياسا ولا مصلحة راجحة بل القول بذلك من محاسن
مذهبه واما نقله الاجماع فقد تقدم رده واما دعواه ان الشافعي اختار تشهد ابن مسعود
فيدل على عدم معرفته باختيارات الشافعي فانه انما اختار تشهد ابن عباس واما ما صح
به جماعة من الشافعية من الاحاديث المرفوعة الصريحة في ذلك فانها ضعيفة كحديث
سهل بن سعد وعائشة وابي مسعود وبريدة وغيرهم وقد استوعبها البيهقي
في الخلافيات ولا باس بذكرها للتقوية الا انها تنهض بالحجة ثلث ولم ار عن احد
من الصحابة والتابعين التصريح بعدم الوجوب الا ما نقل عن ابراهيم النخعي ومع ذلك
فلفظ المنقول عنه كما تقدم يشعر بان غيره كان قايلا بالوجوب وانه عبر بالاجزاء
في ما في حديثي الباب من ابي حازم والدراوردي اسم كل منهما عبد العزيز وبن ابي حازم ممن
يخرج به البخاري والدراوردي انما خرج له في المتابعات او مقرونا باخر وبريد شيخ ما
هو من عبد الله بن الهاد وعبد الله بن خباب بمعجمة وموحدتين الاولى ثقيلة قوله
هذا السلام عليك اي عرفناه كما وقع تقريره في الحديث الاول وتقدمت بقية فوايده
في الذي قبله واستدل بهذا الحديث على تعين هذا اللفظ الذي علمه النبي صلى الله عليه
وسلم لاصحابه في امتثال الامر سواء قلنا بالوجوب مطلقا او مقيدا بالصلاة واما
تعينه في الصلاة فعن احمد فيه روايتان والاصح عند اتباعه لا يجب واختلف في الافضل
عن احمد كما مر وورد وعنه يتخير واما الشافعية فقالوا يكفي ان يقول اللهم صل على محمد
واختلفوا هل ياتي بالواو في الاتيان مما ورد على ذلك فقالوا يكفي ان يقول اللهم صل على محمد كان

بقوله بلفظ الخبر الكذ فيكون جائزا بطريق الاولى ومن منع وقف على التعبد وهو الذى رجحه
ابن العربى بدليل ظاهر يدل على ان الثواب انوارد لمن صلى على النبى صلى الله عليه وسلم انما حصل لمن
صلى عليه بالكيفية المذكوره واتفق اصحابنا على انه لا يجزى ان يقتصر على الخبر كان يقول الصلاه
على محمد اذ ليس فيها اشعار الصلاة الى الله تعالى واختلفوا فى تعيين لفظ محمد لكن جوزوا الكنايه
بالوصف دون الاسم كالنبى ورسول الله لان لفظ محمد وقع للتعبد به فلا يجزى عنه الاما كان
اعلى منه ولهذا قال لا يجزى الاتيان بالضمير ولا باحمد مثلا فى الاصح فيهما مع تقدم ذكره
فى التشهد بقوله النبى وبقوله محمد وذهب الجمهور الى الاجزاء لكل لفظ ادى المراد من الصلاه
عليه صلى الله عليه وسلم حتى قال بعضهم لو قال فى اثنا التشهد الصلاه والسلام عليك
ايها النبى اجزاه وكذا لو قال اشهد ان محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله بخلاف ما
اذا قدم عبده ورسوله وهذا ينبغى ان يبنى على ان ترتيب الفاظ التشهد لا يشترط
وهو الاصح ولكن دليل مقابله قوى لقولهم كما يعلمنا السوره وقول ابن مسعود عد هن فى
يدى ورايت لبعض المتاخرين فيه تصنيفا وعمدة الجمهور فى الاكتفاء بما ذكر ان الوجوب
ثبت بنص القران بقوله تعالى صلوا عليه وسلموا فلما سال الصحابه عن الكيفيه
وعلمها لهم النبى صلى الله عليه وسلم واختلف النقل لتلك الالفاظ اقتصر على ما اتفقت
عليه الروايات وترك على ما زاد على ذلك كما فى التشهد اذ لو كان المتروك واجبا لما
سكت عليه انتهى وقد استشكل ذلك ابن الفركاح فى الاقليد فقال اصل هذا هو
الاول يحتاج الى دليل على الاكتفاء بمسمى الصلاه فان الاحاديث الصحيحه ليس فيها الاقتصار
والاحاديث التى فيها الامر بمطلق الصلاه ليس فيها ما يشير الى ملحوظ من ذلك والصلاه
واقل ما وقع فى الروايات اللهم صل على محمد كما صليت على ابراهيم ومن ثم حكى الغورانى عن
صاحب الشروع فى الباب ذكر ابراهيم وجهين واجيب لم لم يوجبه بانه ورد بدون
ذكره فى حديث زيد بن خارجه عند النسائى بسند قوى ولفظه صلوا على وقولوا
اللهم صل على محمد على المحمد وفيه نظر لانه من اختصار بعض الرواه فان النسائى
اخرجه من هذا الوجه بتمامه وكذلك الطحاوى واختلف فى باب الصلاه على الال فمعنى تعينها
عند الشافعيه والحنابله روايتان والمشهور عندهم لا وهو قول الجمهور وادعى كثير
منهم فيه الاجماع والمرجح من اثبت الوجه الشافعيه لسبوه الى الترجيح ونقل السبكى

فى الشعب عن ابى اسحق المروزى وهو من كبار الشافعيه قال انما اعتمد وطريقها قال
البيهقى وفى الاحاديث الثابته دلاله على صحة ما قال قلت وفى كلام الطحاوى فى
مشكله ما يدل على انه مرسله نقل عن الشافعى واستدل به على مشروعيه الصلاه على النبى
صلى الله عليه وسلم وآله فى التشهد الاول والمصحح عند الشافعيه استحباب الصلاه
عليه فقط فيه لانه مبنى على التحقيق واما الال فبناه الاصحاب على حكم ذلك فى التشهد
الاخير فان قلنا بالوجوب استدل بتعليمه صلى الله عليه وسلم الكيفيه بعد سؤالهم
عنها بانها افضل كيفيات الصلاة عليه لانه لا يختار لنفسه الا الاشرف الافضل وبين ب
ذلك لو كلفنا ان نصلى عليه افضل الصلاه فطريق الدراية ان ياتى بذلك هكذا صوبه النووى
فى الروضه بعد ذكر حكايته الرافعى عن ابراهيم المروزى انه قال يدرا ذا قال كما ذكره
الذاكرون قال النووى وكانه اخذ ذلك من كون الشافعى ذكر هذه الكيفية قلت
وهى فى خطبه الرساله لكن بلفظ عمل بها سهى وقال الادرعى ابراهيم المذكور كثير
النقل من تعليقه القاضى حسين ومع ذلك فالقاضى فى طريق البر يقول اللهم صل على محمد
كما هو اهله ومستحقه وكذا نقله البغوى فى تعليقه قلت ولو جمع بينهما فقال ما
فى الحديث واضافا اليه اثر الشافعى وما قاله القاضى لكان اشمل ويحتمل ان يقال بعد ان
جميع ما اشتملت عليه الروايات الثابته فيستعمل منها ذكر يحصل به البر وذكر
شيخنا محمد الدين الشيرازى فى جزء له فى فضل الصلاه على النبى صلى الله عليه وسلم عن
بعض العلما انه قال افضل الكيفيات ان يقول اللهم صل على محمد عبدك ورسولك النبى الامى
وعلى اله وازواجه وذريته وسلم عدد كل معلوم لك ورضى نفسك وزنه عرشك ومداد
كلماتك التامة ولم يتم قايلها والذى يرشد اليه الدليل ان البر يحصل بما فى حديث ابى
هريرة لقوله صلى الله عليه وسلم ان يسره ان يكتال بالمكيال الاوفى اذا صلى علينا فليقل
اللهم صل على محمد النبى وازواجه امهات المومنين وذريته واهل بيته كما صليت على ابرا هيم
الحديث والله اعلم تنبيه ان كان مستند المروزى ما قاله الشافعى فظاهر كلام
الشافعى ان الضمير لله تعالى فان لفظ فضل الله على شيء كما ذكره الذاكرون فكان حق
غير عبارته ان يقول اللهم صل على محمد كلما ذكرك الذاكرون الخ واستدل به على جواز
الصلاه على غير الانبيا وسياتى البحث فيه فى الباب الذى بعده واستدل به على ان الواو

لا تقتضي الترتيب لان صيغه الامر وردت بالصلاه والتسليم بالواو في قوله تعالى
صلوا عليه وسلموا تسليما وتقدم تعليم السلام قبل الصلاه كما قالوا علمنا كيف نسلم
عليك فكيف نصلي عليك واستدل به على قول النخعي يجزي في الاشتغال الامر بالصلاه قوله
السلام عليك ايها النبي ورحمه الله وبركاته في التشهد لانه لو كان كما قاله رشد البني
صلى الله عليه وسلم اصحابه الى ذلك ولما عدل الى تعليمهم كيفيه اخرى واستدل به على ان
افراد الصلاه عن التسليم لا يكره وكذا العكس لان تعليم التسليم تقدم قبل تعليم الصلاه
كما تقدم فافرد التسليم مره في التشهد قبل الصلاه عليه وقد صرح النووي بالكراهه
واستدل بورود الامر بهما معا في الايه وفيه نظر نعم نكره ان يفرد الصلاه ولا يسلم
اصلا اما لو صلى في وقت وسلم في وقت اخر فانه يكون ممتثلا واستدل به على فضيله
الصلاه على النبي صلى الله عليه وسلم من جهه ورود الامر بهما معا في الايه وفيه نظر
نعم يكره ان يفرد الصلاه ولا يسلم اصلا اما لو صلى في وقت وسلم في وقت اخر فانه
يكون ممتثلا واستدل به على فضيله الصلاه على النبي صلى الله عليه وسلم من جهه ورود
الامر بها واعتنا الصحابه بالسؤال عن كيفيتها وقد ورد في التصريح بفعلها احاديث
قويه لم يخرج البخاري منها شيئا امثلها ما اخرجه مسلم من حديث ابي هريره رفعه
من صلى علي واحده صلى الله عليه عشرا وله شاهد عن انس عند احمد والنسائي وصححه
ابن حبان وعن ابي بريده بن ابي بار وابي طلحه كلاهما عند النسائي ورواتها ثقات
ولفظ ابي بريده من صلى علي من امتي صلاه مخلصا من امتي صلاه مخلصا من قلبه صلى الله
عليه بها عشر صلوات ورفعه بها عشر درجات وكتب له بها عشر درجات
ومحي عنه عشر سيئات ولفظ ابي طلحه عند نحوه وصححه ابن حبان ولفظ حديث
ابن مسعود رفعه ان اولى الناس بي يوم القيامه اكثرهم علي صلاه حسنه الترمذي
وصححه ابن حبان وله شاهد عند البيهقي عن ابي امامه بلفظ صلاه امتي تعرض علي
في كل يوم جمعه فمن كان اكثرهم علي صلاه كان اقربهم مني منزله ولاناس بسند وورد
الامر باكثار الصلاه عليه يوم الجمعه من حديث اوس بن اوس وهو عند احمد وابي
داود وصححه ابن حبان والحاكم ومنها حديث البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي
اخرجه الترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم واسمعيل القاضي والطبراني في مخرج

طرقه

طرقه وبيان الاختلاف فيه من حديث علي ومن حديث ابنه الحسين ولا نقصر عن درجه
الحسن ومنها حديث من نسي الصلاه على خطي طريق الجنه اخرجه ابن ماجه عن ابن عباس
والبيهقي في الشعب من حديث ابي هريره وابن ابي عاصم من حديث جابر والطبراني من حديث
حسين بن علي وهذه الطرق تشيد بعضها بعضا وحديث رغم انف رجل ذكرت
عنده فلم يصل على اخرجه الترمذي من حديث ابي هريره وصححه الحاكم وله شاهد عند
ابن حبان من حديث ابي ذر في الطبراني واخر عن انس عند ابن ابي شيبه واخر مرسل عن الحسن عند
سعيد بن منصور واخرج ابن حبان من حديث ابي هريره بلفظ من ذكرت عنده فلم يصل
عليك فمات فدخل النار فابعده الله وله شاهد عنده من حديث مالك بن الحويرث
ومن حديث عبد الله بن عباس عند الطبراني ومن حديث عبد الله بن جعفر عند
الضياء وعند الحاكم من حديث كعب بن عجره بلفظ بعدا من ذكرت عنده فلم يصل علي
وعند الطبراني من حديث جابر رفعي شقي عبد ذكرت عنده فلم يصل علي ومنها حديث
ابي بن كعب ان رجلا قال يا رسول الله اني اكثر الصلاه فكم اجعل لك من صلاتي فقال ما
شئت قال الثلث فان زدت فهو خير لك ان قال اجعل لك صلاتي
قال اذن تكفى همك الحديث اخرجه احمد وغيره بسند حسن وهو احسن الاحاديث
الوارده في ذلك وفي الباب احاديث كثيره ضعيفه وواهيه واما ما وضعه
القصاص في ذلك فلا يحصى كثره وفي الاحاديث القويه غنيه عن ذلك قال الحلمي
المقصود بالصلاه على النبي صلى الله عليه وسلم التقرب الى الله تعالى بامتثال امره
وقصاري النبي النبي صلى الله عليه وسلم علينا وتبعه بن عبد السلام فقال ليست
صلاتنا على النبي صلى الله عليه وسلم شفاعه له فان مثلنا لا يشفع لمثله ولكن
الله امرنا بمكافاته من احسن الينا فان عجزنا عنها كافيناه بالدعا فارسدنا الله لما
علم عجزنا عن مكافاته بنبينا الى الصلاه عليه وقال ابن العربي فايده الصلاه عليه رجع الى
الذي يصلي عليه لدلاله ذلك على خضوع العقيده وطوع السريره واظهار المحبه
والمداومه على الطاعه والاحترام للواسطه الكريمه صلى الله عليه وسلم وقد يمسك
بالاحاديث المذكوره من اوجب الصلاه عليه كلما ذكر لان الدعا اما للرحم والابعاد
والنسقا والوصف بالبخل والجفا يقتضي الوعيد والوعيد على الترك من علامات

الوجوب ومن حيث المعنى فان فائدة الامر بالصلاة عليه مكافاته على احسانه واحسانه
مستمر فتاكد اذا ذكر وعسكوا ايضا بقوله لا تجعلوا دعاء الرسول كدعاء بعضكم
بعضا فلو كان اذا ذكر لا يصلى عليه لكان كاحاد الناس وتاكد ذلك اذا كان المعنى
بقوله دعاء الرسول الدعاء المتعلق بالرسول واجاب من لم يوجب ذلك باجوبة منها
ان قول ... لا يعرف عن احد من الصحابة ولا التابعين فهو قول مخترع ولو كان ذلك
على عمومه للزم المؤذن اذا اذن وكذا سامعه وللزم القاري اذا مر ذكره في القران
وللزم الداخل في الاسلام اذا تلفظ بالشهادتين ولكان في ذلك من المشقة والحرج
ما جاءت به الشريعة السمحة بخلافه ولكان الثناء على الله كما ذكر احق بالوجوب ولم
يقولوا به وقد اطلق العبدري وغيره من الحنفية ان القول بوجوب الصلاة عليه كما
ذكر مخالف للاجماع المنعقد قبل قائله لانه لا يحفظ عن احد من الصحابة انه خاطب
النبي صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليك ولانه لو كان لذلك لم يشرع
السامع لعبادة اخرى واجابوا عن الاحاديث بانها خرجت مخرج المبالغة وتاكيد
ذلك وطلبه وفي حق من اعتاد ترك الصلاة عليه ديدنا وفي الجملة لا دلالة على وجوب
ذلك تكرر ذكره صلى الله عليه وسلم في المجلس الواحد واجتنب الطبري بعدم الوجوب
اصلا مع ورود صيغة الامر بذلك بالاتفاق من جميع المتقدمين والمتاخرين بل هو
على الامة على ان ذلك غير لازم فرضا حتى يكون تاركه عاصيا قال فدل ذلك على ان
الامر فيه للندب وحصل الامتثال لمن قاله ولو كان خارج الصلاة وما ادعاه من دعوى
غيره الاجماع على مشروعيته ذلك في الصلاة اما بطريق الوجوب واما بطريق الندب
ولا يعرف عن السلف كذلك مخالف الا ما اخرجه ابن ابي شيبة والطبري عن ابراهيم
النخعي انه كان يرى ان قول المصلي في التشهد السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته
يجزي عن الصلاة ومع هذا لم يخالف في اصل المشروعية وانما ادعى اجزاء السلام
عن الصلاة والله اعلم ومن المواطن التي اختلف في وجوب الصلاة فيها التشهد
الاول وخطبة الجمعة وغيرها من الخطب وفي صلاة الجنازة ومما يتاكد وردت
فيه اخبار خاصة اكثرها ما سيانيد جميعه عقب اجابة المؤذن واول الدعاء
واوسطه واخره وفي اول القنوت وفي اثناء التكبيرات العيد وعند

دخول

دخول المسجد والخروج منه وعند الاجتماع والتفرق وعند السفر والقدوم
وعند القيام لصلاة الليل وعند ختم القران وعند الهم والكرب وعند التوبة
من الريب وعند قراءة الحديث وتبليغ العلم والذكر وعند نسيان الشيء وورد في
احاديث ضعيفة عند استلام الحجر وعند طين الاذن وعند التلبية وعقب
الوضوء وعند الذبح والعطاس وورد المنع منها عندهما ايضا وورد الامر بالاكثار
منها يوم الجمعة في حديث صحيح كما تقدم **قوله باب هل يصلى على**
غير النبي صلى الله عليه وسلم اي استقلالا او تبعا ويدخل في الغير الانبياء والملائكة
والمومنون فاما مسالة الانبياء فورد فيها احاديث احدها حديث علي في الدعاء لحفظ
القران فيه وصل علي وعلى سائر النبيين اخرجه الترمذي والحاكم وحديث نريده لا
تتركن في التشهد الصلاة علي وعلى انبياء الله الحديث اخرجه البيهقي بسند ضعيف
وحديث ابي هريرة رفعه صلوا علي وعلى انبياء الله الحديث اخرجه اسمعيل القاضي بسند ضعيف
وحديث ابن عباس رفعه اذا صليتم فصلوا على انبياء الله فان الله بعثهم كما بعثني اخرجه
الطبراني وروينا ه في فوائد العبشمي وسنده ضعيف ايضا وقد ثبت عن ابن عباس
اختصاص ذلك بالنبي صلى الله عليه وسلم اخرجه ابن ابي شيبة من طريق عثمان بن حكيم عن
عكرمة عن ابن عباس قال ما اعلم الصلاة سمعت على احد من اجد الا على النبي صلى الله عليه وسلم
وهذا سند صحيح وحكى القول انه عن مالك وقال ما بعد به وصاحبوه عن عمر بن عبد
العزيز وعن مالك يكره وقال عياض عامة اهل العلم على الجواز وقال سفيان يكره ان يصلى
الا على النبي وورد لحظ بعض شيوخي مذهب مالك لا يجوز ان يصلى الا على محمد صلى الله
عليه وسلم وهذا غير معروف عن مالك وانما قال اكره الصلاة على غير الانبياء وما ينبغي
لنا ان نتعدى ما امرنا به وخالفه يحيى بن يحيى قال لا باس به واجتنب بان الصلاة دعاء
بالرحمة فلا تمنع الا بنص او اجماع قال عياض والذي اميل اليه قول مالك وسفيان وهو
قول المحققين من المتكلمين والفقهاء قالوا لم يذكر غير الانبياء بالرضى والغفران والصلاة على
غير الانبياء يعني استقلالا لم يكن من الامر بالمعروف وانما احدثت في دولة بني هاشم وامام
الملائكة فلا اعرف فيه حديثا نصا وانما نوخذ ذلك من الذي قبله ان ثبت لان الله تعالى
سماهم رسلا واما المومنون فاختلف فيه فقيل لا يجوز الا على النبي صلى الله عليه وسلم

خاصة حكى عن مالك كما تقدم وقالت طائفة لا يجوز مطلقا استقلالا ويجوز تبعا فيما
ورد فيه النص او الحق به كقوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا ولانه
لما علمهم السلام قال السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ولما علمهم الصلاة قصر ذلك عليه
وعلى اهل بيته وهذا القول اختاره القرطبي في المفهم وابو المعالي من الحنابلة وقد تقدم تقريره
في تفسير سورة الاحزاب وهو اختيار ابن تيميه من المتاخرين وقالت طائفة يجوز تبعا
مطلقا ولا يجوز استقلالا وهذا قول ابي حنيفه وجماعة وقالت طائفه منهم احمد استقلالا
تبعا وهي رواية عن احمد وقال النووي هو ظاهر الاولى وقالت طائفة يجوز مطلقا
وهو مقتضى صنيع البخاري فانه صدر بالاية وهي قوله تعالى وصل عليهم ثم علق
الحديث الدال على الجواز تبعا فاما الاول وهو حديث عبد الله بن ابي اوفى فقدم شرحه
في كتاب الزكاة ووقع مثله عن قيس بن سعد بن عباده ان النبي صلى الله عليه وسلم رفع يديه
وهو يقول اللهم اجعل صلواتك ورحمتك على ال سعد بن عباده اخرجه ابو داود
والنسائي وسنده جيد وفي حديث جابر ان امراة قالت للنبي صلى الله عليه وسلم صل علي
وعلى زوجي فقال اخرجه احمد مطولا ومختصرا وصححه ابن حبان وهذا القول جاء عن الحسن
ومجاهد ونص عليه احمد في رواية ابي داود وبه قال اسحق وابو ثور وداود والطبري
واحتجوا بقوله تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته وفي صحيح مسلم من حديث ابي هريره
مرفوعا ان الملائكة تقول للروح المؤمن صلى الله عليك وعلى جسدك واجاب الماتعون عن
ذلك كله بان ذلك صدر من الله ورسوله وله ان يخص من شاء بما شاء وليس ذلك لاحد
غيرهما وقال النهي محمل قول ابن عباس بالمنع اذا كان على وجه التعظيم لا ما اذا كان على وجه
الدعاء بالرحمة والبركة وقال ابن القيم المختار ان يصلى على الانبياء والملائكه وازواج النبي صلى
الله عليه وسلم واله وذريته واهل الطاعة على سبيل الاجمال ويكره في غير الانبياء لشخص
معين بحيث يصير شعارا ولاسيما اذا صار في حق مثله او افضل منه كما تفعل الرافضه
فلو اتفق وقوع ذلك مفردا في بعض الاحاد من غير ان يتخذ شعارا لم يكن بعيدا من
ولهذا لم يرد في حق غير من امر النبي صلى الله عليه وسلم بقول ذلك لهم وهم من ادى رباعيه
الا نادرا كما في قصه رد ضه جابر وابن سعد بن عباده **تنبيه** اختلف في السلام
على غير الانبياء بعد الاتفاق على مشروعيته في تحيه الحي فقيل يشرع مطلقا وقيل بل

تبعا

تبعا ولا يفرد لواحد لكونه صار شعارا للرافضه ونقل النووي عن الشيخ ابي محمد
الجويني **قوله** ثاني حديثي الباب عبد الله بن ابي بكر عن ابيه هو ابو بكر بن محمد بن عمرو
بن حزم الانصاري مختلف في اسمه وقيل كنيته اسمه ورواياته عن عمرو بن سليم من الافراد
وولده من صغار التابعين فهي السند ثلاثه من التابعين في نسق والسند كله
مدنيون **قوله** وذريته بضم المعجمة وحكى كسرها هي النسل وقد تختص بالنساء
والاطفال وقد يطلق على الاصل وهي من ذرا بالهمز اي خلق الا ان الهمزه سهلت لكثره
الاستعمال وقيل هي من الذرى اي طعموا امثال الذر وعليه فليس مهموز الاصل والله
اعلم واستدل به على ان المراد بال محمد زواجه وذريته كما تقدم وعلى تقدير دخول منهما
لا يتم الاستدلال على عدم الوجوب اما على الامر فلثبوت الامر بذلك في غير هذا الحديث
وليس في هذا الحديث منه بل اخرج عبد الرزاق من طريق طاوس عن ابي بكر بن محمد
بن عمرو بن حزم عن رجل من الصحابه الحديث المذكور بلفظ صل على محمد واهل بيته وازواجه
وذريته واما على الثاني فواضح واستدل به البيهقي على ان الارواح من اهل البيت وايده
بقوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت **قوله باب**
قول النبي صلى الله عليه وسلم من اذيته فاجعله له زكاة ورحمة
كذا ترجم بهذا اللفظ واورده بلفظ فايما مومن سببته فاجعل ذلك له قربه اليك يوم
القيامة اورده من طريق يونس وهو من يزيد عن ابن شهاب وقد اخرجه مسلم من هذا
الوجه مثله وظاهر سياقه انه ضم منه شيئا من اوله وقد بينه مسلم من طريق
يحيى بن ابي سفيان عن عمه بهذا الاسناد بلفظ اللهم اني اتخذ عندك عهدا لن تخلفنيه
فايما مومن سببته او طردته فاجعل ذلك كفاره له يوم القيامة ومن طريق ابي صالح
عن ابي هريره بلفظ اللهم انما انا بشر فايما رجل من المسلمين سببته او لعنته
او جلدته فاجعلها له زكاة ورحمة وقربه تقربه بها اليك يوم القيامة ومن طريق
سالم عن ابي هريره بلفظ اللهم انما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر واني قد اتخذت
عندك عهدا الحديث وفيه فايما مومن اذيته او سببته فاجعلها له كفاره وطهورا
من حديث عائشه بيان سبب هذا الحديث قالت دخل على رسول الله صلى الله عليه
وسلم رجلان فكلماه بشيء لا ادري ما هو فاغضباه فسبهما ولعنهما فلما خرجا قلت له

او ما علمت ما شارطت عليه ربي قلت اللهم انما انا بشر فاي المسلمين لعنته او سببته فاجعله
له زكاة واجرا واخرجه من حديث جابر نحوه واخرجه من حديث انس وفيه تقييد المدعو
عليه بان يكون ليس كذلك باهل ولفظه انما انا بشر ارضى كما يرضى البشر واغضب كما
يغضب البشر فايما احد دعوت عليه من امتي بدعوه ليس لها باهل ان تجعلها له طهورا
وزكاة وقربة تقربها منه يوم القيامة وفيه قصته لام سليم **قوله** اللهم انما انا من
الفاجواب الشرط المحذوف لدلالة السياق عليه قال المازري ان قيل كيف ندعوا
صلى الله عليه وسلم بدعوه على من ليس له باهل قيل المراد بقوله ليس لها باهل عندك
في باطن امره لا على ما يظهر مما يقتضيه حاله وجنايته حين دعا عليه فكانه
يقول من كان باطن امره عندك انه ممن ترضى عنه فاجعل دعوتي عليه التي اقتضاها
ما ظهر لي من مقتضى حاله حينيذ طهورا وزكاة قال وهذا معنى صحيح لا احاله فيه
لانه صلى الله عليه وسلم كان متعبدا بالظواهر وحساب الناس في البواطن على الله
تعالى انتهى وهذا مبني على قول من قال انه كان يجتهد في الاحكام ويحكم بما ادى اليه اجتهاده
واما من قال كان لا يحكم الا بالوحي فلا تاتي منه هذا الجواب ثم قال المازري فما معنى
قوله واغضب كما يغضب البشر فان هذا التشبيه الى ان تلك الدعوه وقعت بحكم سوء
الغضب الا انها على مقتضى الشرع فيعود السؤال فالجواب انه يحتمل انه اراد ان
دعوته عليه اوسبه او جلده كان مما خير بين فعله له عقوبة للجاني او تركه والاجر
له مما سوى ذلك فيكون الغضب لله تعالى نحسه على لعنه او جلده ولا يكون ذلك
خارجا عن شرعه قال ويحتمل ان يكون ذلك خرج مخرج الاشفاق من ان يكون الغضب
حمل على زيادة في عقوبة الجاني لولا الغضب ما زادت ويكون من الصغائر على قول من
يجوزها او يكون الزجر يحصل بدونها ويحتمل ان يكون اللعن والسب نفع منه من عن قصد
اليه فلا يكون في ذلك ما للعنة الواقعة رعنه الى الله وطلبا للاستجابة واشار عياض
الى ترجيح هذا الاحتمال الاخير فقال يحتمل ان يكون ما ذكره من سب ودعا غير مقصود
ولا منوي لكن جرى على عادة العرب في دعم كلامها وصله خطابها عند الحرج والشدايد
للعتب لا على نيه وقوع ذلك كقولهم عقرى حلقى وتربت يمينك فاتفق من موافقة امثالها
القدر ما هذه رغب اليه ان يجعل ذلك القول رحمة وقربة انتهى وهذا الاحتمال

حسن

حسن الا انه يرد عليه قوله جلدته فان هذا الجواب لا يتمشى فيه اذ لا يقع الجلد عن
غير قصد وقد ساق الجميع سياقا واحدا الا انه حمل على الجلدة الواحدة فتنبه ثم ابدى
القاضي احتمالا اخر فقال كان لا يقول ولا يفعل صلى الله عليه وسلم في حال غضبه الا الحق
لكن غضبه لله قد يحمله على تغليظ معاقبة مخالفيه وترك الاغضاء والصفح وتوئيده
حديث عائشة رضي الله عنها ما انتقم لنفسه قل الا ان تنتهك حرمات الله وهو الصحيح
قلت فلعل هذا معنى قوله ليس لها باهل اي من جهة تعين التغليظ وفي الحديث دلالة
على صفقته صلى الله عليه وسلم على امته وجميل خلقه وكرم ذاته حيث قصد مقابلة ما وقع
منه بالخير والتكريم وهذا كله في حق المعين في زمنه واضح واما ما وقع منه بطريق التعميم
لغير معين حتى يتناول من لم يدرك زمنه صلى الله عليه وسلم فما اظنه يشمله والله اعلم

قوله باب التعوذ من عذاب القبر

وحديثها في كتاب الفتن وتقدم شي من شرحه يتعلق بنزول الاية المذكورة في اخر الحديث
في تفسير سورة المايدة وقوله اصفوه بحاء ساكنة وفا مفتوحة اي اكحوا عليه يقال
احفيته اذا حملته على ان يبحث عن الخبر وقوله لاوى بالرفع ويجوز النصب على الحال وقوله
اذا الاعاهم له حفيفته اي خاصم وفي الحديث ان غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يمنع من حلمه فانه لا يقول الا الحق في الغضب والرضى وفيه فهم عمر وفضل علمه
قوله باب التعوذ من غلبة الرجال ذكر فيه حديث انس
في قصة خيبر وذكر صفية بنت حيي وتقدم شرح ذلك في المغازي وغيرها وسياتي
منه التعوذ مترجما بعد الواب **قوله** فلما سمعه يكثر ان يقول استدل به على ان هذه
الصيغة لا تدل على الدوام والاكثار والا لما كان لقوله يكثر فايده وتعقب بان
المراد بالدوام اعم من الفعل والقوه ويظهر لي ان الحاصل انه لم يعرف ذلك من قبل وبعيد
قوله يكثر وقوع ذلك من فعله كثيرا **قوله** من الهم والحزن الى قوله والجبن تاتي شرحه
قريبا **قوله** وضلع الدين اصل الضلع وهو بفتح المعجمة واللام الاعوجاج يقال ضلع
بفتح اللام اي مال والمراد به هنا ثقل الدين وشدته وذلك حيث لا يجد من عليه الدين
ولا سيما مع المطالبة وقال بعض السلف ما دخل هم الدين قلبا الا اذهب من العقل ما
لا يعود اليه **قوله** وغلبة الرجال اي شدة تسلطهم كما سياتي الرعاع هرجا ومرجا

قال الكرماني في هذا الدعاء من جوامع الكلم لان انواع الرذايل ثلاثة نفسانية وبدنية وخارجية
فالاولى بحسب القوى الثلاث للانسان وهي ثلاثة العقلية والغضبية والشهوانية فالهم
والحزن يتعلق بالعقلية والجبن بالغضبية والبخل بالشهوانية والعجز والكسل
بالبدنية والثاني يكون عند سلامة الاعضاء وتمام الات القوى والاول عند نقصان عضو
ونحوه والضلع والغلبة بالخارجية فالاولى مالي والثاني جاهي والدعا مشتمل على
جميع ذلك **قوله باب التعوذ من عذاب القبر** تقدم الكلام عليه
في اواخر كتاب الجنايز **قوله** سفيان هو بن عيينة وام خالد بنت خالد اسمها امة
بتخفيف الميم بنت خالد بن سعيد بن العاصي تقدم ذكرها في اللباس وانها ولدت
بارض الحبشة لما هاجر ابواها اليها ثم قدموا المدينة وكانت صغيرة في عهد النبي صلى
الله عليه وسلم وقد حفظت عنه **قوله باب التعوذ من البخل**
كذا وقعت هذه الترجمة هنا للمستملي وحده وهي غلط من وجهين احدهما ان
الحديث الاول في الباب وان كان فيه ذكر البخل لكن قد ترجم بهذه الترجمة بعينها
بعد اربعة ابواب وذكر فيه الحديث المذكور بعينه ثانيهما ان الحديث الثاني مختص بعذاب
القبر لا ذكر للبخل فيه اصلا فهو بقيد من الباب الذي قبله وهو اللائق به وقوله عن
عبد الملك هو بن عمير كما سياتي منسوبا في الباب المشار اليه **قوله** عن مصعب هو
بن سعيد بن ابي وقاص وسياتي قريبا من رواية عبدة عن شعبة عن عبد الملك عن
مصعب بن سعد وعبد الملك بن عمير في شيخ آخر فقد تقدم في كتاب الجهاد من طريق
ابي عوانة عن عبد الملك بن عمير عن عمرو بن ميمون عن سعد وقال في آخره قال عبد
الملك فحدثت به مصعبا فصدقه واورده الاسماعيلي من طريق زايدة عن
عبد الملك عن مصعب وقال في آخره فحدثت به عمرو بن ميمون جميعا عن سعد وساقه
على لفظ مصعب وكذا اخرجه النسائي من طريق زايدة عن عبد الملك عن مصعب
وجده وفي سياق عمرو انه كان يقول ذلك دبر كل صلاة وليس ذلك في رواية مصعب
وفي رواية مصعب ذكر البخل وليس في رواية عمرو وقد رواه ابو اسحق السبيعي
عن عمرو بن ميمون عن ابن مسعود نحو رواية زكريا عنه وقال اسرايل عنه
عن عمرو عن عمر بن الخطاب ونقل الترمذي عن الدارمي انه قال كان ابو اسحق يضطرب

فيه **قلت** لعل عمرو بن ميمون سمعه من جماعة فقد اخرجه النسائي من رواية
زهير عن ابي اسحق عن عمرو عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سمى منهم ثلاثة
كما ترى وقوله انه كان يامر في رواية الكشميهني يامرنا بصيغة الجمع وحرير المذكور
في الحديث الثاني هو بن عبد الحميد ومنصور هو بن المعتمر من صغار التابعين وابو وايل
هو شقيق بن سلمة ومسروق شيخه من كبار التابعين ورجال الاسناد كلهم كوفيون
الى عايشة ورواية ابي وايل عن مسروق من الاقران وقد ذكر ابو علي الجياني انه
وقع في رواية علي بن اسحق المستملي عن القربري في هذا الحديث منصور عن ابي وايل ومسر
عن عايشة رواية **قلت** اما كونه الصواب فصواب لاتفاق الرواة في البخاري
على انه من رواية ابي وايل عن مسروق وكذا اخرجه مسلم وغيره من رواية منصور
واما النفي المجرد ودفقد اخرج الترمذي من رواية ابي وايل عن عايشة حديثي احدهما
ما رايت الوحي على احد اشد منه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا اخرجه
الشيخان والنسائي وابن ماجة من رواية ابي وايل عن مسروق عن عايشة والثاني
حديث اذا تصدقت المراة من بيت زوجها الحديث اخرجه ايضا من رواية عمرو بن
مرة سمعت ابا وايل عن عايشة وهذا اخرجه الشيخان ايضا من رواية منصور
والاعمش عن ابي وايل عن عايشة واخرج ابن حبان في صحيحه من رواية شعبة عن
عمرو بن مرة عن ابي وايل عن عايشة صدقت ما من مسلم تسال شوكة فما دونها الا
رفعه الله بها درجة الحديث وفي بعض هذا ما يرد اطلاق الترمذي على **قوله**
دخلت على عجوز من عجز بضم العين المهملة وبالجيم بعدها زاي جمع عجوز
مثل عمود وعمد وجمع ايضا على عجايز وهي رواية الاسماعيلي عن عمران بن موسى عن
عثمان بن ابي شيبة شيخ البخاري فيه قال ابن التين ولا يقال عجوزه وقال غيره
هي لغة ردية وقوله فلم انعم هو رباعي من انعم والمراد انها لم تصدقها اولا **قوله**
فقلت له يا رسول الله ان عجوزين وذكرت له فقال صدقتا قال الكرماني حذف
خبران للعلم به والتقدير دخلتا **قلت** ظهر لي ان البخاري هو الذي اختصره
فقد اخرجه الاسماعيلي عن عمران بن موسى عن عثمان بن ابي شيبة شيخ البخاري فيه
فساقه ولفظه فقلت له يا رسول الله ان عجوزين من عجايز يهود المدينة دخلتا

على فرعنا ان اهل القبور معذبون فى قبورهم فقال صدقتا وكذا احرجه مسلم من وجه
اخر عن جرير شيخ البخارى فيه فعلى هذا فيضبط وذكرت له بضم التاء وسكون الراء
اى ذكرت له ما قالتا وقوله تسمعه البهائم تقدم شرحه مستوفى وبينت طرق الجمع
بين جزمه صلى الله عليه وسلم هنا بتصديق اليهوديتين فى اثبات عذاب القبر وقوله
فى الرواية عائذا بالله من ذلك عذاب القبر وكلى الحديثين عن عائشة وحاصله انه لم
يكن اوحى اليه ان المؤمنين يفتنون فى القبور فقال انما يفتن يهود فجرى على ما كان
عنده من علم ذلك ثم لما علم ان ذلك يقع لغير اليهود استعاذ منه وعلمه وامر بالتعوذ منه
فى الصلاة ليكون اعم فى الاجابة والله اعلم **قوله باب التعوذ من فتنة المحيا**
اى زمان الحياة والممات اى فى زمان الموت من اول النزع وهلم
جرا وذكر فيه حديث انس وفيه ذكر الهرم والكسل والجبن وقد تقدم الكلام عليه
فى الجهاد والبخل وسيأتى تعوذ بين والهرم والمراد به الزيادة فى كبر السن وعذاب
القبر وقد مضى فى الجنائز والممات فقال ابن بطال هذه كلمة جامعة
لمعانى كثيرة وينبغى للمرء ان يرغب الى ربه فى رفع ما نزل به ودفع ما لم ينزل وليستشعر
الافتقار الى ربه فى جميع ذلك وكان صلى الله عليه وسلم يتعوذ من جميع ما ذكر دفعا
عن امته وتشريعا لهم ليتبين لهم صفة الهم من الادعية **قلت** وقد تقدم شرح
المراد بفتنة المحيا وفتنة الممات فى باب الدعاء قبل السلام فى اواخر صفة الصلاة
قبل كتاب الجمعة واصل الفتنة الامتحان والاختبار واستعملت فى الشرع فى اختبار
كشف ما يكره وتعال فتنة الذهب اذا اختبرته بالنار لتستخرج جودته وفى الغلبة
عن المطلوب كقوله انما اموالكم واولادكم فتنة وتستعمل فى الاكراه على الرجوع عن
الدين كقوله ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات **قلت** واستعملت ايضا فى
الضلال والاثم والكفر والعذاب والفضيحة ويجمع المراد حسب ما ورد بالسياق
والقرائن **قوله باب التعوذ من المأثم والمغرم** بفتح اميم فيهما
وكذا الراء والمثلثة وسكون الهمزة والغين المعجمة والمأثم ما يقتضى الاثم والمغرم
ما يقتضى الاثم والمغرم ما يقتضى الغرم وقد تقدم بيانه فى باب الدعاء قبل السلام
من كتاب الصلاة **قوله** من الكسل والهرم نقل ما فى الباب الذى قبله **قوله**

والمأثم والمغرم المراد الاثم والغرامة وهى ما يلزم الشخص اداوه كما لدين زاد فى رواية
الزهرى عن عروة كما مضى فى باب الدعاء قبل السلام فقال له قائل ما اكثر ما تستعيذ
من المأثم والمغرم فهكذا اخرجه من طريق شعيب عن الزهرى وكذا اخرجه النسائى من
طريق سليمان بن سليم الحمصى عن الزهرى فذكر الحديث مختصرا وفيه فقيل له ما
رسول الله انك لكثير التعوذ الحديث وقد تقدم بيانه هناك وقلت الحافظ حينئذ
على تسميته القائل ثم وجدت تفسير المبهم فى الاستعاذة للنسائى اخرجه من طريق
سلمة بن سعيد بن عطية عن الزهرى فذكر الحديث مختصرا ولفظه كان يتعوذ من
المأثم والمغرم قلت يا رسول الله ما اكثر ما تتعوذ من المغرم قال ان الرجل من غرم حدث
فكذب ووعد فاخلف فعرف ان السائل له عن ذلك عائشة راوية الحديث **قوله**
ومن فتنة القبر هى سؤال الملكين وعذاب القبر تقدم شرحه **قوله** ومن فتنة النار
هى سؤال الخزنة على سبيل التوبيخ والبه الاشارة بقوله تعالى كلما القى فيها فوج
سألهم خزنتها الم يأتكم نذير وسيأتى الكلام عليه فى باب الاستعاذة من ارذل
العمر بعد ثلاثة ابواب **قوله** ومن فتنة الغنى ومن فتنة الفقر تقدم الكلام
على ذلك ايضا فى باب الدعاء قبل السلام قال الكرمانى صرح فى فتنة الغنى بذكر الشر
اشارة الى ان مضرته اكثر من مضرة غيره او تغليبا على اصحابه حتى لا يغتروا
فيغفلوا عن مفاسده او اما الى ان صورته لا تكون فيها خير بخلاف صورة
الفقر فانها قد تكون خيرا انتهى وقد هذا عطف على الواقع فان الذى ظهر لى ان
لفظ شر فى الاصل ثابته فى الموضعين وانما اختصرها بعض الرواة فسيأتى
بعد قليل فى باب الاستعاذة من ارذل العمر من طريق وكيع والى معاوية معرقا
عن هشام بسنده هذا بلفظ وشر فتنة الغنى وشر فتنة الفقر وتأتى
بعد ابواب ايضا من رواية سلام بن ابى مطيع عن هشام باسقاط شر فى الموضعين
والتقييد فى الغنى والفقر بالشر لا بد منه لان كلا منهما خير باعتبار فالتقييد
فى الاستعاذة منه بالشر يخرج ما فيه من الخير سواء قل او كثر قال الغزالى فتنة
الغنى هو الحرص على جميع المال وحبه حتى يكتسبه من غير وجهه ويمنعه من وجوبه
انفاقه وحقوقه وفتنة الفقر بزيادة الفقر المدقع الذى لا يصحبه حزم ولا ورع

صوابه

ع ت

حتى يتورط صاحبه بشبهه فيما لايليق باهل الدين والمروءة ولايبالي بسبب فاته
على اى حرام وثبت ولا فى اى حاله تورط وقيل المراد به فقر النفس الذى لايرده
ملك الدنيا بحذافيرها وليس فيه ما يدل على تفضيل الفقر على الغنى ولا عكسه
قوله واعوذ بك من فتنه المسيح الدجال فى روايه وكيع ومن شر فتنه المسيح
الدجال وقد تقدم شرحه ايضا فى باب الدعا قبل السلام قوله اللهم اغسل
عنى خطاياى بما الثلج والبرد الى اخره تقدم شرحه فى الكلام على حديث ابى هريره
فى اوايل صفه الصلاة وحكمه العدول عن ذكر الماء البارد الى الثلج والبرد مع ان الجار
ابلغ فى ازاله الوسخ الاشاره الى ان الثلج والبرد ما ان ظاهر ان لم تمسهما الايدى
ولم يمتهنهما الاستعمال فكان ذكرهما اكد فى هذا المقام اشار الى هذا الخطابى
وقال الكرمانى له توجيه اخر وهو انه جعل الخطايا بمنزله النار لكونها تؤدى اليها
فعبر على اطفاء حرارتها بالغسل تاكيدا فى اطفايها وبالغ فيه باستعمال المبردات
ترقيا عن الماء الى ابرد منه وهو الثلج ثم الى ابرد منه وهو البرد تدليل انه قد يحمد
ويصير جليدا بخلاف الثلج فانه يذوب وهذا الحديث قد رواه الزهرى عن عروه
كما اشرت اليه وقيده بالصلاه ولفظه كان يدعو فى الصلاه وقيده بالصلاه
وذكرت هناك توجيه ادخاله فى الدعا قبل السلام ولم يقع فى روايه شعيب
عن الزهرى عند المصنف ذكر الماء والمحم ووقع ذلك عند مسلم من وجه اخر
عن الزهرى ولم يقع عندهما معا فيه قوله اللهم اغسل عنى خطاياى الى اخره وهو
حديث واحد ذكر فيه هشام بن عروه والزهرى عن عروه ما يدل على ان الاخر والله
اعلم قوله باب الاستعاذه من الجبن والكسل تقدم شرحهما
فى كتاب الجهاد قوله شا سليمان هو ابن بلال ووقع التصريح به فى روايه ابى زيد
المروزى قوله عمرو بن ابى عمرو وهو مولى المطلب الماضى ذكره فى باب النقود
من الهم الى قوله الجبن تقدم شرح هذه الامور السته ومحصله ان الهم لما يتصور
العقل من المكروه والحال والحزن ما وقع فى الماضى والجبن ضد الاقدام والكسل
ضد النشاط والبخل ضد الكرم والجبن ضد الشجاعه وقوله وضلع الدين تقدم
ضبطه وتفسيره قبل ثلاثه ابواب وقوله وغلبة الرجال هى اضافه للفاعل

استعاذ

استعاذ من ان يغلبه الرجال لما فى ذلك من الوهن فى النفس والمعاش قوله
كسالى وكسالى واحد بفتح الكاف وضمها قلت وهما قراءتان قرأ الجمهور بالضم
وقرأ الاعرج بالفتح وهى من لغه بنى تميم وقرأ ابن السميقع بالفتح ايضا الكراسقط
الالف وسكون السين وصفهم بما يوصف به المونث المفرد لملاحظه معنى الجماعه
وهو كما قرى وترى الناس سكرى والمكسل الفتور والتوانى وهو ضد النشاط
قوله باب التعوذ من البخل تقدم الكلام عليه قبل قوله
البخل والبخل واحد يعنى بضم اوله وسكون ثانيه وبفتحهما قوله مثل الحزن
والحزن يعنى وزنهما قوله واعوذ بك ان ارد الى ارذل العمر فى روايه السرخسى
واعوذ بك ان ارد من زياده من وسيأتى شرحه فى الباب الذى بعده قوله
واعوذ بك من فتنه الدنيا كذا للاكثر واخرجه احمد عن روح عن شعبه فزاد فى
روايه ادم الماضيه قريبا عن شعبه يعنى فتنه الدجال وعلى الكرمانى فى هذا
التفسير من كلام شعبه وليس كما قال فقد بين يحيى بن ابى بكير عن شعبه انه من
كلام عبد الملك بن عمير راوى الخبر اخرجه الاسماعيلى من طريقه ولفظه قال شعبه
سالت عبد الملك بن عمير عن فتنه الدنيا فقال الدجال ووقع فى روايه زائده
بن قدامه عن عبد الملك بن عمير بلفظ واعوذ بك من فتنه الدجال اخرجه الاسماعيلى
من طريق الحسن بن سفيان عن عثمان بن ابى شيبه عن الحسين بن على الجعفى وقد اخرج
البخارى فى الباب الذى بعده عن اسحق عن حسين بن على بلفظ من فتنه الدنيا
فلعل بعض رواته ذكره بالمعنى الذى فسره به عبد الملك بن عمير وفى اطلاق
الدنيا على الدجال اشاره الى ان فتنته اعظم الفتن الكائنه فى الدنيا وقد ورد ذلك صريحا
فى حديث ابى امامه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث وفيه انه
لم تكن فتنه فى الارض منذ ذرا الله ذريه ادم اعظم من فتنه الدجال اخرجه ابو
داود وابن ماجه قوله باب التعوذ من ارذل العمر اراد لنا سقا
بضم المهمله وتشديد القاف وهو اللقب فى جنسه ولشبه وهذا قد تقدم القول
فيه فى اوايل تفسير سوره هود واورد فيه حديث انس وليس فيه لفظ الرجم
لكنه اشار بذلك الى ان المراد بارذل العمر فى حديث سعد بن ابى وقاص الذى قبله

حم

طنا
جمع ساقه

الهرم الذى فى حديث انس لجيعها موضع الاخرى من الحديث المذكور **قوله**
باب الدعا برفع الوبا اى برفع المرض عمن تولد به
سواء كان عاما او خاصا وقد تقدم بيان الوبا وتفسيره فى باب ما يذكر فى الطاعون
فى كتاب الطب وانه اعم من الطاعون وان حقيقته مرض عام فشا عن فساد
الهوى وقد يسمى طاعونا بطريق المجاز واوضحت هناك الرد على من زعم ان الطاعون
والوبا مترادفان عاشت هناك ان الطاعون لا يدخل المدينة وان الوبا وقع بالمدينة
كما فى قصة العرنيين وكما فى حديث ابى الاسود انه كان عند عمر فوقع بالمدينة الناس
موت ذريع وغير ذلك وذكر المصنف فى الباب حديثين **احدهما** حديث عايشة
اللهم حبب الينا المدينة الحديث وفيه انتقال حماها الى الجحفة وهو يتعلق بالركن الاول
من الترجمة وهو الوبا لانه المرض العام واشاره الى ما وقع فى بعض طرقه حيث
قال فى اوله قدمنا المدينة وهى اوبا ارض الله وقد تقدم هذا اللفظ فى اخر كتاب الحج
ثانيهما حديث سعد بن ابى وقاص عادنى النبى صلى الله عليه وسلم فى حجة
الوداع من شكوى الحديث وهو متعلق بالركن الثانى من الترجمة وهو الوجع
وهو الوجع وقد تقدم شرح الحديث مستوفى فى كتاب الوصايا وقوله فى اخره
قال سعد رثى له رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اخره رد قول من زعم ان فى
الحديث ادراجا وان قوله رثى له رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اخره
من قول الزهرى متمسكا بما ورد فى بعض طرقه وفيه قال الزهرى الى اخره
فان ذلك يرجع الى اختلاف الرواه عن الزهرى هل وصل هذا القدر عن سعد او قال
من قبل نفسه والحكم للواصل لان مع راويه زياده علم وهو حافظ وشاهد
هذه الترجمة من قول النبى صلى الله عليه وسلم اللهم امض لاصحابى هجرتهم ولا ترددهم
على اعقابهم فان فيه اشاره الى الدعا لسعد بالعافيه ليرجع الى دار هجرته وهى
المدينة ولا يستمر مقيما بسبب الوجع بالبلد التى هاجر منها وهى مكة والى ذلك
الاشاره بقوله للرثاء التى يرثى بها سعد من حوله الى اخره وقد اوضحت فى اوايل الوصايا
ما يتعلق بسعد بن خوله وتقل عن مزين المالكى ان الرثاء لسعد بن خوله بسبب

اقامته بمكه ولم يهاجر وتعقب بانه شهد بدرا ولكن اختلفوا متى رجع الى مكة حتى
مرض بها فمات فقيل انه سكن مكة بعد ان شهد بدرا وقيل مات فى حجة الوداع وا
الداودى فيما حكاه عنه ابن التين فقال لم يكن للمهاجر ان يقيموا بمكه الا ثلاثا بعد
الصدر فدل ذلك ان سعد بن خوله توفى قبل تلك الحجة وقيل مات فى الفتح بعد ان طال
المقام بمكه بغير عذر اذ لو كان له عذر لم يأس وقد قال صلى الله عليه وسلم حين قفل
له ان صفيته خاصت اخا بنستاها فدل على ان المهاجر اذا كان له عذر ان يقيم اكثر
من الثلاث المشروعة للمهاجرين قال ويحتمل ان تكون هذه اللفظة قالها صلى الله عليه
وسلم قبل حجة الوداع ثم رجح فقريها الراوى بالحديث لكونها من كلمته انتهى وكلامه
متعقب فى مواضع منها استشهاده بقصة صفية ولا حجر فيه لاحتمال ان يكون جاوز
الثلاث المشروعة والاحتباس الامتناع وهو يصدق باليوم بل بدونه ومنها جزمه
بان سعد بن خوله اطال المقام بمكه ورمزه الى انه اقام بغير عذر وانه اثم بذلك الى
غير ذلك مما يظهر فساده بالتامل **قوله باب الاستعاذة من ارذل العمر**
ومن فتنة الدنيا ومن فتنة النار فى رواية الكشميهنى ومن عذاب النار بدل فتنة النار
وله انا الحسن بن على الجعفى الزاهد المشهور واسمى الراوى عنه بدون راهويه وشيخه
زائده بدون قدامة وعبد الملك بدون عمير وقد تقدم شرح الحديث مستوفى فى
قبل قليل وكذا حديث عايشة ثانى حديثى الباب **قوله باب**
الاستعاذة من فتنة الغنى ذكر فيه حديث عايشة المذكور مختصرا من رواية وكيع
عن هشام بن عروة وقد تقدم شرحه **قوله باب**
التعوذ من فتنة الفقر ذكر فيه حديث عايشة من طريق ابى معاوية عن هشام
بتمامه وقد تقدم شرحه ايضا مستوفى فى **قوله باب**
الدعا بكثرة المال مع البركة سقط هذا الباب والترجمة من رواية السرخسى والصو
ابانه **قوله** شعبة سمعت قتادة عن انس عن ام سليم انها قالت يا رسول الله
خادمك انس ادع الله له الحديث وفى اخره وعن هشام بن زيد سمعت انس بن مالك يقول
قلت هذا قال غندر عن شعبة جعل الحديث من مسند ام سليم وكذا اخرجه الترمذى
عن محمد بن بشار شيخ البخارى فيه عن محمد بن جعفر وهو غندر هذا فذكر مثله

ولكنه لم يذكر رواية هشام ابن زيد التي في آخره وقال حسن صحيح وأخرجه الاسماعيلي
من رواية حجاج عن محمد عن شعبة فقال فيه عن أم سليم كما قال عبد وكذا أخرجه
أحمد عن حجاج عن محمد وعن محمد بن جعفر كلاهما عن شعبة وأخرجه في باب من خص أخاه
بالدعاء من رواية سعيد بن الربيع عن شعبة عن قتادة قال سمعت أنسا قال قالت
أم سليم وظاهره أنه من مسند أنس وهو في الباب الذي يلي هذا الذي قبله وكذا أخرجه
في باب دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لخادمه بطول العمر من طريق حرمي بن عمارة
عن شعبة عن قتادة عن أنس قال قالت أمي وكذا أخرجه مسلم من رواية أبي داود
الطيالسي والاسماعيلي من رواية عمرو بن مرزوق عن شعبة وهذا الاختلاف لا
يضر فإن أنسا حضر ذلك بدليل ما أخرجه مسلم من رواية إسحق بن أبي طلحة عن أنس
قال جاءت بي أم سليم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت هذا ابني أنيس يخدمك
فادع الله له فقال اللهم أكثر ماله وولده وأما رواية هشام بن زيد المعطوفة هنا
فإنها معطوفة على رواية قتادة وقد أخرجه الاسماعيلي من رواية حجاج عن محمد
عن شعبة عن قتادة وهشام بن زيد جميعا عن أنس ولذا صنع مسلم حيث أخرجه
من رواية أبي داود عن شعبة **تنبيه** ذكر الكرماني أنه وقع نصا وعن هشام
عن عروة قال والأول هو الصحيح **قوله** انها قالت يا رسول الله خادمك أنس
ادع الله له تقدم هذا الحديث مسندا من رواية حميد عن أنس وكتاب الصيام في باب
من زار قوما فلم يفطر عندهم وقد بسطت شرحه هناك مما يغني عن اعادته وذكرت
طرفا منه قريبا في باب دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لخادمه بطول العمر
قوله باب الدعاء بكثرة المال مع البركة تقدم شرحه في الذي قبله
وتقدم الحديث سندا ومتنا في باب قول الله تعالى وصل عليهم ومن خصائصه بالدعا
قوله الى باب الدعاء مع الاستخارة هو استفعال من الخير أو من
الخيرة بكسر أوله وفتح ثانيه بوزن العنبة اسم من قولك خار الله له واستخار الله
طلب منه الخيرة وخار الله له أعطاه ما هو خير له والمراد طلب خير الأمرين لمن احتاج
الى أحدهما **قوله** ثنا عبد الرحمن بن أبي الموال بفتح الميم وتخفيف الواو جمع مولى واسمه
زيد ويقال زيد بن عبد الرحمن وأبوه لا تعرف اسمه وعبد الرحمن من نقاد المدينيين

وكان

١٢٨

وكان نسبت الى ولاء آل علي بن أبي طالب وخرج مع محمد بن عبد الله بن الحسن في زمن
المنصور فلما قتل محمد حبس عبد الرحمن المذكور بعد أن ضرب وقد وثقه بن معين
وأبو داود والترمذي والنسائي وغيرهم وذكره بن عدي في الكامل في الضعفاء
وأسند عن أحمد بن حنبل انه قال كان محبوسا في الطوي حين هدم هولا يعني بني حسن
قال وروى عن محمد بن المنكدر حديث الاستخارة ليس أحد يرويه غيره وهو منكر وأهل
المدينة اذا كان حديث غلط يقولون من المنكدر من جابر كما أهل البصرة يقولون ثابت
عن أنس محمولون عليهما وقد استشكل شيخنا في شرح الترمذي هذا الكلام وقال
ما عرفت المراد به فان ابن المنكدر وثابتا ثقتان متفق عليهما **قلت** يظهر لي أن مرادهم
التهكم والنكتة في اختصاص الترجمتين المشهورة والكثيرة ثم ساق بن عدي لعبد
الرحمن أحاديث وقال هو مستقيم الحديث والذي أنكر عليه حديث الاستخارة وقد
رواه غير واحد من الصحابة كما رواه بن أبي الموال **قلت** يريد أن الحديث شواهد
وهو كما قال مع مساعدة في اطلاقه قال الترمذي بعد أن أخرجه حسن صحيح غريب
لا نعرفه الا من حديث بن أبي الموال وهو مدني ثقة وروى عنه غير واحد وفي الباب
عن بن مسعود وأبي أيوب **قلت** وجا أيضا عن أبي سعيد وأبي هريرة وبن عباس
وبن عمر فحديث بن مسعود أخرجه الطبراني وصححه بن حبان والحاكم وحديث أبي
سعيد وأبي هريرة أخرجهما بن حبان في صحيحه وحديث بن عمر وبن عباس حديث
واحد أخرجه الطبراني من طريق ابراهيم بن عقبة عن عطاء عنهما وليس في شيء منهما
ذكر الصلاة سوى حديث جابر الا ان لفظ أبي أيوب ألم لخطبة وتوضأ فأحسن
الوضوء ثم صلى ما كتب الله لك الحديث فالتقييد بركعتين خاص بحديث جابر وجا
ذكر الاستخارة في حديث سعد رفعه من سعادة ابن آدم استخارة الله أخرجه
أحمد وسنده حسن وأصله عند الترمذي لكن بذكر الرضى والسخط لا بلفظ الاستخا
ومن حديث لأبي بكر الصديق ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا أراد أمرا قال اللهم
خر لي واختر لي أخرجه الترمذي وسنده ضعيف وفي حديث أنس رفعه ما
خاب من استخار الحديث أخرجه الطبراني في الصغير بسند واه جدا **قوله**
عن محمد بن المنكدر عن جابر وقع في التوحيد من طريق معن بن عيسى عن عبد الرحمن

سمعت محمد بن المنكدر يحدث عند بن الحسن اى بن الحسن بن علي بن ابي طالب بنو الحرب
جابر السلمي وهو بفتح السين المهملة واللام نسبة الى بني سلمة بكسر اللام بطن من
الانصار وعند الاسماعيلي من طريق بشر بن عمر حدثني عبد الرحمن سمعت ابن المنكدر
حدثني جابر قوله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخاره في روايه
معن يعلم اصحابه وكذا في طريق بشر بن محمد قوله في الامور كلها قال ابن ابي جمره
هو عام اريد به الخصوص فان الواجب والمستحب لا يستخار في قولهما فانحصر
الامر في المباح او في المستحب اذا تعارض منه امران ايهما يبداء او تقتصر عليه
قلت وتدخل الاستخاره فيما عدا ذلك في الواجب والمستحب الخير وفيما
كان منه موسعا وتناول العظيم العموم من الامور والحقير فرد حقير يترتب
عليه الامر العظيم قوله كالسوره من القران في روايه قتيبه عن عبد الرحمن
الماضيه في صلاه الليل كما يعلمنا السوره من القران قيل وجه النسبه عموم
الحاجه في الامور كلها الى الاستخاره كعموم الحاجه الى القراءة في الصلاه ويحتمل
ان يكون المراد ما وقع في حديث بن مسعود في التشهد علمني رسول الله صلى الله
عليه وسلم التشهد كفي من كفيه اخرجه المصنف في الاستيذان وفي روايه
الاسود بن يزيد عن بن مسعود احدث التشهد مني في رسول الله صلى الله عليه
وسلم التشهد كلمه كلمه اخرجها الطحاوي وفي حديث سلمان نحوه وقال اخرجه حرفا
اخرجه الطبراني وقال ابن ابي جمره التشبيه في تحفظ حروفه وترتيب كلماته
ومنع الزياده والنقص منه والدرس له والمحافظه عليه ويحتمل ان يكون من جهة
الاهتمام به والتحقق لبركته والاحترام له ويحتمل ان يكون من جهة كون كل منهما
علم بالوحي قال الطيبي فيه اشاره الى الاعتناء التام البالغ بهذا الدعاء وهذه
الصلاه بجعلها ملوبن للفريضه والقران قوله اذا هم فيه حذف لتقديره علمنا
قائلا اذا هم وقد بينت ذلك في روايه قتيبه يقول اذا هم وزاد في روايه ابي
داود عن قتيبه لنا قال بن ابي جمره ترتيب الوارد على القلب من مراتب الهمه اللمه
ثم الخطره ثم النيه ثم الاراده ثم العزمه فالثلاثه اولى لا يواخذ بها بخلاف الثلاثه
الاخرى فقوله اذا هم يشير الى الاول مما يرد على القلب ثم يخير فيطهر له بركه

الصلاه والدعا ما هو الخير بخلاف ما اذا تمكن الامر عنده وثوبت فيه عزيمته واراد
به فانه يصير اليه ميل وحب فحينئذ يخشى ان يخفى عنه وجه الارشديه لغلبه ميله اليه
قال ويحتمل ان يكون المراد ما لهم العزيمه لان الخاطر لا يثبت فلا يستمر الى على ما يقصد
التصميم على فعله والا لو استخار في كل خاطر لاستخار فيما يعاوده فتضيع عليه
اوقاته ووقع في حديث بن مسعود اذا اراد احدكم امرا فليقل قوله فليركع
ركعتين يقيد مطلق حديث ابي ايوب حيث قال صل ما كتب الله لك ويمكن الجمع بان
المراد ان لا يقتصر على ركعه واحده للتنصيص على الركعتين ويكون ذكرهما على سبيل
التبيين بالادنى على الاعلى فلو صلى اكثر من ركعتين اجزا والظاهر انه يشترط اذا
زادت ان يسلم من كل ركعتين ليحصل مسمى ركعتين ولاجزى لو صلى اربعا مثلا بتسليمه
وكلام النووي يشعر بالاجزا قوله من غير الفريضه فيه اجتزاء عن صلاه الصبح
مثلا ويحتمل ان يريد بالفريضه عينها وما يتعلق بها فيخرج به عن الراتبه كركعتي
الفجر مثلا وقال النووي في الاذكار لو دعا بالاستخاره عقب راتبه الظهر مثلا
او غيرها من النوافل الراتبه والمطلقه سوا اقتصر على ركعتين او اكثر اجزاه كذا اطلق
وفيه نظر وينظهر ان يقال ان نوى تلك الصلاه بعينها وصلاه الاستخاره معا
اجزاه بخلاف ما اذا لم ينو ويفارق صلاه تحيه المسجد لان المراد بها شغل البقعه
بالدعا والمراد بصلاه الاستخاره ان يقع الدعا عقبها او فيها وبعد الاخرا
لمن عرض له الطلب بعد فراغ الصلاه لان ظاهر الخبر ان تقع الصلاه والدعا
بعد وجود ارادة الامر وافاد النووي انه يقرا في الركعتين الكافرون والاخلاص
قال شيخنا في شرح الترمذي لم اقف على دليل ذلك ولعله الحقها بركعتي الفجر
والركعتين بعد المغرب قال ولهما مناسبه بالحال لما فيهما من الاخلاص والتوحيد
والمستخير محتاج لذلك قال شيخنا ومن المناسب ان يقرا فيهما مثل قوله وربك
يخلق ما يشا ويختار وقوله وما كان لمومن ولا مومنه اذا قضى الله ورسوله
امرا ان يكون لهم الخيره قلت والاحمل ان يقرا في كل منهما السوره والايه
الاولتين في الاولى والاخرتين في الثانيه ويوخذ من قوله من غير الفريضه ان
الامر بصلاه ركعتي الاستخاره لورود الامر بها ولتشبيهها بتعليم السوره

ص

من القرآن كما استدل بذلك في وجوب التشهد في الصلاة لورود الامر به في قوله فليقل والتشبيه بتعليم السورة من القرآن فان قيل الامر يتعلق بالشرط او هو قوله اذا هم احدكم قلنا وكذلك في التشهد انما يؤمر به من صلى وعلى الفرق ولان اشتركا فيما ذكر ان التشهد جزء من الصلاة فيوضح الوجوب من قوله صلوا كما رايتموني اصلي ودل على عدم وجوب الاستخارة ما دل على عدم وجوب صلاة رابعة على الخمس في حديث هل علي غيرها قال لا الا ان تطوع انتهى وهذا وان صح الاستدلال به على عدم وجوب ركعتي الاستخارة لكن لا يمنع من الاستدلال به على وجوب دعاء الاستخارة فكانهم فهموا ان الامر فيه للارشاد بعد ما دل دليل على تبيين الوجوب ولما كان مشتملا على ذكر الله والتفويض اليه فان مندوبا والله اعلم ثم يقول ظاهر في تاخير الدعاء عن الصلاة فلو دعا به في اثنا الصلاة احتمل الاجزاء ويحتمل الترتيب على تقديم الشروع في الصلاة قبل الدعا فان موطن الدعا في الصلاة السجود او التشهد وقال ابن ابي جمرة الحكمة في تقديم الصلاة على الدعا ان المراد بالاستخارة حصول الجمع بين خيري الدنيا والاخرة فيحتاج الى فرع باب الملك ولا شيء لذلك اجمع من الصلاة لما فيها من تعظيم الله والثنا عليه والافتقار اليه قالا وكالا قوله اللهم اني استخيرك بعلمك اللام للتعليل اي لانك اعلم وكذا هي في قوله بقدرتك ويحتمل ان تكون للاستعانة كقوله بسم الله مجراها ويحتمل ان تكون للاستعطاف كقوله رب بما انعمت علي الايه وقوله واستقدرك اي اطلب منك ان تجعل لي على ذلك قدرة ويحتمل ان يكون المعنى اطلب منك ان تقدره لي والمراد بالتقدير التيسير قوله واسالك من فضلك اشارة الى ان عطاء الرب فضل منه وليس لاحد عليه حق في نعمه كما هو مذهب اهل السنة قوله فانك تقدر ولا اقدر وتعلم ولا اعلم اشارة الى ان العلم والقدرة لله وحده وليس للعبد من ذلك الا ما قدر الله له وكانه قال انت يا رب قبل ان تخلق في القدرة وعند ما تخلقها وبعد ما تخلقها قوله اللهم ان كنت تعلم هذا الامر في رواية معن وغيره فان كنت تعلم هذا الامر زاد ابو داود في روايته عبد الرحمن بن مقاتل عن عبد الرحمن بن ابي الموال الذي تقدم وزاد في رواية معن ثم تسميه بعينه وقد ذكر ذلك في اخر الحديث في الباب

وظاهر

وظاهر سياقه ان ينطق به ويحتمل ان يكتفي باستحضاره بقلبه عند الدعا وعلى الاول يكون التسمية بعد الدعا وعلى الثاني يكون الجملة حالية والتقدير فليدع مسميا حاجته قوله ان كنت استشكل الكرماني الاتيان بصيغة الشك هنا ولا يجوز الشك في كون الله عالما واجاب بان الشك في ان العلم سيطلق بالخبر او بالنشر في اصل العلم قوله في معاشي زاد ابو داود ومعادي وهو يؤيد ان المراد بالمعاش الحياة ويحتمل ان يريد بالمعاش ما يعاش فيه وكذلك وقع في حديث ابن مسعود في بعض طرقه عند الطبراني في الاوسط في ديني ودنياي وفي حديث ابي ايوب عند الطبراني في دنياي واخرتي زاد ابن حبان في رواته وديني وفي حديث ابي سعيد في ديني ومعيشتي قوله وعافية امري او قال عاجل امري واجله هو شك من الراوي ولم تختلف الطرق في ذلك واقتصر في حديث ابي سعيد على عافية امري وكذا في حديث ابن مسعود وهو يؤيد احد الاحتمالين في ان العاجل والاجل مذكوران بلفظ الالفاظ الثلاثة او بدل احدهما فقط وعلى هذا فقول الكرماني لا يكون الداعي جازما مما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان دعى ثلاث مرات ستوفي مره في ديني ومعاشي وعافية امري ومره في عاجل امري واجله ومره في ديني وعاجل امري واجله قلت ولم تقع ذلك اي الشك في حديث ابي ايوب ولا ابي هريرة اصلا قوله فاقدره لي قال ابو الحسن القابسي اهل بلدنا يكسرون الدال واهل المشرق يضمونها وقال الكرماني معنى قوله اجعله مقدورا لي وقدره وقيل معناه يسر لي زاد معن ويسره لي وبارك لي فيه قوله واقدر لي الخير حيث كان في حديث ابي سعيد بعد قوله واقدر لي الخير ان ما كان لا حول ولا قوة الا بالله قوله فاصرفه عني واصرفني عنه اي حتى لا يبقى قلبه بعد صرفه الامر عنه متعلقا به وفيل دليل لاهل السنة ان الشر من تقدير الله على العبد لانه لو كان يقدر على اختراعه لقدر على صرفه ولم يحتج الى طلب صرفه عنه قوله ثم رضني بالتشديد في روايه قتيبة ثم ارضني به اي اجعلني به راضيا وفي بعض طرق حديث ابن مسعود عند الطبراني في الاوسط ورضني بقضائك وفي حديث ابي ايوب ورضني بقدرك والسر فيه ان يبقى قلبه متعلقا به فلا يطمئن خاطره والرضى سكون النفس الى القضا

وفى الحديث شفقة النبى صلى الله عليه وسلم على امته وتعليمهم جميع ما ينفعهم
فى دينهم ودنياهم ووقع فى بعض طرقه عند الطبرانى فى حديث ابن مسعود
انه صلى الله عليه وسلم كان يدعو بهذا الدعاء اذا اراد ان يصنع امرا وفيه ان
العبد لا يكون قادرا الا مع الفعل لا قبله والله خالق العلم بالشىء للعبد وهو به
واقداره عليه فانه يجب على العبد رد الامور كلها الى الله والتبرى من الحول والقوة
اليه وان يسأله فى اموره كلها واستدل به على ان الامر بالشىء ليس نهيا عن ضده
لانه لو كان كذلك لكان قوله ان كنت تعلم انه شر لى فى عاجل امرى وآجله
فى آخره لانه اذا لم يكن خيرا فهو شر وفيه نظر لاحتمال وجود الواسطة واختلف
فيما يفعل المستخير بعد الاستخارة فقال ابن عبد السلام يفعل ما اتفق ويستدل له
بقوله فى بعض طرقه حديث ابن مسعود فى آخره ثم يعزم وأول الحديث اذا اراد
احدكم فليفعل وقال النووى فى الاذكار يفعل بعد الاستخارة ما ينشرح به صدره
ويستدل له بحديث انس عند البيهقى اذا هممت بامر فاستخر ربك سبعا
ثم انظر الى الذى سبق فى قلبك فان الخير فيه وهذا لو ثبت لكان هو المعتمد للرشد
وانى جدا والمعتمد انه لا يفعل ما ينشرح به صدره مما كان له فيه هوى قوى
قبل الاستخارة والى ذلك الاشارة بقوله فى آخر حديث ابى سعيد ولا حول ولا قوة
الا بالله **قوله باب الوضوء عند الدعاء** ذكر فيه حديث ابى موسى
قال دعا النبى صلى الله عليه وسلم بماء فتوضأ منه ثم رفع يديه فقال اللهم اغفر لعبيد
ابى عامر الحديث ذكره مختصرا وقد تقدم بطوله فى المغازى فى باب غزوة
اوطاس **قوله باب الدعاء اذا علا عقبة** كذا ترجم بالدعاء واورد
فى الحديث التكبير وكانه اخذه من قوله فى الحديث انكم لا تدعون اصم ولا غائبا
فسمى التكبير دعاء **قوله** ابو بردة هو الشحتيانى وابو عثمان هو النهدى **قوله**
كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى سفر لم اقف على تعيينه **قوله** اربعوا بفتح الموحدة
وضم المهملة اسم موجده مفتوحة اى ارفقوا ولا تجهدوا انفسكم **قوله** انكم لا
تدعون اصم الى آخره بيانه فى كتاب التوحيد **قوله** كنز سمى بهذه الكلمة كنزا
لانها كالكنز فى نفاسته وصيانته عن اعين الناس **قوله** او قال الا ادلك

على كلمة هى كنز الى آخره شك من الراوى هل قال قال لا حول ولا قوة الا بالله فانها
كنز من كنوز الجنة او قال الا ادلك الى آخره وسيأتى فى كتاب القدر من رواية خالد
الحذاء عن ابى عثمان بلفظ ثم قال يا عبد الله بن قيس الا اعلمك كلمة الى آخره وسيأتى
فى آخر كتاب الدعوات ايضا من طريق سليمان التيمى عن ابى عثمان بلفظ ثم قال
يا ابا موسى او يا عبد الله بن قيس الا ادلك الى آخره ولم يتردد وقع فى هذين
الطريقين بيان سبب قوله انكم لا تدعون اصم فان فى رواية سليمان فلما علا على عليها
رجل نادى فرفع صوته وفى رواية خالد فجعلنا لا نصعد شرفا الا رفعنا
اصواتنا بالتكبير ووقع فى بعض النسخ اصما وكانه لمناسبة غائبا وقوله
بصيرا وقع فى تلك الرواية قريبا وبأتى شرح الحديث مستوفى فى كتاب القدر ان
شاء الله تعالى وقوله لا حول يجوز ان يكون فى موضع جر على البدل من قوله على كنز
وفى موضع نصب بتقدير اعنى وفى موضع رفع بتقدير هو **قوله باب**
الدعاء اذا هبط واديا فيه حديث جابر مما تقدم فى الجهاد فى باب التسبيح اذا هبط
واديا من حديثه بلفظ كنا اذا صعدنا كبرنا واذا نزلنا سبحنا وقال بعده باب
التكبير اذا علا شرفا واورد فيه حديث جابر ايضا لكن بلفظ واذا صوبنا نبدل
نزلنا والتصويب الانحدار وقد ورد بلفظ هبطنا فى هذا الحديث عند النسائى
وابن خزيمة واشرت الى شرحه هناك ومناسبة التكبير عند الصعود الى المكان
المرتفع ان الاستعلاء والارتفاع مخوف للنفوس لما فيه من استشعار الكبر فما
شرع لمن تلبس به ان يذكر ليرتدع بالله تعالى وانه اكبر من كل شىء فيكبره ليشكر له ذلك
فيزيده من فضله ومناسبة التسبيح عند الهبوط لكون المكان المحصر محل ضيق شرع
فيه التسبيح لانه من اسباب الفرج كما وقع فى قصة يونس عليه السلام حيث سبح فى
الظلمات فنجى من الغم **قوله باب الدعاء اذا اراد سفرا او رجع**
فيه يحيى هو ابن اسحق عن انس كذا وقع فى رواية المحبوبى عن الفربرى ومثله فى رواية
ابى زيد المروزى عنه لكن بالواو العاطفة بدل لفظ باب والمراد بحديث يحيى بن
ابى اسحق فيما اظن الحديث الذى اوله ان النبى صلى الله عليه وسلم اقبل من خيبر وقد
ارذف صفية فلما كان ببعض الطريق عثرت الناقة فاذى آخره فلما اشرفنا

على المدينة ايبون تايبون عابدون لربنا حامدون فلم يزل يقولها
حتى دخل المدينة وقد تقدم موصولا في اواخر الجهاد وفي الادب وفي اواخر اللباس
وشرحته هناك الا الكلام الاخير هنا فوعدت بشرحه هنا واسمعيل في الحديث
الموصول هو ابن ابي اويس قوله كان اذا قفل بقاف ثم فاء اي رجع وزنه ومعناه
ووقع عند مسلم في رواية علي بن عبد الله الازدي عن ابن عمر في اوله من الزيادة كان اذا
استوى على بعيره خارجا الى سفر كبر ثلاثا ثم قال سبحان الذي سخر لنا هذا فذكر
الحديث الى ان قال واذا رجع قالهن وزاد ايبون الحديث والى هذه الرواية اشار
المصنف في الترجمة بقوله واذا اراد سفرا قوله من غزو او حج او عمرة ظاهره
اختصاص ذلك بهذه الامور الثلاث وليس لكم كذلك عند الجمهور بل يشرع قول
ذلك في كل سفر اذا كان سفر طاعة لصلة الرحم وطلب العلم بل يشمل الجميع من امر
الطاعة وقيل يتعدى ايضا الى المباح لانه المسافر فيه لا ثواب له فلا يمتنع عليه
فعل ما يحصل له الثواب وقيل يشرع في سفر المعصية ايضا لان من تلك المعصية
اخرج الى تحصيل الثواب من غيره وهذا التعليل معقب لان الذي يخصه سفر الطاعة
لا يمنع من مسافر في مباح ولا معصية من الاذكار من ذكر الله وانما النزاع في خصوص
هذا الذكر في هذا الوقت المخصوص فذهب قوم الى الاختصاص من كونها عبادات
مخصوصة تشرع لها ذكر مخصوص كالذكر المأثور عقب الاذان وعقب الصلاة
وانما اقتصر الصحابي على الثلاث لاحضار سفر النبي صلى الله عليه وسلم فيها ولهذا
ترجم بالسفر على انه تعرض لما دل عليه الظاهر فترجم في اواخر ابواب العمرة ما تقول
اذا رجع من الغزو او الحج او العمرة قوله يكبر على كل شرف بفتح المعجمة والراء بعدها
فاء هو المكان العالي ووقع عند مسلم من رواية عبيد الله بن عمر العمري عن نافع
بلفظ اذا او في اي ارتفع على ثنية بمثلثة ثم نون ثم تحتانية ثقيلة هي العقبة او
قد تفتح القاف بعدها دال مهملة ثم فاء ثم دال والاشهر تفسير بالمكان المرتفع
وقيل هو الارض المشرفة وقيل الفلاة الخالية من شجر وغيره وقيل غليظ الاودية
ذات الحصى قوله ثم يقول لا اله الا الله الى اخره يحتمل ان كان ما في هذا الذكر
عقب التكبير وهو على المكان المرتفع ويحتمل ان التكبير يختص بالمكان المرتفع وما

بعده وان كان متسعا اكمل الذكر المذكور فيه والا فاذا هبط سبح كما دل عليه جابر
ويحتمل ان يكمل الذكر مطلقا عقب التكبير ثم يأتي بالتسبيح اذا هبط قال القرطبي
وفي تعقيب التكبير بالتهليل اشارة الى ان المنفرد بايجاد جميع الموجودات وانه
المعبود في جميع الاماكن قوله ايبون جمع ايب اي راجع وزنه ومعناه وهو خبر
مبتدا محذوف والتقدير نحن الايبون وليس المراد الاخبار بمحض الرجوع فانه تحصيل
الحاصل بل الرجوع في حال مخصوصة وهي تلبسهم بالعبادة المخصوصة والاتصاف
بالاوصاف المذكورة وقوله تايبون فيه اشارة الى التقصير في العبادة وقاله صلى الله
عليه وسلم على سبيل التواضع او تعليما لامته والمراد منه كما تقدم تقريره وقد تستعمل
التوبة لازمة الاستمرار على الطاعة فيكون المراد ان لا يقع منهم ذنب قوله
صدق الله وعده اي فيما وعده به من اظهار دينه الى قوله وعدكم الله مغانم كثيرة
وقوله وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنكم في الارض الآية
وهذا في سفر الغزو ومناسبته لسفر الحج او العمرة قوله تعالى لتدخلن المسجد
الحرام ان شاء الله آمنين قوله ونصر عبده يريد نفسه قوله وهزم الاحزاب
وحده اي من غير فعل احد من الآدميين واختلف في المراد بالاحزاب هنا فقيل قريش
كفار قريش ومن وافقهم من العرب واليهود الذين تحزبوا اي تجمعوا في غزوة الخندق
وتقدم في شأنهم سورة الاحزاب وقد مضى خبرهم مفصلا في كتاب المغازي وقيل
المراد اعم من ذلك وقال النووي المشهور الاول وقيل فيه نظر لانه يتوقف على ان
هذا الذكر انما شرع من بعد الخندق والجواب ان عمرة النبي صلى الله عليه وسلم
التي خرج اليها عمرة الحديبية لظاهر
قوله تعالى في سورة الاحزاب وردّ الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى
الله المؤمنين القتال وفيها قيل ذلك اذ جاءكم جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنودا
لم تروها الآية والاصل في ذلك الاحزاب انه جمع حزب وهو القطعة المجتمعة من الناس
فاللام اما جنسية والمراد كل من تحزب من الكفار واما عهدية والمراد من تقدم وهو
الاقرب قال القرطبي ويحتمل ان يكون هذا الخبر بمعنى الدعاء اللهم اهزم الاحزاب والاول
اظهر قوله باب الدعاء للمتزوج فيه حديث انس في تزويج

عبد الرحمن بن عوف وقد تقدم شرحه مستوفى في كتاب النكاح والمراد قوله هنا بارك
الله لك وقوله قال مهيم او مه شك من الراوي والمعتمد ما في الرواية المتقدمه وهو الجزم
بالاول ومعناه ما كل ومه في هذه الروايه استفهاميه انقلبت الالف فيها وصله
جابر في تزويج الثيب وفيه هل لا جارية تلاعبها وقد تقدم شرحه ايضا في النكاح
والمراد منه قوله فيه بارك الله عليك وقوله فيه تزوجت يا جابر قال نعم قال بكرا او
ثيبا انتصب على الحال فهل تقدر فيه اتزوجت وقوله في الجواب قلت ثيب بالرفع على ان
التقدير مثلا التي تزوجتها ثيب قيل وكان الاحسن النصب على نسق الاول اي تزوجت
ثيبا **قلت** ولا يمتنع ان يكون منصوبا ذكرت بغير الف على تلك اللغة وقوله فيه
او تضاجكها شك من الراوي وهو تعيين احد الاحتمالين في تلاعبها هل هو من اللعب
او من اللعاب وقد تقدم بيانه عند شرحه **قوله** لم تقل بن عيينة ومحمد بن سليم عن
عمرو بارك الله عليك اما رواية سفيان بن عيينة فتقدمت موصوله في المغازي وفي
النفقات من طريقه واما رواية محمد بن سليم وهو الطائفي فتقدم الكلام عليها في المغازي
ومناسبة قوله صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بارك الله لك ولجابر بارك الله عليك
ان المراد بالاول اختصاصه بالبركه في زوجته والثاني شمول البركه له في جودة عقله
حيث قدم مصلحة اخوانه على حظ نفسه فعدل لاطهن عن تزويج البكر مع كونها ارفع
رتبة للمتزوج الشاب من الثيب غالبا **قوله باب ما يقول اذا اتى**
اهله ذكر فيه حديث ابن عباس وفي لفظه ما يقتضي ان القول المذكور يشرع عند
ارادة الجماع وقد تقدم شرحه في كتاب النكاح وقوله لم يضره شيطان ابدا اي لم
يضر الولد المذكور بحيث يتمكن من اضراره في دينه او بدنه وليس المراد رفع الوسوسه
من اصلها **قوله باب قول النبي صلى الله عليه وسلم ربنا اتنا في الدنيا**
حسنة لما ذكر فيه بلفظ الاية واورد الحديث من طريق عبد العزيز بن صهيب عن انس بلفظ
كان اكثر دعا النبي صلى الله عليه وسلم اللهم ربنا اتنا الى اخر الاية اورده في تفسير البقره
عن ابي معمر عن عبد الوارث بسنده هذا ولكن لفظه كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول
والتا في مثله واخرجه مسلم من طريق اسمعيل بن علية عن عبد العزيز قال سأل قتادة
انسا اي دعوه كان يدعو بها النبي صلى الله عليه وسلم اكثر قال اللهم اتنا في الدنيا

حسنه

حسنة الى اخره قال وكان انس اذا اراد ان يدعو بدعوه دعا بها وهذا الحديث سمعه
شعبه من اسمعيل بن علية عن عبد العزيز عن انس مختصرا رواه عنه يحيى بن ابي
بكير قال يحيى فلقيت اسمعيل فحدثني به فذكره كما عند مسلم واورده مسلم من طريق
شعبه عن ثابت عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول ربنا اتنا في الدنيا
حسنة الايه وهذا مطابق للترجمه واخرج ابن ابي حاتم من طريق ابي بحر البكراوي
ابو طالوت كنت عند انس فقال له ثابت ان اخوانك يسألونك ان تدعو لهم فقال اللهم
اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخره حسنة وقنا عذاب النار فذكر القصه وفيها
اذا اتاكم الله ذلك فقد اتاكم الخير كله قال عباس اما كان كثير الدعا بهذه الايه
لجمعها ما يتعلق الدعا كله من امور الدنيا والاخره قال والحسنه ههنا عند ربهم الجنه فسأل
نعيم الدنيا والاخره والوقايه من العذاب نسأل الله تعالى ان يمن علينا بذلك ورواه
قلت قد اختلفت عبارات السلف في تفسير الحسنه فعن الحسن قال هي
العلم والعباده في الدنيا اخرجه ابن ابي حاتم بسند صحيح وعنه بسند ضعيف الرزق
الطيب والعلم النافع وفي الاخره الجنه وتفسير الحسنه في الاخره بالجنه نقله
ابن ابي حاتم ايضا عن السدي ومجاهد واسمعيل بن ابي خالد ومقاتل بن حيان وعن
ابن الزبير يعملون في دنياهم لدنياهم واخرتهم وعن قتاده هي العافيه في الدنيا والاخره
وعن محمد بن كعب القرظي الزوجه الصالحه من الحسنات ونحوه عن يزيد بن مالك واخرج
ابن المنذر من طريق سفيان الثوري قال الحسنه في الدنيا الرزق الطيب والعلم وفي
الاخره الجنه ومن طريق سلم بن عبد الله بن عمر قال الحسنه في الدنيا المسكن ومن طريق
السدي قال المال ونقل الثعلبي عن السدي ومقاتل حسنه الدنيا الرزق الحلال
الواسع والعمل الصالح وحسنه الاخره المغفره والثواب وعن عطيه حسنه الدنيا
العلم والعباده وحسنه الاخره تيسير الحساب ودخول الجنه وبسنده عن عوف قال
من اتاه الله الاسلام والقرآن والاهل والمال والولد فقد اتاه في الدنيا حسنه وفي
الاخره حسنه ونقل الثعلبي عن سلف الصوفيه اقوالا اخرى متغايره اللفظ
متوافقه المعنى حاصلها السلامه في الدنيا والاخره وانتصر الكشاف على ما نقله الثعلبي
عن علي انها في الدنيا المرأة الصالحه وفي الاخره الحور وعذاب النار المرأة السوء

وقال الشيخ عماد الدين بن كثير الحسنة في الدنيا تشمل كل مطلوب دنيوي من عافيه
وزار رحبة وزوجة حسنة وولد بار ورزق واسع وعلم نافع وعمل صالح ومركب
هني وثناء جميل الى غير ذلك مما شملته عبارتهم فانها كلها مندرجة في الحسنة
في الدنيا واما الحسنة في الاخرة فاعلاها دخول الجنة وتوابعه من الامن من الفزع
الاكبر في العرصات وتيسير الحساب وغير ذلك من امور الاخرة واما الوقاية من عذاب
النار وهو يقتضي تيسير اسبابه في الدنيا من اجتناب المحارم وترك الشبهات قلت
او العفو محضا ومراده بقوله وتوابعه ما يلتحق به في الذكر لا ما يتبعه حقيقة
قوله باب التعوذ من فتنة الدجال تقدمت هذه الترجمة
ضمن ترجمة وذلك قبل اثني عشر بابا وتقدم شرح الحديث ايضا قوله
باب تكثير الدعاء ذكر فيه حديث عائشة ان النبي صلى
الله عليه وسلم طب بضم الطاء اي سحر وقد تقدم شرحه في اواخر كتاب الطب واخرج
ابو داود والنسائي وصححه ابن حبان من حديث ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يعجبه ان يدعو ثلاثا ويستغفر ثلاثا وتقدم في الاستيذان حديث انس
كان اذا تكلم بكلمة اعادها ثلاثا قوله وزاد عيسى بن يونس ان يونس والليث
بن سعد عن هشام عن ابيه عن عائشة قالت سحر النبي صلى الله عليه وسلم
فدعا ودعا وساق الحديث كذا للاكثر وسقط ذلك لابي ذر وزيد المروزي
ورواية عيسى بن يونس تقدمت موصولة في الطب مع شرح الحديث وهو المطابق
للترجمة بخلاف رواية انس بن عياض التي اوردها في الباب فليس فيها تكثير الدعا
ووقع عند مسلم من رواية عبد الله بن نمير عن هشام في هذا الحديث فدعا ثم دعا
ويقدم توجيه ذلك وتقدم الكلام على طريق الليث في صفة ابليس من بدء الخلق
قوله باب الدعاء على المشركين كذا اطلق هنا وقيده
في الجهاد بالهزيمة والزلزلة وذكر فيه احاديث الاول قوله وقال بن مسعود اللهم
اعني عليهم بسبع كسبع يوسف هذا طرف من حديث تقدم موصولا في كتاب الاستسقاء
وتقدم شرحه هناك الثاني قوله وقال اللهم عليك بابي جهل اي باهلاكه وسقط هذا
التعليق من رواية ابي ذر وهو طرف من حديث لابن مسعود ايضا في قصة سلا الجزور

التي القاها اشقى القوم على ظهر النبي صلى الله عليه وسلم وقد تقدم موصولا في الطهارة
وهو رابع الاحاديث المذكور في الترجمة التي اشار اليها انفا في كتاب الجهاد الثالث
قوله وقال بن عمر دعا النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة وقال اللهم العن فلانا وفلانا
حتى انزل الله تعالى ليس لك من الامر شيء هذا ايضا طرف من حديث تقدم موصولا في
غزوة احد وفي تفسير ال عمران وتقدم شرحه وتسميتهم ايهم من المدعو عليهم
الحديث الرابع قوله شام بن سلام هو محمد بن ابي خالد اسمه اسمعيل وابو ابي او في
هو عبد الله قوله على الاصح تقدم المراد به قريبا وسريع الحساب اي تسرع
فيه او المعنى ان مجيء الحساب سريع وتقدم شرح الحديث مستوفى في باب
لا تتمنوا لقاء العدو من كتاب الجهاد قوله الحديث الخامس حديث ابي هريرة
في الدعاء في القنوت للمستضعفين من المسلمين وفيه اللهم اشدد وطأتك على مضر
اي خذهم بشدة واصلها من الوطء بالقدم والمراد الاهلاك لانه من يطأ على الشيء برجله
فقد استقصى في اهلاكه والمراد بمضر القبيلة المشهورة التي منها جميع بطون
قيس وقريش وغيرهم وهو على حذف مضاف اي كفار مضر وقد تقدم في الحج
انه سرح في المغازي فلم تتهيأ ذلك فشرح في تفسير سورة النساء وقوله فيه
اللهم انج سلمة من هشام تقدم من التين عن الداودي انه قال هو عم ابي جهل قال فعلى
هذا اسم ابي هشام واسم جده هشام قلت وهو خطأ من عبده اوجه فان اسم
ابي جهل عمرو واسم ابيه هشام وسلمة اخوه بلا اختلاف بين اهل الاخبار في ذلك
فلعله كان فيه فاسم ابي جهل فيستقيم لكن قوله سلمة عم ابي جهل خطأ فيرجع
الخطأ الحديث السادس حديث انس بعث النبي صلى الله عليه وسلم سرية يقال
لهم القراء الحديث وقد تقدم شرحه في غزوة بئر معونة من كتاب المغازي وقوله
رعل من الوعل بفتح ثم سكون اي حزن الحديث السابع حديث عائشة كانت اليهود
يسلمون وقد تقدم شرحه في كتاب الاستيذان الحديث الثامن حديث علي ما مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق الحديث وفيه ملأ الله قبورهم وبيوتهم
نارا وقد تقدم شرحه في كتاب الاستيذان في تفسير سورة البقرة واشرت الى حديث ابي
العالية في الصلاة وبلغنه الى عشرين قولا وقد بلغت اكثر من العشرين في باب قوله

انما تسميته العصر وسطا يختص بذلك اليوم لانهم شغلوا عن الظهر والعصر
والمغرب فكانت العصر بالنسبة الى الثلاثة التي شغلوا عنها وسطى لان المراد
بالوسطى تفسير ما وقع في سورة البقرة **قوله** وقوله في هذه الرواية وهي صلاة
العصر جزم الكرماني انه مدرج في الخبر من قول بعض رواته وفيه نظر فقد تقدم في
الجهاد من رواية عيسى بن يونس ثنا هشام وفي المغازي من رواية روح عن عبادة وفي التفسير
من رواية يزيد بن هرون ومن رواية يحيى بن سعيد كلهم عن هشام ولم يقع عنده ذكر
صلاة العصر عن احد منهم الا انه وقع في المغازي الى ان غابت الشمس وهو مشعر
بانها العصر واخرجه مسلم من رواية ابي اسامة ومن رواية المعتمر بن سليمان ومن
رواية يحيى بن سعيد ثلاثتهم عن هشام لذلك ولكن بلفظ شغلونا عن الصلاة الوسطى
صلاة العصر وكذا اخرجه من طريق بشير بن شكل عن علي ومن طريق مرة عن عبد الله بن
مسعود مثله سواء واصرح من ذلك ما اخرجه من حديث حذيفة مرفوعا شغلونا
عن صلاة العصر وهو ظاهر في انه من نفس الحديث وقوله في السند حدثنا الانصاري
يزيد محمد بن عبد الله بن المثنى العامي وهو من شيوخ البخاري ولكن ربما اخرج عنه
بواسطة كالذي هنا وقوله ثنا هشام بن حسان بزيادة قول من قال في الرواية التي
مضت في الجهاد عن طريق عيسى بن يونس ثنا هشام انه بن حسان وقد كنت ظننت
انه الدستوائي وردد في الاصيلي حيث جزم بانه بن حسان ثم وجدت الحديث فتحققته
هنالك ووقفت على هذه الرواية فرجعت عما ظننته لكن اجبت الان عن تضعيفه
لهشام بان هشام بن حسان وان تكلم فيه بعضهم من قبل حفظه لكن لم يضعفه
احد بذلك مطلقا بل بقبل بعض شيوخه واتفقوا على انه ثبت في السمع الذي حدث
عنه بحديث الباب وهو محمد بن سيرين قال سعيد بن ابي عروبة ما كان احد احد
عن بن سيرين من هشام وقال يحيى القطان هشام بن حسان ثقة في محمد بن سيرين
وقال ايضا هو احب الي من عاصم الاحول وخالد الحذاء وقال علي ابن
المديني كان يحيى القطان يضعف حديث هشام بن حسان عن عطاء وكان اصحابنا
يثبتونه قال واما حديثه عن محمد بن سيرين من صحيح وقال يحيى بن معين كان يتقي حديثه
عن عطاء وعن عكرمة وعن الحسن **قلت** قد قال احد ما ذكر ولم يعلل عليه شيء الا

ووجدت غيره قد تكلم به اما ايوب واما عوف واما ابن عدي احاديثه مستقيمة
ولم ار فيها شيئا منكرا انتهى وليس له في الصحيحين عن عطاء شيء يشير عن علة فيه
توبع عليه والله اعلم **قوله باب الدعاء للمشركين**
تقدمت لهذه الترجمة وحديث ابي هريرة فيها في كتاب الجهاد لكن زاد بالهدى لتتألفهم
وقد تقدم شرحه هناك وذكرت الجمع بين الترجمتين الدعاء على المشركين والدعاء
للمشركين وانه باعتبارين وحكى من بطال ان الدعاء للمشركين نسخ الدعاء على المشركين
ودليله قوله تعالى ليس لك من الامر شيء قال والاكثر على ان لا نسخ وان الدعاء على المشركين
جائز واما النهي عن ذلك في حق من ترجى توبتهم ودخولهم في الاسلام فيحتمل في التوفيق
بينهما ان الجواز حيث يكون في الدعاء ما يقتضي زجرهم عن تماديهم عن الكفر والمنع حيث
يقع الدعاء عليهم بالهلاك على كفرهم والتعقيب بالهداية يرشد الى ان المراد بالمغفرة في
قوله في الحديث الآخر اغفر لقومي فانهم لا يعلمون العفو عما جزموا عليه في نفسه لا
مجرد ذنوبهم كلها لان ذنب الكفر لا يحمى والمراد بقوله اغفرلهم ادعوهم الى الاسلام
الذي يصح معه المغفرة او المعنى اغفر لهم ان اسلموا والله اعلم **قوله باب**
قول النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لي ما قدمت وما اخرت
كذا ترجم بعض الخبر وهذا القدر دخل فيه جميع ما اشتمل عليه لان جميع ما ذكر فيه
لا يخلو عن احد الامرين **قوله** عبد الملك بن الصباح مالفه في البخاري سوى هذا الموضع
وقد اورد طريق معاذ بن معاذ عن شعبة عقبه اشارة الى انه لم يفرد به وعكس
مسلم فصدر بطريق معاذ عم اتبعه عبد الملك هذا قال ابو حاتم الرازي عبد الملك بن الصباح
صالح **قلت** وهو من الفاظ التعديل لكنها من المرتبة الاخيرة عند ابن ابي حاتم وقال
ابن عدي فيه ذلك يكتب حديثه للاعتبار وعلى هذا فليس عبد الملك بن الصباح من شرط
الصحيح لكن اتفاق الشيخين على التخريج له يدل على انه ارفع رتبة من ذلك ولا سيما
وقد تابعه معاذ بن معاذ وهو من الاثبات ووقع في الارشاد للخليلي عبد الملك بن
الصباح الصنعاني عن مالك فيتهم بسرقة الحديث حكاه الذهبي في الميزان وقال هو
المسمعي بصري صدوق خرج له صاحب الصحيح انتهى والذي يظهر لي انه غير المسمعي
قال الصنعاني انما من صنعاء اليمن او صنعاء دمشق وهذا بصري وظهر لي انه غير

قوله عن ابي اسحق هو السبيعي قوله عن ابن ابي موسى هكذا اخرجاه في روايه
عبد الملك وهكذا اورده الاسماعيلي عن الحسن بن سفيان والقاسم بن زكريا كلاهما
عن محمد بن بشار شيخ البخاري فيه واخرجه ابن حبان في النوع الثاني عشر من القاسم
الخامس من صحيحه عن عمر بن محمد ثنا محمد بن بشار ثنا عبد الملك بن الصباح المسمعي
فذكره وسماه معاذ عن شعبه فقال في روايته عن ابي بردة عن ابي موسى عن ابيه
قوله وقال عبيد الله بن معاذ الى اخره اخرجه مسلم بتصريح التحديث فقال حدثنا
عبيد الله بن معاذ وكذا قال الاسماعيلي ثنا الحسن بن سفيان ثنا عبيد الله بن
معاذ به واشار الاسماعيلي الى ان في السند عله اخرى فقال سمعت بعض الحفاظ
يقول ان ابا اسحق لم يسمع هذا الحديث من ابي بردة وانما سمعه من سعيد بن ابي بردة
قلت وهذا تعليل غير قادح فان شعبه لا يروى عن احد من المدلسين الا
ما يتحقق انه سمعه من شيخه قوله في الطريق الثالثه اسرائيل ثنا ابو اسحق
عن ابي بكر بن موسى وابي بردة احسبه عن ابي موسى الاشعري لم طريق اسرائيل
هذه في مستخرج الاسماعيلي وصاقت على ابي نعيم فاورد ها من طريق البخاري
ولم يستخرجها من طريق اخر وافاد الاسماعيلي ان شريكا واسعث وقيس بن الربيع
رووه عن ابي اسحق عن ابي بردة عن ابي موسى عن ابيه وقد وقعت لي طريق اسرائيل
من وجه اخر اخرجها ابو محمد بن صاعد في فوايد عن محمد بن عمرو الهروي عن عبيد الله
بن عبد الحميد الذي اخرجه البخاري من طريقه بسنده وقال في روايته عن ابي
بكر وابي بردة ابني ابي موسى عن ابيهما ولم يشك وقال غريب من حديث ابي بكر بن
ابي موسى قلت واسرائيل هو من نوسي بن ابي اسحق وهو من اثبت الناس في
حديث جده تنبيه جلى الكرماني وهو خطا محض وكذا جلى ان في بعض النسخ
في طريق اسرائيل عبد الله بن عبد الحميد بها حر الهم وهو خطا ايضا وهذا ابو
علي الحنفي مشهور من رجال الصحيحين قوله انه كان يدعو بهذا الدعا لم ار
في شي من طرقه بعد الوقوف على ذلك وقد وقع معظم اخره في حديث ابن عباس انه
صلى الله عليه وسلم كان يقوله في صلاه الليل ويقدم بيانه قبل ووقع ايضا
في حديث علي عند مسلم انه كان يقوله في اخر الصلاه واختلفت الرواه هل كان يقوله

قبل

قبل السلام او بعده ففي روايه لمسلم ثم يكون من اخر ما يقول بين التشهد والسلام
اللهم اغفر لي ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما اعلنت وما انت
اعلم به مني انت المقدم وانت المؤخر لا اله الا انت وفي روايه له واذا سلم قال اللهم
اغفر لي ما قدمت الى اخره وجمع بينهما بحمل الروايه الثانيه على ارادة السلام لان مخرج
الطريقين واحد واورده ابن حبان في صحيحه بلفظ كان اذا فرغ من الصلاه وسلم وهذا
ظاهر في انه بعد السلام ويحتمل انه كان يقول ذلك قبل السلام وبعده وقد وقع في حديث
ابن عباس نحو ذلك كما بينته عند شرحه قوله رب اغفر لي خطيتي لخطيه الذنب
تقال خطي يخطي ويجوز تسهيل الهمزه فيقال خطيه بالتشديد قوله وجهلي الجهل
ضد العلم قوله واسرافي في امري كله الاسراف مجاوزه الحد في كل شي قال
الكرماني يحتمل ان يتعلق بالاسراف فقط ويحتمل ان يتعلق بجميع ما ذكر قوله اغفر لي
خطاياي وعمدي وقع في روايه الكشميهني في طريق اسرائيل خطاياي وكذا اخرجه
البخاري في الادب المفرد بالسند الذي في الصحيح وهو المناسب لذكر العمد ولكن
جمهور الرواة على الاول ولخطايا جمع خطيه وعطف العمل عليها من عطف الخاص على
العام فان الخطيه اعم من ان تكون عن خطا وعن عمد وهو من عطف احد العامين على الاخر
قوله وجهلي وجدي وقع في مسلم اغفر لي هزلي وجدي وهو الشب والجد
بكسر الجيم ضد الهزل قوله وكل ذلك عندي اي موجود او ممكن قوله اللهم
اغفر لي ما قدمت الى اخره تقدم المراد به وبيان تاويله قوله انت المقدم وانت
المؤخر في روايه مسلم اللهم انت المقدم الى اخره قوله وانت على كل شي قدير
في حكمه على الذي اشرت اليه قبل لا اله الا انت تدل قوله وانت على كل شي قدير قال
الطبري بعد ان استشكل صدور هذا الدعا من النبي صلى الله عليه وسلم مع قوله
تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر ما صله الله صلى الله عليه وسلم امتثل
ما امره الله به بتسبيحه وسوله المغفره اذا جا نصر الله والفتح قال وقد وقع قوم
ان استغفاره عما يقع بطريق السهو والغفله او بطريق الاجتهاد مما لا يصادف
ما في نفس الامر ويعقب بانه لو كان كذلك للزم منه ان الانبيا والملايكه
ذلك فيكونون اسد كالامن امهم واجيب بالتزامهم قال المحاسبي الملايكه والانبيا

استدراجا ممن دونهم وخوفهم جوفا اجلال واعظام واستغفارهم من التقصير
لا من الذنب المحقق وقال عياض يحتمل ان يكون قوله اغفر لي خطيئتي وقوله اغفر لي
ما قدمت وما اخرت على سبيل التواضع والاستكانة والخضوع والشكر لربه لما علم
انه قد غفر له وقيل هو محمول على ما صدر من غفلة او سهو وقيل على ما مضى من قبل
النبوة وقال قوم وقوع الصغيره جائز منهم فيكون الاستغفار من ذلك وقيل هو
محمول على ما صدر من غفله او سهو وقيل على ما مضى من قبل النبوة وقال قوم وقوع
الصغيره جايز منهم فيكون الاستغفار من ذلك وقيل هو مثل ما قال بعضهم في اية
الفتح ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك اى من ذنب ابيك ادم وما تاخر من ذنوب امتك
وقال القرطبي في المفهم وقوع الخطيئة من الانبيا جائز لانهم مكلفون فيخافون في وقوع
ذلك ويعوذون منه وقيل قاله على سبيل التواضع والخضوع لحق الربوبية ليقتدى
به في ذلك **تكملة** نقل الكرماني تبعا لغلطاي عن الفراء ان قول القايل في دعايه
اللهم اغفر لجميع المسلمين دعا بالمحال لان صاحب الكبيره قد يدخل النار ويخرج
النار سا في العفران للتخليد في النار واما الاخراج بالشفاعة والعفو فهو
غفران في الجمله ويعقب ايضا بالمعارضة لقول نوح عليه السلام رب اغفر لي ولوالدي
وللمومنين والمومنات وقول ابراهيم رب اغفر لي ولوالدي وللمومنين يوم يقوم
الحساب وبان النبي صلى الله عليه وسلم امر بذلك في قوله واستغفر لذنبك وللمومنين
والمومنات والتحقيق ان السوال بلفظ التعميم لا يستلزم طلب ذلك لكل فرد فرد
بطريق التعيين فلعل مراد الفراء في منع ما يشعر بذلك لا منع اصل الدعا بذلك
ثم اني لا يظهر لي مناسبه ذكر هذه المسالة في هذا الباب والله اعلم **قوله**
باب الدعا في الساعة التي في يوم الجمعه اى التي يرجى فيها
اجابة الدعا وقد ترجم في كتاب الجمعة باب الساعة التي في يوم الجمعة ولم يذكر في
البابين شيا يشعر بتعيينها وقد اختلف في ذلك كثيرا واقصى الخطابي منها على
وجهين احدهما انها ساعة الصلاة والاخر انها قطعة من النهار عند دنو الشمس
للغروب وتقدم سياق الحديث في كتاب الجمعة من طريق الاعرج عن ابي هريره بلفظ
فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قايم يصلي يسال الله شيا الا اعطاه اياه واشار

بيده تقليلها وقد ذكرت شرحه هناك واستوعبت الخلاف الوارد في الساعة المذكوره
وزاد على الاربعين قولا والقوي في نظير ذلك في ليلة القدر وقد ظفرت بحديث
يظهر منه وجه المناسبه بينهما في العدد المذكور وهو ما اخرجه احمد وصححه ابن خزيمة عن
ابن سعيد بن الحارث عن ابي سلمه قال قلت يا ابا سعيد ان ابا هريره حدثنا عن الساعة
التي في الجمعه فقال سالت عنها النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني كنت اعلمها ثم انسيتها
كما انسيت ليلة القدر وفي هذا الحديث اشارة الى ان كل رواية صاحبها يعين وقت
الساعة المذكوره مرفوعا وهم والله اعلم **قوله** يسال الله خيرا لعند قوله في
رواية الاعرج شيا وان الفضل المذكور لمن يسال الخير فيخرج السر مثل الدعا بالاثم
وقطيعة الرحم ويجوز ذلك وقوله وقال بيده فيه اطلاق القول على الفعل وقد وقع
في رواية الاعرج واشار بيده **قوله** قللها يزيدها يحتمل ان يكون قوله يزيد
وقع تاكيدا لقوله يقللها والى ذلك اشار الخطابي ويحتمل ان يكون قوله يزيدها وقع
تاكيدا لقوله يقللها والى ذلك اشار الخطابي ويحتمل ان يكون قال احد اللفظين لجمعهما الرا
ثم وجدته عند الاسماعيلي من روايه ابي خيثمه زهير بن حرب عن اسمعيل شيخ مسدد
فيه فلم يتبع عنده قللها ولفظه وقال بيده يقللها يريدها واخرجه ابو عوانة عن
ابي عمر الدوري عن اسمعيل بلفظ وقال بيده هذا قللها يزهدها او يقللها وهذا اوضح
الروايات والله اعلم **قوله باب قول النبي صلى الله عليه وسلم**
يستجاب لنا في اليهود ولا يستجاب لهم فينا اى لا ندعوا عليهم بالحق وهم يدعون
علينا بالظلم ذكر فيه حديث عايشه في قول اليهود السام عليكم وفي قولها هم السام
عليكم واللعنة وفي اخره وردت عليهم فيستجاب لي فيهم ولا يستجابوا لي في وللمسلم
من حديث جابر وانا يجاب عليهم ولا يجابون علينا ولاحمد من طريق محمد بن الاشعث
عن عايشه في نحو حديث الباب فقال انه ان الله لا يحب الفحش ولا التفحش قالوا
قولا فردد ناعليهم فلا يضرنا شيا ولزمهم الى يوم القيامه وقد تقدم شرحه في كتاب
الاستيذان وفيه بيان الاختلاف في المراد بذلك ويستفاد منه ان الداعي اذا كان
ظالما على من دعى عليه لا يستجاب دعاوه ويوييده قوله تعالى ومادعا الكافرين
الا في ضلال وقوله هناك واناك العنف بضم العين ويجوز كسرها وفتحها وهو

ضد الرفق **قوله باب التامين** يعني قول امين عقب الدعا
ذكر فيه حديث ابي هريرة اذا امن القاري فامنوا تقدم شرحه في كتاب الصلاه والمراد
بالقاري هنا الامام اذا قرا في الصلاة ويحتمل ان يكون المراد بالقاري اعم من ذلك وورد
في التامين مطلقا احاديث منها حديث عايشه مرفوعا ما حسدتكم اليهود على شي
ما حسدتكم على السلام والتامين رواه ابن ماجه وصححه ابن خزيمة واخرجه ابن ماجة
ايضا من حديث ابن عباس بلفظ ما حسدتكم على امين واخرج الحاكم عن حبيب بن مسلمة
الفهري سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يجتمع ملا فيدعوا بعضهم ويومن
بعضهم الا اجابهم الله تعالى ولابي داود من حديث ابي زهير النميري قال وقف
النبي صلى الله عليه وسلم على رجل فدالح في الدعا فقال اوجب ان ختم فقيل باي شي
فقال بامين فاتاه الرجل فقال له فلان اختم بامين وابشر وكان ابو زهير يقول
امين مثل الطابع على الصحيفة وقد ذكرت في جهر الامام بالتامين في كتاب الصلاه
ما في امين من اللغات والاختلاف في معناها فاغنى عن الاعاده **قوله باب**
فضل التهليل اي قول لا اله الا الله وسياتي بعد باب سبي مما يتعلق بذلك **قوله**
مالك عن سمي هملة مصغر وفي رواية عبد الله بن سعيد عن ابي هند عن سمي مولى ابي بكر
اخرجه ابن ماجه وفي رواية عبد الله بن سعيد بن ابي هند عن سمي مولى ابي بكر بن عبد الرحمن
بن الحرث **قوله** عن ابي صالح هو السمان **قوله** عن ابي هريرة في رواية عبد الله بن
سعيد انه سمع اباهريرة **قوله** من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك
وله الحمد وهو على كل شي قدير تقدم في اكثر الروايات ورد في بعضها زياده يحيي
ويميت وفي اخرى زياده بيده الخير وسياتي من زاد ذلك **قوله** مايه مرة في رواية
عبد الله بن يوسف عن مالك الماضيه في بدء الخلق في كل يوم مايه مرة وفي رواية روايه
عبد الله بن سعيد اذا اصبح ومثله في حديث ابي امامة عند جعفر الفريابي في الذكر
ووقع في حديث ابي ذر تقييده بان ذلك في دبر صلاه الفجر قبل ان يتكلم لكن قال عشر
مرات وفي سند ها شهر بن حوشب وقد اختلف عليه وفيه مقال **قوله** كانت
له في رواية الكشميهني من طريق عبد الله بن يوسف الماضيه كان بالتذكير اي القول
المذكور **قوله** عدل بفتح العين قال الفراء العدل بالفتح ما عدل الشي من غير جنسه

وبالكسر المثل **قوله** عشر رقاب في رواية عبد الله بن سعيد عدل رقبة وتوافق
رواية مالك حديث البراء بلفظ من قال لا اله الا الله وفي اخره عشر مرات كن له عدل
رقبة اخرجه النسائي وصححه ابن حبان والحاكم ونظيره في حديث ابي ايوب الذي في
الباب كما سياتي التنبيه عليه واخرج جعفر الفريابي في الذكر من طريق الزهري اخبرني
عكرمة بن محمد الدؤلي ان ابا هريرة قال من قالها فله عدل رقبة ولا تعجزوا ان تشتروا
من الرقاب ومثله رواية سهيل بن ابي صالح عن ابيه لكنه خالف في صحابيه فقال
عن ابي عياش الزرقي اخرجه النسائي **قوله** وكتبت في رواية الكشميهني وكتب
بالتذكير **قوله** وكانت له حرزا من الشيطان في رواية عبد الله بن سعيد وحفظ بوبه
حتى يمسي وزاد ومن قال مثل ذلك حين يمسي كان له مثل ذلك ومثل ذلك في طرق اخرى
ذكرها التنبيه عليها بعد **قوله** ولم ياتي احد بافضل مما جاء به هنا وفي رواية
عبد الله بن يوسف مما جاء به **قوله** الا رجل عمل اكثر منه وفي حديث عمرو بن شعيب
عن ابيه عن جده لم يجي احد مما فضل من عمله الا من قال افضل من ذلك اخرجه النسائي
بسند صحيح الى عمرو والاستثنا في قوله الا رجل عمل اكثر مما قاله فانه يزيد عليه
ويجوز ان يكون الاستثنا منقطعا **قوله** ثنا عبد الله بن محمد هو المسندي وعبد
الملك بن عمرو هو ابو عامر العقدي بفتح المهمله والقاف مشهور بكنيته اكثر من اسمه
وعمر بن ابي زايده اسم ابيه خالد وقيل مبشرة وهو اخو زكريا بن ابي زايده وزكريا
اكثر حديثا منه واشهر **قوله** عن ابي اسحق هو السبيعي تابعي صغير وعمرو بن
ميمون هو الاودي تابعي كبير مخضرم ادرك الجاهليه **قوله** من قال عشرا كان كمن
اعتق رقبه من ولد اسمعيل هكذا ذكره البخاري مختصرا وساقه مسلم عن سليمان
بن عبيد الله الغيلاني والاسماعيلي من طريق علي بن مسلم قالا ثنا ابو عامر بالسند
المذكور ولفظه من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل
شي قدير عشر مرات كان كمن اعتق اربعة انفس من ولد اسمعيل وهكذا اخرجه ابو
عوانة في صحيحه من طريق روح بن عبادة ومن طريق عمرو بن عاصم فرقهما قالا ثنا
عمر بن ابي زايده فذكر مثله سواء **قوله** قال عمر كذا لابي ذر غير منسوب ولغيره
عمرو بن ابي زايده وهو الراوي المذكور في اول السند **قوله** وحدثنا عبد الله بن ابي

السفر بفتح المهملة والفا وسكن بعض المغاربة الفا وهو خطا وهو معطوف على قوله
عن ابى اسحق وقد اوضح ذلك مسلم والاسماعيلى فى روايتهما المذكورة فاعاد مسلم السند
من اوله الى عمر بن ابى زائدة قال حدثنا عبد الله بن ابى السفر فذكره وكذا وقع عند احمد
عن روح بن عبادة وعند ابى عوانة من روايته واقتصر على الموصول فى رواية عمرو
بن عاصم المذكورة **قوله** عن الشعبى عن الربيع بن خثيم بمعجمة ومثلثة مصغر **قوله**
مثله اى مثل رواية ابى اسحق عن عمرو بن ميمون الموقوفة وحاصل ذلك ان عمر بن ابى زائدة
اسنده عن شعبتين احدهما عن ابى اسحق عن عمرو بن ميمون عن عبد الرحمن بن ابى ليلى عن
ابى ايوب مرفوعا **تنبيه** وقع قوله قال ثنا عمر بن ابى السفر الى اخره موخرا فى رواية
ابى ذر عن التعليق عن موسى وعن اسمعيل وعن ادم وعن الاعمش وحصين وقدم هذه
الثمانية كلها على الطريق الثانية لعمر بن ابى زائدة فصار ذلك مشكلا لا يظهر منه
وجه الصواب ووقع قوله وقال عمر بن ابى زائدة مقدما معقبا برواية عن ابى اسحق
عند غير ابى ذر فى جميع الروايات عن الفربرى وكذا فى رواية ابراهيم بن معقل النسفى
عن البخارى وهو الصواب وتوييد ذلك رواية الاسماعيلى ورواية ابى عوانة المذكورتين
قوله وقال ابراهيم بن يوسف عن ابيه هو ابن ابى اسحق السبيعى عن ابى اسحق هو ابراهيم
بن يوسف **قوله** حدثنى عمرو بن ميمون الى اخره افادت هذه الرواية التصريح
بتحديث عمرو لابى اسحق وافادت زيادة ذكر عبد الرحمن بن ابى ليلى وابى ايوب فى
السند **قوله** وقال موسى ثنا وهيب الى اخره مرفوعا وصله ابو بكر بن ابى خيثمة
فى ترجمة الربيع بن خثيم من تاريخه فقال ثنا موسى بن اسمعيل ثنا وهيب بن خالد عن داود
بن ابى هند عن عامر الشعبى فذكره ولفظه كان له من الاجر مثل من اعتق اربع انفس
من ولد اسمعيل وقد اخرجه جعفر فى الذكر من رواية خالد الطحان عن داود بن ابى
هند بسنده لكن لفظه كان له عدل رقبة او عشر رقاب ثم اخرجه من طريق
عبد الوهاب بن عبد المجيد عن داود فقال مثله ومن طريق محمد بن ابى عدى ويزيد بن
هرون جميعا عن داود واخرجه النسائى من رواية يزيد وهو عند احمد عن يزيد بلفظ
لكن له كعدل عشر رقاب واخرجه الاسماعيلى من طريق خلف بن راشد قال وكان
ثقة صاحب سنة عن داود بن ابى هند مثله وزاد فى اخره قال قلت من حدثك

قال

قال عبد الرحمن قلت لعبد الرحمن بن حدثك قال ابو ايوب عن النبى صلى الله عليه وسلم
لم يذكر فيه الربيع بن خثيم وروايته وهب تويد رواية عمر بن ابى زائدة وانكان اخصر
القصة فانه وافقه فى رفعه وفى كون الشعبى رواه عن عبد الرحمن بن ابى ليلى عن ابى ايوب
قوله وقال اسمعيل عن الشعبى عن الربيع بن خثيم قوله اسمعيل هو ابن ابى خالد وافتصار
البخارى على هذا القدر يوهم انه طالف داود فى وصله وليس كذلك وانما اراد انه جاء
فى هذه الطريق عن الربيع من قوله ثم لما سئل عنه وصله وقد وقع لنا واضحا فى زيادات
الزهد لابن المبارك رواية الحسين بن الحسن المروزى قال الحسين ثنا المعتمر بن سليمان
سمعت اسمعيل بن ابى خالد يحدث عن عامر هو الشعبى سمعت الربيع بن خثيم يقول من قال
لا اله الا الله وحده فذكره بلفظ فهو عدل اربع رقاب قلت عمن يرويه فقال عن عمرو
بن ميمون فلقيت عمروا فقلت عمن يرويه فقال عن عبد الرحمن بن ابى ليلى فلقيت عبد الرحمن
فقلت عمن يرويه فقال عن ابى ايوب عن النبى صلى الله عليه وسلم وكذا اخرجه جعفر فى الذكر
من رواية خالد الطحان عن اسمعيل بن ابى خالد عن عامر قال قال الربيع بن خثيم احسبه
قال فذكره وزاد بعد قوله اربع رقاب يعتقها قلت عمن يروى هذا فذكر مثله للرابس
فيه عن النبى صلى الله عليه وسلم ومن طريق عبده بن سليمان عن اسمعيل بن ابى خالد عن
الشعبى سمعت ربيع بن خثيم يقول من قال فذكره دون قوله يعتقها قلت له عمن
تروى هذا فذكره وكذا اخرجه النسائى من رواية يعلى بن عبيد عن اسمعيل مثله سواء
وذكر الدارقطنى ان ابن عيينة ويزيد بن عطا ومحمد بن اسحق ويحيى بن سعيد الاموى
رووه عن الربيع بن خثيم كما قال يعلى بن عبيد وان على بن عاصم رفعه عن اسمعيل واخرجه
الاسماعيلى من طريق محمد بن اسحق عن اسمعيل عن عامر سمع الربيع بن خثيم يقول فذكره
قال قلت فمن اخبرك قال عبد الرحمن فذكره كذلك الى اخره **قوله** وقال ادم ثنا شعبة
الى اخره هكذا للاكثر ووقع عند الطبرانى والدارقطنى ان البخارى قال فيه ثنا ادم وكذا
رواه فى نسخة ادم بن ابى اياس عن شعبة رواه العلاسى عنه وكذا اخرجه النسائى
من رواية محمد بن جعفر والاسماعيلى من رواية معاذ بن معاذ كلاهما عن شعبة
بسنده المذكور وساقا المتن ولفظهما عن عبد الله هو ابن مسعود قال الا ان اقول
لا اله الا الله وحده لا شريك له الحديث وفيه احب الى من ان اعتق اربع رقبات واخرجه

النسائي من طريق منصور من المعتمر لكن زاد بيده الخير وقال في آخره كان له عدل اربع
رقاب قوله وقال الاعمش وحصين عن هلال عن الربيع عن عبد الله قوله اما في روايه
الاعمش فوصلها النسائي من طريق وليع عنه ولفظه عن عبد الله بن مسعود قال من
قال اشهد ان لا اله الا الله وقال فيه كان له عدل اربع رقاب من ولد اسمعيل واما
روايه حصين وهو ابن عبد الرحمن فوصلها محمد بن فضيل في كتاب الدعا له وحدثنا حصين
عن عبد الرحمن فذكره ولفظه قال عبد الله من قال اول النهار لا اله الا الله فذكره
بلفظ كن له عدل اربع رقاب محررين من ولد اسمعيل قال فذكرته لابراهيم
يعني النخعي فزاد فيه بيده الخير وهكذا اخرجه النسائي من طريق محمد بن فضيل
ورويناها بعلو في فوايد ابي جعفر بن البختري من طريق علي بن عاصم عن حصين ولفظه
عن هلال قال ما صد الربيع من حتيم الاكان اخر قوله قال ابن مسعود فذكره هكذا
رواه منصور بن المعتمر عن هلال وقال في آخره كان له عدل اربع رقاب من ولد اسمعيل
وزاد فيه بيده الخير ولم يفصل كما فصل حصين اخرجه النسائي من روايه يحيى
بن يعلى عن منصور عن هلال عن الربيع عن عمرو بن ميمون عن عبد الرحمن بن ابي ليلى
عن امراه عن ابي ايوب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله مثل
الاول وزاد عشر مرات كن عدل نسمه وهذه الطريق لا تقدح في الاسناد الاول
لان عبد الرحمن صرح بانه سمعه من ابي ايوب كما في روايه الاصل وغيره فلعله سمعه
من المراه عنه ثم لقيه فحدثه به او سمعه منه ثم ثبتته فيه المراه قوله ورواه
ابو محمد الخضرمي عن ابي ايوب عن النبي صلى الله عليه وسلم كذا لابي ذر ورواه النسفي
ولغيرها وقال ابو محمد الاخره وابو محمد لا يعرف اسمه كما قال الحاكم ابو احمد وكان
يخدم ابا ايوب وذكر المزي انه افلح مولى ابي ايوب ويقال بانه مشهور باسمه مختلف
في نسبته وقال الدارقطني لا يعرف ابو محمد الا في هذا الحديث وليس لابي محمد الخضرمي
في الصحيح الا هذا الموضع وقد وصله الامام احمد والطبراني من طريق سعيد بن
ابي ايوب الجريري عن ابي الورد هو بفتح الواو وسكون الراء واسمه ثمامة بن حزن
بفتح المهمله وسكون الزاي بعدها نون القشيري عن ابي محمد الخضرمي عن ابي ايوب
الانصاري قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينه نزل علي فقال لي يا ابا ايوب الا

اعلمك

لعلمك قلت بلى يا رسول الله قال ما من عبد يقول اذا اصبح لا اله الا الله فذكره الا كتب الله
له بها عشر حسنات ومحى عنه عشر سيئات والا كن له عند الله عشر رقاب محررين
والا كان في حرز من الشيطان حتى يمسي ولا قالها حين يمسي الا كان كذلك حتى يصبح
تفرد انت سمعتها من ابي ايوب قال الله لسمعته من ابي ايوب ورواه احمد ايضا من طريق
عبد الله بن لهيعة عن ابي ايوب رفعه من قال اذا صلى الصبح لا اله الا الله وحده
لا شريك له فذكره بلفظ عشر مرات كن كعدل اربع رقاب وكتب له بهن عشر حسنات
ومحي عنه بهن عشر سيئات ورفع له بهن عشر درجات وكن له حرزا من الشيطان
حتى يمسي واذا قالها بعد المغرب فمثل ذلك وهذا حسن واخرجه جعفر في
الذكر من طريق ابي رهم السمعي بفتح المهمله والميم عن ابي ايوب عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من قال حين يصبح فذكر مثله لكن زاد يحيي ويميت وقال فيه كعدل عشر رقاب وكان
له مسلحة من اول نهاره الى آخره ولم يعمل يومئذ عملا يقهرهن وان قالهن حين يمسي
مثل ذلك واخرجه ايضا من طريق القاسم عن عبد الرحمن عن ابي ايوب بلفظ من قال
عدوه فذكر نحوه وقال في آخره واطاره الله يومه من النار ومن قالها عشيه
كان له مثل ذلك قوله قال ابو عبيد الله هو البخاري والصحيح قول عمرو وكذا
وقع في روايه ابي ذر عن المستملي وجده ووقع عنده عمرو بفتح العين ونبه علي
ان الصواب عمر بضم العين وهو كما قال ووقع عند ابي زيد المروزي في روايته
والصحيح قول عبد الملك بن عمرو وقال الدارقطني الحديث حديث ابي
السفر عن الشعبي وهو الذي ضبط الاسناد ومراد البخاري ترجيح عمر
ابي زائده عن ابي اسحق على روايه غيره عنه ذكر هو ممن رواه عن ابي اسحق
حفيده ابراهيم بن يوسف كما بيناه ورواه عن ابي اسحق ايضا حفيده الاخر
اسرائيل بن يونس اخرجه جعفر في الذكر من طريقه عن ابي اسحق فزاد في روايته
بين عمرو وعبد الرحمن الربيع بن خثيم ووقفه ايضا ولفظه عنده كان له من
الاجر مثل من اعتق اربع انفس من ولد اسمعيل ورواه عن ابي اسحق ايضا زهير
بن معاويه لذلك اخرجه النسائي من طريقه لكن قال كان اعظم اجرا وافضل والباقي
مثل اسرائيل واخرجه ايضا من روايه زيد بن ابي انيسه عن ابي اسحق لكن لم يذكر

عبد الرحمن بن الربيع وابي ايوب واخرجه جعفر في الذكر من طرق ابي الاحوص عن ابي
اسحق فقال عمرو بن ميمون شامن سمع ابا ايوب فذكر مثل لفظ زهير من معاوية ن
واختلاف هذه الروايات في عدد الرقبات مع اتحاد المخرج يقتضي الترجيح بينهما
فالاكثر على ذكر اربعة وجمع بينه وبين حديث ابي هريرة بذكر عشرة لقولها مائة
فيكون مقابل كل عشر مرات رقبة من قبل المضاعفة فتكون لكل مرة بالمضاعفة
رقبة وهي مع ذلك لمطلق الرقاب ومع وصف كون الرقبة من بني اسمعيل يكون مقابل
العشرة من غيرهم اربعة منهم لانهم اشرف من غيرهم من العرب فضلا عن العجم
واما ذكر رقبة بالافراد في حديث ابي ايوب فشاذ والمحفوظ اربعة كما بينته
وجمع القرطبي في الفهم بين الاختلاف على اختلاف احوال الذاكرين فقال انما يحصل الثواب
لجميع من قام بهذه الكلمات فاستحضر معانيها بقلبه وتاملها بفهمه ثم لما
كان الذاكرون في ادراكاتهم وفهومهم مختلفين كان ثوابهم بحسب ذلك وعلى
هذا يترل اختلاف تقادير الثواب في الاحاديث فان في بعضها ثوابا معينا وحد
ذلك الذكر بعينه في رواية اخرى اكثر او اقل كما اتفق في حديث ابي هريرة وابي ايوب
قلت اذا تعددت ايضا ان يختلف المقدار بالزمان كالتقييد بما بعد صلاة الصبح
مثلا وعدم التقييد ان لم يحمل المطلق في ذلك على المقيد ويستفاد منه جواز استرقاق
العرب خلافا لمن منع ذلك قال عياض ذكر هذا العدد من المائة دليل على انها
غاية للثواب المذكور واما قوله الا احد عمل اكثر من ذلك فيحمل ان يراد الزيادة على هذا
العدد فيكون لقائله من الفضل بحسابه ليلا يظن انها من الحدود التي نهي عن اعتدائها
والله لا فضل في الزيادة عليها كما في ركعات السنن المحدودة واعداد الطهارة
ويحتمل ان يراد الزيادة من غير هذا الجنس من الذكر او غيره الا ان يريد احد عملا
اخر من الاعمال الصالحة وقال النووي يحتمل ان يكون المراد مطلق الزيادة سواء كانت
من التهليل او من غيره وهو الاظهر ويشير الى ان ذلك يختص بالذكر ونحو ما تقدم
ان عند النسائي من رواية عمرو بن شعيب الا من قال افضل من ذلك قال وظاهر اطلاق
الحديث ان الاجر يحصل لمن قال هذا التهليل في اليوم متواليا او متفرقا في مجلس او
في مجالس من اول النهار وفي اخره لكن الافضل ان ياتي به متواليا في اول النهار

ليكون له حرزا في جميع نهاره وكذا في اول الليل ليكون له حرزا في جميع ليله **تنبيه**
اكمل ما ورد من الفاظ هذا الذكر في حديث من عمر عن عمر رفعه من قال حين يدخل
السوق لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا
يموت بيده الخير وهو على كل شئ قدير الحديث اخرجه الترمذي وغيره وهذا
لفظ جعفر في الذكر وفي سنده لين وقد ورد جميعه في حديث انس على ما اوضحته
مترقا الا قوله وهو حي لا يموت **قوله باب فضل التسبيح**
يعني قول سبحان الله ومعناه تنزيه الله عما لا يليق به من كل نقص فيلزم نفي الشر
والصاحبة والولد وجميع الرذايل ويطلق التسبيح ويراد به جميع الفاظ الذكر
ويطلق ويراد به صلاة النافلة واما صلاة التسبيح سميت بذلك لكثرة التسبيح
فيها وسبحان الله منصوب على انه واقع موقع المصدر لفعل محذوف تقديره
سبحت الله سبحانا كمستحث الله تسبيحا ولا يستعمل عاملا الا مضافا الى الفاعل
اي تنزه الله نفسه والمشهور الاول وقد جاء غير مضاف في الشعر كقوله سبحانه
ثم سبحانا ان ربه **قوله** من قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت
خطاياه وان كانت مثل زبد البحر زاد في رواية سهيل من ابي صالح عن سمي عن ابي صالح
من قال حين يصبح وحين يمسي وتابعه في ذلك ما ذكره النووي من ان الافضل ان يقول
ذلك متواليا في اول النهار وفي اول الليل والمراد بقوله وان كانت مثل زبد البحر الكناية
عن المبالغة في الكثرة قال عياض قوله حطت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر
مع قوله في التهليل فجيء عنه مائة سيئة ويشعر بافضلية التسبيح على التهليل
ولم يات احد ما افضل مما جاء به فيحتمل ان يجمع بينهما بان يكون التهليل افضل وانه
مما يزيد من رفع الدرجات وكتب الحسنات ثم جعل مع ذلك فضل عتق الرقاب قد
يزيد على فضل التسبيح وتكفير جميع الخطايا لانه قد جاء من اعتق رقبة اعتق الله بكل
عضو منها عضوا منه من النار فحصل بهذا العتق تكفير جميع الخطايا عموما بعد
حصر ما عدد منها خصوصا مع زيادة مائة درجة ومازاده عتق الرقاب الزيادة
على الواحدة ونحو الحديث الاخر افضل الذكر التهليل وانه افضل ما قاله
النبيون من قبله وهو كلمة التوحيد والاخلاص وقيل انه اسم الله الاعظم وقد

مضى شرح التسبيح وانه التنزيه عما لا يليق بالله تعالى وجميع ذلك داخل في
ضمن لا اله الا الله تعالى في وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شي
قدير انتهى ملخصا قلت وحديث افضل الذكر لا اله الا الله اخرجه الترمذي والنسائي
وصححه ابن حبان والحاكم من حديث جابر ولا معارضة في الظاهر حديث ابي ذر قلت يا
رسول الله اخبرني باحب الكلام الى الله قال احب الكلام الى الله سبحان الله وبحمده
وقال الطيبي في الكلام على حديث ابي ذر فيه تلميح بقوله تعالى حكاية عن الملائكة
ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ويمكن ان يكون قول سبحان الله وبحمده مختصرا
من الكلمات الاربع وهي سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر لان سبحان
الله تنزيه عما لا يليق بجلاله وتقديس لصفاته من النقايص فيندرج فيه معنى
لا اله الا الله وقوله وبحمده صريح في معنى والحمد لله لان الاضافة فيه بمعنى اللام
في الحمد ويستلزم ذلك معنى والله اكبر لانه اذا كان كل الفضل والافضال لله
ومن الله وليس من غيره شي من ذلك فلا يكون احد اكبر منه ومع ذلك كله
فلا يلزم ان يكون التسبيح افضل من التهليل لان التهليل صريح في التوحيد والتسبيح
متضمن له ولان نفي الالهة في قوله لا اله نفي تضمنها من فعل الخلق والرزق
والاماتة والعفو وقول الا الله اثبات لذلك ويلزم منه نفي ما يضاده ويخالفه
من النقايص فمنطوق سبحان الله تنزيه ومفهومه توحيد ومنطوق لا اله الا
الله توحيد ومفهومه تنزيه يعني فيكون لا اله الا الله افضل لان التوحيد اصل
والتنزيه ينشأ عنه والله اعلم وقد جمع القرطبي مما حاصله ان هذه الاذكار
اذا اطلق على بعضها انه افضل الكلام او احبه الى الله فالمراد اذا انضمت الى
اخواتها بدليل سمره عند مسلم احب الكلام الى الله اربع لا يضرك بايهن بدأت
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ويحتمل ان يكتفى في ذلك بالمعنى
فيكون من اقتصر على بعضها كمن لا تحاصلها التعظيم والتنزيه ومن تركه فقد
عظمه ومن عظمه فقد نزهه انتهى وقال النووي هذا الاطلاق في الافضلية
محمول على كلام الادمي والا فالقران افضل الذكر وقال البيضاوي الظاهر ان
المراد من الكلام كلام البشر فان الثلاث الاول وان وصفت في القران لكن الرابع

لم يوجد فيه ولا يفضل ما ليس فيه على ما هو فيه قلت ويحتمل ان يكون
من مصدره في قوله احب الكلام بناء على ان لفظ افضل واجب متسما وبان في المعنى
لكن يظهر مع ذلك تفضيل لا اله الا الله لانها ذكرت بالتنصيص عليها بالافضلية
الصريحة وذكرت مع اخواتها بالاحصه فحصل لها التفضيل تنصيصا وايماما
والله اعلم واخرج الطبري من رواية عبد الله بن بابا عن عبد الله بن عمرو بن العاص
قال ان الرجل اذا قال لا اله الا الله فهي كلمة الاخلاص التي لا يقبل الله عملا حتى تقولها
واذا قال الحمد لله فهي كلمة الشكر التي لم يشكر الله عبدا حتى يقولها وبطريق الاعمش
عن مجاهد عن ابن عباس قال من قال لا اله الا الله فليتبل على اثرها الحمد لله رب العالمين
تكملة اخرج النسائي بسند صحيح عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال موسى يا رب علمني شيئا اذكرك به قال قل لا اله الا الله الحديث وفيه لو ان
السموات السبع وعامرهن والارضين السبع جعلن في كفة ولا اله الا الله
الحديث وفيه لو ان السموات حلقة فجعلن في كفة لقالت لهن لا اله الا الله فيوضع منه
ان الذكر بلا اله الا الله ارجح من الذكر بالحمد لله ولا معارضة حديث ابي مالك الاشعري
رفعه والحمد لله تملا الميزان فان الملا يدل على المساواة والرجحان صرح في الزيادة
فيكون اولى ومعنى مل ان ذاكرها يملى ميزانه ثوابا وذكر ابن بطال عن بعض
العلما ان الفضل الوارد في حديث الباب وما شابهه انما هو لاهل الفضل في الدين
والطهارة من الجرايم العظام وليس هو مما صر على شهواته وانتهك دين الله وحرماته
بلا حق فالافاضل المطهرين في ذلك ويشهد له قوله تعالى ام نجعل الذين امنوا
السيات كالذين امنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما
يحكمون قوله ثنا بن فضيل هو محمد وابوه بالفا والمعجمة مصغر وعمارة هو
بن القعقاع بن شبرمة وابو زرعة هو بن عمرو بن جرير رجال الاسناد ما بين بصري
بن حرب والى هريرة كوفيون قوله خفيفتان على اللسان الى اخره قال
الطيبي لخفة مستعاره للسهولة شبه سهولة جريان هذا الكلام على اللسان
بما يخف على الحامل من بعض المحمولات فلا يشق عليه فذكر المشبه واراد المشبه به
واما الثقل فعلى حقيقته لان الاعمال تجسم عند الميزان ولحفظ السهولة من

الامور المسببة في الحديث حث على المواظبة على هذا الذكر وتحريض على ملازمته
لان جميع التكاليف شاقة على النفس وهذا سهل ومع ذلك فيثقل في الميزان كما
تثقل الافعال الشاقة فلا ينبغي التفريط فيه وقوله حبيبتان الى الرحمن تثنية حبيبة
وهي المحبوبة والمراد ان قائلها محبوب لله ومحبة الله للعبد ارادة ايصال الخير
له والتكثير وخص الرحمن من الاسماء الحسنى للتنبيه على سعة رحمة الله حيث جازى
على العمل القليل بالثواب الجزيل ولما فيها من التنزيه والتحميد والتعظيم وفي الحديث
جواز السجع في الدعا اذا وقع بغير كلفة وسيأتي بقية شرح هذا الحديث في آخر الصحيح
حيث ختم به المصنف ان شا الله تعالى **قوله باب فضل ذكر الله تعالى**
ذكر فيه حديثي ابي موسى وابي هريرة وهما ظاهران فيما ترجم له والمراد بالذكر هنا
الاتيان بالالفاظ التي ورد الترغيب في قولها والاكثار منها مثل الباقيات
الصالحات وهي سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وما يلتحق بها
من الحوقلة والبسملة والحسبلة والاستغفار ونحو ذلك والدعا بخيري الدنيا
والاخرة ويطلق ذكر الله ايضا ويراد به المواظبة على العمل بما اوجبه او ندب
اليه كتلاوة القران وقراءة الحديث ومدارسة العلم والتنفل بالصلاة ثم الذكر
يقع تارة باللسان وتوجد عليه القرائن ولا يشترط استحضاره لمعناه ولكن
يشترط ان لا يقصد به غير معناه وان اضاف الى النطق الذكر بالقلب فهو اكمل
فان اضاف الى ذلك استحضار معنى الذكر وما اشتمل عليه من تعظيم الله تعالى
ونفي النقائص عنه ازداد كمالا فان وقع ذلك في عمل صالح مهما فرض من صلاة
او جهاد او غيرهما ازداد الكمال فان صح التوجه واصلح لله تعالى في ذلك فهو
ابلغ الكمال وقال الفخر الرازي المراد بذكر اللسان الالفاظ الدالة على التسبيح والتحميد
والتهليل والذكر بالقلب التفكر في ادلة الذات والصفات وفي ادلة التكاليف
من الامر والنهي حتى يطلع على احكامها وفي اسرار مخلوقات الله والذكر بالجوارح
هو ان يصير مستغرقا في انواع الطاعات ومتى سمي الله الصلاة ذكرا فقال فاسعوا
الى ذكر الله ونقل عن بعض العارفين قال الذكر على ستة انحاء فذكر
العينين بالبكا وذكر الاذنين بالاصغا وذكر اللسان بالثنا وذكر البدن

بالعطا وذكر اليدين بالوفا وذكر القلب بالخوف والرجا وذكر الروح بالتسليم
والرضا وورد في فضل الذكر احاديث اخرى منها ما اخرجه المصنف في اوائل كتاب
التوحيد عن ابي هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى انا عند ظن عبدي ب
بي وانا معه اذا ذكرني فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي الحديث ومنها ما اخرجه
في صلاة الليل من حديث ابي هريرة ايضا رفعه يعقد الشيطان الحديث وفيه فان
توضأ فذكر الله انحلت عقدة ومنها ما اخرجه مسلم من حديث ابي هريرة مرفوعا لا
يقعد قوم يذكرون الله الا حفتهم الملايكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة
الحديث ومن حديث ابي ذر رفعه احب الكلام الى الله ما اصطفى لملايكته سبحان ربي
وبحمده الحديث ومن حديث معاذ رفعه انه قال لجماعة جلسوا تذكرون الله
انا في حبر نل فاخبرني انا الله يباهي بكم الملايكة ومن حديث سمرة رفعه احب الكلام
الى الله اربع لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله لا يضرك بايهن بدأت ومن حديث
ابي هريرة رفعه لان اقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر احب الي
مما طلعت عليه الشمس واخرج الترمذي والنسائي وصححه الحاكم عن الحارث بن الحارث
الاشعري من حديث طويل وفيه وامركم ان تذكروا الله وان مثل ذلك كمثل رجل
خرج العدو في اثره سراعا حتى اذا اتى على حصن حصين احرز نفسه منهم فكذلك
العبد لا يحرز نفسه من الشيطان الا بذكر الله تعالى وعن عبد الله بن بسر ان رجلا
قال يا رسول الله ان شرايع الاسلام قد كثرت علي فاخبرني بشي اتشبث به قال
لا يزال لسانك رطبا بذكر الله اخرجه الترمذي وابن ماجة وصححه ابن حبان والحاكم ح
واخرجه ابن حبان نحوه ايضا من حديث معاذ بن جبل وفيه انه السابل عن ذلك وا
الترمذي من حديث انس رفعه اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا وما رياض ف
الجنة قال حلق الذكر واخرج الترمذي وابن ماجة وصححه الحاكم من حديث ابي الدرداء ا
الا اخبركم بخير اعمالكم وازكاها عند مليككم وارفعها عند درجاتكم وخير لكم
من انفاق الذهب والورق وخير لكم من ان تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا
اعناقكم قالوا بلى قال ذكر الله عز وجل وقد اشرت اليه مستشكلا في اوائل الكتاب
مع ما ورد في فضل المجاهد انه كالصايم لا يفطر والقايم لا يفتر وغير ذلك مما تقدم

مما يدل على افضليته على غيره من الاعمال الصالحة وطريق الجمع والله اعلم ان المراد بذكر الله
في حديث ابي الدرداء الذكر الكامل وهو ما يجتمع فيه ذكر اللسان والقلب بالتفكر
في المعنى واستحضار عظمة الله تعالى وان الذي يحصل له ذلك يكون افضل مما يقابل
الكفار مثلا من غير استحضار لذلك وان فضيلة الجهاد انما هي بالنسبة الى ذكر
اللسان المجرد فمن الفوائد انه جمع ذلك لمن يذكر الله بلسانه وقلبه واستحضاره وذل
ذلك صلاته او صيامه او تصدقه او قتاله الكفار مثلا فهو الذي بلغ الغاية القصوى
والعلم عند الله تعالى واجاب القاضي ابو بكر بن العربي بانه ما من عمل صالح الا والذكر
مشترط في تصحيحه فمن لم يذكر الله بقلبه عند صدقته او صيامه مثلا فليس عمله
كاملا فصار الذكر افضل الاعمال من هذه الحيثية ويشير الى ذلك حديث بيقة المؤمن
خير من عمله **الحديث الاول** **قوله** مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت
سقط لفظ ربه في رواية غير ابي ذر هكذا وقع في جميع نسخ البخاري وقد اخرجه مسلم
عن ابي كريب وهو محمد بن العلا شيخ البخاري فيه بسنده المذكور بلفظ مثل الذي يذكر
الله فيه والبيت الذي لا يذكر الله فيه مثل الحي والميت وكذا اخرجه ابو عوانة عن احمد بن عبد الحميد
والاسماعيلي ايضا عن الحسن بن سفيان عن عبد الله بن براد وعن القاسم بن زكريا
عن يوسف بن موسى وابراهيم بن سعيد الكوهري وموسى بن عبد الرحمن المسروقي
والقاسم بن دينار كلهم عن ابي اسامة فتواردوا على هذا اللفظ يدل على انه
هو الذي حدث به بريد بن عبد الله شيخ ابي اسامة وانفراد البخاري باللفظ المذكور
دون بقية اصحاب ابي كريب واصحاب ابي اسامة يشعر بانه رواه من حفظه ويجوز
في روايته بالمعنى الذي وقع له وهو ان الذي يوصف بالحياة والموت حقيقة هو الساكن
على السكن وان اطلاق الحي والميت في وصف البيت انما يراد به ساكن البيت
الذاكر بالحي الذي ظاهره منور بنور الحياة وباطنه بنور المعرفة وغير الذاكر بالميت
الذي ظاهره عاطل وباطنه عاطل وقيل موقع التشبيه بالحي والميت لما في الحي من
النفع لمن يواليه والضر لمن يعاديه وليس ذلك في الميت **الحديث الثاني** **قوله** جرير هو ابن

عبد

عبد الحميد **قوله** عن ابي صالح لم اره من حديث الاعمش الا بالعنعنة لكن اعتمد البخاري
على وصله كون شعبة رواه عن الاعمش كما سيأتي ذكره فان شعبة كان اذا حدث عن
شيوخه المشهورين بالتدليس الا عما يحقق انهم سمعوه **قوله** عن ابي هريرة كذا قال
جرير وتابعه الفضيل بن عياض عند ابن حبان وابو بكر بن عياش عند الاسماعيلي
كلاهما عن الاعمش واخرجه الترمذي عن ابي كريب عن ابي معاوية عن الاعمش فقال
عن ابي صالح عن ابي هريرة او عن ابي سعيد بواو العطف والاول هو المعتمد فقد اخرجه
احمد عن ابي معاوية بالشك قال شك الاعمش وكذا قال ابن ابي الدنيا عن اسحق بن اسمعيل
عن ابي معاوية وكذا اخرجه الاسماعيلي من رواية عبد الواحد بن زياد عن الاعمش
عن ابي صالح عن ابي هريرة او عن ابي سعيد وقال شك سليمان يعني الاعمش قال
الترمذي حسن صحيح وقد روي عن ابي هريرة من غير هذا الوجه يعني كما تقدم غير
مرة **قوله** بعد سياق المتن رواه شعبة عن الاعمش يعني بسنده المذكور
قوله ولم يرفعه هكذا وصله احمد قال حدثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة قال بحوه
ولم يرفعه وهكذا اخرجه الاسماعيلي من رواية بشر بن خالد عن محمد بن جعفر موقوفا
قوله ورواه سهيل عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وصله مسلم
واحمد من طريقه وساذكر ما في روايته من فائدة **قوله** ان لله ملائكة زاد الاسماعيلي
من طريق عثمان بن ابي شيبة وابن حبان من طريق اسحق بن راهويه كلاهما عن جرير
فضلا وكذا لابن حبان من طريق فضيل بن عياض وكذا لمسلم من رواية سهيل قال
عياض في المشارق ما نصه في رواياتنا عن اكثرهم بسكون الضاد المعجمة وهو
الصواب ورواه العذري والهوزني فضل بالضم وبعضهم بضم الضاد وبعضهم
بضم الصاد ومعناه وزيادة على كتاب الناس هكذا لابن مفسرا في البخاري قال وكذا
هذا الحرف في كتاب ابن عيينة فضلا بضم اوله وفتح الضاد والمد وهو وهم ثم نقل
ان كذا نسخ هذه صفتهم عليهم السلام وقال في الاكمال الرواية فيه عند جمهور
شيوخنا في مسلم والبخاري بفتح الفاء وسكون الضاد فذكر نحو ما تقدم وزاد هذا
ما مفسرا في البخاري في رواية ابي معاوية الضرير وقال ابن الاثير في النهاية فضلا
اي زيادة عن الملائكة المرتبين مع الخلائق وتروى بسكون الضاد وبضمها

قال بعضهم والسكون اكثر واصوب وقال النووي ضبطوا فضلا على اوجه ارجحها
بضم الفاء والصاد والثاني بضم الفاء وسكون الصاد ورجحه بعضهم وادعى انهما
اكثر واصوب والثالث بفتح الفاء وسكون الصاد وقال القاضي هكذا الرواية عند
جمهور شيوخنا في البخاري ومسلم والرابع بضم الفاء والصاد كالاول الى برفع
اللام يعني على انه على جبران والخامس فضلا بالمد جمع فاضل قال الفراء ومعناه
على جميع الروايات انهم زائدون على الحفظة وغيرهم من الملائكة مع الخلائق لا وضيفة
لهم الا الذكر وقال الطيبي فضلا بضم الفاء وسكون الصاد جمع فاضل كتزل ونازل
انتهى ونسبه عياض هذه اللفظة للبخاري وهم فانها ليست في صحيح البخاري
الحديث المذكور عن ابي معاوية اصلا وانما اخرجه من طريقه الترمذي وزاد من ابي الدنيا
والطبراني في رواية جرير فضلا عن كتاب الناس ومثله لابن حبان من رواية فضيل
بن عياض وزاد سياحين في الارض وكذا هو في رواية ابي معاوية عند الترمذي
وللاسماعيلي عن كتاب الاذري هو في رواية ابي معاوية ولمسلم من رواية سهيل عن ابيه
سيارة فضلا قوله يطوفون في الطرق يلتمسون اهل الذكر في رواية سهيل
يبتغون مجالس الذكر وفي حديث ابن عبد ابي يعلى ان لله سيارا من الملائكة تقف
وتحل مجالس الذكر في الارض قوله فاذا وجدوا قوما في رواية فضيل بن عياض
فاذا راوا قوما وفي رواية سهيل فاذا وجدوا مجلسا فيه ذكر قوله تنادوا
في رواية الاسماعيلي ينادون قوله هلموا الى حاجتكم في رواية ابي معاوية
بغيتكم وقوله هلموا على لغة اهل نجد واما اهل الحجاز فيقولون للواحد والاثنين
والجمع لهم بلفظ الافراد وقد تقدم تقرير ذلك في التفسير واختلف في اصل هذه
الكلمة فقيل هل لك في الاكل ثم اي قصد وقيل اصله لم بضم اللام وتشديد الميم
وها للتنبيه حذفت الفها تخفيفا قوله فيحفونهم باجنحتهم حول الذاكرين
والباء للتعدية وقيل للاستعانة قوله الى السما الدنيا في رواية للشيباني الى
سما الدنيا وفي رواية سهيل قعدوا معهم وحف بعضهم بعضا باجنحتهم حتى يملوا
ما بينهم وبين سما الدنيا قوله قال فيسالهم ربهم وهو اعلم منهم في رواية
للشيباني بهم وكذا للاسماعيلي وهي جملة معترضة وورد في لرفع التوهم زاد

في رواية

في رواية سهيل من بين خلقه فيقولون جئنا من عند عباد لك في الارض وفي رواية
الترمذي فيقول الله اي شئ تركتم عبادي يصنعون قوله ما يقول عبادي قال
يقولون يسبحونك كذا لابي ذر بالافراد فيهما ولغيره قال يقولون ولابن ابي الدنيا
قال يقولون وزاد سهيل في روايته فاذا تفرقوا اي اهل المجلس عرجوا الى الملائكة وصعد
الى السما قوله يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك زاد ابن ابي حرب ويمجدونك
وكذا لابن ابي الدنيا وفي رواية ابي معاوية فيقولون تركناهم يحمدونك ويمجدونك
ويذكرونك وفي رواية الاسماعيلي جئنا من عند عباد لك في الارض يسبحونك ويكبرونك
ويهللونك ويحمدونك ويسالونك وفي حديث انس عند البزار يعظمون الاياد ويتلون
كتابك ويصلون على نبيك ويسالونك لاخرتهم ودنياهم ويوخذ من مجموع هذه الطرق
المراد بمجالس الذكر وانها التي تشتمل على ذكر الله بانواع الذكر الوارده من تسبيح
وتكبير وغيرهما وعلى تلاوة كتاب الله سبحانه وتعالى وعلى الدعا بخيري الدنيا
والاخرة وفي دخول قراءة الحديث الشرعي ومدارسة العلم الشرعي ومذاكرته
والاجتماع على صلاة النافلة في هذه المجالس نظر والاشبه اختصاص ذلك بمجالس
التسبيح والتكبير ونحوهما والتلاوة حسب وان كانت قراءة الحديث ومدارسة
العلم والمناظرة فيه من جملة ما يدخل تحت مسمى ذكر الله قوله قال فيقول اهل راوني
قال فيقولون لا والله ما راوك كذا ثبت لفظ الجلالة في جميع نسخ البخاري وكذا في
بقية المواضع وتسقط لغيره قوله كانوا اشد لك عبادة واشد لك تمجيدا زاد
ابو ذر في روايته وتحميدا وكذا لابن ابي الدنيا وزاد في رواية الاسماعيلي واشد لك
ذكرا وفي رواية ابن ابي الدنيا وزاد في رواية الاسماعيلي واشد لك ذكرا وفي
رواية ابن ابي الدنيا واكثر لك تسبيحا قوله قال يقول في رواية ابي ذر فيقول قوله
فما يسالوني في رواية ابي معاوية فاي شي يطلبون قوله يسالونك الجنة في رواية
سهيل يسالونك جنتك قوله كانوا اشد حرصا زاد ابو معاوية في روايته عليها
وفي رواية ابن ابي الدنيا كانوا اشد حرصا واشد طلبة واعظم لها رغبة قوله ثم
يتعوذون قالوا يقولون من النار وفي رواية ابي معاوية ثم اي شي يتعوذون يقولون
من النار في رواية سهيل قالوا وليتني وقد قال وهم يستجيرونني قالوا من نار ك

قوله كانوا اشد منها فرارا واشد منها فرارا واشد لها مخافة وفي رواية ابي معاوية كانوا اشد منها هربا واشد منها فرارا تعودا وخوفا وزاد سهيل في روايته ويستغفرون لك قال فيقول قد غفرت لهم واعطيتهم ما سألوا وفي حديث انس فيقول عشوهم رحمتي قوله فيقول ان فيهم فلانا الخطاء لم يردهم انما جا لحاجة في رواية ابي معاوية فيقولون ان فيهم فلانا الخطاء لم يردهم انما جا لحاجة وفي رواية سهيل قال يقولون فيهم فلان عبد خطاء انما مر مجلس فجلس معهم وزاد في روايته قال وله قد غفرت له هم القوم لا يشقى وكذا في رواية سهيل هم القوم جليسهم كذا لابي ذر ولغيره لا يشقى بهم جليسهم وللقرمدي لا يستقى لهم جليسهم وهذه الجملة مستأنفة لبيان المقتضى لقولهم اهل الكمال وقد اخرج جعفر في الذكر من طريق ابي الاشهب عن الحسن البصري قال بينا قوم يذكرون الله اذ اتاهم رجل فقعد اليهم قال فتزلت الرحمة ثم ارتفعت فقالوا ربنا فيهم عبدك فلان قال عشوهم رحمتي هم القوم لا يشقى بهم جليسهم وفي هذه العبارة مبالغة بنفي الشقا عن جليس الذاكرين فلو قيل يسعد بهم جليسهم لكان ذلك في غاية الفضل لكن التصريح بنفي الشقا ابلغ في حصول المقصود تنبيه اختصر ابو زيد المروزي في روايته عن الفربري متن هذا الحديث فساق معناه الى قوله هلموا الى حاجتكم قال فذكر الحديث وفي الحديث فضل مجالس الذكر والذاكرين وفضل الاجتماع على ذلك وان جليسهم يندرج معهم في جميع ما يتفضل الله تعالى به عليهم اكراما لهم ولو لم يشاركهم في اصل الذكر وفيه محنة الملائكة لبني ادم واعتناؤهم بهم وفيه ان السؤال يصدر من السايل وهو اعلم بالمسؤل عنه من المسؤل لاظهار العنايه بالمسؤل عنه والتنويه بقدره والاعلان بشرف منزلته وقيل ان في خصوص سؤال الله الملائكة عن اهل الذكر الاشارة الى قولهم لجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك كانه قيل لهم انظروا الى ما حصل منهم من التسبيح والتقديس مع ما سلط عليهم من الشهوات ووساوس الشياطين وكيف غالبوا ذلك وظاهروهم في التسبيح والتقديس وقيل انه يؤخذ من هذا الحديث ان الذكر الحاصل من بني ادم اعلى

واشرف

واشرف من الذكر الحاصل من الملائكة لحصول ذكر الآدميين مع كثرة الشواغل ووجود الصوارف وصدوره في عالم الغيب بخلاف الملائكة في ذلك كله وفيه بيان كذب من ادعى من الزنادقة انه يرى الله تعالى جهرا في دار الدنيا وقد ثبت في صحيح مسلم من حديث ابي امامة زعمه واعلموا انكم لن تروا ربكم حتى تموتوا وفيه حوار المسلم في الامر المحقق تاكيدا له وتثبيتا به وفيه ان الذي استملت عليه الجنة من انواع الخيرات والنار من انواع المكروهات فوقها وصفتا به وان الرغبة والطلب من الله والمبالغة في ذلك من اسباب الحصول باب قوله لا حول ولا قوة الا بالله ذكر فيه حديث ابي موسى وقد تقدم قريبا في باب الدعا اذا علا عقبة وقدر شرحه في كتاب القدر وسياتي ان شا الله تعالى قوله باب لله مائة اسم غير واحدة كذا لابي ذر ولغيره مائة غير واحد بالتذكير وكذا اختلف الرواة في هذا في لفظ المتن قوله حفظناه من ابي الزناد وفي رواية الحميدي في مسنده عن سفيان ثنا ابو الزناد وكذا اخرجه ابو نعيم في المستخرج من طريقه قوله رواية في رواية الحميدي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولمسلم عن عمرو بن محمد الناقد عن سفيان بهذا السند عن النبي صلى الله عليه وسلم وللمصنف في التوحيد من رواية شعيب عن ابي الزناد بسنده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ووقع عند الدارقطني في غرايب مالك عن عبد الملك بن يحيى بن بكير عن ابيه عن ابن وهب عن مالك بالسند المذكور عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لله عز وجل لي تسعة وتسعون اسما قلت وهذا الحديث رواه عن الاعرج ايضا موسى بن عقبة عند ابن ماجه من رواية زهير بن محمد عنه وسرد الاسما ورواه عن ابي الزناد ايضا شعيب عن ابي حمزة كما مضى في الشروط وباتي في التوحيد واخرجه الترمذي من رواية الوليد بن مسلم عن شعيب وسرد الاسما ومحمد بن عجلان عند ابي عوانة وما عند ابي خزيمة والنسائي والدارقطني في غرايب مالك وقال صحيح عن مالك وليس في الموطا ورقا عند ابي نعيم في طرق الاسما الحسنى وعبد الرحمن بن ابي الزناد عند الدارقطني وابي عوانة ومحمد بن اسحق عند احمد وابن ماجه وموسى بن عقبة عند ابي نعيم من رواية جعفر بن مبشر عنه ورواه عن ابي هريرة ايضا همام بن منبه عند مسلم

لك

واحد ومحمد بن سيرين عند مسلم والترمذي والطبراني في الدعا وجعفر الفريابي
في الذكر وابو رافع عند الترمذي وابو سلمة بن عبد الرحمن عند احمد وابن ماجة وعطا
بن يسار وسعيد المقبري وسعيد بن المسيب وعبد الله بن شقيق ومحمد بن جبير بن
مطعم والحسن البصري اخرجها ابو نعيم باسانيد عنهم كلها ضعيفه وعراك بن مالك
عند البزار لكن شاذ فيه ورواتها في حرز العالي وفي امالي الجزري طريقه بغير شك
ورواه عن النبي صلى الله عليه وسلم مع ابي هريرة سلمان الفارسي وابن عباس وابن
عمر وعلي وكلها عند ابي نعيم ايضا باسانيد ضعيفه وحديث علي في طبقات الصوفيه
لابي عبد الرحمن السلمي وحديث ابن عباس وابن عمر معا في الجزء الثالث عشر من
امالي ابي القاسم بن بشران وفي فوايد ابي عمر بن حيويه اسما الدار قطني هذا جميع
ما وقفت عليه من طرقه وقد اطلق ابن عطية في تفسيره انه تواتر عن ابي هريره
فقال في سرد الاسما نظر فان في بعضها ليس في القران ولا في الحديث الصحيح
ولم يتواتر الحديث من اصله وان خرج في الصحاح ولكنه تواتر عن ابي هريرة كذا قال
ولم يتواتر عن ابي هريره ايضا بل غاية امره ان يكون مشهورا ولم يقع في سنن من
طرقه سرد الاسما الا في رواية الوليد بن مسلم عند الترمذي وفي رواية زهير بن محمد
عن موسى بن عقبة عند ابن ماجه وهذا الطريقان رجحان الى رواية الاعرج
ومنهما اختلاف شديد في سرد الاسما والزيادة والنقص على ما سنشير اليه ووقع
سرد الاسما ايضا في طريق ثالثه اخرجها الحاكم في المستدرك وجعفر الفريابي
في الذكر من طريق عبد العزيز بن المحصين عن ايوب عن محمد بن سيرين عن ابي هريره
واختلف العلما في سرد الاسما هل هو موقوف او مدرج في الخبر من بعض الرواه
فمشى كثير منهم على الاول واستدلوا له على جواز تسمية الله تعالى لم يرد في القران
بصيغة الاسم لان كثيرا من هذه الاسما كذلك وذهب اخرون الى التعيين مدرج
لخلو اكثر الروايات عنه ونقله عبد العزيز النخشبي عن كثير من العلما قال الحاكم
بعد ترجيح الحديث من طريق صفوان بن صالح عن الوليد بن مسلم صحيح على سرط الشيخين
ولم يخرجاه بسياق الاسما والعلة فيه عندهما تفرد الوليد بن مسلم قلت ولا اعلم
خلافا عند اهل الحديث ان الوليد اوثق واحفظ واجل واعلم من بشر بن شعيب على

ابن عياش وغيرهما من اصحاب شعيب ليشير الى ان بشرا وعليا وابا اليمان رووه
عن شعيب بدون سياق الاسما فرواية ابي اليمان عند المصنف ورواية علي عند
النسائي ورواية بشر عند البيهقي وليست العلة عند الشيخين تفرد الوليد فقط
بل الاختلاف عليه والاضطراب وتدليسه واحتمال الادراج فان السهمي يحتمل
ان يكون التعيين وقع من بعض الرواه في الطريقين معا ولهذا وقع الاختلاف الشديد
بينهما ولهذا الاحتمال ترك الشيخان تخريج التعيين وقال الترمذي بعد ان اخرجه
من طريق الوليد هذا حديث غريب حدثنا به غير واحد عن صفوان ولا نعرفه الا
من حديث صفوان وهو ثقة وقد روى من غير وجه عن ابي هريرة ولا نعلم في كثير
شيء من الروايات ذكر الاسما الا في هذا الطريق وقد روى باسناد اخر عن ابي هريره
فيه ذكر الاسما وليس له اسناد صحيح انتهى ولم يتفرد به صفوان فقد اخرجه
البيهقي من طريق موسى بن ايوب النصيبي وهو ثقة عن الوليد ايضا وقد اختلف في سند
على الوليد فاخرجه عثمان الدارمي في النقض على المريسي عن هشام بن عمار عن الوليد
فقال عن خليل بن مرة عن قتادة عن محمد بن سيرين عن ابي هريرة فذكره دون التعيين
قال الوليد وثنا سعيد بن عبد العزيز مثل ذلك وقال كلها في القران هو الله الذي
لا اله الا هو الرحمن الرحيم سرد الاسما واخرجه ابو الشيخ بن حبان من رواية ابي عامر
القرشي عن الوليد بن مسلم بسنده اخر فقال ثنا زهير بن محمد عن موسى بن عقبة عن الاعرج
عن ابي هريره قال زهير فبلغنا ان غير واحد من اهل العلم قال ان اولها ان يفتتح
بلا اله الا الله وسرد الاسما وهذه الطريق اخرجها ابن ماجة وابن ابي عاصم والحاكم
من طريق محمد بن عبد الملك الصنعاني عن زهير بن محمد لكن سرد الاسما اولا فقال
بعد قوله من حفظها دخل الجنة الواحد الصمد الى اخره ثم قال بعد ان انتهى العد قال زهير
فبلغنا عن غير واحد من اهل العلم انا اولها يفتتح لا اله الا الله لا اسما الحسنى
والوليد بن مسلم اوثق من عبد الملك بن محمد الصنعاني ورواية الوليد تشعر
بان التعيين مدرج وقد تكرر في رواية الوليد عن زهير ثلاثة اسما وهي الاول الصمد
الهادي ووقع تلها في رواية عبد الملك المقسط القادر الوالي وعند الوليد ايضا
الوالي الرشيد وعند عبد الملك الوالي الراشد وعند الوليد العادل المنير

وعند عبد الملك القاطر القاهر وافقا في البقية واما رواية الوليد عن شعيب
وهي اقرب الطرق الى الصحة وعليها عول غالب من شرح الاسما كالحشني فسياقها
عند الترمذي **هو الله الذي لا اله الا هو** الملك القدوس السلام المؤمن
المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور الغفار القهار الوهاب الرزاق
الفتاح العليم القابض الباسط الخافض الرافع المعز المذل السميع البصير الحكم العدل
اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور العلي الكبير الحفيظ المقيت الحسيب
الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود المجيد الباعث الشهيد الحق
الوكيل القوي المتين الولي الحميد المحصي المبدي المعيد المحيي المميت الحي القيوم
الواجد الماجد الواحد الصمد القادر المقتدر المقدم المؤخر الاول الاخر الظاهر
الباطن الوالي المتعالي البر التواب المنتقم العفو الرؤوف مالك الملك ذو الجلال
والاكرام المقسط الجامع الغني المغني المعطي المانع الضار النافع النور الهادي
البديع الباقي الوارث الرشيد **الصبور** وقد اخرجه الطبراني عن ابي الدرداء الدمشقي
عن صفوان بن صالح مخالفا في عده اسما فقال القايم الدايم بدل القابض الباسط
والسديد بدل الرشيد والاعلى المحيط مالك يوم الدين بدل الودود المجيد الحليم ووقع
عند ابن حبان عن الحسن بن سفيان عن صفوان الرافع بدل المانع ووقع في صحيح ابن
خزيمة في رواية صفوان ايضا مخالفه في بعض الاسما وقال الحاكم بدل الحكم والقريب
بدل الرقيب والمولى بدل الوالي والاصل بدل المغني ووقع في رواية البيهقي وابن منده
من طريق موسى بن ايوب عن الوليد المغيث بالمعجمة والمثلثة بدل المقيت مالقاف
والمثناه ووقع بين رواية زهير وصفوان عن الوليد المخالفه في ثلاثة وعشرين
اسما فليس في رواية زهير الفتاح القهار الحكم العدل الحسيب الجليل المحصي
المقتدر المقدم المؤخر البر المنتقم المغني النافع الصبور البديع الغفار الحفيظ الكبير
الواسع الاصل مالك الملك ذو الجلال والاكرام وذكر بدلها الرب الفرد الكافي
القاهر المبين بالموجده الصادق المحمد البادي مالدال المهيم البارئ بتشديد
الراء الوفي البرهان السديد الواقي مالقاف القدير الحافظ العادل المقسط العالم الاحد
الابد الوتر ذو القوه ووقع في رواية عبد العزيز بن المحصين اختلاف اخر فسقط فيها

ما في رواية صفوان من القهار والى تمام خمسة عشر اسما على الولا وسقط منها
ايضا القوي الحليم الماجد القابض الباسط الخافض الرافع المعز المذل المقسط الجامع
الضار النافع الوالي الرؤف ووقع فيها ما في رواية موسى بن عقبة المذكورة انفا عاريه
عشر اسما على الولا وفيها ايضا الحنان المنان المليك الكفيل المحيط القادر الرفيع
الشاكر الاكرم الفاطر الخلاق الفاتح المنيب بالمثلثة ثم الموحده قال الحاكم انما اخرجت هذا
عبد العزيز بن المحصين شاهدا لرواية الوليد عن شعيب ولان الاسما التي زادها
على الوليد كلها في القران كذا قال وليس كذلك وانما توجد من القران بضرب من التكليف
لان جميعها ورد فيه بصوره الاسما وقد قال الغزالي في شرح الاسماء لا اعرف احدا
من العلما عنى بطلب الاسما وجمعها سوى رجل من حفاظ الغرب يقال له علي بن حزم
فانه قال صح عندي قريب من ثمانين اسما يشتمل عليها كتاب الله والصحاح من الاخبار
فليطلب البقية من الاخبار الصحيحه قال الغزالي ولعله لم يبلغه الحديث يعني الذي
اخرجه الترمذي او بلغه واستضعف اسناده **قلت** الثاني انما هو مراده
فانه ذكر نحو ذلك في المحلى ثم قال الاحاديث الوارده في سرد الاسما ضعيفه لا تصح
منها شيئا اصلا وجميع ما تتبعته من القران عاريه وستون اسما فانه اقتصر على ما فيه
ورد بصوره الاسم لا ما يوخذ من الاشتقاق كالباقي من قوله وبقي وجه ربك ولا ما
ورد مضافا كالبديع من قوله بديع السموات والارض وسايين الاسما التي اقتصر
عليها قريبا وقد استضعف الحديث ايضا جماعة فقال الداودي لم يثبت ان النبي صلى
الله عليه وسلم عين الاسما المذكوره وقال ابن العربي يحتمل ان يكون الاسما كلها في الحديث
المرفوع ويحتمل ان يكون من جمع بعض الرواه وهو الاظهر عندي وقال ابو الحسن
القابسي اسما الله وصفاته لا تعلم الا بالتوقيف من الكتاب والسنة او الاجماع ولا مدخل
فيها القياس ولم يقع في الكتاب ذكر عدد معين وثبت في السنة انها تسعة وتسعون
فاخرج بعض الناس من الكتاب تسعة وتسعين اسما والله اعلم بما اخرج من ذلك
لان بعضها ليست اسما بعيني صريحة ونقل الفخر الرازي عن ابي زيد البلخي انه طعن
في حديث الباب فقال اما الرواية التي لم تسرد فيها الاسما وهي التي اتفقوا على انها
اقوى من الروايه التي سردت فيها الاسما فضعيفه من جهة ان الشارع يذكر هذا

العدد الخاص ويقول ان من احصاها دخل الجنة لا يسأله السامعون عن تفصيلها
وقد علمت شدة رغبته الخلق في تحصيل هذا المقصود فيمتنع الاطلاع بوه بذلك
ولو طالبوه ليبينها لهم ولو بينها لما اغفلوه ولنقل ذلك عنهم واما الرواية التي سردت
فيها الاسماء يدل على ضعفها عدم تناسبها لا في السياق ولا في التوفيق ولا في
الاشتقاق لانه ان كان المراد الاسما فقط فقابلها صفات وان كان المراد الصفات
فالصفات غير متناهية واجاب الفخر عن الاول بجواز ان يكون المراد من عدد هم
تفسيرها ان يستمروا على المواظبة بالدعا بجميع ما ورد من الاسماء رجا ان يقعوا
على تلك الاسماء المخصوصة كما انهمت ساعة الجمعة وليلة القدر والصلاة الوسطى
وعن الثاني بان سردها انما وقع بحسب التتبع والاستقرا على الراجح فلم يحصل
الاعتبا بالتناسب وبان المراد ان من احصى هذه الاسماء دخل الجنة بحسب ما وقع
الاختلاف في تفسير المراد بالاحصا فلم يكن القصد حصر الاسماء انتهى واذا تقرر
رجحان ان سرد الاسماء ليس مرفوعا فقد اعتنى جماعة بتتبعها من القرآن من غير
تقييد تعدد فروينا في كتاب المائتين لابي عثمان الصابوني بسنده الى محمد بن يحيى
الذهلي انه استخرج الاسماء من القرآن وكذا اخرج ابو نعيم عن الطبراني عن احمد بن عمرو
الخلال عن ابي عمر شا محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين سألت ابي جعفر
بن محمد الصادق عن الاسماء الحسنى فقال هي في القرآن وروينا في فوائد تمام بن
طريق ابي الطاهر بن السرح عن حيوة بن نافع عن سفيان بن عيينة الحديث يعني
حديث ان لله تسعة وتسعين اسما قال فوعدنا سفيان ان يخرجها لنا يعني
من القرآن فابطا فاتينا ايا زيد فاخرجها لنا فعرضناها على سفيان فنظر
فيها اربع مرات وقال انتم هي هذه وهذا سياق ما ذكره جعفر وابو زيد والا
ففي الفاتحة الله رب رحمن رحيم ملك وفي البقرة محيط قدير حليم حليم
على عظيم تواب بصير ولي واسع كما في رؤوف بديع شاكر واحد سميع قابض
باسط حي قيوم غني حميد غفور رحيم وزاد جعفر اله قريب مجيب عزيز بصير
قوي شديد سريع خبير قالا وفي ال عمران وهاب قاهر زاد جعفر
صادق باعث منعم متفضل وفي النسا رقيب حسيب شهيد مقيت وكيل

زاد

زاد جعفر على كبير وزاد سفيان غفور وفي الانعام فاطر قاهر زاد جعفر
مميت غفور برهان وزاد سفيان لطيف خبير قادر وفي الاعراف مجيب
مميت وفي الانفال نعم المولى ونعم النصير وفي هود حفيظ مجيد ودود فعال
لما يريد زاد سفيان قريب مجيب وفي الرعد كبير متعال وفي ابراهيم منان
زاد جعفر صادق وارث وفي الحجر خلاق وفي مريم صادق وارث زاد جعفر
فرد وفي طه عند جعفر وحده غفار وفي المؤمنون كريم وفي النور حق مبين
زاد سفيان نور وفي الفرقان هادي وفي سبا فتاح وفي الزمر عالم عند
جعفر وحده وفي المؤمن غافر قابل ذو الطول زاد سفيان شديد وزاد جعفر ربيع
وفي الذاريات رزاق ذو القوة المتين بالمشاه وفي الطور بر وفي اقتربت منذر
زاد جعفر مليك وفي الرحمن ذو الجلال والاكرام زاد جعفر رب المشرقين ورب
المغربين باقي معين وفي الحديد اول اخر ظاهر باطن وفي الحشر قدوس سلام
مؤمن مهيمن عزيز جبار متكبر خالق بارئ مصور زاد جعفر ملك وفي البروج مبدئ
معيد وفي الفجر وتر عند جعفر وحده وفي الاخلاص احد صمد هذا آخر ما
رويناه عن جعفر وابي زيد وتقرر بسفيان من تتبع الاسماء من القرآن وفيها اختلاف
شديد وتكرار وعده اسما لم ترد بلفظ الاسم وهي صادق منعم متفضل
منان مبدئ معيد باعث قابض باسط برهان معين مميت باقي
ووقفت في كتاب المقصد الاسنى لابي عبد الله محمد بن ابراهيم الزاهد انه تتبع
الاسماء من القرآن فتأملته فوجدته كرر اسما وذكر مما لم اره فيه بصيغة الاسم
الصادق والكاشف والعلام وذكر من المضاف الخالق من قوله فالق الحب والنوى
وكان يلزمه ان يذكر القابل من قوله قابل التوب وقد تتبعت ما بقي من الاسماء مما ورد
في القرآن بصيغة الاسم مما لم يذكر في رواية الترمذي وهي الرب الاله المحيط
القدير الكافي الشاكر السديد القائم الحاكم الفاطر الغافر القاهر
المولى النصير الغالب الخالق الرفيع الملك الجليل الخلاق الاكرم الاعلى
المتين مالك يحيي المهلل والفاء القريب الاحد الحافظ فهذه تسعة
وعشرون اسما اذا انضمت الى الاسماء التي وقعت في رواية الترمذي مما وقع في القرآن

لكن بعضها باضافة مثل الشديد من شديد العقاب • والرفيع من رفيع الدرجات
والقائم من قوله قائم على كل نفس بما كسبت • والفاطر من فاطر السموات • والقاهر
من وهو القاهر فوق عباده • والمولى والنصير • من نعم المولى ونعم النصير • والعالم
من عالم الغيب • والخالق من قوله خالق كل شيء • والغافر من غافر الذنب • والغالب من والله
غالب على امره • والرفيع من رفيع الدرجات • والحافظ من قوله فالله خير حافظا
ومن قوله وانا له لحافظون • وقد وقع نحو ذلك من الاسما التي في رواية الترمذي وهي
• المحيي من قوله محيي الموتى • والمالك من قوله مالك الملك • والنور من قوله نور السموات
والارض • والبديع من قوله بديع السموات والارض • والجامع من قوله جامع الناس
• والحكم من قوله افغير الله ابتغي حكما • والوارث من قوله وكنا الوارثون • والاسما
التي تقابل هذه مما وقع في رواية الترمذي مما لم يقع في القران بصيغة الاسم • وهي
سبعة وعشرون اسما • القابض • الباسط • الخافض • الرافع • المعز • المذل
العدل • الجليل • الباعث • المحيي • المبدئ • المعيد • المميت • الواجد • الماجد • المقدم
• المؤخر • الوالي • ذو الجلال • والاكرام • المقسط • المغني • المانع • الضار •
النافع • الرشيد • الصبور • فاذا اقتصر من رواية الترمذي على ما عدا هذه
الاسما وادلت بالسبعة والعشرين التي ذكرتها خرج من ذلك تسعة وتسعون
اسما وكلها في القران واوردها بصيغة الاسم ومواضعها كلها ظاهرة الا قوله الحفي
فانه في سورة مريم في قول ابراهيم عليه السلام سأستغفر لك ربي انه كان بي حفيا
وقل من نبه على ذلك ولا يتفي بعد ذلك النظر الا في الاسما المشتقة من صفة واحدة
مثل • القدير • والمقتدر • والقادر • والغفور • والمغفار • والغافر • والعلي
والاعلى • والمتعالي • والملك • والمليك • والمالك • والكريم • والاكرم •
والقاهر • والقهار • والخالق • والخلاق • والشاكر • والشكور • والعالم
• والعليم • فاما ان تقال لاعتبار ذلك من عدها فان فيها التغاير في الجملة فان بعضها
يزيد بخصوصية على الاخر لتثبت فيه وقد وقع الاتفاق على ان • الرحمن الرحيم • اسمان
مع ان كونهما مشتقين من صفة واحدة • ولو منع من عد مثل ذلك للزم ان لا يعد ما يشترك
الاسمان فيه مثلا من حيث المعنى مثل الخالق البارئ المصور لكنها عدت لانها

ولو

ولو اشتركت في معنى الايجاد والاختراع فهي مغايرة من جهة اخرى وهي ان الخالق
يقيد القدرة على الايجاد والبارئ يقيد الموجد بجوهر المخلوق والمصور يقدر خالق
الصورة في تلك الذات المخلوقة واذا كان ذلك لا يمنع المغايرة لا يمتنع عدها اسما مع
ورودها والعلم عند الله تعالى وهذا سردها للتحفظ ولو كان في ذلك اعاده
لكنه يغتفر لهذا القصد الله الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن
العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور الغفار القهار الوهاب الرزاق
الفتاح العليم الحليم العظيم الواسع الحكيم الحي القيوم السميع البصير اللطيف الخبير
العلي الكبير الحفيظ المقيت الوكيل الحسيب الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع
الحكيم الودود المجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل القوي المتين
الولي الحميد المحصي المبدئ المعيد المحيي المميت الحي القيوم الواجد الماجد
الواحد الصمد القادر المقتدر المقدم المؤخر الاول الاخر الظاهر الباطن الوالي المتعالي
البر التواب المنتقم العفو الرؤف مالك الملك ذو الجلال والاكرام المقسط الجامع
الغني المغني المانع الضار النافع النور الهادي البديع الباقي الوارث الرشيد الصبور
• قوله لله تسعة وتسعون في رواية الحميدي ان لله تسعة وتسعين وكذا
في رواية شعيب • قوله اسما كذا في معظم الروايات بالنصب على التمييز وعلى السهيلي
انه روي بالجر وصحبه على لغة من يحمل الاعراب في النون ويلزم الجمع الذي هو
كم سنينك برفع النون وعددت سنينك بالنصب وكم من سنينك بكسر النون
فعلامة النصب في الرواية فتح النون وحذف التنوين لاجل الاضافة وقوله مائة
بالرفع والنصب على البدل في الروايتين • قوله الاواحدة قال ابن بطال كذا وقع هنا ولا
يجوز في العربية قال ووقع في رواية شعيب في الاعتصام الاواحد بالذكير وهو
الصواب كذا قال وليست الرواية المذكورة في الاعتصام بل في التوحيد وليست
الرواية التي هنا خطأ بل وجهها وقد وقع في رواية الحميدي هنا مائة غير واحد بالتذ
كير
ايضا وجه التانيث على ارادة التسمية وقال السهيلي بل انث الاسم لانه كلمة واضح
بقول سيبويه الكلمة اسم او فعل او حرف فسمي الاسم كلمة وقال ابن مالك انث باعتبار
معنى التسمية او الصفة او الكلمة وقال جماعة من العلما الكلمة في قوله مائة غير واحد

بعد قوله تسعة وتسعون ان يتقرر ذلك في اذن السامع جمعا بين جهتي الاجمال والتفصيل او دفعا للتضعيف لحظي والسمعي واستدل به على صحة استثنا القليل من الكثير وهو متفق عليه وانما من استدل به على جواز الاستثنا مطلقا حتى يدخل استثنا الكثير حتى لا يبقى الا القليل واغرب الداودي فيما حكاه عنه ابن التين فنقل الاتفاق على الجواز وان من اقر ثم استثنى عمل بثنياه حتى لو قال له علي الف الا تسع مايه وتسعة وتسعين انه لا يلزمه الا واحد وتعقبه ابن التين فقال ذهب الى هذا في الاقرار جماعة واما نقل الاتفاق فمردود فالخلاف ثابت حتى في مذهب مالك وقد قال ابو الحسن اللخمي منهم لو قال انت طالق ثلاثا الا اثنتين وقع عليه ثلاث ونقل عبد الوهاب وغيره عن عبد الملك وغيره عن عبد الملك وغيره انه لا يصح استثنا الكثير من القليل ومن لطيف ادلتهم ان من قال صمت الشهر الا تسعا وعشرين يوما يستهجن لانه لم يصم الا يوما واليوم لا يسمى شهرا وكذا من قال لعبيت القوم جميعا الا بعضهم ويكون ما بقي الا واحدا قلت والمسئله مشهوره فلا تحتاج الاطاله فيها وقد اختلف في هذا العدد هل المراد به حصر الاسما الحسنى في هذا العدد او انها اكثر من ذلك ولكن اختصت هذه بان من احصاها دخل الجنه فذهب الجمهور الى الثاني ونقل النووي اتفاق العلما عليه فقال ليس في الحديث حصر اسما الله تعالى وليس معناه انه ليس له اسم غير هذه التسعة وتسعين وانما مقصود الحديث ان هذه الاسما من احصاها دخل الجنه فالمراد الاخبار عن دخول الجنه باحصايها لا الاخبار بحصر الاسما ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم في حديث بن مسعود الذي اخرجه احمد وصححه بن حبان اسالك بكل اسم هو لك سميت به نفسك او انزلته في كتابك او علمته احدا من خلقك او استاثرت به في علم الغيب عندك وعند مالك عز كعب الاحبار في دعاء اسالك باسمايك الحسنى ما علمت منها وما لم اعلم واورد الطبري عن قتادة نحوه ومن حديث عايشه انها دعت بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم بنحو ذلك وسياتي في الكلام على الاسم الاعظم وقال الخطابي في هذا الحديث اثبات هذه الاسما المخصوصه بهذا العدد وليس فيه نفي ما عداها من الزياده وانما التخصيص لكونها اكثر الاسما وابينها معاني وخبر المبتدا في الحديث هو قوله من احصاها لا قوله لله وهو

كتوله لزيد الف درهم اعدها للصدقه او لعمرو مايه ثوب من زاره الا تسعه اياها قال القرطبي في المفهم نحو ذلك ونقل بن بطال عن القاضي ابي بكر بن الطيب قال ليس في الحديث دليل على انه ليس لله من الاسما الا هذه العده وانما معنى الحديث ان من احصاها دخل الجنه ودليل على عدم الحصر ان اكثرها صفات وصفاته لا تتناهى وقيل ان المراد الدعا بهذه الاسما لان الحديث مبني على قوله ولله الاسما الحسنى فادعوه بها فذكر النبي صلى الله عليه وسلم انها تسعه وتسعون فيدعى بها ولا يدعى بغيرها حكاه بن بطال عن المهلب وفيه نظر لانه ثبت في اخبار صحيحة الدعا بكثير من الاسما التي لم ترد في القرآن كما في حديث بن عباس في قيام الليل انت المقدم وانت المؤخر لا اله الا انت وغير ذلك وقال الفخر الرازي لما كانت الاسما من الصفات وهي اما سلوبيه حقيقيه كالحي او اضافيه كالعظيم واما سلبيه كالقدوس واما من حقيقيه واضافيه وسلبيه كالملك والسلوب غير متناهيه لانه عالم بلا نهايه قادر على ما لا نهايه له فلا يمتنع ان يكون له من ذلك اسم فيلزم ان لا نهايه لاسمايه وعلى القاضي ابو بكر بن العربي عن بعضهم ان لله الف اسم استاثر بعلم الف منها واعلم الملايكه بالبقيه والانبيا بالمئتين منها وسايرالناس بالف وهذه دعوى تحتاج الى دليل واستدل بعضهم لهذا القول بانه ثبت في نفس حديث الباب انه وتر يحب الوتر والروايه التي سردت فيها الاسما لم يعد فيها الوتر فدل على ان له اسما اخر غير التسعه والتسعين وتعقبه من ذهب الى الحصر في التسعه والتسعين وتعقبه من ذهب الى الحصر في التسعه والتسعين كابن حزم بان الخبر الوارد لم يثبت رفعه وانما هو مدرج كما تقدمت الاشاره اليه واستدل ايضا على عدم الحصر بانه مبهم عدد وهو ضعيف ومن جزم ممن ذهب الى الحصر في العدد المذكور وهو لا يقول بالمفهوم اصلا ولكنه احتج بالتاكيد في قوله صلى الله عليه وسلم مايه الا واحدا قال لانه لو جاز ان يكون له اسم زايد على العدد المذكور لزم ان يكون له مايه اسم فيبطل قوله مايه الا واحدا وهذا الذي قاله ليس بمتجه على ما تقدم لان الحصر المذكور عند هم باعتبار الوعد الحاصل لمن احصاها فمن ادعى ان الوعد وقع لمن احصى زايدا على

ذلك احتياطا ولا يلزم من ذلك اذ لا يكون هذا اسم زايد واحتج بقوله تعالى ولله
الاسما الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون فى اسمايه وقد قال اهل
التفسير من الالحاد فى اسمايه تسميته عالم يرده فى الكتاب او السنه الصحيحه
وقد ذكر منها فى اخر سوره الحشر عده واختم ذلك بان قال له الاسما الحسنى قال
وما يحمد من الزيادة فى العده المذكوره لعله مكرر معنى وان تغاير لفظا كالغفور
والغفار والعفو رؤف فيكون المعدود من ذلك واحدا فقط فاذا اعتبر ذلك
وجمعت الاسما الواردة نصا فى القران وفى الصحيح من الحديث لم ترد على العدد المذكور
وقال غيره المراد بالاسما الحسنى فى قوله تعالى ولله الاسما الحسنى فادعوه بها
ما جا فى الحديث ان لله تسعه وتسعين اسما فان ثبت الخبر الوارد فى تعيينها
وجب المصير اليه والا فليتبع من الكتاب العزيز والسنه الصحيحه فان التعريف
فى الاسما للعهد فلا بد من المعهود فانه يامر بالدعا بها وينهى الدعا بغيرها
فلا بد من وجود المامور به **قلت** والحواله على الكتاب العزيز اقرب وقد حصل
بحمد الله تتبعها كما قدمته وبقى ان يعد الى ما تكرر لفظا ومعنى من القران فيقتصر
عليه ويتبع من الاحاديث الصحيحه تكميل العده المذكوره فهو غاض من الشبع
عسى الله ان يعين عليه بحوله وقوته **فصل** واما الحكمه فى القصر على العدد
المخصوص فذكر الفخر الرازي عن الاكثر انه تعبد لا يعقل معناه كما قيل فى عدد
الصلوات وغيرها ونقل عن ابى حاتم محمد بن عبد الملك الطبري السلمي قال انما خص
هذا العدد اشاره الى ان الاسما لا تؤخذ قياسا وقيل الحكمه فيه ان معانى الاسما
ولو كانت كثيره جدا موجوده فى التسعه والتسعين المذكوره وقيل الحكمه
ان العدد زوج وفرد والفرد افضل من الزوج ومنتهى الافراد من عشر تكرار تسعه
وتسعون لان مايه وواحده يتكرر فيه الواحد وانما كان الفرد افضل من الزوج
لان الوتر افضل من الشفع لان الوتر من صفه الخالق والشفع من صفه المخلوق والشفع
يحتاج للوتر من غير عكس وقيل الكمال فى العدد حاصل فى المايه لان الاعداد ثلاثه احاد
احاد وعشرات ومات والالوف مبتدا الاحاد حرفا اسم الله مايه اسنا ثر الله منها
براحد وهو الاسم الاعظم فلم يطلع عليه احدا فكانه قبل مايه لكن واحد منها عند الله

وقال غيره ليس الاسم الذى يكمل المايه مخفيا بل هو الجلاله ومحرج من ذلك السهيلى
فقال الاسما الحسنى مايه على عدد درجات الجنه والذى يكمل المايه الله وتوثيقه
قوله تعالى ولله الاسما الحسنى فادعوه بها فالتسعه وتسعون لله فهى
زايد عليه وبه تكمل المايه واستدل بهذا الحديث على ان الاسم هو المسمى حكاه ابو
القاسم القشيرى فى شرح اسما الله الحسنى فقال فى هذا الحديث دليل على ان الاسم
هو المسمى اذ لو كان غيره لكانت الاسما غيره لقوله تعالى ولله الاسما الحسنى
فادعوه بها ثم قال والمخلص من ذلك انما المراد بالاسم هنا التسميه وقال الفخر الرازى
المشهور من قول اصحابنا ان الاسم نفس المسمى وغير التسميه وعند المعتزله الاسم
نفس التسميه وغير المسمى واختار الغزالى انا الثلاثه امور متباينه وهو الحق
عندي لان الاسم ان كان عباره عن اللفظ الدال على السمى بالوضع وكان المسمى عباره
عن نفس ذلك الشى المسمى فالعلم الضرورى حاصل بان الاسم غير المسمى وهذا مما لا
يمكن وقوع النزاع فيه وقال ابو العباس القرطبى فى المفهم الاسم فى العرف العام
هو الكلمه الداله على شى مفرد وبهذا الاعتبار لا فرق بين الاسم والفعل والحرف
اذ كل واحد منها يصدق عليه ذلك وانما التفرقه بينها باصطلاح النحاه وليس
ذلك من غرض المبحث هنا واذا تقرر هذا عرف غلط من قال ان الاسم هو المسمى
حقيقه كما زعم بعض الجهله فالزم ان من قال نار احترق فلم يقدر على التخلص من
ذلك واما النحاه فمرادهم بان الاسم هو المسمى انه هو من حيث انه لا بد الا عليه
ولا يقصد الا هو فان ذلك الاسم من الاشيا الدال على ذات المسمى زد عليها من
غير مزيد امر اخر وان كان من الاسما الداله على معنى زايد دل على تلك الذات منسوبه
الى ذلك الزايد خاصه دون غيره وبيان ذلك انك اذا قلت زيد مثلا فهو يدل على
ذات مشخصه فى الوجود من غير زيادة ولا نقصان فان قلت العالم دل على ان
تلك الذات منسوبه للعلم ومن هذا صح عقلا ان تتكثر الاسما المختلفه على ذات واحده
ولا توجب تعددا فيها ولا تثليثا قال وقد خفى هذا على بعضهم فنفر منه هربا من
لزوم تعدد فى ذات الله فقال ان المراد بالاسم التسميه وراى ان هذا يخلصه
من التكثر وهذا فرار من غير مفر الى مفر وذلك ان التسميه انما هى وضع الاسم وذكر

الاسم فهو يشبه الاسم الى مسماه فاذا قلنا لفلان شمتان اقتضى ان لهما سمن يسمها
اليه طبقي الاكرام على حاله من ارتكاب التعسف قال القرطبي وقد يقال الاسم
هو المسمى على ارادة ان هذه الكلمة التي هي الاسم تطلق ويراد بها المسمى كما قيل ذلك
في قوله تعالى سبح اسم ربك الاعلى اي سبح ربك فاريد بالاسم المسمى وقال غيره
التحقيق في ذلك انك اذا سميت شيئا باسم فالنظر في ثلاثة اشياء ذلك الاسم وهو
اللفظ ومعناه قبل التسمية وقبل معناه بعدها وهو الذات التي اطلق عليها اللفظ
والذات واللفظ متغايران قطعا والنحاة انما يطلقونه على اللفظ لانهم انما
يتكلمون في الالفاظ وهو غير المسمى قطعا وليست هي الاسم قطعا والخلاف في
الامر الثالث وهو معنى اللفظ قبل التلقيب فالمتكلمون يطلقون الاسم عليه ثم
يختلفون في انه الثالث اولا فالخلاف حينيذ انما هو في الاسم المعنوي لهل هو
المسمى اولا لا في الاسم اللفظي والنحوي لا يطلق الاسم على غير اللفظ لانه محط
صناعته والمتكلم لا ينازعه في ذلك ولا يمنع اطلاق اسم المدلول على الدال وانما
يريد عليه شيئا اخر دعاه الى تحقيقه ذكر الاسماء والصفات واطلاقها على الله
تعالى قال ومثل ذلك اننا اذا قلنا جعفر لقبته انف الناقة فالنحوي يريد باللقب
لفظ انف الناقة والمتكلم يريد معناه وهو ما فهم منه من مدح او ذم ولا
يمنع ذلك قول النحوي اللقب لفظ يشعر برفعة او وضعه لان اللفظ يشعر
بذلك لدلالته على المعنى والمعنى في الحقيقة هو المقتضي للرفعة والوضع وذات
جعفر هي الملقبة عند الفريقين وبهذا يظهر ان الخلاف في ان الاسم هو المسمى
او غير المسمى خاص باسلام الاعلام المشتقة ثم قال القرطبي واسماء الله وان تعددت
فلا تعدد في ذاته ولا تركيب ولا تجسيما كالجسميات ولا عقلناه كالمحدودات
وانما تعددت الاسماء بحسب الاعتبارات الزائدة على الذات ثم هي من جهة دلالتها
على اربعة اضرب الاول ما يدل على الذات مجردة كالجلالة فانه يدل عليه دلالة
مطلقة غير مقيدة وبه تعرف جميع اسمائه فيقال مثلا الرحمن من اسماء الله ولا
يقال الله من اسماء الرحمن ولهذا كان الاصح انها اسم علم غير مشتق وليس بصفة
الثاني ما يدل على الصفات الثابتة للذات كالعليم والقدير والسميع والبصير

الثالث

الثالث ما يدل على اضافة امر ما اليه كالخالق والرزاق الرابع ما يدل على سلب
شيء عنه كالعلي والقدوس وهذه الاقسام الاربعة منحصرة في النفي والاثبات
واختلف في الاسماء الحسنى هل هي توقيفية بمعنى انه لا يجوز لاحد ان يشتق من
الافعال الثابتة له اسما الا اذا ورد نص ما في الكتاب او السنة فقال الفخر المشهور
عند اصحابنا انها توقيفية وقالت المعتزلة والكرامية اذا دل الفعل على ان معنى
اللفظ ثابت في حق الله جاز اطلاقه على الله وقال القاضي ابو بكر والغزالي الاسماء
توقيفية دون الصفات قال وهذا هو المختار والغزالي احتج بالاتفاق على انه لا
يجوز لنا ان نسمي رسول الله صلى الله عليه وسلم باسم لم يسم به ابوه ولا سمى به نفسه
ولذا اجل كسر من الخلق قال فاذا امتنع ذلك في حق المخلوقين فامتناعه في حق الله اولى
واتفقوا على انه لا يجوز ان يطلق عليه اسم لا صفة توهم نقصا ولو ورد ذلك نصا
فلا يقال له ماهد ولا زارع ولا فالق ولا يجود ذلك وان ثبت في قوله فنعم الماهدون
ام نحن الزارعون فالواقعات والنوى بحوها ولا يقال له ما ذكر ولا ثانيا وان ورد
مكررا لله والسماء بنيناها وقال ابو القاسم القشيري يوصف به في القرآن الكتاب
والسنة والاجماع فكل شيء ورد فيها وجب اطلاقه في وصفه وما لم يرد
لا يجوز ولو صح معناه وقال ابو القاسم الزجاج لا يجوز لاحد ان يدعو الله بما
لم يصف به نفسه والضابط ان كل ما اذن الشرع ان يدعى به سواء كان مشتقا
او غير مشتق فهو من اسمائه وكل ما طار ان ينسب اليه سواء كان مما يدخله التأويل
او لا فهو من صفاته ويطلق عليه اسما ايضا قال الحليمي الاسماء الحسنى تنقسم الى
العقائد الخمس الاولى اثبات الباري ردا على المعطلين وهي الحي والباقي والوارث
وما في معناها وما في معناها والثاني توحيده ردا على المشركين وهي الكافي
والعلي والقادر ونحوها والثالثة تنزيهه ردا على المشبهة وهي القدوس
والمجيد والمحيط وغيرها والرابعة اعتقاد ان كل موجود من اختراعه ردا على
القول بالعلة والمعلول وهي الخالق والبارئ والمصور والقوي وما بمعناها
والخامس انه مدبر لما اخترع ومصرفه على ما شاء وهي القيوم والعليم والحكيم
وشبهها وقال ابو العباس بن معد من الاسماء ما يدل على الذات عينا وهو

الله وعلى الذات مع سلب كالقدوس والسلام ومع اضافة كالعلي العظيم ومع سلب واضافة كالملك العزيز ومنها ما يرجع الى صفة كالعليم والقدير ومع اضافة كالحليم والخبير او الى القدرة مع اضافة كالقهار والى الارادة مع فعل واضافة كالرحمن الرحيم وما يرجع الى صيغة فعل كالخالق والبارئ ومع دلالة على الفعل كالكريم واللطيف قال والاسماء كلها لا تخرج عن هذه العشرة وليس فيها شئ مترادف اذ لكل اسم خصوصية ما وان اتفق بعضها مع بعض في اصل المعنى انتهى كلامه ثم وقفت عليه منثورا من كلام الفخر الرازي في شرح الاسماء الحسنى وقال الفخر ايضا الالفاظ الدالة على الصفات ثلاثة ثابتة في حق الله قطعا وممتنعة قطعا وما بينهما لكن مقرونة بكيفيته فالقسم الاول منه ما يجوز ذكره مفردا ولا يجوز مضافا الا بشرط كالخالق فيجوز خالق كل شئ مثلا ولا يجوز خالق القرده ومنه عكسه يجوز مضافا ولا يجوز مفردا كالمشئ فيجوز منشئ الخلق ولا يجوز منشئ فقط والقسم الثاني ان ورد السمع بشئ منه اطلق وحمل على ما يليق به والقسم الثالث ان ورد السمع بشئ منه اطلق ما ورد منه ولا يقاس عليه ولا يتصرف فيه بالاشتقاق لقوله ومكروا الله ويستهزىء بهم فلا يجوز ماكر ومستهزىء تكملة واذ قد جرى ذكر الاسم الاعظم في هذه المباحث فليقع الامام ببعض من الكلام عليه وقد انكر قوم كابي جعفر الطبري وابي الحسن الاشعري وجماعة بعدهما كابي حاتم بن حبان والقاضي ابي بكر الباقلاني فقالوا لا يجوز تفضيل بعض الاسماء على بعض وتسبب ذلك بعضهم لمالك لكراهته ان تعاد سوره او ترد دون غيرها من السور لئلا يظن ان بعض القرآن افضل من بعض فيودي ذلك باعتقاد نقصان المفضول على الافضل وحملوا ما ورد من ذلك على ان المراد بالاعظم العظيم وان اسماء الله كلها عظيمة وعبارة ابي جعفر الطبري اختلفت الاثار في تعيين الاسم الاعظم والذي عندي ان الاقوال كلها صحيحة اذ لم يرد في خبر منها انه الاسم الاعظم ولا اسمي اعظم منه فكانه يقول كل اسم من اسمائه تعالى يجوز وصفه بكونه اعظم فيرجع الى معنى عظيم كما تقدم وقال بن حبان الاعظمية الواردة في الاخبار انما يراد به مزيد ثواب الداعي بذلك كما اطلق ذلك في القرآن والمراد به

مولد

مزيد ثواب القارئ وقيل المراد بالاسم الاعظم كل اسم من اسماء الله تعالى دعا به ربه مستغفرا بحيث لا يكون في فكره حال سد غير الله تعالى فان من اتى له ذلك استجيب له ونقل معنى هذا عن جعفر الصادق وعن الجنيد وغيرها وقال اخرون استاثر الله تعالى بعلم الاسم الاعظم ولم يطلع عليه احدا من خلقه وانتهت اخرون تعيينا واضطربوا في ذلك وجملة ما وقفت عليه من ذلك اربعة عشر قولا

الاول قوله الاسم الاعظم هو نقله الفخر الرازي عن بعض اهل الكشف واحتج له بان من اراد ان يعبر عن كلام معظم بحضرته لم يقل له انت قلت كذا وانما يقول هو يقول كذا وانا معه

الثاني قوله الله لانه اسم لم يطلق على غيره ولانه الاصل في الاسماء الحسنى ومنه اضيفت اليه

الثالث قوله الله الرحمن الرحيم ولعل مستنده ما اخرجه من ماجة عن عائشة انها سالت النبي صلى الله عليه وسلم ان تعلمها الاسم الاعظم فلم يفعل فصلت ودعت اللهم اني ادعوك الله وادعوك الرحمن وادعوك الرحيم وادعوك باسمائك الحسنى كلها ما علمت منها وما لم اعلم الحديث وفيه انه صلى الله عليه وسلم قال لها انه في الاسماء التي دعوت بها قلت وسنده ضعيف فلا يصلح للاستدلال به نظرا لمن لا يحتج

الرابع قوله الرحيم الرحمن والحي القيوم لما اخرج الترمذي من حديث اسماء بنت يزيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اسم الله الاعظم في هاتين الايتين وان الهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم وفاتحة سورة ال عمران الله لا اله الا هو الحي القيوم اخرجه اصحاب السنن الا النسائي وحسنه الترمذي وفي نسخة صحيح وفيه نظر لانه من رواية شهر بن حوشب

الخامس قوله الحي القيوم اخرج بن ماجة من حديث ابي امامة الاسم الاعظم في ثلاث سور البقرة وال عمران وطه قال القاسم الراوي عن ابي امامة التسمية فيها فعرفت انه الحي القيوم وقواه الفخر الرازي واحتج بانهما دالان من صفات العظمة بالربوبية ما لا يدل على ذلك غيرهما لدلالتهما

السادس قوله كتمان المنان بديع السموات والارض ذو الجلال والاكرام الحي القيوم وورد ذلك مجموعا في حديث انس عند احمد والحاكم واصله عند ابي داود والنسائي وصححه بن حبان

السابع قوله بديع السموات والارض ذو الجلال والاكرام اخرجه ابو يعلى من طريق السري بن يحيى عن رجل من طي واسمه علي قال كنت اسال الله ان يريني الاسم الاعظم فرايته مكتوبا في الكواكب التي في السما

الثامن قوله ذو الجلال والاكرام

اخرجه الترمذي من حديث معاذ بن جبل قال سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يقول يا ذا الجلال والاكرام فقال قد استجيب لك فسل واصبح الفخر الرازي بانه يشمل جميع الصفات المعتبره في الالهية لان في الجلال اشاره الى جميع السلوب وفي الاكرام اشارة الى جميع الاضافات **التاسع** الله لا اله الا هو الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد اخرجه ابو داود والترمذي وابن ماجه وابن حبان والحاكم من حديث بريده وهو راجح من حديث الشدد من جميع ما ورد **العاشر** رب رب اخرجه الحاكم من حديث ابي الدرداء وابن عباس بلفظ اسم الله الاكبر رب رب اخرجه الحاكم من حديث ابي الدرداء وابن عباس واخرج ابن ابي الدنيا عن عايشة اذا قال العبد يا رب يا رب قال الله تعالى لبيك عبدي سل بخط رواه مرفوعا وموقوفا **الحادي عشر** دعوة ذي النون اخرج النسائي والحاكم عن فضاله بن عبيد رفعه دعوة ذي النون في بطن الحوت لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين لم يدع بها رجل مسلم قط الا استجاب الله له **الثاني عشر** نقل الفخر الرازي عن زين العابدين انه سال الله تعالى ان يعلمه الاسم الاعظم فراى في النوم هو الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم رب العرش العظيم **الثالث عشر** هو مخفي في الاسماء الحسنى فقال لها ويوئده حديث عايشه المتقدم لما دعت ببعض الاسماء وبالاسماء الحسنى فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم انه لغني الاسماء التي دعوت بها **الرابع عشر** كلمة التوحيد نقله عياض كما تقدم قبل هذا واستدل بحديث الباب على انعقاد اليمين بكل اسم ورد في القران والحديث الثابت وهو رجه غريب حكاه ابن بطال عن الشافعيه ومنع الاكثر لقوله صلى الله عليه وسلم من كان حالفا فليحلف بالله واجيب بان المراد الذات لا خصوص هذا اللفظ والى هذا الاطلاق ذهب الحنفيه والمالكيه وابن حزم وحكاه ابن بطال ايضا والمعروف عند الشافعيه والحنابله وغيرهم من العلما ان الاسماء ثلاثه اقسام احدها ما يختص بالله كالجلاله والرحمن ورب العالمين فهذا ينعقد باليمين اذا اطلق ولو نوى بها غير الله تابيها ما يطلق عليه وعلى غيره لكن الغالب اطلاقه عليه وانه يقيد في حق غيره نحو بن التقييد كالجبار والحق والرب ونحوها فالحلف به يمين فانه نوى به غير الله فليس بيمين ثانيها ما يطلق في حق الله وفي حق غيره على حد سوى كالحي والمؤمن

فانه نوى به

فانه نوى به غير الله او اطلق فليس بيمين وانه نوى الله تعالى فوجهان فصحح انه ليس بيمين وان نوى الله تعالى فوجهان واحلف لحنابله فقال القاضي ابو يعلى ليس بيمين وقال المحدث بن تيميه في المحرر انها يمين **قوله** من حفظها هكذا رواه علي بن المديني وراقه الحميدي وكذا عمرو الناقد عند مسلم وقال ابن ابي عمر عن سفيان من احصاها اخرجه مسلم والاسماعيلي من طريقه ولذا قال شعبه عن ابي الزناد كما تقدم في الشروط وباقي في التوحيد قال الخطابي الاحصا في هذا يحتمل وجوها احدها ان يعدها حتى يستوفيها يريد انه لا يقتصر على بعضها لكن يدعو الله بها كلها ويثني عليه بجميعها فيستوجب الموعود عليها من الثواب ثانيها المراد بالاحصا الاطاقه لقوله تعالى علم ان لن تحصوه منه حديث استقيموا ولن تحصوا اي لن تبلغوا كنه الاستقامه والمعنى من اطاق القيام بحق هذه الاسما والعمل بمقتضاها وهو ان يعتبر معانيها فيلزم نفسه نواحيها فاذا قال الرازق وشى بالرزاق وكذا سائر الاسما ثالثها المراد الاحاطة بمعانيها من قول العرب فلان ذو حصاه ذو عقل ومعرفه انتهى ملخصا وقال القرطبي المرجو من كرم الله تعالى ان من حصل له احصا هذه الاسما على احدى هذه المراتب الثلاثه مع السابقين والصديقين واصحاب اليمين وقال غيره معنى احصاها عرفها لان العارف بها لا يكون الا مؤمنا والمؤمن يدخل الجنه وقيل معناه عدها معتقدا لان الدهري لا يعترف بالخالق والنفسي لا يعترف بالقادر وقيل احصاها يريد بها وجه الله واعظامه وقيل معنى احصاها عمل بها فاذا قال الحكيم مثلا سلم الجميع اوامره لان جميعها على مقتضى الحكمه واذا قال القدوس استحضر كونه منزها عن جميع النقايص وهذا اختيار ابي الوفي بن عقيل وقال بن بطال طريق العمل بها ان الذي يسوغ الاقتدا به فيها الرحيم والكريم فالله يحب ان ترى اظلالها على عبده فليمرن العبد نفسه على ان يصير له الاتصاف بها وما كان يختص بالله تعالى كالجبار والعظيم فيجب على العبد الاقرار بها والخضوع لها وعدم التخلي بصفة منها وما كان فيه معنى الوعد يقف منه عند الطمع والرغبة وما كان فيه معنى الوعيد يقف منه عند الخشيه والرهبه فهذا معنى احصائها وحفظها وتوئيده ان من حفظها عدا واحصاها سردا ولم يعد

بها يكون كمن حفظ القرآن ولم يعمل بما فيه وقد ثبت الخبر في الخوارج انهم يقرؤن
القرآن ولا يجاوز حناجرهم قلت والذي ذكره مقام الكمال ولا يلزم من ذلك
ان لا يرد الثواب لمن حفظها وتعتد تلاوتها والدعا بها وان كان متلبسا بالمعاصي
كما يقع مثل ذلك في قارئ القرآن سواء كان القارئ وان كان متلبسا بمعصية غير
ما يتعلق بالقراءة يثاب على تلاوته عند اهل السنة فليس ما نحن فيه من بطلان ما
لقول من قال ان المراد حفظها سردا والله اعلم وقال النووي قال البخاري وغيره
من المحققين معناه حفظها وكذا هو الاظهر لثبوته نصا في الخبر وقال في
الاذكار هو قول الاكثرين وقال ابن الجوزي لما ثبت في بعض طرق الحديث من
حفظها بدل احصاها اخترنا ان المراد العد اي من عدها فليستوف فيها حفظا
قلت وفيه نظر لانه لا يلزم من مجيء بلفظ حفظها نفي السرد عن ظهر قلب
بل يحتمل الحفظ المعنوي وقيل المراد بالحفظ حفظ القرآن لكونه مستوفيا لها فمن
تلاه ودعا بما فيه من الاسما حصل المقصود قال النووي وهذا ضعيف وقيل المراد
من تتبعها من القرآن وقال ابن عطية معنى احصاها عدها وحفظها ويتضمن ذلك
الايمان بها والتعظيم لها والرغبة فيها والاعتبار بمعانيها وقال الاصيلي ليس
المراد بالاحصا عدها فقط لانه قد يعد الفاجر وانما المراد العمل بها وقال ابو نعيم
الاصبهاني الاحصا المذكور في الحديث ليس هو التعداد انما هو العلم والعقد بمعاني
الاسما والايمان بها وقال ابو عمر والطمنكي من تمام المعرفة باسما الله تعالى وصفاته
التي يستحق بها الداعي والحافظ ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المعرفة
بالاسما والصفات وما يتضمن من الفوايد ويدل عليه من الحقايق ومن لم يعلم ذلك
لم يكن عالما بمعاني الاسما ولا مستفيدا بذكرها ما يدل عليه من المعاني وقال ابو
العباس بن معد حتى يحصل عليها والثاني المراد ان يحفظها بعد ان يجدها محصاة
قال وتبين انه ورد في بعض طرقه من حفظها دخل وكل العلما الى البحث عن معناها ثم يسر
وسلم اطلق ولا تقوله من احصاها دخل الجنة وكل العلما الى البحث عن معناها ثم يسر
على الامة الامر فالقاها اليهم مجملة وذا من حفظها دخل الجنة قلت وهذا
الاحتمال بعيد جدا لانه سوق على ان النبي صلى الله عليه وسلم حدث بهذا الحديث مرتين

اولها

احداها قبل الاخرى وما بين ثبت ذلك ومخرج اللفظين واحد وهو عن ابي هريرة
والاختلاف على بعض الرواة عنه في اي اللفظين قاله قال وللاحصا معان اخر
منها الاحصا الفقهي وهو العلم بمعانيها من اللغة وتنزيلها على الوجوه التي
تحتملها الشريعة ومنها الاحصا النظري وهو ان يعلم معنى كل اسم بالنظر في الصيغة
ليستدل عليه باثره الساري في الوجود فلا عثر على موجود الا ويظهر له فيه معنى
من معاني تلك الاسما وتعرف خواص بعضها وموقع العبد يقتضي كل اسم قال
وهذا ارفع مراتب الاحصا قال وتمام ذلك ان يتوجه الى الله تعالى من اعمل الظاهر
والباطن بما يقتضيه كل اسم من الاسما فيعبد الله بما يستحقه من الصفات المقدسة
التي وجبت لذاته قال فمن حصلت له جميع مراتب الاحصا حصل على الغاية
ومن منح منحى من مباحثها فتوابه بقدر ما قال والله اعلم تنبيه وقع في تفسير
من مردويه وعند ابي نعيم من طريق بن سيرين عن ابي هريرة بدل قوله من احصاها
دخل الجنة من دعا بها دخل الجنة وفي سنده حصين بن مخارق ضعيف وزاد ظ
بن دعلج في روايته التي تقدمت الاشارة اليها وكلها في القرآن وكذا وقع من قول
سعيد بن عبد العزيز وكذا وقع في حديث بن عباس وبن عمر معا بلفظ من احصاها
دخل الجنة وهي في القرآن وسيأتي في كتاب التوحيد وشرح معاني كثير من
الاسما حيث ذكرها المصنف في ترجمه ان شا الله تعالى وقوله دخل الجنة عبر بالماضي
تحقيقا لوقوعه وتنبيها على انه وان لم يقع فهو في حكم الواقع لانه كائن لا محالة
قوله وهو وتر يحب الوتر في رواية مسلم والله وتر يحب الوتر وفي رواية شعيب
ما يجيء انه وتر يحب الوتر ويجوز فتح الواو وكسرها والوتر الفرد ومعناه
في حق الله انه الواحد الذي لا نظير له في ذاته ولا انقسام وقوله يحب الوتر قال عياض
معناه ان للوتر في العدد فضل على الشفع في اشعاره لكونه ادل على الوحدانية في صفاته
وتعقب بانه لو كان المراد به الدلالة على الوحدانية لما تعددت الاسما بل المراد ان الله
يحب الوتر من كل شي وان تعدد ما فيه الوتر وقيل هو مصروف الى من تعبد الله بالوحدا
والتفرد على سبيل الاخلاص وقيل لانه امر بالوتر في كثير من الاعمال والطاعات كما
في الصلوات الخمس ووتر الليل واعداد الطهارة وتكفين الميت وفي كثير من الحلوقات

بيته

كالسموات والارضين انتهى ملخصا وقال القرطبي الظاهر ان الوتر للجنس ادلة
معهود جرى ذكره حتى يعود عليه فيكون معناه انه وتر يحتمل وتر شرعه وهيئ
محبته له انه خصصه بذلك لحكمة يعلمها ويحتمل ان تريد بذلك وترا بعينه وان
لم يجر له ذكر ثم اختلف هؤلاء فقيل المراد صلاة الوتر وقيل صلاة الجمعة وقيل يوم
عرفة وقيل ادم وقيل غير ذلك قال والاشبه ما تقدم من حمله على العموم قال وتظهر
لي وجه اخر وهو ان الوتر يراد به التوحيد فيكون المعنى ان الله تعالى في ذاته
وكماله وافعاله واحد ويجب التوحيد اي ان يوحد ويعتقد انفراده بالالهية
دون خلقه فليتأمل اول الحديث واخره والله اعلم **قلت** فلعل من حمله على صلاة
الوتر استند الى حديث علي ان الوتر ليس بحتم كالمكتوبة ولكن رسول الله صلى الله عليه
وسلم اوتر وقال اوتروا يا اهل القرآن فان الله وتر يحب الوتر اخرجه في السنن
الاربعة وصححه ابن خزيمة واللفظ له فعلى هذا التاويل تكون اللام في هذا الخبر
للعهد لتقدم ذكر الوتر المامور به لكن لا يلزم ان يحمل الحديث الاخر على هذا بل العموم
فيه اظهر كما ان العموم في حديث علي محتمل ايضا وقد طعن ابو زيد البلخي في صحة الخبر
بان دخول الجنة ثبت في القرآن مشروطا بعدد النفس والمال فكيف يحصل بمجرد
حفظ الفاظ تعد في اليسير مده وتعقب بان الشرط المذكور ليس مطردا او لاصل
فيه بل قد يحصل الجنة بغير ذلك مما ورد في كثير من الاعمال غير الجهاد ان فاعله يدخل
الجنة واما دعوى حفظها يحصل في اليسير مده فانما يرد على من حمل الحفظ والاحصاء
على معنى ان يسردها عن ظهر قلب فاما من اوله على بعض الوجوه المتقدمة
فانه يكون في غاية المشقة وعلى الجواب عن الاول بان الفضل واسع **قوله باب**
الموعظة ساعة بعد ساعة مناسبة هذا الباب لكتاب الدعوات ان الموعظة
تحاط غالبا بالتذكير بالله وقد تقدم ان الذكر من جملة الدعاء وختم به ابواب الدعوات
التي عقفها بكتاب الرقاق لاحد من كل منهما شوبا **قوله** حدثني سفيان هو
ابن وابل ووقع كذلك في كتاب العلم من طريق الثوري عن الاعمش وقد ذكرت هناك
ما يتعلق بسماع الاعمش له من ابي وابل **قوله** كنا نستظرف عبد الله يعني ابن مسعود
قوله ادخل يزيد بن معاوية في رواية مسلم من طريق ابي معاوية عن الاعمش عن

شقيق كنا جلوسا عند باب عبد الله ننتظره فمر بنا يزيد بن معاوية النخعي
قلت وهو كوفي تابعي ثقة عاش بعد ذكر العجلي انه من طبقة الربيع بن خثيم
وذكر البخاري في تاريخه انه قتل غازيا بفارس كانه في خلافة عثمان وليس له في
الصحيحين ذكر الا في هذا الموضع ولا اجفظ له رواية وهو نخعي كما وقع عند مسلم وفيه
رد على من لينه في روايته انه عبسي بالموحدة **قوله** قلت الا تجلس قال لا ولكن
ادخل فاخرج اليكم صاحبكم وفي رواية ابي معاوية فقلنا اعلمه بمكاننا فدخل عليه
قوله اما ابي بتخفيف الميم اخبر بضم اوله وفتح الموحدة على البناء للمجهول وقد تقدم في
العلم ان هذا الكلام قاله ابن مسعود جواب قولهم وددنا انك لو ذكرتنا كل يوم وانه كان
يذكرهم كل خميس وزاد فيه ان ابن مسعود قال اني اكره ان املكم **قوله** كان يتخولنا
بالموعظة بعدم البحث فيه وبيان معناه وقول من حدث به بالنون بدل اللام ثم
يتحولنا قال الخطابي المراد انه كان يراعي الاوقات في تعليمهم ووعظهم ولا يفعله
كل يوم خشية الملل والتحول التعهد وقيل ان بعضهم رواه بالحاء المهملة وفسره بان
المراد يتفقدنا حوالهم التي يحصل لهم فيها النشاط للموعظة فيعظهم فيها ولا يكثر عليهم
ليلا يملوا حكاه ذلك الطيبي ثم قال ولكن الرواية في الصحاح بالخاء المعجمة **قوله** في
الايام يعني يذكرهم ايامًا ويتركهم ايامًا وقد ترجم له في كتاب العلم باب من جعل لاهل
العلم ايامًا معلومة **قوله** كراهية السآمة علينا اي وقع منا السآمة وقد
تقدم توجيهه علينا في كتاب العلم وان السآمة ضمنت معنى المشقة فعديت بعلى
وفيه رفق النبي صلى الله عليه وسلم باصحابه وحسن التوصل الى تعليمهم وتفهيمهم
لئلا يحدوا عنه بنشاط لا عن ضجر ولا ملل ويقتدى به في ذلك فان التعليم بالتدريج
احفظ من ان وادعى الى الثبات من احده بالكد والمغالبة وفيه منقبة لابن مسعود
لمتابعته للنبي صلى الله عليه وسلم في القول والعمل ومحافظته على ذلك **تتمة**
اشتمل كتاب الدعوات من الاحاديث المرفوعة على مائة وخمسة واربعين حديثا
منها احد واربعون معلقة والبقية موصولة المكرر منه فيه وفيما مضى مائة
واحد وعشرون حديثا والبقية خالصة واتفق مسلم على تخريجها سوى حديث
شداد في سيد الاستغفار وحديث ابي هريرة في عدد الاستغفار كل يوم

وحديث حذيفة في القول عند النوم وحديث ابي ذر فيمن شهد ان لا اله الا الله
وحديث ابن عباس في اجتناب السجع في الدعا وحديث جابر في الاستخاره
وحديث ابي ايوب في التهليل وفيه من الآثار عن الصحابه والتابعين نسعه
اثار والله اعلم قوله بسم الله الرحمن الرحيم **كتاب الرقاق**
الصحه والفراغ ولا عيش الا عيش الآخره كذا لابي ذر عن السرخسي وسقط عند عن المستملي
والكشميهني الصحه والفراغ ومثله للنسفي وكذا للاسماعيلي لكن قال وان لا عيش وكذا
لابي الوقت لكن قال باب لا عيش وفي روايه كريمه عن الكشميهني ملحا في الرقاق وان لا
عيش الا عيش الآخره قال ابو علي الجياني عند جماعه في لفظ الرقاق قلت منهم ابن المبارك والنسائي
في الكبري وروايته لذلك في نسخته يعتمده في روايه النسفي عن البخاري والمعنى واحد
والرقاق والرقايق جمع رقيقه وسميت هذه الاحاديث بذلك لان في كل منها ما يحدث في
القلب رقه قال اهل اللغه الرقه الرحمه وضد الغلظ ويقال للكثير الخيارين وجهه استحيا
وقال الراغب متى كانت الرقه في جسم فضدها الصفاقه كثوب رقيق وثوب صفيق
ومتى كانت في نفس فضدها القسوه كرقيق القلب وقاسي القلب وقال الجوهري ورق
الكلام تحسينه قوله انا الملكي كذا للاكثر بالالف واللام في اوله وهو اسم بمعنى النسب
وهو من الطبقه العليا من شيوخ البخاري وقد اخرج احمد عند هذا الحديث بعينه قوله
هو ابن ابي هند الصغير لسعيد لا لعبد الله وهو من تفسير المصنف ووقع في روايه احمد عن
ملكي وكيع جميعا ثنا عبد الله بن سعيد بن ابي هند وعبد الله المذكور من صغار التابعين
لانه لقي بعض صغار الصحابه وهو ابو امامه بن سهل قوله عن انيه في روايه يحيى
القطان عن عبد الله بن سعيد حدثني اخرجه الاسماعيلي قوله عن ابن عباس في الروايه
التي بعدها سمعت ابن عباس قوله وقال عباس هو بالموحده والمهمله من عبد العظيم احد
الحفاظ البصريين من اوساط شيوخ البخاري وقد اخرجه ابن ماجه عن العباس المذكور فقال في
كتاب الزهد من السنن في باب الحكم منه حدثنا العباس بن عبد العظيم العنبري فذكره
سواء قال الحاكم هذا الحديث صدر به ابن المبارك كتابه واخرج عن عبد الله بن سعيد بهذا
الاسناد قلت واخرج الترمذي والنسائي من طريقه قال الترمذي رواه غير واحد
عن عبد الله بن سعيد نحو رفعه ووقفه بعضهم على ابن عباس وفي الباب عن انس انتهى

واخرج

واخرج الاسماعيلي من طرق عن ابن المبارك ثم من وجهين عن اسمعيل بن جعفر عن عبد الله
بن سعيد فرفعوه ووقفه بعضهم على ابن عباس وفي الباب عن انس انتهى واخرج
الاسماعيلي من طريق عن ابن المبارك من وجهين عن اسمعيل بن جعفر عن عبد الله بن سعيد
ثم من طريق بندار عن يحيى بن سعيد القطان عن عبد الله به ثم قال بندار رفعها حدث به
يحيى بن سعيد ولم يرفعه واخرج من عدي من وجه اخر عن ابن عباس مرفوعا قوله
نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ كذا لسائر الرواة لكن عند احمد والنسا ع
والصحه واخرج النعيم في المستخرج من طريق اسمعيل بن جعفر ومن المبارك ووقع كلهم
عن عبد الله بن سعيد بسنده الصحة والفراغ نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس
ولم يبين هذا اللفظ واخرج الدارمي عن مكي بن ابراهيم شيخ البخاري صرفه للذي زيادة
ولفظه ان الصحة والفراغ نعمتان من نعم الله والباقي سوا وهذه الزياده وهي قوله من
نعم الله وقعت في رواية من عدي المشار اليها وقوله نعمتان تثنية نعمه وهي الحالة
الحسنة وقيل هي المنفعة المفعوله على جهة الاحسان للغير والغبن بالسكون والتحريك
وقال الجوهري هو في البيع بالسكون وفي الراي بالتحريك وعلى هذا فيصح كل منهما في هذا
الخبر فان من لا يستعملهما فيما ينبغي فقد غبن لكونه باعهما بخس ولم يحد رابحه في ذلك
قال ابن بطال معنى الحديث ان المرء لا يكون فارغا حتى يكون معافا صحيح البدن فمن حصل
له ذلك فليحرص على ان لا يغبن بان يترك شكر الله على ما انعم به عليه ومن سلبه امتثال او
واجتناب نواهيه فمن فرط في ذلك فهو المغبون واشار بقوله ليس من الناس الى ان
الذي يوفق لذلك قليل وقال ابن الجوزي قد يكون الانسان صحيحا ولا يكون متفرغا
لشغله بالمعاش وقد يكون مستغنيا ولا يكون صحيحا واذا اجتمعا تغلب على الكسل
عن الطاعة فهو المغبون وتمام ذلك ان الدنيا مزرعة الاخره وفيها التجارة التي يظهر ربحها
في الاخره فمن فرغ وصحت في طاعة الله فهو المغبوط ومن استعملها في معصية الله
فهو المغبون لان الفراغ يعقبه الشغل والصحة يعقبها السقم ولو لم يكن الا الهرم كما قيل

لبشر الفتى طول السلامة والبقا ٭ فكيف ترى طول السلامة تفعل
ترد الفتى بعد اعتدال وصحة ٭ يئوء اذا رام القيام ويحمل

وقال الطيبي ضرب صلى الله عليه وسلم للمكلف مثلا بالتاجر الذي له راس مال وهو يبغي

الربح مع سلامة راس المال فطريقه في ذلك ان يتحرى فيمن يعامله ويلزم الصدق والخلق
ليلا يغبن فالصحة والفراغ راس المال فينبغي له ان يعامل الله بالايمان ويجاهد النفس
وعدو الدين ليربح جزى الدنيا والاخره وقريب منه قوله تعالى هل ادلكم على تجارة
تنجيكم من عذاب اليم الايات وعليه ان يجتنب مطاوعة النفس ومعاملة الشيطان
ليلا يضيع راس ماله مع الربح وقوله في الحديث مغبون فيهما كثير من الناس كقوله
تعالى وقليل من عبادي الشكور والكثير في الحديث من معامله العلم في الاليه وقال
القاضي ابو بكر بن العربي اختلف في اول نعم الله على العبد فقيل الايمان وقيل الحياه
الصحة والاول اولى فانه نعم مطلقه واما الحياه والصحة فانهما نعم دنيوية ولا تكون
نعم حقيقة الا اذا صاحبت الايمان وحينئذ يغبن فيهما كثير من الناس اي بعدم
رجحهم وبنقص فمن استرسل مع نفسه الامارة بالسوء لحالده الى الراحه فترك المحافظه
على الحدود والمواظبة على الطاعة فقد غبن وكذلك اذا كان فارغا فان المشغول
قد يكون له معذره بخلاف الفارغ فانه ترتفع اليه المعذره وتقوم عليه الحجه قوله
عن معاوية بن قره اي ابن اياس المزني ولفظه صحته ووقع في روايه ادم في فضايل
الانصار عن شعبه ثنا ابو اياس معويه بن قره وابو اياس هو القاضي المشهور
بالذكا قوله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم لا عيش الا عيش الاخره في روايه
المستملي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال قوله فاصلح الانصار والمهاجره تقدم في فضل
الانصار بيانا لاختلاف على شعبه في لفظه وانه عطف عليه روايه شعبه عن قتاده
عن انس وزياده من زاد فيه ان ذلك كان يوم الخندق فطابق حديث سهل بن سعد
المذكور في الذي بعده وزياده من زاد فيه انهم كانوا يقولون نحن الذين بايعوا محمدا
على الجهاد ما بقينا ابدا فاطابهم بذلك وتقدم في غزوه الخندق من طريق عبد العزيز بن
صهيب عن انس اتم من ذلك كله وفيه من طريق حميد عن انس ان ذلك كان في غداه باردة
ولم يكن لهم عبيد يعملون ذلكلهم فلما راى ما بهم من النصب والجوع قال ذلكلهم قوله
العقدل بن سليمان هو بالمهمله وهو البصري صدوق في حفظه شئ قوله وهو يحفر
وفي نقل التراب تقدم في فضل الانصار من روايه عبد العزيز بن ابي حازم عن ابيه
عن سهل خرج النبي صلى الله عليه وسلم وهم يحفرون الخندق الحديث وجمع بان منهم من

كان

كان يحفر مع النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم من كان ينقل التراب وتقدم بيانا بفتح اوله وضم
الصاد المهمله وفي روايه الكشميهني وعرضنا من المرور قوله فاغفر بقدم في غروة
الخندق فاغفر للمهاجرين والانصار وان الالفاظ المنقوله في ذلك بعضها موزون
واكثرها غير موزون ويمكن رده الى الوزن بضرب من الرخاف وهو غير مقصود اليه
بالوزن فلا تدخل هذه في الشعر وفي هذين الحديثين اشاره الى تحقير عيش الدنيا بالنسبه
الى التكثير وسرعه الفنا قال ابن المنير مناسبه ايراد حديث انس وسهل مع حديث
ابن عباس الذي تضمنته الترجمه ان الناس قد غبن كثير منهم في الصحة والفراغ لايثارهم
لعيش الدنيا على عيش الاخره فاراد الاشاره الى ان العيش الذي يشتغلوا به ليس بشئ
بل العيش الذي شغلوا عنه هو المطلوب ومن فاته فهو المغبون قوله باب
مثل الدنيا في الاخره وهذه الترجمه بعض لفظ حديث اخرجه مسلم والترمذي والنسائي
من طريق قيس بن ابي حازم عن المستورد بن شداد رفعه والله ما الدنيا في الاخره الا مثل
ما يجعل احدكم اصبعه في اليم فلينظر بم ترجع وسنده الى التابعي على شرط البخاري لانه
لم يخرج للمستورد واقتصر على ذكر حديث سهل بن سعد موضع سوط في الجنه خير من الدنيا وما
فيها فان قدر السوط من الجنه اذا كان خيرا من الدنيا فيلزم الذي يساويها ما في الجنه دون
قدر السوط فيوافق ما دل عليه حديث المستورد وقد تقدم شرح قوله غدوه في سبيل الله
في كتاب الجهاد وقال القرطبي هذا نحو قوله تعالى قل متاع الدنيا قليل وهذا بالنسبه الى ذاتها
واما بالنسبه الى الاخره فلا قدر لها ولا خطر وانما ورد ذلك على سبيل التمثيل والتقريب والا
فلا نسبه بين المتناهي وبين ما لا يتناهى والى هذا الاشاره بقوله فلينظر بم ترجع ووجهه
ان القدر الذي يتعلق بالاصبع من ماء البحر لا قدر له ولا خطر وكذلك الدنيا بالنسبه الى الاخره
والحاصل ان الدنيا كالماء الذي يتعلق في الاصبع من البحر والاخره كسائر البحر تنبيه
اختلف في تاء ترجع فذكر الواحدي ان اهل الكوفه رووه بما شاء قال فجعلوا الفعل للاصبع
وهي مؤنثه ورواه اهل البصره بما يحاذيه قال فجعلوا الفعل لليم قلت والموضح قوله
وقوله تعالى انما الحياه الدنيا لعب ولهو الى قوله لمتاع الغرور وكذا في روايه ابي ذر وساقه
في روايه كريمه الايه كلها وعلى هذا فتفتح الهمزه في انما ليطابق لفظ التلاوه فان اول الايه
اعلموا انما الحياه الدنيا الى اخرها ولما وقع في سياق بقيه الايه لجوز ان يكون المصنف

ارد الايته التي في القتال وهي قوله تعالى انما الحياه الدنيا لعب ولهو وان تومنوا وتتقوا يوتكم
اجوركم الايته قال ابن عطيه المراد بالحياة الدنيا في هذه الايه ما يختص بدار الدنيا من صرف
واما ما كان فيها من الطاعه وما لابد منه مما يقيم الاود ويعين على الطاعه فليس مرادا
هنا والزينه ما يتزين به مما هو خارج عن ذات الشي مما يحسن به الشي والتفاخر يقع بالنسب
غالبا لعاده العرب والتكاثر ذكر متعلقه في الايه وصوره هذا المثال انا المرء يولد
فينشا فيقوى فيكتسب المال والولد ويراس ثم ياخذ بعد ذلك في الاعظاط فيشيب ويضعف
ويشيع وتصيبه النوائب من مرض ونقص مال وعدم يموت فيضمحل امره ويصير ماله
لغيره ولغير رسومه فحاله كحال ارض اصابها مطر فنبت عليه العشب نباتا معجبا اسما
ثم هاج اي يبس واصفر ثم تحطم وتفرق الى ان اضمحل قال واختلف بالمراد بالكفار فقيل
جمع كافر بالله لانهم اشد تعظيما للدنيا واعجابا بمحاسنها وقيل المراد بهم الزراع ماخوذ من تكفير
البحت في الارض اي ستره بها وخصهم بالذكر لانهم اهل البصر بالنبات فلا يعجبهم الا العجب حقيقة
انتهى ملخصا وقوله في اخر الايه وفي الاخره عذاب شديد قال المراد الوقوف على شديد لان
تقدير الكلام انها اما عذاب شديد واما مغفره من الله ورضوان والاستحسن غير ما الوقف
على شديد لما فيه من المبالغه في التنفير من الدنيا والحض للكافرين ويعتدي ومغفره من
الله ورضوان اي للمومنين وقيل ان قوله وفي الاخره تسم لهو لو انما الحياة الدنيا لعب ولهو
والاول صفه الدنيا وهي اللعب وسايرما ذكر والثاني صفه الاخره وهي عذاب شديد لمن
عصى ومغفره ورضوان لمن اطاع واما قوله وما الحياة الدنيا الى اخره فهو تاييد لما سبق
اي تغتر من ركن اليها واما التقي فمن له بلاغ الى اخره ولما اورد الغزالي حديث المستورد في
الاحياء عقبه بان قال ما ملخصه اعلم ان مثل اهل الدنيا في غفلتهم كمثل قوم ركبوا سفينه
فانتهوا الى جزيره معشبه فخرجوا لقضاء الحاجه وحذرهم الملاح من التاخر منها واخبرهم
ان يقيموا بقدر حاجتهم وحذرهم ان يتخلفوا بالسفينه ويتركهم فبادر بعضهم فرجع سريعا
فصادف احسن الامكنه واوسعها فاستغرقته واقتسم الباقون فرقا الاولى استغرقت
في النظر الى ازهارها المونقه وانهارها المطرده وثمارها الطيبه وجواهرها ومعادنها
ثم استقلت فبادر الى السفينه فلقي مكانا دون الاول فجعل في الحمله الثانيه كالاولى للبها
الكتب على تلك الجواهر والثمار والازهار ولم تسمح نفسه برمي ما استصحبه فصار مثقلا به

ثم لم يلبث ان دبلت الازهار وبيست تلك الثمار وهاجت الرياح فلم يجد بدا من القاء ما استصحبه
حتى تخلص اشد نفسه الثالثه توغلت في العمارة وعفلت عن وصيه الملاح ثم سمعوا
نداه بالرحيل فمرت فوجدت السفينه سارت فبقيت مما استصحبته في البر حتى هلكت
والرابعه اشتدت بها الغفلة عن سماع النداء وسارت السفينه فتقسموا فرقا
منهم من افترسته السباع ومنهم من تاه على وجهه حتى هلك ومنهم من مات جوعا ومنهم من
نهشته الحيات قال فهذا مثل اهل الدنيا في اشتغالهم بحظوظهم العاجلة وغفلتهم عن
عاقبة امرهم ثم ختم بان قال وما اقبح بمن يزعم بانه بصير عاقل ان يغتر بالاحجار من الذهب
والفضه والهشيم من الازهار والثمار وهو لا يصحبه شي من ذلك بعد الموت والله المستعان

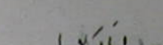
قوله باب قول النبي صلى الله عليه وسلم كن في الدنيا كانك غريب

هكذا ترجم ببعض الخبر اشاره الى ثبوت رفع ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم وان من رواه موقوفا
اصرسه **قوله** عن الاعمش جدثني مجاهد العقيلي هذه اللفظه وهي حدثني مجاهد وقال انما
رواه الاعمش بصيغه عن مجاهد كذلك رواه اصحاب الاعمش عنه وكذا اصحاب الطفاوي
عنه وتفرد بن المديني بالتصريح قال ولم يسمعه الاعمش من مجاهد وانما سمعه من ليث
بن ابي سليم عنه قد لبسه واخرج بن حبان في صحيحه من طريق الحسن بن قزعه ثنا محمد بن عبد
الرحمن الطفاوي عن الاعمش عن مجاهد بالعنعنه وقال قال الحسن بن قزعه سالني يحيى بن معين الاعن هذا الحديث واخرجه بن حبان في روضه العقلاء من طريق
محمد بن ابي بكر المقدمي عن الطفاوي بالعنعنه ايضا وقال مكثت مده اظن ان الاعمش دلسه
عن مجاهد وانما سمعه من ليث حتى رايت علي بن المديني رواه عن الطفاوي فصرح بالتحديث
يشير الى روايه البخاري التي في الباب **قلت** وقد اخرج احمد والترمذي من روايه سفين
الثوري عن ليث بن ابي سليم عن مجاهد واخرج بن عدي في الكامل من طريق حماد بن شعيب
عن ابي يحيى القتات عن مجاهد وليث وابو يحيى ضعيفان والعمل على طريق الاعمش و
للحديث طريق اخرى اخرجها النسائي من روايه عبده بن ابي لبابه عن بن عمر مرفوعا وهذا ما يقوى
الحديث المذكور لان روايه من رجال الصحيح وان كان اختلف في سماع عبده من بن عمر **قوله**
اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي فيه تعيين ما ابهم في روايه ليث عند الترمذي اخذ
بعض جسدي والمنكب بكسر الكاف مجمع العضل والكتف وضبط في بعض الاصول

بالتشبيه كن في الدنيا كأنك غريب او عابر سبيل قال الطيبي والمثل بل للتخيير والاباحة والاحسن ان يكون بمعنى بل فشبه الناشئ السالك بالغريب الذي ليس له مسكن يأويه ولا مسكن يسكنه ثم ترقى واضرب عنه الى عابر سبيل لانا الغريب قد يسكن في بلاد الغربة بخلاف عابر السبيل القاصد لبلد شاسع وبينهما اودية مردية ومفاوز مهلكة وقطاع طريق فان من شأنه ان لا يقيم لحظة ولا يسكن لحظة ثم عقبه بقوله اذا امسيت فلا تنتظر الصباح الى اخره وبقوله وعد نفسك في اهل القبور والمعنى استمر سائرا ولا تقتر فانك ان قصرت انقطعت وهلكت في ملكك الاودية هذا معنى المشبه به واما المشبه فهو قوله وخذ من صحتك لمرضك اى العمر لك الواعن صحة ومرض فاذا كنت صحيحا فسر سير القصد وزد عليه بقدر قوتك ما دامت قبل قوته بحيث يكون ما بك من الزيادة قائما مقام ما لعله يفوت حالة المرض والضعف زاد عبدة من روايته عن عمر اعبد الله كأنك تراه وكن في الدنيا الحديث وزاد سفيان عن رواته وعد نفسك في اهل القبور وفي رواية سعيد بن منصور وكأنك عابر سبيل وقال ابن بطال لما كان الغريب قليل الانبساط الى الناس بل مستوحش منهم اذ لا يكاد يعبر عن يعرفه فيستأنس به فهو ذليل في نفسه خائف ولذلك عابر السبيل لا يتقيد في سفره الا بقوته عليه وتحفيفه من الاثقال غير متشبث بما يمنعه من قطع سفره بعد زاده وراحلته يبلغانه الى بغيته من قصده شبههما وفي ذلك اشارة الى ايثار الزهد في الدنيا واخذ البلغة منها والكفاف فكما لا يحتاج المسافر الى اكثر مما يبلغه الى غاية سفره فكذلك لا يحتاج المؤمن في الدنيا الى اكثر مما يبلغه المحل وقال غيره هذا الحديث اصل في كف الطمع والحرص على الدنيا والزهد فيها والاحتقار لها والقناعة فيها بالبلغة وقال النووي معنى الحديث لا تركن الى الدنيا ولا تتخذها وطنا ولا تحدث نفسك بالبقاء فيها ولا تتعلق منها بما لا يتعلق به الغريب في غير وطنه وقال غيره عابر السبيل هو المار على الطريق يطالبا وطنه فالمرء في الدنيا كعبد ارسله سيده في حاجة الى غير بلده فشأنه ان يبادر بفعل ما ارسل اليه ثم يعود الى وطنه ولا يتعلق بشيء غير ما هو فيه وقال غيره المراد ان ينزل الوحشة بنفسه في الدنيا منزلة الغريب فلا يعلق قلبه بشيء من بلد الغربة بل قلبه متعلق بوطنه الذي يرجع اليه وعمل اقامته في الدنيا ليقضي حاجته وجهازه للرجوع الى وطنه وهذا

شأن الغريب او يكون كالمسافر لا يستقر في مكان بعينه بل هو دائم السير الى بلده الاقامة واستشهد لعطف عابر السبيل على الغريب وقد تقدم جواب الطيبي واجاب الكرماني بأنه من عطف العام على الخاص وفيه نوع من الترقي لان تعلقات اصل من تعلقات الغريب المقيم **قوله** وكان ابن عمر يقول في رواية ليث وقال لي ابن عمر اذا اصبحت الحديث **قوله** وخذ من صحتك اى من زمن صحتك لمرضك في رواية ليث لتستقبل والمعنى اشتغل في الصحة بالطاعة بحيث لو حصل تقصير في المرض لا يخبر بذلك **قوله** ومن حياتك لموتك في رواية ليث قبل موتك وزاد فانك لا تدري يا عبد الله ما اسمك غدا اى هل يقال له شقي او سعيد ولم يرد اسمه الخاص به فانه لا يتغير وقيل المراد هل يقال هو حي او ميت وهذا القدر الموقوف من هذا تقدم محصل معناه من حديث ابن عباس ايضا مرفوعا اخرجه الحاكم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لرجل وهو يعظه اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك واخرجه ابن المبارك في الزهد بسنده صحيح من مرسل عمرو بن ميمون قال بعض العلماء كلام عمر سرع من حديث المرفوع وهو يتضمن انتهاء قصر الامل وان العاقل ينبغي له اذا امسى لا ينتظر الصباح واذا اصبح لا ينتظر المساء بل ان اجله يدركه قبل ذلك وقوله خذ من صحتك الى اخره اى اعمل ما تلقى نفعه بعد موتك وبادر ايام صحتك بالعمل الصالح فان المرض قد يطرأ فيمنع من العمل فيخشى على من فرط في ذلك ان تصل الى المعاد بغير زاد ولا يعارض ذلك الحديث الماضي في الصحيح اذا مرض العبد او سافر كتب الله له ما كان يعمل صحيحا مقيما لانه ورد في حق من عمل والتجدر الذي في حديث ابن عمر في حق من لم يعمل شيئا فانه اذا مرض ندم على ترك العمل وعجز لمرضه عن العمل ولا يفيده الندم وفي الحديث مس العلم اعضا المتعلم عند التعليم والموعظة عند الموعظة وذلك للتأنيس والتنشيط ولا يفعل ذلك غالبا الا من يميل اليه وفيه مخاطبة الواحد وارادة الجميع وحرص النبي صلى الله عليه وسلم على ايصال الخير لامته ولحظ على ترك الدنيا والاقتصار على ما لا بد منه **قوله باب في الامل وطوله** الامل بفتحتين رجاء ما تحبه النفس من طول عمر وزيادة غنى وهو قريب المعنى من التمني وقيل الفرق بينهما ان الامل ما تقدم ان شئت والتمني بخلافه

وقيل لا ينفك الانسان من امل فان فاته ما امله عوّل التمني وقيل الامل ارادة الشخص
تحصيل شئ يمكن حصوله فاذا فاته سمّاه **قوله** وقوله تعالى فمن زحزح عن النار
وادخل الجنة فقد فاز الاية كذا للنسفي وساق في روايته كرمة وغيرها الى الغرور ووقع
في رواية ابي ذر الى قوله فقد فاز والمطلوب هنا ما سقط من روايته وهو الاشارة الى
ان متعلق الامل ليس بشئ لانه متاع الغرور شبّه الدنيا بالمتاع الذي يدلس به على
المشتام ويغر به حتى يشتريه ثم يتبين له فساده وزواله والشيطان هو المدلس
وهو الغرور بالفتح الناشئ عنه الغرور بالضم وقد قرئ في الشاذ هنا بفتح الغين
اي متاع الشيطان ويجوز ان يكون بمعنى المفعول وهو المخدوع فتتفق القراءات **قوله**
بمزحزحه بمباعده ووقع هذا في رواية النسفي وكذا لابي ذر عن المستملي والكشميهني
والمراد ان معنى قوله زحزح في هذه الآية من زحزح بوعد واصل الزحزحة الازالة
ومن زحزح عن شئ فقد بوعد منه وقال الكرماني مناسبة هذه الاية للترجمة ان في اول
الاية كل نفس ذائقة الموت وفي اخرها وما الحياة الدنيا اوان قوله من زحزح مناسب
لقوله وما هو عن زحزحه وفي تلك الاية يود لو يعمر الف سنة **قوله** ذرهم يأكلوا
ويتمتعوا الاية كذا لابي ذر وساق في روايته كرمة وغيرها الى يعلمون وسقط قوله
وقوله للنسفي قال الجمهور هي عامة وقال جماعة هي في الكفار خاصة والامر فيه للتهديد
وفيه زجر عن الانهماك في ملاذ الدنيا **قوله** وقال علي بن ابي طالب ارتحلت الدنيا مدبرة
الى اخره هذا قطعة من اثر لعلي جاء عنه موقوفا ومرفوعا وفي اوله شئ مطابق للترجمة صرحا
بعد بن ابي شيبة المصنف وابن المبارك في الزهد من طرق عن اسمعيل بن ابي خالد وزيد
الامي عن رجل من بني عامر وسمي في رواية لابن ابي شيبة مهاجر العامري ولذا في الحلية
من طريق ابي مريم عن زيد عن مهاجر بن عمير قال قال علي ان اخوف ما اخاف عليكم اتباع
الهوى وطول الامل فاما اتباع الهوى فيصد عن الحق واما طول الامل فينسي الاخرة
الا وان الدنيا ارتحلت مدبرة للحديث كالذي في الاصل سوا ومهاجر المذكور هو العامري
المهم قبله وما عرحت كاله وقد جاء مرفوعا اخرجه ابن ابي الدنيا في كتاب قصر الامل
من رواية اليمان بن خذيفة عن علي بن ابي حفصة مولى علي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اشد ما اتخوف عليكم خصلتين فذكر معناه واليمان

قوله وخط خطا في الوسط خارجا منه وخط خططا صغارا الى هذا الذي في الوسط من جانبه الذي في الوسط قيل هذه صفة الخط  وقيل صفته وقيل صفته  وقيل صفته  ورسمه من الشن هكذا  والاول المعتمد وسياق الحديث ينزل عليه والاشارة بقوله هذا الانسان الى النقط الداخله وبقوله وهذا اجله محيط به الى المربع وبقوله وهذا الذي هو خارج امله الى الخط المستطيل المنفرد وبقوله وهذه الى الخطوط وهي مذكورة على سبيل المثال لان المراد ل

المئات ما بين ستين وسبعين اخرجه ابو يعلى من طريق ابراهيم بن الفضل عن سعيد عن ابي
هريرة وابراهيم ضعيف قوله ثنا عبد السلام بن مطهر بضم اوله وفتح المهملة وتشديد
الهاء المفتوحة وشيخه عمر بن علي سو المقدمي وقد تقدم بهذا الاسناد الى ابي هريرة حديث اخر
وذكرت ان عمر مدلس وانه اورده بالعنعنة وبينت عند البخاري في ذلك وانه وجد من
وجه اخر مصرح فيه بالسماع واما هذا الحديث فقد اخرج احمد عن عبد الرزاق عن معمر عن رجل
من بني غفار عن سعيد المقبري بنحوه وهذا الرجل المبهم هو معن بن محمد الغفاري وهي شاهد
قوية لعمر بن علي اخرجه الاسماعيلي من وجه اخر عن معمر ووقع لشيخه فيه وهم ليس هذا موضع
بيانه قوله اعذر الله الاعذار ازال العذر والمعنى انه لم يبق له اعتذار كان يقول لو مدني
في الاجل لفعلت ما امرت به يقال اعذر اليه اذا بلغه اقصى الغاية في العذر وملله منه
واذا لم يكن له عذر في ترك الطاعة مع تمكنه منها لعمر الذي حصل له فلا ينفي له حينئذ
الا الاستغفار والطاعة والاقبال على الطاعة الاخرة بالكلية ونسبة الاعذار الى الله
مجازية والمعنى ان الله لم يترك للعبد سببا في الاعتذار بتمتيعه والحاصل انه لا يعاقب
الا بعد حجة قوله اخراطه يعني اطاله حتى بلغه ستين سنة وفي رواية معمر لقد اعذر
الله الى عبد احياه حتى بلغ ستين سنة او سبعين سنة لقد اعذر الله اليه قوله تابعه
ابو حازم وابن عجلان عن المقبري اما متابعة ابي حازم وهو سلمة بن دينار فاخرجها الاسماعيلي
من طريق عبد العزيز بن ابي حازم حدثني ابي عن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابي هريرة
كذا اخرجه الحفاظ عن عبد العزيز بن ابي حازم وخالفهم هرون بن معروف فرواه عن ابن ابي
حازم اخرج الاسماعيلي واظاله بين سعيد وابي هريرة فيه ورجاله من المزيد في متصل
الاسانيد وقد اخرجه احمد والنسائي من رواية يعقوب بن عبد الرحمن عن ابي حازم
عن سعيد المقبري عن ابي هريرة بغير واسطة واما طريق محمد بن عجلان فاخرجه احمد من
رواية سعيد بن ابي ايوب عن محمد بن عجلان عن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابي هريرة
بلفظ من اتت عليه ستون سنة فقد اعذر الله اليه في العمر قال ابن بطال انما كانت الستون
حدا لهذا لانها قريبة من المعترك وهو سن الانابة والخشوع وترقب المنية فهذا اعذار
بعد اعذار لطفا من الله بعباده حين نقلهم من حاله الجهل الى حالة العلم ثم اعذر اليهم فلم يغنهم
الا بعد الحجج الواضحة وان كانوا فطروا على حب الدنيا وطول الامل لكنهم اجروا انفسهم

النفس

النفس في ذلك ليمتثلوا ما امروا به من الطاعة ويتزجروا عما نهوا عنه من المعصية وفي
الحديث اشارة الى ان استكمال الستين مظنة لانقضاء الاجل واخرج من ذلك ما اخرجه الترمذي
بسند حسن ابي ابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة رفعه اعمار امتي ما بين الستين الى السبعين
واقلهم من يجوز ذلك قال بعض العلماء الاسنان اربعة سن الطفولية ثم الشباب ثم الكهولة
ثم الشيخوخة وهو اخر الاسنان وغالبا يكون ما بين الستين والسبعين فحينئذ يظهر
ضعف القوة بالنقص والانحطاط فينبغي له الاقبال على الاخرة بالكلية لاستحالة ان يرجع
الى الحالة الاولى من النشاط والقوة وقد استنبط بعض الشافعية ان من استكمل ستين
وله مع القدرة فانه يكون مقصرا وانما ان مات قبل ان يحج بخلاف ما دون ذلك الحديث
الثاني قوله يونس هو ابن يزيد الايلي قوله لا يزال قلب الكبير شابا في اثنتين في حب
الدنيا وطول الامل المراد بالامل هنا محبة طول العمر فسره حديث انس الذي بعده في حديث
الباب في اخره وسماه شبابا اشارة الى قوله استحكام حبه للمال وهو من باب المشاكلة
والمطابقة قوله وقال الليث عن يونس وابن وهب عن يونس عن ابن شهاب اخبرني
سعيد هو ابن المسيب وابو سلمة يعني كلاهما عن ابي هريرة اما رواية ليث وهو ابن سعد
فوصلها الاسماعيلي من طريق ابي صالح كاتب الليث حدثني يونس هو ابن يزيد عن ابن شهاب
اخبرني سعيد وابو سلمة عن ابي هريرة بلفظه الا انه قال المال بدل الدنيا واما رواية
ابن وهب فوصلها مسلم عن حرملة عنه بلفظ قلب الشيخ شاب على حبتا ستين طول الحياة
وحب المال واخرجه الاسماعيلي من طريق ابوب بن سويد عن يونس مثل رواية ابن وهب
سواء واخرجه البيهقي من وجه اخر عن ابي هريرة بزيادة في اوله قال ابن ادم يضعف
جسمه ويحيل لحمه من الكبر وقلبه شاب الحديث الثالث قوله ثنا سلمة كذا لابي
ذر غير منسوب وغيره ثنا مسلم بن ابراهيم وهشام هو الدستوائي قوله يكبر بفتح
الموحدة اي يطعن في السن قوله ويكبر بعه بضم الموحدة اي يعظم ويجوز الضم في الاول
تعبيرا عن الكثرة وهي لثره عدد السنين بالعظم قوله اثنتان حب المال وطول العمر
في رواية ابي عوانة عن قتادة عند مسلم يهرم ابن ادم ويشيب معه اثنتان الحرص على المال
والحرص على العمر اخرجه من طريق معاذ بن هشام عن ابيه قال عمله قوله رواه شعبة
عن قتادة وصله مسلم من رواية محمد بن جعفر عن شعبة ولفظه سمعت قتادة يحدث عن

انس نحوه واخرجه احمد عن محمد بن جعفر بلفظ يهرم ابن ادم ويشيب معه اثنتان وفائدة
هذا التعليق رفع توهم الانقطاع فيه لكون قتادة مدلسا وقد عنعنه لكن سعيد لم يحدث
عن المدلسين الا ما علم انه داخل في سماعهم فيستوي في ذلك التصريح والعنعنة خلافا لغيره
قال النووي هذا مجاز واستعارة ومعناه ان قلب الشيخ كامل الحب للمال محتكم في ذلك كاحتكام
قوة الشاب كامل الحب للمال كاحتكامه في شبابه وهذا صوابه وقيل في تفسيره غير ذلك
مما لا يرتضى وكانه اشار الى قول عياض هذا الحديث فيه من المطابقة وبديع الكلام الغايه وذلك
ان الشيخ من شانه ان يكون اماله وحرصه على الدنيا وتدلس على بلاحسه اذا انقضى عمره ولم
يبق له الا انتظار الموت فلما كان الامر بضده دم قال والتعبير بالشباب اشارة الى اكثر ما يحرص
ويعد الامل الذي هو في الشباب اكثر وهم اليق لكثره الرجاء عندهم في طول اعمارهم
ودوام استمتاعهم ولذاتهم في الدنيا قال القرطبي في هذا الحديث كراهة الحرص على طول العمر
وكثرة المال وان ذلك ليس بمحمود وقال غيره لحكمه في التخصيص بهذين الامرين ان الحب
الاشياء الى ابن ادم نفسه فهو راغب في بقائها فاحب لذلك طول العمر واحب المال لانه
من اعظم في دوام الصحة التي يشتهيها غالبا طول العمر فكلما حرص بقرب فقد ذلك اشتد
حبه له ورغبته في دوامه واستدل به على ان الارادة في القلب خلافا لمن قال انها في
الراس قاله المازري تنبيه قال الكرماني كان ينبغي له ان يذكر هذا الحديث في الباب
السابق يعني باب في الامل وطوله قلت ومناسبته للباب الذي ذكره فيه لا تخفى
بعيده ولا خفيته قوله باب العمل الذي يبتغي به وجه الله ثبت هذه
الترجمة للجميع وسقطت من شرح ابن بطال فاضاف حديثها عن عثمان للذي قبله
ثم احد في بيان المناسبة لترجمة من بلغ ستين سنة فقال احشى المصنف ان يظن ان من بلغ
الستين وهو مواظب على المعصية ان سعد عليه الوعيد فاورد هذا الحديث المشتمل
على انكمله الاطلاق ينفع قايلها اشارة الى انها لا تختص باهل عمر دون عمر ولا اهل عمل دون
عمل قال ويستفاد منه ان التوبة مقبوله ما لم يصل الى الحد الذي ثبت النقل فيه انها لا
تقبل معه وهو الوصول الى الغرغره وتبعه ابن المنير فقال يستفاد منه ان الاعذار
لا تقطع التوبه بعد ذلك وانما هو لقطع الحجة التي جعلها الله للعبد بفضله ومع ذلك فالرجا
باق بدليل حديث عثمان وما ذكر معه قلت وعلى ما وقع في الاصول يظهر مناسبة

تعقيب

تعقيب الباب الماضي بهذا الباب قوله فيه سعد كذا للجميع وسقط للنسفي والاسماعيلي
وغيرهما وسعد فيما يظهر هو ابن ابي وقاص وحديثه المشار اليه ما تقدم في المغازي
وغيرها من رواية عامر بن سعد عن ابيه في قصة الوصية وفيه الثلث والثلث كثير
وفيه قوله فقلت يا رسول الله اخلف بعد اصحابي قال انك لن تخلف فتعمل عملا تبتغي به وجه
الله الا ازددت به درجة ورفعة الحديث وقد تقدم هذا اللفظ في كتاب الهجرة الى
المدينة ثم ذكر المصنف طرفا من حديث محمود بن الربيع عن عتبان بن مالك قوله ثنا محمد
بن اسد هو المروزي وشيخه عبد الله هو ابن المبارك قوله عد علي رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال لن يوافي هكذا اورده مختصرا وليس هذا القول معقبا للعد وبينهما امور
كثيرة من دخول النبي صلى الله عليه وسلم منزله وصلاته فيه وسوالهم ان يتاخر عندهم حتى
يطعموه وسوالهم عن مالك بن الدخشم وكلام من وقع في حقه والمراجعة في ذلك وفي اخره
ذكر القول المذكور هنا وقد اورده في باب المساجد في البيوت في اوائل الصلاة واورده
ايضا مطولا من طريق ابراهيم بن سعد عن الزهري في ابواب صلاة التطوع واخرج منه
ايضا في اوائل الصلاة في باب اذا زار قوما فصلى عندهم عن معاذ بن اسد بالسند المذكور
هنا وقوله في هذه الرواية حرم الله عليه النار قال الكرماني ما ملخصه المعنى واحد لوجود
التلازم بين الامرين واللفظ الاول هو الحقيقة لان النار تاكل ما يلقى فيها والتحريم
بناسب الفاعل فيكون اللفظ الثاني مجازا قوله يعقوب بن عبد الرحمن هو الاسكندراني
قوله عن عمرو هو ابن ابي عمرو مولى المطلب قوله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تقول
الله تعالى ما لعبدي المؤمن عندي جزاء اذا ثواب ولم ار لفظ جزاء في رواية الاسماعيلي
عن الحسن بن سفيان ولا ابي نعيم من طريق الشراح كلاهما عن قتيبة قوله اذا قبضت
صفيته بفتح الصاد المهملة وكسر الفاء وتشديد التحتانية وهو الحبيب الصافي
كالولد والاخ وكل من يحبه الانسان والمراد بالقبض قبض روحه وهو الموت قوله
ثم احتسبه الا الجنة قال الجوهري احتسب ولده اذا مات كبيرا او مات صغيرا قبل
ابويه وليس هذا التفصيل مرادا هنا بل المراد ما احتسبه صبر على فقد راجيا الاجر
من الله تعالى ظالصا واستدل به ابن بطال على ان من مات له ولد واحد فلحق عن مات له ثلاثة
كذا اثبت وان قول الصحابي كما مضى في فضل من مات له ولد من كتاب الجنائز ولم اساله

عن الواحد لا عنع من حصول هذا الفضل لمن مات له واحد فلعله صلى الله عليه وسلم سئل
بعد ذلك عن الواحد فاخبر بذلك او انه اعلم بان حكم الواحد حكم ما زاد عليه فاخبر به
قلت وقد تقدم في الجنائز تسمية من سأل عن ذلك والرواية التي فيها انه سأله
عن الواحد ولم يقع لي اذ ذاك وقوع السؤال عن الواحد وقد وجدت من حديث جابر
وفيه قلنا يا رسول الله واثنان قال واثنان قال محمود فقلت لجابر اراكم لو قلتم واحدا
لقال واحدا قال واما والله اظن ذلك ورجاله موثقون وعند احمد والطبراني من
طريق معاذ رفعه او جحد والثلاثة فقال له معاذ وذوا الاثنين قال وذوا الاثنين
زاد في رواية الطبراني او واحدا قال واحدا وفي سنده ضعف وله في الكبير
والاوسط من حديث جابر بن سمره رفعه من دفن ثلاثة فصبر الحديث وفيه فقالت
ام ايمن وواحد فسكت ثم قال يا ام ايمن من دفن واحدا فصبر عليه واحتسب وجبت له
الجنه وفي سندهما ناصح ابو عبد الله وهو ضعيف جدا ووجه الدلالة من حديث الباب
ان الصغير اعم من ان يكون ولدا ام غيره وقد افرد ترتب الثواب على الجنه لمن كان له فاحتسبه
ويدخل في هذا ما اخرجه احمد والنسائي من حديث قرة من اياس ان رجلا كان يأتي النبي صلى
الله عليه وسلم ومعه ابن له فقال النبي له اتحبه قال نعم فقده فقال ما فعل فلان قالوا يا رسول الله
مات ابنه فقال الا تحب ان لا تاتي بابا من ابواب الجنه الا وجدته ينتظرك فقال رجل يا رسول
الله خاصة ام لكلنا قال بل لكلكم وسنده على شرط الصحيح وقد صححه ابن حبان والحاكم

قوله باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها

المراد بزهرة الدنيا بهجتها ونضارتها وحسنها والتنافس يأتي بيانه في الباب
ذكر فيه سبعة احاديث **الحديث الاول** **قوله** اسمعيل بن عبد الله هو ابن ابي اويس
قوله عن موسى بن عقبة هو عم اسمعيل الراوي عنه **قوله** قال ابن شهاب هو الزهري
قوله ان عمرو بن عوف تقدم بيان نسبه في الجزية وفي المسند ثلاثة من التابعين في نسق هم
موسى وابن شهاب وعروه وصحابيان وهما المسور وعمرو وكلهم مدنيون وكذا بقيه
رجال الاسناد من اسمعيل فصاعدا **قوله** الى البحرين سقط الى من رواية الاكثر
وثنيت للكشميهني في نوائب **قوله** فوالله ما الفقر اخشى عليكم بنصب الفقر اي
ما اخشى عليكم الفقر ويجوز الرفع بتقدير ضمير اي ما الفقر اخشاه عليكم والاول هو الراجح

رخص

وخص بعضهم جواز ذلك **قوله** وهذه الخشيه يحتمل ان يكون سببها علمه ان الدنيا
ستفتح عليهم ويحصل لهم الغنى بالمال وقد ذكرت ذلك في اعلام النبوة مما اخبر صلى الله
عليه وسلم بوقوعه قبل ان يقع فوقع وقال الطيبي فائده تقديم المفعول هنا الاهتمام بشان
الفقر فان الوالد المشفق اذا حضره الموت كان اهتمامه بشان ولده في المال فاعلم صلى الله
عليه وسلم اصحابه انه وان كان لهم في الشفقه عليهم كالاب لكن حاله في امر المال بخلاف حال
الوالد فانه لا يخشى عليهم الفقر كما يخشاه الوالد ولكن يخشى عليهم من الغنى الذي هو مطلوب
الوالد لولده والمراد بالفقر المذموم وهو ما كان عليه الصحابه من قلة الشيء ويحتمل الجنس
والاول اولى ويحتمل ان يكون اشار بذلك الى ان مضره الفقر دون مضره الغنى لان مضره
الفقر دنيويه غالبا ومضره الغنى دينيه غالبا **قوله** فتنافسوها بفتح الفاء الاولى
ويجوز كسرها والاصل تتنافسوا فحذفت احدى التائين والتنافس من المنافسه وهي الرغبه في الشيء
ومحبته الانفراد به والمغالبه عليه واصلها من النفيس وهو نوع يقال نافس في الشيء
نفاسه ونفاسه ونفاسا ونفس الشيء بالضم نفاسه صار مرغوبا فيه ونفست به
بالكسر بخلت ونفست عليهم اراه اهلاكهم **قوله** فتهلكهم اي لان المال مرغوب فيه
تارتاح النفس لطلبه فتمنع منه فتقع العداوة المقتضيه للمقاتله المفضيه الى الهلاك
قال ابن بطال فيه ان زهرة الدنيا ينبغي لمن فتحت عليه ان يحذر من سوء عاقبتها وشر
فتنتها فلا يطمئن الى زخرفها ولا يتنافس غيره فيها ويستدل به على ان الفقر افضل
من الغنى لان فتنه الدنيا مقرونه بالغنى والغنى مظنه الوقوع في الفتنه التي قد تجر
الى هلاك النفس غالبا والفقر امن من ذلك **الحديث الثاني** حديث عقبة بن عامر في
صلاته صلى الله عليه وسلم على شهداء احد بعد ثمان سنين وقد تقدم شرحه مستوفى في
اواخر كتاب الجنائز وعلامات النبوة وقوله انا فرطكم بفتح الفاء والراء اي السابق اليه
الحديث الثالث حديث ابي سعيد **قوله** هو ابن ابي اويس وقد وافقه في روايته هذا
الحديث عن مالك بتمامه ابن وهب واسحق بن محمد والوقتي ورواه معن عن عيسى والولد
بن مسلم عن مالك مختصرا كل منهما طرفا وليس هو في الموطا قاله الدارقطني في الغرائب
قوله عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اكثر ما اخاف عليكم
في رواية هلال ابن ابي ميمونه عن عطاء بن يسار الماضيه في كتاب الزكاه في اوله انه

ن
بجال

سمع ابا سعيد الخدري يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس ذات يوم على
المنبر وجلسنا حوله فقال انما اخاف عليكم من بعدي ما يفتح عليكم وفي رواية
السرخسي ان مما اخاف وما في قوله ما يفتح في موضع نصب لانها اسم ان ومما في قوله
ان ما في موضع رفع لانها للخبر قوله زهرة الدنيا زاد هلال وزينتها وهو عطف
وزهرة الدنيا بفتح الزاي وسكون الهاء وقد قرئ في الشاذ عن الحسن وغيره
بفتح الهاء فقيل هما بمعنى مثل جهره وجهره ونهكه ونهكه وقيل بالتحريك جمع زاهر كتاجر
وتجره والمراد بالزهره نورها بفتح النون والمراد بالزهرة الزينة والبهجة
كما في الحديث والزهره ما حودة من زهر الشجر وهو نورها بفتح النون والمراد
ما فيها من انواع المتاع والعين والثياب والزروع وغيرها مما يعتر الناس بحسنه
مع قلة البقاء قوله فقال رجل لم اقف على اسمه هل ياتي في روايه هلال وابي
وهو بفتح الواو والهمزه للاستفهام والواو عاطفه على شي مقدر اي لتغيير النعم
عقوبه لان زهرة الدنيا نعمه من الله فهل يعود هذا النعم نقمه وهو استفهام استرشاد
لا انكار والباء في قوله بالشر صلة ليأتي اي هل يستجلب لخير الشر قوله طفقت
في رواية الكشميهني طفنا وفي رواية هلال فرينا بضم الراء وكسر الهمزه وفي
رواية السمهيني فاريا بضم الهمزة قوله ينزل عليه اي الوحي وكانهم فهموا ذلك
بالقرينه من الكيفيه التي عرف عادته بها عند ما يوحى اليه قوله ثم جعل يمسح عن جبينه
في رواية الدارقطني العرق وفي رواية هلال مسح عنه الرحضاء بضم الراء وفتح المهمله
ثم المعجمه والمد هو العرق وقيل العرق الكثير وقيل عرق الحمى واصل الرحض بفتح ثم سكون الغسيل
وكانه فسره لخطابي انه عرق مرحض الجلد لكثرته قوله قال ابو سعيد لقد حمدناه حين
طلع كذلك في رواية المستملي حين طلع ذلك في رواية هلال وكانه حمده ولحاصل انهم لامور
اولا حين راوا سكون النبي صلى الله عليه وسلم فظنوا انه اعصبه ثم حمدوه اخرا لما راوا
مسالته سببا لاستفادة ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم واما قوله وكانه جعل فاعده
من قرينة الحال قوله لا ياتي الخير الا بالخير زاد في رواية الدارقطني تلاث مرات وفي رواية هلال انه لا ياتي الخير بالشر ويوخذ منه ان الرزق ولو كثر فهو قليل لحمله
لخير وانما تعرض له الشر بعارض البخل بمن يستحقه والاسراف في انفاقه فيما لا يشرع

وان كل شي قضى الله ان يكون خيرا فلا يكون شرا وبالعكس ولكن يخشى على من رزق الخير
ان يعرض له في تصرفه فيه ما يجلب له الشر وقع في مرسل سعيد المقبري عند سعيد
ابن منصور او خير هو ثلاث مرات وهو استفهام انكاري اي المال ليس خيرا حقيقيا وان
سمي خيرا الا ان الخير الحقيقي هو ما يعرض له الانفاق في الحق كما ان الشر الحقيقي فيه ما
يعرض له من الامساك عن الحق والاخراج في الباطل وما ذكر في الحديث بعد ذلك في قوله
ان هذا المال خضره حلوه فضرب المثل لهذه الجمله قوله ان هذا المال في رواية الدارقطني
ولكن هذا المال الخ وهو بكسر الخاء وسكون الضاد المعجمتين للاكثر وهو
ضرب من الكلا يحب الماشية وواحد خضرة وفي رواية السرخسي لخضل بفتح اوله
وسكون ثانيه وبالمد ولغيرهم بضم اوله وفتح ثانيه جمع خضره قوله امثال حاضرتا
تثنية حاضرة بحاء معجمة وضاد مهملة وهما حابنا البطن من الحيوان وفي رواية السمهني
حاضرتها بالافراد قوله اتت عساة اي جاءت وفي رواية هلال استقبلت قوله اجترت

ولا تبلغ فيسرع اليه الهلاك ومن اكل كذلك لكنه اخذ فى الاحتيال لدفع الداء عن استحكم تغلبه فاهلكه ومن اكل كذلك لكنه بادر الى ازالة ما يضره وتحيل فى رفعه حتى انهضم فسلم ومن اكل غير مفرط ولا مهمل وانما اقتصر على ما يسد جوعته ويمسك رمقه فالاول مثال الكافر والثانى مثال العاصى الغافل عن الاقلاع والتوبة لا عند دنوها والثالث مثال المخلط المبادر للتوبة حيث يكون مقبولا والرابع مثال الزاهد فى الدنيا الراغب فى الاخرة وبعضهم لم يصرح به فى الحديث واخذه منه محتمل وقوله فنعم المعونة كالتذييل للكلام المتقدم وفيه حذف تقديره ان عمل فيه بالحق وفيه اشارة الى عكسه وهو بيس الرفيق هو لمن عمل فيه بغير الحق وقوله كالذى ياكل ولا يشبع ذكر فى مقابله فنعم المعونة هو وقوله ويكون شهيدا عليه اى حجة يشهد عليه بحرصه واسرافه واتلافه بما لا يرضى الله وقال ابن المنير فى هذا الحديث وجوه من التشبيهات بديعة اولها تشبيه المال وعمومه بالنبات وظهوره وثانيها تشبيه المنهمك فى الاكتساب والتهمات بالبهائم المنهمك فى الاعشاب وثالثها تشبيه الاستكثار منه والاغترار به بالشى فى الاكل والامتلاء منه ورابعها تشبيه الحاح من المال مع عظمته فى النفوس حتى ادى الى المبالغة فى التحذير منه بما تطرح البهيمة من السلح ففيه اشارة بديعة الى اسعداره شرعا وخامسها تشبيه المعاد عن جمعه وضمه بالشاة اذا استراحت وحطت جانبها مستقبلة عين الشمس فانها من احسن حالاتها سكونا وسكينة وفيه اشارة الى ادراكها لمصالحها وسادسها تشبيه الجامع المانع بموت البهيمة الغافلة عن رفع ما يضرها وسابعها تشبيه المال بالصاحب الذى لا يؤمن ان ينقلب عدوا فان المال من شانه ان يجوز ويشد وثامنها وحاله وذلك يقتضى منعه من مستحقه فيكون سببا لعقاب مقتضيه وتاسعها اخذه بغير حق بالذى ياكل ولا يشبع وقال الغزالى مثل المال مثل الحية التى فمها ترياق نافع وسمها ناقع فان اصابها الفارق الذى يحترز عن شرها وعرف استخراج ترياقها كان نعم وان اصابها العمى فقد تفى البلا المهلك وفى الحديث جلوس الامام على المنبر عند الموعظة فى غير خطبة الجمعة ونحوها وفيه طوس الناس حوله والتحذير من المنافسة فى الدنيا وفيه استفهام العالم عما يشكل وطلب الدليل لدفع المعارضة وفيه تسمية المال خيرا وتوبيخ قوله تعالى وانه لحب الخير لشديد وقوله تعالى ان ترك خيرا وفيه ضرب المثل

ما الحراى استرفحت ما ادخلته فى كرشها من العلف فاعادت مضغه قوله تلطت عثلثة ولام مفتوحتين ثم طاء مهملة وضبطها من البنين بكسر اللام اى القت ما فى بطنها رقيقا زاد الدارقطنى ثم عادت فاكلت والمعنى انها اذا شبعت ثقل عليها ما اكلت تحيلت فى رفعه بان تجتر فيرد اليها ثم تستقبل الشمس فيحمى بها فيسهل خروجه فاذا خرج زال الانتفاخ فسلمت وهذا اخلاف من لم يتمكن من ذلك فان الانتفاخ يقتلها مستريحا قال الازهرى هذا الحديث اذا فرق لم يلد مظهر معناه وفيه مثلان احدهما للمفرط فى جمع الدنيا المانع من اخراجها فى وجهها وهو ما تقدم اى الذى يقتل خبطا والثانى المقتصد فى جمعها وفى الانتفاع بها وهو اكل الخضر فان الخضر ليس من احرار البقول فضرب اكله الخضر من البقول مثلا لمن يقتصد فى احد الدنيا وجمعها ولا يحمله الحرص على احرازها بغير حقها ولا منعها فى مستحقها فهو يحوم حول مالها كما يحب اكل الخضر واكثر ما يخبط الماشية اذا حبست رجيعها فى بطنها وقال ابن المنير اكل الخضر هى بهيمة الانعام التى الف المخاطبون احوالها فى سومها ورعيها وما يعرض لها من السقم وغيره والخضر النبات الاخضر وقتل حرار العشب التى يستلذ الماشية اكله فتكثر منه وقيل هو ما ينبت بعد ادراك العشب وهياجه فان الماشية تقتطف منه شيئا فشيئا ولا تصيبها منه الم وهذا الاخير فيه نظر فان سياق الحديث يقتضى وجود التخبط للجميع الا من وقعت منه المداراة حتى يدفع عنه ما يضره وليس المراد ان اكل الخضر لا يحصل لها من اكله ضررا البتة والمسمى كله خضرا بالوصف المذكور لاكل من اتصف بانه اكل الخضر ولم يذكر ما بعده فشرح على ظاهر هذا الاختصار قوله فنعم المعونة هى فى رواية هلال فنعم صاحب المسلم هو قوله ومن اخذ بغير حقه فى رواية هلال وانه من ياخذ بغير حقه قوله كالذى ياكل ولا يشبع زاد هلال ويكون شهيدا عليه يوم القيامة يحتمل ان يشهد عليه يوم القيامة حقيقة بان ينطقه الله تعالى ويجوز ان يكون مجازا والمراد شهادة الملك الموكل به ويوخذ من الحديث التمثيل لثلاثة اصناف لان الماشية اذا رعت الخضر للتغذية اما ان تقتصر منه على الكفاية واما ان تستكثر الاول الزهاد والثانى اما ان تحتال على اخراج ما لو بقى اضر فاذا اخرجه زال الضرر واستمر النفع واما ان يحمل ذلك الاول العاملون فى جميع الدنيا مما يجب من امساك وبذل والثانى العاملون فى ذلك بخلاف ذلك وقال الطيبى يوخذ منه اربعة اصناف ممن اكل منه اكل مسترسل مفرط منهمك حتى تنتفخ اضلاعه

بالحكمة وان وقع في اللفظ ذكر ما يستهجن كالبول فان ذلك يغتفر لما ترتب على ذكره
من المعاني اللائقة بالمقام وفيه انه صلى الله عليه وسلم كان ينتظر الوحي عند ارادة الجواب
عما يسأل عنه وهذا على ما ظنه الصحابة ويجوز ان يكون سكوته ليأتي بالعبارة الوجيزة الجامعة
المفهمة وقد عد من رد هذا الحديث وهو قوله ان مما ينبت الربيع يقتل حبطا او يلم من
الكلام المفرد الوجيز الذي لم يسبق صلى الله عليه وسلم لمعناه وكل من وقع منه في كلامه
فانما احدثه ويستفاد منه ترك العجلة في الجواب اذا كان يحتاج الى التأمل وفيه لوم من طرب
تعنت في السؤال وحمد من اجاد فيه وتوبيخ انه من الوحي قوله يمسح العرق فانها كانت عادته
عند نزول الوحي كما تقدم في بدء الوحي وان جبينه ليتفصد عرقا وفيه تفضيل الغني على الفقير
ولا حجة فيه لانه يمكن التمسك به لمن يرجح احدهما على الآخر والمحب ان النووي قال فيه حجة لمن
رجح الغني على الفقر وكان قبل ذلك صرح بقوله لا يأتي الخير الا بالخير على ان المراد بالخير الحقيقي
لا يأتي الا بالخير لكن هذه الزهرة ليست خيرا حقيقيا لما فيها من الفتنة والمنافسة والاشتغال
عن كمال الاقبال على الآخرة قلت ويمكن ان يقال لعل هذا يكون حجة لمن يفضل الفقر على الغني والتحقيق ان
لا حجة فيه لاحد القولين وفيه الحض على اعطاء المساكين واليتيم وابن السبيل وفيه ان المكتسب المال
من غير حله لا بارك له فيه لتشبهه بالذي ياكل ولا يشبع وفيه ذم الاسراف وكثرة الاكل
والتهمم فيه وان اكتساب المال من غير حله وكذا امساكه عن اخراج الحق منه سبب لعدم
مباركة فيه كما قال تعالى يمحق الله الربا ويربي الصدقات الحديث الرابع حديث عمران بن حصين قوله
سمعت اباحمزة هو بالجيم والزاي وهو الضبعي نصر بن عمران وقد روى شعبة عن ابي
حمزة بالمهملة والزاي حديثا لكنه عند مسلم دون البخاري وليس لشعبة في البخاري عن ابي
حمزة بهذه الصورة الا عن نصر بن عمران وزاد هدم بالزاي وزاد جعفر ونصر بالصاد المعجمة
والموحدة والسدير باسم الفاعل وقد تقدم شرح هذا الحديث في الشهادات وفي اول
فضائل الصحابة وكذا الحديث الذي بعده الحديث الخامس حديث خباب اورده من
طريقين في الاولى زيادة على ما في الثانية وهو حديث واحد ذكر فيه بعض الرواة ما يذكر
بعض والمبهم شيئا قاله شعبة وقد تقدمت رواية له عن اسمعيل بن ابي خالد في اواخر
كتاب المرضى قبيل كتاب الطب وشرح هناك وزاد احمد عن وكيع بهذا السند في هذا
المتن فقال في اوله دخلنا على خباب نعوده وهو يبني حائطا له فقال ان المسلم يؤجر في كل

شئ الا ما جعله في هذا التراب وقد تقدم شرح هذه الزيادة هناك واسمعيل في الطريقين
هو ابن ابي خالد وقيس هو ابن ابي حازم ورجال الاسناد من وكيع فصاعدا كوفيون
ويحيى في السند الثاني هو ابن سعيد القطان وهو بصري الحديث السابع حديث خباب
ايضا ورجاله من شيخ البخاري فصاعدا كوفيون وسفيان هو الثوري قوله عن شقيق
الى وايل عن خباب تقدم في الهجرة من طريق يحيى بن سعيد عن الاعمش سمعت ابا وايل ثنا
خباب قوله هاجرنا مع النبي صلى الله عليه وسلم كذا للاكثر بضم الهاء وفتح القاف وتشديد
الميم بعدها ضمير والمراد ان الراوي قصد الحديث واشار به الى ما اخرجه بتمامه في اول
الهجرة الى المدينة عن محمد بن كثير بالسند المذكور هنا وقرنه مروان بيحيى القطان عن الاعمش
وساقه بتمامه وقال بعد المذكور هنا فوقع اجرنا على الله وقد تقدم ذكر في الجنائز واحلت
بشرحه الى ما هنا وذكر في الهجرة في موضعين واحلت به في الهجرة على المغازي ولم يحل
في المغازي التعريض لشرحه ذهولا والله المستعان وسيأتي بعد ثمانية ابواب في باب
فضل الفقر ان شاء الله تعالى قوله باب قول الله تعالى يا ايها الناس ان وعد الله حق
الآية الى قوله الشعير كذا للاكثر وساق في رواية كريمة الآيتين قوله جمع سفر
بضمتين يعني الشعير وهو فعيل بمعنى مفعول من السعر بفتح اوله وسكون ثانيه
وهو التهاب النار قوله وقال مجاهد الغرور الشيطان ثبت هذا الاثر هنا في رواية
الكشميهني وصله وصله الفريابي في تفسيره عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وهو تفسير
قوله تعالى ولا يغرنكم بالله الغرور وهو بفتح الغين فاعل بمعنى مفعول غررت فلانا اصبت
غرته ونلت ما اردت منه والغرة بالكسر غفلته في اليقظة والغرور كل ما يغر الانسان
وانما فسر بالشيطان لانه راس في ذلك قوله ان بن ابان اخبره قال عباس وقع لابي ذر
والاصيلي والكافة ان ابان اخبره ووقع لابن السكن ان حمران بن ابان ووقع للحجاري وحده
ان ابان وقد اخرج احمد عن الحسن بن موسى عن سفيان بسند البخاري فيه ووقع عنده ان
حمران بن ابان اخبره قوله سفيان هو ابن عبد الرحمن ويحيى هو ابن ابي كثير ومحمد بن ابراهيم هو
التيمي واسم جد الحرث بن خالد وكانت له صحبة قوله اخبرني معاذ بن عبد الرحمن اي بن عثمان
بن عبيد الله التيمي وعثمان جد هو احو طلحة بن عبيد الله ووالد عبد الرحمن صحابي اخرج
له مسلم وكان يلقب شارب الذهب وقتل مع ابن الزبير ووقع في رواية الاوزاعي عن يحيى

عن محمد بن ابراهيم عن شقيق بن سلمة هذه رواية الوليد بن مسلم عند النسائي وابن ماجه وفي
رواية عبد الحميد بن حبيب عن الاوزاعي بسنده عن عيسى بن طلحة بدل شقيق بن سلمة قال المزي
في الاطراف رواية الوليد اصوب قلت ورواية شيبان ارجح من رواية الاوزاعي كما نافع
بن جبير وعبد الله بن ابي سلمة واتفاقهما على ان محمد بن ابراهيم التيمي في روايته له عن معاذ بن عبد الرحمن
ويحتمل ان يكون الطريقان لان محمد بن ابراهيم صاحب حديث فلعله سمعه من معاذ ومن عيسى بن
طلحة وكل منهما من رهطه ومن بلده المدينة النبوية واما شقيق بن سلمة فليس من رهطه ولا من بلده
والله اعلم **قوله** فاحسن الوضوء في رواية نافع بن جبير عن حمران فاسبغ الوضوء وتقدم في الطهارة
من وجه اخر عن حمران بيان صفة الاسباغ المذكور والتثليث فيه وقول عروة ان هذا الاسباغ الوضوء
قوله ثم قال من توضأ مثل هذا الوضوء تقدم هناك توجيهه وتعقب من نفى في ورود الرواية
بلفظ مثل وان الحكم في ورودها بلفظ نحو البعد على كل احد انما تأتي مثل وضوء النبي صلى الله عليه وسلم
قوله ثم اتى المسجد فركع ركعتين ثم جلس هكذا اطلق صلاة ركعتين وهو نحو رواية ابن شهاب
الماضية في كتاب الطهارة وقيده مسلم في روايته من طريق نافع بن جبير عن حمران بلفظ ثم مشى
الى الصلاة المكتوبة فصلاها مع الناس او في المسجد وكذا وقع في رواية همام عن عروة عن ابيه
عن حمران عنده فيصلي صلاة وفي اخرى له عنه فيصلي الصلاة وفي اخرى له عنه فيصلي الصلاة
المكتوبة وزاد الاعمر الله له ما بينهما وبين الصلاة التي تليها اي التي سبقتها
ومنه يقيد لما اطلق في قوله في الرواية الاخرى غفر الله له ما تقدم من ذنبه وان المتقدم خاص
بالزمان بين الصلاتين واصرح منه في رواية ابي صخره عن حمران عند مسلم ايضا ما من مسلم ايضا
ما من مسلم يتطهر فيتم الطهور الذي كتب عليه فيصلي هذه الصلوات الخمس الا كانت كفاره لما
بينهن وتقدم من طريق عروه عن حمران الا عفر له ما بينه وبين الصلاة حتى يصليها وله من
طريق عمرو بن سعيد بن العاص عن عثمان بنحوه وفيه تقييد عمن لم يغش الكبيره وقد بينت وجه
ذلك في كتاب الطهارة واضحا والحاصل ان لحمران عن عثمان حديثين وهذا احدهما مقيد
حديث النفس وذلك في صلاة ركعتين مطلقا غير مقيد بالمكتوبه والاخر في صلاة المكتوبه
في الجماعة او في المسجد من غير تقييد بترك حديث النفس **قوله** قال وقال النبي صلى الله عليه وسلم
لا تغتروا قد تتشرط في الطهارة وحاصله لا تحملوا العفران على عمومه في جميع الذنوب فتتركوا
ان الذنوب اتكالا على غفرانها بالصلاة فان الصلاة التي يكفر الذنوب هي المقبولة ولا اطلاع لاحد

عليه

عليه وظهر لي جواب اخر وهو ان الكفر بالصلاة في الصغائر فلا تغتروا فتعملوا الكبيرة بناء
على تكفير الذنوب بالصلاة فانه خاص بالصغائر وان ذلك خاص باهل الطاعة فلا ينال من هو متلبس
في المعصية والله اعلم **قوله باب ذهاب الصالحين** اي موتهم ويقال
الذهاب المطر ثبت هذا في رواية السرخسي وحده ومراده بسط الذهاب ستركا على المعنى
وعلى المطر وقال بعض اهل اللغة الذهاب الامطار الليثه وهو جمع ذهب بكسر اوله وسكون ثانيه
قوله حدثني يحيى بن حماد هو من تدماسا بجيم وقد اخرج عنه بواسطه في كتاب الحيض **قوله**
عن بيان هو ابن بشر ثم تحتانيه خفيفه وهو من بشر وقيس هو ابن ابي حازم ومرداس الاسلمي هو
مالك زاد الاسماعيلي رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهو عنده في رواية محمد بن فضيل
عن بيان وتقدم من وجه اخر وعروة الحديبيه من كتاب المغازي انه كان من اصحاب الشجره
اي الذين بايعوا بيعة الرضوان وذكر مسلم في الوجدان وتبعه جماعة ممن صنف منهم انه لم يرو عنه
الا قيس بن ابي حازم ووقع في التهذيب للمزي في ترجمة مرداس هذا انه روى عنه زياد بن علاقة
ايضا وتعقب بانه مرداس اخر افرده ابو علي بن السكن في الصحابة عن مرداس بن مالك وقال
انه مرداس بن عروة وممن فرق بينهما البخاري والرازي والنسبي وابن حبان بن السكن **قوله**
يذهب الصالحون الاول فالاول في رواية عبد الواحد بن غياث عن ابي عوانة عند الاسماعيلي
يقبض بدل يذهب والمراد قبض ارواحهم وعند من رواية خالد الطحان عن بيان يذهب الصالحون
اسلافا ويقبض الصالحون الاول فالاول والثانية تفسير للاولى **قوله** وبقي حثالة
او حفالة هو شك هل هو بالثا او بالفا واللام مهملة في الحالين ووقع في رواية عبد الواحد
حثالة بالمثلثة جزما **قوله** كحثالة الشعير او التمر عبر بالشك ويحتمل التنويع ووقع في رواية
عبد الواحد كحثالة الشعير فقط وفي رواية حتى لا يبقى الا مثل حثالة التمر والشعير زاد
غير ابي ذر من رواه البخاري قال ابو عبد الله وهو البخاري حثالة وحفالة يعني انهما
بمعنى واحد وقال الخطابي لحثالة بالفا وبالمثلثة الردي من كل شيء وقيل آخر ما يبقى من
الشعير والتمر واراذله وقال ابن التين لحثالة سقط الناس ولضلها ما يتساقط من
قشور التمر والشعير وغيرها وقال الداودي ما يسقط من الشعير عند الغربلة وسمي
من التمر بعد الاكل وورد لهذا الحديث شاهد من رواية الفزارية امراة عمر بلفظ
يذهبون لخير حامر حتى لا يبقى منكم الا كحثالة التمر مر وابعضهم على بعض

نر والمعراجرجه ابو سعيد بن يونس في تاريخ مصر وليس فيه تصريح برفعه لكن له حكم المرفوع
قوله لا يباليهم الله بالة قال الخطابي اى لا يرفع لهم قدرا ولا يقيم لهم وزنا يقال بالى يبالى
وما باليت به مبالاة وباليه وبالة وقال غيره اصل بالة باليه فحذفت الياء تخفيفا وتعقب قول
الخطابي بان باليه فحذفت ليس مصدرا لباليت وانما هو اسم مصدره وقال ابو الحسن القابسي
سمعته في الوقت باله ولا ادرى كيف هو في الدرج والاصل باليته باليه فكان الالف
حذفت في الوقت كذا قال وتعقبه من اثبتن بانه لم يسمع في مصدره باليه قال ولو علم القابسي
ما نقله الخطابي ان باله مصدر لما احتاج الى هذا التكليف قلت تقدم في المغازي من رواية
عيسى بن يونس عن بيان بلفظ لا يعبا الله بهم شيئا وفي رواية عبد الواحد لا يبالي الله عنهم
وكذا في رواية خالد الطحان وعبر هشيم عنها بقوله ما ناليك به وما باليك عنه وقوله
بهما بالمهملة الساكنة والوحنة مهموزا اى لا يبالي واصله من الوعب بالكسر ثم الوحد مهموز
وهو النقل فكان معنى لا يعبا به اى لا وزن له عندهم ووقع في اخر حديث الغزارة المذكور
النقاعلى اوليك يقوم الساعة قال بن بطال في الحديث ان موت الصالحين من اشراط الساعة
وفيه الندب على الاقتداء باهل الخير والتحذير من مخالفتهم خشية ان يصير من خالفهم حمرا لا يعبا الله
به وفيه انه يجوز انقراض اهل الخير في اخر الزمان حتى لا يبقى الا اهل الشر واستدل به على جواز
خلو الارض من عالم حتى لا يبقى الا اهل الجهل خرقا وتوبيخ الحديث الاتي في الفتن حتى اذا لم نبق
عالما تخذ الناس رؤساء جهالا وسياتي بسط القول في هذه المسالة هناك ان شاء الله تعالى
تنبيه وقع في نسخة الصغاني هنا قال ابو عبد الله حفاله وحثاله اى ابهار ويت
بالفاء والمثلثة وهما بمعنى واحد قوله باب ما يتقى
بضم اوله والمشاة والقاف قوله من فتنة المال اى الالتهاء به قوله وقول الله عز وجل
انما اموالكم واولادكم فتنة اى تشغل البال عن القيام بالطاعة فكانه اشار بذلك الى
ما اخرجه الترمذي وبن حبان والحاكم وصححوه من حديث كعب بن عياض سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ان لكل امة فتنة وفتنة امتي المال وله شاهد من مرسل عتبة بن سعيد
بن منصور عن حبير بن نفير مثله وزاد ولو سيل بن ادم واديان من مال لتمنى اليه ثالثا
الحديث وبه يظهر المناسبة جدا وقوله سيل بلسر المهملة بعدها تحتانية ساكنة ثم لام
على البناء للمجهول يقال سال الوادي اذا جرى ماوه واما الفتنة بالولد فورد فيه ما اخرجه

احمد واصحاب السنن وصححه بن خزيمة وبن حبان من حديث بريدة قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يخطب فجاء الحسن والحسين عليهما قميصان احمران يعثران ويقومان
عن المنبر فحملهما فوضعهما بين يديه ثم قال صدق الله ورسوله انما اموالكم واولادكم
فتنة الحديث وظاهر الحديث ان قطع الخطبة والنزول لها فتنة دعى اليها عجبه الولد
فيكون مرجوحا والجواب ان ذلك انما هو في حق غيره واما فعل النبي صلى الله عليه وسلم
ذلك فهو لبيان الجواز فيكون في حقه راجحا ولا يلزم من فعل الشي لبيان الجواز
فيكون في حقه راجحا ولا يلزم من فعل الشي لبيان الجواز ان لا يكون الاولى ترك فعله
فيه تنبيه على الفتنة بالولد مراتب وان هذا من ادناها وقد يجر الى ما فوقه
بمجرب وذكر المصنف في الباب احاديث الاول قوله حدثني يحيى بن يوسف هو
الزمي بكسر الزاي وتشديد الميم وقال له بن ابي كريمة فقيل هي كنية ابيه وقيل هو
جده واسم كنيته اخرج عنه البخاري بغير واسطة في الصحيح واخرج عنه خارج
الصحيح بواسطة قوله اخبرني ابو بكر بن عياش بمهمله ومعجمة
ووقع في رواية غير ابي ذر حدثنا قوله عن ابي حصين بمهملتين بفتح اوله هو عثمان
بن عاصم وفي رواية غير ابي ذر ايضا حدثنا قوله قال النبي صلى الله عليه وسلم في رواية
الاسماعيلي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الاسماعيلي وافقها بكر على رفعه شريك القاضي
وقيس بن الربيع عن ابي حصين وخالفهم اسرائيل فرواه عن ابي حصين موقوفا قوله
اسرائيل ابنت منهم ولكن اجتماع الجماعة يقاوم ذلك وحينئذ تتم المعارضة بين الرفع والوقف
فيكون الحكم للرفع والله اعلم وقد تقدم هذا الحديث مسندا ومنشا في باب كراهة
الغزو من باب الجهاد وهو من نوادر ما وقع في هذا الجامع الصحيح قوله تعس
بكسر العين المهملة ويجوز الفتح اى سقط والمراد هنا هلك وقال بن الانباري التعس
الشر قال تعالى فتعسا لهم اراد الذم الشر وقيل التعس البعد اى بعدا لهم وقال غيره هو
تعسا لفلان يقتضي قوله تعسا له فتعسا دعى عليه بالعثرة ونعسا دعا عليه بالانتعاش
قوله عبد الدينار اى طالبه الحريص على جمعه القايم على حفظه كانه لذلك خادمه وعبده
قال الطيبي قيل خص العبد بالذكر لبودن في انعاسه في محبة الدنيا وشهواتها كالاسير
الذي لا يجد خلاصا ولم يقل ملك الدنيا ولا جامع الدنيا لان للذموم من الملك والجمع الزيادة

على قدر الحاجة وقوله ان اعطى الى آخره يؤذن بشدة الحرص على ذلك وقال غيره
جعله عبدا لهما لشغفه وحرصه ممن كان عبدا لهواه لم يتصرف في حقه اياك نعبد
فلا يكون من اتصف بذلك صديقا قوله والقطيفة هي الثوب الذي له خمل والخميصة
الكساء المربع وقد تقدم الحديث في كتاب الجهاد من رواية عبد الله بن دينار عن ابي صالح
بلفظ تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة تعس وانتكس واذا شيك
فلا انتقش وقوله وانتكس اي عاوده المرض فعلى ما تقدم من تعس التعس بالسقوط
يكون المراد انه اذا قام من سقطته عاوده السقوط ويحتمل ان يكون المعنى ما انتكس
فقد تعس انقلب على راسه بعد ان سقط ثم وجدته في شرح الطيبي قال في قوله
تعسا وانتكسا فيه الترقي في الدعاء عليه لانه اذا تعس انكب على وجهه فاذا انتكس
انقلب على راسه وقيل التعس الخر على الوجه والنكس الخر على الراس وقوله في الرواية
المذكورة واذا سيل بكسر المعجمة بعدها تحتانية ساكنة ثم فاء اي اذا دخلت فيه شوكة
لم يحد من يخرجها بالمعاناة وهو معنى قوله فلا انتقش ويحتمل ان يريد لم يقدر الطبيب
ان يخرجها وفيه اشارة الى الدعاء عليه بما يثبطه عن السعي ويحركه وشرع الدعاء عليه
لكونه قصر عمله على جمع الدنيا واستغل بها عن الذي امر به من التشاغل بالواجبات والمندوبات
قال الطيبي وانما خص انتقاش الشوكة بالذكر لانه اسهل مما يتصور من المعاونة فاذا
انتفى ذلك الاسهل انتفى ما فوقه بطريق الاولى قوله ان اعطي بضم اوله قوله وان لم
يعط لم يرض ووقع من وجه اخر عن ابي بكر بن عياش عند ابن ماجه والاسماعيلي بلفظ
الوعي عوض الرضي واحدها ملزوم للاخر غالبا الحديث الثاني قوله عن عطاء هو بن
ابي رباح وصرح في الرواية الثانية بسماع ابن جريج له من عطاء وهذا هو الحكمة في ايراد
الاسناد النازل عقب العالي اذ بينه وبين ابن جريج في الاول راو واحد وفي الثاني اثنان
وفي السند الثاني ايضا فائدة اخرى وهي الزيادة في آخره ومحمد في الثاني هو بن سلام
وقد نسب في رواية ابي زيد المروزي لذلك ومخلد بفتح الميم واللام بينهما خاء معجمة قوله
سمعت نبي الله صلى الله عليه وسلم هذا من الاحاديث التي صرح فيها بن عباس بسماعه
من النبي صلى الله عليه وسلم وهي قليلة بالنسبة لمرويه عنه فانه احد المكثرين وقع ذلك
محمله كان الذي عن كبار الصحابة قوله لو كان لابن ادم وادبان من مال لابتغى ثالثا

في الرواية الثانية لوان لابن ادم وادبا هما لاحب ان له اليهما مثلهما ونحوه في حديث انس
في الباب وجمع بين الامرين في الباب ايضا ومثله في مرسل جبير بن نفير الذي قدمته وفي
حديث ابي الذي سأذكره وقوله من مال فسره في حديث ابي الزبير بقوله من ذهب ومثله
في حديث انس في الباب وفي حديث زيد بن ارقم عند احمد وزاد وفضة واوله مثل لفظ رواية
بن عياش الاولى ولفظه عند ابي عبيد في فضائل القرآن كنا نقرأه على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم لو كان لابن ادم وادبان من ذهب وفضة لابتغى الثالث ولم يملأ جوف ابن ادم الا التراب
ويتوب الله على من تاب الحديث قوله لو كان لابن ادم وادي مخل وقوله لابتغي بالعين المعجمة وهو افتعل من الطلب
ومثله في حديث زيد بن ارقم وفي الرواية الثانية احب وكذا في حديث انس وقال في حديث
انس لتمنى مثلهما ثم عنى مثله حتى يتمنى اوديه قوله ولا يملأ جوف ابن ادم في رواية حجاج بن محمد
عن بن جريج عند الاسماعيلي يسد بدل جوف وفي حديث بن الزبير ولا يسد جوف وفي الرواية
الثانية في الباب ولا يملأ عين وفي حديث انس فيه ولا يملأ فاه ومثله في حديث ابي واقد
عند احمد ولم في حديث زيد بن ارقم ولا يملأ بطن قال الكرماني ليس المراد الحقيقة في عضو
بعينه بقرينة عدم الاعسار في التراب او غيره يملأ ايضا بل هو كناية عن الموت لانه مستلزم
للامتلاء كانه قال لا يشبع من الدنيا حتى يموت قال العرض من العبارات كلها واحد وهن
من العين في العبارة قلت وهذا يحسن فيما اذا اختلفت مخارج الحديث واما اذا اتحدت
فهو من تصرف الرواة ثم نسبته الامتلاء للجوف واضحة والبطن بمعناه واما النفس فعبر
بها عن الذات واطلق الذات واراد البطن من اطلاق الكل واراده البعض ويحتمل ان يكون
المراد بالنفس العين واما العين فلانها الاصل في الطلب لانه ترى ما يعجبه فيطلبه بمجرده
اليه وخص البطن في الاكثر الروايات لان اكثر ما يطلب المال لتحصيل المشتهيات واكثرها
تكرار الاكل والشرب وقال الطيبي وقع قوله ولا يملأ الى آخره موقع التذييل والتقرير
للكلام السابق كانه قيل ولا يشبع من طلب التراب الا بالتراب ويحتمل ان يكون الحكمة
في ذكر التراب دون غيره ان المرء لا يقضي طمعه حتى يموت فاذا مات كان من شانه ان
يدفن فاذا دفن صب عليه التراب فلا جوفه ولا فاه ولا عينه ولم يبق منه موضع يحتاج
الى تراب غيره واما النسبة الى العلم فلكونه الطريق الى الوصول للجوف قوله في الطريق
الثانية لابن عباس ويتوب الله على من تاب اي ان الله يقبل من حرص كما يقبلها من غيره

قيل وفيه اشارة الى ذم الاستكثار من جمع المال وعنى ذلك والحرص عليه للاشارة الى
ان الذي يترك ذلك يطلق عليه انه تاب ويحتمل ان يكون تاب بالمعنى اللغوي وهو مطلق
الرجوع اى رجع عن ذلك الفعل والتمني وقال الطيبي يمكن ان يكون معناه ان الادمي مجبول
على حب المال وانه لا يشبع من جمعه الا من حفظه الله تعالى ووفقه لازالة هذه الجبلة
عن نفسه وقليل ما هم ويتوجه من وضعه اشعار بان هذا الجبلي مذموم جارية مجرى
الدنيء وان ازالتها ممكنة بتوفيق الله وتسديده والى ذلك الاشارة بقوله تعالى ومن يوق
شح نفسه فاولئك هم المفلحون ففي اضافة الشح الى النفس دلالة على انه غريزة فيها
وفي قوله ومن يوق اشارة الى امكان ازالة ذلك ثم رتب الفلاح على ذلك قال وتوخذ المناسبة
ايضا من ذكر التراب فان فيه اشارة الى ان الادمي خلق من التراب ومن طبعه القنوع واليأس
وان ازالته ممكنة بان يعطى الله عليه ما يصلحه حتى يتمرن على ازالة الركون والحرص المرديين قال تعالى
والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا فوقع قوله وتوب الله
الى آخره موقع الاستدراك اى اذا ذلك العسر الصعب يمكن ان يصير يسيرا على من يسره الله عليه

قوله قال ابن عباس فلا ادري من القرآن ام لا يعني الحديث المذكور وسيأتي بيان ذلك
في الكلام على حديث ثابت **قوله** وسمعت ابن الزبير القائل هو عطاء وهو متصل بالسند المذكور
وقوله على المنبريين في الرواية التي بعدها انه منبر مكة وقوله ذلك اشارة الى الحديث
ظاهره انه باللفظ المذكور بدون زيادة ابن عباس **الحديث الثالث قوله** عبد الرحمن
بن سليمان بن الغسيل اى غسيل الملائكة وهو حنظلة بن عامر الاوسي وهو حد سليمان
المذكور لانه بن عبد الله بن حنظلة ولعبد الله صحبة وهو من صغار الصحابة وقتل يوم الحرة
وكان الامير على الطائف الانصار يومئذ وابوه استشهد باحد وهو من كبار الصحابة
وابوه ابو عامر يعرف بالراهب وهو الذي بنى مسجد الضرار بسببه ولعل فيه القرار
وعبد الرحمن يعدود في صغار التابعين لانه لقي بعض صغار الصحابة وهذا الاسناد
من اعلا ما في صحيح البخاري انه في حكم الثلاثيات وان كان رباعيا وعباس بن سهل بن
سعد هو ولد الصحابي المشهور **الحديث الرابع قوله** عبد العزيز هو الاويسي وصالح
هو بن كيسان وابن شهاب هو الزهري **قوله** احب ان يكون كذا وقع بغير لام وهو
جائز نحو مره وامر بن عباس بلفظ اجب **قوله** وقال لنا ابو الوليد هو الطيالسي

هشام بن عبد الملك وشيخ حماد من سلمة لم يعدوه فيمن اخرج له البخاري موصولا بل
علم المزي على هذا السند في الاطراف علامة التعليق ولذا رقم لحماد بن سلمة في
التهذيب علامة التعليق ولم ينبه على هذا الموضع وهو مصير منه الى استواء قال
فلان وقال لنا فلان وليس لحديثان قوله قال الناظاهر في الوصل وان كان بعضهم
قال انها للاجازة او للمناولة او للمذاكرة فكذلك في حكم الموصول وان كان التصريح
بالتحديث اسد انتصالا والذي يظهر لي بالاستقراء من صنيع البخاري انه لا يأتي بهذه
الصيغة الا اذا كان المتن ليس على شرطه في اصل موضوع كتابه بكون ظاهر الوقف او
في السند من ليس على شرطه في الاحتجاج فمن امثلة الاول قوله في كتاب النكاح في باب ما يجل
من النساء وملحرم قال لنا احمد بن حنبل ثنا يحيى بن سعيد هو القطان فذكر عن ابن
عباس قال حرم من النسب سبع ومن الصهر سبع الحديث فهذا من كلام ابن عباس
وهو موقوف وان كان يمكن ان يلحقه بالمرفوع ومن امثلة الثاني قوله في
المزارعة قال لنا مسلم بن ابراهيم ثنا ابان العطار فذكر حديث انس لا يحرش مسلم
عرسا الحديث وابان ليس على شرط حماد بن سلمة وعبر في التخريج لكل منهما بهذه
الصيغة لذلك وقد علق عنهما اشياء لخلاف الواسطة الذي بينه وبينه ودلالة التعليق
ظاهرة وهو اظهر في كونه لم يسقه مساق الاحتجاج من هذه الصيغة المذكورة
هنا لكن الشرف فيه ما ذكرت وامثلة ذلك في الكتاب كثيرة تظهر لمن تتبعها **قوله**
عن ثابت هو البناني وقال ان حماد بن سلمة كان اثبت الناس في ثابت وقد اخرج
مسلم في تخريج ذلك محتجا به ولم يكثر من الاحتجاج لحماد بن سلمة كما كثاره في احتجاجه
بهذه النسخة **قوله** عن ابي هو بن كعب وهذا من رواية صحابي عن صحابي وان كان
ابي اكبر من انس **قوله** هنا ثري بضم النون اوله اى بطن وبجوز فتحها من الرى اى تعتقد
قوله هذا لم يبين ما اشار اليه بقوله هذا وقد بينه الاسماعيلي من طريق موسى
بن اسمعيل عن حماد بن سلمة ولفظه كما ترى هذا الحديث من القرآن لوان لابن ادم
واديين من مال لتمنى ثالثا الحديث دون قوله وتوب الله على من تاب **قوله** حتى تولت
الهاكم التكاثر زاد في رواية موسى بن اسمعيل الى آخر السورة وللاسماعيلي ايضا من
طريق عفان ومن طريق احمد بن اسحق الحضرمي قالا ثنا حماد بن سلمة فذكر مثله واوله

كما نرى ان هذا من القرآن الى آخره **قلت** هكذا وقع حديث ابي بن كعب من رواية ثابت
عن انس عنه مقدما على رواية من شهاب عن انس في هذا الباب عند ابي ذر وغلس
ذلك غيره وهو الانسب فقال ابن بطال وغيره قوله الهاكم التكاثر خرج على لفظ
الخطاب كان الله فطر الناس على حب المال والولد فلهم رغبة في الاستكثار من ذلك
ومن لازم ذلك الغفلة عن القيام بما امر وابه حتى يجيئهم الموت وفي احاديث الباب ذم
الحرص والشره ومن ثم اكثر السلف وصايتهم التقلل من الدنيا والقناعة باليسير والرضى
بالكفاف ووجه ظنهم ان الحديث المذكور من العرار ما تضمنه من ذم الحرص على الاستكثار
من جمع المال والتفريع بالموت الذي يقطع ذلك ولابد لكل احد منه فلما نزلت هذه السورة
وتضمنت معنى ذلك مع الزيادة عليه علموا ان الاول من كلام النبي صلى الله عليه وسلم وتدشرح
بعضهم على انه كان قرانا وسنخت تلاوته لما نزلت الهاكم التكاثر واستمرت تلاوتها
فكانت ناسخة لتلاوة ذلك واما الحكم فيه والمعنى فلم ينسخ اذ نسخ التلاوة لا يستلزم
المعارضة بين الناسخ والمنسوخ كنسخ الحكم والاولى وليس ذلك من النسخ في شيء
قلت ويدل ما رددها اخرجه الترمذي من طريق زر بن حبيش عن ابي بن كعب ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال له ان الله امرني ان اقرأ عليك القرآن فقرأ عليه لم يكن الذين كفروا
من اهل الكتاب قال وقرأ فيها ان الدين عند الله الحنيفية السمحة الحديث وقرأ عليه لو ان
لابن آدم واديا من ذهب الحديث وفيه ويتوب الله على من تاب وسنده جيد ويجمع بينه
وبين حديث انس عن ابي المذكور آنفا انه يحتمل ان يكون ابي لما قرأ عليه النبي صلى الله عليه
وسلم لم يكن وكان هذا الكلام في اثر ما ذكر للنبي صلى الله عليه وسلم احتمل عنده ان يكون
بقية السورة واحتمل ان يكون من كلام النبي صلى الله عليه وسلم ولم يتهيأ له ان يستفصل النبي
صلى الله عليه وسلم عن ذلك حتى نزلت الهاكم التكاثر فلم يشف الاحتمال ومنه ما وقع عند
احمد وابي عبيد في فضايل القرآن من حديث ابي واقد الليثي قال كنا نأتي النبي صلى الله عليه وسلم
اذا انزل عليه فيحدثنا فقال لنا ذات يوم ان الله قال انا انزلنا المال لاقام الصلاة وايتاء الزكاة
ولو كان لابن آدم واديان لاحب ان يكون لهما ثالث الحديث ينامه وهذا يحتمل ان يكون النبي
صلى الله عليه وسلم اخبر به عن الله تعالى على انه من القرآن ويحتمل ان يكون من الاحاديث
القدسية والله اعلم وعلى الاول فهو مما نسخ تلاوته جزما وان كان حكمه مستمرا

ما ايه

ولولد

ويؤيد هذا الاحتمال ما اخرج ابو عبيد في فضايل القرآن من حديث ابي موسى قال قرأنا
سورة نحو براءة فغبت وحفظت منها ولو ان لابن آدم وديين من مال لابتغى ثالثا الحديث ومن حديث جابر كنا نقرأ القرآن لو ان لابن آدم مل واديا لاحب اليه
مثله الحديث **قوله باب قول النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا المال خضر حلوة**
تقدم شرحه قريبا في باب ما يحذر من زهرة الدنيا في شرح ابي سعيد الخدري **قوله**
وقوله تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين الاية كذا لابي ذر ولابي زيد
المروزي حب الشهوات الاية وللاسماعيلي مثله الى ذر وزاد الى قوله ذلك متاع الحياة
الدنيا وساق ذلك كله في روايته كرغبة وقوله زين قيل الحكمة في ترك الافصاح بالذي زين
ان يتناول اللفظ جميع من يصح نسبة التزيين اليه وان كان العلم احاط بانه سبحانه وتعالى
هو الفاعل للحقيقة فهو الذي اوجد الدنيا وما فيها وهيأها للانتفاع وجعل القلوب
مايلة اليها والى ذلك الاشارة بالتزيين لندخل فيه حديث النفس ووسوسة الشيطان
فنسبته ذلك الى الله تعالى باعتبار الخلق والتقدير والتهيا ونسبه ذلك للشيطان
باعتبار ما اقدره الله عليه من التسليط على الادمي بالوسوسة الناشيء عنها حديث النفس
وقال ابن التين بدا في الاية بالنساء لانهن اشد الاشيا فتنة للرجال ومنه حديث ما تركت
بعدي فتنة اضر على الرجال من النساء قال ومعنى مزينها اعجاب الرجل بها وطواعيتها لها
والقناطير جمع قنطار واختلف في تقديره فقيل سبعون الف دينار وقيل سبعة الاف
دينار وقيل مايه وعشرون رطلا وقيل مايه رطل وقيل الف مثقال وقيل الف ومايتا
اوقية وقيل معناه الشيء الكثير ماخوذ من عقد الشيء واحكامه وقال ابن عطية القول الاخير
قبل هذا اصح الاقوال لكن يختلف القنطار في البلاد باختلافها في قدر الوقية **قوله** وقال
عمر اللهم انا لا نستطيع ان نفرح الا ما زينته لنا اللهم اني اسالك ان انفقه في حقه سقط لهذا
التعليق في روايته الى زيد المروزي وفي هذا الاثر اشارة الى ان فاعل التزيين المذكور
في الاية هو الله وان تزيين ذلك بمعنى تحسينه في قلوب بني آدم وانهم جبلوا على ذلك
لكن منهم من استمر على ما طبع عليه من ذلك وانهمك فيه وهو المذموم ومنهم من وعى الامر
والنهي ووقف عند ما حده له من ذلك وذلك بمجاهدة نفسه بتوفيق الله تعالى له
فهذا لم يتناوله الذم ومنهم من ارتقى عن ذلك فزهد فيه بعد ان قدر عليه واعرض

عنه مع اقباله عليه وعكنه منه فهذا هو المحمود والى ذلك الاشارة بقول عمر اللهم انى
اسالك ان انفقه فى حقه واثره هذا وصله الدارقطنى فى غرائب مالك من طريق اسمعيل
بن ابى اويس عن مالك عن يحيى بن سعيد هو الانصارى ان عمر بن الخطاب اتى بمال من
المشرق فقال له رجل اسرى فامر به فحبس وعطى ثم دعى الناس فاجتمعوا ثم امر
به فكشف عنه فاذا حلى لبيت وجوهر ومتاع فبكى عمر وحمد الله عز وجل فقالوا له ما
يبكيك يا امير المومنين هذه غنائم غنمكها الله لنا ونزعها من اهلها فقال ما فتح من هذا
على قوم الا سفكوا دماءهم واستحلوا حرمتهم قال فحدثنى زيد بن اسلم انه بقى من ذلك
المال مناطق وخواتم فرفع فقال له عبد الله بن ارقم حتى متى تحبسه لا تقسمه قال لا ولى اذا
رايتنى فارعا فادنى به فمارآه فارعا بسط شيئا من حبيش بحله ثم حاذه به فى مكتل
فصبه وكانه استكثره ثم قال اللهم انك قلت زين للناس حب الشهوات فتلى الاية
حتى فرغ منها ثم قال لا نستطيع الان نحب ما بينت لنا فقنى شره وارزقنى ان انفقه
بحقه فما قام حتى ما بقى منه شئ واخرجه ايضا من طريق عبد العزيز بن يحيى المدنى عن مالك
عن زيد بن اسلم عن ابيه بنحوه وهذا موصول لكن فى سنده عبد العزيز ضعيف وقال بعد قوله
لا نستطيع الا ان يترك لنا ما زين لنا والثانى نحوه وزاد فى اخره قصة اخرى قوله
سفيان هو ابن عيينة قوله ثم قال ان هذا المال ربما قال سفيان قال لى حكيم ان هذا
المال فاعلى قال لا هو النبى صلى الله عليه وسلم والقائل ربما هو على بن المدينى راويه عن
سفيان والقائل قال هو حكيم بن حزام صحابى الحديث المذكور وحكيم بالرفع بغير تنوين
منادى مفرد حذف منه حرف النداء وظاهر السياق ان حكيما قال لسفيان وليس
كذلك لانه لم يدركه فان بين وفاة حكيم ومولد سفيان نحو خمسين سنة ولهذا لا شك حكيم
بالتنوين وانما المراد ان سفيان رواه مرة بلفظ ثم قال اى النبى صلى الله عليه وسلم ان هذا
المال ومرة بلفظ ثم قال لى يا حكيم ان هذا المال الى اخره وقد وقع باثبات حرف النداء فى معظم
الروايات وانما سقط من رواية ابى زيد المروزى وتقدم شرح قوله فى اخره واليد العليا
خير من اليد السفلى فى باب لا صدقة الا عن ظهر غنى من كتاب الزكاة ايضا وقوله يورك
له فيه زاد الاسماعيلى فى رواية ابراهيم بن بشار عن سفيان بسنده ونعم وابراهيم كان

احد

كان احد الحفاظ وفيه مقال قوله باب قوله ما قدم من ماله فهو له
الضمير للانسان المكلف وحذف للعلم به وان لم يجر له ذكر قوله عمرو بن حفص اى بن غياث
وعبد الله هو ابن مسعود ورجال السند كلهم كوفيون قوله ايكم مال وارثه احب اليه من ماله
اى الذى يخلفه الانسان من المال وان كان هو فى الحال منسوبا اليه فانه باعتبار انتقاله الى
وارثه يكون منسوبا للوارث فنسبته للمالك فى حياته حقيقية قوله فان ماله ما قدم
اى هو الذى يخلفه وقد اخرج سعيد بن منصور عن ابى معاوية عن الاعمش بسند ومتنا
وزاد فى اخره ما تعدون الصرعة فيكم الحديث قال ابن بطال وغيره فيه التحريض على تقديم
ما يمكن تقديمه من المال فى وجوه البر والقربة لينتفع فى الاخرة فان كل شئ يخلفه الموروث
يصير ملكا للوارث فان عمل فيه بطاعة الله اختص بثواب الله وكان ذلك الذى يغبط فى
جمعه ومنعه وان عمل فيه بمعصية الله فذلك اعظم لمالكه الاول من الانتفاع به ان سلم من
تبعته ولا يعارضه قوله صلى الله عليه وسلم لسعد انك ان تدع ورثتك اغنياء خير من ان تدعهم
عالة لان حديث سعد محمول على من تصدق بماله كله او معظمه فى مرضه وحديث ابن مسعود
فى حق من تصدق فى صحته وشحه قوله باب المكثرون هم المقلون
كذا للاكثر وللكشميهنى الاقلون ورد الحديث بالقطعين ووقع فى رواية المعرور بدل
الاقلون وهو بمعناه مبنيا على ان المراد بالقلة فى الحديث قلة الثواب وكل من قل ثوابه فهو
خاسر بالنسبة لمن كثر ثوابه قوله وقوله من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها الاية كذا
لابى ذر وفى رواية الى زيد بعد قوله وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها الاية ومثله للاسماعيلى
لكن قال الى قوله وباطل ما كانوا يعملون ولم يقل الاية وساق الاية بتمامها فى رواية الاصيلى
وكريمة واختلف فى الاية فقيل هى على عمومها فى الكفار وفى من يراءى بعمله من المسلمين وقد
استشهد بها معاوية لصحة الحديث الذى حدث به ابو هريرة مرفوعا فى المجاهد
والقارئ والمتصدق وقوله تعالى لكل منهم انما عملت ليقال فقد قيل فبكا معاوية لما
سمع هذا الحديث ثم تلا هذه الاية اخرجه الترمذى مطولا واصله عند مسلم وقيل بل
هى فى حق الكفار خاصة بدليل الحصر فى قوله فى الاية التى تليها اولئك الذين ليس لهم فى
الاخرة الا النار والمؤمن فى الجملة مآله الى الجنة بالشفاعة او مطلق العفو والوعيد
فى الاية بالنار واحباط العمل وبطلانه انما هو للكافر واجيب عن ذلك بان الوعيد

بالنسبة الى ذلك العمل الذى وقع الرياء فقط فيجازى فاعله بذلك الا ان يعفو الله عنه وليس
المراد احباط جميع اعماله الصالحة التى لم يقع فيها رياء والحاصل ان من اراد بعمله ثواب الدنيا
عجل له وجوزى فى الاخرة بالعذاب لتجريد قصده الى الدنيا فاعراضه عن الاخرة وقيل
نزلت فى المجاهدين خاصة وهو ضعيف وعلى تقدير ثبوته فهو مما شامل لكل مراء وعموم
قوله نوف اليهم اعمالهم فيها اى فى الدنيا محصوص بمن لم يقدر الله له ذلك لقوله تعالى ومن
كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد فعلى هذا التقييد يحمل ذلك المطلق ولذا تقيد
مطلق قوله من كان يريد حرث الاخرة نزد له فى حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نوته منها
وما له فى الاخرة من نصيب وبهذا يندفع اشكال من قال قد يوجد بعض الكفار متقترا
عليه فى الدنيا غير موسع عليه فى المال او من الصحة او من طول العمر بل قد يوجد من هو محروس
لحظ من جميع ذلك لمن قيل فى حقه خسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين ومناسبة
ذكر الاثر فى الباب الحديث ان فى الحديث اشارة الى ان الوعيد الذى فيها محمول على المرتبة فى
حق من وقع له ذلك من المسلمين لا على التابيد لدلالة الحديث على ان مرتكب جنس الكبيرة من
المسلمين لا يدخل الجنة وليس فيه ما ينفى انه قد يعذب قبل ذلك كما انه ليس فى الاثر ما ينفى انه
قد يدخل الجنة بعد التعذيب على معصيته الربا قوله نا جرير هو ابن عبد الحميد وقد روى
جرير بن حازم هذا الحديث لكن عن الاعمش عن زيد بن وهب كما سيأتى بيانه لكن قتيبة
لم يدرك بن حازم وعبد العزيز بن رفيع بفاء وميم مصغر مكى سكن الكوفة وهو من صغار
التابعين لقى بعض الصحابة كانس قوله عن ابى ذر فى رواية الاعمش الماضية فى الاستيذان
عن زيد بن وهب سمعت ابا الله ابو ذر بالزبذة بفتح الزاء والموحدة بعدها معجمة مكان
معروف من عمل المدينة النبوية بينها ثلاث مراحل من طريق العراق سكنه ابو ذر بامر عثمان
رضى الله عنه فى خلافته وقد تقدم بيان سبب ذلك فى كتاب الزكاة قوله خرجت ليلة
من الليالى فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشى وحده ليس معه انسان هو تاكيد
لقوله وحده ويحتمل ان يكون لرفع توهم ان لا يكون معه احد من غير جنس الانسان
من ملك او جن وفى رواية الاعمش عن زيد بن وهب عنه كنت امشى مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم فى حرة المدينة عشاء فافادت تعيين الزمان والمكان
والحرة مكان معروف بالمدينة من جانب الشمال منها وكانت بها الوقعة المشهورة

فى اثر

زمن يزيد بن معاوية وقيل الحرة الارض التى حارتها سود وهو يشمل جميع حرات المدينة
التى لا عمارة فيها وهذا يدل على ان قوله فى رواية المعرور بن سويد عن ابى ذر انتهيت
الى النبى صلى الله عليه وسلم وهو فى ظل الكعبة وهو تقول بهم الاخرون ورب الكعبة فذكر
قصة المكثرون وهى قصة اخرى تختلف الزمان والمكان والسياق قوله فظننت
انه يكره ان يمشى معه احد فجعلت امشى فى ظل القمر اى فى المكان الذى ليس للقمر فيه ضو
ليخفى شخصه واما استتمر يمشى لاحتمال ان يطرا للنبى صلى الله عليه وسلم حاجة فيكون ربما
منه قوله فالتفت فرانى فقال من هذا كانه راى شخصه ولم يتمكن له قوله فقلت
ابو ذر اى انا ابو ذر قوله جعلنى الله فداك فى رواية الى الاحوص فى الباب بعده
عن الاعمش وكذا الى معاوية عن الاعمش عند احمد فقلت لبيك يا رسول الله وفى
رواية حفص عن الاعمش كما مضى فى الاستيذان فقلت لبيك وسعديك قوله فقال
ان ذر تقال فى رواية الكشميهنى تعاله بهاء السكت قال الداودى فايدة الوقوف
على هاء السكت ان لا يقف على ساكنين تقله من الليث وتعقب بان ذلك غير مطرد وقد
اختصر ابو زيد المروزى فى رواية سياق الحديث فى هذا الباب فقال بعد قوله ليس
معه احد فذكر الحديث وقال فيه ان المكثرين هم المقلون يوم القيامة هكذا عنده وسائر
الباقون الحديث بتمامه وباقى سرحه مستوفى فى الباب الذى بعده قوله
وقال النضر بن شميل انا شعبة عن حبيب بن ابى ثابت والاعمش وعبد العزيز
بن رفيع قالوا سمعنا زيد بن وهب حدثهم والاولان نسبا الى التدليس مع انه لو
ورد من رواية شعبة بغير تصريح لامن فيه التدليس لانه كان لا يحدث عن شيوخه
الا بما لا تدليس فيه وقد ظهرت فايدة ذلك فى رواية جرير بن حازم عن الاعمش فانه
زاد فيه بين الاعمش وزيد بن وهب رجلا بينهما وذكر ذلك الدارقطنى فى العلل
فافادت هذه الرواية المصرحة انه من المزيد فى متصل الاسانيد وقد اعترض الاسماعيلى
على قول البخارى فى هذا السند بهذا فاشار الى رواية عبد العزيز بن رفيع واقتضى
ذلك ان رواية شعبة هذه نظير رواية فقال ليس فى حديث شعبة قصة المقلين
والمكثرين انما فيه قصة من مات لا يشرك بالله شيئا قال والعجب من البخارى رضى الله عنه

كيف اطلق ذلك ثم ساقه موصولا من طريق حميد بن زنجويه ثنا النضر من شميل عن شعبة ولفظه ان جبريل بشرني ان من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة قلت وان زنا وان سرق قال وان زنا وان سرق قيل لسليمان يعني الاعمش انما روى هذا الحديث عن ابي الدرداء فقال انما سمعته عن ابي ذر اخرجه من طريق معاذ ثنا شعبة عن حبيب بن ابي ثابت عن ابي ذر زاد فيه راويا وهو بلال وهو من مراسيل العراوي شيخ كوفي اخرج له ابو داود وهو صدوق لا باس به وقد اخرج ابو داود الطيالسي عن شعبة كرواية النضر ليس فيه بلال وقد تتبع الاسماعيلي على اعتراضه المذكور جماعة منهم مغلطاي ومن بعده والجواب عن البخاري واضح على طريقة اهل الحديث لان مراده اصل الحديث فان الحديث المذكور في الاصل قد اشتمل على ثلاثة اشياء فجوز اطلاق الحديث على كل واحد من الثلاثة اذا اورد بقول البخاري بهذا اي باصل الحديث لا خصوص اللفظ المساق فالاول من الثلاثة ما يسر في ان لي احدا ذهبا وقد رواه عن ابي ذر ايضا نحوه الاحنف من قيس وتقدم في الزكاة والنعمان الغفاري وسالم بن ابي الجعد وسعيد بن الحارث كلهم عن ابي ذر وروايتهم عند احمد ورواه عن النبي صلى الله عليه وسلم ايضا ابو هريرة وهو في اخر الباب من طريق عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عنه وسيأتي في كتاب التمني من طريق همام واخرجه مسلم من طريق محمد بن زياد وهو عند احمد من طريق سليمان بن يسار كلهم عن ابي هريرة كما سأبينه **الثاني** حدثنا المثنى والمثلين وقد رواه عن ابي ذر ايضا المعرور بن سويد كما تقدمت الاشارة اليه والنعمان الغفاري وهو عند احمد ايضا **الثالث** حدث من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة وفي بعض طرقه وان زنا وان سرق وقد رواه عن ابي ذر ايضا ابو الاسود الديلي وقد تقدم في اللباس ورواه عن النبي صلى الله عليه وسلم ايضا ابو هريرة كما سيأتي بيانه لكن ليس فيه وان زنا وان سرق وابو الدرداء كما تقدمت الاشارة اليه في رواية الاسناد اعلى وفيه ايضا فايده اخرى وهو ان بعض الرواة قال عن زيد بن وهب عن ابي الدرداء فكذلك قال الاعمش لزيد ما تقدم في رواية جعفر بن عياش عنه قلت لزيد يعني انه ابو الدرداء فاذا فيه رواية سعيد بن ابي عروبة وعبد العزيز وافقا الاعمش على انه زيد بن وهب عن ابي ذر لا عن ابي الدرداء ومن رواه عن زيد بن وهب عن ابي الدرداء محمد بن اسحق فقال عن عيسى بن مالك عن زيد بن وهب عن ابي الدرداء بلفظ من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة

فقال ابو الدرداء وان زنا وان سرق فقال وان زنا وان سرق وكررها ثلاثا او في الثالثة وان رغم انف ابي الدرداء وسأذكر بقيته طرقه عن ابي الدرداء في اخر الباب الذي يليه وذكره الدارقطني في العلل فقال يشبه ان يكون القولان صحيحين **قلت** وفي حديث كل منهما في بعض الطرق ما ليس في الاخر **قوله باب قول النبي صلى الله عليه وسلم** ما يسرني ان عندي مثل احد هذا ذهبا لم ار لفظ هذا في رواية الاكثر لكنه ثابت في لفظ الخبر الاول وذكر فيه حديثين **الاول** **قوله** ثنا الحسن بن الربيع هو ابو علي البوراني بالموحدة والراء وبعد الالف نون وابو الاحوص هو سلام بالتشديد بن سليم **قوله** فاستقبلنا احد في رواية عبد العزيز عن رفيع فالتفت فرأيني كما تقدم وقدم فتح المكثرين والمقلين وقوله فاستقبلنا احد بسكون اللام وراحد بالنصب على المفعولية **قوله** فقال يا اباذر فقلت لبيك يا رسول الله زاد في رواية سالم عن ابي الجعد ومنصور عن زيد بن وهب عند احمد فقلت يا اباذر اي جبل هذا قلت احد وفي رواية الاحنف الماضية في الزكاة يا اباذر انظر احدا قال فنظرت الى الشمس ما بقي من النهار وانا ارى ان رسولي في حاجة فقلت نعم الحديث **قوله** ما يسرني ان عندي مثل احد هذا ذهبا يعجبني على ثالثة وعندي منه دينار في رواية حفص بن غياث ما احب انه لي احدا ذهبا يأتي علي يوم وليلة او ثلاث عندي منه دينار وفي رواية ابي معاوية عن الاعمش عند احمد ما احب ان لي احدا ذهبا وفي رواية ابي شهاب عن الاعمش في الاستيذان فلما ابصرت احدا قال ما احب ان يحول لي ذهبا يمكث عندي منه دينار فوق ثلاث قال بن مالك يضمن هذا الحديث استعمال حول بمعنى صير وانما الحاصل بها وهو استعمال صحيح حتى على الكثر الجاه وقد جاءت هذه الرواية مبينة لما لم يسم فاعله فرفعت اول المفعولين وهو ضمير عائد على احد ونصبت ثانيهما وهو قوله ذهبا فصار بيانها لما لم يسم فاعله جارية مجرى صار في موضع المبتدا ونصب لخبر انتهى كلامه وقد اختلف الفاظ هذا الحديث وهو متحد المخرج وهو من تصرف الرواة فلا تكون حجة في اللغة ويمكن الجمع بين قوله مثل احد وبين قوله يحول لي احد بحمل المثلية على شيء يكون وزنه من الذهب وزن احد والتحول على انه اذا انقلب ذهبا كان قدر وزنه ايضا وقد اختلفت الالفاظ رواية عن ابي ذر ايضا ففي رواية سالم ومنصور عن زيد بن وهب بعد قوله فلما احد مال والذي نفسي بيده ما يسرني

انه ذهب وقطعا انفقه فى سبيل الله ارفع منه قيراطا وفى رواية سويد بن الحارث عن ابى ذر ما يسرنى ان لى احدا ذهبا اموت يوم اموت وعندى منه دينار واختلفت الفاظ الرواة ايضا فى حديث ابى هريرة ثانى حديثى الباب كما ساذكره **قوله** عصى على ثالثة اى ليلة ثالثة قيل وانما قيده بالثلاث لانه لا يتهيا تفريق قدر احد من الذهب فى اقل منها غالبا ويعكر عليه رواية يوم وليلة فالاولى ان يقال الثلاث اقصى ما يحتاج اليه فى تفرقة مثل ذلك والواحدة اقل ما يمكن **قوله** الا شيئا ارصده لدين اى اعده او احفظه وهذا الارشاد اعم من ان يكون لصاحب دين غائب حتى يحضر فياخذه او لاجل وفاء دين مؤجل حتى يحل فيؤتى ووقع فى رواية حفص وابى شهاب جميعا عن الاعمش الا دينارا بالرفع والنصب والرفع جائز ان لا ان المستثنى منه مطلوب عام والمستثنى مفيد خاص فالحق النصب ووجه الرفع ان المستثنى منه فى سياق النفى وجواب لو حاتى تقدير النفى ويجوز ان يحمل النفى الصريح فى ان الامر على حمل الاعلى الصفة وقد فسر الشئ فى هذه الرواية بالدينار ووقع فى رواية سويد عن الحارث عن ابى ذر وعندى منه دينار او نصف دينار وفى رواية سالم ومنصور ارفع منه قيراطا قال قلت قنطارا قال قيراطا وفيه ثم قال يا اباذر انما اقول الذى هو اقل ووقع فى رواية الاحنف ما احب ان لى مثل احد ذهبا انفقه كله الا ثلاثة دنانير وظاهره نفى محبته حصول المال ولو مع الانفاق وليس مرادا وانما المعنى نفى انفاق البعض مقتصرا عليه فهو يحب انفاق الكل الا ما استثنى وسائر الطرق تدل على ذلك وبوبن ان فى رواية سليمان بن يسار عن ابى هريرة عند احمد ما يسرنى ان احدكم هذا ذهبا انفق منه كل يوم فى سبيل الله فيمر بى ثلاثة ايام وعندى منه شئ الا شئ ارصده لدين ويحتمل ان يكون على ظاهره والمراد بالكراهة الانفاق فى خاصة نفسه لا فى سبيل الله وهو محبوب **قوله** الا ان اقول به فى عباد الله هو استثنا بعد استثنا فيفيد الاثبات فيوخذ منه ان نفى محبته المال مقيده بعدم الانفاق فيلزم محبته وجوده مع الانفاق فما دام الانفاق مستمرا لا يكره وجود المال واذا انتفى الانفاق ستكرهه وجود المال ولا يلزم من ذلك كراهة حصول شئ لخير ولو كان قدر احد او اكثر مع استمرار الانفاق **قوله** هكذا وهكذا وهكذا عن يمينه وعن شماله ومن خلفه هكذا اقتصر على ثلاث وحمل على المبالغة لان العطية لمن بين يديه هو الاصل والذى يظهر لى ان ذلك من تصرف الرواة وان اصل الحديث مشتمل على الجهات

الاربع ثم وجدته فى اخر الثالث من البشر ايات من رواية احمد بن ملاعب عن عمر بن حفص بن غياث عن ابيه بلفظ الا ان اقول به شيئا فى عباد الله هكذا وهكذا وهكذا وارانا بيده لذا فيه باثبات الاربع وقد اخرج المصنف فى الاستيذان عن عمر بن حفص واقتصر شتير **قوله** ثم مشى ثم قال الا ان الاكثرين هم المقلون يوم القيامة فى رواية ابى شهاب فى الاستقراض وفى رواية حفص فى الاستيذان هم الاقلون بالهمزة فى الموضعين وفى رواية عبد العزيز بن رفيع الماضية فى الباب قبله ان المكثرين هم المقلون بالميم فى الموضعين واحمد من رواية النعمان المعافرى عن ابى ذر ان المكثرين الاقلون والمراد الاكثار من المال والاقلال من ثواب الاخرة وهذا حق من كان مكثرا ولم يتصف بما ذكر عليه الا ستثنا بعده من الانفاق **قوله** الا من قال هكذا وهكذا وهكذا عن يمينه وعن شماله ومن خلفه وفى رواية ابى شهاب الا من قال بالمال هكذا وهكذا واشار ابو شهاب بين يديه وعن يمينه وعن شماله وفى رواية ابى معاوية عن الاعمش عند احمد الا من قال هكذا وهكذا وهكذا عن يمينه ومن بين يديه وعن يساره فاستملت هذه الروايات على الجهات الاربع وان كان كل منها اقتصر على ثلاث وقد جمعها عبد العزيز بن رفيع فى روايته ولفظه الا من اعطاه الله خيرا اى مالا فنفح بنون وفاء اى اعطى كثيرا بغير تكلف عن يمينه وشماله وبين يديه ووراءه ونفى من الجهات فوق واسفل والاعطاء من قبل كل منها ممكن لكن خص لندوره وقد فسر بعضهم الانفاق من وراء بالوصية وليس قيدا فيه بل قد يعضد الصحيح الاحماد فيدفع لمن وراءه ما لا يعطى به من هو امامه وقوله هكذا صفة المصدر محذوفا اى اشار اشارة مثل هذه الاشارة وقوله من خلفه بيان للاشارة وخص عن اليمين والشمال لان الغالب فى الاعطاء صدوره باليدين وزاد فى رواية عبد العزيز بن رفيع وعمل فيه خيرا اى حسنة وفى سياقه حباس يتم فى قوله اعطاه الله خيرا وفى قوله وعمل فيه خيرا معنى الخير الاول المال والثانى الحسنة **قوله** وقليل ما هم ما زائدة موكدة للقلة ويحتمل ان يكون موصوله ولفظ قليل هو الخبر وهم هو المبتدا والتقدير وهم قليل وقدم الخبر للمبالغة فى الاختصاص **قوله** ثم قال لى مكانك بالنصب اى الزم مكانك وقوله لا يبرح تاكيد لذلك ورفع لئلا يوهم ان الامر بلزوم المكان ليس عاما فى الازمنة وقوله حتى اتيك عاد به للزوم المكان المذكور وفى رواية حفص لا يبرح يا اباذر حتى ارجع ووقع فى رواية عبد العزيز بن رفيع فمشيت معه

ساعة فقال لي اجلس ههنا فاجلسني في قاع اي في ارض سهلة محاطة بالظرف
في سواد ليل فيه اشعار بان القمر كان قد غاب حتى توارى اي غاب شخصه زاد ابو
معاوية عيني وفي رواية حفص حتى غاب عني وفي رواية عبد العزيز فانطلق في
الحرة اي دخل فيها حتى لا اراه وفي رواية من شهاب فتقدم غير بعيد وزاد في
رواية عبد العزيز فاطال اللبث قوله فسمعت صوتا قد ارتفع وفي رواية ابي معاوية
فسمعت لغطا وصوتا قوله فتخوفت ان يكون احد عرض للنبي صلى الله عليه وسلم اي تعرض
له بسوء ووقع في رواية عبد العزيز فتخوفت ان يكون عرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو بضم اول عرض على البناء للمجهول قوله فاردت ان آتيه اي اتوجه اليه ووقع في
رواية عبد العزيز فاردت ان اذهب اي اليه ولم ار دان اتوجه الى حال سبيله بدليل
رواية الاعمش في الباب قوله فذكرت قوله لا تبرح فلم ابرح حتى اتاني في رواية ابي معوية
عن الاعمش فانتظرته حتى جا قوله قلت يا رسول الله لقد سمعت صوتا تخوفت فذكرت
له في رواية ابي معاوية فذكرت له الذي سمعت وفي رواية ابي شهاب فقلت يا رسول
الله الذي سمعنا او قال الصوت الذي سمعت كذا قال فيه بالشك وفي رواية عبد العزيز
ثم الى سمعته وهو يقول وان سرق وان زنا فقلت يا رسول الله من تكلم في جانب الحرة
ما سمعت احدا يرجع اليك شيا قوله فقال وهل سمعت قلت نعم قال ذاك جبريل اي
الذي كنت اخاطبه وذلك صوت جبريل قوله اتاني زاد في رواية حفص فاخبرني ووقع
في رواية عبد العزيز عرض لي اي ظهر فقال بشر امتك ولم ار لفظ التبشير في رواية
الاعمش قوله من مات لا يشرك بالله شيا زاد الاعمش من امتك قوله دخل الجنة
هو جواب للشرط رتب دخول الجنة على الموت بغير اشراك بالله وقد ثبت الوعيد بدخول النار
لمن عمل بعض الكبائر وتقدم دخول النار لمن عملها فلذلك وقع الاستفهام قوله قلت
وان زنا وان سرق قال ابن مالك الحرف الاستفهام في اول هذا الكلام مقدر ولا بد من تقديره
وقال غيره التقدير وان زنا او ان سرق دخل الجنة وقال الطيبي ادخل الجنة وان زنا
وان سرق والشرط حال ولا بد لكلام من مبالغة ومعنى الانكار قال وان زنا
وان سرق وقع في رواية عبد العزيز بن رفيع قلت يا جبريل وان سرق وان زنا قال نعم
وكررها مرتين للاكثر وثلاثا للمستملي وزاد في آخر الثالثة وان شرب الخمر وكذا وقع

التكرار ثلاثا في رواية ابي الاسود عن ابي ذر في اللباس لكن تقدم الزنا على السرقة
كما في رواية الاعمش ولم يقل وان شرب الخمر ولا وقعت في رواية الاعمش وزاد ابو الا سود
على رغم انف ابي ذر قال وكان ابو ذر اذا حدث بهذا يقول وان رغم انف ابي ذر وزاد حفص
بن غياث في روايته عن الاعمش قال الاعمش قلت لزيد بن وهب انه بلغني انه ابو الدرداء
قال اشهد لحدثنيه ابو ذر بالربذة قال الاعمش وحدثني ابو صالح عن ابي الدرداء نحوه وآخر ج
احمد عن بهز عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي الدرداء بلفظ انه من مات لا يشرك بالله شيا دخل
الجنة نحوه وفيه وان رغم انف ابي ذر قال البخاري في بعض النسخ عقب رواية حفص حديث ابي
الدرداء مرسل لا يصح انما اردنا ان نذكره للمعرفة بحاله قال والصحيح حديث ابي ذر قال محمد بث
عطاء بن يسار عن ابي الدرداء فقال مرسل ايضا لا يصح ثم قال اصبروا على حديث ابي الدرداء قوله
فلهذا هو ساقط من معظم النسخ وثبت في نسخة الصغاني واوله قال ابو عبد الله حديث ابي
صالح عن ابي الدرداء مرسل فساقه الى آخره ورواية عطاء بن يسار التي اشار اليها اخرجها النسا ي
من رواية محمد بن ابي حرملة عن عطاء بن يسار عن ابي الدرداء انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم
وهو يعض على المنبر يقول ولمن خاف مقام ربه جنتان فقلت وان زنا وان سرق يا رسول
الله فقال وان زنا وان سرق فاعاد فاعاد فقال في الثالثة قال نعم وان رغم انف ابي الدرداء و قد
وقع التصريح بسماع عطاء بن يسار له من ابي الدرداء في رواية ابن ابي حاتم في التفسير والطبراني
في المعجم والبيهقي في الشعب قال البيهقي حديث ابي الدرداء هذا غير حديث ابي ذر وان كان في
بعض معناه قلت وهما قصتان متغايرتان وان استركتا في المعنى الاخير وهو سوال
الصحابي بقوله وان زنا وان سرق وان استركا ايضا في قوله وان رغم وفي المغايرة بينهما
ايضا وقوع المراجعة المذكورة بين النبي صلى الله عليه وسلم وجبريل في رواية ابي ذر دون ابي الد رداء
وله عن ابي الدرداء طرق اخرى منها للنسائي من رواية محمد بن سعيد بن ابي وقاص عن ابي الدرداء
نحو رواية عطاء بن يسار ومنها للطبراني من طريق ام الدرداء عن ابي الدرداء رفعه بلفظ من قال
لا اله الا الله دخل الجنة فقال ابو الدرداء وان زنا وان سرق على رغم انف ابي الدرداء ومن طريق
ابي مريم عن ابي الدرداء نحوه ومن طريق كعب بن علقمة سمعت ابا الدرداء رفعه اتاني آت من ربي
فقال من عمل سوءا او ظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما فقلت يا رسول الله وان
زنا وان سرق قال نعم ثم ثلث فقال على رغم انف عويمر فرددها قال فما رايت ابا الدرداء

بصوت انفه باصبعه ومنها لاحمد من طريق وهب بن عبد الله المعافري عن ابي الدرداء رفعه من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير دخل الجنة قلت وان زنا وان سرق قال وان زنا وان سرق قلت وان زنا وان سرق قال وان زنا وان سرق على رغم انف ابي الدرداء قال فخرجت لانادي بها في الناس فلقيني عمر فقال ارجع فان الناس اذا علموا بها اتكلوا عليها فرجعت فاخبرت النبي صلى الله عليه وسلم فقال صدق عمر

قلت وقد وقعت هذه الزيادة الاخيرة لابي هريرة وساتي بسط ذلك في باب من جاهد في طاعة الله فريا الحديث الثاني قوله ثنا احمد بن شبيب بفتح المعجمة وتحتانيتين مثل حبيب وهو الحبطي بفتح المهملة والموحدة ثم المهملة نسبة الى الحبطات من بني تميم وهو بصري صدوق ضعفه من عبد البر تبعا لابي الفتح الازدي والازدي غير مرضي فلا يتبع في ذلك وابوه يكنى ابا سعيد روى عنه من وهب وهو من اقرانه ووثقه ابن المديني قوله وقال الليث حدثني يونس هذا التعليق وصله الدهلي في الزهريات عن عبد الله بن صالح عن الليث واراد البخاري ما يرادفه بقوله رواية احمد بن شبيب ويونس هو ابن يزيد قوله لو كان لي زاد في رواية الاعرج عن ابي هريرة عند احمد في اوله والذي نفسي بيده وعنده في رواية همام عن ابي هريرة والذي نفس محمد بيده قوله مثل احد ذهبا في رواية الاعرج لوان احدكم عندي ذهبا قوله ما يسرني ان لا يمر علي ثلاث ليال وعندي منه الا شيا ارصده لدين في رواية الاعرج الا يكون شيا ارصده في دين علي قال ابن مالك في هذا الحديث وقوع التمني بعد مثل وجواب لو مضارعا منفيا ما وحق جوابها ان يكون ماضيا مثبتا نحو لو قام لهمت او ملم يجز لو قام لم اقم والجواب من وجهين احدهما ان يكون وضع المضارع موضع الماضي لوقوع جوابا كما وقع موضعه وهو شرط في قوله تعالى لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم ثانيهما ان يكون الاصل ما كان يسرني يحد وفكان وهو جواب وفيه ضمير وهو للاسم ويسرني خبر وحد وكان مع اسمها وما بعدها في تاويل نظا وثرا وفي المرجى علم ان خيرا فخير وان شرا فشر قال واشبه شي بحد ث كان هل يسرني حد جعل يحاد لنا في قوله تعالى فلما ذهب عن ابراهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا اي جعل يجادلنا والوجه الاول اولى وفيه ايضا وقوع لا تنافي ان وعمر وهي زائدة والمعنى ما يسرني ان عمر وقال الطيبي قوله ما يسرني هو جواب لو الامتناعية فيفيد انه لو لم

يسره المذكور بعده لانه لم يكن عنده مثل احد ذهبا وفيه نوع مبالغة لانه اذا لم يسره كثره ما ينفقه فكيف ما لا ينفقه قال وفي التقييد بالثلاثة مهم ومبالغة في سرعة الانفاق فلا يكون لا زايده كما قال بن مالك بل النفي فيها على حاله قلت ويؤيد قول بن مالك الرواية الماضية قبل في حديث ابي ذر بلفظ ما يسرني ان عندي مثل احد ذهبا مضى علي ثالثة وفي حديث الباب من الفوايد ادب ابي ذر مع النبي صلى الله عليه وسلم وترقبه احواله وشفقته عليه حتى لا يدخل عليه ادنى شي مما يتادى به وفيه حسن الادب مع الاكابر وان الصغير اذا راى الكبير منفردا لا يتيسر عليه ولا يجلس معه ولا يلازمه الا باذنه وهل الخلاف ما اذا كان في مجمع كالمسجد والسوق فيكون جلوسه معه بحسب ما يليق به وفيه جواز تليين المرء نفسه لعرض صحيح كان يكون اشهر من اسمه ولا سيما اذا كان اسما مشتركا بغيره وتثبته فون وفيه صوار بعد به الصغير الكبير بنفسه وبغيرها والجواب ان عمل الجليل وسعديل زيادة في الادب وفيه الانفراد عند قضاء الحاجة وفيه ان امساك امر الكبير والوقوف عنده اولى من ارتكاب ما يخالفه بالراي ولو كان فيما تقتضيه الراي توهم دفع مفسده حتى يتحقق ذلك فيكون دفع المفسده اولى وفيه استفهام التابع من متبوعه على ما حصل له تاييد دينية او علمية او غير ذلك وفيه الاخذ بالقرائن لان اباذر لما قال له النبي صلى الله عليه وسلم اتصاحدا فهم منه انه يريد ان يرسله في حاجة فنظر الى ما على احد من الشمس ليعلم هل بقي من النهار قدر لسعيها وفيه ان محل الاخذ بالقرينة اذا كان في اللفظ ما يخصص ذلك فان الامر وقع على خلاف ما فهمه ابو ذر من القرينة فيوخذ منه ان بعض القرائن لا تكون دالا على المراد وذلك لضعفه وفيه المراجعة في العلم عما تقرر عند الطالب في مقابلة ما يسمع مما خالف ذلك لانه تقرر عند ابي ذر من الايات والاثار الواردة من وعيد اهل الكبائر بالنار والعذاب فلما سمع ان من مات لا يشرك دخل الجنة استفهم عن ذلك بقوله وان زنا وان سرق واقتصر على هاتين الكبيرتين لانهما كالمثالين فيما يتعلق بحق الله وحق العباد واما قوله في الرواية الاخرى وان سرق الخمر فللاشاره الى تخصيص تلك الكبيرة لانها تودي الى خلل العقل الذي شرف به الانسان على البهائم ويوقع الخلل فيه قد يزول التوقي الذي يحجز عن ارتكاب بقيه الكبائر وفيه ان الطالب اذا راى في المراجعة ما يزجر عما يليق به اخذا من قوله وان رغم انف ابي ذر وقد حمله البخاري كما مضى في اللباس على من مات عند الموت

وحمله غيره على ان المراد بدخول الجنة اعم من ان يكون ابتدا او بعد المجازاة على المعصية والاول
هو وفق ما فهمه ابو ذر والثاني اولى للجمع بين الادلة فعلى الحديث حجة لاهل السنة ورد
على من زعم من الخوارج والمعتزلة ان صاحب الكبيرة اذا مات من غير التوبة يخلد في النار لكن
في الاستدلال به لذلك نظر من سياق كعب من دهل عنا في الدر ذا ان ذلك في حق من عمل سوا
اوظلم نفسه ثم استغفر وسنده جيد عند الطبراني وحمل بعضهم على ظاهره وخص به
هذه الامة لقوله فيه لبشر امتك وان من مات من امتي ويعقب بالاخبار الصحيحة الواردة
في ان بعض عصاة هذه الامة يعذبون ففي صحيح مسلم عن ابي هريرة المفلس من امتي الحديث
وفيه تعقب على من تاول في الاحاديث الواردة في ان من شهد ان لا اله الا الله دخل الجنة وفي
بعضها حرم على النار ان ذلك كان قبل نزول الفرايض والامر والنهي وهو مروي عن سعيد
بن المسيب والزهري ووجه التعقب ذكر الزنا والسرقة فيه فذكر على ظان هذا
التاويل وحمله الحسن البصري على من قال الكلمة وادى حقها باداما وجب واجتناب
ما نهي ورجحه الطيبي الا ان هذا الحديث يخدش فيه واشكل الاحاديث واصعبها
قوله لا يلقى الله بها عبد غير شاك فيهما الا دخل الجنة وفي اخره وان زنا وان سرق
وقيل اشكلها حديث ابي هريرة عند مسلم بلفظ ما من عبد يشهد ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله الا حرمه الله على النار الا انه اتى فيه باداة الحصر ومن الاستغراقية
وحرج بتحريم النار بخلاف قوله دخل الجنة فانه لا ينفي دخول النار اولا قال الطيبي
لكن الاول يترجح بقوله وان زنا وان سرق لانه شرط محرر التاكيد ولا سيما وقد
كرره ثلاثا مبالغة وختم بقوله وان رغم انف ابي ذر تتميما للمبالغة والحديث الاخر
مطلق يقبل التقييد فلا يقاوم قوله وان زنا وان سرق وقال النووي بعد ان ذكر المتون
في ذلك والاختلاف في هذا الحكم مذهب اهل السنة باجمعهم ان اهل الذنوب في المشيئة
وان مات موحدا بالشهادتين يدخل الجنة فان كان دسا او سلما من المعاصي دخل الجنة
برحمة الله وحرم على النار وان كان من المخلطين بتضييع الاوامر او بعضها وارتكاب
النواهي او بعضها ومات من غير توبة فهو في خطر المشيئة وهو يصدد ان يعصي
عليه الوعيد الا ان شا الله ان يعفو عنه فان شاء ان يعذب ممصيره الى الجنة بالشفاعة
انتهى وعلى هذا فتقييد اللفظ الاول تقديره وان زنا وان سرق دخل الجنة لكنه قبل

دلك

ذلك ان مات مصرا على المعصية في مشيئة الله وتقدير الثاني حرمه الله على النار
الا ان شا الله او حرمه على نار الخلوق والله اعلم قال الطيبي قال بعض المحققين قد
تتحد امثال هذه الاحاديث ذريعة الى طرح التكاليف وابطال العمل ظنا ان ترك
الشرك كاف وهذا يستلزم طي بساط الذريعة وابطال الحدود وان الترغيب في الطا
والتحذير عن المعصية لا تاثير له بل يقتضي الاخلاع عن الدين والاخلال عن نقد
الشريعة والخروج عن الضبط والولوج في الخبط وترك الناس سدى مهملين
وذلك يفضي الى خراب الدنيا بعد ان يفضي الى خراب الاخرة مع ان قوله في بعض طرق
الحديث ان يعبدوه ويتضمن جميع انواع التكاليف الشرعية وقوله ولا تشركوا
به شيا يتضمن الشرك الظاهر
للتمسك به في ترك العمل لان
الاحاديث اذا اشتركت وجب ضم بعضها الى بعض فانها في حكم الحديث الواحد فيحمل
مطلقها على مقيدها ليحصل العمل بجميع ما في مضمونها والله الموفق وفيه جواز
الحلف بغير تحليف وتسبقت اذا كان لمصلحة كما ليد اطرهم وتحقيقه ونهي الجار
عنه وفي قوله في بعض طرقه والذي نفس محمد بتعبير الانسان عن نفسه باسمه
دون ضميره وقدمت بالضمير في الطريق الاخرى في قوله والذي نفسي بيده وفي
الاول نوع تحريد وفي الحلف بذلك زيادة في التاكيد لان الانسان اذا استحضر
ان نفسه وهي اعز الاشيا عليه بيد الله يتصرف فيها كيف يشا استشعر الخوف
منه فارتدع عن الحلف على ما لا يتحققه ومن ثم شرع تغليظ الايمان بذكر الصفات
الالهية ولا سيما صفات الجلال وفيه الحث على الانفاق في وجوه الخير قال النبي
صلى الله عليه وسلم كان في اعلا درجات الزهد في الدنيا بحيث انه لا يبقي عنده شي من
الدنيا الا النفقة فيمن يستحقه واما الايصاء به لمن له حق واما التقدير من اصل ذلك
منه لتقييد في رواية همام عن ابي هريرة الاتية في كتاب التمني بقوله احد من نفله
ومنه يوخذ جواز تاخير الزكاة الواجبة عن الاعطا اذا لم يوجد من يستحق احدها
وينبغي لمن وقع له ذلك ان يقدر القدر الواجب من ماله ويجتهد في حصول من ياخذ
فان لم يجد فلا حرج عليه ولا سبيل الى التقصير في حبسه وفيه تقديم وفا الدين على
صدقة التطوع وفيه جواز الاستقراض وفيه ان بطال ما ليسير احد من قوله

صلى الله عليه وسلم الا دينارا قال ولو كان عليه اكثر من ذلك لم يرصد له دينارا
واحدا لانه كان احسن الناس قضاء قال وتوخذ من هذا انه لا ينبغي الاستعفاف
في الدين بحيث لا يحمد له وفاء فينجر عن اداءه ويعقب بان الذي فهمه من لفظ الدينار
من الوجده وليس كما فهم بل انما المراد به الجنس واما قوله في الرواية الاخرى بلا ثة
دنانير فليست الثلاثة فيه للتقليل مثل المثال او لضرورة الواقع وقد قيل ان المراد
بالثلاثة انها كانت كفاية من يحتاج الى اخراجه في ذلك اليوم وقيل بل هي دينار الدين
كما في الرواية الاخرى ودينار للانفاق على الاهل ودينار للانفاق على الضيف ثم
المراد بدينار الدين الجنس وتوبيخه بعثيره في اكثر الطرق ما لسبي على الابهام فيتناول
القليل والكثير وفي الحديث ايضا الحث على وفاء الدين واداء الامانات وجواز استعمال
لو عند عمق الخبر وتخصيص الحديث الوارد عن استعمال لو على ما يكون في امر غير محمود
شرعا وادعى المهلب ان قوله في رواية الاحنف عن ابي ذر انتصب احدا فنظرت ما
على من الشمس الحديث انه ذكر للتمثيل في تعجيل اخراج الزكاة وان المراد ما احب ان
احبس ما اوجب الله علي اخراجه تقدما بقي من النهار ويعقبه عياض فقال هو
بعيد في التاويل واما السياق سوى انه صلى الله عليه وسلم اراد ان ينبهه على عظم
امر ليضرب به المثل في انه لو كان قدره ذهبا ما احب ان يوخره عنده الا لما ذكر
من الانفاق والارصاد فظن ابو ذر انه يريد ان يعجله في حاجة ولم يكن ذلك مرادا
ادراك كما تقدم وقال القرطبي انما استفهمه عن رؤيته ليستخبر قدره حتى يشبه
له ما اراد بقوله ان لي مثله ذهبا وقال عياض قد يحتج به على من يفضل الفقر على الغنى
وقد يحتج به من يفضل الغنى على الفقر وما حكاه منهما واضح من سياق الخبر وفيه
الحظ على انفاق المال في الحياة وفي الصحة وترجيحه على انفاقه عند الموت وقد مضى منه
حديث ان تتصدق وانت صحيح شحيح وذلك ان كثيرا من الاغنياء يسمح باخراج ما
عنده ما دام في عافية فيامل البقاء ويخشى الفقر فمن خالف شيطانه وقهر نفسه
ايثارا للثواب الاجره فاز ومن نخل بذلك لم يامن الجور في الوصية وان سلم لم يامن ان يختار
تاخير ما اوصى به او تركه او غير ذلك من الافات ولا سيما ان خلف وارثا غير موثوق
بتدبره في اسرع وقت وسقى وبالله على الذي جمعه والله سبحانه هو المستعان

قوله ما

قوله باب بالتنوين الغنى عن النفس اي سواء كان المتصف بذلك قليل المال او كثيره والغنى بكسر اوله مكسور وقد مد في ضرورة الشعر وبفتح او
مع المد هو الكفاية قوله وقوله تعالى يحسبون اما عدهم به من مال وبنين
الى قوله لهم لها عاملون في رواية ابي ذر الى عاملون وهذه راس الاية التاسعة
من اول الاية المبدا بها هنا والايات التي بين الاولى والثانية وبين الاخيرة والتي
قبلها اعترضت في وصف المومنين والضمير في قوله بل قلوبهم للمذكورين في قوله
بعدهم والمراد به من ذكر قبل ذلك في قوله فتقطعوا امرهم بينهم زبرا والمعنى انظنون
ان المال الذي رزقناهم اياه لكرامتهم علينا ان ظنوا ذلك خطا وا بل هو استدراج كما قال
تعالى ولا تحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما والا
في قوله بل قلوبهم في عمره من هذا اي من الاستدراج المذكور واما قوله ولهم اعمال
من دون ذلك هم لها عاملون فالمراد به ما يستقبلون من الاعمال من كفر وايمان والى
ذلك اشار ابن عيينة في تفسيره بقوله لم يعملوها لا بد ان يعملوها وقد سبقه الى مثل
ذلك السدي وجماعة فقالوا المعنى كتبت لهم اعمال سيئة لا بد ان يعملوها قبل موتهم
ليحق عليهم كلمة العذاب ثم مناسبة الاية للحديث ان خيرية المال ليست لذاته بل بحسب
ما يتعلق به وان كان يسمى خيرا في الجملة ولذلك صاحب المال الكثير ليس غنيا للا بل بحسب
تصرفه فيه فان كان في نفسه غنيا لم يتوقف في صرفه في الواجبات والمستحبات من
وجوه البر والقربات وان كان في نفسه فقيرا امسك وامتنع من بذله فيما امر به
خشية من نفاده فهو في الحقيقة فقير صورة ومعنى وان كان المال تحت يده لكونه
لا ينتفع به لا في الدنيا ولا في الاخرى بل ربما كان وبالا عليه قوله حدثنا ابو بكر
بن عياش بمهملة وكنيته اسمه ثم معجمة وهو القاري المشهور وابو حصين بفتح اوله اسمه
عثمان والاسناد كوفيون الى ابي هريرة قوله عن كثيره العرض بفتح المهملة والراء
ثم صاد معجمة اما عن سببه واما العرض فهو ما ينتفع به من متاع الدنيا ويطلق
على الاشتراك على ما تقابل الجوهر وعلى كل ما يعرض للشخص من مرض ونحوه وقال ابو عبد الملك
البوني فيما نقل عن التنيسي عنه قال اتصل بي شيخ من شيوخ الفيوم وان انه قال العرض
بتحريك الراء الواحد من العروض التي يتجر فيها قال وهو خطا فقد قال الله تعالى

عن ٢

يا طرون عرض هذا الادنى ولا خلاف بين اهل اللغة فى انه ما يعرض فيه ولبس بخواطر العروض
التى تجرى فيها بل واحدها عرض بالاسكان وهو ما سوى النقدين وقال ابو عبيد العروض
الامتعة وهو ما سوى الحيوان والعقار وما لا يدخل كيلا ولا وزنا وهكذا حكاه عياض
وغيره وقال ابن فارس العرض بالسكون كل ما كان من المال غير نقد وجمعه عروض واما بالتحريك
ما يصيبه الانسان من خطر فى الدنيا قال تعالى يريدون عرض الدنيا وقال وان يأتهم
عرض مثله ياخذوه قوله انما الغنى غنى النفس فى رواية الاعرج عن ابى هريرة عند احمد
وسعيد بن منصور وغيرهما انما الغنى فى النفس واصله فى مسلم ولابن حبان من حديث
ابى ذر قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يا ذر ترى كثرة المال هو الغنى قلت نعم قال وترى
قلة المال هو الفقر قلت نعم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الغنى غنى القلب والفقر فقر
القلب قال ابن بطال معنى الحديث ليس حقيقة الغنى كثرة المال لان كثيرا ممن وسع الله عليه
فى المال لا يقنع بما اوتى فهو يجتهد فى الازدياد ولا يبالى من اين يأتيه فكانه فقير لشدة
حرصه وانما حقيقة الغنى غنى النفس وهو من استغنى بما اوتى وقنع به ورضى ولم
يحرص على الازدياد ولا الحرص فى الطلب فكانه غنى وقال القرطبى معنى الحديث ان الغنى النافع
او العظيم او الممدوح هو غنى النفس وبيانه اذا استغنت نفسه كفت عن المطامع
بعرت وعظمت وحصل لها من الحضوة والوجاهة والشرف والمدح اكثر من الغنى الذى
يناله من يكون فقير النفس بحرصه فانه يورطه فى رذايل الامور وخسايس الافعال
لدناءة همته وبخله وبكثرة من يذمه من الناس ويصغر قدره عندهم فيكون احقر من
كل حقير وارذل من كل ذليل والحاصل ان المتصف بغنى النفس يكون قانعا بما رزقه الله
لا حرص على الازدياد لغير حاجة ولا يلح فى الطلب ولا يلحف فى السؤال بل يرضى بما قسم
الله له فكانه واجد ابدا والمتصف بفقر النفس على الضد منه لكونه لا يقنع بما اعطى
بل هو ابدا فى طلب الازدياد من اى وجه امكنه ثم اذا ناله المطلوب حزن واسف مكانه
فقير من المال لانه لم يستغن بما اعطى مكانه ليس بغنى ثم غنى النفس انما يتاتى عن الرضى
بقضاء الله والتسليم لامره علما بان الذى عند الله هو خير وابقى فهو معرض عن الحرص
والطلب وما احسن قول القايل عنى النفس ما يكفيك من سد خلة فان زاد شيا
عاد ذاك الغنى فقرا وقال الطيبى يمكن ان يراد بغنى النفس حصول الكمالات

العلمية

العلمية والعملية والى هذا اشار القايل ومن ثم قال السلف فى جمع ماله مخافة
فقرا الذى يخشى الفقر اى ينبغى ان ينفق او قاله فى المعنى الحقيقى وهو يحصل الكمال
لا فى جمع المال فانه لا يزداد بذلك الا فقرا انتهى وهذا وان كان يمكن ان يراد لكن الذى
تقدم ظهر فى المراد وانما تظهر غنى النفس يعنى القلب بان يفتقر الى ربه فى جميع اموره
فيتحقق انه المعطى المانع فيرضى بقضايه ويشكره على نعايه ويفزع اليه فى كشف بلايه
فينشا عن افتقار القلب لربه غنى النفس عن غير ربه تعالى والغنى الوارد فى قوله
تعالى ووجدك عايلا فاغنى يتنزل على غنى النفس فان الاتم ملكه ولا يخفى ما كان
فيه النبى صلى الله عليه وسلم قبل ان يفتح عليه خيبر وغيرها من قلة المال والله اعلم

قوله باب فضل الفقر اشار بهذه الترجمة عقب التى تليها الى
تحقيق محل الخلاف فى تفضيل الفقر على الغنى او عكسه لان المستفاد من قوله الغنى غنى
النفس الحض فى ذلك فيحتمل ما ورد فى فضل الغنى على ذلك فمن لم يكن غنى النفس لم
يكن ممدوحا بل يكون مذموما فليس بفضل وكذا ما ورد فى فضل الفقر فان من لم يكن
غنى النفس فهو فقير النفس وهو الذى يعوذ النبى صلى الله عليه وسلم منه والفقر
الذى وقع فيه النزاع هو عدم المال والتقلل منه واما الفقر فى قوله تعالى يا ايها
الناس انتم الفقرا الى الله والله هو الغنى الحميد فالمراد به احتياج المخلوق الى الخالق فالفقر
للمخلوقين امر ذاتى لا ينفكون عنه والله هو الغنى ليس بمحتاج لاحد ويطلق الفقر
ايضا على شى اصطلح عليه الصوفية وتعاوتت فيه عباراتهم وحاصله كما قال ابو اسمعيل
الانصارى بقضا لبد من الدنيا صبطا وطلبا مدحا وذما وقالوا ان المراد بذلك
ان لا يكون ذلك فى قلبه سواء حصل فى بيته ام لا وهذا يرجع الى ما تضمنه الحديث الماضى فى
الباب قبله ان الغنى غنى النفس على ما تقدم تحقيقه والمراد بالفقر هنا الفقر من المال
وقد تكلم ابن بطال على مسالة التفضيل بين الغنى والفقر فقال طال نزاع الناس فى
ذلك فمنهم من فضل الفقر واحتج باحاديث الباب وغيرها من الصحيح والواهى واحتج
من فضل الغنى بما تقدم قبل هذا الباب فى قوله ان المكثرين هم المقلون الا من قال بالمال
هكذا وحديث سعد الماضى فى الوصايا انك ان تذر ورثتك اغنياء خير من ان تذرهم
عالة وحديث كعب بن مالك حين استشار فى الخروج من ماله كله فقال امسك

عليك بعض ما لك هو خير لك وحديث سعد الماضي في الوصايا وهب اهل الدثور
بالاجور وفي آخره دليل لفضل الله يؤتيه من يشاء وحديث عمرو بن العاصي نعم المال الصالح للرجل
الصالح اخرجه مسلم وغير ذلك قال واحسن ما رأيته في هذا قول احمد بن نصر الداودي الفقر
والغنى محنتان من الله يختبر بهما عباده في الشكر والصبر كما قال تعالى انا جعلنا ما
على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا وقال تعالى ونبلوهم بالشر والخير فتنة وثبت
انه صلى الله عليه وسلم كان يستعيذ من شر فتنة الفقر ومن شر فتنة الغنى ثم ذكر كلاما
حاصله ان الفقير والغني متقابلان لما يعرض لكل منهما في فقره وغناه من العوارض
فيمدح او يذم والفضل كله في الكفاف لقوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا
تبسطها كل البسط وقال صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا وسيأتي
قريبا وعليه يحمل قوله اسألك الدعاء وعنا مولاي واما الحديث الذي اخرجه الترمذي
اللهم احيني مسكينا واتني مسكينا الحديث فهو ضعيف وعلى تقدير ثبوته فالمراد
به الكفاف وزيد الكفاف انتهى ملخصا وممن جنح الى تفضيل الكفاف القرطبي في
المفهم فقال سبحانه وتعالى لنبيه بحالات الثلاث الفقر والغنى والكفاف وكان الاول
اول حالاته فقام بواجب ذلك من تبليغ المستحقة والمواساة والايثار مع افتقاره
منه على ما يسد ضروره عياله وهي صورة الكفاف التي مات عليها قال وهي حال سليمة
من الغنا المطغي والفقر المؤلم وايضا فصاحبها معدود في الفقراء لانه لا شيء له في طيبات
الدنيا بل يجاهد نفسه في الصبر عن القدر الزايد على الكفاف فلم يفته من حال الفقر الا
البلاء من قهر الحاجة وذل المسألة انتهى وبنحو ما تقدم من الترغيب في غنى النفس
وما اخرجه الترمذي عن ابي هريرة رفعه وارض بما قسم لك تكن اغنى الناس واصح ما ورد
في ذلك ما اخرجه مسلم عن عبد الله بن عمرو رفعه قد افلح من هدي الى الاسلام ورزق
الكفاف وقنع وله شاهد عن فضالة بن عبيد ونحوه عند الترمذي وابن حبان وصححه
قال النووي فيه فضيلة هذه الاوصاف والكفاف الكفاية بلا زيادة ولا تقصان قال
القرطبي هو ما كف عن الحاجات ودفع الضرورات ولا تلحق باهل الترفهات ومعنى
الحديث ان من اتصف بذلك الصفات حصل على مطلوبه وظفر بمرغوبه في الدنيا

والاخرة

والاخرة ولهذا قال صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا اي الفهم من القوت مما
لا يرتفع الى ذل المسألة ولا يكون دون فضول سعد على الترفه والبسط في الدنيا وهو محنة
لمن فضل الكفاف لانه اما مدعو للنفس والهوى بافضل الاحوال وقد قدا خير الامور اوسطها
انتهى وبنحوه ما اخرجه ابن المبارك في الزهد بسند صحيح عن القاسم بن محمد بن ابي بكر عن
عباس انه سئل عن رجل قليل العمل كثير الذنوب فقال لا اعدل بالسلامة شيئا فحصل
له ما يكفيه واقتنع به من افاق الغنى وافاق الفقر وقد ورد حديث لو صح لكان نصا في
المسألة وهو ما اخرج ابن ماجه من طريق ليث وهو ضعيف عن انس رفعه ما من غنى ولا
فقير الا ود يوم القيامة انه اوتي من الدنيا قوتا قلت وهذا كلام صحيح لكن لا يدفع اصل
السؤال في ايهما افضل الغنى او الفقر لان النزاع انما ورد في حق من اتصف باحد الوصفين
ايهما في حقه افضل ولهذا قال الداودي في آخر كلامه المذكور اولا ان السؤال ايهما افضل
لا يستقيم لاحتمال ان يكون لاحدهما من العمل الصالح ما ليس للاخر فيكون افضل وانما يقع السؤال
فيهما اذا استويا بحيث يكون لكل منهما من العمل ما تقدم به عمل الاخر قال فعلى هذا افضل عبد الله
انتهى وكذا قال ابن تيمية لكن قال اذا استويا في التقوى فهما في الفضل سواء وقد تقدم كلام
ابن دقيق العيد في الكلام على اهل الدثور قبل كتاب الجمعة ومحصل كلامه ان الحديث يدل على
تفضيل الغنى على الفقر لما تضمنه من زيادة الثواب بالقرب المالية الا ان قشف الافضل يعني
الاشرف بالنسبة الى صفات النفس والذي يحصل للنفس من التطهر للاخلاق والرياضة
لسوء الطباع بسبب الفقر اسرع فيترجح الفقر ولهذا المعنى ذهب جمهور الصوفية الى ترجيح
الفقير الصابر لان مدار الطريق على تهذيب النفس وروضتها وذلك مع الفقر اكثر منه في
الغنى انتهى وقال ابن الجوزي صورة الاختلاف في فقير ليس بحريص وغني ليس بممسك اذ لا غنى
ان الفقير القانع افضل من الغني البخيل وان الغني المنفق افضل من الفقير الحريص قال وكلما
يراد لغيره ولا يراد لعينه ينبغي ان يضاف الى مقصوده فيه يظهر فضله فالمال ليس محمودا
لعينه بل لكونه قد يتوصل به الى الله وكذا الفلس ربما كم من غني لم يشغله غناه عن الله وكم من فقير
شغله فقره عن الله الى ان قال وان اختلفت بالاكثر فالفقر اخطر لان فتنة الغنى
اشد من فتنة الفقر ومن العصمة ان لا يجد انتهى وخرج كثير من الشافعية بان الغني الشاكر
افضل واما قول ابي علي الدقاق شيخ ابي القاسم القشيري الغنى افضل من الفقير لان الغني

صفة الخالق والفقر صفة المخلوق وصفة الحق افضل من صفة الخلق فقد استحسنه جماعة من الكبار وفيه نظر لما قدمته اول الباب ويظهر منه ان هذا لا يدخل في اصل النزاع اذ هو في ذات الصفتين وانما هو في عوارضها وبين بعض من فضل الغنا على الفقر كالطبري حسبه بطريق اخرى فقال الاشكل ان محنة الصابر اشد من محنة الشاكر غير اني انما اقول كما قال معروف بن عبد الله لان اعافى فاشكر احب الي من ان ابتلى فاصبر **قلت** وكان السبب فيه ما جبل عليه طبع الادمي من كلم الصبر ولهذا يوجد من يقوم بحسب الاستطاعة وقال بعض المتاخرين فيما وجد بخط عبد الله بن مرزوق كلام الناس في اصل المسالة مختلف فمنهم من فضل الفقر ومنهم من فضل الغنى ومنهم من فصل الكفاف وكل ذلك خارج عن محل الحال وهو اي الحالين افضل عند الله العبد حتى يتكسب ذلك ويتخلق به هل التقليل من المال افضل ليتفرغ قلبه من الشواغل وينال لذة المناجاة ولا يتهمك في الاكتساب ويستريح من طول الحساب او الاشتغال بالكسب المال افضل ليستكثر به من التقرب بالبر والصلة والصدقة لما في ذلك من النفع المتعدي قال واذا كان الامر كذلك والافضل ما اختاره النبي صلى الله عليه وسلم وجمهور اصحابه من التقلل في الدنيا والبعد عن زهرتها وسقي النظر فيمن حصل له شيء من امر الدنيا بغير تكسب منه كالميراث وسهم الغنيمة هل الافضل ان تقارب الى اخراجه في وجوه البر حتى لا يبقى منه شيء او تشاغل بتثميره ليستكثر من نفعه المتعدي وهو على القسمين الاولين **قلت** ومقتضى ذلك ان يبذل الى ان يبقى في حاله الكفاف ولا يضره ما يتجدد من ذلك اذا سلك هذه الطريقة ودعوى ان جمهور الصحابة كانوا على التقلل والزهد ممنوعة بالمشهور من احوالهم فانهم كانوا على قسمين بعد ان فتحت عليهم الفتوح فمنهم من انفق ما بيده مع التقرب الى ربه بالبر والصلة والمواساة مع الاتصاف بغنى النفس ومنهم من استمر على ما كان عليه قبل ذلك فكان لا يبقي شيئا مما فتح عليه به وهم قليل بالنسبة للطائفة الاخرى ومن بحث في سير اللف علم صحة ذلك فاخبارهم في ذلك لا تحصى كثرة وحديث خباب في الباب شاهد لذلك والادلة الواردة في فضل كل من الطائفتين من القسم الاول بعض احاديث الباب وغيرها ومن القسم الثاني حديث سعد بن ابي وقاص رفعه ان الله يحب العبد التقي الخفي اخرجه مسلم وهو الذي قلته سوا خلنا الغنى فيه على غنى المال او غنى النفس فانه على الاول ظاهر وعلى الثاني يتناول القسمين فيحصل المطلوب والمراد بالتقي هو المشاه من ترك

المعاصي

المعاصي امتثالا للمامور به واحتسابا للمنهي عنه والحمى ذكر للتتميم اشارة الى ترك الريا والله اعلم ومن المواضع التي وقع فيها التردد من لا شيء له والاولى في حقه ان يلتمس للصوت عن ذكر السوال اذ يترك وينتظر ما يفتح عليه بغير مسالة فصح عن احمد بن ما اشتهر من زهده وورعه انه قال لمن ساله عن ذلك الرم التشوف وقال الاصر استغن عن الناس فلم ار مثل الغنى عنهم وقال ينبغي للناس كلهم ان يتوكلوا على الله وان يعودوا انفسهم التلثث ومن قال يترك التكسب فهو احمق يريد تعطل الدنيا نقله عنه ابو بكر المروزي وقال لحن التعليم والعمل احب الي من الجلوس لانتظار ما في ايدي الناس وقال ايضا من جلس ولم يحترف دعته نفسه الى ما في ايدي الناس وقال ايضا من جلس ولم يحترف لذلك واسند ايضا عن عمر كسب فيه بعض الشيء خير من الحاجة الى الناس واسند عن سعيد بن المسيب انه قال عند موته وترك مالا اللهم انك تعلم اني لم اجمعه الا لاصون به ديني وعن سفيان الثوري والى سليمان الداراني وغيرهما من السلف نحوه بل نقله البرهادي عن الصحابة والتابعين وانه لا يحفظ عن احد منهم انه ترك تعاطي الرزق متصلا على ما يفتح عليه واجمع من فضل الغنى بايه الامر في قوله تعالى واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل الاية قال وذلك لا يتم الا بالمال ولجاد من فضل الفقها بانه لا مانع ان يكون الغنى في جانب افضل من الفقر في حالة مخصوصة ولا يستلزم ان يكون افضل مطلقا وذكر المصنف في الباب خمسة احاديث **الحديث الاول** ثنا اسمعيل هو بن ابي اويس كما صرح به ابو نعيم وابو حازم هو سلمة بن دينار **قوله** من رجل دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم تقدم الرجل عنده مرارا في هذا تقدم في باب الاكفا في الدين من ابواب النكاح عن ابراهيم بن حمزة عن سلمة بن ابي حازم قال ما تقولون في هذا وهو خطاب لجماعة ووقع في رواية جبير بن نفير عن ابي ذر عند احمد وابي يعلى وابن حبان بلفظ قال لي النبي صلى الله عليه وسلم انظر الى ارفع رجل في المسجد في عينك قال فنظرت الى رجل حر حلة الحديث تعرف منه ان المسؤول هو ابو ذر ووجه الدلالة نسبته لنفسه واما المار فسلم فلم اقف على اسمه ووقع في رواية اخرى لابن حبان سالني رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رجل من قريش فقال هل تعرف فلانا قلت نعم الحديث ووقع في المغازي لابن اسحق ما قد يؤخذ منه انه عيينة بن حصين الفزاري او الاقرع بن حابس التميمي حاسدا

كن

قوله فقام الى المسئول قوله رجل من اشراف الناس اى هذا رجل من اشراف الناس ووقع كذلك عند ابن ماجه عن محمد بن الصباح عن ابن المبارك قوله هذا والله حرى بفتح الحاء وكسر الراء المهملتين وتشديد الياء اى جدير او حقيق وزنا ومعنى وفى رواية ابراهيم بن حمزة قالوا احرى قوله اخطب الناكح بضم اوله وفتح ثالثه اى يخاف خطبته وان شفع ان يشفع بتشديد الفاء اى يقبل شفاعته وزاد ابراهيم بن حمزة فى روايته وان قال ان يسمع وفى رواية ابن حبان اذا سأل اعطى واذا حضر ادخل قوله ثم من رجل زاد ابراهيم من فقراء المسلمين وفى رواية ابن حبان مسكين من اهل الصفة قوله هذا خير من ملء بكسر الميم وسكون اللام مهموز قوله مثل بكسر اللام وتجوز فتحها قال الطيبى وقع التفضيل بينهما ما عتبارين مختلفين وهو قوله هذا بالاضافة الى الارض والمبين شئ واحد زاد فى رواية احمد وابن حبان عبد الله من الاحمر وطلاع بكسر المهملة وتخفيف اللام وارض مهملة اى ما طلعت عليه الشمس من الارض كذا قال عياض وقال غيره المراد ما فوق الارض وزاد فى آخر هذه الرواية فقلت يا رسول الله افلا نعطى هذا كما نعطى الاحمر قال اذا اعطى خيرا فهو اهله واذا اضر فى عنه فقط اعطى حسنة فى رواية ابى سالم الجيشانى عن ابى ذر عند احمد ومحمد بن هرون الروياني فى مسنده وابن عبد الحكم فى فتوح مصر ومحمد بن ربيع الجيزى فى مسند الصحابة الذين نزلوا مصر ما نوخذ منه تسمية المبهم الثانى ولفظه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال له كيف ترى جعيلا قلت مسكينا المسلم من الناس قال فكيف ترى فلانا قلت سيد من السادات قال فجعيل خير من ملء الارض مثل هذا قال فقلت يا رسول الله يملان هذا ويصنع به ما يصنع قال انه راس قومه وانا لهم وذكر ابن اسحق فى المغازى عن محمد بن ابراهيم عن محمد بن ابراهيم التيمى مرسلا ومتصلا قال قيل يا رسول الله اعطيت عيينة والاقرع مائة وتركت جعيلا قال والذى نفسى بيده لجعيل بن سراقة خير من طلاع الارض مثل عيينة والاقرع مائة للنهما واكل جعيلا الى ايمانه وجعيل المذكور ذكر فى حديث اخيه عوف بن سراقة فى عروة بنى قريظة وفى حديث العرباض بن سارية فى غزوة تبوك وقيل فيه جعال بكسر اوله وتخفيف ثانيه ولعله صغر وقيل بل هما اخوان وفى الحديث بيان فضل جعيل المذكور وان السيادة مجردة الدنيا لا اثر لها وانما الاعتبار فى ذلك بالاخرة كما تقدم ان العيش عيش الاخرة وان الذى يفوته لحظ من الدنيا يعاض عنه بحسنة الا ان فيه فضيلة للفقر كما ترجم به لكن لا حجة فيه لتفضيل الفقير على الغنى كما قال ابن بطال لانه انما فضل عليه لفقره وكان

سعى

ينبغى ان يقول خير من ملء الارض مثله لا خير منهم وان كان لفضله فلا حجة فيه قلت يمكنهم ان يلتزموا الاول ويجيبوه مرعبة لكن يبين من سياق طرق القصة ان وجه تفضيله انما هى لفضله بالتقوى وليست المسئلة معروضة فى فقير متقى وغير متقى بل الاول مستويهما اولا فى التقوى وايضا فما فى الترجمة يصح بتفضيل الفقير على الغنى اذ لا يلزم من ثبوت فضيلة الفقر افضليته ولذلك لا يلزم من ثبوت افضلية فقير على غنى افضليته كل فقير على كل غنى الحديث الثانى حديث خباب من الادب وقد تقدم بعض شرحه فى الجنائز فيما يتعلق بالكفن ونحو ذلك وذكر فى موضعين من الهجرة واحلت بشرحه على المغازى فلم يتفق ذلك هو لا قوله ثنا الحميدى ثنا سفيان هو ابن عيينة عن الاعمش وقع فى اوائل الهجرة بهذا السند سواء حدثنا الاعمش قوله عدنا بضم المهملة من العيادة قوله هاجرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة اى بامره واذنه والمراد بالمعية الاشتراك فى حكم الهجرة اذ لم يكن معه الا الصديق وعامر بن فهيرة قوله ينتفع وجه الله اى جهة ما عنده من الثواب لا جهة الدنيا قوله فوقع فى رواية الثورى كما مضى فى الهجرة عن الاعمش فوجب واطلاق الوجوب على الله بمعنى الحكم على نفسه بوعده الصادق والا فلا يجب على الله شئ قوله اجرنا على الله اى اثابتنا واجرانا قوله لم ناكل من اجره شيئا اى من عرض الدنيا وهذا مشكل على ما تقدم من تفسير ابتغاء وجه الله ويجمع بان اطلاق الاجر على المال فى الدنيا بطريق المجاز بالنسبة لثواب الاخرة وذلك ان الفضل الاول هو ما تقدم لكن منهم من مات قبل الفتوح كمصعب بن عمير ومنهم من عاش الى ان فتح عليهم ثم انقسموا فمنهم من اعرض عنه وواسى به المحاويج اولا فاولا بحيث بقى على ملك الحالة الاولى وهم قليل منهم ابو ذر وهؤلاء يلتحقون بالقسم الاول ومنهم من بسط فى بعض المباح فيما يتعلق بكثرة النساء والسراري والخدم والملابس ونحو ذلك ولم يستكثر وهم كثير منهم من عمر ومنهم من زاد فاستكثر من التجارة وغيرها مع القيام بالحقوق الواجبة والمندوبة وهم كثير ايضا منهم عبد الرحمن بن عوف والى هذين القسمين اشار خباب فالقسم الاول وما التحق به توفر له اجره فى الاخرة والقسم الثانى مقتضى الخبر انه يحسب عليهم ما وصل اليهم من مال الدنيا من توابهم فى الاخرة وتوبل ما اخرجه مسلم من حديث عبد الله بن عمرو رفعه ما من غازية تغزو وتغنم وتسلم الا تعجلوا ثلثى اجرهم للحديث ومن ثم اثر كثير من السلف قلة المال وقنعوا به اما ليتوفر ثوابهم فى الاخرة واما لكون اقل لحسابهم عليه قوله منهم مصعب بن عمير بصيغة التصغير

هو بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في قصي
وكان يكنى أبا عبد الله من السابقين الى الاسلام والى هجرة المدينة قال البزار أول من قدم
علينا مصعب بن عمير وابن أم مكتوم وكما يقران القرآن أخرجه المصنف في أوائل الهجرة
وذكر ابن اسحق أن النبي صلى الله عليه وسلم أرسله مع أهل العقبة الأولى يقرئهم ويعلمهم وكان
مصعب وهو بمكة في تروه وتعمة فلما هاجر صار في قلة فاخرج الترمذي من طريق محمد
بن كعب حدثني من سمع عليا يقول بينا نحن في المسجد دخل مصعب بن عمير وما عليه
الا بردة له مرقوعة بفروة فبكا رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رآه للذي كان فيه من
النعيم والذي هو فيه اليوم قوله قتل يوم أحد شهيدا وكان صاحب لواء رسول الله
صلى الله عليه وسلم وسيأتي ذلك في مرسل عبيد بن عمير بسند صحيح عند ابن المبارك
في كتاب الجهاد قوله وترك عمرة بفتح العين وكسر الميم ثم راء هي ازار من صوف مخطط
او بردة قوله ابيعت بفتح الهمزة وسكون التحتانية وفتح الموحدة والمهملة اي اشهد
واستحقت القطف وفي بعض الروايات بيعت بغير الف وهي لغة قال الفراء وابيعت
الكرة قوله فهو كهدبها بفتح اوله وكسر ثانيه وكسر المهملة ويجوز ضمها بعدها
موحدة اي يقطفها قال ابن بطال في الحديث ما كان عليه السلف من الصدق في وصف
احوالهم ومنه ان الصبر على مكابدة الفقر وصعوبته من شان الابرار وفيه ان اللبس يكون
ساترا لجميع البدن وان الميت يصير كله عورة ويحتمل ان يكون ذلك بطريق الكمال وقد
تقدم سابر ما يتعلق بذلك في كتاب الجنائز قال ابن بطال ليس في حديث خباب تفضيل
الفقر على الغنى وانما فيه ان هجرتهم لم تكن لدنيا يصيبونها ولا نعمة يتعجلونها وانما كانت
لله خالصة ليشبههم عليها في الاخرة ممن مات منهم قبل فتح البلاد توفر له ثوابه ومن
بقي حتى نال من طيبات الدنيا خشي ان يكون عجل لهم اجر طاعتهم وكانوا على نعيم الاخرة احرص
الحديث الثالث قوله سلمة بفتح المهملة وسكون اللام من رزين بوزن عظيم وابو رجا
هو العطاردي وقد تقدم بهذا السند والمتن في صفة الجنة من بدء الخلق وتاتي شرحه
في صفة الجنة والنار من كتاب الرقاق هذا قوله تابعه ايوب وعوف وقال حماد بن
نجيح وصخر عن ابي رجا عن ابن عباس اما متابعة ايوب فوصلها النسائي وتقدم بيان
ذلك واضحا في كتاب النكاح واما متابعة عوف فوصلها المولف في كتاب النكاح واما

متابعة عوف فوصلها المولف في كتاب النكاح واما متابعة حماد بن نجيح وهو الاسكاف البصري
فوصلها النسائي من طريق عثمان بن عمر بن فارس عنه وليس له في الكتابين سوى هذا
الحديث الواحد وقد وثقه وكيع وابن معين وغيرهما واما متابعة صخر وهو ابن جويرية
فوصلها النسائي ايضا من طريق المعافى بن عمران عنه وابن منده في كتاب التوحيد من
طريق مسلم بن ابراهيم ثنا صخر بن جويرية حماد بن نجيح قالا ثنا ابو رجا به وقد وقعت
لنا بعلو في الحديث من روايته على بن الجعد عن صخر قال سمعت ابا رجا ثنا ابن عباس
قال الترمذي هذا اخرجه من طريق عوف وقال ايوب عن ابي رجا عن كل منهما وقال الخطيب
في المدرج روى هذا الحديث ابو داود الطيالسي عن ابي الاشهب وحرب بن حازم وسلم
بن رزين وحماد بن نجيح وصخر بن جويرية عن ابي رجا عن عمران وابن عباس به ولا نعلم احدا
جمع بين هؤلاء فاما الاول رووه عن ابي رجا عن ابن عباس وسلما انما رواه
عن ابي رجا عن عمران ولعل حريرا كذلك وقد جاء الرواية عن ايوب عن ابي رجا عنهما والله
اعلم قال ابن بطال ليس قوله اطلعت في الجنة فرات اكثر اهلها الفقراء بموجب فضل الفقر
على الغنى وانما معناه ان الفقراء في الدنيا اكثر من الاغنياء فاخبر عن ذلك كما يقول اكثر اهل
الدنيا الفقراء اخبارا عن الحال وليس الفقر ادخلهم الجنة وانما دخلوا بصلاحهم مع الفقر
فان الفقير اذا لم يكن صالحا لا يفضل قلت ظاهر الحديث التحريض على ترك التوسع في
الدنيا كما ان فيه تحريض النساء على المحافظة على امر الدين لئلا يدخلن النار كما تقدم تقرير
ذلك في كتاب الايمان في حديث تصدقن فاني رايتكن اكثر اهل النار فقلن بم قال يكفرهن
قيل يكفرن بالله قال يكفرن الاحسان الحديث الرابع قوله شا ابو
معمر هو عبد الله بن محمد بن عمرو بن الحجاج قوله عن انس في روايته هام عن قتادة كنا ابني
انس بن مالك وسيأتي في الباب الذي بعده قوله على حوار وهو بكسر المعجمة وتخفيف
الواو وتقدم شرحه في كتاب الاطعمة قوله وما اكل خبز امرقة حتى مات قال ابن بطال
تركه عليه الصلاة والسلام الاكل على الخوان واكل المرقوق انما هو طيبات الدنيا اختيارا للطيب
لحياة الدائمة والمال انما يرغب فيه ليستعان به على الاخرة فلم يحتج النبي صلى الله عليه وسلم الى
المال من هذا الوجه وحاصله ان الخبر لا يدل على تفضيل الفقر على الغنى بل يدل على فضل القناعة
والكفاف وعدم التبسط في ملاذ الدنيا ويؤيد حديث من عمر لا نصيب عبد من الدنيا سنا

الانقص من درجاته وان كان عند الله كريما اخرجه ابن ابي الدنيا قال المنذري وسنده
جيد والله اعلم **الحديث الخامس** قوله ثنا عبد الله بن ابي شيبة وابو شيبة
جد لابيه وهو محمد بن ابي شيبة واسمه ابراهيم اضله من واسط وسكن الكوفه
وهو احد الحفاظ الكبار وقد اكثر عنه المصنف وكذا مسلم لكن مسلم يلينه دائما
والبخاري يسميه وقل ان كناه قوله وما في بيتي شئ الى اخره مخالف لما تقدم في الوصايا
من حديث عمرو بن الحارث المصطفى ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم عند موته دينارا
ولا درهما ولا شيئا لان مراده بالشئ المنفي ما تخلف عنه ما كان مختصا به واما الذي اشارت
اليه عايشة فكان بقيه نفقتها التي تختص بها فلم يتحد المورد ان ويؤيد حديث عمر
لم يصب عبد من الدنيا شيئا الا نقص من درجاته وان كان عند الله كريما اخرجه ابن ابي
الدنيا قال المنذري وسنده حسن قوله ما كل دوكبد شمل جميع الحيوان والشفي
جميع الماكولات قوله الاسطر شعير المراد بالسطر هنا البعض والسطر يطلق
على النصف وعلى ما قاربه وعلى الجهه وليس مراده هنا وبقال ارادت نصف وسق
في رف قال الجوهري الرف شبه الطاق في الحايط وقال عياض الرف خشبات مرفوع على الارض
في البيت توضع فيه ما يراد حفظه قلت والاول اقرب قوله فاكلت منه حتى طال
علي فكلته بكسر الكاف معنى اي فرغ قال ابن بطال حديث عايشه هذا في معنى حديث
انس في الاصر من العيش بالاقتصار وبما يسد الجوعة قلت انما يكون كذلك
لو وقع بالقصد اليه والذي يظهر انه صلى الله عليه وسلم كان نوتر ما عنده فقد ثبت
في الصحيحين انه كان اذا جاءه ما فتح الله عليه من خيبر وغيرها من تمر وغيره يدخر
قوت اهله سنة ثم جعل ما بقي عدة في سبيل الله تعالى ثم كان مع ذلك اذا طرا عليه
طارا ونزل به ضيف يشير على اهله ما يتارهم فربما ادى ذلك الى نفاد ما عندهم او
معظمه وقد روى البيهقي من وجه احر عن عايشه قالت ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثلاثة ايام متوالية ولو شينا لشبعنا ولكنه كان نوثر على نفسه واما قولها فكلته
فعني قال ابن بطال فيه ان الطعام المكيل يكون قناه معلوما للعلم بكيله وان الطعام
غير المكيل فيه البركة لانه غير معلوم مقداره قلت في تعميم كل طعام بذلك نظر والذي
يظهر انه كان من خصوصيات عايشه ببركة النبي صلى الله عليه وسلم وقد وقع مثل ذلك

في

في حديث جابر الذي اذكره في اخر الباب ووقع مثل ذلك في حديث ابي هريره الذي اخرجه
الترمذي وحسنه والبيهقي في الدلايل من طريق ابي العاليه عن ابي هريره اتيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم بتمرات فقلت ادع الله لي فيهن بالبركه قال فقبض ثم دعا ثم قال
خذهن فاجعلهن في مزود فاذا اردت ان تاخذ منهن فادخل يدك فخذ ولا تنثرهن
نثرا فحملت من ذلك كذا وكذا اوسقا في سبيل الله وكنا ناكل ونطعم وكان المزود معلقا
بحقوي لا يفارقه فلما قتل عثمان انقطع واخرجه البيهقي ايضا من طريق سهل بن زياد عن ابوب
عن محمد عن ابي هريرة مطولا وفيه فادخل يدك فخذه ولا تكفي فيكفاك عليك ومن طريق يزيد
بن ابي منصور عن ابيه عن ابي هريره نحوه ما رفع وعكة المراة وهو ما احرج مسلم
من طريق ابي الزبير عن جابر ان ام مالك كانت تهدي للنبي صلى الله عليه وسلم في عكة لها سمنا
فياتيها بنوها فيسالون الادم فتعد الى العكة فتجد فيها سمنا فما زال يقم لها ادم بيتها
حتى عصرته فاتت النبي صلى الله عليه وسلم فقال لو تركتها ما زال قايما وقد استشكل
هذا النهي مع الامر بكيل الطعام وترتيب البركة على ذلك كما تقدم في البيوع من حديث المقدا
بن معدي كرب اكفلوا طعامكم يبارك لكم فيه واجيب بان الكيل عند المبايعة مطلوب من
اجل تعلق حق المتبايعين فلهذا القصد يندب واما الكيل عند الانفاق فقد يسعد عليه
الشح فلذلك كره وتؤيده ما اخرج مسلم من طريق معقل بن عبيد الله عن ابي الزبير عن جابر ان
رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم يستطعمه فاطعمه شطر وسق شعير فما زال الرجل ياكل منه
وامراته وضيفهما حتى كاله فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لو لم تكله لاكلتم منه ولقام لكم
قال القرطبي سبب رفع النماء من ذلك عند العصر وعند الكيل والله اعلم الالتفات بعين
الحرص مع معاينة ادرار نعم الله ومواهب كرامانه وكثرة بركاته والغفلة عن الشكر
عليها والثقة بالذي وهبها والميل الى الاسباب المعتاده عند مشاهدة حرف العاده
ويستفاد منه ان من رزق شيئا او اكرم بكرامة او لطف به في امر ما فالمتعين عليه موالاة
للشكر ورويه المنه لله تعالى ولا حرج في ذلك بغير اذا والله اعلم **قوله باب**
بالتنوين **كيف كان عيش النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه** اي الحياة وتخليهم عن الدنيا
اي من ملاذها والبسط منها ذكر فيه ثمانية احاديث **الحديث الاول قوله** ثنا ابو
نعيم نحو من نصف هذا الحديث قال الكرماني هذا يستلزم ان يكون الحديث بغير اسناد يعني

غير موصول لان النصف المذكور منهم لا ادري اهو الاول او الثاني **قوله** ويحتمل
ايضا ان يكون قدر النصف الذي حدثه به ابو نعيم ملفقا من الحديث المذكور والذي سيأتي
من الاطلاق انه النصف الاول وقد جزم مغلطاي وبعض شيوخنا ان القدر المسموع
له منه هو الذي ذكره في باب اذا دعي الرجل فجاء هل يستاذن من كتاب الاستيذان حدثنا
ثنا ابو نعيم ثنا عمر بن درج قاما محمد بن مقاتل انا عبد الله هو ابن المبارك انا عمر بن ذر انا
مجاهد عن ابي هريرة قال دخلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد لبنا في قدح فقال
يا اباهر الحق اهل الصفة فادعهم الي قال فاتيتهم فدعوتهم فاقبلوا فاستاذنوا فاذن
لهم فدخلوا قال مغلطاي فهذا هو القدر الذي سمعه البخاري من ابي نعيم واعترضه الكرماني
فقال ليس هذا تمام الحديث ولا ربعه فضلا عن نصفه **قلت** وفيه نظر من وجهين
احدهما احتمال ان يكون هذا السياق لابن المبارك فانه لم يتعين كونه لفظ ابي نعيم
ثانيهما انه منتزع من اثنا الحديث فانه ليس فيه القصة الاولى المتعلقة باتي هريرة واما الذي
اخره من حصول البركة في اللبن الى اخره نعم المحرر قول شيخنا في النكت عن ابن الصلاح ما
نصه القدر المذكور في الاستيذان بعض الحديث المذكور في الرقاق **قلت** فهو مما حدث
به ابو نعيم سواء كان بلفظه ام بمعناه واما باقيه الذي لم يسمعه فقد قال الكرماني
انه تصير بغير اسناد فيعود المحذور لذا قال وكان مراده انه لا يكون متصلا لعدم
تصريحه بان ابا نعيم حدثه لكن لا يلزم من ذلك محذور بل يحتمل كما قال شيخنا ان يكون البخاري
حدث به عن ابي نعيم بطريق الوجاده او الاجازه او حمله عن شيخ اخر غير ابي نعيم **قلت**
او سمع بقيته الحديث من شيخ سمعه من ابي نعيم ولهذا لم اجد الا بعض الاخبرين اورده في تعليق
التعليق واخرجه من طريق علي بن عبد العزيز تاما ومن طريقه اخرجه الاسماعيلي وابو نعيم في
المستخرج والبيهقي في الدلايل واخرجه النسائي في السنن الكبرى عن احمد بن يحيى الصوفي عن
ابي نعيم بتمامه واجتمع لي ممن سمعه من عمرو بن ذر شيخ ابي نعيم ايضا جماعة منهم روح بن
عبادة اخرجه احمد عنه وعلي بن مسهر ومن طريقه اخرجه الاسماعيلي وابن حبان في صحيحه
وبوبشر بن بكير ومن طريقه اخرجه الترمذي والاسماعيلي والحاكم في المستدرك والبيهقي
وساذكر ما في رواياتهم من فايدة زايدة ثم قال الكرماني تحقيقا عن المحذور الذي ادعاه
ما نصه اعتمادا البخاري على ما ذكر في الاطعمة عن يوسف بن عيسى فانه قريب من نصف

هذا الحديث فلعله اراد بالنصف هنا ما لم يذكره ثم فيصير الكل مسندا بعضه عن
يونس وبعضه عن ابي نعيم **قلت** سند طريق يونس ضعيف بر بطريق ابي نعيم الى ابي هريرة
فيعود المحذور بالنسبة الى خصوص طريق ابي نعيم الى هنا فانه قال في اول كتاب الاطعمة
ثنا يوسف بن عيسى ثنا محمد بن فضيل عن ابيه عن ابي حازم عن ابي هريرة قال اصابني
جهد فذكر سؤاله عمر عن الاية وذكر مرور رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه فانطلق بي
الى رحله فامر لي بعس من لبن فشربت منه ثم قال عد فذكره ولم يذكر قصة اصحاب الصفة
ولا ما يتعلق بالبركة التي وقعت في اللبن وزاد في اخره ما ادري ابي هريرة وعمر ولدم
عمر على كونه ما استتبعه فظهر بذلك المغايرة بين الحديثين في السندين واما المتن ففي
احد الطريقين ما ليس في الاخر لكن ليس في طريق ابي حازم من الزيادة كبير امر والله اعلم
قوله عمر بن ذر بفتح المعجمة وتشديد الراء **قوله** ان ابا هريرة كان يقول في روايته
روح ويونس بن بكير وغيرهما ثنا مجاهد عن ابي هريرة **قوله** الله الذي لا اله الا هو كذا
للاكثر بحذف حرف الجر من القسم وهو في روايتنا بالخفض وعلى بعضهم جواز النصب وقال
ابن التين رويناه بالنصب وقال ابن حبي اذا حذف حرف القسم نصب الاسم بعده بتقدير الفعل
وهي الغريب من نحو اسم الله وجهه مع حذف حرف الجر فتقول الله لافعلن وذلك لكثره
ما يستعملونه **قلت** وثبت في رواية روح ويونس بن بكير وغيرهما بالواو في اوله
فتعين الجر فيه **قوله** ان كنت لتكون النون مخففة من الثقيلة **قوله** لاعتمد بكبدي
على الارض من الجوع اي الصق بطني بالارض وكانه كان يستفيد بذلك ما يستفيده
من شدة الحجر على بطنه او هو كناية عن سقوطه الى الارض مغشيا عليه كما وقع في رواية ابي
حازم في اول الاطعمة فلقيت عمر بن الخطاب فاستقرات اية فذكره قال فمشيت غير بعيد
فخررت على وجهي من الجهد والجوع فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم على راسي فذكر الحديث ومن
حديث محمد بن سيرين عن ابي هريرة الاتي في كتاب الاعتصام لقد رايتني واني لاخر فيما بين
المنبر والحجرة من الجوع مغشيا علي فيجي الجاي فيضع رجله على عنقي يرى اني مجنون وما
بي الا الجوع وعند سعد من طريق الوليد بن رباح عن ابي هريرة كنت من اهل الصفة وان
كان ليغشى علي فيما بين عايشة وام سلمة من الجوع ومعنى ايضا في مناقب جعفر من طريق
سعيد المقبري عن ابي هريرة واني كنت الزم رسول الله صلى الله عليه وسلم لشبع بطني وفيه

وكنت الصق بطني بالحصا من الجوع وانا كنت لاستقرى الرجل الآية وهي معي كي ينقلب فيطعمني
وزاد فيه الترمذي وكنت اذا سالت جعفرا ابا طالب عكسي حتى يذهب بي الى منزله
وان كنت لاشد الحجر على بطني من الجوع وفي طريق عبد الله بن شقيق اقمت مع ابي هريرة
سنة فقال لو رايتنا وانه لياتي علينا الايام ما نجد طعاما نقيم به صلبه حتى ان كان احدنا
لياخذ الحجر فيشد به على احمص بطنه ثم يشده بثوبه ليقيم به صلبه قال العلماء فاين شد
الحجر للمساعده على الاعتدال والانتصاب او المنع من كثره التحلل من الغدا الذي في البطن
لكون الحجر يقدر البطن فيكون الضعف اقل او لتقليد حراره الجوع ببرد الحجر اولان ثم اشاره
الى كسر النفس وقال الخطابي اشكل الامر في شد الحجر على البطن من الجوع على قوم قتوهموا انه
تضعيف وزعموا ان الحجر بضم اوله وفتح الجيم بعدها اي جمع الحجره التي يشد بها الوسط
قال ومن اقام بالحجاز وعرف عاداتهم عرف ان الحجر واحد الحجاره وذلك ان الجائع تعتريهم كثيرا
فاذا حوى البطن لم يمكن معه الانتصاب فيعمد حينيذ الى صفاح رقاق في طول الكف او الشبر
فيربطها على بطنه وتشد بعصابته فوقها فتعتدل قامته بعض الاعتدال والاعتماد
بالكبد على الارض مما يقارب ذلك **قلت** سبقه الى الانكار المذكور ابو حاتم بن حبان في
صحيحه فلعله اشار الى الرد عليه وقد ذكرت كلامه وتعقبته في باب التذكيل لمن اراد الوصال
من كتاب الصيام **قوله** ولقد قعدت يوما على طريقهم الذي يخرجون منه الصغير للنبي صلى الله عليه
وسلم **وفي** بعض اصحابه ممن كان طريقه مارا لهم الى المسجد متجده **قوله** فمر ابو بكر الصديق
فسالته عن اية ما سالته الا ليشبعني بالجيم والموجب من الشبع ووقع في رواية الكشميهني
ليستتبعني بمهملة وشناتين وموجب اي يطلب مني ان اتبعه ليطعمني وثبت كذلك في
رواية روح والذي رواه **قوله** فمر ولم يفعل اي الاشباع او الاستتباع **قوله**
حتى مر بي عمر يشير الى انه استمر في مكانه بعد ذهاب ابي بكر الى ان مر عمر ووقع في قصه
عمر من الاختلاف في قوله ليشبعني نظير ما وقع في الذي قبلها وزاد في رواية ابي حازم
فدخل داره وفتحها على اي فراء الذي استفهمته عنه ولعل العذر لكل من ابي بكر وعمر
حمل سؤال ابي هريره على ظاهرهن او فهما ما اراد ولم يكن عندهما اذ ذاك ما يطعمانه لكن وقع
في رواية ابي حازم من الزيادة ان عمر تاسف على عدم ادخاله ابا هريرة داره ولعله فلقيت
عمر فذكرت له وقلت له تولى الله ذلك من كان احق به منك يا عمر وفيم قال عمر والله لان

الكون ادخلتك احب من ان يكون لي حمر النعم قال وفيه اشعار بانه كان عنده ما يطعمه اذ ذاك
فترجح الاحتمال الاول ولم يخرج على ما مر مره ابو هريرة من كنايته بذلك عن طلب ما ياكل وقد
استنكر بعض مشايخنا ثبوت هذا عن ابي هريره لاستبعاده مواجهة ابي هريره لعمر
بذلك وهو استبعاد مستبعد **قوله** ثم مر بي ابو القاسم صلى الله عليه وسلم فتبسم حين
راني وعرف ما في نفسي واسترذل ابو هريره بتبسمه صلى الله عليه وسلم على انه عرف ما به
لان التبسم تارة يكون الى تعجب وتارة يكون لاياس من تبسم اليه ولم يكن بذلك الحال معجبه
فقوي الحمل على الثاني **قوله** وما في وجهي كانه عرف من حال او وجهه ما في نفسه من احتياج
الى ما يسد رمقه **وقع** في رواية علي بن مسهر وروح عرف ما في نفسي لو وحى ما بالشك
قوله ثم قال لي اباهر في رواية علي بن مسهر فقال ابو هر **وفي** رواية روح فقال اباهر فاما
النصب فواضح واما الرفع فهو على لغه من لا يعرف لفظ الكنيه او هو للاستفهام اي انا ابو هر
واما قوله هر بتشديد الراء وهو اما راد الاسم الموتث الى المذكر والمصغر الى المكبر فان كنيته
في الاصل ابو هريرة بتصغير هره مونثا وابو هر مذكر مكبر وذكر بعضهم انه يجوز فيه تخفيف
الراء مطلقا فعلى هذا فتسكن **وقع** في رواية يونس بن بكير فقال ابو هريره اي انا ابو هريره
وقد ذكرت توجيهه قبل **قوله** قلت لبيك يا رسول الله كذا فيه بحذف حرف النداء **وقع** في
رواية علي بن مسهر فقلت لبيك يا رسول الله وسعديك **قوله** لحق بهمزه وصل وفتح المهمله
اي اتبع **قوله** ومضى فاتبعته زاد في رواية علي بن مسهر فلحقته **قوله** فدخل زاد علي بن مسهر
الى اهله **قوله** فاستاذن بهمزه بعد الفاء والنون مضمومة من معه للمتكلم وعبر عنه بذلك
مبالغه في التحقق **ووقع** في رواية علي بن مسهر ويونس وغيرهما فاستاذنت **قوله** فاذن
لي فدخل كذا فيه وهو اما تكرار لهذا اللفظ لوجود الفصل او التفات **ووقع** في رواية علي
بن مسهر فدخلت وهي واضحة **قوله** فوجد لبنا في قدح في رواية علي بن مسهر فاذا هو
بلبن في قدح وفي رواية يونس فوجدت وريحا من اللبن **قوله** فقال من اين هذا اللبن زاد
روح لكم وفي رواية ابن مسهر فقال لاهله من اين لكم هذا **قوله** قالوا اهداه لك فلان او فلانه
كذا بالشك ولم اقف على اسم من اهداه **وفي** رواية روح اهداه لنا فلان او آل فلان وفي رواية
يونس قبل اهداه لنا فلان **قوله** لحق الى اهل الصفه كذا عند الجوهري وكانه ضمنها
معنى انطلق **ووقع** في رواية روح بلفظ انطلق **قوله** قال واهل الصفه اضياف الاسلام

سمط لقط قال من رواته روح ولا بد منها فانه كلام ابى هريرة قاله سارحا لحال اهل الصفة
والسبب فى استدعائهم وانه صلى الله عليه وسلم كان يخصهم بما ياتيه من الصدقة ويشركهم
فيما ياتيه من الهدية وقد وقع فى رواية يونس بن بكير هذا القدر فى هذا الحديث ولفظه عن
ابى هريرة قال كان اهل الصفة اضياف الاسلام لا يأوون على اهل ولا مال والله الذى لا اله الا هو
الى احره وبنه استشكار بان ابا هريرة كان منهم قوله لا يأوون على اهل ولا على مال يرد
رواية روح والاكثر الى الدال على قوله ولا على احد تعميم بعد تخصيص فشمل الاقارب
والاصدقاء وغيرهم وقد وقع فى حديث طلحة بن عمرو عند احمد وابن حبان والحاكم قال الرجل
اذا قدم على النبى صلى الله عليه وسلم وكان له بالمدينة عريف ينزل عليه فان لم يكن عريف
نزل مع اصحاب الصفة وفى مرسل يزيد بن عبد الله بن قسيط عند ابن سعد كان اهل
الصفة ناسا فقراء لا منازل لهم فكانوا يأتون المسجد لا ماوى لهم غيره ولم من طريق
نعيم المجمر عن ابى هريرة كنت مع اهل الصفة وكنا اذا امسينا حضرنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيأمر كل رجل فينصرف برجل او اكثر فيبقى من بقى عشرة او اقل او اكثر فنوبى
النبى صلى الله عليه وسلم فيأمر كل رجل فينصرف برجل او اكثر فانا بعشايه فتعشى معه
فاذا فرغنا قال ناموا فى المسجد وتقدم فى باب علامات النبوة وغيره حديث عبد الرحمن
ابن ابى بكر وان اصحاب الصفة كانوا اناسا فقراء وان النبى صلى الله عليه وسلم قال من كان
عنده طعام اثنين فليذهب بثالث الحديث ولابى نعيم فى الحلية من مرسل محمد بن سيرين
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى قسم ناسا من اهل الصفة بين ناس من اصحابه
فيذهب الرجل بالرجل والرجل بالرجلين حتى ذكر عشرة الحديث وله من حديث معاوية
ان لكم بيتا انا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الصفة فجعل يوجه الرجل مع الرجل من الانصار
والرجلين والثلاثة حتى بقيت فى اربعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم خامسا فقال انطلقوا
بنا فقال يا عايشة عشينا الحديث قوله اذا انا صدقة بعث بها اليهم ولم يتناول
منها شيئا اى لنفسه فى رواية روح ولم يصب منها شيئا وزاد ولم يشركهم فيها
قوله واذا انا هدية ارسل اليهم واصاب منها واشركهم فيها فى رواية على بن مسهر
وشركهم بالتشديد وقال فيها او منها الشك ووقع عند يونس الصدقة والهدية
بالتعريف فيها وقد تقدم فى الزكاة وغيرها بيان انه صلى الله عليه وسلم كان يقبل الهدية

ولا يأكل

ولا يقبل الصدقة وتقدم فى الهبة من حديث ابى هريرة مختصرا من رواية محمد بن زياد عنه
كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا اتى بطعام سأل عنه فان قيل صدقة قال لاصحابه كلوا
ولم ياكل وان قيل هدية ضرب بيده فاكل معهم ولاحمد وابن حبان من هذا الوجه اذا اتى
بطعام سأل عنه فان قيل صدقة قال لاصحابه كلوا ولم ياكل وان قيل هدية ضرب بيده
فاكل معهم ولاحمد وابن حبان من هذا الوجه اذا اتى بطعام من غير اهله وجمع بين هذا
وبين ما وقع فى حديث الباب بان ذلك كان قبل ان ينشئ الصفة فكان يقسم الصدقة
فى من يستحقها ويأكل من الهدية مع من خص من اصحابه وقد اخرج ابو نعيم فى الحلية من
مرسل الحسن قال بلغنى صفة فى المسجد لضعفاء المسلمين ويحتمل ان يكون ذلك باختلاف
حالين فيحمل حديث الباب على ما اذا لم يحضره احد فانه يرسل بعض الهدية الى اهل الصفة
او يدعوهم اليه كما فى قصة الباب وان حضره احد شركهم فى الهدية وان كان هناك فضل
ارسل به الى اهل الصفة او دعاهم ووقع فى حديث طلحة بن عمرو الذى ذكرته انفا وكنت
فيمن نزل الصفة فوافقت رطبا وكان يجرى علينا من رسول الله صلى الله عليه وسلم كل يوم
مد من عجوة بين كل رجلين وفى رواية احمد فنزلت فى الصفة مع رجل فكان بينى وبينه كل يوم
مد من عجوة وهو محمول ايضا على اختلاف الاحوال فكان اولا يرسل الى اهل الصفة ما يخرج
او يدعوهم او يفرقهم على من حضر ثم يحضره ما يكفيهم فلما فتحت فدك وغيرها صار
يجرى عليهم من التمر فى كل يوم ما ذكر وقد اعتنى بجمع اسماء اهل الصفة ابو سعيد بن
الاعرابى وتبعه ابو عبد الرحمن السلمى فزاد اسما وجمع بينهما ابو نعيم فى اوائل الحلية
فبلغ بالجميع ذلك ووقع فى حديث ابى هريرة الماضى فى علامات النبوة انهم كانوا
سبعين وليس المراد حصرهم من هذا العدد وانما هى عدة من كان موجودا حين القصة
المذكورة والا فمجموعهم اضعاف ذلك كما بينا من اختلاف احوالهم قوله فسألنى ذلك
زاد على بن مسهر والله والاشارة الى ما تقدم من قوله ادعهم لى وقد بين ذلك بقوله
فقلت اى فى نفسى وما هذا اللبن اى ما قدره فى اهل الصفة والواو عاطفة على محذوف
ووقع فى رواية يونس بحذف الواو وزاد فى روايته وانا رسوله اليهم وفى رواية على بن
مسهر وان يقع هذا اللبن من اهل الصفة وانا ورسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
بالجر عطفا على اهل الصفة ويجوز الرفع والتقدير وانا ورسول الله صلى الله عليه وسلم

معهم قوله وكنت ارجو ان اصيب من هذا اللبن شربة اتقوى بها زاد فى رواية روح يومى وليلتى قوله فاذا جاء الذى فيه بالافراد اى من امرنى بطلبه وللاكثر فاذا جاؤا بصيغة الجمع قوله امرنى اى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنت انا اعطيهم وكانه عرف بالعادة ذلك ثم كان يلازم النبى صلى الله عليه وسلم ويخدمه وقد تقدم فى مناقب جعفر من حديث طلحة من عبيد الله كان ابو هريرة مسكينا لا اهل له ولا مال وكان يدور مع النبى صلى الله عليه وسلم حيث ما دار اخرجه البخارى فى تاريخه وتقدم فى البيوع وغيره من وجه اخر عن ابى هريرة وكنت امرأ مسكينا الزم رسول الله صلى الله عليه وسلم لشبع بطنى ووقع فى رواية يونس من بكير فسيا مرنى ان ادبره عليهم فاعسى ان يصيبنى منه وقد كنت ان يصيبنى منه وقد كنت ارجو ان اصيب منه ما يغنينى اى من جرع ذلك اليوم قوله وما عسى ان يبلغنى من هذا اللبن اى يصل الى بعد ان يكتفوا منه وقال الكرمانى لفظ عسى زايد قوله ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله لسير الى قوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله قوله فاتيتهم فدعوتهم قال الكرمانى ظاهره ان الاتيان والدعوة وقع بعد الاعطا وليس كذلك ثم اجاب بان معنى قوله فكنت انا اعطيهم عطف على جواب فاذا فهو بمعنى الاستقبال قلت وهو ظاهر فى السياق قوله فاقبلوا فاستاذنوا فاذن لهم فاخذوا مجالسهم من البيت اى قعد كل واحد منهم فى المجلس الذى يليق به ولم اقف على عددهم اذ ذاك وقد تقدم فى اواخر المساجد فى اوائل كتاب الصلاة من طريق ابى حازم عن ابى هريرة راءت سبعين من اصحاب الصفة الحديث وفيه اشعار بانهم كانوا اكثر من ذلك وذكرت هناك ان ابا عبد الرحمن السلمى وابا سعيد من الاعرابى والحاكم اعتنوا بجمع اسمايهم فذكر كل منهم ما لم يذكر الاخر وجمع الجميع ابو نعيم فى الحلية وعدتهم تقرب من المايه لكن الكثير من ذلك لا يثبت وليس فيما ذكر ابو نعيم وقد قال ابو نعيم كان عدد اهل الصفة يختلف بحسب اختلاف الحال فربما اجتمعوا فكثروا وربما تفرقوا اما لغزو او سفر او استغنا قلوا ووقع فى عوارف السهروردى انهم كانوا اربعمايه فقال يا ابا هر فى رواية على بن مسهر فقال ابو هريرة وقد تقدم توجيه ذلك قوله حذا اعطهم اى القدح الذى فيه اللبن وصرح به فى رواية يونس قوله اعطيه الرجل فيشرب حتى يروى ثم يرد على القدح فاعطيه الرجل الذى الى جنبه قال الكرمانى فى هذا فايدة ان المعرفة اذا اعيدت معرفة لا تكون عين الاول

والعين

والتحقيق ان ذلك لا يطرد بل الاصل ان تكون عينه الا ان يكون هناك قرينة تدل على انه غيره مثل ما وقع هنا من قوله حتى انتهيت الى النبى صلى الله عليه وسلم فانه يدل على انه اعطاهم واحدا بعد واحد الى ان كان اخرهم النبى صلى الله عليه وسلم قلت وقع فى رواية يونس ثم يرده فاناوله الاخر وفى رواية على بن مسهر قال اخذ فناولهم قال فجعلت اناول الاناء رجلا رجلا فيشرب فاذا روى اخرته فناولته الاخر حتى روى القوم جميعا وعلى هذا فاللفظ المذكور من تصرف الرواه والحجة فيه لحرم القاعدة قوله حتى انتهيت الى النبى صلى الله عليه وسلم وروى القوم كلهم اى فاعطيته القدح قوله فاخذ اراد روح وقد بقيت فيه فضلة قوله فوضعته على يدى فنظر الى فتبسم كانه صلى الله عليه وسلم كان تغرس فى ابى هريرة ما كان وقع فى توهمه ان لا يفضل له من اللبن شى كما تقدم تقريره فلذلك تبسم اليه اشاره الى انه لم يفته شى قوله فقال انا وانت يا هر كذا فيه بحذف حرف النداء وفى رواية على بن مسهر فقال ابو هريرة وقد تقدم توجيهه قوله بقيت انا وانت كان ذلك بالنسبة الى من حضر من اهل الصفة فاما من كان فى البيت من اهل النبى صلى الله عليه وسلم فلم تعرض لذكرهم ويحتمل ان البيت اذ ذاك ما كان فيه احد منهم اذ كانوا اخذوا اكفايتهم وكان اللبن الذى فى ذلك القدح نصيب النبى صلى الله عليه وسلم قوله قال اقعد فاشرب فى رواية على بن مسهر قال اخذ فاشرب قوله فشربت فما زال يقول اشرب فى رواية روح فما زال يقول الى قوله ما اجد له مسلكا فى رواية روح فى مسلكا قوله فاريني فى رواية روح فقال ناولنى القدح قوله فحمد الله وسمى اى حمد الله على ما مر به من البركة التى وقعت فى اللبن المذكور مع قلته حتى روى القوم كلهم وافضلوا وسمى فى ابتداء الشرب قوله وشرب الفضلة اى البقية وهى رواية على بن مسهر وفى رواية روح فشرب من الفضل وفيها اشعار بانه بقى بعد شربه شى وان كانت محفوظة فلعل اعدها لمن بقى فى البيت ان كان وفى الحديث من الفوايد غير ما تقدم استحباب الشرب عن فعود وان خادم القوم اذا دار عليهم فما يشربون يتناول الامام من كل واحد قدحه هو الذى يليه ولا يدع الرجل يناول رفيقه لما فى ذلك من نوع امتهان الضيف وفيه معجزة عظيمة وقد تقدم لها نظاير فى علامات النبوه من تكثير الطعام والشراب ببركته صلى الله عليه وسلم وفيه جواز الشبع ولو بلغ اقصى غايته احذا من قول ابى هريرة لا اجد له فى مسلكا وتقرير النبى صلى الله عليه وسلم

له على ذلك طلاقا لم يقل بتحريمه واذا كان ذلك في اللبن مع رقته ولغوره فكيف بما فوقه في الاعلاه
الكثيفة لكن يحتمل ان يكون ذلك خاصا بما وقع في ذلك الحال فلا يقاس عليه وقد اورد الترمذي
عقب حديث ابي هريرة هذا حديث ابن عمر رفعه الكافر يشبع في الدنيا اطولهم جوعا يوم
القيامة وقال حسن وفي الباب عن ابي تميم قلت وحديث ابي تميم اخرجه
الحاكم وضعفه احمد وفي الباب ايضا حديث المقداد من معدي كرب رفعه ما ملأ ابن ادم
وعاء شرا من بطنه الحديث اخرجه الترمذي ايضا وقال حسن صحيح وعكر لجمع بان يحمل
الزجر على من يتخذ الشبع عادة لما يترتب على ذلك من الكسل عن العبادة وغيرها ويحمل الجواز
على من وقع له ذلك نادرا ولا سيما بعد شدة جوع واستبعاد حصول شيء بعده عن قوله
وفيه ان كمان الحاجة والتلوح بها اولى من اظهارها والتضرع بها وفيه كرم النبي صلى الله
عليه وسلم وايثاره على نفسه واهله وخادمه وفيه ما كان بعض الصحابة عليه في زمن
النبي صلى الله عليه وسلم من ضيق الحال وفضل ابي هريرة وتعففه عن التضرع بالسؤال
والاكتفاء بالاشارة الى ذلك وتقديمه طاعة النبي صلى الله عليه وسلم على حظ نفسه مع
شدة احتياجه وفضل اهل الصفة وفيه ان المدعو اذا وصل الى دار الداعي لا يدخل بغير
استيذان وقد تقدم البحث فيه في كتاب الاستيذان مع الكلام على حديث رسول الله صلى
الله عليه وسلم الرجل ادنى وفيه جلوس الكل اصحابي في المكان للاتوبه وفيه استعارة علامة
الى بكر وعمر النبي صلى الله عليه وسلم ودعاء الكبير خادمه بالكنية وفيه ترخيم الاسم على
ما تقدم والعمل بالقرائن وجواب المنادى بلبيك واستيذان الخادم على مخدومه اذا
دخل منزله وسؤال الرجل عما عهده في منزله مما لا عهد له به لترتب على ذلك مقتضاه وقبول
النبي صلى الله عليه وسلم الهدية وتناوله منها وايثاره بعضها الفقراء واستئناسه من يأول
الصدقة ووضعه لها فيمن يستحقها وشرب السائل آخرا وشرب صاحب المنزل بعده
والحمد على الشبع والتسمية عند الشرب تنبيه وقع لابي هريرة قصة اخرى في بكسر الطعام
مع اهل الصفة اخرج ابن حبان من طريق سليم بن حيان عن ابيه عنه قال اتت علي ثلاثة
ايام لم اطعم فجئت اريد الصفة فجعلت اسقط لمجعل الصبيان يقولون جن ابو هريرة حتى
انتهيت الى الصفة فوافقت رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى بقصعة من ثريد فدعا عليها
اهل الصفة وهم ثمانون منها فجعلت اتطاول كي يدعوني حتى قاموا وليس في القصعة

الا

الا شيء في نواحيها فجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فصارت لقمة فوضعها على اصابعه
فقال لي كل بسم الله فوالذي نفسي بيده ما زلت اكل منها حتى شبعت الحديث الثاني
قوله يحيى هو بن سعيد القطان واسمعيل هو بن ابي خالد وقيس هو بن ابي حازم وسعد
هو بن ابي وقاص قوله الى الاول العرب رمى بسهم في سبيل الله زاد الترمذي من طريق
بيان عن قيس سمعت سعدا يقول الى الاول رجل اهراق دما في سبيل الله وفي رواية بن سعد
في الطبقات من وجه اخر عن سعد ان ذلك كان في السرية التي خرج فيها مع عبيدة بن
الحارث في ستين راكبا وهي اول السرايا بعد الهجرة قوله وراسنا بضم المثناة
ورق الحبلة بضم المهملة والموحدة وسكون الموحدة ايضا ووقع في مناقب سعد بالترديد بين
الرفع والنصب قوله وهذا السمر بفتح المهملة وضم الميم قال ابو عبيد وغيره هما نوعان
من شجر البادية وقيل الحبلة ثمر العضاه والعضاه بكسر المهملة وتخفيف المعجمة شجر
الشوك كالطلح والعوسج قال النووي وهذا احد على رواية البخاري لعطف الورق على الحبلة
قلت من رواية اخرى عند البخاري بلفظ الا الحبلة وورق السمر ولذا وقع عند احمد
ومن سعد وغيرها وفي رواية بيان عند الترمذي ولقد رأيتني اغزو في العصابة مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نأكل الا ورق الشجر والحبلة وقال القرطبي في رواية الاكثر
عند مسلم الا ورق الحبلة هذا السمر وقال بن الاعرابي الحبلة ثمر السمر يشبه اللوبياء وفي
رواية التيمي والطبري في مسلم وهذا السمر بزيادة واو قال القرطبي ورواية البخاري
احسنها للتفرقة بين الورق والسمر ووقع في حديث عتبة عن عزوان عند مسلم لقد رأيتني
سابع سبعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لنا طعام الا ورق السمر حتى قرحت
اشداقنا قوله ليضع بالضاد المعجمة كناية عن الذي يخرج منه حال التقوط قوله
كما تضع الشاة زاد بيان في روايته والبعير قوله مالي خلط بكسر المعجمة وسكون
اللام اي بصير بعرا لا يختلط من شدة اليبس النسائي عن قتيبة عن الليث وتقدم بيانه
في شرح الحديث المذكور في مناقب سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه قوله ثم اصبحت
بنو اسد اي بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر وبنو اسد هم اخوة كنانة بن خزيمة
جدهم قريش وبنو اسد كانوا فيمن ارتد بعد النبي صلى الله عليه وسلم وبعثوا طليحة
بن خويلد الاسدي لما ادعى النبوة ثم قاتلهم خالد بن الوليد في عهد ابي بكر وكسرهم

ورجع بقيتهم الى الاسلام وتاب طليحة وحسن اسلامه وسكن معظمهم الكوفه بعد ذلك
ثم كانوا ممن شكا سعد بن ابى وقاص وهو امير الكوفة الى عمر حتى عزله وقالوا فى جملة
ما شكوه انه لا يحسن الصلاه وقد تقدم بيان ذلك واضحا فى باب وجوب القراءة على
الامام والمأموم فى ابواب صفة الصلاة ويفتش هنا ك اسما من كان منهم من بنى اسد المذكورين
واعرب النووى فنقل عن بعض العلما ان مراد سعد بقوله فاصبحت بنو اسد يعزرنى
من العوام من حويلد من اسد بن عبد العزى بن قصى وفيه نظر لانا لقصة انما كانت هى التى
وقعت فى عهده فلم يكن للرسر اذ ذاك بنون يصفهم سعد بذلك ولا شكوا منهم
فان اباهم الرسر كان اذ ذاك موجودا وهو صديق لسعد وان كانت بعد ذلك فتحتاج الى
بيان **قوله** ويعزرنى اى يوقفنى والتعزير التوقيف على الاحكام والفرائض قاله ابو
عبيد الهروى وقال الطبرى معناه تتومنى وتعلمنى ومنه تعزير السلطان وهو
التقويم بالتاديب والمعنى ان سعدا انكر اهلية بنى اسد لتعليمه الاحكام مع سابقتهم
وقدم صحبته وقال الخطابى معنى يعزرنى تلومنى وتعنفنى وقيل توحينى على التقصير
وقال القرطبى بعد ان حكى ذلك فى هذه الاقوال بعد عن معنى الحديث قال والذى يظهر
لى ان اللايق بمعناه ان المراد بالتعزير هنا الاعظام والتوقير كانه وصفهما كانت عليه
حالتهم فى اول الامر من شدة الحال وخشونة العيش والجهد انهم استعت عليهم الدنيا
بالفتوحات وولوا الولايات فعظمهم الناس لشهرتهم وفضلهم فكانه كثره نعظم الناس
له وخص بنى اسد بالذكر لانهم افرطوا فى تعظيمه قال ويؤيد ان فى حديث عتبة بن عزوان
الذى بعده فى مسلم نحو حديث سعد فى الاشارة الى ما كانوا فيه من ضيق العيش ثم
قال فى اخره فالتقطت بردة فشققتها بينى وبين سعد بن مالك اى ابن ابى وقاص
فاتزر ببعضها وائتزر سعد ببعضها فما اصبح منا احد الا امير على مصر من الامصار
انتهى وكان عتبة بن سمير امير البصرة وسعدا امير الكوفة **قلت** وهذا كله مردود
لما ذكرته من ان بنى اسد شكوه وقالوا فيه ما قالوا ولذلك خصهم بالذكر وقد وقع فى رواية
خالد بن عبد الله الطحان عن اسمعيل بن ابى خالد فى اخر هذا الحديث فى مناقب سعد بعد قوله
وصلى على وكانوا وشوا الى عمر فقالوا لا يحسن يصلى ووقع كذلك هنا فى رواية
معتمر بن سليمان عن اسمعيل عند الاسماعيلى ووقع فى بعض طرق الحديث الذى فيه

انهم شكوه عند مسلم فقال سعد انا علمنى الاعراب الصلاة فهذا هو المعتمد وتفسير
التعزير على ما شرح لم تقدم مستقيم واما نصه عتبة بن غزوان فانه قال فى اخر حمد
ما قال لانه خطب بذلك وهو يومئذ امين فاراد اعلام القوم ما ولاه امره واظهاره
منه للتواضع والتحديث بنعمة الله والتحذير من الاغترار بالدنيا واما سعد فقال ذلك
بعد ان عزل وكا الى عمر فاعتذر وانكر على من سعى فيه مما سعى على الاسلام فى رواية بيان
على الدين **قوله** حتى اذا وصل سعيي فى رواية خالد على ما ترى ولذا هو فى معظم
الروايات وفى رواية بيان لقد خشت اذا وصل على ووقع عند بن سعد عن على ومحمد
ابنى عبيد عن اسمعيل بسنده فى اخره وصل على زيادة ها فى اخره وهى ها السكت
قال بن الجوزى ان قيل كيف ساغ لسعد ان يمدح نفسه ومن شان المومن ترك ذلك لثبوت
النهى عنه فالجواب ان ذلك ساغ له لما عثره الجهال بانه لا يحسن الصلاه فاضطر الى ذكر
ذلك من فضله والمدحة اذا خلت عن البغى والاستطالة وكان مقصودها اظهار
الحق وشكر نعم الله لم يكره كما لو قابل الحافظ لكتاب الله عالم بتفسيره وبالفقه فى
الدين قاصدا اظهار الشكر او تعريف ما عنده ليستفاد ولو لم يقل ذلك لم يعلم حاله ولهذا
قال يوسف عليه السلام انى حفيظ عليم وقال على عليه السلام سلونى عن كتاب الله وقال بن مسعود
لو اعلم احدا اعلم بكتاب الله منى لاتيته وساق فى ذلك اخبارا واثارا عن الصحابة والتابعين
تؤيد ذلك **الحديث الثالث قوله** حدثنى عثمان هو بن ابى شيبة وجرير هو بن عبد الحميد
ومنصور هو بن المعتمر وابراهيم هو النخعى والاسود هو بن يزيد وهو لاكلهم كوفيون
قوله ما شبع آل محمد اى النبى صلى الله عليه وسلم منذ قدم المدينة خرج ما كانوا فيه قبل الهجرة
من طعام بر خرج ما عدا ذلك من انواع المأكولات ثلاث ليال اى ايامها متتابعا خرج التقا
حتى قبض اشارة الى استمراره على تلك الحال مدة اقامته بالمدينة وهى عشر سنين تخللها
من ايام اسفاره فى الحج والعمرة والغزو وزاد من سعد من وجه اخر عن ابراهيم وما رفع
عن ما لذته كسرة حنر فضلا حتى قبض ووقع فى رواية الاعمش عن منصور فيه بلفظ ما
شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز بر ما دوم واخرجه مسلم وفى رواية عبد
الرحمن بن يزيد عن الاسود عن عائشة ما شبع آل محمد من خبز الشعير يومين متتابعين
حتى قبض اخرجاه وعند مسلم من رواية يزيد من قسيط عن عروة عن عائشة ما شبع

ريق

بنصفها؟

رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز وزيت في يوم واحد مرتين وله من طريق مسروق عنها
والله ما شبع من خبز ولحم في يوم مرتين وله من طريق مسروق عنها والله ما شبع من خبز ولحم
في يوم مرتين وعند ابن سعد ايضا من طريق الشعبي عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان ياتي عليه اربعة اشهر ما يشبع من خبر البر وفي حديث ابي هريرة نحو حديث الباب ذكره
المصنف في الاطعمة من طريق سعيد المقبري عنه ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام
تباعا من خبر حتى فارق الدنيا واخرج مسلم ايضا عن ابي هريرة خرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولم يشبع من خبر الشعير في اليوم الواحد غدا وعشا وتقدم ايضا في حديث
سهل بن سعد ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعتين في يوم حتى فارق الدنيا
اخرجه ابن سعد والطبراني وفي حديث عمران بن حصين ما شبع من غدا او عشا حتى لقي الله
اخرجه الطبراني قال الطبري استشكل بعض الناس كون النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه
كانوا يطوون الايام جوعا مع ما ثبت انه كان يرفع لاهله قوت سنة وانه قسم بين ازيد
النفس الف بعير ما افاء الله عليه وانه ساق في عمرته مائة بدنة فنحرها واطعمها المساكين
وانه امر لاعرابي بقطيع من الغنم وغير ذلك مع من كان معه من اصحاب الاموال كابي بكر وعثمان
وعبد الرحمن وطلحة وغيرهم مع بذلهم انفسهم واموالهم بين يديه وقد امر بالصدقة فجاء ابو بكر
بجميع ماله وعمر بنصفه وحث على تجهيز جيش العسرة فجهزهم عثمان بالف بعير الى غير
ذلك والجواب ان ذلك منهم في حالة ذوق كالترك لاجوز وضيق بل تارة للايثار وتارة للكراهة
الشبع والكثرة الاكل انتهى وما نفاه مطلقا فيه نظر لما تقدم من الاحاديث انفا وقد صرح
ابن حبان في صحيحه عن عائشة من حدثكم انا كنا نشبع من التمر فقد كذب بكم فلما افتتحت قريظة
اصبنا شيئا من التمر والودك وتقدم في غزوة خيبر من رواية علقمة عن عائشة لما فتحت
خيبر قلنا الان نشبع من التمر وتقدم في كتاب الاطعمة حديث منصور بن عبد الرحمن عن امه
صفية بنت شيبة عن عائشة توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين شبعنا من التمر وفي
حديث ابن عمر لما فتحت خيبر شبعنا من التمر ولكن ان البشر منهم كانوا في حال ضيق قبل
الهجرة حيث كانوا بمكة لما هاجروا الى المدينة كان اكثرهم كذلك فواساهم الانصار
بالمنازل والمتاجر فلما فتحت لهم النضير وما بعدها ردوا عليهم منائحهم كما تقدم ذلك واضحا
في كتاب الهبة وقريب من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لقد اخفت في الله وما يخاف احد ولقد

اودت

اوذيت في الله وما يوذى احد ولقد اتت علي ثلاثون من بين يوم وليلة ما لي ولبلال طعام ياكله
احد الا شيء يواريه ابط بلال اخرجه الترمذي وصححه وكذا اخرجه ابن حبان بمعناه فكان
النبي صلى الله عليه وسلم يختار ذلك مع امكان حصول التوسع والبسط في الدنيا كما اخرج
الترمذي من حديث ابي امامة عرض علي ربي ليجعل لي بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يا رب ولكن
اشبع يوما واجوع يوما فاذا جعت تضرعت اليك واذا شبعت شكرتك وساذكر حديث
عائشة في ذلك في الحديث الخامس **الحديث الرابع قوله** اسحق بن ابراهيم بن عبد
الرحمن هو البغوي وهلال المذكور في السند هو الوزان وهو ابن حميد **قوله** ما اكل
الحمد في روايته لاحمد بن منيع عن اسحق الازرق بسنده المذكور ايضا ما شبع محمد بحذف
لفظ ال وقد تقدم ان ذكر محمد يطلق ويراد به نفسه **قوله** اكلتين في يوم الاحداهما
تمر فيه اشارة الى ان التمر كان ايسر عندهم من غيره والسبب ما تقدم في الاحاديث التي
قبله وفيه اشارة الى انهم ربما لم يجدوا في اليوم الا اكلة واحدة فان وصلوا اكلتين
فاحداهما تمر ووقع عند مسلم من طريق وكيع عن مسعر بلفظ ما شبع الحمد يومين
من خبر البر الا واحدهما تمر وقد اخرج ابن سعد من طريق عمران بن يزيد الهدلي حدثني
والدي قال دخلنا على عائشة رضي الله عنها فقالت خرج نبي الله صلى الله عليه وسلم
من الدنيا ولم يملا بطنه في يوم من طعامين كان اذا شبع من التمر لم يشبع من الشعير واذا
شبع من الشعير لم يشبع من التمر وليس في هذا ما يدل على ترك الجمع بين لونين فقد ترجم
المصنف في الاطعمة للجواز واورد حديث كان ياكل القثاء بالرطب وتقدم شرحه
هناك وبيان ما يتعلق بذلك **الحديث الخامس قوله** كان فراش رسول الله صلى الله
عليه وسلم من ادم بفتح الهمزة والمهملة جلد وشوه ليف في رواية ابي علي عن هشام عند ابن ماجه
بلفظ كان صجاع رسول الله صلى الله عليه وسلم ادما حشوه ليف والصجاع بكسر الصاد
المعجمة بعدها جيم ما يرقد عليه وتقدم في باب اكان النبي صلى الله عليه وسلم يجوز من اللبا
والبسط من كتاب اللباس حديث عمر الطويل في قصة المرائتين اللتين تظاهرتا على
النبي صلى الله عليه وسلم وفيه فاذا النبي صلى الله عليه وسلم على حصير قد اثر في جنبيه
وتحت راسه مرفقة من ادم حشوها ليف واخرج البيهقي في الدلايل من حديث انس
بنحوه وفيه وساده بدل مرفقه ومن طريق الشعبي عن مسروق على عائشة دخلت

على امرأة فرات فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم عباءة مثنية فبعثت الى بفراش حشوه
صوف فدخل النبي صلى الله عليه وسلم فراه فقال رديه يا عائشة فوالله لو شئت اجرى الله معي
جبال الذهب والفضة وعند احمد وابي داود الطيالسي من حديث ابن مسعود اضطجع رسول
الله صلى الله عليه وسلم على حصير فاثر في جنبه فقيل له الا نبتغي لك شيئا يقيك منه فقال مالي
وللدنيا انما انا والدنيا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها **الحديث السادس**
حديث انس **قوله** وجارة قايم لم اقف على اسمه وقد تقدم شرحه مستوفى في باب الخبر
المرفق من كتاب الحجة **الحديث السابع** ذكره من طريقين وقد سقطت الثانية
للنسفي ولابي ذر وثبتت للباقين وهي عند الجميع في كتاب الهبة **قوله** في الطريق
الاول يحيى هو القطان وهشام هو ابن عروة **قوله** كان علينا الشهر ما نوقد فيه نارا
انما هو التمر والماء الا ان نوتى باللحيم لذافيه بالتصغير اشارة الى قلته وقوله في الطريق الثانية
ما لي كارم هو عبد العزيز بن سلمة ابن دينار وفي الاسناد ثلاثة من التابعين في نسق
من اهل المدينة ابو حازم وابن دينار وعروه **قوله** ابن اختي بحذف حرف النداء يا ابن اختي
لان امه اسماء بنت ابي بكر **قوله** ان كنا لننظر الى الهلال ثلاثة اهلة في شهرين المراد
بالهلال الثالث هلال الشهر الثالث وهو نرى عند انقضاء الشهرين وترونه بدل
اول الشهر الثالث ووقع في رواية سعيد عن ابي هريرة عند ابن سعد كان عمر رسول
الله صلى الله عليه وسلم هلال ثم هلال ثم هلال لا توقد في شئ من بيوته نارا لا لخبز ولا
لطبخ **قوله** قلت ما كان عيشكم بضم اوله يقال اعاشه الله اي اعطاه العيش وفي
رواية ابي سلمة عن عايشة نحوه وفيه قلت فما كان طعامهم قالت الاسودان التمر والماء
وفي حديث ابي هريرة قالوا اما شئ كانوا يعيشون بخوه وفي هذا اشارة الى ما يأتي لحال
بعد ان فتحت قريظة وغيرها ومن هذا ما اخرجه الترمذي من حديث الزبير قال لما
نزلت ثم لتسالن يومئذ عن النعيم قلت اي نعيم نسال عنه وانما هو الاسودان التمر
والماء قال انه سيكون قال الصفاني الاسودان على التمر والماء والسواد للتمر دون الماء
تقول سمعنا سعتك واحد تغليبا واذا اقترن شيئان سميا باسم اشهرهما وعن ابي زيد
الماء يسمى الاسود واستشهد لذلك ببيت شعر قلت وفيه نظر وقد تقع لكفه او الشرف
موضع الشهرة كالقمرين لابي بكر وعمر والقمر الشمس والقمر **قوله** الا انه كان لرسول

الله

الاطعمة

الله صلى الله عليه وسلم جيران من الانصار زاد ابو هريرة في حديثه جزاهم الله خيرا **قوله** كان
لهم منائح جمع منيحة بسكون وجاء مهملة وعند الترمذي وصححه من حديث ابن عباس كان النبي
صلى الله عليه وسلم يبيت الليالي المتتابعة واهله طاوين لا يجدون عشاء وعند ابن ماجة
من حديث ابي هريرة اتى النبي صلى الله عليه وسلم بطعام سخن فاكل فلما فرغ قال الحمد لله ما دخل
بطني طعام سخن منذ كذا وكذا وسنده حسن ومن شواهد الحديث ما اخرجه ابن ماجة
بسند صحيح عن انس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مرارا والذي نفس محمد بيده
ما اصبح عند ال محمد صاع حب ولا صاع تمر وانه لثومنهم التسع لسوة وله شاهد عند
ابن ماجة عن ابن مسعود **الحديث الثامن قوله** عن ابيه هو فضيل بن غزوان وعمارة
هو ابن القعقاع وابو زرعة هو ابن عمرو بن جرير **قوله** اللهم ارزق ال محمد قوتا هكذا
وقع هنا وفي رواية الاعمش عن عمارة عند مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة اللهم
اجعل رزق ال محمد قوتا وهو المعتمد فان اللفظ الاول اصلح لان يكون دعا بطلب القوت
في ذلك اليوم وان يكون طلب لهم القوت دائما خلاف اللفظ الثاني فانه يعين الاحتمال الثاني
وهو الدال على الكفاف وقد تقدم تقرير ذلك في الباب الذي قبله وعلى ذلك شرحه ابن بطال
قال فيه دليل على فضل الكفاف واحد البلغة من الدنيا والزهد فيما فوق ذلك رغبة في توفر
نعيم الاخرة وايثارا لما يبقى على ما يفنى فينبغي ان يقتدى به امته في ذلك وقال القرطبي
معنى الحديث انه طلب الكفاف فان القوت ما يقوت البدن ويكف عن الكاله وفي هذه
الحالة سلامة من افات الغنى والفقر جميعا والله اعلم **قوله** باب القصد
بفتح القاف وسكون المهملة هو سلوك الطريق المعتدل اي استحباب ذلك وسياتي
انهم فسر المراد بالقصد وبه تظهر المناسبة **قوله** والمداومة على العمل الصالح ذكر
فيه ثمانية احاديث اكثرها مكرر وفي بعضها زيادة على بعض ومحصل ما اشتملت عليه
الحث على المداومة العمل الصالح وان قل فان الجنة لا يدخلها احد بعمله بل برحمة الله وفضله
رؤية النبي صلى الله عليه وسلم الجنة والنار في صلاته والاول هو المقصود بالترجمة
والثاني ذكره استطرادا وله تعلق بالترجمة ايضا والثالث يتعلق بها ايضا بطريق
خفي **الحديث الاول قوله** ثنا عبدان هو عبد الله بن عثمان من جملة من ابي
رواد واشعث هو ابن سليم بن الاسود وابوه بكنيته بالشين المعجمة ثم مهملة ثم مثلثة

اي ج

وهو بها اشهر وقد تقدم هذا الحديث بهذا الاسناد في باب من نام عند السحر من كتاب
التهجد وتقدم شرحه هناك والمراد بالصارخ الديك وقوله هنا في اي حين كان يقوم
وقع في رواية الكشميهني في اي حين وقد تقدم هناك بلفظ قلت متى كان يقوم وقع في رواية
واعقبه برواية الى الاحوص عن اشعث بلفظ اذا سمع الصارخ قام فصلى احتصره واخرج
مسلم من هذا الوجه بتمامه وقال فيه قلت اي حين كان يصلي فذكره **الحديث الثاني**
حديث عائشة ايضا من طريق عروة عنها انها قالت كان احب العمل الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم الذي يداوم عليه صاحبه وهذا التفسير الذي قبله وقد سبق هذا من لفظ النبي
صلى الله عليه وسلم كما في الحديث الذي يليه الذي بعده **الحديث الثالث** حديث ابي هريره
من رواية سعيد المقبري عنه **قوله** لن ينجي احدا منكم عمله في رواية ابي داود الطيالسي
عن ابن ابي ذيب ما منكم من احد ينجيه عمله واخرجه ابو نعيم من طريقه وتقدم في كفارة المرض
من طريق ابي عبيد عن ابي هريرة بلفظ لن يدخل احدا عمله الجنة واخرجه مسلم ايضا وهو
كلفظ عائشة في الحديث الرابع هنا ولمسلم من طريق ابن عون عن محمد بن سيرين عن ابي
هريرة ليس احد منكم ينجيه عمله ومن طريق الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريره انه لن يجير
احدا منكم بعمله وله من حديث جابر لا يدخل احدا منكم عمله الجنة ولا يجيره من النار ومعنى
قوله ينجي اي يخلص والنجاة من الشيء التخلص منه قال ابن بطال في الجمع بين هذا الحديث وقوله
تعالى وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون ما محصله ان تحمل الاية على ان الجنة تتفاوت
فيها بالاعمال فاندرجات الجنة متفاوتة بحسب تفاوت الاعمال وان يحمل الحديث على
دخول الجنة والخلود فيها ثم اورد على هذا الجواب قوله تعالى سلام عليكم ادخلوا الجنة
بما كنتم تعملون فصرح بان دخول الجنة ايضا بالاعمال واجاب بانه لفظ محتمل بينه الحديث
والتقدير ادخلوا منازل الجنة وقصورها بما كنتم تعملون وليس المراد ذلك اصل الدخول
ثم قال ويجوز ان يكون الحديث مفسرا للاية والتقدير ادخلوها بما كنتم تعملون مع رحمة الله
لكم وتفضله عليكم لان اقتسام منازل الجنة برحمته وكذا اصل دخول الجنة هو برحمته حيث
الهم العاملين ما نالوا به ذلك ولا تخلو اسئ من مجازاته لعباده من رحمته وفضله وقد
تفضل عليهم ابتداء بما عاد هم ثم برزقهم ثم بتعليمهم وقال عياض طريق الجمع ان الحديث
فسر ما اجمل في الاية فذكر نحوا مما في كلام ابن بطال الاخير وان من رحمة الله توفيقه للعبد

وهدايته

وهدايته للطاعة وكل ذلك لم يستحقه العامل بعمله وانما هو بفضل الله ورحمته وقال
ابن الجوزي يتحصل عن ذلك اربعة اجوبة الاول ان التوفيق للعمل من رحمة الله ولولا رحمة الله
السابقة ما حصل الايمان ولا الطاعة التي يحصل بها النجاة الثاني ان منافع العبد لسيده
فعمله مستحق لولاه فيها انعم عليه من الجزاء فهو من فضله الثالث جاء في بعض الاحاديث
ان نفس دخول الجنة برحمة الله واقتسام الدرجات بالاعمال الرابع ان اعمال الطاعات كانت
في زمن يسير والثواب لا سعد في جزاء ما سعد بالفضل الاعتقابله الاعمال وقال الكرماني
الباء في قوله بعمله ليست للسببية بل للالصاق والمصاحبة اي اورثتموها ملابسه
او مصاحبة او للمقابلة نحو اعطيت الشاة بالدرهم وهذا الاخير جزم الشيخ كمال الدين
ابن همام في المعنى فسبق اليه فقال ترد الباء للمقابلة وهي الداخلة على الاعواض كاشتر
بالف وقد ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون وانما لم يعد رضا والسببية كما قالت المعتزلة
وكما قال الجميع في لن يدخل احدكم الجنة بعمله لان المعطى بعوض قد يعطي مجانا كخلاف المسبب
فلا يوجد بخلاف التسبب قال وعلى ذلك يسقط التعارض بين الاية والحديث **قلت**
سبقه الى ذلك ابن القيم فقال في كتاب مفتاح دار السعادة الباء المقتضية للدخول
غير الباء الماضية فالاولى للتسبيبية الدالة على ان الاعمال سبب الدخول المصير له
كما تقتضيه سائر الاسباب لمسبباتها والثانية بالمعاوضة نحو اشتريت منه ثوبا
فاخبر ان دخول الجنة ليس في مقابلة عمل احد وانه لولا رحمة الله لعبده لما ادخل الجنة
لان العمل مجرده ولو تناهى لا يوجب مجرده دخول الجنة لان العمل مجرده وان يكون
عوضا لها لانه ولو وقع على الوجه الذي يحبه الله لا يقاوم نعمه الله بل جميع العمل لا يوازن
نعمة واحدة فتبقى سائر نعمه مقيضة لشكره وهو لم يعرفها حتى يشكرها فلو عذبه
في هذه الحاله لعذبه وهو غير عالم واذا رحمه في هذه الحاله كانت رحمته خيرا
من عمله كما في حديث ابي بن كعب الذي اخرجه ابو داود وابن ماجه في ذكر
القدر فيه لو ان الله عذب اهل سماواته وارضه لعذبهم وهو غير ظالم لهم ولو رحمهم
كانت رحمته خيرا لهم الحديث قال وهذا فصل الخطاب مع الذين انكروا ان يكون
الاعمال سببا في دخول الجنة والقدرية الذين زعموا ان الجنة عوض العمل وانها ثمنه وان
دخولها لمحض الاعمال والحديث يبطل دعوى الطائفتين والله اعلم **قلت** وهو

الكرماني ايضا ان يكون المراد ان الدخول ليس بالعمل والادخال المستفاد من الارث بالعمل
وهذا ان مشى في الجواب عن قوله تعالى اورثتموها بما كنتم تعملون لم عش في قوله ادخلوا الجنة
بما كنتم تعملون ويظهر لي في الجمع بين الايتين والحديث جواب آخر وهو ان يحمل الحديث على العمل
من حيث هو عمل لا ستفيد به العامل دخول الجنة ما لم يكن مقبولا واذا كان كذلك فامر
القبول الى الله تعالى وانما يحصل برحمة الله لمن يقبل منه وعلى هذا فمعنى قوله ادخلوا الجنة بما
كنتم تعملون اي تعلمونه من العمل المقبول ولا يضر ان تكون الباء بعد هذا للمصاحبة او للالصاق
او للمقابلة ولا يلزم من ذلك ان تكون سببية ثم رايت النووي جزم بما ظاهرها الايات
ان دخول الجنة سبب الاعمال والجمع بينها وبين الحديث ان التوفيق للاعمال والهداية للاخلاص
فيها وقبولها انما هو برحمة الله وفضله فيصح انه لم يدخل بمجرد العمل وهو مراد الحديث
ويصح انه دخل بسبب العمل وهو من رحمة الله تعالى وردّ الكرماني الاخير بانه طلاق صريح
الحديث وقال المازري ذهب اهل السنة الى ان اثابة الله تعالى من اطاعه تفضل منه ولذلك
انتقام ممن عصاه عدل منه ولا يتجب واحد منهما الا بالسمع وله سبحانه وتعالى ان يعذب
الطايع ويثيب العاصي ولكنه اخبر انه لا يفعل ذلك وخبره صدق لا خلف فيه وهذا الحديث
يقوي قولهم ويرد على المعتزلة حيث اثبتوا بعقولهم اعواض الاعمال ولهم في ذلك خبط كثير
وتفصيل طويل قوله قالوا ولا انت يا رسول الله وقع في رواية بشر بن سعيد عن ابي
هريرة عند مسلم فقال رجل ولم اقف على تعيين القايل قال الكرماني اذا كان الناس لا
يدخلون الجنة الا برحمة الله فوجه تخصيص رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذكر انه اذا كان
معلوما له بانه يدخل الجنة ثم لا يدخلها الا برحمة الله فغيره يكون في ذلك بطريق الاولى
قلت وسبق الى تقرير هذا الرافعي في اماليه فقال لما كان اجر النبي صلى الله عليه وسلم
في الطاعة اعظم وعمله في العبادة اقوم قيل له ولا انت اي لا يجيء عملك مع عظم قدره
فقال لا الا برحمة الله وقد ورد جواب هذا السؤال بعينه من لفظ النبي صلى الله عليه
وسلم عند مسلم من حديث جابر بلفظ لا يدخل احدا منكم عمله الجنة ولا يجيره من النار ولا
انا الا برحمة من الله تعالى قوله الا ان تتغمدني الله بفضل ورحمة في رواية شهيل سددوا وقاربوا
قوله برحمته في رواية ابي عبيد بفضل ورحمة وفي رواية النسيهني من طريقه بفضل رحمته
وفي رواية الاعمش برحمة وتفضل وقال ينبغي ان يكون بيد هكذا واشار على راسه كانه اراد

تفسير معنى تغمدني وقال ابو عبيد المراد بالتغمد الستر وما اظنه الا ماخوذ من غمد السيف
لان كل ما غمدت السيف فقد غطيته وسترته به قال الرافعي في الحديث ان العامل لا
ينبغي ان يتكل على عمله في طلب النجاة ونيل الدرجات لانه انما عمل بتوفيق الله وانما ترك المعصية
بعصمة الله فكل ذلك بفضله ورحمته قوله سددوا في رواية بشر بن سعيد عن ابي هريرة
عند مسلم ولكن سددوا ومعناه اقصدوا السداد اي الصواب ومعنى هذا الاستدراك انه
قد يفهم من النفي المذكور نفي فايدة العمل فكانه قيل بل له فايدة وهو ان العمل علامة على وجود
الرحمة التي تدخل العامل الجنة فاعملوا واقصدوا بعملكم الصواب اي اتباع السنة من الاخلاص
وغيره ليقبل عملكم فتنال عليكم الرحمة قوله وقاربوا اي لا تفرطوا فتجهدوا النفس في العبادة
ليلا يفضي بكم ذلك الى الملال فتتركوا العمل فتفرطوا وقد اخرج البزار من طريق محمد بن سوقة عن بن
المنكدر عن جابر ولكنه صوب ارساله وله شاهد في الزهد لابن المبارك من حديث عبد الله
بن عمرو موقوف ان هذا الدين متين فاوغلوا فيه برفق ولا تبغضوا الى انفسكم عبادة الله فان
المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى والمنبت بنون ثم موحدة ثم مثناة ثقيلة الذي عطب
من كونه من شدة السير ماخوذ من النبت وهو القطع اي صار منقطعا لم يصل الى مقصوده
وقد مر كوبه الذي كان يوصله لو رفق به وقوله او على بكسر المعجمة من الوعول وهو الدخول
في السيء قوله واعدوا وروحوا وشيء من الدلجة في رواية الطيالسي عن ابي ذيب وحط
من الدلجة والمراد بالغدو والسير من اول النهار والرواح من اول النصف الثاني من النهار
والدلجة بضم المهملة وسكون اللام ويجوز فتحها وبعد اللام جيم سير الليل يقال سار دلجة
من الليل اي ساعة فلذلك قال شيء من الدلجة تعيين سير جميع الليل فكان فيه اشارة
الى صيام جميع النهار وقيام بعض الليل والى اعم من ذلك من سايرا وخ العباده وفيه
اشارة الى ان الحث على الرفق في العبادة وهو الموافق للترجمة وعبر عايدل على السير لان
العابد كالسايرا الى محل اقامته وهو الجنة وشيئا منصوب بفعل محذوف اي افعلوا او قد
تقدم ما يتعلق من هذا في كتاب الايمان في باب الدين يسر قوله والقصد القصد بالنصب
على الاغراء اي الزموا الطريق الوسط المعتدل ومنه قوله في حديث جابر بن سمرة عند مسلم
كانت خطبته قصدا اي لا طويلة ولا قصيرة واللفظ الثاني للتاكيد على سبب لهذا
الحديث فاخرج من ماجه من حديث جابر قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل يصلي على

الوجه

صخرة فاتى ناحيته ثم انصرف فوجده على حاله فقام فجمع بين كفيه ثم قال ايها الناس عليكم
القصد **الحديث الرابع قوله** ثنا عبد العزيز بن عبد الله هو الاويسي وسليمان هو
بن بلال **قوله** عن موسى بن عقبة قال الاسماعيلي بعد ان اخرجه من طريق محمد بن حسين المخزومي
عن سليمان بن بلال عن عبد العزيز بن المطلب عن موسى بن عقبة لم ار في كتاب البخاري عند العزيز
بن المطلب بين سليمان وموسى **قلت** وهو المحفوظ والذي زاده غير معتمد لانه متفق
على ضعفه وهو المعروف باسم زباله بفتح الزاي وتخفيف الموحدة المدني وهذا من الامثله
لما تعقبته عن بن الصلاح في جزمه بان الزيادات التي تقع في المستخرجات يحكم بصحتها لانها
خارجة مخرج الصحيح ووجه التعقب ان الذين استخرجوا لم يلتزموا بالزام ذلك سلمنا انهم
التزموا ذلك لكن لم يفوا به وهذا من امثلة ذلك قال بن زباله ليس من شرط الصحيح **قوله**
عن ابي سلمة من عبد الرحمن سيأتي ما يتعلق باتصاله بعد حديثين وقد تقدم شرح
المتن في الذي قبله **قوله** وان احب الاعمال الى آخره خرج هذا جواب سؤال سيأتي
بيانه في الذي بعده **الحديث الخامس قوله** عن سعد بن ابراهيم اي بن عبد الرحمن
بن عوف وابو سلمة شيخه هو عمه **قوله** عن عائشة وقع عند النسائي من طريق ابي اسحق
وهو السبيعي عن ابي سلمة عن ام سلمة فذكر معنى حديث عائشة ورواية سعد بن
ابراهيم اقوى لكون ابي سلمة ملازما له وقربه بخلاف ابي اسحق في الاخرى ويحتمل ان يكون
عند ابي سلمة عن ابي المؤمنين لاختلاف السياقين فان لفظه عن ام سلمة بعد زيادة
في اوله وكان احب الاعمال اليه الذي يدوم عليه العبد فان كان يسيرا وقد تقدم
من طريق القاسم بن محمد عن عائشة بمعنى سياق ابي سلمة عن عائشة **قوله** سئل رسول
الله صلى الله عليه وسلم اي الاعمال احب الى الله تعالى لم اقف على تعيين السائل عن ذلك لكن
كذا قال الدوسها وان قل فيه سؤال وهو ان المسؤل عنه احد الاعمال
وظاهر السؤال عن ذات العمل والجواب ورد بادوم وهو صفة العمل فلم يتطابقا
ويمكن ان يقال ان هذا السؤال وقع بعد قوله في الحديث الماضي في الصلاة وفي الحج
وفي بر الوالدين حيث اجاب بالصلاة ثم بالبر الى آخره ثم ختم ذلك بان المداومة على عمل
من اعمال البر ولو كان مفضولا احب الى الله من عمل يكون اعظم اجرا لكن ليس فيه مداومة
قوله وقال اي النبي صلى الله عليه وسلم هو موصول بالسند المذكور **قوله** اكلفوا بقطع

اللام وبضمها ايضا وروياه بالضم والمراد به الابلاغ بالشيء الى غايته يقال كلفت بالشيء
اذا ولعت به ونقل بعض الشراح انه روي بفتح الهمزة وكسر اللام من الرباعي ورد بانه
لم يسمع اكلفت بالشيء قال المحب الطبري الكلف بالشيء التولع به فاستعير للعمل الالتزام
والملابسة والالف وصل والحكمة في ذلك الملل للعمل يلازم الخدمة فيكثر التردد الى
باب الطاعة كل وقت ليجازى بالبر الكثرة تردده فليس هو كمن لازم الخدمة مثلا ثم
انقطع وايضا فالعاقل اذا ترك العمل صار كالمعرض بعد الوصل فيتعرض للذم ولكنه
ومن ثم ورد الوعيد في حق من حفظ القرآن ثم نسيه والمراد بالعمل هنا الصلاة والصيام
وغيرها من العبادات **قوله** ما تطيقون اي قدر طاقتكم والحاصل انه امر بالجد
في العبادة والابلاغ بها الى حد النهاية لكن بقيد ما لا ينفع معه المشقة المفضية الى
السآمة والملال **قوله** جرير هو بن عبد الحميد ومنصور هو بن المعتمر وابراهيم هو النخعي
وعلقمة هو بن قيس وهو خال ابراهيم والسند كله الى عائشة كوفيون **قوله** هل كان
يخص شيئا من الايام اي بعبادة مخصوصة لا تفعل مثلها في غيره فقالت لا وقد استشكل
ذلك مما ثبت عنها ان الرصيام كان في شعبان كما تقدم تقريره في كتاب الصيام وبانه
كان يقوم ايام البيض كما ثبت في السنن وتقدم بيانه ايضا واجيب بان مرادها
تخصيص عبادة معينة بوقت خاص واكثاره الصيام في شعبان انما كان لانه كان
يعتريه الوعل كثيرا وكان يكثر السفر في الغزو فيفطر بعض الايام التي كان يريد ان
يصومها فيتفق ان لا يتمكن من قضاء ذلك الا في شعبان فيعتني صيامه في شعبان
بخلاف الصورة الكثير من صيامه في غيره واما ايام البيض فلم يكن يواظب على صيامها
في ايام بعينها بل كان ربما صام من اول الشهر وربما صام من وسطه وربما صام من
آخره ولهذا قال الشن ما كنت تشاء ان تراه صائما من النهار الا رأيته وقد تقدم بهذا
كله بانبسط من هذا في كتاب الصيام ايضا **قوله** كان عمله ديمة بكسر الدال المهملة وسكون
التحتانية اي دائما والديمة في الاصل المطر المستمر مع سكون بلا رعد ولا برق ثم
استعمل في غيره واصلها الواو فانقلبت ياء لكسرة ما قبلها **قوله** وايكم يستطيع
الى آخره اي في العبادة كما يتيه او كيفيته من خشوع وحضور واخلاص والله
اعلم **الحديث السابع قوله** محمد بن الزبرقان بكسر الزاي والراء بينهما

ما موحدة وبالقاف هو ابو همام الاهوازي وثقه ابن المديني والدارقطني وغيرهما وقال ابو حاتم الرازي صدوق وذكره ابن حبان في الثقات وقال ربما اخطأ وما له في البخاري سوى هذا الحديث الواحد وقد تابع فيه قوله قال اظنه عن ابي النضر هو سالم ابن ابي امية المدني التيمي وقائل اظنه هو علي بن المديني شيخ البخاري فيه وكانه جوز ان يكون موسى بن عقبة لم يسمع هذا الحديث من ابي سلمة من عبد الرحمن وان بينهما فيه واسطة وهو ابو النضر لكن قد ظهر من وجه اخر ان لا واسطة لتصريح وهيب وهو بن خالد عن موسى بن عقبة بقوله سمعت ابا سلمة وهذا هو النكتة في ايراد الرواية المعلقة بعد ها عن عفان عن وهيب وطريق عفان هذه وصلها احمد في مسنده قال ثنا عفان بسنده واخرجها البيهقي في الشعب من طريق ابراهيم الحربي عن عفان واخرج مسلم الحديث المذكور من طريق بهز بن اسد عن وهيب قوله سددوا وابشروا هكذا اقتصر على طرف المتن لان غرضه منه بيان اتصال السند فاكتفى وقد ساقه احمد بتمامه عن عفان مثل رواية ابي همام سواء لكن قدم واخر في بعض الفاظه ولمسلم في رواية بهز وزاد في اخره واعلموا ان احدا لن يدخل الجنة عمله الا ان يتغمده الله برحمته وان احب العمل الى الله ادومه وان قل ومعنى نحو هذا الحديث في كتاب اللباس سبب وهو من طريق سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابي سلمة عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يحتجر حصيرا بالليل فيصلي عليه ويبسطه بالنهار فيجلس عليه فجعل الناس يصلون بصلاته حتى كثروا فاقبل عليهم فقال يا ايها الناس عليكم من الاعمال ما تطيقون ووقف له على سبب نصر وهو عند بن حبان من حديث ابي هريرة قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على رهط من اصحابه وهم يضحكون فقال لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا فاتاه جبريل فقال ان ربك يقول لم تقنط عبادي فرجع اليهم فقال سددوا وقاربوا قال ابن حجر مر في كلامه على مواضع من البخاري معنى الامر بالسداد والمقاربة انه صلى الله عليه وسلم اشار بذلك الى انه بعثه ميسرا سهلا فامر امته ان يقتصدوا في الامور لان ذلك يقتضي الاستدامة عادة قوله وقال مجاهد سديدا سدادا صدقا للاكثر والذي ثبت عن مجاهد عند الفريابي والطبري وغيرهما من طريق بن ابي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى قولا سديدا قال سدادا والسداد بفتح اوله العدل المعتدل الكافي وبالكسر ما سد الخلل والذي وقع في الرواية بالفتح وزعم

مغلطاي وتبعه شيخنا من الملتقن ان الطبري وصل قوله مجاهد عن موسى بن هرون عن عمرو بن طلحة عن اسباط عن السدي عن ابي نجيح عن مجاهد وهذا وهم فاحش فما للسدي عن ابي نجيح رواية ولا اخرج الطبري من هذا الوجه وانما اخرج من وجه اخر عن السدي عن سعيد بن جبير عن بن عباس في قوله قولا سديدا قال القول السديد ان يقول لمن حضره الموت قدم لنفسك واترك لولدك واخرج ابن ابي حاتم عن مجاهد من رواية ورقاء عن ابن ابي نجيح واخرج ايضا من طريق مبارك بن فضالة عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة قال في قوله تعالى قولا سديدا قال عدلا يعني في نطقه وفي عمله قال والسداد الصدق وكذا اخرجه من ابي حاتم عن قتادة ومن طريق سالم بن فضالة عن الحسن البصري في قوله قولا سديدا قال صدقا واخرج الطبري من طريق الكلبي مثله والذي اظنه انه سقط من الاصل لفظه والتقدير قال مجاهد سدادا وقال غيره صدقا او الحافظ منه لفظ اي كان المصنف اراد بعسر ما فسره به مجاهد السديد الحديث الثامن قوله فليح هو بن سليمان والاسناد كله مدنيون قوله صلى لنا يوما الصلاة وقع في رواية الزهري عن انس انها الظهر قوله ثم رقى بفتح اوله وفتح القاف من الارتقاء اي صعد وربا ومعنى قوله من قبل اي من جهة وربا ومعنى قوله ارتج بضم الهمزة وكسر الراء وفي بعضها رانت بفتحتين قوله ممثلتين اي مصورتين وربا ومعنى يقال مثله اذا صوره كانه ينظر اليه قوله في قبل بضم القاف والموحدة والمراد بالجدار جدار المسجد قوله فلم اركالليوم في الخير والشر وقع هنا مكررا تاكيدا وقد تقدم شرح هذا اللفظ في باب وقت الظهر من ابواب المواقيت وياتي شرح الحديث مستوفى في كتاب الاعتصام ان شاء الله تعالى وفي الحديث اشارة الى الحث على مداومة العمل لان من مثل الجنة والنار بين عينيه كان ذلك باعثا له على المواظبة على الطاعة والانكفاف عن المعصية وبهذا التقرير يظهر مناسبة الحديث للترجمة قوله باب الرجاء مع الخوف اي استحباب ذلك فلا يقطع النظر في الرجاء عن الخوف ولا في الخوف عن الرجاء لئلا يفضي في الاول الى المكر وفي الثاني الى القنوط وكل منهما مذموم والمقصود من الرجاء ان من وقع منه تقصير فلم يحبس ظنه بالله ويرجوا ان يعفو عنه ذنبه وكذا من وقع منه طاعة يرجوا قبولها واما من ظهر على المعصية راجيا عدم المواخذة بغير ندم

والاقلاع فهذا فى غرور وما احسن قول ابى عثمان الحيرى من علامة السعادة ان تطيع وتخاف ان لا تقبل ومن علامة الشقاء ان تعصى وترجوا ان تنجو وقد اخرج ابن ماجه من طريق عبد الرحمن بن سعيد بن وهب عن ابيه عن عايشه قلت يا رسول الله الذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجله انهم الذى يسرق ويزنى قال لا ولكنه الذى يصوم ويتصدق ويصلى ويخاف ان لا يقبل منه وهذا كله متفق على استحبابه فى حال الصحه وقيل الاولى ان يكون الخوف فى الصحه اكثر وفى المرض عكسه واما عند الاشراف على الموت فاستحب قوم الاقتصار على الرجا لما يتضمن من الافتقار الى الله تعالى ولان المحذور من ترك الخوف قد تعذر فيتعين حسن الظن بالله وسيأتى الكلام عليه فى كتاب التوحيد وقال الطرطوشى لا يهمل جانب الخوف اصلا حيث يجزم انه امن ويؤيد ما اخرج الترمذى عن انس ان النبى صلى الله عليه وسلم دخل على شاب وهو فى الموت فقال له كيف تجدك قال ارجوا الله واخاف ذنوبى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمعان فى قلب عبد فى هذا الموطن الا اعطاه الله ما يرجوا وامنه مما يخاف ولعل البخارى اشار اليه فى الترجمة ولما لم يوافق شرطه اورد ما يوخذ منه وان لم يكن مساويا له فى التصريح بالمقصود قوله وقال سفيان بن عيينه ما فى القرآن اية اشد على من قوله تعالى قل يا اهل الكتاب لستم على شئ حتى تقيموا التوراة والانجيل وما انزل اليكم من ربكم وقد تقدم الكلام على هذا الاثر وبيانه والبحث فيه فى نفس الباب ومناسبته للترجمة من حيث ان الايه تدل على ان من لم يعمل بما تضمنه الكتاب الذى انزل عليه لم يحصل له الرجاء لكن يحتمل ان يكون ذلك من الاصر الذى كان كتب على من قبل هذه الامة فيحصل الرجا بهذا الطريق مع الخوف قوله ثنا قتيبه هو بن سعيد وبث كذلك لغير ابى ذر وعمرو هو بن ابى عمرو مولى المطلب وهو تابعى صغير وشيخه تابعى وسطوكلهم مدنيون قوله ان الله خلق الرحمه يوم خلقها مائه رحمه قال ابن الجوزى رحمه الله صفه من صفات ذاته وليس هى بمعنى الرقه التى فى صفات الادميين بل ضرب ذلك مثلا لما يعقل من ذكر الاجر او ترحم المخلوقين والمراد ارحم الراحمين قلت المراد بالرحمه هنا ما ينتج من صفات الفعل كما سياتى قريبا ولا حاجه للتاويل وقد تقدم فى اوائل الادب جواب اخر مع مباحث حسنه وهو فى ما ب جعل الله الرحمه مائه جز قوله فارسل فى خلقه كلهم لذا لهم وكذا للاسماعيلى عن حسن

من سفيان ولابى نعيم من طريق السراج كلاهما عن قتيبه وذكر الكرمانى ان فى بعض الروايات فى خلقه كله قوله فلو يعلم الكافر الخ ثبت فى هذا الطريق بالفا اشاره الى ترتب ما تولوها على ما قبلها ومن ثم قدم ذكر الكافر لان كثرتها وشحتها تقتضى ان يطمع فيها كل احد ثم ذكر المومن استطرادا وروى هذا الحديث العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابى هريره فقطعه حديثين اخرجهما مسلم من طريقه فذكر حديث الرحمه بلفظ خلق الله مائه رحمه فوضع واحده بين خلقه وخبا عنده مائه الا واحده وذكر الحديث الاخر بلفظ لو يعلم المومن الذى اخره والحكمه فى التعبير بالمضارع دون الماضى الاشاره الى انه لم يقع له علم ذلك ولا يقع لانه اذا امتنع فى المستقبل كان ممتنعا فيما مضى قوله بكل الذى استكك هذا التركيب لكون كل اذا اضيف الى الموصول كانت اذ دالة لعموم الاجزا فى الاصل وترك تبعيض الاجزا منزله الافراد والغرض من سياق الحديث تعميم الافراد واجيب بانه وقع فى طرقه ان الرحمه قسمت مائه جزء فالتعميم حينيذ لعموم الاجزا فى الاصل وترك الاجزا منزله الافراد مبالغه قوله لم ييأس من الجنه قيل المراد ان الكافر لو علم سعه الرحمه لعطى على ما يعلمه من عظم العذاب فيحصل له الرجا او المراد ان متعلق علمه بسعه الرحمه مع عدم التفاته الى مقابلها يطمعه فى الرحمه ومطابقه الحديث للترجمه انه اشتمل على الوعد والوعيد المقتضيين للرجا والخوف فمن علم ان من صفات الله تعالى الرحمه لم يرد ان يرحمه والانتقام ممن اراد ان ينتقم منه لا يامن من انتقامه من يرجوا رحمته ولا ييأس من رحمته من يخاف انتقامه وذلك باعث على مجانبه السيئه ولو كانت صغيره وملازمه الطاعه ولو كانت قليله قيل فى الجمله الاولى نوع اشكال فان الجنه لم تخلق للكافر ولا طمع له فيها فغير مستبعد ان يطمع فى الجنه من لا يعتقد كفر نفسه فيشكل ترتب الجواب على ما قبله واجيب بان هذه الكلمه سبقت لترغيب المومن فى سعه رحمه الله التى لو علمها الكافر الذى كتب عليه انه يختم عليه انه لا حظ له فى الرحمه لعظم اولها ولم ييأس منها اما بايمانه المشروط واما لقطع نظره عن الشرط مع تيقنه بانه على الباطل واستمراره عليه عنادا واذا كان ذلك حال الكافر فكيف لا يطمع فيها المومن الذى هداه الله للايمان وقد ورد بكل الكرمانى هنا على لو مما حاصله انها هنا لانتفاء الثانى وهو الرجا لانتفاء الثانى الاول وهو العلم فاشبهت لو حينئذ الرمك ولست

لانتفا الاول لانتفا الثاني كما حققته بن الحاجب في قوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا
والعلم عند الله قال والمقصود من الحديث ان المكلف ينبغي له ان يكون بين الخوف والرجاء حتى
لا يكون مفرطا في الرجاء بحيث يصير من المرجئة القايلين لا يضر مع الايمان سيئ ولا في الخوف
بحيث يكون من الخوارج والمعتزلة القايلين بتخليد صاحب الكبيرة اذا مات على غير توبة
في النار بل يكون وسطا بينهما كما قال الله تعالى يرجون رحمته ويخافون عذابه ومن
تتبع دين الاسلام وجد قواعده اصولا وفروعا كلها في جانب الوسط والله اعلم
قوله باب الصبر عن محارم الله يدخل في هذا المواظبة على الصبر
وعلى الكف عن المحرمات وذلك ينشأ عن علم العبد بقبحها وان الله حرمها صيانة لعبده
عن الرذايل فيحمل ذلك العاقل على تركها ولو لم يرد على فعلها وعبد ومنها الحماية من الخوف
منه ان يوقع وعيده فيتركها لسوء عاقبتها وان العبد منه بمرأى ومسمع فيبعثه
ذلك على الكف عما نهى عنه ومنها مراعاة النعم فان المعصية غالبا تكون سببا لزوال
النعمة ومنها محبة الله فان المحب يصبر نفسه على مراد من يحب واحسن ما وصف
به الصبر انه حبس النفس على المكروه وعقل اللسان عن الشكوى والمكابدة في تحمله
وانتظار الفرج وقد اثنى الله على الصابرين في عدة ايات وتقدم في اوايل كتاب الايمان
حديث الصبر نصف الايمان معلقا قال الراغب الصبر الامساك في ضيق صبر الشيء
حبسته فالصبر حبس النفس على ما يقتضيه العقل او الشرع ويختلف معانيه
بتعلقاته فان كان عن مصيبته سمي صبرا فقط وان كان في لقاء عدو سمي شجاعة وان كان
عن طعام سمي كماتا وان كان عن تقاطي ما نهي عنه سمي عفة قلت وهو المقصود ههنا قوله
ايمانهم في الصابرون اجرهم بغير حساب كذا للاكثر ولابي ذر وقوله تعالى وفي نسخة
عز وجل ومناسبة هذه الاية انها صدرت بقوله تعالى قل يا عباد الذين امنوا اتقوا
ربكم ومن اتقى ربه كف عن المحرمات وفعل الواجبات والمراد بقوله بغير حساب المبالغة
في التكثير قوله وقال عمر وجدنا خير عيشنا بالصبر كذا للاكثر وللكشميهني بحذف
الموحدة وهو بالنصب على نزع الخافض والاصل في الصبر ن والباء بمعنى في وقد وصله
احمد في كتاب الزهد بسند صحيح عن مجاهد قال قال عمر وجدنا خير عيشنا الصبر
واخرج ابو نعيم في الحلية من طريق احمد كذلك واخرج عبد الله بن المبارك في كتاب

الزهد

الزهد من وجه آخر عن مجاهد به واخرج الحاكم من رواية مجاهد عن سعيد بن المسيب الصبر
ان عدي بعن كان في المعاصي وان عدي بعلى كان في الطاعات وهو في الايه والحديث في
اثر عمر شامل للامرين والرحمة لبعض ما دل عليه الحديث وذكر فيه حديثين الاول
حديث ابي سعيد الخدري قوله وان ناسا من الانصار لم اقف على اسمايهم وتقدم في الزكاة
من طريق مالك عن بن شهاب الاشارة الى ان منهم ابا سعيد ان رجلا كان ذا حاجة فقال
له اهل ايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسأله فاتاه فذكر نحو المتن المذكور ههنا ومن
طريق عمارة بن غزية عن عبد الرحمن بن ابي سعيد عن ابيه قال سرحتني امي الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم اسأله فاتيته فقال الحديث فعرف المراد بقوله اهله ومن طريق
هلال بن حصين قال نزلت على ابي سعيد فحدث انه اصبح وقد عصب على بطنه حجرا
من الجوع فقالت له امراته وامه ايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسله فقد اتاه فلان
فسأله فاعطاه الحديث ووقع عند البزار من حديث عبد الرحمن بن عوف انه وقع له نحو
ما وقع لابي سعيد وان ذلك حين افتتحت قريظة قوله ان ناسا في بعض النسخ ان اناسا
والمعنى واحد قوله فلم يسأله احد منهم كذا للكشميهني ولغيره بلفظ سألوا فاعطاهم ثم سألوه فاعطاهم وفي رواية
في الزكاة بلفظ سألوا فاعطاهم ثم سألوه فاعطاهم ثم سألوه فاعطاهم وفي رواية
معمر عن الزهري عند احمد فجعل لا يسأله احد منهم الا اعطاه قوله حتى نفد بسكون النون
وكسر الفاء اي فرغ قوله فقال لهم حين نفد كل شيء انفق بين يحتمل ان يكون هذه
الجملة حالية او اعتراضية او استيناف وبالبناء يتعلق بقوله شيء ويحتمل ان يتعلق بقوله
انفق ووقع في رواية معمر فقال لهم حين انفق كل شيء بيده وسقط هذه الزيادة من
رواية مالك قوله ما يكون عندي من خير اي مال وما موصولة متضمنة معنى الشرط وفي
رواية صوبها الدمياطي ما يكن وما حينيذ شرطية وليست الاولى خطا قوله لا ادخر
عنكم بالادغام وبغيره وفي رواية مالك وعنه فلن ادخر عنكم اي اجعله ذخرا لغيركم
معرضا عنكم ودالة مهملة وقتل معجمة قوله وانه من يستعفف كذا للاكثر بتشديد الفاء وللكشميهني
يستعفف بفاءين وقوله يعفه الله بتشديد الفا المفتوحة قوله ومن يستغن يغنه الله
قدم في رواية مالك الاستغنا على التعفف ووقع في رواية عبد الرحمن عن ابي سعيد بدل
التعفف ومن استكفى كفاه الله وزاد ومن سأل وله قيمة اوقيه فقد الحف وزاد في رواية

هلال وأما سألنا أما أن نبدل له وأما أن نواسيه ومن يستعف أو يستغن أجب
إلينا مما سألنا قوله ولن تعطوا عطاء في رواية مالك وما أعطي أحد عطاء وأعطى بضم
أوله على البناء للمجهول قوله خيرا وأوسع من الصبر كذا بالنصب في هذه الرواية
وهو متجه ووقع في رواية مالك هو خير بالرفع ولمسلم عطاء خير قال النووي كذا في نسخ
مسلم خير بالرفع وهو صحيح والتقدير هو خير كما في رواية البخاري يعني من طرق مالك
وفي الحديث الحض على الاستغناء عن الناس والتعفف عن سؤالهم بالصبر والتوكل على
الله والاقتطار مما يرزقه وأن الصبر أفضل مما يعطاه المرء لكون الجزاء عليه غير مقدر
ولا محدود وقال القرطبي معنى قوله من يستعف أي يمتنع عن السؤال وقوله يعفه الله
أي يجازيه على استعفافه بصيانة وجهه ودفع فاقته وقوله ومن يستغن أي بالله
عمن سواه وقوله يعفه أي فإنه يعطيه ما يستغني به عن السؤال ويخلق في قلبه الغنى
فإن الغنى عن النفس كما تقدم تقريره وقوله ومن يتصبر أي يصالح نفسه على ترك السؤال
ويصبر إلى أن يحصل له الرزق وقوله يصبره الله أي فإنه يقويه ويعينه من نفسه حتى
يتقاد له ويدع عن النحل الشديد فعند ذلك يكون الله معه فيظفره بمطلوبه وقال
المهلب الجزع لما كان التعفف يقتضي ستر الحال عن الخلق وإظهار الغنى عنهم فيكون صاحبه
معاملا لله في الباطن فيقع له الربح على قدر صدقه في ذلك وإنما جعل الصبر خيرا العطاء
لأنه حبس النفس عن فعل ما يحبه والزامها بفعل ما يكره في العاجل مما لو فعله أو تركه
لتأذى به في الآجل وقال الطيبي معنى قوله من يستعف يعفه الله أن عفة عن السؤال
ولو لم يظهر الاستغناء عن الناس لكنه إن أعطى سأل يتركه يملأ الله قلبه غنى بحيث لا
يحتاج إلى سؤال ومن زاد على ذلك فأظهر الاستغناء وتصبر ولو أعطي لم يقبل فذاك
أرفع درجة فالصبر جامع لمكارم الأخلاق وقال ابن التين معنى قوله قوله يعفه الله
أما ترزقه من المال ما تستغني به عن السؤال وأما أن ترزقه القناعة والله أعلم الحديث
الثاني حديث المغيرة قوله حتى ترم بكسر الراء وقوله تنتفخ سوقهما كذا رواه وهو
بمعناه وقوله فيقال له القائل له ذلك عائشة قوله أفلا أكون عبدا شكورا تقدم شرحه
مع شرح بقية الحديث مستوفى في أوائل أبواب التهجد وروحه مناسبته للترجمة أن
الشكر واجب وترك الواجب حرام وفي سكوت النبي ﷺ على الواجب صبر عن فعل الحرام

والحاصل

والحاصل أن الشكر يتضمن الصبر على الطاعة والصبر عن المعصية قال بعض الأئمة
الصبر يستلزم الشكر لا يتم إلا به وبالعكس فمتى ذهب أحدهما ذهب الآخر فمن
كان في نعمة فعرضه الشكر والصبر وأما الصبر فواضح وأما الشكر فالقيام بحق الله
عليه في تلك البلية فإن لله على العبد عبودية في البلاء كما له عليه عبودية في النعماء ثم
الصبر على ثلاثة أقسام صبر عن المعصية فلا تريكها وصبر على الطاعة حتى يؤدي
وصبر على البلية فلا يشكو ربه فيها والمرء لا بد له من واحد من هذه الثلاثة فلا
لازم له أبدا لا خروج له عنه والصبر سبب في حصول كل كمال وإلى ذلك أشار صلى الله
عليه وسلم بقوله في الحديث الأول إن الصبر خير ما أعطيه العبد وقال بعضهم الصبر
تارة يكون لله وتارة يكون بالله فالأول الصابر لأمر الله طلبا لمرضاته فيصبر على
الطاعة ويصبر عن المعصية والثاني المفوض لله بأن يرى من الحول والقوة ويضيف
ذلك إلى ربه وزاد بعضهم الصبر على الله وهو الرضى بالمقدور فالصبر لله يتعلق بالإلهية
ومحبته والصبر به يتعلق بمشيئته وإرادته والثالث يرجع إلى القسمين الأولين
عند التحقيق فإنه لا خروج عن الصبر على أحكامه الدينية وهي أوامره ونواهيه والصبر
على بلاياه وهو أحكامه الكونية والله أعلم قوله باب ومن يتوكل
على الله فهو حسبه استعمل لفظ الآية ترجمة لتضمنها الترغيب في التوكل وكأنه أشار
إلى تقييد ما أطلق في حديث الباب قبله وأن كلا من الاسترقاء والتصبر والتعفف إذا
كان مقرونا بالتوكل على الله فهو الذي ينفع ويرجح وأصل التوكل المذكور يقال وكل أمري
إلى فلان أي لجأ إليه واعتمد فيه عليه ووكل فلان فلانا استكفاه أمره ثقة بكفاءته
والمراد بالتوكل اعتقاد ما دلت عليه هذه الآية وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها
وليس المراد به ترك التسبب والاعتماد على ما بني من المخلوقين لأن ذلك قد يجر إلى ضد
ما أراد من التوكل وقد سئل أحمد عن رجل جلس في بيته أو في المسجد وقال لا أعمل شيئا
حتى يأتيني رزقي فقال هذا رجل جهل العلم فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم إن الله جعل
رزقي تحت ظل رمحي وقال لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا
وتعود بطانا فذكر أنها تغدو وتروح في طلب الرزق قال وكان الصحابة يتجرون
ويعملون في نخيلهم والغدوة بهم انتهى والحديث الأول سبق الكلام عليه في الجهاد

والثاني اخرجه الترمذي والحاكم وصححاه قوله وقال الربيع بن خثيم بمعجمة ومثلثة مصغر
قوله من حمل ما ضاق على الناس وصله البيهقي ومن طريقه الوسع بن مندر
الثوري عن ابيه عن الربيع بن خثيم قال في قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا الاية
قال من حمل شيئا ضاق على الناس والربيع المذكور من كبار التابعين صحب بن مسعود وكان
يقول له لو رآك رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحبك اورد ذلك في الزهد احمد بسند
جيد وحديثه مخرج في الصحيحين وغيرهما والربيع بن مندر لم يخرجوا عنه لكن ذكره
البخاري وابن ابي حاتم ولم يذكرا فيه جرحا وذكره ابن حبان في الثقات وابوه متفق على توثيقه
والتخريج عنه قوله حدثني اسحق هو ابن منصور كما اوضحته في المقدمة وغلط من قال
انه ابن راهويه وسياتي شرح الحديث مستوفى في باب من دخل الجنة سبعون الفا بغير حساب
وعشرين بابا ان شاء الله تعالى قوله باب ما يكره من قيل وقال
ذكر فيه حديث المغيرة بن شعبة في ذلك قال ابو عبيد جعل القال مصدرا كانه قال نهى
عن قيل وقول يقول قلت قولا وقيلا وقالا والمراد انه نهى عن الاكثار مما لا فائدة
فيه من الكلام وهذا على ان الرواية منه بالتنوين وقال غيره هما اسمان وفي حرف
ابن مسعود ذلك عيسى بن مريم قال الحق بضم اللام وقال ابن دقيق العيد الاشهر
فيه فتح اللام فيهما على سبيل الحكاية وهو الذي يقتضيه المعنى لان القيل والقال اذا
كانا اسمين كانا بمعنى واحد كالقول فلا يكون في عطف احدهما على الاخر كبير فائدة
بخلاف ما اذا كانا فعلين وقال المحب الطبري اذا كانا اسمين يكون الثاني بالكسر والكلمة
في النهي عن ذلك انا لكثرة من ذلك لا نؤمن معها لكثره الخطا قلت وفي الترجمة
اشارة الى جميع ذلك لا يكره لان من عمومه ما يكون في الخير المحض فلا يكره والله اعلم
وذهب بعضهم الى ان المراد حكاية اقاويل الناس والبحث عنها كما يقال فلان قال
فلان كذا وقيل عنه كذا مما يكره حكايته عنه وقيل هو ان يذكر للمحدث عن العلما
اقوالا كثيرة ثم يعمل باحدها بغير مرجح او يطالبهم بغير درس ولا احتياط لبيان
الراجح والنهي عن كثرة السوال يتناول الالحاف في الطلب والسوال عما لا يعني السايل
وقيل المراد بالنهي المسايل التي نزل عنها لا تسالوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم
وقيل يتناول الاكثار من تفريع المسايل ومن ثم كره طائفة من السلف السوال عما

لم يقع لما يتضمن التكلف في الدين والتنطع والرجم بالظن من غير ضرورة وقد تقدم
كثير من هذه المباحث عند شرح الحديث في كتاب الصلاة وان المراد بالنهي عن كثرة
السوال في المال ورجحه بعضهم لمناسبته لقوله واضاعة المال وتقدم شيء من هذا
في كتاب الزكاة واما من فسره بكثرة سوال الناس عن احوالهم وما في ايديهم عواما
الزمان وما لا يعني السايل فانه بعيد لانه داخل في قوله نهى عن قيل وقال والله
اعلم قوله ثنا علي بن مسلم كذا للاكثر ووقع للكشميهني وحده وقال علي بن مسلم
وجزم ابو نعيم في المستخرج بما عليه الجمهور قوله انا غير واحد منهم مغيرة هو
ابن مقسم الضبي وفلان ورجل ثالث المراد بفلان مجالد بن سعيد فقد اخرجه من
وجه صحيح عن زياد بن ايوب ويعقوب بن ابراهيم الدورقي قالا ثنا هشيم انا
غير واحد منهم مغيرة ومجالد وكذا اخرجه ابو نعيم في المستخرج من طريق ابي
خيثمة عن هشيم وكذا اخرجه احمد عن هشيم واخرجه النسائي عن يعقوب الدو
لكن قال في روايته عن غير واحد منهم مغيرة ولم يسم مجالدا واخرجه الطبراني عن الحسن
بن اسمعيل عن هشيم انا مغيرة وذكر اخر ولم يسمه وكذا مجالد واخرجه ابو يعلى
عن زكريا بن يحيى عن هشيم عن مغيرة عن الشعبي ولم يذكر مع مغيرة احدا
واما الرجل الثالث فيحتمل انه داود بن ابي هند فقد اخرج ابن حبان في صحيحه من
طريق يحيى بن ابي بكر الكرماني عن هشيم قال اخبرنا داود بن ابي هند وغيره عن
الشعبي به ويحتمل ان يكون زكريا بن ابي زائدة او اسمعيل بن ابي خالد فقد اخرج
الطبراني من طريق الحسن بن علي بن راشد الواسطي عن هشيم عن مغيرة وزكريا
بن ابي زايدة ومجالد واسمعيل بن ابي خالد الكلهم عن الشعبي والحسن المذكور ليس
بشيوخ ابي داود بكلم عنه عبدان مما لا ينتج فيه وقال من عندي لم ار له حديثا منكرا
قوله وعن هشيم انا عبد الملك من غير هو موصول بالطريق التي قبله وقد وصله
الاسماعيلي من رواية يعقوب الدورقي وزياد بن ايوب قالا ثنا هشيم عن عبد الملك
به قوله عن النبي صلى الله عليه وسلم كذا اطلق وظاهره ان الرواية كانت فيها
كذلك عند الاسماعيلي واخرج ابو نعيم من طريق ابي الربيع الزهراني عن هشيم قال في
سياقه كتب معاوية الى المغيرة ان اكتب الي شيئا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذكره قوله فكتب اليه المغيرة ظاهره ان المغيره باشر الكتابة وليس كذلك فقد اخرجه
الترمذي من طريق عاصم الاحول عن الشعبي ان معاوية كتب الى المغيرة اكتب الى حديث سمعته
منه فاملاه عليه وزاد فقال الكتب ذكره وقوله لا اله الا الله الى قوله وهو على كل شئ قدير
زاد في نسخة الصغاني هنا ثلاث مرات واخرج الطبراني من طريق عبد الملك بن عمير عن
وراد كتب معاوية الى المغيره اكتب الي بشئ سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاملى عليه
الحديث وانا اقف على تسمية من كتب لمعاوية صريحا الا ان المغيره كان معاوية اقره على
الكوفة في سنة احدى واربعين الى ان مات سنة خمسين او في التي بعدها وكان كاتب
معاوية اذ ذاك عبيد ابن اوس الغساني وفي الحديث حجة على من لم يعمل في الرواية بالكتابة
واعتل بعضهم بان العمدة حينيذ على الذي بلغ الكتاب كان يكون الذي ارسله امره
ان يوصل الكتاب وان يبلغ ما فيه مشافهة وتعقب بان هذا يحتاج الى نقل وعلى تقدير وجوده
فتكون الرواية عن مجهول ولو فرض انه ثقة عند من ارسله ومن ارسل اليه فبقي فيه مسالة التعديل
على الابهام والمرجح عدم الاعتداد قوله باب حفظ اللسان
اي عن النطق بما لا يسوغ شرعا مما حاجة للمتكلم به وقد اخرج ابو الشيخ في كتاب الثواب والبيهقي
في الشعب من حديث انس رفعه ان احب الاعمال الى الله حفظ اللسان قوله ومن كان
يؤمن بالله الحديث وقع عند ابي ذر وقول النبي صلى الله عليه وسلم ومن كان يؤمن بالله الى اخره وقد
اورده موصولا في الباب بلفظ قوله وقول الله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد
كذا لابي ذر والاكثر وقوله ما يلفظ الى اخره ولابن بطال وقد انزل الله تعالى ما يلفظ من قوله
الى اخره وقد تقدم ما يتعلق بتفسيرها في تفسير سورة ق قال وقال ابن بطال كان الحسن ابنها
يكتبان كل شئ وعن عكرمة يكتبان الخير والشر فقط ويقوى الاول بتفسير ابي صالح في قوله تعالى
يمحوا الله ما يشاء ويثبت قال تكتب الملائكة كلما تلفظ به الانسان ثم يتبين الله من ذلك ما كله
وما عليه ويمحوا ما عدا ذلك قلت هذا لو ثبت لكان نصا في ذلك ولكنه من رواية الكلبي
وهو ضعيف جدا والرقيب هو الحافظ والعتيد هو الملازم وورد في فضل الصمت
عدة احاديث منها حديث سفيان بن عبد الله الثقفي قلت يا رسول الله ما تخاف علي قال
هذا واخذ بلسانه اخرجه الترمذي وقال حسن صحيح وتقدم في الايمان حديث المسلم
من سلم المسلمون من لسانه ويده ولاحمد وصححه ابن حبان من حديث البراء ولفظ لسانك

الامر خير وعن عقبة بن عامر قلت يا رسول الله ما النجاة قال املك عليك لسانك الحديث
اخرجه الترمذي وحسنه وفي حديث معاذ مرفوعا الا اخبرك بملاك الامر كله كف
هذا واشار الى لسانه قلت يا نبي الله وانا لمؤاخذون بما نتكلم به قال وهل يكب الناس في
النار على وجوههم الا حصائد السنتهم اخرجه احمد والترمذي وصححه والنسائي وابن ماجة
كلهم من طريق ابي وائل عن معاذ مطولا واخرج احمد ايضا من وجه اخر عن معاذ وزاد
الطبراني في حديث ابي امامة مختصرا ثم انك لن تزال سالما ما سكت فاذا تكلمت كتب عليك او لك وفي
حديث ابي ذر مرفوعا عليك بطول الصمت فانه مطردة للشيطان اخرجه احمد والطبراني
وابن حبان والحاكم وصححاه وعن ابن عمر رفعه من صمت نجا اخرجه الترمذي وفي رواته
ثقات وعن ابي هريرة من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه اخرجه الترمذي وحسنه
وذكر المصنف في الباب اربعة احاديث الحديث الاول حدثني كذا للاكثر وللباقين
ثنا وكذا للجميع في هذا السند بعينه في المحاربين وعمر بن علي المقدمي بضم الفاء وتشديد
الدال هو عم محمد بن ابي بكر الراوي عنه وقد تقدم ان عمر مدلس لكنه صرح هنا بالسماع ه
قوله عن سهل بن سعد هو الساعدي قوله من يضمن بفتح اوله وسكون الضاد
المعجمة والجزم من الضمان واراد لازمه وهو اداء الحق الذي عليه فالمعنى من يادي الحق
الذي على لسانه من النطق بما يجب عليه او الصمت عما لا يعنيه وادى الحق الذي على فرجه من
وضعه في الحلال وكفه عن الحرام وسيأتي في المحاربين عن خليفة بن خياط عن عمر بن علي بلفظ
من توكل واخرج الترمذي عن محمد بن عبد الاعلى عن عمر بن علي بلفظ من تكفل واخرج الاسماعيلي
عن الحسن بن سفيان قال حدثنا محمد بن ابي بكر المقدمي وعمرو بن علي هو الفلاس وغيرهما
قالوا ثنا عمرو بن علي بلفظ من حفظ ومثله عند احمد والى يعلى من حديث ابي موسى بسند
حسن وعند الطبراني من حديث ابي رافع بسند جيد لكن قال فضمنه بذل الجيبه
وهو بمعناه والقمقم بالفاء وسكون القاف قوله لحييه بفتح اللام وسكون المهملة
والتثنية هما العظمان في طرفي الفم والمراد بما بينهما اللسان وبما يتاتى به النطق
وبما بين الرجلين الفرج وقال الداودي المراد بما بين اللحيين الفم قال فيستدل الا
والاكل والشرب وسائر ما يتاتى بالفم من الفعل قال فمن يحفظ ذلك امن من
الشر كله لانه لم يبق الا السمع والبصر كذا قال وحكى عليه انه بقي البطش باليدين

وانما عجل الحديث على ان النطق باللسان اصل فى حصول كل مطلوب فاذا لم ينطق به الا
فى خير سلم وقال ابن بطال دل الحديث على ان اعظم البلاء على المرء فى الدنيا لسانه ورجحه من
وفى شرها وفى اعظم الشر قوله اضمن له بالجزم جواب الشرط وفى روايه خليفه
توكلت له بالجنه ووقع فى روايه للحسن تكفلت قال الترمذى حديث سهل بن سعد حسن
صحيح واشار الى ان ابا حازم تفرد به عن سهل ثم اخرج من طريق محمد بن عجلان عن ابى حازم
عن ابى هريرة بلفظ من وقاه الله شر ما بين لحييه وشر ما بين رجليه دخل الجنه وحسنه
وبنى على ان ابا حازم الراوى عن سهل عن ابى حازم الراوى عن ابى هريرة قلت وهما
مدنيان تابعيان لكن الراوى عن ابى هريرة اسمه سلمان وهو اكبر من الراوى عن سهل واسمه
سلمة وهذا اللفظ شاهد من مرسل عطاء بن يسار فى الموطا الحديث الثانى
حديث ابى هريرة تقدم شرحه فى اوايل كتاب الادب وفيه الحث على اكرام الضيف ومنع
اذى الجار وفيه من كان يومن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت الحديث الثالث
حديث ابى شريح وقد تقدم شرحه ايضا هناك وفيه فليقل خيرا او ليسكت وفيه اكرام الضيف
ايضا وتوقيت الضيافه ثلاثه ايام وقوله الضيافه ثلاثه ايام جائزته قبل وما جائزته
قال يوم وليله وقد تقدم فى الادب بلفظ فليكرم ضيفه جائزته قال وما جائزته قال
يوم وليله وعلى ما هنا فالمعنى اعطوا جائزته فان الروايه بالنصب وان جاءت بالرفع
فالمعنى تتوجه عليكم جائزته وقد تقدم بيان الاختلاف فى توجيهه ووقع قوله يوم وليله
خيرا من الجائزه وفيه حذف تقديره وما جائزته تضييف يوم وليله الحديث الرابع
اورده من طريقين قوله ثنا الدالانى ذر ولغيره حدثنى بالافراد فى الموضعين
قوله بن ابى حازم هو عبد العزيز بن سلمه بن دينار ووقع عند ابى نعيم فى المستخرج
من طريق اسمعيل القاضى عن ابراهيم بن حمزه شيخ البخارى فيه ان عبد العزيز بن
ابى حازم وعبد العزيز بن محمد الدراوردى حدثاه عن يزيد فيحتمل ان يكون ابراهيم
لما حدث به البخارى اقتصه على على بن ابى حازم ويحتمل ان يكون حدثه عنهما فحذف البخارى
ذكر عبد العزيز الدراوردى وعلى الاول لا اشكال فيه وعلى الثانى يتوقف الجواز
على ان اللفظ للاثنين سواء وان المذكور ليس هو لفظ المحذوف او ان المعنى عنهما فحذف
تفريعا على جواز الروايه بالمعنى وتويد الاحتمال الاول ان البخارى اخرج بهذا الاسناد

بعينه الى محمد بن ابراهيم ثنا جمعه فيه بين ابى حازم والدراوردى وهو فى باب فضل
الصلاه فى اوايل كتاب الصلاة قوله عن يزيد هو ابن عبد الله المعروف بابن الهاد
ووقع منسوبا فى روايه اسمعيل المذكوره ومحمد بن ابراهيم هو التيمى ورجال هذا
الاسناد كلهم مدنيون وفيه ثلاثه من التابعين فى نسق وعيسى بن طلحه هو عيسى
الله التيمى وبينت ذلك فى روايه ابى ذر وطلحه هو احد العشره قوله ان العبد لتكلم
كذا للاكثر ولابى ذر ليتكلم بحذف اللام قوله بالكلمه اى الكلام المشتمل على ما يتبين به الخير
او الشر سواء طال ام قصر كما يقال لكلمه الشهاده وكما يقال للقصيده كلمه فلان قوله
ولا يلقى لها بالا بالقاف فى جميع الروايات اى لا يتامل لها خاطره ولا يتفكر فى عاقبتها
ولا يظن انها توثر شيئا وهو من نحو قوله تعالى وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم
وقد وقع فى حديث بلال بن الحارث المزنى الذى اخرجه مالك واصحاب السنن وصححه الترمذى
وابن حبان والحاكم بلفظ ان احدكم ليتكلم بالكلمه من رضوان الله ما يظن ان تبلغ ما بلغت
يكتب الله له بها رضوانه الى يوم القيامه وقال فى السخط مثل ذلك قوله يرفع الله
بها درجات كذا فى روايه المستملى والسرخسى وللنسفى والاكثر يرفع الله بها درجات
وفى روايه الكشميهنى يرفعه الله بها درجات قوله يهوى بفتح اوله وسكون الهاء
وكسر الواو وقال عياض المعنى يتردى فيها ساقطا وقد جاء بلفظ تزل بها فى النار
لان دركات النار الى اسفل فهو تزول سقوط وقيل اهوى من قريب وهوى من بعيد
واخرج الترمذى هذا الحديث من طريق محمد بن اسحق قال حدثنى محمد بن ابراهيم التيمى بلفظ
لا يرى بها باسا يهوى بها فى النار سبعين خريفا قوله فى الطريق الثانيه سمع
ابا النضر هو هاشم بن القاسم والعدانى سمع وحذف لفظ انه فى الكتابه غالبا قوله
عن ابى صالح هو ذكوان وفى الاسناد ثلاثه من التابعين فى نسق قوله ما يتبين اى
لا تطلب معناها اى لا يتبينها بفكره ولا تاملها حتى يتثبت فيها فلا يقولها الا
ان ظهرت المصلحه فى القول وقال بعض الشراح المعنى انه ما يتبينها بعباره واضحه
وهذا يلزم منه ان يكون بين وتبين بمعنى واحد ووقع فى روايه الدراوردى عن
يزيد من الهاد عند مسلم ما يتبين ما فيها وهذا اوضح وما الاولى نافيه وما الثانيه
موصوله او موصوفه ووقع فى روايه الكشميهنى ما شئ بها ومعناها يزل الساقط

قوله بين ايها بفتح أوله وكسر الزاي بعدها لام اى سيقط قوله البعد ما بين المشرق والمغرب كذا في جميع النسخ التي وقعت لنا ما للبخاري وكذا في رواية اسمعيل القاضي عن ابراهيم من حجره شيخ البخاري فيه عند ابي نعيم واخرج مسلم والاسماعيلي من رواية بكر بن مضر عن يزيد من الهاد بلفظ البعد ما بين المشرق والمغرب وكذا وقع عند ابن بطال وشرح الكرماني على ما وقع عند البخاري فقال قوله ما بين المشرق لفظ بين يقتضي دخوله على المتعدد والمشرق مفرد معنى اذ مشرق الصيف غير مشرق الشتاء وبينهما بعد كبير ويحتمل ان يكون اكتفى باحد المتقابلين عن الاخر مثل سرابيل تقيكم الحر قال وقد ثبت في بعضها بلفظ بين المشرق والمغرب قال ابن عبد البر الكلمة التي يهوى بها صاحبها بسببها في النار هي التي يقولها عند السلطان لخاير وزاد ابن بطال ما ينغي او ما ينبغي على المتكلم فيكون سببا لهلاكه وان لم يرد القائل ذلك لكنها ذمما ادت الى ذلك فيكتب على القائل اثمها والكلمة التي يرفع الله بها الدرجات ويكتب بها الرضوان هي التي يدفع بها عن المتكلم مظلمته او يدفع بها عنه كربة ويصير بها مظلوما وقال غيره في الاولى هي الكلمة عند ذي سلطان يرضيه بها فيما يسخط الله قال ابن التين هذا هو الغالب وربما كانت عند غير السلطان ممن يتأتى منه ذلك ونقل عند بن وهب ان المراد بها التلفظ بالسوء والفحش فلم يرد بذلك الجحد لامر الله في الدين وقال القاضي عياض يحتمل ان يكون تلك الكلمة من الخنا والرفث وان يكون في التعريض بالمسلم بكبيرة يحون او استخفاف بحق الشيوه والشريعة وان لم يعتقد ذلك وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام هي الكلمة التي يعرف القايل حسنها من قبيحها قال فيجزم على الانسان ان يتكلم مما لا يعرف حسنه من قبحه

قلت وهذا الذي يجري على قاعدة مقدمة الواجب وقال النووي في هذا الحديث حث على حفظ اللسان فينبغي لمن اراد ان ينطق ان يتدبر ما يقول قبل ان ينطق فان ظهرت فيه مصلحة تكلم والا امسك قلت وهذا اصح الحديث الثاني والثالث

تنبيه وقع في رواية ابي ذر تابعه طريق عيسى بن طلحة عن الطريق الاخرى والعكس وسقط طريق عيسى بن طلحة عند النسفي اصلا والله اعلم قوله

باب البكا من خشية الله ذكر فيه طرفا من حديث السبعة التي يظلهم الله في ظله ولفظه رجل ذكر الله ففاضت عيناه كذا اقتصر عليه وقد تقدم بتمامه في ابواب

المساجد مع شرحه وفيه ذكر الله خاليا وورد هنا بدونها وثبتت في رواية يحيى بن يحيى من حجره عن محمد بن بشار شيخ البخاري فيه اخرجه الاسماعيلي عنه مختصرا كما هنا وهو من سعيد القطان وعبد الله هو بن عمر العمري وحبيب بمعجمة ومهملتين مصغر وربيع هنا في ظله وثبتت هناك من رواية في ظل عرشه وظل كل شي بحسبه ويطلق ايضا بمعنى النعيم ومنه اكلها دائم وظلها وبمعنى الجانب ومنه يسير الراكب في ظلها مائة عام او بمعنى الستر والكنف والخاصة ومنه انا في ظلك وبمعنى العز ومنه اسبغ الله ظلك وورد في البكا من خشية الله على وفق لفظ الترجمة حديث اني لاحانه رفعه حرمت النار على عين بكت من خشية الله على وفق لفظ الترجمة حديث اني لاحانه رفعه حرمت النار على عين بكت من خشية الله الحديث وصححه الترمذي والحاكم نحوه عن ابن عباس بلفظ لا يلج النار رجل بكى من خشية الله الحديث وصححه الترمذي والحاكم قوله

باب الخوف من الله عز وجل هو من المقامات العلية وهو من لوازم الايمان قال الله تعالى وخافوني ان كنتم مؤمنين وقال تعالى ولا تخشوا الناس واخشوني وقال تعالى انما يخشى الله من عباده العلما وتقدم حديث انا اعلمكم بالله واشدكم له خشية وكلما كان العبد اقرب الى ربه كان اشد له خشية ممن دونه وقد وصف الله تعالى الملايكة بقوله يخافون ربهم من فوقهم والانبيا بقوله الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله وانما كان خوف المقربين اشد لانهم يطالبون بما لا يطالب به غيرهم فيراعون تلك المنزلة فتضاف اليه لعلو تلك المنزلة فالعبد ان كان مستقيما فخوفه من سوء العاقبة لقوله تعالى يحول بين المرء وقلبه او نقصان الدرجة بالسيئة فان كان مايلا فخوفه من سوء فعله وسعد ذلك مع الله والاقلاع فالخوف ينشأ من معرفة قبح الجناية والتصديق بالوعيد عليها وان يحرم السوء اولا يكون ممن شا الله ان يغفر له فهو مشفق من ذنبه طالب من ربه ان يدخله فيمن يغفر له ودخل في هذا الباب الحديث الذي قبله وفيه ايضا ورجل دعته امراة ذات حال ومال فقال اني اخاف الله وحديث الثلاثة اصحاب الغار فان احدهم الذي عف عن المراة حين قامن الله وترك لها المال الذي اعطاها وقد تقدم بيانه في ذكر بني اسرا

من احاديث الانبيا واخرج الترمذي وغيره من حديث ابي هريرة قصة الكفل وكان من بني اسرايل وفيه ايضا انه عف عن المراة وترك الذي اعطاها خوفا من الندم ذكر قصة الذي اوصى بان يحرق بعد موته من حديث حذيفة وابي سعيد وقد تقدم شرحه في ذكر بني اسرايل ايضا قوله جرير هو بن عبد الحميد ومنصور هو بن المعتمر وربعي هو بن حراش بالحا المهمله واخره شين معجمه والسند كله كوفيون قوله عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم تقدم في ذكر بني اسرايل تصريح حذيفة سماعه له من النبي صلى الله عليه وسلم ووقع في صحيح ابي عوانة من طريق والان البعدي عن حذيفة عن ابي بكر الصديق ذكر هذه القصة بعد ذكر حديث الشفاعة بطوله وذكر فيه ان الرجل المذكور اصر اهل النار حرو جا منها وسياتي التنبيه عليه في باب الشفاعة ان شا الله تعالى وبين سند وهذه الرواية من حيث المتن كما ظهر سند ودها من حيث السند قوله كان رجل ممن كان قبلكم تقدم انه من بني اسرايل ومن ثم اورده المصنف هناك قوله تسئ الظن بعمله تقدم هناك انه كان نباشا قوله فدروني فدرت هنا قال فيه بلات روايات بالتحتيه بمعنى النزل والتشديد بمعنى التفريق وهو تلائي مضاعف يقال ذررت الملح اذره ومنه الذريره نوع من الطيب قال ابن التين ويحتمل ان يكون بفتح اوله وكذا قراناه وروياه وبضمها وعلى الاول هو من الدر وعلى الثاني من الذريره وبهمزة قطع وسكون المعجمه من اذررت العين دمعها واذريت الزرع عن الفرس وما لوصل من دروت الشي ومنه تدروه الرياح قوله في البحر سياتي نظيره في حديث سلمان وفي حديث ابي سعيد في الريح ووقع في حديث ابي هريرة الاتي في التوحيد واذروا نصفه في البر ونصفه في البحر قوله في يوم صايف تقدم في رواية عبد الملك بن عمير عن ربعي بلفظ قدروني في اليم في يوم صار بارد مهلهل وراى نبيله كذا للمروزي والاصيلي ولابي ذر عن المستملي والسرخسي وكريمة عن الكشميهني بالراء المهمله وهو المناسب لرواية الباب ووجهه الاولى بان المعنى انه بحر الريح شديد حره ووقع في حديث ابي سعيد بعده حتى اذا كان ريح عاصف وذكر بعضهم رواية المروزي مثوذ بتذكل الزاي اي حان ريحه قال ابن فارس من قولهم لحون ريح بحن لحين الابل قوله في حديث ابي سعيد تقدم القول في ما يعنه ومرسي

هو من اسمعيل النوذكي ومعتمر هو بن سليمان التيمي والسند كله بصريون قوله فيمن سلف او فيما كان قبلكم سئل من الراوي عن قتادة وتقدم في رواية ابي عوانة عن قتادة بلفظ ان رجلا كان قبلكم قوله اتاه الله مالا وولدا معنى اعطاه كذا للاكثر وهو تفسير اللفظ اتاه وهو بالمد معنى العطا وبالقصر معنى المجي ووقع في رواية الكشميهني هنا مالا ولا معنى لاعادتها بعد ذكرها قوله فلم يستبر عند الله خيرا فسرها قتاده لم يدخر كذا وقع هنا يتبر بفتح اوله وسكون الموحدة وفتح المثناة بعدها تحتانيه مهموزه ثم راء مهمله وتفسير قتاده صحيح واصله من التبر بمعنى الدخيره والخبيئه قال اهل اللغه بارت الشي وابتارته اباره وابتارة اذا خبانته ووقع في رواية من السكن لم يات بتر بتقديم الهمزة على الموحده حكاه عياض وهما صحيحان بمعنى واحد والاول اشهر ومعناه لم يقدم خيرا كما جا مفسرا في الحديث يقال بارت الشي ابارته وابترته اذا ذخرته ومنه قيل للحفرة البير ووقع في التوحيد في رواية ابي زيد المروزي مما اقتص عليه عياض فقد ثبت عندنا ذلك في رواية ابي ذر لم يتبر او لم يبتر في الراي والراء وفي رواية الحرجاني مثوذ بدل الموحده والراي قال وكلاهما غير صحيح وفي بعض الروايات في غير البخاري يتهر بالهاء بدل الهمزة وبالراء وعتارا بالمهمله بدل الموحده وبالراء ايضا وكلاهما صحيح ايضا كالاولين قوله وان تقدم على الله بعذبه لنا بفتح الدال وسكون القاف من القدوم وهو بالجزم على الشرطيه وكذا بعذبه بالجزم على الجزا والمعنى ان بعث يوم القيامه على هيئته يعرفه كل احد فاذا صار رمادا مبثوثا في الماء والريح لعله يخفى ووقع في حديث حذيفة عند الاسماعيلي من رواية ابي خيثمه عن جرير بسند حديث الباب فانه ان يقدر علي ربي لا يغفر لي وكذا في حديث ابي هريرة لين قدر الله علي وتقدم توجيهه مستوفى في ذكر بني اسرايل ومن اللطايف ان من حمله الاجوبة عن ذلك ما ذكره شيخنا من الملقن في شرحه ان الرجل قال ذلك لما غلبه من الخوف وعطى على فهمه من الجزع فيعذر في ذلك وهو نظير الخبر المروي في قصه الذي يرضع الحنه احزن من رضعها فيقال ان لك مثل الدنيا وعشره امثالها فيقول المزح الذي رضعه انت عبدي وانا ربك اخطا من شده الفرح

قلت اتمام هذا ان ابا عوانة اخرج في حديث حذيفة عن ابي بكر الصديق ان الرجل المذكور في حديث الباب هو اخر اهل الجنة دخولا فعلى هذا يكون وقع له من الخطا بعد دخول الجنة نظير ما وقع له من الخطا عند حصول الموف لكن احدهما من غلبة الخوف والاخر من غلبة الفرح قلت والمحفوظ ان الذي قال انت عندي هو الذي وجد راحلته بعد ان ضلت وقد نبهت عليه فيما مضى قوله فاحرقوني في حديث حذيفة هناك واجعوا الي حطبا كثيرا ثم ادروا نارا حتى اذا اكلت لحمي وخلصت الى عظمي قوله فاسحقوني او قال فاسهكوني هو شك من الراوي ووقع في روايته الى عوانة اسحقوني بغير شك والسهك بمعنى السحق ويقال هو دونه ووقع في حديث حذيفة عند الاسماعيلي احرقوني ثم اطحنوني ثم ذروني قوله ثم اذا كان في رواية الكشميهني حتى اذا كان قوله فاخذوا مواثيقهم على ذلك وربي هو من القسم المحذوف جوابه ويحتمل ان يكون حكاية الميثاق الذي اخذه اي قال لمن اوصاه قل وربي لافعلن ذلك ويؤيد ان عند مسلم فاخذ منهم يمينا لكن يؤيد الاول انه وقع في رواية مسلم ايضا فتعلوا به ذلك وربي فتعين انه قسم من المخبر وزعم بعضهم ان الذي في البخاري هو الصواب ولا يخفى ان الذي عند مسلم لعله الصواب ووقع في بعض النسخ من مسلم درري بضم المعجمة وتشديد الراء المكسورة بدد وربي اي فعلوا ما امرهم به من البدربة قال عياض ان كانت محفوظة فهي الوجه ولعل الدال سقطت لبعض النساخ ثم صحفت اللفظ كذا قال ولا يخفى ان الاولى ان وجه لانه يلزم من تصويب هذه الرواية تخطية الحفاظ بغير دليل وان غايتها ان تكون تفسيرا او تاكيدا لقوله ففعلوا به ذلك بخلاف قوله وربي فانها تريد معنى اخر غير قوله وذري والبعد الكرماني بجواز ان يكون قوله في رواية البخاري وربي بصيغة الماضي من التربية اي ربى احد المواشي مالتاكيدات والمبالغات قال لكنه موقوف على الرواية قوله فقال الله كن في رواية ابي عوانة وكذا في حديث حذيفة الذي قبله فجمعه الله وفي حديث ابي هريرة فامر الله الارض فقال اجمعي ما فيك منه ففعلت قوله فاذا رجل قايم قال ابن مالك جاز وقوع المبتدا نكره بعد اذا الفاجاية لانها من القرائن التي يحصل بها الفايدة كقولك خرجت فاذا سبع قوله مخافتك او فرقك منك بفتح الفاء والراء وهو شك من الراوي وفي رواية ابي عوانة مخافتك بغير شك وتقدم بلفظ حشيتك

في حديث حذيفة وبيان الاختلاف فيه فيما مضى وهو بالرفع ووقع في حديث حذيفة من حشيتك بغير من وهي بفتح التا، وجوزوا الكسر على تقدير حذفها وابقاء عملها قوله فما تلافاه ان رحمه اي تداركه وما موصولة اي الذي تلافاه هو الرحمة او نافية وضميره الاستثنا محذوفة او الضمير في تلافاه يعود الرجل وقد تقدم بيان الاختلاف في هذه اللفظة هناك وفي حديث حذيفة فغفر له وكذا في حديث ابي هريرة قال المعتزلة عفر له لانه تاب عند موته وندم على فعله وقالت المرجية غفر له باصل توحيده الذي لا يضر معه معصيته وتعقب الاول بانه لم يرد انه رد المظلمة فالمغفرة حينئذ بفضل الله لا بالتوبة لانها لا تتم الا باخذ المظلوم حقه من الظالم وقد بينت انه كان بناشا وتعقب الثاني بانه وقع في حديث ابي بكر الصديق المشار اليه اولا انه عذب وعلى هذا فتحمل الرحمة والمغفرة على ارادة ترك الخلود في النار وبهذا يرد على الطايفتين معا على المرجية في اصل دخول النار وعلى المعتزلة في دعوى الخلود فيها وفيه ايضا رد على من زعم من المعتزلة انه بذلك الكلام تاب فوجب على الله قبول توبته قال ابن ابي حمزة كان الرجل مومنا لانه قد ايقن بالحساب وان السيات تعافب عليها واما ما اوصى به فلعله كان جايزا في شرعهم ذلك لتصحيح التوبة فقد ثبت في شرع بني اسرايل قطعهم انفسهم لصحة التوبة قال وفي الحديث جواز تسمية الشي بما قرب منه لانه قال حضره الموت وانما الذي حضره في تلك الساعة علاماته وفيه فضل الامة المحمدية لما حفف عنهم من وضع مثل هذه الاصار ومن عليهم بكيفية النجح وفيه عظم قدره الله تعالى ان جمع الجسد المذكور بعد ان تفرق ذلك التفريق الشديد قلت وقد تقدم ان ذلك اخبار عما يكون يوم القيامة وتقرر ذلك مستوفى قوله قال فحدثت ابا عثمان القايل هو سليمان التيمي غير انه قال حذف المسموع الذي استثنى منه ما ذكر والله سمعت سلمان يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل هذا الحديث غير انه زاد قوله او كما حدث شك من الراوي تشير الى انه معنى حديث ابي سعيد لا لفظه كله وقد اخرج الاسماعيلي حديث سلمان من طريق صالح بن حاتم بن وردان وحميد بن مسعده قالا ثنا معتمر سمعت ابي سمعت ابا عثمان سمعت هذا من سلمان فذكره قوله وقال معاذ الى اخره وصله مسلم وقد مضى التنبيه عليه ايضا هناك والله سبحانه اعلم

قوله باب الانتهاء عن المعاصي اي تركها اصلا وراسا والاعراض عنها
بعد الوقوع فيها ذكر فيه ثلاثة احاديث الاول قوله بريد بالوجه وارادة
مصغر قوله مثلي بفتح الميم والمثلثة والمثل الصفة العجيبة الشان موردها
التبليغ على سبيل التشبيه لارادة التعريف والتفهيم قوله ما بعثني الله العايد
محذوف والتقدير بعثني الله به اليكم قوله اني قوما التكبير فيه للشيوع قوله رايت
بجيش بالجيم والشين المعجمة واللام فيه للعهد قوله بعيني بالافراد وللكشميهني بالتثنية
بفتح النون والتشديد قيل ذكر العينين ارشادا الى انه تحقق عنده جميع ما اخبر عنه تحقق
من راى شيئا بعينه لا يعتريه وهم ولا يخالطه شك قوله وانى انا النذير العريان قال
من بطال النذير العريان رجل من خثعم جمل عليه رجل يوم ذي الخلصة فقطع يده وند امراته
فانصرف الى قومه فجذرهم فضرب به المثل في تحقق الخبر قلت وسبق الى ذلك يعقوب
ابن السكيت وغيره وسمى الذي حمل عليه عوف بن عامر اليشكري وان المراة كانت من بني
كنانة وتعقب باستبعاد تنزيل هذه القصة على لفظ الحديث لانه ليس فيها انه كان عريانا
وزعم من الكلبي ان النذير العريان امراة من بني عامر بن كعب لما قتل المنذر بن ماء السما اولاد
ابي دارد وكان جار المنذر حشيت على قومها فركبت جملا ولحقت بهم وقالت انا النذير
العريان وتقال اول من قاله ابرهة الحبشي لما صانبه الرمية بتهامة ورجع الى اليمن وقد
سقط لحمه وذكر ابو بشر الامدي ان زبيرا ي وبون ساكنة ثم موحدة من عمرو لخثعمي
كان ذا كما في الزبيد فاراد ان يغزو اقومه وخشوا ان يبلغهم فحرسه اربعة
نفر فصادف منهم غرة فقدف بثنية وعدا وكان من اشد الناس عدوا انا فانذر قومه
وقال غيره الاصل فيه ان رجلا اتى حيشا فسلبوه واسروه فانقلب الى قومه فقال اني
رايت الجيش وسلبوني فراوه عريانا فتحققوا صدقه لانهم كانوا يعرفونه ولا يتهمونه
في النصيحة ولاجرت عادته بالتعري فنظروا بصدقه لهذه القرائن فضرب النبي صلى الله
عليه وسلم لنفسه ولما جاء به مثلا لما اداه من الخوارق والمعجزات الدالة على القطع
بصدقه تقريبا لافهام المخاطبين مما يالفونه ويعرفونه قلت ويويد ما اخرجه
الرامهرمزي في الامثال وهو عند احمد ايضا بسند جيد من حديث عبد الله بن بريدة
عن ابيه قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم فنادى ثلاث مرات ايها الناس

مثلي ومثلكم مثل قوم خافوا عدوا ان ياتيهم فبعثوا رجلا ممتريا فبينما هم كذلك اذا ابصر
العدو فاقبل ليندر قومه فخشي ان يدركه العدو قبل ان ينذر قوم فاهوى بثوبه ايها
الناس ايتم ثلاث مرات واحسن ما فسر به الحديث من الحديث وهذا كله يدل على ان العريان
من التعرك وهو المعروف في الرواية وحكى الخطابي ان محمد بن خالد رواه بالواو قال
فان كان محفوظا فمعناه الفصيح ما لانذار لا يكنى ولا تودى فقال رجل عريانا اي فصيح
اللسان قوله فالنجا النجا بالمد فيهما وبعد الاولى وقصر الثانية وبالقصر فيهما تخفيفا
وهو منصوب على الاغراء اي اطلبوا النجا بان تسرعوا الهرب اشارة الى انهم لا يطيقون
مقاومة ذلك الجيش قال الطيبي في هذه انواع من التاكيدات احدها تعيني ما بينها قوله
وانى انا ثانيها قوله العريان لانه الغاية في قرب العدو ولانه الذي يختص في انذاره بالصدق
قوله فاطاعه طايفة كذا فيه بالتذكير لان المراد بعض القوم قوله فادلجوا بهمزة قطع
ثم سكون اي ساروا اول الليل وساروا الليل كله على الاختلاف في مدلول هذه اللفظة واما
بالوصل والتشديد على ان المراد به سير اخر الليل فلا يناسب هذا المقام قوله على مهلهم
بفتحتين والمراد به الهينة والسكون وبفتح اوله وسكون ثانيه الامهال وليس مرادا هنا
وفي رواية مسلم على مهلتهم بزيادة تاء تانيث وضبط النووي بضم الميم وسكون الهاء
وفتح اللام قوله وكذبته طايفة قال الطيبي عبر في الفرقة الاولى بالطاعة وفي الثانية
بالتكذيب ليوذن بان الطاعة مسبوقة بالتصديق ويشعر بان التكذيب يستتبع
للعصيان قوله فصبحهم الجيش اي اتاهم صباحا هذا اصله ثم كثر استعماله حتى
استعمل فيمن طرق بغتة في اي وقت كان قوله فاجتاحتهم بجيم ثم حاء مهملة اي استاصلهم
من جحت السيل اجوحه اذا استاصلته والاسم الجايحة وهي الهلاك ولطلقه على الافة
لما بها مهلكة قال الطيبي شبه صلى الله عليه وسلم نفسه بالرجل وانذاره بالعذاب
القريب بانذار الرجل قومه بالجيش المصبح وشبه من اطاعه من امته ومن عصاه بمن كذب
الرجل في انذاره ومن صدقه الحديث الثاني حديث ابي هريرة جزم المزي في الاطراف بان
البخاري ذكره في احاديث الانبيا ولم يذكر انه اورده في الرقاق فوجدته في احاديث
الانبيا في ترجمة سليمان عليه السلام لكنه لم يذكر الاطراف منه ولم استحضر الان ذكر في
الرقاق فشرحته هناك ثم ظهر لي هنا فاذكر الان من شرحه ما لم يتقدم

قوله استوقد بمعنى أوقد وهو ابلغ والاضاءه فرط الانارة قوله فلما أضاءت ما حوله
اختصرها المولف هنا كما ترى وسياقها انا لتحرج احمد ومسلم من طريق همام وهي رواية شعيب
كما ترى وكانه تبرك بلفظ الاية ووقع في رواية مسلم ما حولها والضمير للنار والاول للذي
او قد وحول الشيء جانبه الذي يمكنه ان ينتقل اليه وسمي بذلك اشارة الى الدوران ومنه قيل للعام
حول قوله الفراش جزم المازري انها الجنادب وتعقبه عياض فقال الجندب هو
الصرار قلت ولحق ان الفراش اسم لنوع من الطير مستقل له اجنحة اكبر من جثته
وانواعه مختلفة في الكبر والصغر وكذا اجنحته وعطف الدواب على الفراش يشعر
بانها غير الجنادب والجراد واعرب من قيتبة فقال الفراش ما تهافت في النار من البعوض
ومقتضاه ان بعض البعوض هو الذي يقع في النار ويسمى حينيذ الفراش وقال الخليل
الفراش كالبعوض وانما يشبهه به لكونه يلقي نفسه في النار لا انه يشارك البعوض في
الغرض قوله وهذه الدواب التي تقع في النار بعض القول فيه كالقول في الذي قبله اختصره
هنا ك فشبهته لتخرج الى نعم وهو في رواية شعيب كما ترى وتدخل فيما يقع في النار
البعوض والزعس ووقع في كلام بعض الشراح البق والمراد به البعوض قوله فجعل
في رواية الكشميهني وجعل ومن هذه الكلمة الى اخر الحديث لم يذكره المصنف هنا ك قوله
وجعل يزعهن بفتح التحتانية والزاي وضم العين المهملة اي يدفعهن وفي رواية نيرعهن
بزيادة نون وعند مسلم من طريق همام عن ابي هريرة وجعل يحجزهن ويغلبنه فيتقحمن
فيها قوله فيتقحمون اي يدخلون واصل التقحم وهو الاقدام والوقوع في الامور الشاقة
من غير تثبت ويطلق على رمي الشيء بغتة واقتحم الدار اي هجم عليها قوله فانا اخذ
قال النووي روي باسم الفاعل ويروى بصيغة المضارعة من المتكلم قلت وهذا في
رواية مسلم والاول هو الذي وقع في البخاري وقال الطيبي الفاء فصيحة كانه لما قال
مثلي ومثل الناس الى اخره اتى بما هو اهم وهو قوله فانا اخذ بحجزكم ومن هذه الدقيقة
التفت من الغيبة في قوله مثل الناس الى الخطاب في قوله بحجزكم كما ان من اخذ في حديث
من له شأنه عنايته وهو مشتغل في شيء يورطه في الهلاك يجد لشدة حرصه على نجاته
انه حاضر عنده وفيه اشارة الى ان الانسان الى الشر اجوح منه الى الخير لان جبلته
مائلة الى الحظ العاجل وفي الحديث ما كان صلى الله عليه وسلم فيه من الرافة والرحمة والحرص

على نجاة الامة كما قال تعالى حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم قوله بحجزكم بضم المهملة
وفتح الجيم بعدها زاي جمع حجزة وهي معقد الازار ومن السرة وقيل موضع التكة ويجوز
ضم الجيم في الجمع قوله عن النار وضع المشبه موضع المشبه به لان المراد انه يمنعهم من الوقوع
في المعاصي التي تكون سببا لولوج النار قوله وانتم في رواية الكشميهني وهم عليها شرح
الكرماني فقال كان القياس ان يقول وانتم ولكنه قال وهم وفيه التفات وفيه اشارة
الى ان من اقتحم رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجزته لا اقتحام له فيها قال وفيه ايضا احتراز عن
مواجهتهم بذلك قلت والرواية بلفظ وانتم ثابتة تدفع هذا ووقع في رواية مسلم
وانتم تفلتون بفتح اوله والفاء واللام الثقيلة واصله تتفلتون وبضم اوله وسكون
الفاء وفتح اللام مضبوطة بالوجهين وكلاهما صحيح تقول افلت مني وافلت مني لو كان يدك
تعالج الهرب منك حتى هرب وقد تقدم بيان هذا التمثيل وكاصله انه شبه تهافت
اصحاب الشهوات في المعاصي التي تكون سببا في الوقوع في النار اتباعا لشهواتها وشبته
زيه العصاه عن المعاصي بما حذرهم به واندرهم به باصاحب النار الفراش عنها وقال
عياض شبه تساقط اهل المعاصي في نار الاخرة بتساقط الفراش في نار الدنيا قوله
يقتحمون فيها في رواية هماء عند مسلم فيغلبوني النون مثقلة لان اصله فيغلبونني
والباء سببيه والتقدير انا اخذ بحجزكم لاخلصكم من النار فجعلتم الغلبة مسببة عن الاخذ
قوله تقحمون بفتح المثناة والقاف والمهملة المشددة والاصل تتقحمون فحذفت احدى
التاءين قال الطيبي تحقيق التشبيه الواقع في هذا الحديث متوقف على معرفة معنى قوله
ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون وذلك ان حدود الله هي محارمه ونواهيه كما
في الحديث الصحيح الا ان حمى الله محارمه وراس المحارم حب الدنيا وزينتها واتباع الهوى
وشهواتها فشبه صلى الله عليه وسلم اطهاره تلك الحدود ببنانة الشافية الكافية
من الكتاب والسنة باستنقاذ الوطال من النار وشبه حسود لك في مشارق الارض
ومغاربها باصاة ملك النار ما حول المستوقد وشبه الناس وعدم مبالاتهم بذلك
البيان والكشف وتعديهم حدود الله وحرصهم على استيفاء تلك اللذات والشهوات
ومنعه اياهم عن ذلك باخذ بحجزهم ما لفراش التي تقحمن في النار ويغلبن المستوقد على
دفعهن عن الاقتحام وكما ان المستوقد كان غرضه من فعله انتفاع لخلق به من الاستضاه

والاستدعاء وغير ذلك والفراش لجهلها جعلته سببا لهلاكها فلذلك كان القصد بتلك
البيانات اهتداء الامة واجتنابها ما هو سبب هلاكهم وهم مع ذلك لجهلهم يسعون
لتردّيهم وفي قوله اخذ بحجزكم استعاره مثل حاله منعه الامة عن الهلاك بحاله رجل اخذ
بحجزة صاحبه الذي يكاد يهوى في هواه مهلكه الحديث الثالث قوله
زكريا هو ابن ابي زائده وعامر هو الشعبي قوله المسلم تقدم شرحه في اوائل كتاب
الايمان قوله والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه قيل خصّ المهاجر بالذكر تطييبا
لقلب من لم يهاجر من المسلمين لعوان ذلك بفتح مكه فاعلمهم ان من هجر ما نهى الله عنه فان
هو المهاجر الكامل ويحتمل ان يكون ذلك تسمّيها للمهاجرين ان لا يتكلوا على الهجره فيقصروا
في العمل وهذا الحديث من جوامع الكلم الذي اوتيها صلى الله عليه وسلم قوله باب
قول النبي صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم الى آخره ذكر فيه حديث ابي هريرة بلفظ
الترجمة وقوله عن سعيد بن المسيب في رواية حجاج بن محمد عن الليث بسنده اخبرني
سعيد وحديث انس كذلك وهو طرف من حديث تقدم في تفسير المايدة وباقي شرحه
في كتاب الاعتصام ان شاء الله تعالى والمراد بالعلم هنا ما يتعلق بعظمة الله وانتقامه
ممن يعصيه والاهوال التي تقع عند النزع والموت وفي القبر ويوم القيامة وما استأثر
الله به من الغيب قوله فلتضحكوا قليلا ولتبكوا كثيرا قلة الضحك في هذا المقام واضحة والمراد به التخويف وقد جاء في هذا الحديث سببا
آخر اخرجه سعيد في تفسيره بسند واهٍ والطبراني عن ابن عمر خرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى المسجد فاذا بقوم يتحدثون ويضحكون فقال والذي نفسي بيده لو تعلمون
الحديث وعن الحسن البصري من علم ان الموت مورده والقيامة موعده والوقوف
بين يدي الله مشهده فحقه ان يطول في الدنيا حزنه وقال الكرماني في هذا الحديث
من صناعة البديع مقابلة الضحك بالبكاء والقلة بالكثرة ومطابقة كل منهما قوله
فاضت عيناه بالدموع كذا للجميع ووقع عند ابي ذر بدمع حفت بدل فاضت
اي غطت بها فكانت الشهوات سببا للوقوع في النار قوله ثنا اسمعيل هو ابن ابي
اويس قوله حدثني مالك هذا الحديث ليس في الموطا وقد ضاق على الاسماعيلي مخرجه
فاخرجه من القسم من طعن عن البخاري واخرجه ابو نعيم من وجه اخر عن اسمعيل ولعله
الدارقطني في الغرائب من رواية اسمعيل ومن طريق سعيد بن داود اخبرنا ابو

الزناد واسحق بن محمد الفروي ايضا عن مالك واخرجه ايضا من رواية عبد الله بن وهب
عن مالك به لكن وقفه قوله عن ابي الزناد في رواية سعيد بن داود انا ابو الزناد
قوله عن الاعرج عن ابي هريره في رواية سعيد بن داود ان عبد الرحمن بن هرمز اخبره
انه سمع ابا هريرة يقول قوله حجبت كذا للجميع في الموضعين وكذا هو عند مسلم
من رواية ورقاء عن عمرو عن ابي الزناد وكذا اخرجه مسلم والترمذي من حديث انس وهو
من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم وجميع بلاغته في ذم الشهوات وان مالت اليها
النفوس والحض على الطاعات وان كرهتها النفوس وشق عليها وقد ورد ايضا ما
دل من وجه اخر عن ابي هريرة رفعه لما خلق الله الجنة والنار ارسل جبريل الى الجنة فقال
انظر اليها قال فرجع اليه فقال وعزتك لا يسمع بها احد الا دخلها فامر بها فحفت بالمكاره
فقال ارجع اليها فرجع فقال وعزتك لقد خفت ان لا يدخلها احد قال اذهب الى النار
فانظر اليها فرجع فقال وعزتك لا يسمع بها احد فيدخلها فامر بها فحفت بالشهوات
فقال ارجع اليها فرجع فقال وعزتك لقد خشيت ان لا ينجو منها احد فهذا يفسر
رواية الاعرج فان المراد بالمكاره هنا ما امر المكلف بمجاهدة نفسه فيه فعلا وتركا
كالاتيان بالعبادات على وجهها والمحافظة عليها واجتناب المنهيات قولا وفعلا
واطلق عليها مكاره لمشقتها على العامل وصعوبتها عليه ومن جملتها الصبر على المصيبة
والتسليم لامر الله فيها فالمراد بالشهوات ما يشتمل من امور الدنيا مما منع الشرع
من تعاطيه اما بالاصاله واما بالكون بعض يستلزم ترك شيء من المامورات ويلحق بذلك
الشبهات والاكثار مما ابيح خشية ان يوقع في المحرم فكانه قال لا يوصل الى الجنة
الا بارتكاب المشاق المعبر عنها بالمكروهات ولا الى النار الا بتعاطي الشهوات
وهما محجوبتان من هتك الحجاب اقتحم ويحتمل ان يكون هذا الخبر وان كان بلفظ الخبر فالمراد
به النهي وقوله حفت بالمهملة والفاء من الحفاف وهو ملحيط بالشيء حتى لا يوصل
اليه الا بخطه فالجنة لا توصل اليها الا بقطع مفاوز المكاره والنار لا يحمى منها
الا بترك الشهوات وقال ابن العربي معنى الحديث ان الشهوات جعلت على حمى النار
وهي حوابنها وتوهم بعضهم ان بها ضرب فيها المثل فجعلها من جوابنها من خارج ولو
كان ذلك ما كان مثلا صحيحا وانما هي من داخل وصفتها

من اطلع الحجاب فقد وقع ما وراءه وكل من صوّرها من خارج فقد ضلّ عن معنى الحديث
ثم قال فان قيل فقد جاء في البخاري حجبت النار بالشهوات فالجواب ان المعنى واحد لان
الاعمى عن التقوى الذي قد احدقت الشهوات سمعه وبصره يراها من لا يرى النار التي هي
فيها وذلك لاستيلاء الجهالة والغفلة على قلبه فهو كالطاير يرى الحبة في داخل الفخ وهي
محبوبة به ولا يرى الفخ لغلبة شهوة الحبة على قلبه وتعلق باله بها قلت بالغ كعادته
في تضليل من حمل الحديث على ظاهره وليس ما قاله غيره ببعيد وان الشهوات على حافات
النار من خارج فمن واقعها وخرق الحجاب دخل النار كما ان الذي قاله القاضي محتمل
والله اعلم **قلبته** ادخل بن بطال في هذا الحديث حديث الباب الذي بعده وهو حذف
الترجمة التي تليه وهي ثابتة في جميع الاصول وفيها الحديثان وليس في الذي قبلها الا
حديث ابي هريرة **قوله باب الجنة أقرب الى احدكم من شراك نعله**
هذه الترجمة حذف منها بن بطال وذكر الحديثين اللذين فيها في الباب الذي قبلها والمناسبة
ظاهرة لكن الذي ثبت في الاصول التفرقة **الحديث الاول قوله** ثنا موسى بن
مسعود هو ابو حذيفة النهدي وهو بكنيته اشهر وسفيان شيخه هو الثوري
وعبد الله هو بن مسعود والسند كله كوفيون **قوله** شراك تقدم ضبطه وبيانه
في اواخر كتاب اللباس وانه السير الذي تدخل فيه اصبع الرجل ويطلق ايضا على كل
سير وفي به القدم قال بن بطال فيه ان الطاعة والمعصية قد تكون في اسير الاشيا
وتقدم في هذا المعنى قريبا حديث ان الرجل ليتكلم بالكلمة الحديث فينبغي للمرء ان لا
يزهد في قليل من الخير ان يأتيه ولا في قليل من الشر ان يجتنبه فانه لا يعلم الحسنة التي
يرحم الله بها ولا السيئة التي يسخط عليه بها وقال بن الجوزي معنى الحديث ان
تحصيل الجنة سهل بتضحيح الفضل وفعل الطاعة والنار كذلك موافقة الهوى وفعل
المعصية **الحديث الثاني** حدثنا ابو هريرة وقد تقدم في اوايل السيرة النبوية
وفي الادب **قوله** اصدق بيت اطلق البيت على بعضه مجازا فان الذي ذكره بعضه
وهو المصراع الاول المسمى عروض البيت وما بعده الثاني وهو المسمى بالضرب وهو
وكل بعير لا محالة زايل ويحتمل ان يكون على سبيل الاكتفا فاشار بأول البيت الى بقيته
والمراد كله وعلته ما مضى في باب ما يجوز من الشعر في كتاب الادب بلفظ اصدق

كلمة كان

كلمة ان المراد بها القصيدة وقد اطلقها واراد البيت وتقدم شرح هذا الحديث في اوايل الحج هلية
واورده فيها ايضا بلفظ اصدق كلمة وهو المشهور وذكرت هناك ان في رواية شريك عند
مسلم بلفظ اشعر كلمة تكلمت بها العرب وبحث السهيلي في ذلك وذكرت ايضا ما اورده
بن اسحق في السيرة فيما جرى لعثمان من مطعون مع لبيد بن ربيعة ناظم هذا البيت حيث
قال له لما انشد المصراع الاول صدقت ولما انشد المصراع الثاني كذبت ثم قال له نعيم الجنة
لا تزول وذكرت توجيه كل من الامرين وان كل من صدق بان ما على الله باطل فقد صدق
ببطلان ما سواه فيدخل نعيم الجنة فحاصله ان المراد بالباطل هنا الهالك والزائل شي
سوى الله قابل عليه الفنا او ان طرق فيه الفنا بعد ذلك كنعيم الجنة والله اعلم وقال
بن بطال هنا قوله ما خلا الله باطل لفظ عام اريد به الخصوص والمراد ان كل ما قرن من
الله فليس بباطل واما امور الدنيا التي لا تؤول الى طاعة الله فهي الباطل الذي لا ولا
اولى **قوله باب لينظر من هو أسفل منه** ولا ينظر الى من فوقه
هذا لفظ حديث اخرجه مسلم بنحوه من طريق الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة بلفظ
انظروا الى من هو اسفل منكم ولا تنظروا الى من هو فوقكم **قوله** حدثني اسمعيل
هو بن ابي اويس **قوله** عن ابي الزناد في روايته من ذهب عن مالك حدثني ابو الزناد
اخرجه الدارقطني في الغرايب **قوله** عن الاعرج في روايته سعيد بن داود عن
مالك حدثني ابو الزناد ان عبد الرحمن بن هرمز اخبره انه سمع ابا هريرة اخرجه الدار
قطني ايضا وصاح مخرجه على ابي نعيم فاخرجه من طريق القاسم بن زكريا عن البخاري
واخرجه الاسماعيلي من طريق حميد بن قتيبة عن اسمعيل والدارقطني من وجهين
عن اسمعيل **قوله** اذا نظر احدكم الى من فضل بالفا المعجمة على السا للمجهول **قوله**
في المال والخلق بفتح الخا اي الصورة ويحتمل ان يدخل في ذلك الاولاد والاتباع وكل ما
يتعلق بزينة الدنيا وزاد في شيخه معتمر من الغرايب للدارقطني والخلق بضم الخا
واللام **قوله** فلينظر الى من هو اسفل منه في رواية عبد العزيز بن يحيى عن مالك فلينظر
الى من هو تحته اخرجه الدارقطني ايضا ويجوز في اسفل الرفع والنصب والمراد بذلك
ما يتعلق بالدنيا **قوله** ممن فضل عليه كذا ثبت اخرجه الحديث عند مسلم من
طرق المغيرة بن عبد الرحمن عن ابي الزناد وكذا ثبت لمالك الذي اخرجه البخاري

من طريقه عند الدارقطني من رواية سعيد من داود عنه بسند صحيح وزاد مسلم
من طريق ابي صالح المذكورة فهو اجدر ان لا يرد روايته الله عليكم اي هو حقيق بعدم
الازدراء وهو افتعال من زريت عليه وازريت به اذا انتقصته وفي معناه ما
اخرجه الحاكم من حديث عبد الله بن الشخير رفعه اقلوا الدخول على الاغنياء فانه ارجى
ان لا تزدروا نعمة الله قال ابن بطال هذا الحديث جامع لمعاني الخير لان المرء لا يكون
حال سعلق بالدين بعبادة ربه مجتهدا فيها الا وجد من هو فوقه ممن طلبت نفسه
اللحاق به استقصر حاله فيكون ابدا في زيادة تقرب به من ربه ولا يكون على حال
حسيسة من الدنيا الا وجد من اهلها من هو احسن حالا منه فاذا تفكر في ذلك
علم ان نعمة الله وصلت اليه دون كثير ممن فضل عليه بذلك من غير امر اوجبه فيلزم
نفسه الشكر فيعظم اغتباطه بذلك في معاده وقال غيره في هذا الحديث دلالة
لان الشخص اذا نظر لمن هو فوقه لم يأمن ان يؤثر ذلك فيه حسدا ودواؤه ان ينظر الى
من هو اسفل منه ليكون ذلك داعية الى الشكر وقد وقع في نسخة عمرو بن شعيب عن
ابيه عن جده رفعه قال حضلتان من كانتا فيه كتبه الله شاكرا صابرا من نظر في
دنياه الى من هو دونه فحمد الله على ما فضله به عليه ومن نظر في دينه الى من هو
فوقه فاقتدى به واما من نظر في دنياه الى من هو فوقه فاسف على ما فاته فانه لا
يكتب شاكرا ولا صابرا قوله ما ب من هم بحسنة او سيئة
الهم ترجيح قصد الفعل يقول هممت بكذا اي قصدته بهمتي وهو فوق مجرد خطور
الشيء بالقلب قوله ثنا ابو معمر هو عبد الله بن عمرو بن ابي الحجاج المنقري بكسر الميم
وسكون النون وفتح القاف وعبد الوارث هو ابن سعيد والسند كله بصريون
وجعد بن دينار تابعي صغير وهو لجعد ابو عثمان الراوي عن انس في اواخر
الثقات وفي غيرها قوله عن ابن عباس في روايته الحسن بن ذكوان عن ابي رجاء
حدثني ابن عباس اخرجه احمد قوله عن النبي صلى الله عليه وسلم في روايته مسدد
عند الاسماعيلي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ار في شيء من الطرق التصريح
بسماع ابن عباس من النبي صلى الله عليه وسلم قوله فيما يروي عن ربه هذا
من الاحاديث الالهية ثم هو محتمل ان يكون ممن يلقاه صلى الله عليه وسلم عن ربه

بلا واسطة ويحتمل ان يكون مما القاه لواسطة الملك وهو الراجح وقال الكرماني يحتمل
ان يكون من الاحاديث القدسية ويحتمل ان يكون للبيان لما فيه من الاسناد الصريح
الى الله حيث قال ان الله كتب ويحتمل ان يكون لبيان الواقع وليس فيه ان غيره ليس
كذلك لانه صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى بل فيه ان غيره كذلك
اذ قال فيما يرويه اي في جملة ما يرويه انتهى ملخصا والثاني لا ينافي الاول وهو
المعتمد فقد اخرجه مسلم من طريق جعفر بن سليمان عن الجعد ولم يسق لفظه واخرجه ابو
عوانة من طريق عثمان وابو نعيم من طريق قتيبة كلاهما عن جعفر بلفظ فيما يروي عن
ربه قال ان ربكم رحيم من هم بحسنة وسيأتي في التوحيد من طريق الاعرج عن ابي هريرة
بلفظ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل اذا اراد عبدي ان يعمل
واخرجه مسلم بنحوه من هذا الوجه ومن طرق اخرى منها عن العلاء عن عبد الرحمن عن ابيه
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل اذا هم عبدي قوله
ان الله عز وجل كتب الحسنات والسيئات يحتمل ان يكون هذا من قول الله تعالى قبل ان
قال الله ان الله كتب ويحتمل ان يكون كلام النبي صلى الله عليه وسلم الحكيه عن فعل الله تعالى
وفاعل ثم بين ذلك هو الله وقوله فمن هم شرح ذلك قوله ثم بين ذلك اي فصله بقوله
فمن هم والمحل قوله كتب الحسنات والسيئات وقوله كتبت قال الطوفي اي امر لحفظه
ان كتب او المراد قدر ذلك في علمه على وفق الواقع منها وقال غيره المراد قدر ذلك وعرف
الكتبة من الملائكة ذلك التقدير فلا يحتاج الى الاستفسار في كل وقت عن كيفية الكتابة
لكونه امرا مقررا عنده انتهى وقد يعكر على ذلك ما اخرجه مسلم من طريق همام عن ابي هريرة
رفعه قال قالت الملائكة رب ذاك عبدك يريد ان يعمل سيئة وهو ابصر به فقال ارقبوه فان
عملها فاكتبوها فهذا ظاهره وقوع المراجعة لكن ذلك مخصوص بارادة عمل السيئة
ويحتمل ان يكون ذلك وقع في ابتداء الامر فلما حصل الجواب استقر ذلك فلا يحتاج الى المراجعة
بعده قوله فمن هم كذا في رواية ابن سيرين عن ابي هريرة عند مسلم وفي رواية الاعرج
في التوحيد اذا اراد واخرجه مسلم من هذا الوجه بلفظ اذا هم وكذا عند مسلم من رواية العلاء
عن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة فهما بمعنى واحد ووقع لمسلم ايضا من رواية همام
عن ابي هريرة بلفظ اذا تحدث وهو محمول على حديث النفس لموافقة الروايات الاخرى

ويحتمل ان يكون على ظاهره ولكن ليس هذا في كتابة الحسنة بل بمجرد الارادة تكتب الحسنة
بهم وورد ما يدل على ان مطلق الهم والارادة لا يكفي فعند احمد وصحح ابن حبان والحاكم
من حديث ابي هريرة مرفوعا ان الله تجاوز لامتي عما حدثت به انفسها ما لم تعمل او تتكلم
وقد عمل به ابن حبان فقال بعد ايراد حديث الباب في صحيحه المراد ما لم يستقر ذلك منهم
ثم قال ويحتمل ان الله يكتب الحسنة بمجرد الهم بها وان لم يعزم عليها زيادة في الفضل
قوله فلم يعملها يتناول نفي عمل الجوارح واما عمل القلب فيحتمل نفيه ايضا ان كانت الحسنة
تكتب بمجرد الهم كما في بعض الاحاديث لان قيدت بالتصميم كما في حديث ابي هريرة
حديث ابي ذر عند مسلم ان الكف عن الشر صدقة قوله كتبها الله له اي للذي هم بالحسنة
عنده اي عند الله حسنة كاملة كذا ثبت في حديث ابن عباس دون حديث ابي هريرة
وغيره وصف الحسنة بكونها كاملة وكذا قوله عنده وفيهما نوعان من التاكيد فاما
العندية فاشارة الى الشرف واما الكمال فاشارة الى رفع توهم نقصها لكونها نشأت عن
الهم المجرد وكانه قيل بل هي كاملة لا نقص فيها قال النووي اشار بقوله عنده الى مزيد
الاعتناء به وبقوله كاملة الى تعظيم الحسنة وتاكيد امرها وعكس ذلك في السيئة
فلم يصفها بكاملة بل اكدها بقوله واحدة اشار الى تحقيقها مما لغة في الفضل والاحسان
ومعنى قوله كتبها الله امر الحفظة بكتابتها بدليل حديث ابي هريرة الاتي في التوحيد
بلفظ اذا اراد عبدي ان يعمل سيئة فلا تكتبوها حتى يعملها وفيه دليل على ان الملك يطلع
على ما في قلب الادمي اما باطلاع الله اياه او بان يخلق له علما يدرك به ذلك ويؤيد الاول
ما اخرجه ابن ابي الدنيا عن ابي عمران الجوني قال ينادي الملكان لقد اردنا ان نصعد
بما رب انه لم يعمله فيقول انه نواه وقيل يجد الملك للهم بالسيئة رائحة خبيثة وللحسنة
رائحة طيبة واخرج ذلك الطبري عن ابي معشر المدني وحامله عن سفيان بن عيينة
وراث في شرح مغلطاي انه ورد مرفوعا قال الطوفي انما كتبت الحسنة بمجرد الارادة
لان ارادة الخير سببت الى العمل وارادة الخير خير لان ارادة الخير من عمل القلب واستشكل
بانه اذا كان كذلك فليضاعف لعموم قوله من هم بالحسنة فله عشر امثالها
واجيب بحمل الاية على عمل الجوارح والحديث على الهم المجرد واستشكل ايضا بان عمل القلب
اذا اعتبر في حصول الحسنة فليعتبر في حصول السيئة واجيب بان ترك عمل السيئة

الى

التي وقع الهم بها مكفرها لانه قد نسخ قصد السيئة وخالف هواه ثم ان ظاهر الحديث
حصول الحسنة بمجرد الترك سواء كان ذلك لمانع ام لا ويتجه ان يقال سعاد وعظم السيئة
بحسب المانع فان كان خارجيا مع بقاء قصد الذي هم بفعل الحسنة فهي عظيمة القدر ولا سيما
ان قارنها ندم على تفويتها واستمرت النية على فعلها عند القدرة وان كان الترك من الذي
هم من قبل نفسه فهي دون ذلك الا ان قارنها قصد الاعراض عنها جملة والرغبة عن فعلها
ولا سيما ان وقع العمل في عكسها كان يريد ان يتصدق بدرهم مثلا فصرفه بعينه
في معصية فالذي يظهر في الاخير ان لا تكتب له حسنة واما ما قبله فعلى الاحتمال
قوله فان هم بها وعملها كتبها الله له عنده عشر حسنات يؤخذ منه رفع توهم
ان حسنة الارادة يضاف الى عشرة التضعيف فيكون المجموع احدى عشرة على ما هو
ظاهر رواية جعفر بن سليمان عند مسلم ولفظه فان عملها كتبت له عشرا امثالها
وكذا في حديث ابي هريرة وفي بعض طرقه احتمال وروايته عند الوارث في الباب ظاهرة
فيما قلته وهو المعتمد قال ابن عبد السلام في امالية معنى الحديث اذا هم بحسنة كتب له
حسنة فان عملها كتبت له عشرة لانا ناظرها بقيد كونها قد هم بها وكذا السيئة
اذا عملها لا تكتب واحدة للهم واخرى للعمل بل تكتب واحدة فقط قلت الثاني
صرح في حديث هذا الباب وهو مقتضى كونها في جميع الطرق لا تكتب مجرد الهم
واما حسنة الهم بالحسنة فالاحتمال قائم وقوله لعدم كونها قد هم يعكر عليه من عمل
حسنة بعشرة من غير ان يسبق له انه هم بها فان قصيه كلامه ان تكتب له تسعة وهو
خلاف ظاهر الاية من جاء بالحسنة فله عشر امثالها فانه يتناول من هم بها ومن لم يهم
والتحقيق ان حسنة من هم بها يندرج في عشرة العمل لكن يكون حسنة من هم بها اعظم
قدرا ممن لم يهم بها والعلم عند الله تعالى قوله الى سبعمائة ضعف الضعف في اللغة
المثل والتحقيق انها اسم يقع على العدد بشرط ان يكون معه عدد اخر فاذا قيل ضعف
العشرة فهم ان المراد عشرون ومن ذلك لو اقر مان له عندي ضعف درهم لزمه درهمان
او ضعفي درهم لزمه ثلاثة قوله الى اضعاف كثيرة لم يقع في شيء من طرق ابي هريرة
الى اضعافا كثيرة الا في حديثه الماضي في الصيام فان في بعض طرقه عند مسلم الى
سبعمائة ضعف الى ما شاء الله ولم من حديث ابي ذر رفعه يقول الله من عمل حسنة فله

عشر امثالها وازيد وهو بفتح الهمزة وكسر الزاى وهذا يدل على ان تضعيف حسنه
العمل الى عشره مجزوم به وما زاد عليها جايز وقوعه بحسب الزيادة فى الاخلاص
وصدق العزم وحضور القلب وتعدى النفع كالصدقة الجارية والعلم النافع والسنه
الحسنه وشرف العمل ونحو ذلك وقد قيل ان العمل الذى يضاعف الى سبع مايه خاص
بالنفقه فى سبيل الله وعسكل قايله بما فى حديث خزيم من فاتك المشار اليه قريبا ارفعه
من هم بحسنه فلم يعملها فذكر الحديث وفيه ومن عمل حسنه كانت له بعشر امثالها
ومن انفق نفقة فى سبيل الله كانت له بسبعماية ضعف ويعقب بانه صرح فى ان
النفقه فى سبيل الله تضاعف الى سبع مايه وليس فيه نفى ذلك عن غيرها صريحا ويدل
على ان التعميم حديث ابى هريرة الماضى فى الصيام كل عمل بن ادم يضاعف الحسنه
بعشر امثالها الى سبع مايه ضعف الحديث واختلف فى قوله تعالى والله يضاعف
لمن يشا المراد المضاعفه الى سبعماية فقط او زيادة على ذلك فالاول هو المحقق من سياق
الايه والثانى محتمل ويؤيد لجواز سعة الفضل **قوله** ومن هم بسيئه فلم يعملها
كتبها الله له حسنه كامله المراد بالكمال عظم القدر كما تقدم لا التضعيف الى العشره
ولم يقع التقييد بكامله فى طرق ابى هريرة وظاهر الاطلاق كتابة الحسنه مجرد
الترك لكنه قد فى حديث الاعرج عن ابى هريرة كما سياتى فى كتاب التوحيد ولفظه
اذا اراد عبدى ان يعمل سيئه فلا تكتبوها عليه حتى يعملها فان عملها فاكتبوها له بمثلها
وان تركها من اجلى فاكتبوها له حسنه واخرجه مسلم من هذا الوجه لكن لم يقع عنده
من اجلى ووقع عنده من طريق همام عن ابى هريرة وان تركها فاكتبوها له حسنه انما
تركها من جرّاى بفتح الجيم وتشديد الراء وبعد الالف ياء المتكلم وهى معنى من اجلى ونقل
عياض عن بعض العلما انه حمل حديث ابن عباس على عمومه ثم صوب حمل مطلقه على ما قيد
فى حديث ابى هريرة **قلت** ويحتمل ان يكون حسنه من ترك لغير استحضار ما قيد
به دون حسنه الاخر لما تقدم ان ترك المعصيه كف عن الشر والكف عن الشر خير ويحتمل
ايضا ان كتبت لمن هم بالمعصيه ثم تركها حسنه مجرده فان تركها من مخافه ربه سبحانه
لتبت حسنه مضاعفه وقال الخطابى محل كتابه الحسنه على الترك ان يكون الترك قد
قدر على الفعل ثم ترك لان الانسان لا يسمى تاركا الا مع القدره وتدخل فيه مرحال

حديث

ب

بينه وبين حرصه على الفعل مانع كان يمشى الى امراة ليزنى بها مثلا فيجد الباب
مغلقا وتتعسر فتحه ومثله من عجز من الزنا مثلا فلا يتيسر او طرقه ما خاف
من اداه عاجلا ووقع فى حديث ابى كبشة الانمارى ما قد يعارض ظاهر حديث الباب
وهو ما اخرجه احمد وابن ماجه والترمذى وصححه بلفظ انما الدنيا لاربعه فذكر
الحديث وفيه وعبد رزقه الله مالا ولم يرزقه علما فهو يعمل فى ماله بغير علم لا يتقى
فيه ربه ولا يصل فيه رحمه ولا يرى لله فيه حقا فهذا باخبث المنازل ورجل لم
يرزقه الله مالا ولا علما فهو يقول لو ان لى مالا لعملت فيه بعمل فلان فهما فى الوزر
سوا فقيل الجمع بين الحديثين بالتنزيل على حالتين فتحمل الحاله الاولى على من هم بالمعصيه
هما محررا من غير تضميم والحاله الثانيه على من ضم الى ذلك واصر عليه وهو موافق
الى ما ذهب اليه الباقلانى وغيره قال المازرى ذهب الباقلانى يعنى ومن تبعه
الى ان من عزم على المعصيه بقلبه ووطن عليها نفسه انه ياثم وحمل الاحاديث
الوارده فى العفو عن من هم بسيئه ولم يعملها على الخاطر الذى يمر بالقلب ولا يستقر
قال المازرى وخالفه كثير من الفقها والمحدثين والمتكلمين ونقل ذلك عن نص الشافعى
ويؤيد قوله فى حديث ابى هريرة فيما اخرجه مسلم من طريق همام عنه بلفظ فاما اغفرها
تاثم بعملها فان الظاهر ان المراد بالعمل هنا عمل الجارحه بالمعصيه المهموم به وبقيه
عياض بان عامه السلف واهل العلم على ما قال من الباقلانى لا تفاقهم على المواخذه
باعمال القلوب لكنهم قالوا ان العزم على السيئه تكتب سيئه مجرده لا السيئه التى
هم ان يعملها لكن يامر بتحصيل معصيته ثم لا يتعلها بعد حصولها فانه ياثم بالامر
المذكور لا بالمعصيه ويمايدل على ذلك حديث اذا التقا المسلمان بسيفيهما فالقاتل
والمقتول فى النار قيل هذا القاتل فما بال المقتول قال انه كان حريصا على قتل صاحبه
وسياتى سياقه وشرحه فى كتاب الفتن والذى يظهر انه من هذا الجنس وهو انه
يعاقب على عزمه بمقدار ما يستحقه ولا يعاقب عقاب من باشر القتل حسا وهذا
قسم اخر وهو من فعل المعصيه ولم يتب منها ثم هم ان يعود اليها فانه يعاقب على الاصر
كما جزم به المبارك وغيره فى تفسير قوله تعالى ولم يصروا على ما فعلوا ويؤيده
ان الاصرار معصيه اتفاقا فمن عزم على المعصيه وصمم عليها ثبت عليه سيئه فاذا

عملها اكتبت عليه معصية ثانيه قال النووي وهذا ظاهر حسن لا مزيد عليه وقد تضافرت
نصوص الشريعة بالمؤاخذه على عزم القلب المستقر كقوله تعالى ان الذين يحبون ان
تشيع الفاحشة الايه وقوله اجتنبوا كثيرا من الظن وغير ذلك وقال الجويني
اذا حدث نفسه بالمعصيه لم يؤاخذ فان عزم وصمم زاد على حديث النفس وهو
من عمل القلب قال والدليل على التفريق بين الهم والعزم ان من كان في الصلاه فوقع في
خاطره ان يقطعها لم تنقطع فان صمم على قطعها بطلت واجيب عن القول الاول بان
المؤاخذه على اعمال القلوب المستقله بالمعصيه لا تستلزم المؤاخذه على عمل القلب
بقصد معصيه الجارحه اذا لم يعمل المقصود للفرق بين ما هو بالقصد وما هو
بالوسيله وقسم بعضهم ما يقع في النفس اقساما تظهر منها الجواب عن الثاني
اضعفها ان يخطر له ثم يذهب في الحال وهذا من الوسوسه وهو معفو عنها وهو
دون التردد وفوقه ان يتردد فيه فيهم به ثم ينفر عنه فيتركه ثم يهم ثم يتركه لذلك
ولا يستمر على قصده وهذا هو التردد فيعفى عنه ايضا وفوقه ان يميل اليه
ولا ينفر عنه لكن لا يصمم على فعله وهذا هو الهم فيعفى عنه ايضا وفوقه ان
يميل اليه ولا ينفر منه بل يصمم على فعله فهذا هو العزم وهو منتهى الهم وهو على
قسمين القسم الاول ان يكون من اعمال القلوب صرفا كالشك في الوحدانيه او النبوه
او البعث فهذا كفر وتعاقب عليه جزما وفوقه المعصيه التي لا تصل الى الكفر كترك
ما يحبه الله ويبغض ما يحبه الله ويجب المسلم الاذى بغير موجب لذلك فهذا ايضا
وما نحو به الكبر والعجب والبغي والمكر والحسد وفي بعض هذا خلاف فعن الحسن البصري
ان سوء الظن بالمسلم وحسده معفو عنه وحملوه على ما يقع في النفس مما لا يقدر
على دفعه لكن من يقع له ذلك ما مور بمجاهدة النفس على تركه والقسم الثاني ان يكون
من اعمال الجوارح كالزنا والسرقه فهو الذي وقع فيه النزاع فذهبت طائفه الى عدم
المؤاخذه بذلك اصلا ونقل عن نص الشافعي وتؤول ما وقع في حديث خريم بن فاتك المتفق
عليه قيل فانه حيث ذكر الهم بالخشيه قال علم الله انه اشعر قلبها قلبه وحرص عليها
وحيث ذكر الهم بالتسليم يقيد بشيء يدل على انه تكلم عليه والمقام مقام
الفضل فلا يلتفت الى التحريف وذهب كثير من العلما الى المؤاخذه بالعزم المصمم وبذلك

ن المبارك وسفيان الثوري ان يؤاخذ العبد بما هم به قال اذا حرم الله الدم لكل واستدل كثير
منهم بقوله تعالى ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم وحملوا حديث ابن عباس الصحيح
المرفوع ان الله تجاوز لامتي عما حدثت به انفسها ما لم تعمل به او تكلم على الخطران كما
تقدم ثم اختلف هؤلاء فقالت طائفه يعاقب صاحبه عليه في الدنيا خاصه بحزن الهم والغم
وقالت طائفه بل يعاقب عليه يوم القيامه لكن بالعقاب لا بالعذاب وهذا قول ابن جريج
والربيع بن انس وطائفه ونسب ذلك الى ابن عباس ايضا واستدلوا بحديث البحوى المار
شرحه في باب ستر المؤمن على نفسه من كتاب الادب واستثنى جماعه ممن ذهب الى عدم
مؤاخذه من وقع منه الهم بالمعصيه ما يقع في الحرم المكي ولو لم يصمم لقوله تعالى ومن يرد
فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم ذكره السدي في تفسيره عن مره عن ابن مسعود ورفعه
احمد من طريقه مرفوعا ومنهم من رجحه موقوفا وتؤيد ذلك ان الحرم يجب اعتقاد تعظيمه
فمن هم بالمعصيه فيه خالف الواجب باشتهاء حرمته وتعقب هذا البحث باشتراك
الكل من تعظيم الحرم ومع ذلك فمن هم بمعصيه لا مؤاخذه وكيف يؤاخذ بما دونه ويمكن ان
يجاب عن هذا بان اشتهاء حرمة الحرم بالمعصيه يستلزم اشتهاء حرمة الله لان تعظيم
الحرم من تعظيم الله فصارت المعصيه في الحرم اشد من المعصيه في غيره وان اشترك الجميع
في ترك تعظيم الله تعالى فمن هم بالمعصيه قاصدا الاستخفاف بالحرم عصى ومن هم بمعصيه
الله قاصدا الاستخفاف بالله كفر وانما المعفو عنه من هم بمعصيه داهلا عن قصد
الاستخفاف وهذا التفصيل جيد ينبغي ان يستحضر عند شرح حديث لا ترى الرائي
وهو مؤمن قوله فاذا هم بها فعلها كتبها الله له سيئه واحده في رواية الاعرج فاكتبوها
له بمثلها وزاد مسلم في حديث ابي ذر فجزاؤه بمثلها او اغفر وله في اخر حديث ابن عباس
او امحوها والمعنى ان الله يمحوها بالتفضل او بالتوبه او بالاستغفار او بعمل الحسنه التي
تكفر السيئه والاول اشبه لظاهر حديث ابي ذر وفيه رد لقول من ادعى ان الكبائر لا تغفر
الا بالتوبه ويستفاد من التاكيد بقوله واحده ان السيئه لا تضاعف كما تضاعف الحسنه
وهو على وفق قوله تعالى فلا يجزى الا مثلها قال ابن عبد السلام في امالية فايد التاكيد
رفع توهم من يظن انه اذا عمل السيئه كتبت عليه سيئه العمل واضيفت اليها سيئه الهم وليس
كذلك انما كتبت عليه سيئه واحده وقد استثنى بعض العلما وقوع المعصيه في الحرم المكي

فيي

قال اسحق بن منصور قلت لاحمد هل ورد في شيء من الحديث ان السيئة تكتب باكثر من واحدة
قال لا ما سمعت الا بمثله لعظيم البلد والجمهور على التعميم في الازمنة والامكنة لكن
قد تتفاوت بالعظم ولا يرد على ذلك قوله تعالى من يات منكن بفاحشة مبينة يضاعف
لها العذاب ضعفين لان ذلك ورد تعظيما لحق النبي صلى الله عليه وسلم لان وقوع
ذلك من نسائه يقتضي امرا زايدا على الفاحشة وهو اذى النبي صلى الله عليه وسلم
وزاد مسلم بعد قوله او يمحوها او يهلك على الله الا هالك اي من اصر على التجري على السيء
عزما وقولا وفعلا واعرض عن الحسنات همة وقولا وفعلا قال ابن بطال وفي هذا
الحديث بيان فضل الله العظيم على هذه الامة لانه لولا ذلك كاد لا يدخل احد الجنة
لان عمل العباد للسيئات اكثر من عملهم للحسنات وتؤيد ما دل عليه حديث الباب من
الاثابة على الهم بالحسنة وعدم المؤاخذة بالهم بالسيئة قوله تعالى لها ما كسبت وعليها
ما اكتسبت اذ ذكر في السوء الافتعال الذي يدل على المعالجة والتكليف بخلاف
الحسنة وفيه ما يترتب للعبد على هجران لذته وترك شهوته من اجل ربه رغبة في ثوابه
ورهبة من عقابه واستدل به على ان الحفظة لا تكتب المباح للتقييد بالحسنات والسيئات
واجاب بعض الشراح بان بعض الامة عد المباح من الحسن وتعقب بان الكلام فيما
يترتب على فعله حسنة وليس المباح ولو سمي حسنا لكن قد يكتب حسنة بالنية
وليس البحث فيه وقد تقدم في باب حفظ اللسان قريبا شيء من ذلك وفيه ان الله سبحانه
وتعالى بفضله وكرمه جعل العدل في السيئة والفضل في الحسنة فضاعف الحسنة ولم يضاعف
السيئة بل اضاف فيها الى العدل الفضل فاداره بين العقوبة والعفو بقوله فلم يعملها فان
اوجدها وبقوله فجزاؤه عشلها او اغفر **قوله باب**
ما يتقى من محقرات الذنوب التعبير بالمحقرات وقع في حديث سهل بن سعد رفعه
ايام ومحقرات الذنوب كمثل قوم نزلوا بطن واد فجاء ذا بعود وجاء ذا بعود حتى جمعوا ما انضجوا به خبزهم وان محقرات الذنوب متى يوخذ
بها صاحبها تهلكه اخرجه احمد بسند حسن ونحوه عند احمد والطبراني من حديث
ابن مسعود وعند النسائي وابن ماجه عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لها
يا عائشة اياك ومحقرات الذنوب فان لها من الله طالبا وصححه ابن حبان **قوله**

مهدي هو ابن ميمون وغيلان بمعجمة ثم تحتانية وزن عثمان هو ابن جامع والسند
كله بصريون **قوله** هي ادق افعل تفضيل من الدقة بكسر الدال اشاره الى
تحقيرها وتهوينها وتستعمل في تدقيق النظر في العمل والامعان فيه اي يعملون
العمال لا يحسبونها هينة وهي عظيمة او تؤول الى العظم **قوله** انكما لتعدونها
كذا للاكثر بلام التاكيد وفي رواية الحذر عن السرخسي والمستملي بحذفها وحذف
الضمير ايضا ولعطها انكما لتعدونه وله عن الكشميهني انكما لتعدونها وان مخففة من
الثقيلة وهي للتاكيد **قوله** من الموبقات موحدة وقاف وسقط لفظ من للسرخسي
والمستملي ايضا **قوله** قال ابو عبد الله هو المصنف يعني المهلكات اي الموقعة
في المهلكة ووقع للاسماعيلي من طريق ابراهيم بن الحجاج عن مهدي كما تعدونها
ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكبائر وكانه ذكره بالمعنى وقال
ابن بطال المحقرات اذا كثرت صارت كبائر مع الاصرار وقد اخرج اسد بن موسى
في الزهد عن ابي ايوب الانصاري قال ان الرجل ليعمل الحسنة فيثوبها وليسي
المحقرات فيلقى الله وقد احاطت به وان الرجل ليعمل السيئة فلا يزال منها مشفقا
حتى يلقى الله امنا **قوله باب الأعمال بالخواتيم**
وما يخاف منها ذكر فيه حديث سهل بن سعد في قصة الذي قتل نفسه وفي آخره
واما الاعمال بالخواتيم وتقدم شرح القصة في غزوة خيبر من كتاب المغازي وباقي
شرح اخره في كتاب القدر ان شاء الله وقوله عنا بفتح المهملة بعدها نون ممدود
اي كفانه واعنى فلان عن فلان ناب عنه وجرى مجراه وذبابة السيف حده وطرفه
قال ابن بطال في تغييب خاتمة العمل عن العبد حكمة بالغة وتدبير لطيف لانه لو علم
وكان ناجيا اعجب وكسل وان كان هالكا ازداد عتوا فحجب عنه ذلك ليكون بين
الخوف والرجاء وروى الطبري عن جعفر بن حميد قال قلت لابن المبارك رايت
رجلا قتل رجلا ظلما فقلت في نفسي انا افضل من هذا فقال اشد على نفسك يا شد
من دنبه قال الطبري لانه لا يدري ما يؤول اليه الامر لعل القاتل يتوب فتقبل
توبته ولعل الذي انكر عليه يختم له بخاتمة السوء **قوله باب**
العزلة راحة من خلاط السوء لفظ هذه الترجمة اورجه من الى شيبة

بسند رجاله ثقات عن عمر انه قاله لكن في سنده انقطاع وخلاط بضم المعجمة وتشديد
اللام للاكثر وهو جمع مستغربت وذكره الكرماني بلفظ خلط بغير الف وهو تضمين
محققا كذا ذكره الصغاني في العباب قال الخلط جمع خليط والخليط يطلق على الواحد
كقول الشاعر بان الخليط ولو طوعت ما بانا وعلى الجمع كقوله ان الخليط اجدوا
البين نوم ناقا وجمع ايضا على خلط بضمتين مخففا قال الشاعر ضربا يثرون بين
الجيرة الخلط قال والخلاط بالكسر والتخفيف المخالطة قلت لعله الذي وقع
في هذه الترجمة ووقع عند الاسماعيلي خلطا بوزن خلاط واخرجه الخطابي في كتاب
العزلة بلفظ خليط وقال ابن المبارك في كتاب الرقائق عن شعبة عن حبيب بن عبد
الرحمن عن حفص بن عاصم قال قال عمر جدوا خلطكم من العزلة وما احسن نزول الحسن
نعم الله ببركته مكابدة العزلة ايتسر من مدارات الخليط وقال الخطابي لو لم يكن في
العزلة الا السلامة من الغيبة ومن رؤية المنكر الذي لا تقدر على ازالته لكان ذلك
خيرا كثيرا وفي معنى الترجمة ما اخرجه الحاكم من حديث ابي ذر مرفوعا بلفظ الوحدة
خير من جليس السوء وسنده حسن لكن المحفوظ انه موقوف عن ابي ذر وعن ابي الدرداء
اخرجه ابن ابي عاصم ثم ذكر في الباب حديثين **الاول** قوله وقال محمد بن يوسف هو
الفربابي وقرنه هنا برواية ابي اليمان وافرد لها في الجهاد فساقه على لفظه هنا وقد
وصله مسلم عن عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي عن محمد بن يوسف قوله جا اعرابي
تقدم في اوائل الجهاد فساقه على لفظه هناك وقد وصله مسلم عن عبد الله بن عبد
الرحمن الدارمي عن محمد بن يوسف وقد تقدم انه لم اقف على اسمه وان ابا داود سماه عن ذلك
لكن لا يحسن ان يقال في جفاة اعرابي قوله اي الناس خير تقدم في الجهاد بلفظ
افضل وساذكر له الفاظا اخرى قوله قال رجل جاهد هذا لا ساني في حواله الاخر
الماضي في الايمان من سلم الناس من لسانه ويده ولا غير ذلك من الاجوبة المختلفة
لان الاختلاف انما في ذلك بحسب اختلاف الاشخاص والاحوال والاوقات كما تقدم
تقريره وقد تقدم شرح هذا الحديث في الجهاد قوله ورجل في شعب من الشعاب
الى آخره هو محمول على من لا تقدر على الجهاد فيستحب في حقه العزلة ليسلم ويسلم غيره
منه والذي يظهر انه محمول على من لا تقدر على الجهاد ما بعد عصر النبي صلى الله عليه

وسلم وقوله يعبد ربه زاد مسلم من رواية ابي حيان ويقيم الصلاة ويؤتي الزكاة حتى ياتيه اليقين
ليس من الناس الا في خير وللنسائي من حديث ابن عباس رفعه الا اخبركم بخير الناس
رجل ممسك بعنان فرسه الحديث وفيه الا اخبركم بالذي يليه رجل معتزل في غنيمة
يؤدي حق الله فيها واخرجه الترمذي واللفظ له وقال حسن وقوله هنا تابعه
النعمان هو ابن راشد الجزري ومتابعته وصلها احمد عن وهب بن جرير بن حازم الى سمعت
النعمان بن راشد به قوله والزبيدي هو محمد بن الوليد الشامي وطريقه وصلها مسلم
ايضا من رواية يحيى بن حمزة عنه قوله وسليمان بن كثير هو العبدي وطريقه وصلها
ابو داود عن ابي الوليد الطيالسي عنه بلفظ سئل اي المؤمنين افضل ايمانا قوله وقال
معمر عن الزهري عن عطا او عبد الله هو ابن عبد الله بن عتبة كذا بالشك وكذا اخرجه
احمد عن عبد الرزاق وقال في سياقه معمر يشك وقد اخرجه مسلم عن عبد بن حميد عن
عبد الرزاق عن معمر فقال عن عطا بغير شك وكذا وقع لنا بعلو في مسند عبد بن حميد ولم
يشك قوله وقال يونس هو ابن يزيد الايلي وطريقه وصلها الدهلي في الزهريات وآخر
من وهب في جامعه عن يونس قوله وابن مسافر هو عبد الرحمن بن خالد بن مسافر وطريقه
وصلها الدهلي ايضا من طريق سليمان بن بلال عنه قوله عن بعض اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم هذا لا يخالف الرواية الاولى لان الذي حفظ اسم الصحابي مقدم على من ابهمه وقد
بينت لفظ معمر ولفظ الزبيدي في كتاب الجهاد **الحديث الثاني** قوله شتا الماحشون
بكسر الجيم والمشين المعجمة هو عبد العزيز بن عبد الله بن ابي سلمة وقد تقدم في علامات
النبوة عن ابي نعيم ايضا ولكن قال فيه ثنا عبد العزيز بن ابي سلمة الماجشون فنسبه الى جده
ولا مغايرة بين قوله الماجشون وبين الماجشون فان كلا من عبد الله واولاده يقال له الماجشون
قوله عن عبد الرحمن بن ابي صعصعة هو عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي
صعصعة وقد روى مالك عنه هذا الحديث وحرر نسبه وبين ذلك في كتاب الايمان في
باب من الدين الفرار من الفتن قوله عن ابيه في رواية يحيى بن سعيد الانصاري عن عبد الرحمن
هذا انه سمع اباه اخرجه احمد والاسماعيلي قوله ياتي على الناس زمان خير مال المسلم
الغنم كذا اوردته هنا وفي الكلام حذف يقدر به يكون فيه وتقدم في علامات النبوة عن
ابي نعيم بهذا الاسناد بلفظ ما تبقى على الناس زمان يكون الغنم فيه خير مال المسلم

وقع فى روايته مالك بوشك ان يكون خير مال المسلم الى آخره وتقدم الصاحه ولفظ هنا
صرح فى ان المراد بخيريته العزله وان يقع فى آخر الزمان وامارة منه صلى الله عليه وسلم
فكان الجهاد فى زمانه مطلوبا حتى كان يحث على الاعيان اذا خرج الرسول غازيا ان يخرج
معه الا من يكون معذورا واما بعده فيختلف ذلك باختلاف الاحوال وسيأتى بيان مزيد
لذلك فى كتاب الفتن ان شاء الله تعالى والشعب بكسر اوله الطريق فى الجبل او الموضع
بينه وشعف بفتح المعجمة ثم المهملة ثم فاء رأس الجبل وذكر الخطابى فى كتاب العزله ان العزله
والاختلاط يختلف باختلاف متعلقاتهما فتحمل الادلة الواردة فى الحض على الاجتماع على
ما يتعلق بطاعة الائمة وامور الدين وعكسها فى عكسه واما الاجتماع والافتراق بالابدان
فمن عرف الاكمل منهما بنفسه فى حق معاشه ومحافظة دينه فالاولى له الانكفاف عن مخالطة
الناس بشرط ان يحافظ على الجماعة والسلام والرد وحقوق المسلمين من العياده وشهود
الجنازة ونحو ذلك والمطلوب انما هو ترك فضول الصحبة لما فى ذلك من شغل اللسان وتضييع
الوقت عن المهمات وجعل الاجتماع بمنزله الاحتياج الى الغذا والعشا فيقتصر منه على ما
لابد منه فهو روح للبدن والقلب والله اعلم وقال القشيرى فى الرسالة طريق من اثر العزله
ان يعتقد سلامة الناس من شره لا العكس فان الاول سبب استصغاره نفسه وهى صفة
المتواضع والثانى شهوده مزيه له على غيره وهذه صفة المتكبر **قوله باب**
رفع الامانة هى ضد الخيانة والمراد برفعها اذهابها بحيث يكون الامين معدوما او شبه
المعدوم وذكر فيه لاثة احاديث **الحديث الاول قوله** ثنا محمد بن سنان بكسر المهملة ونونين
وقد تقدم فى اول كتاب العلم بهذا الاسناد متنا ومرويا برواية محمد بن فليح عن ابيه وساقه
هناك على لفظه وفيه قصة الاعرابى الذى سأل عن قيام الساعة وهو القابل كيف اضاعتها
قوله اذا اسند قال الكرمانى اجاب عن كيفية الاضاعة بما يدل على الزمان لانه سقط
الجواب لانه يلزم منه بيان ان كيفيتها هى الاسناد المذكور وقد تقدم هناك بلفظ وسد
مع شرحه والمراد من الامر جنس الامور التى تتعلق بالدين كالخلافة والامارة والقضا
والافتا وغير ذلك وقوله الى غير اهله قال الكرمانى التى بكلمة الى بدل اللام لتبدل على التضمين
معنى الاسناد **قوله** فانتظر الساعة اللفا للتفريع او جواب شرط محذوف اى اذا
كان الامر كذلك فانتظر قال ابن بطال معنى اسناد الامر الى غير اهله ان الامير قد ابيحتهم الله

على عباده وفرض عليهم النصيحة لهم فينبغى لهم تولية اهل الدين فاذا قلد واغير اهل
الدين فقد ضيعوا الامانة التى قلدهم الله اياها **الحديث الثانى** حديث حذيفة فى
ذكر الامانة وفى ذكر رفعها وسيأتى بسنده ومتنه فى كتاب الفتن ويشرح هناك
ان شاء الله تعالى والجذر بكسر الجيم وفتحها الاصل من كل شئ والوكت بفتح الواو وسكون
الكاف بعدها مثناة اثر النار ونحوه والمجل بفتح الميم وسكون الجيم بعدها لام بوزن
العمل فى الكف والمنتبر سوف ثم مثناة مفتوحة ثم موحدة مكسورة هو المنتفط **قوله**
ولا يكاد احدهم فى رواية الكشميهنى احد بغير ضمير **قوله** من ايمان قد فهم منه ان المراد د
بالامانة فى الحديث الايمان وليس كذلك بل ذكر ذلك لكونها لازمة الايمان **قوله**
بايعت قال الخطابى تاوله بعض الناس على بيعة الخلافة وهذا خطا وكيف يكون
وهو يقول ان كان نصرانيا رده عليه ساعيه فهل بايع النصرانى على الخلافة وانما
اراد مبايعة البيع والشرى **قوله** رده على الاسلام فى رواية المستملى بالاسلام
بزيادة موحدة **قوله** نصرانيا رده على ساعيه اى واليه الذى اقيم عليه لينصف
منه والزمام يستعمل الساعى فى ولاة الصدقة ويحتمل ان يراد به هنا الذى يتولى
قبض الجزيه **قوله** الا فلانا وفلانا يحتمل ان يكون ذكره بهذا اللفظ ويحتمل ان
يكون سمى اثنين من المشهورين بالامانة اذ ذاك فاتهمهما الراوى والمعنى ليست الثقة
باحدا منه على بيع ولا شرى الا فلانا وفلانا **قوله** قال الفربرى ثبت ذلك فى
رواية المستملى وحده وابو جعفر الذى روى عنه هنا هو محمد بن ابى حاتم
البخارى وراق البخارى اى ناسخ كتبه وقوله حدث ابا عبد الله مراد البخارى
وحذف ما حدثه به لعدم احتياجه له حينيذ وقوله فقال سمعت القابل هو
البخارى وشيخه احمد بن عاصم هو البلخى وليس له فى البخارى الا هذا الموضع ولحد ج
عنه البخارى فى الادب المفرد **قوله** سمعت ابا عبد هو القاسم بن سلام المشهور
صاحب غريب الحديث وغيره من التصانيف وليس له فى البخارى الا هذا الموضع
وكذا للاصمعى وابى عمرو وقوله قال الاصمعى هو عبد الملك بن قريب وابو عمرو هو
بن العلا **قوله** وغيرها ذكره الاسماعيلى عن سفيان الثورى بعد ان اخرج الحديث
من طريق عبد الله بن الوليد العدنى عن سفيان الثورى بعد ان اخرج الحديث فى آخره قال

سفيان الجدر الاصل **قوله** الجدر الاصل من كل شئ اتفقوا على التفسير ولكن عند ابى عمرو
ان الجدر بكسر الجيم وعند الاصمعى بفتحها **قوله** والوكب اثر الشئ اليسير منه هذا من كلام
الى عبيد ايضا وهو اخص مما تقدم لتقييده باليسير **الحديث الثالث** حدثنا عمر
وسنده معدود فى اصح الاسانيد **قوله** انما الناس كالابل المائه لا تكاد تجد فيها
راحله فى رواية مسلم من طريق معمر عن الزهرى تجدون الناس كابل مائة لا تجد الرجل
فيها راحله فى رواية مسلم من طريق يونس معمر لذلك نعلى ان الرواية بغير الف ولام وبغير تكاد
فالمعنى لا تجد فى مائه ابل راحلة تصلح للركوب لان الذى يصلح للركوب ينبغى ان يكون
وطيا سهل الانقياد ولذا لا تجد فى مائه من الناس من يصلح للصحبة بان يعاون رفيقه
ويلين جانبه والروايه باثبات لا تكاد اولى لما فيها من زيادة المعنى ومطابقة
الواقع وان كان معنى الاول يرجع الى ذلك ويحتمل النفى المطلق على المبالغة وعلى اى التقادير
لا حكم له وقال الخطابى العرب تقول للمائه من الابل ابل تقولون لفلان ابل اى مائة بغير
ولفلان ابلان اى مائتان **قلت** نعلى هذا فالرواية التى بغير الف ولام تكون قوله مائه
تفسيرا لقوله ابل لان قوله كابل اى كمائه بغير ولما كان مجرد لفظ ابل ليس مشهور
الاستعمال فى المائه ذكر المائه توضيحا ورفعا للالتباس واما على رواية البخارى فاللام
للجنس وقال الراغب الابل اسم مائة بغير فقوله كالابل المائة المراد به عشر الاف
لان التقدير كالمائه المائه انتهى والذى يظهر على تسليم قوله لا يلزم ما قال ان المراد
عشرة الاف من المائة الثانية للتاكيد قال الخطابى تاولوا هذا الحديث على وجهين
احدهما ان الناس فى احكام الدين سوا لا فضل فيها الشريف على مسترون ولا الرفيع
على وضيع كالابل المائة التى لا تكون فيها راحله وهى التى ترحل لتركب والراحله
فاعله بمعنى مفعوله اى كلها محموله تصلح للحمل ولا تصلح لرحل والركوب عليها والثانى
ان اكثر الناس اهل نقص واما اهل الفضل فعددهم قليل جدا فهم بمنزله الراحله
فى الابل المحموله ومنه قوله تعالى ولكن اكثر الناس لا يعلمون **قلت** واورد البيهقى
هذا الحديث فى كتاب القضا فى شعبه القاضى بين الخصمين اجدا ما تاويل الاول
ونقل عن كتبه ان الراحله هى المختاره من الابل للركوب فاذا كانت فى
ابل عرفت ومعنى الحديث ان الناس فى النسب كالابل المائه التى لا راحله فيها

فهى منسوبه وقال الازهرى الراحله عند العرب للذكر البحت والانثى بالهاء
فى الراحله للمبالغه قال وقول من قيده غلط والمعنى ان الزاهد فى الدنيا الكامل فيه
الراغب فى الاخره قليل كقلة الراحله فى الابل وقال النورى هذا اجود واجود منهما
قول اخرين ان المرضى الاحوال من الناس الكامل الاوصاف قليل هو الثانى
لانه خصصه بالزاهد والاولى تعميمه كما قال الشيخ وقال القرطبى الذى يناسب
التمثيل ان الرجل الجواد الذى يحمل اثقال الناس والحمالات عنهم ويكشف كربهم عزيز
الوجود كالراحله فى الابل الكثيره وقال ابن بطال معنى الحديث ان الناس كثير والمرضى
منهم قليل والى هذا المعنى اوما البخارى باد خاله فى باب رفع الامانة لان من كانت
هذه صفته فالاختيار عدم معاشرته واشار ابن بطال الى ان المراد بالناس فى
الحديث من ياتى بعد القرون الثلاثة الصحابه والتابعين وتابعيهم حيث يصيرون
يحرفون ولا يوثمنون ونقل الكرمانى هذا عن معلطاى ظنا منه انه كلامه لكونه لم
يعزه فقال الاضافة الى هذا التخصيص لاحتمال ان يراد انا المؤمنين قليل بالنسبه
للكفار والله اعلم **قوله** تابع الربا والسمعه الربا بكسر الراء
وتخفيف التحتانيه والمد وهو مشتق من الرويه والمراد به اظهار العباده لقصد
رويه الناس لها فيحمدوا صاحبها والسمعه بضم المهمله وسكون الميم مستقه من السماع
والمراد بها ما هو مالى الربا لكنها تعلق بحاسه السمع والربا بحاسه البصر وقال
الغزالى المعنى طلب المنزله فى قلوب الناس بان يروا الخصال المحموده والمراى هو
العامل **قوله** يحيى هو بن سعيد القطان وسفيان فى الطريقين هو الثورى
والسند الثانى هو اعلى من الاول ولم يكتف بمعلوه لان فى الروايه الاولى مزايا
وهى جلالم القطان وما وقع فى سياقه من تصريح سفيان بالتحديث ونسبه سلمه
شيخ الثورى وهو سلمه بن كهيل بالتصغير بن حصين الحضرمى والسند الثانى
كله كوفيون **قوله** ولم اسمع احدا يقول قال النبى صلى الله عليه وسلم بمعنى عنه وبت
كذلك عند مسلم فى روايته وقايل ذلك هو سلمه بن كهيل ومراده انه لم يسمع من احد من
الصحابه حديثا مسندا الى النبى صلى الله عليه وسلم الا من جندب وهو بن عبد الله البجلى
الصحابى المشهور وهو من صغار الصحابه وقال الكرمانى مراده لم يبق من اصحاب رسول

ن
مع علوه

الله صلى الله عليه وسلم حينئذ غيره في ذلك المكان قلت احترز بقوله في ذلك المكان
عمن كان من الصحابة موجودا اذ ذاك بغير المكان الذي كان فيه جندب وليس كذلك
فان جندبا كان بالكوفة الى ان مات وكان بها في حياة جندب ابو محيفة السوائي وكانت
وفاته بعد جندب بعشرين سنة وقد روى سلمة عن كل منهما فيتعين ان يكون مراده
انه لم يسمع منهما ولا من احدهما ولا من غيرهما ممن كان موجودا من الصحابة بغير الكوفة
بعد ان سمع من جندب الحديث المذكور عن النبي صلى الله عليه وسلم شيئا قوله من
سمع بفتح المهملة واليم الثقيلة والثانية مثلها وقوله يرائي بضم التحتانية والمد وكسر
الهمزة والثانية مثلها وقد تفتح الياء في احد كل منهما اما الاولى فللاشباع واما الثانية
فلذلك او التقدير فانه يرائي به الله ووقع في روايته وكيع عن سفيان عند مسلم من يسمع
يسمع الله به ومن يرائي يرائي الله به ولابن المبارك في الزهد من حديث ابن مسعود من سمع
سمع الله به ومن راءا راءا الله به ومن تطاول تعاظما خسفه الله ومن تواضع تخشعا
رفعه الله وفي حديث ابن عباس عند ط من سمع سمع الله به ومن راءى راءا الله به قال الخطابي
معناه من عمل عملا على غير اخلاص وانما اراد ان يراه الناس وسمعوه جوزي على ذلك
بان يشهره الله ويفضحه ويظهر ما كان يبطنه وقيل من قصد بعمله الجاه والمنزلة
عند الناس ولم يرد به وجه الله فان الله تعالى يجعله حديثا عند الناس الذي اراد
نيل المنزلة عندهم ولا ثواب له في الاخرة ومعنى يرائي به يطلعهم على انه فعل ذلك
لهم لا لوجهه ومنه قوله تعالى من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم
فيها الى قوله ما كانوا يعملون وقيل المراد من قصد بعمله ان يسمعه الناس ويراوه ليعظموه
ويجلوا منزلته عندهم حصل له ما قصد وكان ذلك جزاءه على عمله ولا ثواب عليه
في الاخرة وقيل المعنى من سمع بعيوب الناس واذاعها اظهر الله عيوبه وسمعه المكروه
وقيل المعنى من نسب الى نفسه عملا صالحا لم يعمله وادعى حبرا لم يصنعه فان الله
يفضحه ويظهر كذبه وقيل المعنى وقيل المعنى من يرائي الناس بعمله اراه الله ثواب
ذلك العمل وحرمه اياه وقيل معنى سمع الله به سهره او ملا اسماع الناس بسوء الثنا
عليه في الدنيا او في القيامة مما سطوى عليه من حبث السريرة قلت ورد في عدة
احاديث التصريح بوقوع ذلك في الاخرة فهو المعتمد فعند احمد والدارمي من حديث

ابي

ابي هند الداري رفعه من قام مقام رياء او سمعة راءا الله به يوم القيامة وسمع
به وللطبراني من حديث عوف بن مالك ونحوه وله من حديث معاذ مرفوعا ما من
عبد يقوم في الدنيا مقام سمعة وريا الا سمع الله به على رؤس الخلايق يوم القيامة
وفي الحديث استحباب اخفاء العمل الصالح لكن قد يستحب اظهاره ممن يقتدى به
على ارادته الاقتداء به ويقدر ذلك بقدر الحاجة قال الطبري كان عمر وابن مسعود
وجماعة من السلف يتهجدون في مساجدهم ويتظاهرون بمحاسن اعمالهم
ليقتدى بهم قال فمن كان اماما يستن بعمله عالما عالم الله عليه فاهر الشيطانه
استوى ما ظهر من عمله وما خفي لصحة قصده ومن كان بخلاف ذلك فالاخفاء في حقه
افضل وعلى ذلك جرى عمل السلف فمن الاول حديث حماد بن سلمة عن ثابت عن
انس قال سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يقرأ ويرفع صوته بالذكر فقال انه
اواب قال فاذا هو المقداد بن الاسود اخرجه الطبري ومن الثاني حديث الزهري
عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قام رجل يصلي فجهر بالقراءة فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم لا تسمعني واسمع ربك اخرجه احمد وابن ابي خيثمة وسنده حسن
قوله وجاهد نفسه في طاعة الله عز وجل
يعني ببيان فضل من جاهد والمراد بالمجاهدة كف النفس عن ارادتها من الشغل
بغير العبادة وبهذا تظهر مناسبة الترجمة لحديث الباب وقال ابن بطال جهاد
المرء نفسه هو الجهاد الاكمل قال الله عز وجل واما من خاف مقام ربه ونهى
النفس عن الهوى الاية وقيل منع النفس عن المعاصي وصدها عن الشهوات
وصدها عن الاكثار من الشهوات المباحة ليتوفر لها في الاخرة قلت وليلا
يعتاد الاكثار فيالفه فيجره الى الشهوات فلا من ان تقع في الحرام ونقل القشيري
عن شيخه ابي علي الدقاق من لم يكن في بدايته صاحب مجاهدة لم يجد من هذه الطريقة
سهما وعن ابي عمرو بن نجيد من كرم عليه دينه هانت عليه نفسه قال القشيري
اصل مجاهدة النفس فطمها عن المألوفات وحملها على غير هواها وللنفس صفتان
اتهالك في الشهوات وامتناع عن الطاعات فالمجاهدة تقع بحسب ذلك قوله
هام هو ابن يحيى قوله الشر عن معاذ بن جبل هكذا رواه هشام عن قتادة ومقتضا

د

ه

التصريح بانه من مسند معاذ وخالفه هشام الدستوائي عن قتادة فقال عن
انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ومعاذ ردفه على الرحل يا معاذ وقد تقدم في
اواخر كتاب العلم ومقتضاه انه من مسند انس والمعتمد الاول ونبهنا ان المصنف
اتبع رواية هشام رواية سليمان التيمي عن انس قال ذكر لي ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لمعاذ فدل على ان انسا لم يسمعه من النبي صلى الله عليه وسلم واحتمل قوله ذكر لي
البناء للمجهول ان يكون انس حمله عن معاذ بواسطة او بغيرها وقد اشرت في
شرحه في العلم الى احتمال ان يكون انس حمله عن عمرو بن ميمون الاودي عن معاذ ومن
عبد الرحمن بن سمرة عن معاذ وهذا كله بناء على انه حديث واحد وقد رجح لي انهما
حديثان وان الخارجي حملهما عن قتادة عن انس وشبههما في كون معاذ ردف رسول الله
صلى الله عليه وسلم للاختلاف فيما وردا فيه وهو ان حديث الباب في حق الله على
العباد وحق العباد على الله والماضي في حق الله لا يشرك به شيئا والثاني رواية
ابي عثمان النهدي وابي رزين والعوام كلهم عن معاذ عند احمد ورواية عمرو بن
ميمون موافقة لرواية حديث الباب ونحوها رواية عبد الرحمن بن سمرة عن معاذ
عند النسائي والرواية الاخرى موافقة لرواية هشام التي في العلم وقد اشرت الى
شيء من ذلك في باب اسم الفرس والحمار من كتاب الجهاد وقد جاء عن انس عن معاذ نحو
حديث الباب اخرجه احمد من طريق الاعمش عن ابي سفيان عن انس قال اتينا معاذا
فقلنا حدثنا من غرائب حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر مثل حديث هشام عن
قتادة قوله بينا انا رديف تقدم بيانه في اواخر كتاب اللباس قبل الادب
بابين قوله ليس بيني وبينه الا اخرة الرحل بفتح الراء وسكون الحا المهملة
هو للبعير كالسرج للفرس واخره بالمد وكسر المعجمة بعدها راء هي العود الذي
يجعل خلف الراكب يستند اليه وفائده ذكره المبالغة في شدة قربه ليكون
اوقع في نفس سامعه انه ضبط ما رواه ووقع في رواية مسلم عن هداب بن خالد
وهو هذه شيخ البخاري فيه بسنده هذا مؤخرة بدل اخره وهي بضم الميم وسكون
الهمزة وفتح الخا ووقع في رواية عمرو بن ميمون عن معاذ كنت ردف النبي صلى
الله عليه وسلم على حمار يقال له عفير وقد تقدم ضبطه في الجهاد ووقع عند احمد

من رواية عبد الرحمن بن غنم عن معاذ ان النبي صلى الله عليه وسلم ركب على حمار يقال له
يعفور زسنه من ليف وعكن الجمع بان المراد باخرة الرحل موضع اخره الرحل للتسرج
هنا لكونه كان على حمار والى ذلك اشار النووي ومشى بن الصلاح على انهما قضيتان
وكان مستند انه وقع في رواية ابي العوام عند احمد على جمل احمر ولكن سنده ضعيف
قوله فقال يا معاذ قلت لبيك تقدم بيان ذلك في كتاب الحج قوله رسول الله
بالنصب على النداء وحرف النداء محذوف ووقع في العلم ما شاء الله قوله ثم سار ساعة
فيه بيان ان الذي وقع في العلم قال لبيك يا رسول الله وسعديك قال يا معاذ يقع
النداء الثاني على الفور بل بعد ساعة قوله فقال في رواية الكشميهني ثم قال قوله
يا معاذ بن جبل تقدم ضبطه في العلم قوله قال هل تدري وقع في رواية مسلم المشار
اليها بعد قوله وسعديك الثانية ثم سار ساعة ثم قال هل تدري وفي رواية موسى
بن اسمعيل عن همام الماضية في الاستيذان بعد المرة الاولى ثم قال مثله ثلاثا اي النداء
والاجابة وقد تقدم نحوه في العلم وطول تاكيد الاهتمام مما يخبره به ويبالغ في تفهمه
وضبطه قوله هل تدري ما حق الله على عباده الخ كذا مر متحقق او ما سيوجد
لا محالة ويقال للكلام الصدق حق لان وقوعه متحقق لا تردد فيه وكذا الحق المستحق
على الغير اذا كان لا تردد فيه والمراد هنا ما يستحقه الله على عباده مما جعله محما عليهم
قال بن التين في التحرير وقال القرطبي حق الله على العباد هو ما وعدهم به من الثواب
والرضى اياه بخطابه قوله ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا المراد بالعباد عموم
الطائعات واجتناب المعاصي وعطف عليها عدم الشرك لانه تمام التوحيد وبحكمه
وعطفه على العبادة ان بعض الكفرة كانوا يدعون انهم يعبدون الله ولكنهم كانوا
يعبدون الهة اخرى فاشترط نفي ذلك وتقدم ان الجملة حالية والتقدير يعبدونه
في حال عدم الاشراك به قال بن حبان عبادة الله اقرار باللسان وتصديق بالقلب
وعمل بالجوارح ولهذا قالوا في الجواب فاجر العباد اذا فعلوا ذلك بغير واو بالفعل
ولم يعبر واو بالقول قوله هل تدري ما حق الله على عباده الخ كل موجود متحقق او ما سيوجد
لا محالة ويقال للكلام الصدق حق لان وقوعه متحقق لا تردد فيه وكذا الحق المستحق
على الغير اذا كان لا تردد فيه والمراد هنا ما يستحقه الله على عباده مما جعله محما عليهم
قال بن التين في التحرير وقال القرطبي حق الله على العباد هو ما وعدهم به من الثواب
والرضى اياه بخطابه قوله ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا المراد بالعباد عموم
الطائعات واجتناب المعاصي وعطف عليها عدم الشرك لانه تمام التوحيد وبحكمه
وعطفه على العبادة ان بعض الكفرة كانوا يدعون انهم يعبدون الله ولكنهم كانوا
يعبدون الهة اخرى فاشترط نفي ذلك وتقدم ان الجملة حالية والتقدير يعبدونه
في حال عدم الاشراك به قال بن حبان عبادة الله اقرار باللسان وتصديق بالقلب
وعمل بالجوارح ولهذا قالوا في الجواب فاجر العباد اذا فعلوا ذلك بغير واو بالفعل
ولم يعبر واو بالقول قوله هل تدرون ما حق العباد على الله اذا فعلوا الضمير لما تقدم
من قوله يعبدوه ولا يشركوا به شيئا وفي رواية مسلم اذا فعلوا ذلك قوله حق العباد
على الله ان لا يعذبهم في رواية بن حبان من طريق عمرو بن ميمون ان لا يغفر لهم ولا يعذبهم

وفي روايته الى عثمان بن مظهم لجنه وفي روايته الى العوام مثله وزاد ويغفر لهم وفي روايته
عبد الرحمن بن غنم ان يدخلهم الجنه قال القرطبي حق العباد على الله هو ما وعدهم به من الثواب
والجزاء فحق ذلك ووجب بحكم وعده الصدق وقوله الحق الذي لا يجوز عليه الكذب في الخبر
ولا الخلف في الوعد فالله سبحانه وتعالى لا يجب عليه شيء بحكم الامر اذ لا امر فوقه ولا
حكم للعقل لانه كاسف لا موجب انتهى وعشك بعض المعتزلة بظاهره ولا متمسك
لهم فيه مع قيام الاحتمال وقد تقدم في العلم عدة اجوبة غير هذه ومنها ان المراد بالحق
هنا المحقق الثابت او الجدير لان احسان الرب لم يجد دا ما سواه جدير في الحكمة
ان لا يعذبه او المراد انه كالواجب في تحققه وتاكده او ذكر على سبيل المقابلة قال وفي
الحديث جواز ركوب اثنين على حمار وفيه تواضع النبي صلى الله عليه وسلم وفضل معاذ
وحسن ادبه في القول وفي العلم بردّه ما لم يحط بحقيقته الى علم الله ورسوله وفرت من الله
من النبي صلى الله عليه وسلم وفيه تكرار الكلام لتاكيده وتفهيمه واستفسار الشيخ تلميذه
عن الكلام ليعتبر ما عنده ويبين له ما يشكل عليه منه **قوله باب التواضع**
بضم الضاد المعجمة مشتق من الضعة بكسر اوله وهي الهوان والمراد بالتواضع اظهار
النزل عن المرتبة لمن يراد تعظيمه وقيل هو تعظم من فوقه لفضله وذكر فيه حديثين
احدهما حديث انس في ذكر الناقة لما سبقت وقد تقدم بشرحه في كتاب الجهاد
في باب ناقة النبي صلى الله عليه وسلم وزعم بعضهم انه لا مدخل له في هذه الترجمة وغفل
عما وقع في بعض طرقه عند النسائي بلفظ حق على الله ان لا يرفع شيئا من نفسه في الدنيا
الا وضعه فان فيه اشارة الى الحث على عدم الترفع والحض على التواضع والاعلام
بان امور الدنيا ناقصة غير كاملة قال ابن بطال فيه ان الدنيا على الله والتنبيه على ترك
المباهاة والمفاخرة وان كل شيء هان على الله فهو في محل الضعة محق على كل ذي عقل
ان لا يرهد فيه ونقل ما فسته في طلبه وذكر الطبري في التواضع مصلحة للدين والدنيا
فان الناس لو استعملوه في الدنيا لزالت بينهم الشحناء ولاستراحوا من تعب المباهاة
والمفاخرة **قلت** وفيه ايضا حسن خلق النبي صلى الله عليه وسلم وتواضعه لكونه
رضي ان اعرابيا يسابقه وفيه جواز المسابقة وزهير في السند الاول هو بن معاوية
ابو خيثمة الجعفي ومحمد في السند الثاني هو بن سلام جزم به الكلاباذي ووقع

لذلك

كذلك في نسخة من روايته الى المدر والقراري هو مروان بن معاوية وهم من زعم انه ابو اسحق
ابراهيم بن محمد بن الحرث سمع روايته الى اسحق القراري لم قد تقدمت في الجهاد والوكالة الاحمر
هو سليمان بن حيان **الحديث الثاني قوله** محمد بن عثمان بن كرامة بفتح الكاف والراء المخففة
هو من صغار شيوخ البخاري وقد شاركه في كثير من شيوخه منهم خالد بن مخلد سيخه في هذا
الحديث فقد اخرج عنه البخاري كثيرا بغير واسطة منها في باب الاستعاذة من الجبن
في كتاب الدعوات وهو اقربها الى هذا **قوله** عن عطاء هو بن يسار ووقع لذلك في بعض
النسخ وقيل هو بن ابي رباح والاول اصح بنسبة على ذلك الخطيب وساق الذهبي في ترجمة خالد
من الميزان بعد ان ذكر قول احمد فيه لا مناكير وقول ابي حاتم لا يحتج به واخرج بن عدي
عشرة احاديث من حديثه استنكرها هذا الحديث من طريق محمد بن مخلد عن محمد بن عثمان
بن كرامة شيخ البخاري فيه وقال هذا حديث جدا ولا بقية الصحيح لعدوه في منكرات
خالد بن مخلد فان هذا المتن لم يرو الا بهذا الاسناد ولا خرجه من عدا البخاري ولا طنه
من مسند احمد **قلت** ليس هو في مسند احمد جزما واطلاق انه لم يرو هذا المتن الا
بهذا الاسناد مردود ومع ذلك فشريك شيخ شيخ خالد فيه مقال ايضا وهو راوي
حديث المعراج الذي زاد فيه ونقص وقدم واخر وتفرد فيه باشياء يتابع عليها
كما تقدم القول فيه مستوعبا في مكانه ولكن للحديث طرق اخرى يدل مجموعها على
ان له اصلا منها عن عائشة اخرجه احمد في الزهد ومن ابي الدنيا وابو نعيم في الحلية والبيهقي
في الزهد من طريق عبد الواحد بن ميمون عن عروة عنها وذكر بن حبان ومن عدي انه
تفرد به وقد قال البخاري انه منكر الحديث لكن اخرجه الطبراني والبيهقي في الزهد
باسناد ضعيف ومنها عن علي عند الاسماعيلي في مسند علي وعن بن عباس اخرجه
الطبراني وسندهما ضعيف وعن انس اخرجه ابو يعلى والبزار والطبراني وفي سنده
ضعف ايضا وعن حذيفة اخرجه الطبراني مختصرا وسنده حسن غريب وعن معاذ بن
اخرجه بن ماجة وابو نعيم في الحلية مختصرا وسنده ضعيف ايضا وعن وهب بن منبه
مقطوعا اخرجه احمد في الزهد وابو نعيم في الحلية وفيه تعقب على بن حبان حيث قال
بعد اخراج حديث ابي هريرة لا يعرف لهذا الحديث الا طريقان يعني على حد شرطه الباب
وهما هشام الكناني عن انس وعبد الواحد بن ميمون عن عروة عن عائشة وكلاهما

ليه بقي

لا يصح وسأذكر ما في روايتهم من فائدة زائدة **قوله** إن الله تعالى قال الكرماني هذا من الأحاديث القدسية وقد تقدم القول فيها قبل ستة أبواب **قلت** وقد وقع في بعض طرقه أن النبي صلى الله عليه وسلم حدثه عن جبريل عن الله عز وجل وذلك في حديث أنس **قوله** من عادى لي وليا المراد بولي الله العالم بالله المواظب على طاعته المخلص في عبادته وقد استشكل وجود أحد يعاديه لأن المعاداة إنما تقع من الجانبين ومن شأن الولي الحلم والصفح عمن يجهل عليه وأجيب بأن المعاداة لم تنحصر في الخصومة والمعاملة الرديئة مثلا بل قد تقع عن بغض ينشأ عن التعصب كالرافضي في بغضه لأبي بكر رضي الله عنه والمبتدع في بغضه للسني فتقع المعاداة من الجانبين أما من جانب الولي فلله تعالى وفي الله وأما من الجانب الآخر فلما تقدم وكذا الفاسق المجاهر ببغضه الولي لله وبغضه الآخر لإنكاره عليه وملاله منه لنهيه عن شهواته وقد يطلق المعاداة ويراد بها الوقوع من أحد الجانبين بالفعل ومن الآخر بالقوة قال الكرماني قوله لي هو في الأصل صفة لقوله وليا لكنه لما تقدم صار حالا وقال ابن هبيرة في الإفصاح قوله عاديت لي وليا أي لحزبه عدوا ولا أدري المعنى إلا أنه عاداه من أجل ولايته وهو وإن تضمن التحذير من إيذاء قلوب أولياء الله ليس على الإطلاق بل يستثنى منه ما إذا كانت الحال تقتضي نزاعا بين وليين في محاصة أو محاكمة يرجع إلى استخراج حق أو كشف غامض فإنه جرى بين أبي بكر وعمر مشاجرة وبين العباس وعلي إلى عمر ذلك من الوقائع انتهى ملخصا موضحا وتعقبه الكرماني بأن معاداة الولي لكونه وليا لا يلزم إلا إن كان على طريق الحسد الذي هو تمني زوال ولايته وهو بعيد جدا في حق الولي فتأمله **قلت** والذي قدمته أولى إن اعتمد قال ابن هبيرة ويستفاد من هذا الحديث تقديم الإعذار على الإنذار وهو واضح **قوله** فقد آذنته بالمد وفتح المعجمة بعدها نون أي أعلمته والإيذان الإعلام ومنه أحد الأذان **قوله** بالحرب في رواية الكشميهني بحرب ووقع في حديث عائشة من عادى لي وليا وفي رواية لأحمد من أذل لي وليا وفي أخرى له من أذى وفي حديث معمر نحوه مثله فقد استحل محاربتي وفي رواية وهب بن منبه مرفوعا قال الله من أهان لي الحرم فقد استقبلني بالمحاربة وفي حديث معاذ فقد بارز الله بالمحاربة وفي حديث أبي أمامة والله

كما تأتي

لله

تعالى بارزني وقد استشكل وقوع المحاربة وهي مفاعلة من الجانبين مع أن المخلوق في أسر الخالق والجواب أنه من المخاطبة بما يفهم فإن الحرب ينشأ عن العداوة والعداوة تنشأ عن المخالفة وغاية الحرب الهلاك والله لا تغلبه غالب فكان المعنى فقد تعرض لأن أهلكه أي ناطق الحرب وأراد لازمه أي لعمليه ما يفعله العدو والمحارب قال الكرماني في هذا تهديد شديد لأن من حاربه الله أهلكه وهو من المجاز البليغ لأن من كره مراحب الله خالف الله ومن خالف الله عاداه ومن عاداه أهلكه وإذا ثبت هذا في جانب المعاداة ثبت في جانب الموالاة فمن والى أولياء الله أكرمه الله قال الطوفي لما كان ولي الله من تولى الله بالطاعة والتقوى تولاه الله بالحفظ والنصرة وقد جرى الله العادة بأن عدو العدو صديق وصديق العدو عدو فعدو ولي الله عدو الله فمن عاداه كان كمن حاربه ومن حاربه فكأنما حارب الله **قوله** وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه يجوز في أحب الرفع والنصب ويدخل تحت هذا اللفظ جميع فرائض العين والكفاية وظاهره الاختصاص بما افترضه الله فرضيته وفي دخول ما أوجبه المكلف على نفسه نظر بقوله افترضت عليه الإلزام وأخذ من جهة المعنى الأعم ويستفاد منه أن أداء الفرائض أحب الأعمال إلى الله قال الطوفي الأمر بالفرائض حازم ونفع تركها المعاقبة بخلاف النفل في الأمرين وإن اشترك مع الفرائض في تحصيل الثواب فكانت الفرائض أكمل فلذا كانت أحب إلى الله تعالى وأشد تقريبا وأيضا فالفرض كالأصل والنفل كالفرع وفي البناء وفي الإتيان بالفرائض على الوجه المأمور به إشعار بالأمر واحترام الآمر وتعظيمه بالانقياد إليه وإظهار عظمة الربوبية وذل العبودية فكان التقرب بذلك أعظم العمل والذي يؤدي الفرض قد يفعله حوفا من العقوبة ومؤدي النفل لا يفعله إلا إيثارا للخدمة فيحازي بالمحبة التي هي غاية مطلوب من يتقرب بخدمته **قوله** وما زال في رواية الكشميهني وما يزال بصيغة المضارعة **قوله** يتقرب إلي التقرب طلب القرب قال أبو القاسم القشيري قرب العبد من ربه يقع أولا بإيمانه ثم بإحسانه وقرب الرب من عبده ما يخصه به في الدنيا من عرفانه وفي الآخرة من رضوانه وبينا بين ذلك من وجوه لطفه وامتنانه ولا يتم قرب العبد من الحق إلا بتبعده من الخلق قال وقرب الرب بالعلم والقدرة عام للناس وبالمطف والنصرة خاص بالخواص وبالتأنيس خاص بالأولياء

للتقييد

ووقع في حديث ابي امامة يتحبب الي بذلك يتقرب وكذا في حديث ميمونة **قوله** بالنوافل
حتى احببته في رواية الكشميهني احبه ظاهره ان محبة الله تعالى للعبد متوقع عملا زمنه
العبد التقرب بالنوافل وقد استشكل مما تقدم اولا ان الفرايض اجب العبادات المتقرب
بها الى الله فكيف لا تنتج المحبة والجواب ان المراد من النوافل ما كانت حاوية للفرايض مشتملة
عليها ومكملة لها ويويده ان في رواية ابي امامة ما ازدم اتل لن تدرك ما عندي الا بادائها ما
افترضته عليك وقال الداودي معنى الحديث انه اذا ادى الفرايض ودام على اتيان النوافل
من صلاة وصيام وغيرهما افضى به ذلك الى محبة الله تعالى وقال ابن هبيرة يوخذ من قوله
ما تقرب الي احد ان النافلة لا تقدم على الفريضة لان النافلة انما سميت نافلة لانها تاتي
زايدة على الفريضة فما لم يود الفريضة لا تحصل النافلة ومن ادى الفرض ثم زاد عليه النفل
وادام ذلك تحققت معه اذا دخل التقرب انتهى وايضا فقد جرت العادة ان المتقرب يكون
عالما بغير ما وجب على المتقرب له الهدية والتحفة مخلاف من يودي ما عليه من خراج او
بعض ما عليه من دين وايضا فان من جعل ما سرعت له النوافل جبر الفرايض حاصل في
الحديث الذي اخرجه مسلم انظروا هل لعبدي من تطوع فكمل به فريضته الحديث بمعناه
فتبين ان المراد من التقرب بالنوافل ان يقع ممن ادى الفرايض لا من اخل بها كما قال البعض
الاكابر من شغله الفرض عن النفل فهو معذور ومن شغله النفل عن الفرض فهو مغرور
قوله كنت سمعه الذي يسمع زاد الاسماعيلي به **قوله** وبصره الذي يبصر به في حديث
عايشة في رواية عبد الواحد عينيه التي يبصر بها وفي رواية يعقوب بن مجاهد عينيه
التي يبصر بهما بالتثنية وكذا قال في الاذن واليد والرجل وزاد عبد الواحد في روايته
وفواده الذي يعقل به ولسانه الذي يتكلم به ونحوه في حديث ابي امامة وفي حديث ميمونة
وقلبه الذي يعقل به وفي حديث انس ومن احببته كنت له سمعا وبصرا ويدا ومويدا
وقد استشكل كيف يكون الباري جل وعلا سمع العبد وبصره الخ والجواب من
اوجه احدها انه ورد على سبيل التمثيل والمعنى كنت كسمعه وبصره في ايثاره امري
هو محط طاعتي ومؤثر حدمتي كما يجب هذه الجوارح ثانيها ان المعنى ان جبلته مشغوله
بي فلا يصغي بسمعه الا الى ما يرضيني ولا يرى ببصره الا ما امرته به ثالثها المعنى
اجعل له مقاصد كانه بها لها بسمعه وبصره الى اخره راعها كنت له في النصره كسمعه

وبصره ويده ورجله في المعاونة على عدوه حامسها قال الفاكهاني وسبقه الى معناه بن
هبيرة هو فيما يظهر لي انه على حذف مضاف والتقدير كنت حافظ سمعه الذي يسمع به
فلا يسمع الا ما يحل سماعه وحافظ بصره كذلك الى اخره سادسها قال الفاكهاني يحتمل
معنى اخر ادق من الذي قبله وهو ان يكون معنى سمعه مسموعه لان المصدر قد جاء بمعنى
المفعول مثل ولان املي بمعنى ماموليي والمعنى انه لا يسمع الا ذكري ولا يلتذ الا بتلاوة كتابي
ولا يانس الا بمناجاتي ولا ينظر الا في عجايب ملكوتي ولا يعتمد الا ما فيه رضاي ورجله
كذلك ومعناه قال ابن هبيرة ايضا وقال الطوفي اتفق العلما ممن يعتد بقوله على ان هذا
مجاز وكناية عن نصرة العبد وتاييده واعانته حتى كانه سبحانه ينزل نفسه من عبده منزلة
الالات التي يستعين بها ولهذا وقع في رواية فبي يسمع وبي يبصر وبي يبطش وبي يمشي
قال والاتحادية زعموا انه على حقيقته وان الحق عين العبد واحتجوا بمجي جبريل في صورة
دحية قالوا فهو رد على من انكر ظهور الرب في خلع صورته وظهر عظهر البشر قالوا فالله اظهر اقدر
على ان يظهر في صورة الوجود الكلي او بعضه تعالى الله سبحانه عما يقول الظالمون علوا
كبيرا وقال الخطابي هذه امثال والمعنى توفيق الله لعبده في الاعمال التي يباشرها بهذه
الاعضا وتيسيره لمحبته له فيها بان يحفظ جوارحه عليه ويعصمه عن مواقعة ما كره الله من
الاصغا الى اللهو بسمعه ومن النظر الى ما نهى الله عنه ببصره ومن البطش الى ما حال بينه ومن
السعي الى الباطل برجله والى هذا يجي الداودي ومثله للطابادي وعبر بقوله احفظه
فلا يصرف الا في ما يحل لانه اذا احبه كره له ان يتصرف فيما يكرهه منه سابعها قال الخطابي
ايضا وقد يكون عبر بذلك عن سرعة اجابة الدعا والنجح في الطلب وذلك ان مساعي الانسان
فيها انما تكون بهذه الجوارح المذكورة وقال بعضهم وهو متبرع مما تقدم لا تتحرك الجوارح الا
في الله وبالله وهي كلها تعمل بالحق للحق واسند البيهقي في الزهد عن ابي عثمان الحيري احد
ائمة الطريق قال معناه كنت اسرع الى قضا حوايجهم من سمعه في الاسماع وعينه في النظر ويده
في اللمس ورجله في المشي وجعل بعض متاخري الصوفية على ما ذكروه من مقام الفنا
والمحو وانه الغاية التي لا شي وراها وهو ان يكون قايما بما اقامه الله له محبا بمحبته لا ينظر
بنظره لم من غير ان يسعى بحظه بقيه تناط باسم او تقف على رسم او تتعلق بامر او توصف بوصف
ومعنى هذا الكلام انه يسعد باقامة الله له حتى يحبه وينظره الى عبده

حتى اقبل ناظرا اليه بقلبه وحمل بعض اهل الزيغ على ما يدعونه من العناد الامر العيان
الظاهره والباطنه حتى يصفي من الاكدار وان اتم البصيرة في معنى الحق تعالى الله عن ذلك وانه
معنى عن نفسه جملة حتى يشهد ان الله هو الذاكر لنفسه الموحد لنفسه المحب لنفسه وان
وان هذه الاسباب والرسوم بصيرة عدما صرفا في شهوده وان لم يعدم في الخارج وعلى
الاوجه كلها فلا متمسك لهذه الاتحادية ولا القائلين بالوحدة المطلقة كقوله في بقية الحديث
فلئن سالني ولئن استعاذني فانه كالصريح في الرد عليهم قوله وان سالني اراد في روايته
عبدي الواحد عندي قوله اعطيته اي ما سال قوله ولئن استعاذني ضبطناه بوجهين الاشهر
بالنون بعد الذال المعجمة والثاني بالموحدة والمعنى اعذته مما يخاف وفي حديث ابي امامة واذا
استنصرني وفي حديث انس يضحي نصيحتي له ويستفاد منه ان المراد بالنوافل جميع
ما يتقرب من الاقوال والافعال وقد وقع في حديث ابي امامة المذكور واجب عبادة عبدي
الى النصيحة وقد استشكل بان جماعة من العباد والصلحاء دعوا وما لوا فلم يجابوا واجاب
ان الاجابة تتنوع فتارة تقع المطلوب بعينه على الفور وتارة تقع ولكن تاخر لحكمة
فيه وتارة ترفع الاجابة ولكن بغير عين المطلوب حيث لا يكون في المطلوب مصلحة ناجزة
وفي الواقع مصلحة ناجزة او اصلح منها وفي الحديث عظم قدر الصلاة فانه ينشا عنها
محبة الله للعبد الذي يتقرب بها وذلك لانها محل المناجاة والقربة ولا واسطة
فيها بين العبد وربه ولا شئ اقر لعين العبد منها ولهذا جاء في حديث انس المرفوع
وجعلت قرة عيني في الصلاة اخرجه النسائي وغيره بسند صحيح ومن كانت قرة عينه
في شئ فانه يود ان لا يفارقه ولا يخرج منه لان فيه نعيمه وبه تطيب حياته وانما يحصل
ذلك للعابد بالمصابرة على النصب فان السالك عرضة الافات والفتور وفي حديث
من الزيادة ويكون من اوليائي واصفيائي ويكون جاري مع النبيين والصديقين والشهداء
في الجنة وقد غلط بهذا الحديث بعض الجهلة من اهل البطالة والرياضة فقالوا القلب اذا
كان محفوظا مع الله كانت جوارحه معصومة من الخطا ويعقب ذلك اهل التحقيق من اهل
الطريق فقالوا لا يلتفت الى شئ من ذلك الا اذا وافق الكتاب والسنة والعصمة انما هي
للانبياء ومن عداهم قد يخطئ فقد كان عمر رضي الله عنه رأس الملهمين ومع ذلك كان
رعما رأى الرأي فيخبره بعض الصحابة بخلافه فيرجع اليه ويترك رأيه فمن ظن انه يكفيه

بما يقع في خاطره مما جاء به الرسول عليه الصلاة والسلام فقد ارتكب اعظم الخطا واما ان يبالغ
منهم فقال حدثني قلبي عن ربي فهو اشد خطا فانه لا يامن ان يكون قلبه انما حدثه عن الشيطان
والله المستعان قال الطوفي هذا الحديث اصل في السلوك الى الله والوصول الى معرفته
ومحبته وطريقه اداء المفترضات الباطنة وهي الايمان والظاهرة وهي الاسلام والمراد بهما
وهو الاحسان فيهما كما تضمنه حديث جبريل والاحسان يتضمن مقامات السالكين من
الزهد والاخلاص والمراقبة وغيرها وفي الحديث ايضا ان من اتى بما اوجب عليه وتقرب بالنوا
لم يرد دعاؤه لوجود هذا الوعد الصادق المؤكد بالقسم وقد تقدم الجواب عما تخلف من ذلك
وفيه ان العبد ولو بلغ اعلى الدرجات حتى يكون محبوبا لله لا ينقطع عن الطلب من الله طالبا منه
الخضوع له واظهار العبودية وقد تقدم تقرير هذا واضحا في اوائل الدعوات قوله
وما ترددت عن شئ انا فاعله تردد عن نفس المؤمن في حديث عائشة تردد عن موته
قال الخطابي التردد في حق الله غير جائز والبداء عليه في الامور غير سائغ ولكن له ما وجها
احدهما ان العبد قد يشرف على الهلاك في ايام عمره من داء يصيبه وقد قدر الله فيشفيه منها ويدفع عنه مكروهها فيكون ذلك من فعله كتردد من يريد امرا
ثم يبدو له فيه فيتركه ويعرض عنه ولا بد له من لقاء ما ابلغ الكتاب اجله لان الله قد
كتب الفناء على خلقه واستاثر بالبقاء لنفسه والثاني ان يكون معناه ما رددت رسلي
رسلي في شئ انا فاعله كتردد ي اياهم في نفس المؤمن كما روي في قصة موسى عليه السلام
وما كان من لطمه عين ملك الموت وتردده اليه مرة بعد اخرى قال وحقيقة المعنى على
الوجهين عطف الله على العبد ولطفه به وشفقته عليه وقال الكلاباذي ما حاصله
الله عبر عن صفة الفعل بصفة الذات اي عن التردد بالتردد وجعل متعلق التردد احوال
احوال العبد من ضعف ونحوه الى ان ينتقل محبته في الحياة الى محبته للموت فيقبض على
ذلك قال وقد يحدث الله في قلب عبده من الرعبة فيما عنده والشوق اليه والمحبة للقائه
ما يستاق نفسه الى الموت فضلا عن ازالة الكراهة عنه فاخبر انه يكره الموت ويسوءه
ويكره الله مساءته فيزيل عنه كراهة الموت لا يرد عليه من الاحوال فيما يشبه الموت وهو
له موتر واليه مشتاق قال وقد ورد تفعل بمعنى فعل مثل نفكر وفكر وتدبر ودبر
وتهدد وهدد والله اعلم وعن بعضهم يحتمل ان يكون تركيب الولي يحتمل ان يعبر بمعنيين

سَنَة وعمره الذى كتب له سبعون فاذا بلغها مرض دعا الله بالعافية فجيبه
عشرين اخرى مثلا فعبّر عن قدر التركيب وعما انتهى اليه بحسب الاجل المكتوب
بالتردد وعبّر من الجوزى عن الثانى بان التردد للملائكة الذين يقبضون الروح واضاف
الحق ذلك لنفسه كان تردد هم عن امره قال وهذا التردد ينشأ عن اظهار الكرامة
فان قيل اذا امر الملك بالقبض كيف يقع منه التردد فالجواب انه يتردد فيما يحدث فيه
الوقت كان يقال له اقبض روحه الا اذا رضى ثم ذكر جوابا ثالثا وهو احتمال ان يكون
معنى التردد اللطف به كان الملك يوضح القبض فانه اذا نظر الى قدر المؤمن وعظيم
المنفعة به لاهل الدنيا احترمه فلم يبسط يده اليه فاذا ذكر امر ربه لم يجد بدا من
امتثاله وجوابا رابعا وهو ان يكون هذا خطابا لنا بما نعقل والرب منزه عن حقيقته
بل هو من جنس قوله ومن اتانى يمشى اتيته هرولة وكما ان حرصنا يزيد ان بضرب ولده
تاديبا فتمنعه المحبة وشفقته التشفقة فيتردد بينهما ولو كان غير الوالد كالمعلم
لم يتردد بل كان يبادر الى ضربه لتاديبه فاريد بهما تحقيق المحبة للولى بدليل
التردد وجوز الكرمانى احتمالا اخر وهو ان المراد انه تنبعض روح المؤمن بالتدريج
والتدريج بخلاف سائر الامور فانها تحصل بمجرد قول كن سريعا دفعة **قوله**
يكره الموت واكره مساءته فى حديث عايشة انه يكره الموت وانا اكره مساءته زاد
من مخلد عن ابى كرامة فى اخره ولا بد له منه ووقعت هذه الزيادة ايضا فى حديث
انس واسند البيهقى فى الزهد عن الجنيد بسند الطايفة قال الكراهة هنا لما يلقى المؤمن
من الموت وصعوبته وكربه وليس المعنى انى اكره له الموت لان الموت توريده الى رحمة
الله ومغفرته انتهى وعبّر بعضهم عن هذا بان الموت حتم مقضى وهو مفارقة الروح
للجسد ولا يحصل غالبا الا بالم عظيم جدا كما جاء عن عمرو بن العاصى انه سيل وهو
يموت فقال كانى اتنفس من ضرم ابرة وكان عضّ بعض شوك يجربه من قاميتى الى هامتى
وعن لعبد الله عمر سالته عن الموت فوصفه بنحو هذا فلما كان الموت بهذا الوصف
والله يكره اذى المؤمن اطلق على ذلك الكراهة ويحتمل ان تكون المساءة بالنسبة الى طول
الحياة لانها تودى الى ارذل العمر وتنكس الخلق والرد الى اسفل سافلين وجوز الكرمانى
ان يكون المراد اكره مكرهه الموت فلا اسرع لقبض روحه فاكون كالمتردد قال

النسخ

الشيخ ابو الفضل بن عطا فى هذا الحديث عظم قدر الولى لكونه خرج عن تدبيره الى
تدبير ربه وعن انتصاره لنفسه الى انتصار الله له وعن حوله وقوته بصدق توكله
قال ويوخذ منه ان لا يحكم لانسان اذى وليا لم يعاجل عقوبته فى نفسه او ماله او
ولده بانه سلم من انتقام الله فقد يكون معاقبته فى غير ذلك مما هو اشد عليه كالمعصية
فى الدين مثلا قال ويدخل فى قوله افترضت عليه الفرايض الظاهره فعلا كالصلاة والزكاة
وغيرهما من العبادات وتركا كالزنا والقتل وغيرهما من المحرمات والباطنه كالعلم بالله والحب
له والتوكل عليه والخوف منه وغير ذلك وهى تنقسم ايضا الى فعل وترك قال وفيه
دلاله على جواز اطلاع الولى على المغيبات باطلاع الله تعالى له ولا مانع من ذلك ظاهر قوله
تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فانه لا مانع دخول بعض
اتباعه معه بالتبعية لصدق قولنا ما دخل على الملك اليوم الا الوزير ومن المعلوم انه دخل
معه بعض خدمه **قلت** الوصف المستثنى للرسول هنا ان كان فيما يتعلق بخصوص
كونه رسولا فلا مشاركة لاحد من اتباعه فيه الا منه والا فيحمل ما قال والعلم عند الله تعالى
تنبيه استكل وجه دخول هذا الحديث فى باب التواضع حتى قال الداودى ليس هذا
الحديث من التواضع فى شى وقال بعضهم المناسب ادخاله فى الباب الذى قبله وهو
مجاهدة المرء نفسه فى طاعة الله وبذلك ترجم البيهقى فى الزهد فقال فصل فى
الاجتهاد فى الطاعة وملازمة العبودية وللجواب عن البخارى من وجه احدها
ان التقرب الى الله بالنوافل لا يكون الا بغاية التواضع لله والتذلل له ذكره الكرمانى
ثانيها ذكره ايضا فقال قيل الترجمة مستفاد معناها مما قال كنت سمعه ومن التردد
ويخرج منه جواب ثالث ونظهر لى رابع وهو انها استفاد من كلام قوله من عادى
لى وليا لانه يقتضى الزجر عن معاداة الاولياء المستلزم لموالاتهم وموالاة جميع الاولياء
لا تاتى الا بغاية التواضع اذ منهم الاشعث الاغبر الذى لا يوبه له وقد ورد فى الحث
على التواضع عدة احاديث صحيحة لكن ليس شى منها على شرط فاستغنى عنها
لحديثى الباب منها حديث عياض بن حمار رفعه ان الله تعالى اوحى الى ان تواضعوا
حتى لا يفخر احد على احد اخرجه مسلم وابو داود وغيرهما ومنها حديث ابى هريرة
رفعه من تواضع لله رفعه الله حتى يجعله فى اعلى عليين الحديث اخرجه ابن ماجه

كاة

وصححه ابن حبان قوله باب قول النبي صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعة
كهاتين قال ابو البقا العكبري في اعراب المسند الساعة بالنصب والواو فيه بمعنى
مع قال ولو قرئ بالرفع لفسد المعنى لانه لا يقال بعثت الساعة ولا هو في موضع
المرفوع لانها لم توجد بعد واجاز غيره الوجهين بل جزم عياض بان الرفع اجود وهو
عطف على ضمير المجهول في بعثت قال ويجوز النصب وذكر نحو توجيه الى البقا وزاد او على
ضمير يدل عليه الحال نحو فانتظروا كما قدر في نحو ما البرد والطيالسه فاستعدوا
قلت والجواب عن الذي اعتل به ابو البقا اولا ان يضمن بعثت معنى جمع ارسال
الرسول ومجي الساعة نحو حسب وعن الثاني بانها تركت منزلة الموجود مبالغة في تحقق
مجيها ويرجح النصب ما وقع في تفسير سورة والنازعات من هذا الصحيح من طريق
فضيل بن سليمان عن ابي حازم بلفظ بعثت والساعة فانه ظاهر في ان الواو للمعية
قوله وما امر الساعة الا كلمح البصر الاية كذا لابي ذر وفي رواية الاكثر او هو اقرب ان
الله على كل شي قدير كذا للجميع معطوفا على الحديث بغير فصل وهو توهم ان مكون بعثته
والنشر كذلك على التقدير وقول الله عز وجل وقد بينت ذلك في بعض النسخ ولما اراد
البخاري ادخال اشراط الساعة وصفة القيامة في كتاب الرقاق واستطرد من حديث
الباب الذي قبله المشتمل على ذكر الموت الدال على فناء كل اشار الى ذكر ما يدل على قرب
القيامة وهو من لطيف ترتيبه ثم ذكر فيه ثلاثة احاديث عن سهل وانس وابي هريرة
زيادة الاشاره قوله عن سهل في رواية سفيان عن ابي حازم سمعت من سهل بن سعد
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم في كتاب اللعان قوله بعثت انا والساعة
المراد بالساعة هنا يوم القيامة والاصل فيها قطعة من الزمان وفي عرف اهل الميقات
جزء من اربعة وعشرين جزءا من اليوم والليلة وبنت مثله في حديث جابر رفعه يوم الجمعة
اثنا عشرة ساعة وقد بينت حاله في كتاب الجمعة واطلقت في الحديث على الحرام قرن
الصحابة في صحيح مسلم عن عائشة كان الاعراب يسالون رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن الساعة فينظر الى احدث انسان منهم فقال ان يعش هذا لم يدركه الهرم
قامت عليكم ساعتكم وعند من حديث انس نحوه واطلقت ايضا على موت الانسان
الواحد قوله كهاتين كذا وقع عند الكشميهني في حديث سهل ولعنين كهاتين

هكذا

هكذا وكذا وقع في رواية سفيان لكن بلفظ كهذه من هذه او كهاتين وفي رواية يعقوب
بن عبد الرحمن عن ابي حازم عند مسلم بعثت انا والساعة هكذا وفي رواية فضيل
بن سليمان قال باصبعيه كهذا قوله ويشير باصبعيه ويمدهما في رواية سفيان
وقرن بين اصبعيه السبابة والوسطى وفي رواية فضيل بن سليمان ويعقوب بالوسطى
والتي تلي الابهام وللاسماعيلي من رواية عبد العزيز بن ابي حازم عن ابيه وجمع بين اصبعيه
وفرق بينهما سيبا وفي رواية ابي ضمره عن ابي حازم عند بن جرير وضم بين اصبعيه الوسطى
والتي تلي الابهام وقال ما مثلي ومثل الساعة الا كفرسي رهان ونحوه في حديث بريده
بلفظ بعثت انا والساعة اذ كادت لتسبقني اخرجه احمد والطبري وفي حديث
المسور من سدد بعثت في نفس الساعة سبقتها كما سبقت هذه هذه لاصبعه
السبابه والوسطى اخرجه الترمذي والطبري وقوله في نفس بفتح الفاء وهو كنايه
عن العرب اي بعثت عند تنفسها وشلم في حديث ابي جحيره بفتح المعجم وكسر الموحدة
الانصاري عن اشياخ من الانصار اخرجه الطبري واخرجه ايضا عن ابي جحيره
مرفوعا بغير واسط بلفظ اخر سابنه عليه قوله في اخر حديث انس وابي السياح
بفتح المثناة وتشديد التحتانيه واخره مهملة اسمه يزيد بن حميد ووقع عند مسلم في
رواية خالد بن الحارث عن شعبة سمعت قتادة وابا السياح يحدثان انهما سمعا
انسا فذكره وزاد في اخره هكذا وقرن شعبة المسبحة والوسطى واخرجه من طريق
ابن ابي عدي عن شعبة عن حجره الضبي وابي السياح مثله وليس هذا اصلا قادحا على
بل كان سمعه من ثلاثة فكان يحدث به تاره عن الجميع وتاره عن البعض وقد اخرجه
الاسماعيلي من طريق عاصم بن علي عن شعبة مجمع الثلاثة ووقع لمسلم من طريق عند ر
عن شعبة عن قتادة سمعت انسا كرواية البخاري وزاد قال شعبة وسمعت قتادة يقول
في قصصه لفضل احداهما على الاخرى فلا ادري اذكره عن انس او قاله قتاده اي من
قبل نفسه واخرج الطبري من هذا الوجه بلفظ فلا ادري اذكره عن انس او قاله هو
وزاد في رواية عاصم بن علي هكذا واشار باصبعيه الوسطى والسبابة قال وكان يقول
يعني قتاده لفضل احداهما على الاخرى قلت ولم ارها في شي من الطرق عن انس
فقد اخرج مسلم من طريق معبد وهو بن هلال والطبري من طريق اسمعيل بن عبيد الله

كلاهما عن انس وليس ذلك فيه نعم وجدت هذه الزيادة مرفوعة في حديث ابي
حبيرة عن الضحاك عند الطبري قوله في حديث ابي هريرة حدثني يحيى بن يوسف في رواية ابي
ذر حدثنا قوله ثنا ابو بكر في رواية غير ابي ذر انا ابو بكر وهو من عياش عن ابي حصين
في رواية ابن ماجه ثنا ابو حصين بفتح المهملة اوله والوضاح هو ذكوان والاسناد
اليه كوفيون قوله لها اثنتين يعني اصبعين كذا في الاصل ووقع عند ابن ماجه عن هناد
عن السري عن ابي بكر بن عياش وجمع بين اصبعيه واخرجه الطبري عن هناد بلفظ
واشار بالسبابة والوسطى بدل قوله يعني اصبعين وقد اخرجه الاسماعيلي عن
الحسن بن سفيان عن هناد بلفظ كهذه من هذه يعني اصبعيه وله من رواية ابي
طالب عن الدوري واشار ابو بكر باصبعيه السبابة والتي تليها وهذا يدل على ان
في رواية الطبري ادراجا وهذه الزيادة ثابتة في المرفوع لكن من غير حديث
ابي هريرة كما تقدم وقد اخرجه الطبري من حديث جابر بن سمرة كاني انظر الى اصبعي
رسول الله صلى الله عليه وسلم اشار بالمسبحة والتي تليها وهو يقول بعثت انا
والساعة كهذه من هذه وفي رواية له عنه وجمع بين اصبعيه السبابة والوسطى
والمراد بالسبابة وهي بفتح المهملة وتشديد الموحدة الاصبع التي تلي الابهام والوسطى
وهي المراد بالمسبحة سميت مسبحة لانها تشار بها عند التسبيح وتحرك في الشهادة
عند التهليل اشارة الى التوحيد وسميت سبابة لانهم كانوا اذا تشاتموا اشاروا بها
قوله تابعه اسرائيل يعني بن يونس عن ابي اسحق عن ابي حصين يعني بالسند والمتن
وقد وصله الاسماعيلي من طريق عبيد الله بن موسى عن اسرائيل بسنده قال مثل روايته
هناد عن ابي بكر بن عياش قال الاسماعيلي وقد تابعهما قيس بن الربيع عن ابي حصين
قال عياض عبر اشار هذا الحديث على اختلاف الفاظه الى قلة المدة بينه وبين الساعة
والتفاوت اما في المجاورة واما في قدر ما بينهما وبعضه فصل احدهما على الاخرى
وقال بعضهم هذا الذي ينبغي ان يقال ولو كان المراد الاول لقامت الساعة لاتصال
احدى الاصبعين بالاخرى قال ابن التين اختلف في معنى قوله لها اثنتين فقيل كما
بين السبابة والوسطى في الطول وقيل المعنى ليس بينه وبينها شيء وقال القرطبي
في المفهم حاصل الحديث تقريب امر الساعة وسرعة مجيئها قال وعلى رواية النصب

التشهد

يكون التشبيه وقع بالانضمام وعلى الرفع وقع بالتفاوت وقال البيضاوي معناه ان
تسبيته تقدم البعثة النبوية على قيام الساعة كتسبيته فضل احدى الاصبعين على
الاخرى وقيل المراد استمرار دعوته لا تفترق احداهما على الاخرى كان الاصبعين لا
تفترق احداهما عن الاخرى ورجح الطيبي قول البيضاوي بزيادة المستور ورده
القرطبي في التذكرة بمعنى هذا الحديث تقريب امر الساعة ولا ينافيه بينه وبين قوله
في الحديث الآخر ما المسؤول عنها باعلم من السائل فان المراد بحديث الباب انه ليس بينه وبين
الساعة نبي كما ليس بين السبابة والوسطى اصبع اخرى ولا يلزم من ذلك علم وقتها نعم
لكن سياقه يفيد قربها وان استئثارها مبتدأ به كما قال تعالى وقد جاء اشراطها قال
الصحاك اول اشراطها بعثة محمد صلى الله عليه وسلم والحكمة في تقدم الاشراط ايقاظ
الغافلين وحثهم على التوبة والاستعداد وقال الكرماني قيل معناه الاشارة الى قرب
المجاورة وقيل الى تفاوت ما بينهما طولا وعلى هذا فالنظر في القول الاول الى الغرض وقيل
المراد ليس بينها واسطة ولا معارضة بين هذا وبين قوله تعالى ان الله عنده علم الساعة
وكذا لا ان علم قربها لا يستلزم علم وقتها معينا وقال عياض اول بعضهم في
تاويله ان نسبة ما بين الاصبعين كنسبة ما بقي من الدنيا بالنسبة الى ما مضى وارجحها
سبعة الاف سنة واستند الى اخبار لا تصح وذكر ما اخرجه ابو داود في اخر هذا الامر
نصف يوم وفسره بخمس مائة سنة فيوخذ من ذلك ان الذي بقي نصف سبع وهو قريب
مما بين السبابة والوسطى في الطول قال وقد ظهر عدم صحة ذلك لوقوع خلافه ومجاوزة
هذا المقدار ولو كان ذلك ثابتا لم يقع خلافه قلت وقد اضاف الى ذلك مدة عهد عباس
الى هذا الحين ثلاث مائة سنة وقال ابن العربي قيل الوسطى تزيد على السبابة نصف سبعها
ولذلك بقي من الدنيا من البعثة الى قيام الساعة قال وهذا بعيد ولا نعلم مقدار الدنيا
وكيف تحصل لنا نصف سبع امر مجهول فالصواب الاعراض عن ذلك قلت الساتوالي
ذلك ابو جعفر بن جرير الطبري فانه اورد في مقدمة تاريخه عن ابن عباس قال الدنيا جمعة
من جمع الاخرة سبعة الاف سنة وقد مضى ستة الاف ومائة سنة اورده من طريق يحيى بن
يعقوب عن حماد بن ابي سليمان عن سعيد بن جبير عنه ويحيى هو ابو طالب القاص الا
قال البخاري منكر الحديث وشيخه هو فقيه الكوفة وفيه مقال ثم اورد الطبري عن

نظاري

يلون

كعب الاحبار قال الدنيا سنة الاوسنة ذكره وهب بن منبه مثله وزاد ان الذي مضى منها خمسة الاف وستمائة سنة ثم ذكرتها وروح ما جاء عن ابن عباس ثم اورد حديث
من عمر الذي في الصحيحين مرفوعا اجلكم في اجل من كان قبلكم من صلاة العصر الى مغرب
الشمس ومن طريق مغيرة بن حكيم عن ابن عمر بلفظ ما بقي لامتي من الدنيا الا كمقدار ما
صليت العصر ومن طريق مجاهد عن ابن عمر كما عند النبي صلى الله عليه وسلم والشمس
على قيقعان مرتفعة بعد العصر فقال ما اعماركم في اعمار من مضى الا كما بقي من هذا النهار
فيما مضى منه وهو عند احمد ايضا بسند حسن ثم اورد حديث انس خطبنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقد كادت الشمس تغيب فذكر نحو الحديث الاول عن ابن عمر ومن حديث ابي
سعيد بمعناه قال عند غروب الشمس ان مثل ما بقي من الدنيا فيما مضى منها كبقيتكم
يومكم هذا فيما مضى منه وحديث ابي سعيد اخرجه ايضا وفيه موسى بن ظريف ثم جمع بينها بما
حاصله انه حمل قوله بعد صلاة العصر على ما اذا صليت في وسط من وقتها قلت وهو
بعيد من لفظ انس وابي سعيد وحديث ابن عمر صحيح متفق عليه فالصواب الاعتماد عليه
وله محملان احدهما ان المراد بالتشبيه التقريب ولا يراد حقيقة المقدار فيه فيمتنع مع
حديث انس وابي سعيد على تقدير ثبوتهما والثاني ان يحمل على ظاهره فيقدم حديث ابن عمر
لصحته ويكون فيه دلالة على ان مدة هذه الامة قدر خمس النهار تقريبا ثم ايد الطبري كلامه
بحديث ابي ثعلبة الذي اخرجه ابو داود وصححه الحاكم ولفظه والله لا يعجز هذه الامة
ان نصف يوم ورواته ثقات ولكن رجح البخاري وقفه وعند ابي داود ايضا من حديث
سعد بن ابي وقاص بلفظ اني لارجو ان لا يعجز امتي عند ربها ان يوخرهم نصف يوم
قيل لسعد كم نصف يوم قال خمس مائة سنة ورواته موثقون الا ان فيها انقطاعا قال
الطبري ونصف يوم خمس مائة سنة احذا من قوله تعالى وان يوما عند ربك كالف سنة
فاذا انضم الى قول ابن عباس ان الدنيا سبعة الاف سنة توافقت الاخبار فتكون الماضي
الى وقت الحديث المذكور ستة الاف سنة وخمس مائة سنة تقريبا وقد اورد السهيلي
كلام الطبري وابداه مما وقع عنده في حديث المستورد واكده بحديث زمل رفعه الدنيا
سبعة الاف سنة انا بعثت في اخرها قلت وهذا الحديث انما هو عن زمل وسنده
ضعيف جدا احرجه ابن السكن في الصحابة وقال اسناده مجهول وليس بمعروف في

الصحابة

الصحابة وابن قتيبة في غريب الحديث وذكره في الصحابة ايضا ابن منده وغيره وسماه
بعضهم عبد الله وبعضهم الضحاك وقد اورده ابن الجوزي في الموضوعات وقال ابن
الاثير الغالط مصنوع ثم ابن السهيلي انه ليس في حديث نصف يوم ما ينفي الزيادة
على الخمسمائة قال وقد جاء بيان ذلك فيما رواه جعفر بن عبد الواحد بلفظ انما احسد امتي
فيقاوها يوم من ايام الاخرة وذلك الف سنة وانا اسأت فنصف يوم قال وليس في قوله
بعثت انا والساعة كهاتين ما يقطع به على صحة النسأ ومل الماضي مل قد قيل في تاويله
انه ليس بينه وبين الساعة بقي مع التقريب لمجيئها جوز ان يكون في عدد الحروف التي
في اوايل السور مع حذف المكرر ما توافق حديث زمل وذكر ان عدتها سبع مايه وثلا ثه
قلت وهو مبني على طريقة المغاربة في عد الحروف واما المشارقة فينقص العدد
عندهم مايتان وعشره فان السين عند المغاربة ثلاث مايه والصاد بستين واما
المشارقة فالسين عندهم ستون والصاد تسعون فيكون المقدار عندهم ستمايه
وثلاثة وتسعين وقد مضت وزيادة عليها مايه وخمس واربعون فكمل على
ذلك من هذه الجهة بباطل وقد ثبت عن ابن عباس الزجر عن عد ابي جاد والاشاره
الى ان ذلك من جملة السحر وليس ذلك ببعيد فانه لا اصل له في الشريعة وقد قال القاضي
ابو بكر بن العربي وهو من مشايخ السهيلي في قواعد رحلته ما نصه ومن الباطن علم
الحروف المقطعة في اوايل السور وقد تحصل لي فيها عشرون قولا وازيد ولا اعرف
احدا يحكم عليها بعلم ولا يصل فيها الى فهم الا الى قول فذكر ما ملخصه انه لولا ان العرب
كانوا يعرفون ان لها مددا لولا مددا ولا سهم لكانوا اول من انكر ذلك على النبي صلى الله عليه
وسلم مل تلى عليهم صرحم نصت وغيرها فلم ينكروا ذلك بل صرحوا بالتسليم له في
البلاغة والفصاحة مع تشوفهم الى عثرة وحرصهم على زلة فدل على انه كان امرا معروفا
بينهم لا انكار فيه قلت واما عدد الحروف بخصوصه فانما جاء عن بعض اليهود كما
حكاه ابن اسحق في السيرة المنوبة عن ابي ياسر بن اخطب وغيره انهم حملوا الحروف التي
في اوايل السور على هذا الحساب واستقصروا المده اول ما نزل الم والر فلما نزل بعد
ذلك المص وطسم وغير ذلك قالوا التبس علينا الامر وعلى تقدير ان يكون ذلك مرادا
فليحمل على جميع الحروف الوارده ولا يحذف المكرر فانه ما من حرف منها الا وله سر بخصه

عليها

او تقتصر على حذف المكرر من اسم السور ولو تكررت الحروف فيها فان السور التي اسمها
بذلك تسع وعشرون سوره وعدد حروفها بجميع آياته وسبعون حرفا وهي الر سته
حم سته الر خمسه طسم شتان المص كهيعص حمعسق ط طس يس ص ق
ن فاذا حذف ما كرر من الصور وهي خمس من الر وخمس من حم واربع من الر وواحده
من طسم بقي اربع عشره سوره عدد حروفها ثمانيه وثلاثون حرفا فاذا حسب عددها
بالجمل المغربي بلغتا لفين وستمايه واربعة وعشرين واما بالجمل المشرقي فتبلغ الفا
وسبعمايه واربعة وخمسين ولم اذكر ذلك ليعتمد عليه الا لأبين ان الذي جنح عليه السهيلي
لا ينبغي الاعتماد عليه لشدة التخالف فيه وفي الجمله فاقوى ما يعتمد في ذلك ما دل عليها
حديث عمر الذي اشرف اليه قبل وقد اخرج معمر في الجامع عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال
معمر وبلغني عن عكرمه في قوله تعالى في يوم كان مقداره خمسين الف سنه قال الدنيا من
اولها الى آخرها يوم مقداره خمسين الف سنه لا ادري كم مضى وكم بقي الا الله تعالى وقد
حمل بعض شراح المصابيح حديث لن يعجز هذه الامه ان يوخرها نصف يوم على حال يوم القيامه
وزيفها الطيبي فاصاب واما زياده جعفر في موضوعه لانها لا تعرف الا من جهته
وهو مشهور بوضع الحديث وقد كذبه الائمه مع انه لم يسق سنده فذلك واعجب من
السهيلي كيف ليتكلت عليه مع معرفته بحاله والله المستعان **قوله باب**
كذا للاكثر بغير ترجمه وللشمني باب **طلوع الشمس من مغربها** وهو مناسب ولكن الاول
انسب لانه بصير الفصل من الباب قبله ووجه تعلقه به بان طلوع الشمس من مغربها
انما يقع عند اشراف قيام الساعه كما سياتي قريبا **قوله** عن ابي الزناد عن عبد الرحمن
هو الاعرج وصرح به الطبراني في مسند الشاميين عن احمد بن عبد الوهاب عن ابي
اليمان شيخ البخاري فيه **قوله** لا تقوم الساعه حتى تطلع الشمس من مغربها
الى آخره هذا بعض حديث ساقه المولف في اواخر كتاب الفتن بهذا الاسناد
بتمامه وفي اوله لا تقوم الساعه حتى تقتتل فيتان عظيمتان الحديث وذكر فيه
نحو عشره اشياء في هذا الجنس ثم ذكر ما في هذا الباب وسياتي ذكر سر حكم مستوفى
هناك واقتصر هنا على ما يتعلق بطلوع الشمس لانه المناسب لما قبله وما بعده
من قرب القيامه خاصه وعامه قال الطيبي الايات امارات الساعه اما على قدرها

واما

واما على حصولها فمن الاول الدجال وتزول عيسى وياجوج وماجوج والخسف و
الثاني الدخان وطلوع الشمس من مغربها وخروج الدابه والنار التي تحشر الناس
وحديث الباب يؤذن بذلك لانه جعل طلوعها من المغرب علامه لعدم قيام الساعه
فيقتضي انها اذا طلعت كذلك انتفى عدم القيام فثبت القيام **قوله** فاذا طلعت
راها الناس امنوا اجمعون وقع في رواية ابي زرعه عن ابي هريره في التفسير فاذا
راها الناس امن من عليها اي على الارض من الناس **قوله** هذا كذا في رواية الكشميهني
وكذلك وكذا هو في رواية ابي زرعه ووقع في رواية همام عن ابي هريره في التفسير
ايضا وذلكما بالواو **قوله** حين لا ينفع نفسا ايمانها الآيه كذا هنا وفي رواية ابي زرعه
امانها لم تكن امنت من قبل وفي رواية همام امانها ثم قرا الآيه قال الطبري معنى الآيه
لا ينفع كافرا لم يكن امن قبل الطلوع امانه بعد الطلوع ولا ينفع مومنا لم يكن عمل صالحا
قبل الطلوع عمل صالح بعد الطلوع لارجحكم الايمان والعمل الصالح حينيذ لم من امن وعمل
عند المعاينه وذلك لا يفيد شيئا كما قال تعالى فلم يك ينفعهم امانهم لما راوا باسنا وقد
ثبت في الحديث الصحيح تقبل توبه العبد ما لم يبلغ الغرغره وقد قال اول صاحب الكشاف
حمل هذه الآيه على مذهبه في الاعتزال فقال وقال من عطيه في هذا الحديث دليل على
ان المراد بالبعض في قوله تعالى يوم ياتي بعض ايات ربك طلوع الشمس من المغرب
والى ذلك ذهب الجمهور واسند الطبري عن ابن مسعود ان المراد بالبعض احدى
ثلاث هذه لو خروج الدابه او الدجال قال وفيه نظر لان نزول عيسى بن مريم يعقب
خروج الدجال وعيسى لا يقبل الا الايمان ولا التوبه **قلت** ثبت في صحيح مسلم
من طريق ابي حازم عن ابي هريره رفعه ثلاث اذا خرجن لم ينفع نفسا ايمانها لم تكن
امنت من قبل طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابه الارض فلعل حصول
ذلك يكون متتابعا بحيث يسمى السبعه الى الاول منها حارته وهذا بعيد لان مده
لبث الدجال الى ان تقتله عيسى ثم لبث عيسى وخروج ياجوج وماجوج كل ذلك سابق
على طلوع الشمس من المغرب فالذي يترجح من مجموع الاخبار ان خروج الدجال اول
الامارات العظام المودنه بتغير الاحوال العامه في معظم الارض وينتهي ذلك بموت
عيسى بن مريم وان طلوع الشمس من المغرب هو اول الامارات العظام المودنه بتغير

احوال العالم العلوى وتهى ذلك بقيام الساعة ولعل خروج الدابة يقع فى ذلك اليوم
الذى تطلع فيه الشمس من المغرب وقد اخرج مسلم ايضا من طريق ابى زرعة عن عبد
الله بن عمرو بن العاصى رفعه اول الايات طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على
الناس ضحى وايتهما خرجت قبل الاخرى فالاخرى منها قريب وفى الحديث قصة لمروان
بن الحكم وانه كان يقول اول الايات خروج الدجال فانكر عليه عبد الله بن عمرو قلت
والكلام لمروان محمول على ما ذكرته قال الحاكم ابو عبد الله الذى يظهر ان طلوع الشمس ليس
خروج الدابة ثم تخرج الدابة فى ذلك اليوم او الذى بعده منه قلت والحكمة فى ذلك ان عند
طلوع الشمس من المغرب يغلق باب التوبة فتخرج الدابة عمر الكافر من المؤمن لكمال القصود
من اغلاق باب التوبة واول الايات المؤذنة بقيام الساعة النار التى تحشر الناس كما تقدم
فى حديث انس فى بدء الخلق فى مسايل عبد الله بن سلام فيه واما اول اشراط الساعة
فنار تخرج من المشرق الى المغرب وسياتى فيه زيادة فى باب كيف الحشر قال عياض
وغيره ما حاصله معنى الاية ان الكافر لا ينفعه ايمانه بعد طلوع الشمس من المغرب وكذلك
العاصى لا ينفعه توبته ومن لم يعمل صالحا من قبل ولو كان مؤمنا لا ينفعه العمل بعد طلوعها
من المغرب قال القاضى عياض المعنى لا ينفع توبة بعد ذلك بل يحتم على كل احد بالحالة
التى هو عليها والحكمة فى ذلك ان هذا اول ابتداء قيام الساعة بتغير العالم العلوى فاذا
شوهد ذلك حصل الايمان الضرورى بالمعاينة وارتفع الايمان بالغيب وهو كالايمان
عند الغرغرة وهو لا ينفع فالمشاهدة لطلوع الشمس من المغرب مثله وقال القرطبى
فى التذكرة بعد ان ذكر هذا نحوا من هذا فمن شاهد ذلك او كان كالشاهد له مردود
فلو امتدت ايام الدنيا بعد ذلك الى ان ينتهى هذا الامر وينقطع تواتره وتصير الخبر عنه
احادا فمن اسلم حينيذ او تاب قبل منه وايد ذلك بانه روى ان الشمس والقمر يكسفان
الضوء بعد ذلك ويطلعان وبعد زمان من المشرق كما كانا قبل ذلك قال وذكر ابو الليث
السمرقندى فى تفسيره عن عمران بن حصين قال انما لا تقبل الايمان والتوبة وقت
الطلوع لانه تكون حينيذ صيحة فتهلك بها كثير من الناس فمن اسلم او تاب فى ذلك
الوقت لم تقبل توبته ومن تاب بعد ذلك فتلت توبته قال وذكر الثعلبى عن عبد الله
بن عمرو رفعه قال يسعى الناس بعد طلوع الشمس من مغربها عشرين ومايه سنة

للشارح

قلت ربع هذا الاثبت وقد اخرجه عبد بن حميد فى تفسيره بسند جيد عن عبد الله
موقوفا وقد روى عنه ما يعارضه فاخرج احمد ونعيم بن حماد من وجه اخر عن عبد
الله بن عمرو رفعه الايات جزران منظومات فى سلك اذا انقطع السلك تبع بعضها
بعضا واخرج الطبرانى من وجه اخر عن عبد الله بن عمرو رفعه اذا طلعت الشمس من
مغربها حر ابليس ساجدا نادى الهى مرنى ان اسجد لمن شيئت الحديث واخرج ابو نعيم
من وجه عن ابى هريرة والحسن وقتادة باسانيد مختلفة وعند بن عساكر من حديث
ابن اسيد الغفارى رفعه بين بدى الساعة عشر ايات كالنظم فى الخيط اذا سقط منها
شئ تتابعت وعد الى العاشرة بين اول الايات واخرها ستة اشهر قيل بعنى كتتابع الخرز
فى النظام كتتابع وعكن الجواب عن حديث عبد الله بن عمرو بان المده ولو كانت كما قال عشرين
ومايه لكنها تمر مر الشريعا لمقدار مرور عشرين ومايه شهر من قبل ذلك او دون ذلك
كما ثبت فى صحيح مسلم عن ابى هريرة رفعه لا تقوم الساعة حتى يكون السنة كالشهر
الحديث وفيه واليوم كاحتراق السعفة واما حديث عمران فلا اصل له وقد سبقه
الى هذا الاحتمال البيهقى فى البعث والنشور فقال فى باب ياجوج ومأجوج وذكر
الحليمى ان الاول الايات الدجال ثم نزول عيسى لان طلوع الشمس من المغرب لو كان قبل
نزول عيسى لم ينفع الكفار ايمانهم فى زمانه ولكنهم ينفعهم اذ لو لم ينفعهم لما صار الدين قاطعا
بالاسلام من اسلم منهم قال البيهقى وهو كلام صحيح لو لم يعارض الحديث الصحيح المذكور ان اول
الايات طلوع الشمس من المغرب وفى حديث عبد الله بن عمرو طلوع الشمس او خروج الدابة
وفى حديث ابى ذر عن ابى هريرة بهما وبالدجال فى عدم نفع الايمان قال البيهقى ان كان فى
علم الله ان طلوع الشمس سابقا احتمل ان يكون المراد بهم النفع اهل القرن الذى شاهد ذلك
واذا انقرضوا وتطاول الزمان وعاد بعضهم الى الكفر عاد تكليف الايمان بالغيب وكذا فى
قصة الدجال لا ينفع ايمان من امن بعيسى عند مشاهدة الدجال وينفعه بعد انقراضه
وان كان فى عام طلوع الشمس بعد نزول عيسى احتمل ان يكون المراد بالاياب فى حديث عبد
الله بن عمرو اياتا اخرى غير الدجال ونزول عيسى اذ ليس فى الخبر نص على انه بعد نزول عيسى
قلت وهذا الثانى هو المعتمد والاخبار الصحيحة لا تخالفه ففى صحيح مسلم من رواية محمد بن
سيرين عن ابى هريرة رفعه لا تزال تقبل التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها وسنده جيد

من تاب قبل ان تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه فنبوته ان من تاب بعد ذلك
لا تقبل ولابى داود والنسائى من حديث معاوية رفعه

وللطبراني عن عبد الله بن سلام نحوه واخرج احمد والطبري والطبراني من طريق مالك بن يخامر
بضم التحتانية بعدها خاء معجمة وبكسر الميم وعن معاوية وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن
عمرو رفعوه لا تزال التوبة مقبولة حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت طبع على كل قلب
بما فيه وكفى الناس العمل واخرج احمد والدارمي وعبد بن حميد في تفسيره كلهم من طريق
ابي هند عن معاوية رفعه لا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها واخرج الطبري
بسند جيد من طريق ابي الشعثاء عن مسعود موقوفا التوبة معروضة ما لم تطلع
الشمس من مغربها وفي حديث صفوان بن عسال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ان بالمغرب بابا مفتوحا للتوبة مسيرة سبعين سنة لا يغلق حتى تطلع
الشمس من نحوه اخرجه الترمذي وقال حسن صحيح واخرجه ايضا النسائي وابن ماجه
وصححه ابن خزيمة وابن حبان وفي حديث ابن عباس نحوه عند ابن مردويه وفيه فاذا طلعت
الشمس من مغربها ورد المصراعان فيلتئم ما بينهما فاذا اغلق ذلك الباب لم يقبل بعد ذلك
توبة ولا تنفع حسنة الا من كان يعمل الخير قبل ذلك فانه يجري لهم ما كان قبل ذلك وفيه
فقال ابي بن كعب فكيف بالشمس والناس بعد ذلك قال تكسى الشمس الضوء وتطلع كما
كانت تطلع وتقبل الناس على الدنيا فلو نتج رجل مهرا لم يركبه حتى تقوم الساعة
وفي حديث عبد الله بن عمرو من الهاجي عند نعيم بن حماد في كتاب الفتن وعند الرزاق
في تفسيره عن وهب بن منبه قال كما عند عبد الله بن عمرو فذكر قصة قال ثم الساعة
قال ان الشمس اذا غربت سلمت وسجدت واستاذنت في الطلوع فيؤذن لها حتى
اذا كان ذات ليلة فلا تؤذن لها ويحبس ما شاء الله ثم يقال لها اطلعي من حيث غربت
قال فمن يومئذ الى يوم القيامة لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل واخرجه عبد
بن حميد في تفسيره عن عبد الرزاق كذلك ومن طريق اخرى وزاد فيها فصلة المتهجدين
وانهم هم الذين يستبشرون ببطء طلوع الشمس واخرج ايضا من حديث عبد الله
بن ابي اوفى قال تاتي ليلة قدر ثلاث ليال لا يعرفها الا المتهجدون يقوم فيقرأ
جزئه ثم ينام ثم يقوم فيقرأ ثم ينام ثم يقوم فعندها عرج الناس بعضهم في بعض
حتى اذا صلوا الفجر وجلسوا فاذا هم بالشمس قد طلعت من مغربها فتضج الناس
ضجة واحدة حتى اذا توسطت السماء رجعت وعند السهمي في الدعاء والسؤال

من حديث بن مسعود نحوه فينادي الرجل جاره يا فلان ما شان الليلة لقد غنت حتى شبعت
وصليت حتى اعييت وعند نعيم من حماد من وجه اخر عن عبد الله بن عمرو قال لا يلبثون
بعد يأجوج ومأجوج الا قليلا حتى تطلع الشمس من مغربها فينادي بهم منادي ايها
الذين امنوا قد قبل منكم ويا ايها الذين كفروا قد اغلق عنكم باب التوبة وجفت الاقلام
وطويت الصحف ومن طريق يزيد بن شريح وكثير بن مرة اذا طلعت من المغرب يطبع على
القلوب بما فيها وترتفع الحفظة وتؤمر الملائكة ان لا يكتبوا عملا واخرج عبد بن حميد
والطبري بسند صحيح من طريق عامر الشعبي عن عائشة اذا خرجت اول الايات طرحت
الاقلام وخلصت الحفظة وشهدت الاجساد على الاعمال ومن طريق العوفي عن ابن عباس
نحوه ومن طريق بن مسعود قال الاية التي يختم بها الاعمال طلوع الشمس من مغربها
فهذه اثار يشد بعضها بعضا متفقة على ان الشمس اذا طلعت من المغرب اغلق باب
التوبة ولم يفتح بعد ذلك وان ذلك لا يختص بيوم الطلوع بل عند الى يوم القيامة ويؤخذ
منها ان طلوع الشمس من مغربها اول الاذان بقيام الساعة وفي ذلك رد على اصحاب
الهيئة ومن وافقهم ان الشمس وغيرها من الفلكيات بسيط لا يختلف مقتضياتها
ولا يطرق اليها تغيير ما هي عليه قال الكرماني وقواعدهم منقوضة ومقدماتهم
ممنوعة وعلى تقدير تسليمها فلا امتناع في انطباق منطقة البروج التي هي معدل
النهار بحيث يصير المشرق مغربا والعكس واستدل صاحب الكشاف بهذه الاية
للمعتزلة فقال قوله لم تكن امنت من قبل صفة لنفس ولا نفسا وقوله او كسبت في ايمانها
خيرا عطف على امنت والمعنى ان اشراط الساعة اذا جاءت وهي ايات ملجئة للايمان ذهب
اوان التكليف عندها فلا ينفع الايمان حينئذ من غير مقدمة ايمانها قبل ظهور الايات
او مقدمة ايمانها من غير تقديم عمل صالح ولم يفرق كما ترى بين النفس الكافرة وبين
النفس التي امنت في وقتها ولم تكسب خيرا ليعلم ان قوله الذين امنوا وعملوا الصالحات
جمع بين قرينتين لا ينبغي ان تنفك احداهما عن الاخرى حتى يفوز صاحبها وتسعد
والا فالشقوة والهلاك قال الشهاب الشمني قد اجاب الناس بان المعنى في الاية
انه اذا اتى بعض الايات لا ينفع نفسا كافرة ايمانها الذي اوقعته ادراك ولا نفسا
لم تسبق ايمانها ولم تكسب منه خيرا فقد علق بمجيء بعض الايمان ناظرا وصفين

ت

اما نفي سبق الايمان فقط واما سببه مع نفي كسب لخير ومفهومه انه ينفع الايمان السابق
وحده وكذا السابق ومعه لخير ومفهوم الصفه قوى فيستدل بالايه لمذهب اهل
السنه ويكون فيه قلت دليل المعتزله دليلا عليهم واجاب ابن المنير في الانتصاف فقال
هذا الكلام من البلاغة بلقب اللف واصله يوم ياتي بعض ايات ربك لاينفع نفسا
امانها لم تكن مومنه قبل امانها بعد ولا نفسا لم تكسب خيرا قبل ما تكسبه من الخير
بعد فلف الكلامين فجعلها كلاما واحدا الجازا وبهذا التقرير يظهر انها لا تخالف
مذهب اهل الحق فلا ينفع بعد ظهور الايات اكتساب لخير ولو نفع الايمان المتقدم
من الخلود فهي بالرد على مذهبه اولى من ان تدل له وقال ابن الحاجب في امالية الايمان
قبل مجي الايات نافع ولو لم يكن عمل صالح غيره ومعنى الايه لاينفع نفسا امانها ولا كسبها
العمل الصالح لم تكن الامان قبل الايه اولم يكن العمل مع الايمان قبلها فاختص للعلم ونقل
الطيبي كلام الائمه في ذلك ثم قال المعتمد ما قال ابن المنير وابن الحاجب وتبسطه ان الله
تعالى لما خاطب المعاندين بقوله وهذا كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه الايه ثم علل
الانزال بقوله ان تقولوا انما انزل الكتاب الى اخره ازاحه للعذر والزاما للحجه وعقبه
بقوله فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمه بتكذيبهم وتقريرا لما سبق من طلب
الاتباع ثم قال فمن اظلم ممن كذب الايه اي انه انزل هذا الكتاب المبين كاشفا لكل
ريب وهاديا الى الصراط المستقيم ورحمة من الله للخلق ليجعلوه زادا لمعادهم فبما
يدمونه من الايمان والعمل الصالح فجعلوا شكر النعمه ان كذبوا بها ومنعوا من
الانتفاع بها ثم قال هل ينظرون الايه اي ما ينتظر بهؤلا المكذبون الا ان ياتيهم عذاب
الدنيا بنزول الملائكه بالعقاب الذي يستاصل شافتهم كما جرى لمن مضى من الامم
قبلهم او ياتيهم عذاب الاخره بوجود بعض قوارعها فحينيذ يفوت تلك الفرصة
السابقه فلا ينفعهم شي مما كان ينفعهم من قبل من الايمان وكذا العمل الصالح مع الايمان
وكانه قيل يوم ياتي بعض ايات ربك لاينفع نفسا امانها ولا كسبها العمل الصالح
في امانها حينيذ اذا لم تكن امنت من قبل او كسبت في امانها خيرا من قبل فعلى الايه لف
لان حذف احدى الجزيئين ما عمانه النشر ونظيره قوله تعالى ومن يستنكف
عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا قال فهذا الذي عناه ابن المنير

بقوله ان هذا الكلام في البلاغة يقال له اللف والمعنى يوم ياتي بعض ايات ربك لاينفع
نفسا لم تكن مومنة من قبل ذلك امانها من بعد ذلك ولا تنفع نفسا كانت مومنة لكن لم
تعمل في امانها عملا صالحا قبل ذلك ما تحمله من العمل الصالح بعد ذلك قال وبهذا التقرير
يظهر مذهب اهل السنة فلا ينفع بعد ظهور الايه اكتساب الخير اي لاغلاق باب التوبة
ورفع الصحف والحفظه وان كان ما سبق قبل ظهور الايه من الايمان ينفع صاحبه
في الجملة ثم قال الطيبي وقد ظهرت بفضل الله بعد هذا التقرير على اية اخرى لسببه هذه
الايه وتناسب هذا التقرير معنى ولفظا من غير افراط ولا تفريط وهي قوله تعالى
ولقد جيناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يومنون هل ينظرون الا تاويله
يوم ياتي تاويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء
فيشفعوا لنا او نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل قد خسروا انفسهم الايه فانه يظهر
منه ان الايمان المجرد قبل كشف قوارع الساعة نافع وان الايمان المقارن بالعمل الصا
لح في الفع واما بعد حصولها فلا ينفع شيا اصلا والله اعلم انتهى ملخصا قوله والتقوس
الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته بكسر اللام وسكون القاف بعدها مهملة هي ذات
الدر من النوق قوله ليليط حوضه بضم اوله يقال اط حوضه اذا مدره اي جمع حجارته
وصيرها كالحوض ثم سد ما بينها من الفرج بالمدر ونحوه ليحبس الما هذا اصله وقد يكون
الحوض خروق فيسدها بالمدر قبل ان يملاه وفي ذلك اشاره الى ان القيامة تقوم بغته
كما قال الله تعالى لا تاتيكم الا بغته قوله باب من احب لقاء الله
احب الله لقاءه هكذا ترجم بالسوال والجواب من الحديث الاول اشارة الى بقيته على طريق الاكتفا
قال العلما محبة الله لعبده ارادته لخيره وهدايته اليه واتعامه عليه وكراهته له
على الضد من ذلك قوله ثنا محاج هو ابن المنهال البصري وهو من كبار شيوخ البخاري
وقد روى عن هما ايضا محاج بن محمد المصيصي لكن لم يدركه البخاري قوله عن قتاده
لهما فيه اسناد اخر اخرجه احمد عن عفان عن هما عن عطا بن السايب عن عبد الرحمن
بن ابي ليلى حدثني فلان بن فلان انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث بطوله
بمعناه وسنده قوي وابهام الصحابي لا يضر وليس ذلك اختلافا على هما فقد اخرجه
احمد عن عفان عن هما عن قتاده قوله عن انس ورواته سبعة عن قتاده سمعت

انسا وسيأتي بيانه في الرواية المعلقة **قوله** عن عبادة من الصامت قد رواه حميد
عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم بغير واسطة اخرجه احمد والنسائي والبزار من طريقه
وذكر البزار انه تفرد به فان اراد مطلقا ورد عليه رواية قتادة وان اراد تقييد كونه جعله
من مسند انس سلم **قوله** من احب لقاء الله احب الله لقاءه قال الكرماني ليس الشرط سببا
للجزاء بل الامر بالعكس ولكنه على تاويل الخبر اي من احب لقاء الله احبه الله لقاءه وكذا
الكراهة وقال غيره فيما نقله ابن عبد البر وغيره من هذا خبر به وليست شرطية فليس
معناه ان سبب حب الله لقاء العبد حب العبد لقاءه ولا الكراهة ولكنه صفة حال
الطائفتين في انفسهم وعند ربهم والتقدير من احب لقاء الله فهو الذي احب الله لقاءه
وكذا الكراهة **قلت** ولا حاجة الى دعوى بقاء الشرطية فسيأتي في التوحيد من حديث
ابي هريرة رفعه قال الله عز وجل اذا احب عبدي لقائي احببت لقاءه الحديث فتعين
ان من في حديث الباب شرطية وتاويلها ما سبق وفي قوله احب الله لقاءه العدول عن
الضمير الى الظاهر تفخيما وتعظيما ودفعا لتوهم عود الضمير على الموصول ليلا يتغير في
الصورة المبتدا والخبر ففيه اصلاح اللفظ لتصحيح المعنى وايضا فعود الضمير الى
المضاف اليه قليل وقد ان بخط بن الصايغ في شرح المشارق يحتمل ان يكون لقاء الله مضافا
للمفعول فاقامه مقام الفاعل ولقاءه اما مضاف للمفعول او للفاعل الضمير او للموصول
لان الجواب اذا كان شرطا فالاولى ان يكون فيه ضمير يعم هو موجود هنا ولكن تقديرا
قوله ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه قال المازري من قضى الله موته لا بد ان يموت وان
كان كارها للقاء الله ولو كره الله موته لما مات فيحمل الحديث على كراهة سخط وتعالي
الغفران له وارادته لابعاده من رحمته **قلت** ولا اختصاص لهذا البحث بهذا
السوق فانه ياتي مثله في السوق الاول كان يقال مثلا من رضي الله بامتداد حياته لا يموت
ولو كان محبا للموت الى اخره **قوله** فقالت عايشة او بعض ازواجه كذا في هذه
الرواية بالشك وجزم سعد بن هشام في روايته عن عايشة رضي الله عنها بانها
هي التي قالت ذلك ولم يتردد وهذه الزيادة في هذا الحديث لا تظهر صريحا هل هي
من كلام عباده والمعنى انه سمع الحديث من النبي صلى الله عليه وسلم وسمع مراجعة
عايشة او من كلام انس ما ان يكون حضر ذلك فقد وقع في رواية حميد التي اشرت

اليها

اليها بلفظ قلنا يا رسول الله فيكون اسند القول الى جماعة وان كان المباشر له وا
وهي عايشة وكذا وقع في رواية عبد الرحمن بن ابي ليلى التي اشرت اليها وفيه فانك
لتوم بكون وقالوا انا نكره الموت قال ليس ذاك ولابن ابي شيبة من طريق ابي سلمة
عن ابي هريرة نحو حديث الباب وفيه قيل يا رسول الله ما منا من احد الا وهو يكره
الموت فقال اذا كان ذلك كشف له ويحتمل ايضا ان يكون من كلام قتادة ارسله في
رواية همام ووصله في رواية سعيد بن ابي عروبة عنه عن زرارة عن سعد بن هشام
عن عايشة فيكون في رواية همام ادراج وهذا ارجح في نظري فقد اخرجه مسلم عن
بهداب بن خالد عن همام مقتصرا على اصل الحديث دون قوله فقالت عايشة الى اخره
ثم اخرجه من رواية سعيد بن ابي عروبة موصولا تاما ولذا اخرجه هو واحمد من رواية
شعبة والنسائي من رواية سليمان التيمي كلاهما عن قتادة ولذا جاء عن ابي هريرة وغير
واحد من الصحابة بدون المراجعة وقد اخرجه الحسن بن سفيان وابو يعلى جميعا
عن بهداب بن خالد عن همام تاما كما اخرجه البخاري عن محاج عن همام وبهذا يعلم
شذ مسلم فكان مسلما حذف الزيادة عمدا لكونها مرسلة من هذا الوجه واكتفى
بما يراد لها موصولة من طريق سعيد بن ابي عروبة وقد رمز البخاري الى ذلك حيث علق
رواية شعبة بقوله اختصره الى اخره وكذا اشار الى رواية سعيد تعليقا وهذا
من العلل الخفية جدا **قوله** انا لنكره الموت في رواية سعد بن هشام فقالت يا
نبي الله اكراهة الموت فكلنا نكره الموت **قوله** بشر بروح الله وكرامته
في رواية سعد بن هشام بشر برحمة الله ورضوانه وجنته وفي حديث حميد عن انس
ولكن المؤمن اذا حضر جاءه البشير من الله وليس شيء احب اليه من ان يكون قد لقي الله فاحب
الله لقاءه وفي رواية عبد الرحمن بن ابي ليلى ولكنه اذا حضر فاما ان كان من المقربين فروح
وريحان وجنة نعيم فاذا بشر بذلك احب لقاء الله والله للقائه احب **قوله** بشر
بعذاب الله وعقوبته في رواية سعد بن هشام بشر بعذاب الله وسخطه وفي رواية
حميد عن انس وان الكافر او الفاجر اذا حضر اتاه من الشر وما يرى ما يلقى من الشر
الى اخره وفي رواية عبد الرحمن بن ابي ليلى نحو ما مضى **قوله** فليس شيء احب اليه
مما امامه بفتح الهمزة اي ما يستقبله بعد الموت وقد وقعت هذه المراجعة عن عايشة

لبعض التابعين فاخرج مسلم والنسائي من طريق شريح بن هانئ قال سمعت ابا هريرة
فذكر اصل الحديث قال اتيت عائشة فقلت سمعت حديثا ان كان كذلك لقد هلكنا فذكره
قال وليس منا احد الا وهو يكره الموت فقالت ليس بالذي تذهب اليه ولكن اذا
شخص البصر بفتح الشين والخاء المعجمتين واخره مهملة اي فتح المحتضر عينيه الى فوق
فلم يطرف وحشرج الصدر بحاء مهملة مفتوحة بعدها معجمة واخره جيم اي تردد
الروح في الصدر واقشعر الجلد وتشنجت بالشين المعجمة والنون الثقيلة والجيم
اي تقبضت وهذه الامور هي حالة المحتضر وكان عائشة اخذته من معنى الخبر الذي
رواه عنها سعد بن هشام مرفوعا واخرجه مسلم والنسائي ايضا عن شريح بن هانئ
عن عائشة مجملا ورواه عن ابي هريرة وزاد في اخره والموت قبل لقاء الله وهذه الزيادة
من كلام عائشة فيما يظهر لي ذكرها استنباطا مما تقدم وعند عبد بن حميد من وجه
اخر عن عائشة مرفوعا اذا اراد الله بعبد خيرا قبض له قبل موته بعام ملكا يسدده
ويوفقه حتى يقال مات بخير ما كان فاذا حضر رأى توابه استنقذ نفسه فذلك
حين احب لقاء الله واحب الله لقاءه واذا اراد الله بعبد شرا قبض له قبل موته بعام
شيطانا فاضله وفتنه حتى يقال مات بشر ما كان عليه فاذا حضر رأى ما اعد له
من العذاب جزعت نفسه فذلك حين كره لقاء الله وكره الله لقاءه قال الخطابي
تضمن حديث الباب من التفسير ما فيه غنية عن غيره واللقاء يقع على اوجه منها المعاينة
ومنها البعث كقوله تعالى الذين كذبوا بلقاء الله ومنها الموت كقوله من كان يرجوا
لقاء الله فان اجل الله لات وقوله قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم وقال
ابن الاثير في النهاية المراد بلقاء الله هنا المصير الى الدار الاخرة وطلب ما عند الله
وليس لعارض الموت لان كلا يكرهه فمن ترك الدنيا وابغضها احب لقاء الله ومن
اثرها وركن اليها كره لقاء الله لانه انما يصل اليه بالموت وقول عائشة والموت
دون لقاء الله تبين ان الموت غير اللقاء ولكنه معترض دون العرض المطلوب فيجب
ان يصبر عليه ويحتمل مشاقه حتى يصل الى العرض بالقضاء قال الطيبي مرادان قول
عائشة انا لنكره الموت توهم ان المراد بلقاء الله في الحديث الموت وليس كذلك لان
لقاء الله غير الموت بدليل قوله في الرواية الاخرى والموت دون لقاء الله لكن لما

كان الموت وسيلة الى لقاء الله عبر عنه بلقاء الله وقد سبق ان الاثير الى هذا وبل لقاء الله
بغير الموت الامام ابو عبيد القاسم بن سلام فقال البشر وجهه عندي كراهة الموت
وشدته لان هذا لا يكاد يخلو عنه احد ولكن المذموم من ذلك ايثار الدنيا والركون
اليها وكراهته ان يصير الى الله والدار الاخرة قال وتما يبين ذلك ان الله تعالى عاب
قوما احب الحياة فقال ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمانوا بها
وقال الخطابي معنى محبة العبد للقاء الله ايثاره الاخرة على الدنيا فلا يحب استمرار
الاقامة فيها بل يستعد للارتحال عنها والكراهة بضد ذلك وقال النووي معنى
الحديث ان المحبة والكراهة التي يعتبر شرعا هي التي تقع عند النزع في الحالة التي لا تقبل
فيها التوبة حيث ينكشف الحال للمحتضر ويظهر له ما هو صائر اليه قوله اختصره
ابو داود وعمرو عن شعبة يعني عن قتادة عن النضر عن عبادة ومعنى اختصاره انه
اقتصر على اصل الحديث دون قوله فقالت عائشة الى اخره فاما رواية ابي داود وهو
الطيالسي فوصلها الترمذي عن محمود بن غيلان عن ابي داود وكذا وقع لنا بعلو في
مسند ابي داود الطيالسي واما عمرو وهو بن مرزوق فوصلها الطبراني في المعجم
الكبير عن ابي مسلم الكجي ويوسف بن يعقوب القاضي كلاهما عن عمرو بن مرزوق
وكذا اخرجه احمد عن محمد بن جعفر عن شعبة وهو عند مسلم من رواية محمد بن
جعفر وهو غندر قوله وقال سعيد عن قتادة الى اخره وصله مسلم من طريق
خالد بن الحارث ومحمد بن بكر كلاهما عن سعيد بن ابي عروبة كما تقدم بيانه وكذا
اخرجه احمد والترمذي والنسائي وابن ماجة من رواية سعيد بن ابي عروبة وزع
لنا بعلو في كتاب البعث لابن ابي داود وفي هذا الحديث من الفوائد غير ما تقدم البداءة
باهل الخير في الذكر لشرفهم وان كان اهل الشر اكثر وفيه ان المحاز اه من جنس العمل
فانه قابل المحبة بالمحبة والكراهة بالكراهة وفيه ان المومنين يرون ربهم في الاخرة
وفيه نظر لان اللقاء اعم من الرؤية ويحمل على بعد ان يكون في قوله لقاء الله حذف تقديره
لقاء ثواب الله ونحو ذلك ووجه البعد فيه الاتيان بمقابله لانا حررنا ان العقلاء لا يكره
لقاء ثواب الله اما لا نطابه عن دخول الجنة بالتشاغل بالشهوات واما لعدم دخولها
اصلا كالكافر وفيه ان المحتضر اذا ظهر عليه علامة السرور كان ذلك دليلا على

الله ييسر بالخير وكذا بالعكس وفيه ان محبة لقاء الله لا تدخل في النهي عن تمني الموت لانها
ممكنة مع عدم تمني الموت محمول على حاله الحياة المستمرة واما عند الاحتضار
والمعاينة فلا تدخل تحت النهي بل هي مستحبة وفيه ان في كراهة الموت في حال الصحة
تفصيلا فمن كرهه اثار الحياة على ما بعد الموت من نعيم الاخرة كان مذمومًا ومن كرهه
حسبة ان يفضي الى المؤاخذة كان كون مقصرًا في العمل ثم يستعد له بالاهبة بان
يتخلص من التبعات ويقوم بامر الله كما يجب فهو معذور لكن ينبغي لمن وجد ذلك ان
يبادر الى احد الامرين حتى اذا حضره الموت لا يكرهه بل يحبه لما يرجو بعده من لقاء الله
تعالى وفيه ان الله تعالى لا يراه في الدنيا احد من الاحياء وانما ينفع ذلك للمؤمن بعد
الموت اخذًا من قوله والموت دون لقاء الله وقد تقدم ان اللقاء اعم من الرؤية وقد
ورد ما صرح من هذا في صحيح مسلم من حديث ابي امامة مرفوعًا في حديث طويل وفيه
واعلموا انكم لن تروا ربكم حتى تموتوا **الحديث الثاني** حديث ابي موسى مثل حديث
عبادة دون قوله فقالت عائشة الى اخره وكانه اورده استطرادًا لصحة الحديث
وقد اخرجه مسلم ايضًا وبريد بضم مهملة هو ابن عبد الله بن ابي بردة **الحديث**
الثالث قوله اخبرني سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير في رجال من اهل العلم
كذا في رواية عقيل ومضى في الوفاة النبوية من طريق شعيب عن الزهري اخبرني
عروة ولم يذكر معه احدًا ومن طريق يونس عن الزهري اخبرني سعيد بن المسيب
في رجال من اهل العلم ولم يذكر عروة وقد ذكرت في كتاب الدعوات تسمية بعض من
ابهم في هذه الرواية من شيوخ الزهري وتقدم شرح الحديث مستوفى في الوفاة
النبوية ومناسبته للترجمة مرجحة اختيار النبي صلى الله عليه وسلم للقاء الله بعد
ان خير بين الموت والحياة فاختار الموت فينبغي الاستنان به في ذلك وقد ذكر
بعض الشراح ان ابراهيم عليه السلام قال لملك الموت لما اتاه ليقبض روحه هل رايت
خليلا يميت خليله فاوحى الله تعالى اليه هل رايت خليلا يكره لقاء خليله قال يا ملك الموت
الان فاقبض ووصلت في المستدرك لابي حذيفة اسحق بن بشر البخاري احد الضعفاء
بسند له عن عمر قال قال ملك الموت يا رب ان عبدك ابراهيم جزع من الموت قال قل له
ان خليلا ما طال به العهد من خليله اشتاق اليه فبلغه فقال نعم يا رب قد اشتاق

الى

الى لقائك فاعطاه ركانه فشمها فقبض فيها **قوله باب سكرات الموت**
بفتح المهملة والكاف جمع سكره قال الراغب وغيره السكر حالة تعرض بين المرء وعقله لمرض
ما يستعمل في الشراب المسكر ويطلق على الغضب والعشق والالم والنعاس والغشي
الناشئ عن الالم وهو المراد هنا وذكر فيه ستة احاديث **الاول قوله** عن عمرو بن سعيد
بن ابي حسين المكي **قوله** ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بين يديه ركوة او علبة
بضم المهملة وسكون اللام بعدها موحدة **قوله** شك عمرو بن سعيد بن ابي حسين راوه
وتقدم في الوفاة النبوية بلفظ شك عمر وفي رواية الاسماعيلي شك بن ابي حسين **قوله**
يحمل يدخل يده عند الكشميهني يديه بالتثنية وكذا تقدم لهم في الوفاة النبوية بهذا
الاسناد في اثناء حديث اوله فقته السواك واختصره المؤلف هنا **قوله** فمسح بها في
رواية الكشميهني بهما بالتثنية ولذا لهم في الوفاة **قوله** ان للموت سكرات وقع في
رواية القاسم عن عائشة عند اصحاب السنن سوى ابي داود بسند حسن بلفظ ثم
يقول اللهم اعني على سكرات الموت وقد تقدم شرح الحديث مستوفى في بقاء وتقدم
هناك ايضًا من رواية القاسم عن محمد عن عائشة ما ان النبي صلى الله عليه وسلم والاسنان
كانتني وداقتني فلا اكره شدة الموت لاحد ابدًا بعد النبي صلى الله عليه وسلم ولخرجه
الترمذي عنها بلفظ ما اغبط احدًا يهون موت بعد الذي رايت من شدة موت رسول
الله صلى الله عليه وسلم **قوله** قال ابو عبد الله هو البخاري **قوله** العلبة من الخشب
والركوة من الادم ثبت هذا في رواية المستملي وحده وهو المشهور في تفسيرهما
ووقع في المحكم الركوة شنة تورمن ادم وقال المطرزي هو صغير وقال غيره كالقصعة
تتخذ من جلد وقيل اسفله جلد واعلاه خشب مدور وفي الحديث ان شدة الموت لا تدل
على نقص في المرتبة بل هي للمؤمن امارة في حسناته واما تكفير لسيئاته وبهذا التقرر
يظهر مناسبة احاديث الباب للترجمة **الحديث الثاني قوله** صدقة هو بن الفضل
المروزي وعند هو بن سليمان وهشام هو بن عروة **قوله** كان رجال من الاعراب ثم
اقف على اسمائهم **قوله** جفاه في رواية الاكثر بالجيم وفي رواية بعضهم بالمهملة واما
وصفهم بذلك اما على رواية الجيم فلان سكان البوادي يغلب عليهم السطف وخشونة
العيش فتجفوا اطلاعهم غالبًا واما على رواية الحا فلقلة اعتنائهم بالملابس والفرش

قوله متى الساعة في رواية مسلم من طريق ابي اسامة عن هشام كان الاعراب اذا قدموا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم سألوه عن الساعة متى الساعة وكان ذلك لما طرق
اسماعهم من تكرار اقترابها في القرآن فاراد وا ان يعرفوا تعيين وقتها قوله فينظر الى
اصغرهم في رواية مسلم فينظر الى احدث انسان منهم فقال ورواية عبده ظاهرها تغاير
ذلك ويؤيد سياق مسلم حديث البيهقي عنده ان رجلا سال رسول الله صلى الله عليه وسلم
متى تقوم الساعة ولم اقف على اسم هذا بعينه لكنه يحتمل ان يفسر بذي الخويصرة اليماني
الذي بال في المسجد وسال متى تقوم الساعة وقال اللهم ارحمني ومحمدا ولكن جوابه عن
السؤال عن الساعة مغاير لجواب هذا قوله ان يعش هذا لا يدركه الهرم في حديث
انس عند مسلم وعنده غلام من الانصار يقال له محمد وله في رواية اخرى وعند غلام
من ازد شنوءة بفتح المعجمة وضم النون ومد وبعد الواو همزة ثم هاء تانيث وفي اخرى
له غلام للمغيرة بن شعبة وكان من اقراني ولا مغايرة بينهما وطريق الجمع انه كان
من ازد شنوءة وكان حليفا للانصار وكان يخدم المغيرة وقول انس كان من اقراني
وفي رواية له من اترابي مؤيد في السن وكان سن انس حينيذ نحو سبع عشرة سنة
قوله حتى يقوم عليكم ساعتكم قال هشام يعني من عروة راويه يعني موتهم وهو
موصول بالسند المذكور وفي حديث انس حتى تقوم الساعة قال عياض حديث
عائشة هذا يفسر حديث انس وان المراد ساعة المخاطبين وهو نظير قوله لا يبقى
لبلتكم هذه فان على رأس مائة سنة منها لا يبقى على وجه الارض ممن هو عليها الان
احد وقد تقدم بيانه في كتاب العلم وانما المراد انقراض ذلك القرن وان من كان
في زمن النبي صلى الله عليه وسلم اذا مضت مائة سنة من تلك المقالة لا يبقى منهم احد وقع
الامر كذلك فان آخر من نقي ممن رأى النبي صلى الله عليه وسلم ابو الطفيل عامر بن واثلة
كما جزم به مسلم وغيره وكانت وفاته سنة عشر ومائة من الهجرة وذلك عند
رأس مائة سنة من وقت تلك المقالة وقيل كانت وفاته قبل ذلك فان كان كذلك
فيحتمل ان يكون تاخر بعده بعض من ادرك ذلك الزمان وان لم يثبت انه رأى النبي
صلى الله عليه وسلم وبه اجنح جماعة من المحققين على كذب من ادعى الصحبة او الرؤية
ممن تاخر عن ذلك الوقت وقال الراغب الساعة جزء من الزمان ويعبر بها

عن

عن القيامة بسبب ما يذكر لسرعة الحساب قال الله تعالى وهو اسرع الحاسبين
او لما نبه عليه بقوله كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار واطلقت
الساعة على بلائه اشياء الساعة الكبرى وهي بعث الناس للمحاسبة والوسطى وهي
موت اهل القرن الواحد نحو ما روى انه راى عبد الله بن انيس فقال ان يطل عمر هذا الغلا
لم يمت حتى تقوم الساعة فقيل انه احد من مات من الصحابة والصغرى موت الانسان فما
كل انسان موته ومنه قوله صلى الله عليه وسلم عند هبوب الريح تخوفت الساعة
يعني موته انتهى وما ذكره عن عبد الله بن انيس لم اقف عليه ولا هو احد من مات من
الصحابة جزما قال الداودي هذا الجواب من معاريض الكلام فانه لو قال لهم لا ادري
ابتداء مع ما هم فيه من الجفاء وقبل تمكن الايمان لارتابوا فعدل الى اعلامهم بالوقت الذي
يقرضون فيه ولو كان تمكن الايمان في قلوبهم لافصح لهم بالمراد وقال المهلب كان
النبي صلى الله عليه وسلم يتكلم باشيا على سبيل القياس وهو دليل معمول به فكانه
لما تاولت عليه الايات في تقريب الساعة كقوله تعالى اتى امر الله فلا تستعجلوه وقوله
تعالى وما امر الساعة الا كلمح البصر حمل ذلك على انها لا تزيد على مضي قرن واحد ومن ثم
قال في الدجال ان يخرج وانا فيكم فانا حجيجه فجوز خروج الدجال في حياته قال وبنيه
وجه آخر فذكر نحو ما تقدم **قلت** والاحتمال الذي ذكره بعيد جدا والذي قبله هو
المعتمد والفرق بين الخبر عن الساعة وعن الدجال بتعيين المدة في الساعة دونه والله اعلم
وقد اخبر صلى الله عليه وسلم في احاديث اخرى حدث بها حواص صحابه تدل على ان بين
يدي الساعة امورا عظاما كما سيأتي بعضها صريحا واشارة ومضى بعضها وعلامات
البعض وقال الكرماني هذا الجواب من الاسلوب الحكيم اي دعوا السؤال عن وقت القيامة
الكبرى فانها لا يعلمها الا الله واسالوا عن الوقت الذي ينفع فيه انقراض عصركم وهو اولى
بكم لان معرفتكم به معسكم على ملازمة العمل الصالح قبل فوته لان اكثركم لا يدري من الذي
يستوفي الاجل **الحديث الثالث** قوله حدثني اسمعيل هو ابن ابي اويس وحجيله بمهملتين
مفتوحتين ولامين الاولى ساكنة والثانية مفتوحة وقد صرح لسماعه من كعب
في الرواية الثانية والسند كله مدنيون ولم يختلف الرواة في الموطا عن مالك فيه قوله
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بضم الميم على البناء للمجهول ولم اقف على اسم المار ولا

المرور بجنازته **قوله** عليها اى على البنى صلى الله عليه وسلم ووقع فى الموطات للدارقطنى
من طريق اسحق بن عيسى عن مالك بلفظ مر برسول الله صلى الله عليه وسلم جنازه والباء
على هذا بمعنى على وذكر الجنازه باعتبار الميت **قوله** قال مستريح كذا هنا ووقع
فى روايه فقال بزيادة الفا فى اوله وكذا فى روايه المحاربى المذكوره وكذا للنسائى من
روايه وهب بن بيان عن معبد بن مالك وقال فى روايته كنا جلوسا عند النبى صلى
الله عليه وسلم اذ طلعت جنازه **قوله** قالوا اى الصحابه ولم اقف على اسم السايل منهم
بعينه الا ان فى روايه ابراهيم الحربى عند ابى نعيم قلنا فدخل فيهم ابو قتاده فيحتمل
ان يكون هو السايل **قوله** مستريح ومستراح منه الواو فيه بمعنى او وهو للتقسيم
على ما صرح بمقتضاه فى جواب سؤالهم **قوله** ما المستريح وما المستراح منه فى
روايه الدارقطنى وما المستراح منه ما عاده ما **قوله** من نصب الدنيا واذاها زاد
النسائى فى روايه وهب بن بيان من اوصاب الدنيا والاوصاب جمع وصب بفتح
الواو والمهمله ثم موحده وهو دوام الوجع ويطلق ايضا على فتور البدن والضعف
تورده لكن اوله نون وهو التعب وزنه ومعناه والاذى من عطف العام على الخاص
قال ابن التين يحتمل ان يريد بالمؤمن التقى خاصه ويحتمل كل مؤمن والفاجر يحتمل ان يريد به
الكافر ويحتمل ان يدخل فيه العاصى وقال الداودى اما استراحه العباد فلما ياتى به
من المنكر فانكروا عليه اذاهم وان تركوه اثموا واستراحه البلاد مما ياتى به من العاصى
فان ذلك مما يحصل به الجدب فيقتضى هلاك الحرث والنسل وتعقبه الباجى اول كلامه
ان من نال اذاه لا يأثم بتركه لانه يقدر ان ينكر عليه بقلبه او ينكر بوجه لا ينال به اذى
ويحتمل ان يكون المراد براحه العباد منه ما يقع لهم من ظلمه وراحه الارض منه ما تمنع بها
من عصيانها ومنعها من حقها وصرفه فى غير وجهه وراحه الدواب مما لا يجوز
من انعابها والله اعلم **قوله** فى الطريق الثانيه يحيى هو القطان وعبد ربه بن سعيد
كذا وقع هنا لابى ذر عن شيوخه الثلاثه وكذا فى روايه ابى زيد المروزى ووقع عند
مسلم عن محمد بن المثنى عن يحيى عن عبد الله بن سعيد بن ابى هند وكذا اخرجه ابو يعلى
من طريق يحيى القطان عن عبد الله بن سعيد لكن لم يذكر جده وازاد عنده وعند مسلم
من طريق عبد الرزاق وعند الاسماعيلى ايضا من طريق عبد الرحمن بن محمد المحاربى

قال كل منهما نا عبد الله بن سعيد وكذا اخرجه ابن السكن من طريق عبد الرزاق عن عبد
الله بن سعيد بن ابى هند وكذا اخرجه ابو نعيم فى المستخرج من طريق ابراهيم الحربى عن
سدد شيخ البخارى فيه مثله سواء قال ابو على الجيانى هذا هو الصواب وكذا رواه ابن السكن
عن الفربرى فقال فى روايته عن عبد الله بن سعيد هو ابن ابى هند والحديث محفوظ له لا
لعبد ربه **قلت** وجزم المزى فى الاطراف بان البخارى اخرجه لعبد الله بن سعيد بن ابى
هند بهذا السند وعطف عليه روايه مسلم لكن التصريح بابن ابى هند لم يقع فى شئ من نسخ
البخارى **قوله** مستريح ومستراح منه المؤمن يستريح كذا اوردده بدون السواك
والجواب مقتصرا على بعضه واوردده الاسماعيلى من طريق بندار وابى موسى عن يحيى
القطان ومن طريق عبد الرزاق قالا نا عبد الله بن سعيد تاما ولفظه مر على رسول
الله صلى الله عليه وسلم بجنازه فذكر مثل سياق مالك لكن قال فقيل يا رسول الله ما مستريح
الى اخره **تنبيه** مناسبه دخول هذا الحديث فى الترجمه ان الميت لا يعدو احد القسمين
اما مستريح واما مستراح منه وكل منهما يجوز ان يشدد عليه عند الموت وان يخفف
والاول هو الذى يحصل له سكرات الموت ولا يتعلق ذلك بتقواه ولا بفجوره بل ان كان
من اهل التقوى ازداد ثوابا والا فيكفر عنه بقدر ذلك ثم يستريح مما دى الدنيا الذى
هذا خاتمته ويؤيد ذلك ما تقدم من كلام عائشه فى الحديث الاول وقد قال عمر بن عبد لدى
العزيز ما احب ان هون على سكرات الموت انه لاجر ما كفر به عن المؤمن ومع ذلك فما
يحصل للمؤمن من البشرى ومسره الملائكه بلقائه ورفقه بهم وفرحه بلقاء ربه
يهون عليه كل ما يحصل له من الم الموت حتى يصير كانه لا يحس بشئ من ذلك **الحديث الرابع**
قوله سفيان هو ابن عيينه وليس لشيخه عبد الله من ابى بكر فى الصحيح عن انس الا هذا
الحديث **قوله** ينبع للميت كذا للاكثر وفى روايه المستملى المروزى ورواية
ابى ذر عن الكشميهنى المؤمن والاول المعتمد وهو المحفوظ من حديث ابن عيينه وهو كذلك
عند مسلم **قوله** يتبعه اهله وماله وعمله هذا يقع فى الاغلب وربما تبع بعض
الاهل فقط والمراد من يتبع جنازته من اهله ورفيقه ودواله على ما جرت به عاده
العرب واذا انقضى امر الحزن عليه رجعوا سواء اقاموا بعد الدفن ام لا ومعنى بقاء
عمله انه يدخل معه فى القبر وقد وقع فى حديث البراء بن عازب فى صفه المساله فى القبر

عند احمد وغيره نفيه وماتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب حسن الريح فيقول انا عملك الصالح فيدخل الجنة وقال في حق الكافر ومأتيه رجل قبيح الوجه الحديث وفيه بالذي تيسوك وفيه عملك الخبيث قال الكرماني التنبيه في حديث انس بعضها حقيقة وبعضها مجاز فيستفاد منه استعمال اللفظ الواحد في حقيقته ومجازه قلت هو في الاهل حقيقة في الحس وبطرفه المجاز في البعض ولذا المال واما العمل فعلى الحقيقة في الجميع وهو مجاز بالنسبة الى السيئة في الحس الحديث الخامس قوله ابو النعمان هو محمد بن الفضل والسند الى نافع بصريون قوله اذا مات احدكم عرض عليه مقعده كذا للاكثر وفي رواية المستملي والسرخسي على مقعده وهذا العرض يقع على الروح حقيقة وعلى ما يتصل به من البدن الاتصال الذي يتأثر به ادراك النعيم او التعذيب على ما تقدم تقريره وابدى القرطبي في ذلك احتمالين هل هو على الروح فقط او عليها وعلى جزء من البدن وحكى من بطال عن اهل بلدهم ان المراد بالعرض الاخبار هنا بان هذا موضع جزاءكم على اعمالكم عند الله واريد بالتكرير تذكارهم بذلك واجنح بان الاجساد تفنى والعرض لا يقع على شيء فان قال فبان ان العرض الذي يدوم الى يوم القيامة انما هو على الارواح خاصة وتعقب بان حمل العرض على الاخبار عدول عن الظاهر بغير مقتض لذلك ولا يجوز العدول الا بصارف يصرفه عن الظاهر قلت ويؤيد الحمل على الظاهر ان الخبر ورد على العموم في المؤمن والكافر فلو اختص بالروح لم يكن للتشهيد في ذلك كبير فايدة لان روح منعم جزما كما في الاحاديث الصحيحة وكذا روح الكافر معذب في النار جزما فاذا حمل على الروح التي لها اتصال بالبدن ظهرت فائدة ذلك في حق الشهيد وفي حق الكافر ايضا قوله عدوة وعشية اي اول النهار واخره بالنسبة الى اهل الدنيا قوله اما النار واما الجنة تقدم في الجنائز من رواية مالك ملخصا ان كان من اهل الجنة فمن اهل الجنة وتقدم توجيهه في اواخر كتاب الجنائز وتقدم هناك بحث القرطبي في الفهم ثم ان هذا العرض للمؤمن المتقي والكافر ظاهر واما المؤمن المخلط فيحتمل ايضا ان يعرض عليه مقعده من الجنة التي سيصير اليها قلت والانفصال عن هذا الاشكال يظهر من الحديث الذي اخرجه ابن ابي الدنيا والطبراني وصححه ابن حبان من حديث ابي هريرة في قصة السؤال في القبر وفيه ثم يفتح له باب من ابواب الجنة فيقال له هذا مقعدك وما اعد الله لك فيها فيزداد غبطة وسرورا

ثم يفتح له باب من ابواب النار فيقال له هذا مقعدك وما اعد الله لك فيها لو عصيته فيزداد غبطة وسرورا الحديث وفيه في حق الكافر ثم يفتح له باب من ابواب النار وفيه فيزداد حسرة وثبورا في الموضعين وفيه لولا طمنته واخرج الطبراني عن ابن مسعود ما من نفس الا وتنظر في بيت في الجنة وبيت في النار فيرى اهل النار البيت الذي في الجنة فيقال لو عملتم ويرى اهل الجنة البيت الذي في النار فيقال لولا ان من الله عليكم ولاحمد عن عائشة ما يؤخذ منه ان رؤية ذلك للنجاة او العذاب في الآخرة فعلى هذا يحمل في المذنب الذي قدر عليه ان يعذب قبل ان يدخل الجنة ان يقال له مثلا بعد عروض مقعده من الجنة هذا مقعدك من اول ونهاية لو لم تذنب وهذا مقعدك في اول ونهاية لعصيانك نسأل الله العفو والعافية من كل بلية في الحياة وبعد الموت انه ذو الفضل العظيم قوله فيقال انظر مقعدك حتى يتعين اليه في رواية الشيخين عليه وفي طريق مالك حتى يبعثك الله اليه يوم القيامة وقد بينت الاشارة اليه بعد خمسة ابواب الحديث السادس حديث عائشة في النهي عن سب الاموات تقدم شرحه مستوفى في اواخر كتاب الجنائز قوله

باب نفخ الصور

تكرر ذكره في القرآن في الانعام والمؤمنين والنمل والزمر وقاف وغيرها وهو بضم المهملة وسكون الواو وبتثليث كذلك في القرآن المشهورة والاحاديث وذكر عن الحسن البصري انه قرأها بفتح الواو جمع صورة وتأوله على ان المراد النفخ في الاجساد لتعاد اليها الارواح وقال ابو عبيدة في المجاز يقال الصور يعني بسكون الواو جمع صورة كما يقال سور المدينة جمع سورة قال الشاعر لما اتاخبر الزبير تواضعت سور المدينة فستوى معنى القراءتين وحكى مثله الطبري عن قوم وزاد كما لصوف جمع صوفة قالوا والمراد بالنفخ في الصور رد الاجساد لتعاد فيها الارواح كما قال تعالى ثم نفخت فيه من روحي وتعقب قوله جمع بان هذا اسما اجناس لا جموع وبالغ النحاس وغيره في الرد على التأويل المذكور وقال الازهري انه خلاف ما عليه اهل السنة والجماعة قلت وقد اخرج ابو الشيخ في كتاب العظمة من طريق وهب بن منبه من قوله قال خلق الله الصور من لؤلؤة بيضاء في صفاء الزجاجة ثم قال للعرش خذ الصور فعلق به ثم قال كن فكان اسرافيل فامره ان ناخذ الصور فاطره وبه ثقبة بعدد كل روح مخلوقة ونفس منفوسة وذكر الحديث وفيه ثم يجمع الارواح كلها في الصور ثم يامر الله

اسرافيل فينفخ فيه فتدخل كل روح في جسدها فعلى هذا فالنفخ يقع في الصور اولا ليصل النفخ بالروح الى الصور وهي الاجساد فاضافة النفخ الى الصور الذي هو القرن حقيقة والى الصور التي هي الاجساد مجاز **قوله** وقال مجاهد الصور كهيئة البوق وصله الفريابي من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد قال في قوله تعالى ونفخ في الصور قال كهيئة البوق وقال صاحب الصحاح البوق الذي يزمر به وهو معروف ويقال للباطل بعني يطلق ذلك عليه مجازا لكونه من جنس الباطل **تنبيه** لا يلزم من كون الشيء مذموما ان لا يشبه به الممدوح فقد وقع تشبيه صوت الوحي بصلصلة الجرس مع النهي عن استصحاب الجرس كما تقدم تقريره في بدء الوحي والصور انما هو قرن كما جاء في الاحاديث المرفوعة وقد وقع في قصة بدء الاذان بلفظ البوق والقرن في الالة التي تستعملها اليهود الاذان ويقال ان الصور اسم القرن بلغة اهل اليمن وشاهد قول الشاعر

عن نفخهم غدوات النفخين ... نطحا سديدا لا كنطح الصورين

واصرح ابو داود والترمذي وحسنه والنسائي وصححه ابن حبان والحاكم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما الصور قال قرن ينفخ فيه وللترمذي ايضا وحسنه من حديث ابي سعيد مرفوعا كيف انعم وصاحب الصور قد التقم القرن واستمع الاذن متى يؤمر بالنفخ واخرجه الطبري من حديث زيد بن ارقم ومن مرفوعه من حديث ابي هريرة ولاحمد والبيهقي من حديث ابن عباس وفيه جبريل عن يمينه وميكايل عن يساره وهو صاحب الصور يعني اسرافيل وفي اسانيد كل منها مقال وللحاكم بسند حسن عن يزيد بن الاصم عن ابي هريرة رفعه ان طرف صاحب الصور منذ وكل به مستعد ينظر نحو العرش مخافة ان يؤمر قبل ان يرتد اليه طرفه كان عينيه كوكبان دريان

قوله زجره صحيح هو من تفسير مجاهد ايضا وصله الفريابي من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى فانما هي زجرة واحدة فاذا هم ينظرون قال صيحة وفي قوله تعالى فانما هو زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة قال الصيحة **قلت** وهو عبارة عن نفخ الصور النفخة الثانية كما عبر بها عن النفخة الاولى في قوله تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة تاخذهم الاية

قوله وقال ابن عباس الناقور الصور وصله الطبري ومن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى فاذا نقر في الناقور قال الصور ومعنى نقر نفخ قاله في الاساس واخرج البيهقي من طريق اخرى عن ابن عباس في قوله تعالى فاذا نقر في الناقور قال ربهم

الله صلى الله عليه وسلم كيف انعم وقد التقم صاحب القرن القرن الحديث **تنبيه** اتفقوا ان صاحب الصور اسرافيل عليه السلام ونقل فيه الحليمي الاجماع ووقع التصريح به في حديث وهب من منبه المذكور وفي حديث ابي سعيد عند البيهقي وفي حديث ابي هريرة عند ابن مردويه وكذا في حديث الصور الطويل الذي اخرجه عبد بن حميد والطبري وابو يعلى في الكبير والطبراني في الطوالات وعلي بن معبد في كتاب الطاعة والمعصية والبيهقي في البعث من حديث ابي هريرة ومدار على اسمعيل بن رافع واضطرب في سنده مع ضعفه فرواه عن محمد بن كعب القرظي تارة بلا واسطة وتارة بواسطة رجل منهم ومحمد عن ابي هريرة تارة بلا واسطة وتارة بواسطة رجل من الانصار منهم ايضا واخرجه اسمعيل بن ابي زياد السامي احد الضعفا ايضا في تفسيره عن محمد بن عجلان عن محمد بن كعب القرظي واعترض به مغلطاي على عبد الحق في تضعيفه الحديث باسمعيل بن رافع وهي عليه ان السامي اضعف منه ولعله سرقه منه والصقه بابن عجلان وقد قال الدارقطني انه متروك يضع الحديث وقال الخليلي شيخ ضعيف يتحن تفسيره مما لا يتابع عليه وقال الحافظ عماد الدين بن كثير في حديث الصور جمعه اسمعيل بن رافع من عدة اثار واصله عنده عن ابي هريرة فساقه كله سياقا واحدا وقد صحح الحديث من طريق اسمعيل بن رافع القاضي ابو بكر بن العربي في سراجه وتبعه القرطبي في التذكرة وقول عبد الحق في تضعيفه اولى وضعفه قبله البيهقي فرفع في هذا الحديث عند علي بن معبد ان الله خلق الصور فاعطاه اسرافيل فهو واضعه على فيه شاخص ببصره الى العرش الحديث وقد ذكرت ما جاء عن وهب بن منبه في ذلك ولعله اصله وجاء ان الذي ينفخ في الصور غيره في الطبراني الاوسط عن عبد الله بن الحارث كنا عند عائشة رضي الله عنها فقالت ما لكعب لحبر لي عن اسرافيل فذكر الحديث وفيه وملك الصور جاث على احدى ركبتيه وقد نصب الاخرى يلتقم الصور محنيا ظهره شاخصا ببصره ينظر الى اسرافيل وقد امر اذا رأى اسرافيل قد ضم جناحيه ان ينفخ في الصور فقالت عائشة سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجاله ثقات الا علي بن زيد بن جدعان ففيه ضعف فان تنش حمل على انهما جميعا ينفخان ويؤيد ما اخرجه هناد بن السري في كتاب الزهد بسند صحيح لكنه موقوف على عبد الرحمن بن ابي عمرة قال ما من صباح الا وملكان موكلان بالصور ومن طريق عبد الله بن عمرو مثله وزاد ينظران متى يؤمران

وعوه عند احمد من طريق سليمان التيمي عن ابي مرثد عن النبي صلى الله عليه وسلم او عن عبد
الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال النافخان في الصور اثنان ثم ذكر احدهما بالمشرق
ورطله بالمغرب او قال بالعكس ينتظران متى يؤمران ان ينفخا في الصور فينفخا ورجاله
ثقات واخرجه الحاكم من حديث عبد الله بن عمرو بغير شك ولابن ماجه والبزار من حديث ابي
سعيد رفعه ان صاحبي الصور بايديهما قرنان يلاحظان النظر متى يؤمران وعلى هذا قوله
في حديث عائشة انه اذا راى اسرافيل ثم جبائيه ينفخ انه ينفخ النفخة الاولى وهي نفخة الصعق
ثم ينفخ اسرافيل النفخة الثانية وهي نفخة البعث **قوله** الراجح النفخة الاولى والمراد بالنفخة
الثانية وهو من تفسير ابن عباس ايضا وصله الطبري ايضا ومن الى حاتم بالسند المذكور
وقد تقدم بيانه في تفسير سورة والنازعات وبه جزم الفراء وغيره في معاني القرآن
وعن مجاهد قال الراجفة الزلزلة والرادفة الذكرة اخرجه الفريابي والطبري وغيرهما
عنه ونحوه في حديث الصور الطويل قال في رواية علي بن معبد ثم تزلزل الارض وهي الراجفة
فتكون الارض كالسفينة في البحر تضربها الامواج ويمكن الجمع بان الزلزلة تنشأ عن نفخة
الصعق ثم ذكر المصنف حديث ابي هريرة ان الناس يصعقون وقد تقدم شرحه في تفسير
موسى عليه السلام من احاديث الانبياء وذكرت فيه ما نقل عن جزم ان النفخ في الصور وقع
اربع مرات وتعقب كلامه في ذلك ثم رأيت في كلام ابن العربي انها ثلاث نفخة الفزع كما في
النمل ونفخة الصعق كما في الزمر ونفخة البعث وهي المذكورة في الزمر ايضا قال القرطبي
والصحيح انها نفختان فقط للموت الا ما استثنا بقوله تعالى الا من شاء الله في كل من الاثنين
ولا يلزم من مغايرة الصعق للفزع ان لا يحصل معا من النفخة الاولى ثم وجدت مستند
ابن العربي في حديث الصور الطويل فقال فيه يوم ينفخ في الصور ثلاث نفخات نفخة الفزع
ونفخة الصعق ونفخة القيام لرب العالمين اخرجه الطبري هكذا مختصرا وقد ذكرت ان
سنده ضعيف ومضطرب وقد ثبت في صحيح مسلم من حديث عبد الله بن عمرو انهما نفختان
ولفظه في اثنا حديث مرفوع ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه احد الا اصغى ليتا ورفع ليتا
ثم يرسل الله مطرا كانه الطل فتنبت منه اجساد الناس ثم ينفخ فيه اخرى فاذا هم قيام
ينظرون واخرج البيهقي بسند قوي عن ابن مسعود موقوفا ثم يقوم ملك الصور بين
السما والارض فينفخ فيه والصور قرن فلا يبقى مما خلق في السموات ولا في الارض

الا من

الا ما شاء ربك ثم يكون بين النفختين ما شاء الله ان يكون وفي حديث ابن عمرو عند
البيهقي رفعه انا فصل ايامكم يوم الجمعة فيه الصعقة وفيه النفخة الحديث اخرجه احمد وابو
داود والنسائي وصححه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم وقد تقدم في تفسير سورة الزمر حديث
ابي هريرة بين النفختين اربعون وفي كل ذلك دلالة على انهما نفختان فقط وتقدم شرحه
هناك وفيه شرح قول ابي هريرة لما قيل له اربعون سنة ابيت بالموحدة ومعناه استنكف
من تبيينه لا نبي لا اعلمه فلا اخوض فيه بالراي وقال القرطبي في التذكرة يحتمل قوله
استنكف ان يكون عنده علم منه ولكن لم يتيسر له لانه لم تدع الحاجة الى بيانه ويحتمل ان يريد
استنكف انا سأل عن تفسيره فعلى الثاني لا يكون عنده علم منه قال وقد جاء ان بين النفختين اربعين
عاما **قلت** وقع كذلك في طريق ضعيف عن ابي هريرة في تفسير ابن مردويه واخرج ابن المبا
في الرقاق من مرسل الحسن بين النفختين اربعون سنة الاولى يميت الله بها كل حي والاخرى
يحيي الله بها كل ميت ونحوه عند ابن مردويه من حديث ابن عباس وهو ضعيف ايضا
وعنده ايضا ما يدل على ان ابا هريرة لم يكن عنده علم بالتعيين فاخرج عنه بسند جيد
انه لما قالوا اربعون ماذا قال هكذا سمعت واخرج الطبري بسند صحيح عن قتادة وذكر
حديث ابي هريرة منقطعا ثم قال قال اصحابه ما سألناه عن ذلك ولا اراد نا عليه غير
انهم كانوا يرون من رأيهم انها اربعون سنة وفي هذا تعقب على قول الحليمي انفقت الروايات
على ان بين النفختين اربعين سنة **قلت** وحاصل ما يصنع بالموحدة بين النفختين ما وقع
في حديث الصور الطويل ان جميع الاحياء اذا ماتوا بعد النفخة الاولى ولم يبق الا الله قال
سبحانه انا الجبار لمن الملك اليوم فلا يجيبه احد فيقول لله الواحد القهار واخرج البخاري
من طريق ابي وائل عن عبد الله ان ذلك ينبغ بعد الحشر ورجحه ورجح القرطبي الاول ويمكن
الجمع بان ذلك ينبغ مرتين وهو اولى واخرج البيهقي من طريق ابي الزعراء كما عند عبد الله
بن مسعود وقد ذكر الدجال الى ان قال ثم يكون بين النفختين ما شاء الله ان يكون فليس في بني ادم
خلق الا في الارض منه شيء قال فيرسل الله ما من تحت العرش فينبت حسمانهم ولحمانهم
من ذلك الماء كما تنبت الارض من الثرى ورواته ثقات الا انه موقوف وتقدم الكلام في قصة
موسى لشيء مما ورد في تعيين من استثنى الله تعالى في قوله تعالى فصعق من في السموات
ومن في الارض الا من شاء الله وحاصل ما جاء في ذلك عشرة اقوال الاول انهم الموتى كلهم

لكونهم لا احساس لهم فيصعقون والى هذا جنح القرطبي في المفهم وفيه ما فيه ومستنده
انه لم يرد في تعيينهم خبر صحيح وتعقبه صاحبه القرطبي ثم في المفهم وفيه ما فيه ومستند
انه لم يرد في التذكرة فقال قد صح فيه حديث ابي هريرة وفي الزهد لهناد من النسري عن سعيد
بن جبير مرفوعا هم الشهداء وسنده الى سعيد صحيح وساذكر حديث ابي هريرة في الذي
بعده وهذا هو القول الثاني الثالث الانبياء والى ذلك جنح البيهقي في مناوله الحديث وتجويزه
ان يكون موسى ممن استثنى الله قال وحفه عندي انهم احياء عند ربهم كالشهداء فاذا النفخ في
الصور النفخة الاولى ثم لا يكون ذلك موتا في جميع ما ينافيه الا في ذهاب الاستشعار وقد
جوز النبي صلى الله عليه وسلم ان يكون ممن استثنى الله فان كان منهم فانه لا يذهب استشعاره
في تلك الحالة لسبب ما وقع له في صعقة الطور ثم ذكر اثر سعيد بن جبير في الشهداء وحديث
ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سأل جبريل عن هذه الاية من الذين لم يشأ الله ان يصعقوا
قال هم شهداء الله عز وجل صححه الحاكم ورواته ثقات ورجحه الطبري الرابع قال يحيى بن سلام
في تفسيره بلغني ان الله من يبقي جبريل وميكايل واسرافيل وملك الموت ثم يموت الثلاثة ثم يقول
الله لملك الموت مت فيموت قلت وجاء نحو هذا مسندا في حديث انس اخرجه البيهقي ومن
مردويه بلفظ فكان ممن استثنى الله ثلاثة جبريل وميكاييل وملك الموت الحديث وسنده
ضعيف ولبعض طرقه اخرى عن انس ضعيفة ايضا عند الطبراني ومن مردويه وسياقه
اتم واخرج الطبري بسند صحيح عن اسمعيل السدي ووصله اسمعيل بن ابي زياد الشامي
في تفسيره عن ابن عباس مثل يحيى بن سلام ونحوه عن سعيد بن المسيب اخرجه الطبري وزاد
ليس فيهم حملة العرش لانهم فوق السموات الخامس يمكن ان يوخذ مما في الرابع السادس الاربعة
المذكورون وحملة العرش ووقع ذلك في حديث ابي هريرة الطويل المعروف بحديث الصور
وقد قدمت الاشارة اليه وان سنده ضعيف مضطرب وعن كعب الاحبار نحوه وقال لهم اثنا
عشر اخرجه ابن ابي حاتم واخرجه البيهقي من طريق زيد بن اسلم موقوفا ورجاله ثقات وجمع
في حديث الصور بين هذا القول وبين القول انهم الشهداء فقه فقال ابو هريرة يا رسول الله
فمن استثنى حين الفزع قال الشهداء ثم ذكر نحو الضعف على ما تقدم السابع موسى وقد اخرجه
الطبري بسند ضعيف عن انس وعن قتادة وذكره الثعلبي عن جابر الثامن الولدان
الذين في الجنة ولحور العين التاسع هم وحوران الجنة والنار وما فيها من الحيات والعقارب

حاشا الثعلبي عن الضحاك من مراحم الملائكة العاشر الملائكة هم جزم به ابو محمد بن حزم في الملل والنحل فقال
الملائكة ارواح لا ارواح فيها فلا يموتون اصلا واما ما وقع عند الطبري بسند صحيح عن قتادة
قال قال الحسن يستثنى الله وما مدع احدا الا اداقه الموت فيمكن ان يعد قولا اخر قال البيهقي استضعف
بعض اهل النظر اكثر هذه الاقوال لان الاستثناء وقع من سكان السموات والارض وهؤلاء
ليسوا من سكانها وجبريل وميكايل من الصافين حول العرش ولان الجنة فوق السموات والجنة
والنار عالمان باقيان فرادهما طفقا للبقاء ويبعد على ان المستثنى غير الملائكة ما اخرجه عبد الله بن احمد
في زوايد المسند وصححه الحاكم من حديث لقيط بن عامر مطولا وفيه ملئوا ما بينكم وبين الصليح
فلعمر والهك ما درع على ظهرها من احد الا مات حتى الملائكة الذين مع ربك قوله في رواية ابي الزناد
عن الاعرج فما ادري اكان فيمن صعق كذا اورده مختصرا وبسياقه اتم لا اورده الاسماعيلي من
طريق محمد بن يحيى عن شيخ البخاري فيه قوله رواه ابو سعيد يعني الخدري عن النبي صلى الله
عليه وسلم يعني اصل الحديث وقد تقدم موصولا في كتاب الاشخاص وفي قصة موسى من احاديث
الانبياء وذكرت شرحه في قصة موسى ايضا قوله باب يقبض الله الارض يوم القيامة لما ذكر ترجمة نفخ الصور اشار الى ما وقع في سورة الزمر قبل اية النفخ وما ورد
انه حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة الاية وفي قوله تعالى واذا نفخ في الصور
نفخة واحدة وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة ما قد يتمسك به ان قبض السموات
والارض يقع بعد النفخ في الصور ومعه وسياتي قوله رواه نافع عن ابن عمر عن النبي صلى
الله عليه وسلم سقط هذا التعليق هنا في رواية بعض شيوخ ابي ذر وقد وصله في كتاب
التوحيد وبا تي شرحه هناك ان شاء الله تعالى ثم ذكر في الباب ثلاثة احاديث الحديث
الاول قوله عبد الله بن المبارك ويونس هو ابن يزيد قوله عن ابي سلمة كذا قال يونس
وخالفه عبد الرحمن بن خالد فقال عن الزهري عن سعيد بن المسيب كما تقدم في تفسير سورة
الزمر وهذا الاختلاف يتعرض له الدارقطني في العلل وقد اخرج مسلم حديث عبد الرحمن
مع شرح الحديث الطريقين وقال هما محفوظان عن الزهري وساشرح القول فيه ان شاء
الله تعالى في كتاب التوحيد من شرح الحديث ان شاء الله تعالى واقتصر هنا على ما يتعلق بتبديل
الارض لمناسبة الحال قوله يقبض الله الارض ويطوي السماء بيمينه زاد في روايته بن وهب
عن يونس يوم القيامة قال القاضي عياض هذا الحديث شجا في الصحيح على بلائه الغالط

القبض والطي والاخذ وكلها بمعنى الجمع فان السموات منبسوطة والارض مدحوة ممدودة
ثم رجع ذلك الى معنى الدفع والازالة والتبديل فيعاد ذلك الى ضم بعضها الى بعض وازالتها
فهو عثيل لقبض هذه المخلوقات وجمعها بعد بسطها وتفرقتها دلاله على المقبوض صفة ٤
والمبسوط لاعلى البسط والقبض وقد يحتمل ان يكون اشارة الى الاستيعاب اشتى وسيأتي
مزيد بيان لذلك في كتاب التوحيد ان شاء الله تعالى وقد اختلف في قوله تعالى يوم تبدل
الارض غير الارض والسموات هل المراد ذات الارض وصفتها او تبدل صفتها فقط
وسيأتي بيانه في شرح ثالث احاديث هذا الباب ان شاء الله تعالى **الحديث الثاني**
قوله عن خالد هو ابن يزيد وفي رواية شعيب بن الليث عن ابيه حدثني خالد بن يزيد
والسند كله مصريون الى سعيد ومنه الى منتهاه مدنيون **قوله** تكون الارض يوم القيامة
يعني ارض الدنيا خبزة بضم الخاء المعجمة وسكون الموحدة وفتح الزاي قال الخطابي الخبز
الطلمة بضم المهملة وسكون اللام وهو عجين لم يوضع في المخمرة بعد اينعاد النار فيها
قال والناس يسمونها الملة بفتح الميم وتشديد اللام واما الملة للجمرة نفسها **قوله**
يتلقوها الجبار بفتح المثناة والكاف وتشديد الفا المفتوحة بعدها همزة اي يميلها
من كفات الاناء اذا قلبته وفي رواية مسلم يكفأها بسكون الكاف **قوله** كما يكفأ احدكم
خبزته في السفر قال الخطابي معنى خبزة الملة الذي يصنعه المسافر فانها لا تدحى كما
تدحى الرقاقة وانما تقلب على الايدي حتى تستوي وهذا على ان السفر بفتح المهملة والفاء
وروي بعضهم بضم اوله جمع سفرة وهو الطعام الذي يتخذ للمسافر ومنه سميت السفرة
قوله نزلا لاهل الجنة النزل بضم النون وبالزاي وقد تسكن ما يقدم للضيف والعسكر
يطلق على الرزق وعلى الفضل ويقال اصلح للقوم نزلهم اي ما يصلح ان ينزلوا عليه من الغداء
وعلى ما يعجل للضيف قبل الطعام وهو اللائق هنا قال الداودي المراد به ياكل منها من
سيصير الى الجنة من اهل المحشر لانهم لا ياكلونها حتى يدخلوا الجنة **قلت** وظاهر الخبر
يخالفه وكانه بني على ما اخرج الطبري عن سعيد بن جبير قال تكون الارض خبزة
بيضاء ياكل المؤمن من تحت قدميه ومن طريق ابي معشر عن محمد بن كعب ومحمد بن قيس
نحوه وللبيهقي بسند ضعيف عن علي رفعه تبدل الارض مثل الخبزة ياكل منها اهل
الاسلام حتى يفرغوا من الحساب وعن ابي جعفر الباقر نحوه وسيأتي ذكر بقية ما يتعلق

بذلك

بذلك في الحديث الذي بعده ونقل الطيبي عن البيضاوي ان هذا الحديث مشكل جدا حدة
لامن جهة انكار صنع لله تعالى وقدرته على ما شاء بل لعدم التوفيق على ملحرمة
الارض من الطبع الذي طبع عليه الى طبع المطعوم والمأكول مع ما ثبت في الاثار ان هذه
الارض تصير يوم القيامة نارا وتضم الى جهنم فلعل الوجه فيه ان معنى قوله خبزة وا
اي كخبزة واحدة من نعتها كذا وكذا وهو نظير ما في حديث سهل يعني المذكور بعده لقرصة
النقي فضرب المثل بها لاستدارتها وبياضها فضرب المثل في هذا الحديث بخبزة لسببه
الارض في معنيين احدهما بيان الهيئة التي تكون الارض عليها يومئذ والاخر بيان الخبزة
التي بعثها الله تعالى نزلا لاهل الجنة وبيان عظم مقدارها ابتداعا واختراعا قال
الطيبي وانما دخل عليه الاشكال لانه راى الحديثين في باب الحشر فظن انهما شيء واحد
وليس كذلك وانما هذا الحديث من باب وصف سهل من باب وايضا فالتشبيه لا يستلزم
المشاركة بين المشبه والمشبه به في جميع الاوصاف بل يكفي حصوله في البعض وتقديره
انه شبه ارض المحشر بالخبزة في الاستوا والبياض وشبه ارض الجنة في كونها نزلا
لاهلها ومعاذ الله ان يكون من نعت حال الراكب زادا يتبلغ به في سفره **قلت** اخر كلامه
يقرر ما قال القاضي ان كون ارض الدنيا تصير نارا محمول على حقيقته وان كونها تصير
خبزة ياكل منها اهل الموقف محمول على المجاز والاثار التي اوردتها عن سعيد بن جبير
وغيره ترد عليه والاولى ان يحمل على الحقيقة ما امكن وقدرة الله تعالى صالحة لذلك لا تعتقا
كونه حقيقة ابلغ وكونه ارض الدنيا ويستفاد منه ان المؤمنين لا يقاسون الجوع في زمان د
الموقف بل تقلب الله لهم بقدرته طبع الارض حتى ياكلوا منها من تحت اقدامهم ما شاء الله طوى
بغير علاج ولا كلفة ويكون معنى قوله نزلا لاهل الجنة اي الذين يصيرون الى الجنة
اعم من كون ذلك يقع بعد الدخول اليها او قبله والله اعلم **قوله** فاتى رجل هو في رواية
اللسمهني فاتاه **قوله** من اليهود لم اقف على اسمه **قوله** فنظر النبي صلى الله عليه وسلم
اليناثم يحمل بريدانه اعجبه اخبار اليهودي عن كتابهم بنظير ما اخبر به من جهة الوحي وكان
يعجبه موافقة اهل الكتاب فيما لم ينزل عليه فكيف موافقتهم فيما انزل عليه **قوله** حتى
تذدن نواجذه بالنون والجيم والذال المعجمة جمع ناجذ وهو اخر الاضراس وقيل انسان
اربع نواجذ وتطلق النواجذ ايضا على الاضراس والانياب **قوله** ثم قال في رواية

الكشميهني فقال قوله الا اخبرك في رواية مسلم الا اخبركم قوله بادامهم اي ما يؤكل
به الخبز قوله بالام بفتح الموحده بغير همز وقوله وبون اي بلفظ اول السوره قوله
قالوا اي الصحابه وفي رواية مسلم فقالوا قوله ما هذا في رواية الكشميهني وما هذا
بزيادة واو قوله قال ثور وبون قال الخطابي هكذا رووه لنا وتاملت النسخ المشهوره
من البخاري من طريق حماد بن شاكر واسرائهم من محقل والفربري فاذا كلها على نحو واحد
قلت وكذا عند مسلم وكذا اخرجه الاسماعيلي وغيره قال الخطابي واما النون فهو الحوت
على ما فسر في الحديث واما الام فقد التفسير من اليهودي على انه اسم للثور وهو لفظ مبهم
لم ينتظم ولا يصح ان يكون على التفرقه انما الشي فيشبه ان يكون اليهودي اراد ان يعمي الاسم
فقطع الهجا وقدم احد الحرفين وانما هو في حق الهجا الام ما هجا لاي نورن لها نفتحس مختفا
وهو الثور الوحشي وجمعه الأُثُل بثلاث همزات وزن جبال فصحفوه فقالوا ما الام بالمل
وانما هو ما ليا احد الحروف وكتبوه باسمها فاشكل الامر هذا اقرب ما سنح لي فيه الا ان
يكون اعاجم عبر عنه بلسانه ويكون ذلك بلسانهم والله اعلم العبرانيه فيما نقوله اهل المعرفه
مقلوب على لسان العرب بتقديم في الحروف وتاخير والله اعلم بصحته وقال عياض اورد
الحميدي في اختصاره يعني الجمع بين الصحيحين هذا الحديث بلفظ بلالاي بكسر الموحده
والف وصل ولام ثقيله بعدها همزه مفتوحه خفيفه بوزن الرحى والذي الثور الوحشي
قال ولم ار احدا رواه كذلك فلعله من اصلاحه واذا كان هكذا بقيت الميم زايده الا ان يدعي
انها حرفت عن ايا المقصوره قال وذل هذا غير مسلم لما فيه من التكلف والتعسف
قال واولى ما يقال في هذا ان يبقى الكلمه على ما وقع في الروايه ويحمل على انها عبرانيه
وذلك سال الصحابه اليهودي عن تفسيرها ولو كانت اللاي يعرفونها لانها من لسانهم
وجزم النووي بهذا فقال انهى لفظ عبرانيه معناها ثور قوله ياكل من زايده كبدها
سبعون الفا قال عياض زياده الكبد وزايدتها هي القطعه المنفرده المتعلقه بها
وهي اطيبه ولهذا خص باكلها السبعون الفا ولعلهم الذين يدخلون الجنه بغير
حساب فضلوا باطيب النزل ويحتمل ان يكون عبر بالسبعين عن العدد الكثير ولم
يرد الحصر فيها وقد تقدم في ابواب الهجره قبيل المغازي في مسايل عبد الله بن سلام
انا اول طعام ياكل اهل الجنه زياده كبد الحوت وفيه عداوهم على اثرها انه يجزلهم ثور الجنه

الحوت

الذي

الذي كان ياكل من اطرافها وفيه وشرابهم عليه من عين تسمى سلسبيلا واخرج ابن المبارك
في الزهد بسند حسن عن كعب الاحبار ان الله تعالى يقول لاهل الجنه اذا دخلوها ان الكل
ضيف جزورا واني اجزركم اليوم حوتا وثورا فيجزر لاهل الجنه الحديث الثالث قوله
محمد بن جعفر اي ابن ابي كثير وابو غارم هو سلمة بن دينار قوله يحشر الناس بضم اوله
قوله ارض عفرا قال الخطابي العفر بياض ليس بالناصع وقال عياض العفر بياض يضرب
الى حمرة قليلا ومنه سمي عفر الارض وهو وجهها وقال ابن فارس معنى عفرا خالصة
البياض وقال الداودي شديد البياض كذا قال والاول المعتمد قوله كقرصة النقي
بفتح النون وكسر القاف اي الدقيق النقي من الغش والنخال قال الخطابي قوله قال سهل
او غيره ليس فيها معلم لاحد هو موصول بالسند المذكور وسهل هو راوي الخبر والشك
والغير المبهم اقف على تسميته ووقع هذا الكلام الاخير لمسلم من طريق خالد بن مخلد عن محمد
بن جعفر مدرجا بالحديث ولفظه ليس فيها علم لاحد ومثله للسعيد بن منصور عن ابي
حازم عن ابيه والعلم والعلم بمعنى واحد قال الخطابي يريد انها مستويه والعلم بفتح الميم
واللام بينهما مهمله ساكنه هو الشي الذي يستدل به على الطريق وقال عياض المراد انها
ليس فيها علامة سكنى ولا بنا ولا اثر ولا شي من العلامات التي يهتدى بها في الطرقات
كالجبل والصخره البارزه وفيه تعريض بارض الدنيا وانها ذهبت وانقطعت العلاقه
منها وقال الداودي المراد انه لا يحوز احد منها شيئا الا ما ادرك منها وقال ابن محمد بن ابي
حمزه فيه دليل على عظيم القدره والاعلام بجريان يوم القيامه لكون السامع على بصيره
فيخلص نفسه من ذلك الهول لان في معرفه جريانا الشي قبل وقوعه رياضه النفس وحملها
على ما فيه خلاصها خلاف مجي الامر بغته وفيه اشاره الى ان ارض الموقف البر من هذه الارض
الموجوده حقا والحكمه في الصفه المذكوره ان ذلك اليوم يوم عدل وظهور حق فاقتضت
الحكمه ان يكون المحل الذي يقع فيه ذلك ظاهرا عن عمل المعاصي والظلم او ليكون تجليه سبحانه
على عباده المومنين على ارض تليق بعظمته ولان الحكم فيما يكون لله وجه فناسب ان
يكون المحل خالصا له وجه انتهى ملخصا وفيه اشاره الى ارض الدنيا اضمحلت واعدمت وان
ارض الموقف تحدد وقد وقع للسلف في ذلك خلاف في المراد بقوله تعالى يوم تبدل الارض
غير الارض والسموات هل معنى تبديلها تغيير ذاتها وصفاتها او تغيير صفاتها فقط

وحديث الباب تؤيد الاول واخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد والطبري في تفاسيرهم
والبيهقي في الشعب من طريق عمرو بن ميمون عن عبد الله بن مسعود في قوله تعالى يوم
تبدل الارض غير الارض الاية قال تبدل الارض ارضا كانها فضة لم يسفك فيها دم حرام
ولم تعمل عليها خطيئة ورجاله رجال الصحيح موقوف واخرجه البيهقي من وجه اخر مرفوعا
وقال الموقوف اصح واخرجه الطبري والحاكم من طريق عاصم عن زر بن حبيش عن بن مسعود
بلفظ ارض بيضاء كانها سبيكة فضة ورجاله موثقون ايضا ولاحمد من حديث ابي
ايوب ارض كالفضة البيضاء قيل فاين الخلق يومئذ قال هم اضياف الله لن يعجز هم ما لديه
وللطبراني من طريق سنان بن سعد عن انس مرفوعا يبدلها الله بارض من فضة لم يعمل
عليها الخطايا وعن علي موقوفا نحوه ومن طريق بن ابي نجيح عن مجاهد ارض كانها فضة
والسموات كذلك وعن علي والسموات مذهب وعند عبد من طريق الحكم بن ابان عن عكرمة
قال بلغنا ان هذه الارض يعني ارض الدنيا تطوى والى جنبها اخرى يحشر الناس منها
اليها وفي حديث الصور الطويل تبدل الارض غير الارض والسموات فيبسطها
ويبسطها ويمدها مد الاديم العكاظي لا ترى فيها عوجا ولا امتا ثم يزجر الله الخلق
زجرة واحدة فاذا هم في هذه الارض المبدلة في مثل مواضعهم من الاولى ما كان في
بطنها كان في بطنها وما كان على ظهرها كان عليها انتهى وهذا يوضح منه ان
ذلك يقع عقب نفخة الصعق بعد الحشر الاول ويؤيد قوله تعالى واذا الارض مدت
والقت ما فيها وتخلت واما من ذهب الى ان التغيير انما يقع في صفات الارض
دون ذاتها فمستنده ما اخرجه الحاكم عن عبد الله بن عمرو قال اذا كان يوم القيامة
مدت الارض مد الاديم وحشر الخلايق ومن طريق جابر رفعه نمد الارض مد الاديم
ثم لا يكون لابن ادم منها الا موضع قدميه ورجاله ثقات الا انه اختلف على الزهري
في صحابيه ووقع في تفسير الكلبي عن ابي صالح عن بن عباس في قوله يوم تبدل
الارض غير الارض قال تراد فيها وينقص منها وتذهب اكامها وجبالها واوديتها
وشجرها وتمد مد الاديم العكاظي وعزاه الثعلبي في تفسيره لرواية ابي هريرة
وحكاه البيهقي عن ابي منصور الازهري وهذا وان كان ظاهره مخالفا القول
الاول فيمكن الجمع بان ذلك كله يقع لارض الدنيا لكن ارض الموقف غير ها وتؤيد

ما وقع

ما وقع في الحديث الذي قبله ان ارض الدنيا تصير جمرة والحكمة في ذلك ما تقدم انها تعد
لاهل المومنين منها في زمان الموقف ثم تصير نارا لاهل الجنة واما ما اخرجه الطبري
من طريق المنهال عن عمرو عن قيس بن السكن عن عبد الله بن مسعود قال الارض كلها
نار يوم القيامة فالذي قبله عن بن مسعود اصح سندا ولعل المراد بالارض في هذه
الرواية ارض البحر فقد اخرج الطبري ايضا من طريق كعب الاحبار قال فتصير مكان البحر
نارا وفي تفسير الربيع بن انس عن ابي العالية عن ابي بن كعب تصير السموات صفانا وتصير
مكان البحر نارا واخرج البيهقي في البعث من هذا الوجه في قوله تعالى وحملت الارض
والجبال فدكتا دكة واحدة قال تصيران جمرة في وجوه الكفار قلت ويمكن الجمع
بان بعضها تصير نارا وبعضها تصير عبارا وبعضها تصير جمرة واما ما اخرجه
مسلم عن عايشة انها سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن هذه الاية يوم تبدل الارض
غير الارض اين يكون الناس يومئذ قال على الصراط وفي رواية الترمذي على جسر
جهنم ولاحمد من طريق بن عباس عن عايشة على متن جهنم واخرج مسلم ايضا من حديث
ثوبان مرفوعا يكون في الظلمة دون الجسر فقد جمع بينهما البيهقي بان المراد بالجسر
الصراط كما سياتي بيانه في ترجمة مستقله وان في قوله على الصراط مجازا لكونهم مجاورو
لان في حديث ثوبان زيادة تبين المصير اليها لتبوتها وكان ذلك عند الرجرة
التي تقع عند نقلهم من ارض الدنيا الى ارض الموقف ويشير الى ذلك قوله تعالى كلا اذا دكت
الارض دكا دكا وجاء ربك والملك صفا صفا وجيء يومئذ بجهنم واختلف في السموات ايضا
فتقدم قول من قال انها تصير جنانا وقيل انها اذا طويت تكور شمسها وقمرها وسائر
نجومها وتصير تارة كالمهل وتارة كالدهان واخرج البيهقي في البعث من طريق السدي
عن مرة عن بن مسعود قال السماء تكون الوانا كالمهل وكالدهان وواهيه وتشقق فتكون
حالا بعد حال وجمع بعضهم بانها تشقق ولا فتصير كالوردة وكالدهان وكالمهل
وتكور الشمس والقمر وسائر النجوم ثم تطوى السموات وتضاف الى الدخان ونقل القرطبي
في التذكرة عن ابي الحسن بن حيدرة صاحب الافصاح انه جمع بين هذه الاخبار بان
تبديل السموات والارض تقع مرتين احداهما تبدل صفاتهما فقط وذلك عند النفخة الاولى
فتنتثر الكواكب وتخسف الشمس والقمر وتصير السماء كالمهل وتنشط عن الرؤس

حنيدة

نة

كت

وتسيير الجبال وغور الأرض وتشقق السماء وانتثار الكواكب وتبدل السماء والأرض وبروز الخلائق لله الواحد القهار وقد تقدم الكلام على ذلك مستوفى في أول كتاب بدء الخلق والحمد لله

باب الحشر

قال القرطبي الحشر الجمع وهو أربعة حشران في الدنيا وحشران في الآخرة فالذي في الدنيا المذكور في سورة الحشر في قوله تعالى هو الذي أخرج الذين كفروا من ديارهم لأول الحشر والثاني الحشر المذكور في أشراط الساعة الذي أخرج مسلم من حديث حذيفة من أسيد رفعه ان الساعة لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات فذكره وفي حديث ابن عمر عند أحمد والبزار وأبي يعلى مرفوعا تخرج نار قبل يوم القيامة من حضرموت فتسوق الناس الحديث وفيه فما تأمرنا قال عليكم بالشام وفي لفظ آخر ذلك نار تخرج من قعر عدن ترحل الناس الى المحشر قلت وفي حديث أنس في مسائل عبد الله بن سلام لما أسلم أما أول أشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق الى المغرب وقد تقدمت الإشارة اليه في باب طلوع الشمس من مغربها وانه مذكور في بدء الخلق وفي حديث عبد الله بن عمرو عند الحاكم رفعه تبعث نار على أهل المشرق فتحشرهم الى المغرب تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا وتكون لها ما سقط منهم وتخلف تسوقهم سوق الجمل الكسير وقد أشكل الجمع بين هذه الأخبار وظهر لي في وجه الجمع ان كونها تخرج من قعر عدن لا ينافي حشرها الناس من المشرق الى المغرب وذلك ان ابتداء خروجها من قعر عدن فاذا خرجت انتشرت في الأرض كلها والمراد بقوله تحشر الناس من المشرق الى المغرب ارادة تعميم المحشر لخصوص المشرق والمغرب او انها بعد الانتشار أول ما تحشر أهل المشرق وتؤيد ذلك ان ابتداء الفتن دائما من المشرق كما سيأتي تقريره في كتاب الفتن واما جعل الغاية الى المغرب فلان الشام بالنسبة الى المشرق مغرب ويحمل ان يكون النار في حديث أنس كناية عن الفتن المنتشرة التي أثارت الشر العظيم والتهبت كالتهاب النار وكان ابتداؤها من قبل المشرق حتى خرب معظم واحشر الناس من جهة المشرق الى الشام ومصروفها من جهة المغرب كما سنوضح ذلك مرارا من المحل من عهد جنكز خان ومن بعده والنار التي في الحديث الآخر على حقيقتها والله اعلم والثالث حشر الأموات من قبورهم وغيرها بعد البعث جميعا الى الموقف قال الله عز وجل وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا والرابع حشرهم الى الجنة او النار انتهى ملخصا بزيادات قلت الأول ليس

حشرا مستقلا فان المراد حشر كل موحد يوحد والثاني انما وقع لفرقة مخصوصة وقد وقع تطييره مرارا لخروج طائفة من بلدها بغير اختيارها الى جهة الشام كما وقع لبني اميه اول ما تولى ابن الزبير الخلافة فاخرجهم من المدينة الى جهة الشام ولم يعد ذلك أحد حشرا وذكر المصنف فيه ستة احاديث الحديث الأول قوله وهيب بالتصغير هو ابن خالد ومرطاوس هو عبد الله وصرح به في رواية مسلم قوله على ثلاث طرائق في رواية مسلم ثلاثة وطرائق جمع طريق وهي تذكر وتؤنث قوله راغبين وراهبين في رواية مسلم راهبين بغير واو وعلى الروايتين فهي الطريقة الاولى قوله واثنان على بعير ثلاثة على بعير اربعة على بعير عشرة على بعير كذا فيه بالواو وفي الاول فقط وفي رواية مسلم والاسما بالواو في الجميع وعلى الروايتين فهي الطريقة الثانية قوله وتحشر بقيتهم النار هذه هي النار المذكورة في حديث حذيفة من أسيد بفتح الهمزة وعند مسلم في حديث فيه ذكر الآيات الكائنة قبل قيام الساعة لطلوع الشمس من مغربها فقيه واحرز ذلك نار تخرج من قعر عدن ترحل الناس وفي رواية له تطرد الناس الى محشرهم قوله تقيل معهم حيث قالوا الى آخره فيه ملازمة النار لهم الى ان يصلوا الى مكان الحشر وهذه الطريقة الثالثة قال الخطابي هذا الحشر يكون قبل قيام الساعة يحشر الناس احيا الى الشام واما الحشر من القبور الى الموقف فهو على طاف هذه الصورة من الركوب على الابل والتفاف عليها وانما هو على ما ورد في حديث ابن عباس في الباب حفاة عراة مشاة قال وقوله اثنان على بعير وثلاثة على بعير الى آخره يريد انهم يعتقبون البعير الواحد يركب بعضهم وعشي بعض قلت واما ما ذكر الخمسة والتسعة الى العشرة انجازا او الفا مما ذكر من الاعداد مع ان الاعتقاب ليس محررا ما له ولا مانع ان يجعل الله في البعير ما تقوى به على حمل العشرة ومال الحليمي الى ان هذا الحشر يكون عند الخروج من القبور وجزم به القرطبي وقال الاسماعيلي ظاهر حديث ابي هريرة يخالف حديث ابن عباس المذكور بعد انهم يحشرون حفاة عراة مشاة قال وجمع بينهما ان الحشر يعبر به عن النشر لانضمامه به وهو خروج الخلق من القبور حفاة عراة فيتساقون ويجمعون الى الموقف للحساب فحينئذ يحشر المتقون ركبانا على الابل وجمع بغير بانهم يخرجون من القبور بالوصف الذي في حديث ابن عباس ثم تعرق بهم الى الموقف على ما في حديث ابي هريرة وبين ما اخرجه احمد والنسائي والبيهقي من حديث

الى ذر رضي الصادق المصدوق ان الناس يحشرون يوم القيامة على ثلاثة افواج فوج
طاعمين كاسين راكبين وفوج يمشون وفوج تسحبهم الملائكة على وجوههم الحديث وهو
عياض ما ذهب اليه الخطابي وفواه الحديث خذ بفه من اسيد وقوله في آخر حديث الباب
تقيل معهم وتبيت وتضبح وتمسي فان هذه الاوصاف مختصة بالدنيا وقال بعض شراح
المصابيح حمل على الحشر من القبور اقوى من اوجه احدها ان الحشر اذا اطلق في عرف الشرع
انما يراد به الحشر من القبور ما لم يخصه دليل ثانيها ان التقسيم المذكور في الخبر لا يستقيم
في الحشر الى ارض الشام لان المهاجر لا بد ان يكون راكبا او راجلا او جامعا بين الصفتين
فاما ان يكون راكبا راجلا فقط ويكون هذه طريقة واحدة لا ماني لها من حشرها فلا
ثالثها حشر النعمة على ما ذكر ولجأ النار لهم الى تلك الجهة وملازمتها حتى لا تفارقهم قوله
لم يرد به التوقيف وليس لنا ان نحكم بتسليط النار في الدنيا على اهل الشقوة من غير
توقيف رابعها ان الحديث يفسر بعضه بعضا وقد وقع لحساد من حديث ابي هريرة
واخرجه البيهقي من وجه اخر عن علي بن زيد عن اوس ابن ابي اوس عن ابي هريرة بلفظ ثلثا
على الدواب وثلثا يسعون على اقدامهم وثلثا على وجوههم قال وترى ان هذا التقسيم
الذي وقع في هذا الحديث نظير التقسيم الذي وقع في تفسير الواقعة في قوله تعالى وكنتم
ازواجا ثلاثة الايات فقوله في الحديث راغبين راهبين تريد به عوام المؤمنين وهم من
خلط عملا صالحا واخر سيئا فيتردد بين الخوف والرجاء خائفون عاقبة سيئاتهم
ويرجون رحمة الله بايمانهم وهؤلاء اصحاب اليمنة وقوله واثنان على بعير الى اخره
تريد به السابقين وهم افاضل المؤمنين يحشرون ركبانا وقوله وتحشر بقيتهم
النار تريد به اصحاب المشأمة وركوب السابقين في الحديث يحتمل الحمل على واحدة
تنبيها على ان البعير المذكور يكون من تتابع فطرة الله تعالى حتى يقوى على ما لا يقوى
عليه غيره من البعران ويحتمل ان يراد به التعاقب كما قال الخطابي وانما سكت عن
الواحد اشارة الى انه يكون لمن فوقهم في المرتبة كما لا ينبغي لهم الامتياز بين النبي ومن
دونه من السابقين في المراكب كما وقع في المراتب انتهى ملخصا وتعقبه الطيبي ورجح
ما ذهب اليه الخطابي واجاب عن الاول بان الدليل ثابت فقد ورد في عدة احاديث
وقوع الحشر في الدنيا الى جهة الشام وذكر حديث حذيفة من اسيد الذي يهدأ عليه

قبل

قبل وحديث معاوية بن حيدة جد بهز بن حكيم رفعه انكم محشورون وتجابيده
نحو الشام رجالا وركبانا وتجرون على وجوهكم اخرجه الترمذي والنسائي وسنده
قوي وحديث ستكون هجرة بعد هجرة ويجاز الناس الى مهاجر ابراهيم ولا يبقى في
الارض الا شرارها تلفظهم ارضوهم وتحشرهم النار مع القردة والخنازير تبيت
معهم حيث اداباتوا وتقيل معهم حيث اقالوا اخرجه احمد وسنده لا باس به واخرج
عبد الرزاق عن النعمان بن المنذر عن وهب بن منبه قال قال الله تعالى لصخرة بيت المقدس
لاضعن عليك عرشي ولاحشرن عليك خلقي وفي تفسير بن عيينة عن بن عباس من شك
ان المحشر ههنا يعني الشام فليقرأ اول سورة الحشر قال لهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم اخرجوا قالوا الى اين قال الى ارض المحشر وحديث سيخرج ناس من حضرموت يحشر
الناس قالوا فما تامرنا يا رسول الله قال عليكم بالشام ثم جلى طلحا فاهل المراد بالنار
نار على الحقيقة او هو كناية عن الفتنة الشديدة كما يقال نار الحرب لشدة ما يقع في
الحرب قال تعالى كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله وعلى كل حال فليس المراد بالنار
في هذه الاحاديث نار الاخرة ولو اريد المعنى الذي زعمه المعترض لقيل يحشر بقيتهم
الى النار وقد اضاف الحشر الى النار لكونها هي التي تحشرهم وتخطف من تخلف منهم
كما ورد في حديث ابي هريرة من رواية علي بن زيد عند احمد وغيره وعلى تقدير ان تكون
النار كناية عن الفتنة فنسبة الحشر اليها سببية كانها تنشوا في دار جهة
ويكون في جهة الشام اخف منها في غيرها فكل من عرض ازديادها في الجهة التي هو
فيها احب التحول منها الى المكان التي ليست فيه شديدة فيوافق الداعي على الرحيل
الى الشام ولا يمتنع اجتماع الامرين واطلاق النار على الحقيقة التي تخرج من قعر عدن
وعلى المجاز به وهي الفتنة اذ لا منافاة بينهما ويؤيد الحمل على الحقيقة ظاهر الحديث الاخير
والجواب عن الاعتراض الثاني ان التقسيم المذكور في اثنان سورة الواقعة لا يستلزم
ان يكون هو التقسيم المذكور في الحديث فان الذي في الحديث ورد على القصد من
الخلاص من الفتنة فمن اغتنم الفرصة سارع على فسحة من الظهر ويسيرة في الزاد راغبا
فيما يستقبله راهبا مما يستدبره وهؤلاء هم الصنف الاول في الحديث ومن توانى
حتى قل الظهر وضاق عن ان يسعهم لركوبهم استركوا وركبوا عقبة فحصل اشتراك

الاشتر في البعير الواحد وكذا الثلاثة وعكسهم كل من الامرين واما الاربعة في الواحد
فالظاهر من حالهم التعاقب وقد يكمهم اذا كانوا خفافا او اطفالا واما العشرة
فبالتعاقب وسكت عما فوقها اشارة الى انها المنتهى في ذلك دعا بينها وبين
الاربعة اجمالا واختصارا وهولاء هم الصنف الثاني في الحديث واما الصنف
الثالث فعبر عنه بقوله تحشر بقيتهم النار اشارة الى انهم عجزوا عن تحصيل
ما تركبونه ولم يقع في الحديث بيان حالهم هل يحتمل انهم يمشون او يسحبون فرارا من
النار التي تحشرهم ويؤيد ذلك ما وقع في اخر حديث ابي ذر التي تقدمت الاشارة
اليه في كلام المعترض وفيه انهم سألوا عن السبب في مشي المذكورين فقال يلقي
الله الافة على الظهر حتى لا يبقى ذات ظهر حتى ان الرجل ليعطى الحديقة المعجبة بالشارف
ذات القتب اي ليشتري الناقة المسنة لاجل ركوبها لحمله على القتب ما للبستان الكريم
لهوان العقار الذي عزم على الرحيل عنه وعزه الظهر الذي يوصله الى مقصوده
وهذا لايق باحوال الدنيا ويؤكد لما ذهب اليه الخطابي ويترتب على وقوع حديث
الباب يعني من المصابيح وهو قوله قوم طاعمين كاسين راكبين موافق لقوله
راغبين راهبين وقوله وقوم يمشون موافق للصنف الذين تتعاقبون على البعير
فان صفة المشي لازمة لهم واما الصنف الذين تحشرهم النار فهم الذين تسحبهم
الملائكة والجواب عن الاعتراض الثالث انه تبين من شواهد الحديث انه ليس المراد
بالنار نار الاخرة وانما هي نار تخرج في الدنيا انذارا للنبي صلى الله عليه وسلم عن وجودها
وذكر لبيانه ما تفعل في الاحاديث المذكورة والجواب عن الاعتراض الرابع ان حديث
ابي هريرة من رواية علي بن زيد مع ضعفه لا يخالف حديث الباب لانه موافق
لحديث ابي ذر في انقطاعه وقد تبين في حديث ابي ذر ما دل على انه في الدنيا
لا بعد البعث في المحشر الى الموقف اذ لا حديقة هناك ولا افة يلقى على الظهر حتى
يعز وتقل ووقع في حديث علي بن زيد المذكور عند احمد انهم يتقون بوجوههم كل حدب
وشوك وقد سبق ان ارض الموقف ارض مستوية لا عوج فيها ولا امت فلا حدب
ولا شوك واشار الطيبي الى ان الاولى ان يحمل الحديث الذي من رواية علي بن
زيد على من يحشر من الموقف الى مكان الاستقرار من الجنة او النار ويكون

المراد

المراد بالركبان السابقون المتقون وهم المراد بقوله تعالى يوم نحشر المتقين الى
الرحمن وفدا اي ركبانا كما تقدم في تفسير سورة مريم واخرج الطبري عن علي في
تفسير هذه الاية قال اما والله ما يحشرون وفد على ارجلهم ولا يشاة ون سوقا ولكن
تؤتون بنوقهم لم تر الخلائق مثلها عليها رحال الذهب وازمتها الزبرجد فيركبون
عليها حتى يضربوا ابواب الجنة والمراد به سوق مراكبهم اسراعا بهم الى دار الكرامة
كما يفعل في العادة بمن يشرف ويكرم من الوافدين على الملوك قال وتستعدان قال
يجيء وفد الله عشرة على البعير جميعا او متعاقبين وعلى هذا فقد روى ابو هريرة حال
المحشورين عند انقراض الدنيا الى جهة ارض المحشر وهم ثلاثة اصناف وحال
المحشورين في الاخرى الى محل الاستقرار انتهى كلام الطيبي عن جواب المعترض ملخصا
موضحا مزيدا فيه لكن يقدم ما قررته ان حديث ابي هريرة من رواية علي بن زيد
ليس في المحشورين من الموقف الى محل الاستقرار ثم ختم كلامه بان قال هذا ما سنح
لي على سبيل الاجتهاد ثم رأيت في صحيح البخاري في باب الحشر يحشر الناس يوم القيامة
على بلالات طرائق فعلمت من ذلك ان الذي ذهب اليه الامام النووي هو الحق الذي لا
محيد عنه **تنبيه** ولم اقف في شيء من طرق الحديث الذي اخرجه البخاري على لفظ يوم
القيامة لا في صحيح ولا في غيره ولذا هو عند مسلم والاسماعيلي وغيرهما ليس فيه يوم
القيامة نعم ثبت بلفظ يوم القيامة في حديث ابي ذر المنبه عليه قبل وهو مؤول بان
المراد بذلك ان يوم القيامة يعقب ذلك فيكون من مجاز المجاورة ويتعين ذلك لما وقع
فيه ان الظهر لا يقل لما يلقى عليه من الافة وان الرجل يشتري الشارف الواحد بالحديقة
المعجبة فان ذلك ظاهر جدا في انه من احوال الدنيا لا بعد المبعث وقد بدى البيهقي
في حديث الباب احتمالين فقال قوله راغبين يحتمل ان يكون اشارة الى الابرار وقوله
راهبين اشاره الى المخلطين الذين هم بين الخوف والرجا والذين تحشرهم النار هم
الكفار ويتعقب بانه حذف ذكر قوله واشار على بعير الى الخاصة واجيب بان الرغبة
والرهبة صفتان للصنفين الابرار والمخلطين وذلاهما يحشر اثنان على بعير
الخاصة قال ويحتمل ان يكون ذلك في وقت حشرهم الى الجنة بعد الفراغ ثم قال بعد
ايراد حديث ابي ذر يحتمل ان يكون المراد بالفوج الاول الابرار وبالفوج الثاني الذين

خلطوا فيكونون مشاة والابرار ركبانا وقد يكون بعض الكفار اعني من بعض قاولكن يسحبون على وجوههم ومن دونهم عيشون ويسعون مع من شاء الله من المشاق وقد يحشرهم الى الموقف واما الظهر فلعل المراد به ما يحييه الله بعد الموت من الدواب فتركبها الابرار ومن شاء الله والقاه على بقيتها حتى يقى جماعة من المخلطين بالظهر قلت ولا يخفى ضعف هذا التاويل مع قوله في بقية الحديث حتى ان الرجل ليعطى الحديقة المعجبة بالشارف ومن ان يكون للذين يبعثون بعد الموت عراة حفاة حدايق حتى تدعوها الى الشوارف والراجح ما تقدم وكذا بعد غاية البعد ان يحتاج من يشاق الى الموقف الى لجنة الى التفاتة على الابعد فرجح ان ذلك انما يكون قبل البعث والله اعلم الحديث الثاني قوله حدثني عبد الله بن محمد هو الجعفي وتوبس هو المؤدب وسفيان هو بن عبد الرحمن قوله ان رجلا اقف على اسمه قوله قال اما انه يحشر الكافر على وجهه كانه استفهام حذف اداته ووقع في عدة نسخ كيف يحشر وكذا هو عند مسلم وغيره والكافر اسم جنس يشمل الجميع وتويل قوله تعالى الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم الاية وقوله تعالى ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا الاية وتقدم في التفسير ان الحاكم اخرجه من وجه اخر عن انس بلفظ كيف يحشر اهل النار على وجوههم قوله انس الذي امشاه الى اخره ظاهر في ان المراد بالمشي حقيقته فلذلك استغربوه حتى سالوا عن كيفيته وزعم بعض المفسرين انه مثل وانه كقوله امن يمشي مكبا على وجهه اهدى امن يمشي سويا قال مجاهد هذا مثل المومن والكافر قلت ولا يلزم من تفسير مجاهد هذا الاية بهذا ان يفسر به الاية الاخرى فالجواب الصادر عن النبي صلى الله عليه وسلم ظاهر في تقرير المشي على حقيقته قوله قال قتادة بلى وعزة ربنا هو موصول بالسند المذكور والحكمة في حشر الكافر على وجهه انه عوقب على عدم السجود لله في الدنيا بان يسحب على وجهه في النار اظهارا لهوانه بحيث صار وجهه مكانا لرجله في التوبيخ عن المؤدبان الحديث الثالث ذكره من طريقين عن سعيد بن جبير قوله على هو بن المديني وسفيان هو بن عيينة قوله قال عمرو القائل هو سفيان وهو كذلك لانه هو على وكان سفيان كثيرا ما يحذف الصيغة فيقتصر

على

على اسم الراوي ووقع في رواية صدقة التي بعدها عن عمرو وكذا لمسلم عن قتيبة وغيره عن سفيان وعمرو هو بن دينار قوله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم زاد قتيبة في روايته يخطب على المنبر ولعل هذا هو السر في ايراده لرواية قتيبة بعد رواية علي بن المديني قوله انكم ملاقوا الله اي في الموقف بعد البعث قوله حفاة بضم المهملة وتخفيف الفاء جمع حاف اي بلا خف ولا نعل قوله مشاة لم ار في رواية قتيبة هنا مشاة وثبتت في رواية مسلم عنه وعن غيره وليس عند عنهم قوله على المنبر قوله في الطريق الثانية قام فينا النبي صلى الله عليه وسلم خطيبا وقع لمسلم بدل قوله يخطب يوعظ اخرجه عن محمد بن بشار شيخ البخاري فيه ومحمد بن المثنى قال واللفظ لابن المثنى قالا ثنا محمد بن جعفر بسنده المذكور هنا وكذا اخرجه احمد عن محمد بن جعفر قوله قال انكم زاد ابن المثنى يا ايها الناس انكم قوله تحشرون في رواية الكشميهني محشورون وهي رواية ابن المثنى قوله حفاما لم يقع فيه ايضا مشاة قوله عراة قال البيهقي وقع في حديث ابي سعيد يعني الذي اخرجه ابو داود وصححه بن حبان انه لما حضره الموت دعا بثياب جدد فلبسها وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الميت يبعث في ثيابه الذي يموت فيها وجمع بينهما بان بعضهم يحشر عاريا وبعضهم كاسيا او يحشرون كلهم عراة ثم يكسى الانبيا فاول من يكسى ابراهيم عليه الصلاة والسلام او يخرجون من القبور بالثياب التي ماتوا فيها ثم تتناثر عنهم عند ابتداء الحشر فيحشرون عراة ثم يكون اول من يكسى ابراهيم عليه السلام وحمل بعضهم حديث ابي سعيد على الشهدا لانهم الذين امروا ان يزملوا في ثيابهم ودفنوا فيها فيحتمل ان يكون ابو سعيد سمعه في الشهيد فحمله على العموم ومن حمله على عمومه معاذ بن جبل فاخرج بن ابي الدنيا بسند حسن عن عمرو بن الاسود قال دفنا ام معاذ بن جبل فامرنا فكفنت في ثياب جدد وقال احسنوا الفانهم موتاكم فانهم يحشرون فيها وحمل بعض اهل العلم على العمل واطلاق الثياب على العمل وقع في مثل قوله تعالى ولباس التقوى ذلك خير وقوله تعالى وثيابك فطهر على احد الاقوال وهو قول قتادة قال معناه وعملك فاخلصه ويويد ذلك حديث جابر رفعه يبعث كل عبد على ما مات عليه اخرجه مسلم وحديث فضالة بن عبيد من مات على مرتبة من هذه المراتب بعث عليها

يوم القيامة الحديث اخرجه احمد وصحح القرطبي لحمل على ظاهر الخبر ويتايد بقوله تعالى ولقد
جيتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وقوله تعالى كما بدانا تعودون والى ذلك الاشاره
في حديث الباب بذكر قوله تعالى كما بدانا اول خلق نعيده عقب قوله حفاه عراة قال
فيحمل ما دل عليه حديث ابي سعيد على الشهداء لانهم يدفنون بثيابهم فيبعثون فيها
تميزا لهم عن غيرهم وقد نقله من عبد البر عن اكثر العلما ومن حيث النظر ان الملابس في
الدنيا اموال والاموال في الاخره مما كان في الدنيا ولان الذي يبقى النفس مما يكره في الاخره
ثواب بحسن عملها او رحمة مبتداة من الله واما ملابس الدنيا فلا يعنى عنها شيا قاله
الحليمي وذهب الغزالي الى ظاهر حديث ابي سعيد واورده بزيادة لم اجدها اصلا
وهي فانا متى تحشر في اكفانها وسائر الامم عراة قال القرطبي ان ثبت حمل على الشهدا
منهم حتى لا تناقض الاخبار **قوله** عرلا بضم المعجمه وسكون الراء جمع اعزل
وهو الاقلف وزنه ومعناه وهي من بقية عرلته وهي لجلده التي يقطعها الخاتن
من الذكر قال ابو هلال العسكري لا تلتقي اللام مع الرا في كلمه الا في اربع اول اسم حمل
وورل اسم حيوان معروف وحرك ضرب من الحجارة والعرله واستدرك عليه
كلمتان نهرل ولد الزوجه وبرل الدبل الذي يستدير بعنقه والسنه حوسيه
الا العرله قال ابن عبد البر يحشر الاذى عاريا وكل من الاعضا ما كان له يوم ولد
ممن قطع منه شي يرد حتى الاقلف وقال ابو الوفا بن عقيل حشفه الاقلف موفاه بالقلفه
فتكون ارق فلما ازالوا تلك القطعه في الدنيا اعادها الله تعالى ليبدئها من حلاوة فضله
قوله كما بدانا اول خلق نعيده الايه سيأتي من المشي الايه كلها الى قوله فاعلين ومثلها
كما بدأكم تعودون ومنه ولقد جيتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة ووقع في حديث ام سلمه
عند ابن ابي الدنيا يحشر الناس حفاة عراة كما بدئوا **قوله** وان اول الخلايق يكسى يوم
القيامة ابراهيم الخليل قال القرطبي في شرح مسلم يجوز ان يراد بالخلايق من عدا نبينا
فلم يدخل هو في عموم نفسه ونقضه تلميذه القرطبي ايضا في التذكره فقال هذا احسن
لولا ما جا من حديث علي يعني الذي اخرجه ابن المبارك في الزهد من طريق عبد الله بن الحرث
عن علي قال اول من يكسى يوم القيامة خليل الله عليه السلام فنطيتين ثم يكسى محمد
صلى الله عليه وسلم حلة خضرا عن يمين العرش **قلت** كذا اورده مختصرا موقوفا

واخرجه

واخرجه ابو يعلى مطولا مرفوعا واخرج البيهقي من طريق ابن عباس نحو حديث الباب
وزاد واول من يكسى من الجنه ابراهيم يكسى حلة من الجنه يتوتى بكرسي فيطرح عن يمين
العرش ثم توتى بي فاكسى حلة من الجنه لا تقوم لها البشر ثم توتى بكرسي فيطرح على ساق
العرش وهو عن يمين العرش وفي مرسل عبيد بن عمير عند جعفر الفريابي يحشر الناس
حفاة عراة فيقول الله تعالى الا ارى خليلي عريانا فيكسى ابراهيم قرنا ابيض فهو اول
من يكسى قيل لحكمة في كون ابراهيم اول من يكسى انه جرد حين القي في النار وقيل لانه اول
من اسبغ الشعر بالشوارب وفيه انه لم يكن في الارض احوف لله منه فعجلت له كسوته
امانا له ليطمئن قلبه وهذا اختيار الحليمي والاول اختيار القرطبي **قلت** وقد اخرج
ابن مندة من حديث جبيره بفتح المهمله وسكون التحتانيه رفعه قال اول من يكسى ابراهيم
يقول الله اكسوا خليلي فيلبس الناس اليوم فضله عليهم **قلت** وقد تقدم شي من هذا
في ترجمة ابراهيم من بدء الخلق وانه لا يلزم من تخصيص ابراهيم عليه السلام بانه اول من يكسى
ان يكون افضل من نبينا عليه الصلاه والسلام مطلقا وظهر لي الان انه عليه الصلاه
والسلام انما يحتمل ان يكون نبينا عليه السلام خرج من قبره في ثياب التي مات فيها ولحله
التي يكسانها حينيذ من حلل الجنه طلبا لكرامة بقربه اطلاقه على الكرسي عند ساق العرش
فيكون اول لبس ابراهيم في الكسوه بالنسبه ليقيه الخلق واجاب الحليمي بانه يكسى ولا يلبس
بنينا على ظاهر الخبر لكن ظهر بنينا اعلى واكمل فيجبر نقاستها ما فات من الاولية
والله اعلم **قوله** وانه سيجا برجال من امتي فيوخذ بهم ذات الشمال اي الى جهه
النار ووقع ذلك صريحا في حديث ابي هريره في اخر صفه النار من طريق عطا بن يسار
عنه ولفظه فاذا زمره حتى اذا عرفتهم خرج رجل بيني وبينهم فقال هلم قلت اين قال الى
النار الحديث وبين في حديث انس الموضع ولفظه ليردن علي ناس من اصحابي الحوض حتى
اذا عرفتهم اختلجوا دوني الحديث وفي حديث سهل ليردن على اقوام اعرفهم ويعرفوني
ثم يحال بيني وبينهم وفي حديث ابي هريره عند مسلم وليذادن رجال عن حوضي كما يذاد
البعير الضال اناديهم الا هلم **قوله** فاقول اي اصحابي في رواية احمد فاقول وفي رواية
احاديث الانبيا اصيحابي بالتصغير وكذا هو في حديث انس وهو خبر مبتدا محذوف
تقديره هؤلا **قوله** فيقول انك لا تدري ما احدثوا بعدك في حديث ابي هريره المذكور

انهم ارتدوا على ادبارهم القهقرى وزاد فى رواية سعيد بن المسيب عن ابى هريرة ايضا
فيقول انك لا علم لك بما احدثوا بعدك **قوله** فيقال انهم قد بدلوا بعدك فاقول سحقا سحقا
اى بعدا بعدا والتاكيد للمبالغة وفى حديث ابى سعيد فى باب صفة النار ايضا فيقال انك لا تدرى
ما احدثوا بعدك فاقول سحقا سحقا لمن غير بعدى وزاد فى رواية عطاء بن يسار فلا اراه
يخلص منهم الا مثل همل النعم ولاحمد والطبرانى من حديث ابى بكرة رفعه ليردن على الحوض رجال
من صحبتى فوارى وسنده حسن وللطبرانى من حديث ابى الدرداء نحوه وزاد فقلت يا رسول
الله ادع الله ان لا يجعلنى منهم قال لست منهم وسنده حسن **قوله** فاقول كما قال العبد
الصالح وكنت عليهم شهيدا الى قوله الحكيم كذا لابى ذر وفى رواية كريمة **قوله** فيقال
انهم لم يزالوا يرتدون على اعقابهم من احداث الانبيا قال الفربرى ذكر عن ابى عبد الله البخارى
عن قبيصة قال هم الذين ارتدوا على عهد ابى بكر فقاتلهم ابو بكر رضى حتى قتلوا وماتوا على الكفر
وقد وصله الاسماعيلى من وجه اخر عن قبيصة وقال الخطابى لم يرتد من الصحابة احد وانما
اريد قوم من جفاة الاعراب ممن لا نصرة له فى الدين وذلك لا يوجب قدحا فى الصحابة
المشهورين وبدل قوله اصحابى بالتصغير على قلة عددهم وقال غيرهم قيل هو على ظاهره
من الكفر والمراد بامتى امة الدعوة لا امة الاجابة ورجح بقوله فى حديث ابى هريرة فاقول
بعدا لهم وسحقا وتويده كونهم حمى عليهم حالهم ولو كانوا من امة الاجابة لعرفوا حالهم لكون
اعمالهم تعرض عليه وهذا يرده قوله فى حديث انس حتى اذا عرفتهم ولذا فى حديث
ابى هريرة وقال ابن التين يحتمل ان يكونوا منافقين او من مرتكبى الكباير وقيل هم قوم من جفاة الاعراب ارتدوا
فى الاسلام رعنه وزهنه وقال الداودى لا يمتنع دخول اصحاب الكباير والبدع فى ذلك وقال
النووى قيل هم المنافقون والمرتدون ويجوز ان يحشروا بالغرة والتحجيل لكونهم من جملة الامة
بنيادهم وجهة السيما التى عليهم فيقال انهم بدلوا بعدك اى لم يموتوا على ظاهر ما فارقتهم
عليه قال عياض وغيره وعلى هذا فيذهب عنهم الغرة والتحجيل ويطفا نورهم وقيل لا يلزم
ان يكون عليهم السيما بل بنيادهم لما كان يعرف من اسلامهم وقيل هم اصحاب الكباير والبدع
الذين ماتوا على الاسلام وعلى هذا فلا يقطع بدخول هولا النار لجواز ان يتداركوا على الحوض
بالعفو بعد ان يمروا ولا يمتنع ان يكون لهم غرة وتحجيل يعرفون بالسيما سوا كانوا فى
زمنه او بعده ورجح عياض والباجى وغيرهما ما قال قبيصة راوى الخبر انهم من ارتد بعد

صلى الله

قلت رفع هذا لا يثبت وقد اخرجه عبد بن حميد فى تفسيره بسند جيد عن عبد الله بن عمرو
موقوفا وقد ورد عنه ما يعارضه فاخرج احمد ونعيم بن حماد من وجه اخر عن عبد الله
بن عمرو رفعه الايات خرزات منظومات فى سلك اذا انقطع السلك تبع بعضها بعضا
واخرج الطبرانى من وجه اخر عن عبد الله بن عمرو رفعه اذا طلعت الشمس من مغربها حر
ابليس ساجدا تادى الهى مرنى ان اسجد لمن شيبت الحديث واخرج نعيم نحوه عن ابى هريرة وحسن
وقتادة باسانيد مختلفة وعند ابن عساكر من حديث حذيفة بن اسيد الغفارى رفعه بين
يدى الساعة عشر ايات كالنظم فى الخيط اذا سقط منها واحدة توالت وعن ابى امامة
بين اول الايات واخرها ستة اشهر يتتابعن كتتابع الخرزات فى النظام ويعكر الجواب
عن حديث عبد الله بن عمرو بان المدة ولو كانت كما قال عشرين وماية سنة لكنها تمر
مرا سريعا لمقدار مرور عشرين وماية شهر من مثل ذلك او دون ذلك كما ثبت فى
صحيح مسلم عن ابى هريرة رفعه لا تقوم الساعة حتى يكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة
واليوم كاحتراق السعفة واما حديث عمران فلا اصل له والاخبار الصحيحة تخالفه ففى
صحيح مسلم من رواية محمد بن سيرين عن ابى هريرة رفعه من تاب قبل ان تطلع الشمس من
مغربها وسنده جيد وللطبرانى عن عبد الله بن سلام نحوه واخرج احمد والطبرى
والطبرانى من طريق مالك بن يخامر بضم التحتانية بعدها ان عبد الله البجارى عن قبيصة
قال هم الذين ارتدوا على عهد ابى بكر فقاتلهم ابو بكر رضى حتى قتلوا وماتوا على الكفر وقد
وصله الاسماعيلى من وجه اخر عن قبيصة وقال الخطابى لم يرتد من الصحابة احد وانما
اريد قوم من جفاة الاعراب ممن لا نصرة له فى الدين وذلك لا يوجب قدحا فى الصحابة
المشهورين وبدل قوله اصحابى بالتصغير على قلة عددهم وقال غيرهم قيل هو على ظاهره
من الكفر والمراد بامتى امة الدعوة لا امة الاجابة ورجح بقوله فى حديث ابى هريرة فاقول
بعدا لهم وسحقا وتويده كونهم حمى عليهم حالهم ولو كانوا من امة الاجابة لعرفوا حالهم
لكون اعمالهم تعرض عليه وهذا يرده قوله فى حديث انس حتى اذا عرفتهم ولذا فى حديث
ابى هريرة وقال ابن التين يحتمل ان يكونوا منافقين او من مرتكبى الكباير وقيل هم قوم
من جفاة الاعراب ارتدوا فى الاسلام رعنه وزهنه وقال الداودى لا يمتنع دخول
اصحاب الكباير والبدع فى ذلك وقال النووى قيل هم المنافقون والمرتدون فيجوز

ان يحشروا بالغرة والتحجيل لكونهم من جملة الامة فينادهم من اجل السيما التي عليهم فيقال
انهم بدلوا بعدك اى لم يموتوا على ظاهر ما فارقتهم عليه قال عياض وغيره وعلى هذا فمعنى
عدلهم الغرة والتحجيل وبظاهر نورهم وقيل لا يلزم ان يكون عليهم السيما من بادهم لما كان
يعرف من اسلامهم وقيل هم اصحاب الكبائر والبدع الذين ماتوا على الاسلام وعلى هذا فلا يقطع
بدخول هؤلاء النار لجواز ان يراد واعلى الحوض ولا عقوبة لهم ثم يرحموا ولا يمتنع ان يكون
لهم غرة وتحجيل فيعرفهم بالسيما لانها كرامة فتظهر سواء كانوا في زمنه او بعده ورجح عياض
والنووي وغيرهما ما قال قبيصة وادى لخبرهم من ارتد بعده صلى الله عليه وسلم ولا يلزم
من معرفتهم ان يكون عليهم السيما لانها كرامة تظهر بها عمل المسلم والمرتد قد حبط
عمله فقد يكون عروهم ما عناهم لا بصفتهم ما عتبارما كانوا عليه قبل ارتدادهم ولا بعد
ان يدخل في ذلك ايضا من كان في زمنه من المنافقين وسياتي في حديث الشفاعة
وستى هذه الامة فيها منافقوها فدل على انهم يحشرون مع المؤمنين فيعرف لعناهم
ولو لم يكن لهم تلك السيما ممن عرف صورته ما داه مستصحبا الحالة التي فارقه عليها في
الدنيا واما دخول اصحاب البدع في ذلك فاستبعد لتغييره في الخبر بقوله اصحابي واصحاب
البدع انما حدثوا بعده واجيب بحمل الصحبة على المعنى الاعم واستبعد ايضا انه لا يقال
للمسلم ولو كان مبتدعا سحقا واجيب بانه لا يمتنع ان يقال ذلك لمن علم انه قضي عليه
بالتعذيب على معصيته ثم يجوز ما الشفاعة فيكون قوله سحقا تسليما لامر الله مع بقا
الرجا وكذا القول في اصحاب الكبائر وقال البيضاوي ليس قوله مرتدين نصا في
كونهم ارتدوا عن الاسلام بل يحتمل ان مرادانهم عصاة مرتدون عن الاستقامة
مبدلون الاعمال الصالحة بالسيئة انتهى وقد اخرج ابو يعلى بسند حسن عن ابي سعيد
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر حديثا فقال ايها الناس اني فرطكم على الحوض
فاذا جئتم قال رجل يا رسول الله انا فلان بن فلان وقال اخر انا فلان بن فلان فاقول
اما النسب فقد عرفته ولكنكم احدثتم بعدي وارتددتم لاحد والبزار نحوه من حديث
جابر وسياتي ذكر في ارباب صفة النار ما يحتاج الى شرحه من الفاظ الاحاديث التي
اشرنا اليها ان شاء الله تعالى **الحديث الرابع قوله** ساحام من ابي صعيرة هو القشيري
بلفظ انا نوئس وابوه بضاد مهملة مفتوحة وعين معجمة ملسوره وزن حيدره وضدها

واسمه مسلم **قوله** يحشرون عراة كذا فيه ايضا ليس فيه مشاه ووقع في حديث عمر
ابن ابيس عند احمد والحاكم بلفظ عشر امته العباد ولو ما بيده غر الشام عراة
كذا فيه ايضا حفاه عراة بضم الموحدة وسكون الهاء قلنا وما بهما قال ليس معهم
شئ ووقع عند ابن ماجة زيادة في اول حديث عايشة من روايته عن ابي بكر بن ابي سبرة
عن ابي خالد الاحمر واسمه سليمان بن حيان عن كاتم بسنده المذكور عن عايشة قلت يا
رسول الله كيف يحشر الناس يوم القيامة قال حفاه عراة وقد اخرج مسلم سنده عن
ابي بكر بن ابي شيبة ولم يسق المتن **قوله** فقلت يا رسول الله الرجال والنساء ينظر
بعضهم الى بعض فيه ان النساء يدخلن في الضمير المذكر الاتي بالواو وكانه ما لتغليب
كما في قولها بعضهم ووقع في رواية ابي بكر بن ابي شيبة المذكورة بعد قولها حفاة عراة
قلت والنساء قال والنساء **قوله** قال الامر اشد من ان يهمهم ذلك بضم اوله وكسر الهاء من
الرباعي يقال اهمه الامر وجوز بن التين فتح اوله وضم ثانيه من همه الشئ اذا اداه والاول
اولى ووقع في رواية يحيى بن سعيد عن ظام عند مسلم قال قلنا عايشة الامر اشد من ان
ينظر بعضهم الى بعض وفي رواية ابي بكر بن ابي شيبة قلت يا رسول الله فما تستحي قال يا
عايشة الامر من ان ينظر بعضهم الى بعض وللنسائي والحاكم من طريق الزهري عن عروة
عن عايشة قلت يا رسول الله وكيف بالعورات قال لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه و
وللحاكم من طريق عثمان بن عبد الرحمن التيمي قرات عايشة ولقد جيتمونا فرادى كما
خلقناكم اول مرة فقالت واسوتاه الرجال والنساء محشورون جميعا ينظر بعضهم
الى سواه بعض فقال لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه ولا النساء الى الرجال
شغل بعضهم عن بعض ولابن ابي الدنيا من حديث انس قال سالت عايشة رسول الله صلى
الله عليه وسلم كيف يحشر الناس قال حفاه عراة قالت واسوتاه قال قد نزلت علي انه
لا يهمك كان عليك ثياب اولا لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه وفي حديث سودة عند البيهقي والطبراني
نحوه اخرجاه من طريق ابي اويس عن محمد بن ابي عباس عن عطاء بن يسار عنها واخرجه
ابن ابي الدنيا والطبراني في الاوسط من رواية عبد الجبار بن سليمان عن محمد بهذا الاسناد
فقال عن ام سلمة بدل سودة **الحديث الخامس قوله** ثنا غندر هو محمد بن جعفر ووقع
كذلك في رواية مسلم عن محمد بن المثنى ومحمد بن بشار شيخ البخاري فيه فلا هاعنه **قوله**

عن ابى اسحق هو السبيعي **قوله** عن عمرو بن ميمون صرح يوسف بن اسحق عن ابي اسحق بسماعه
من عمرو بن ميمون وسيأتي في الايمان والنذور **قوله** عن عبد الله هو ابن مسعود ووقع
في رواية يوسف المذكورة حدثني عبد الله بن مسعود **قوله** كنا مع النبي صلى الله عليه
وسلم زاد مسلم عن محمد بن المثنى نحوا من اربعين رجلا وفي رواية يوسف المذكورة بينما
رسول الله صلى الله عليه وسلم مصعف طهره الى قبته من ادم كما ان ومسلم من رواية مالك بن
مغول عن ابي اسحق خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسند ظهره الى قبة من ادم وللاسماعيلي
من رواية اسرائيل عن ابي اسحق خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسند رسول الله صلى
الله عليه وسلم ظهره عني الى قبة من ادم **قوله** اترضون في رواية يوسف ادقال لاصحابه
الا ترضون وفي رواية اسرائيل اليس ترضون وفي رواية مالك بن مغول الحق ان قال بين
التين ذكره بلفظ الاستفهام لارادة تقرير البشارة بذلك وذكره بالتدريج ليكون
اعظم لسرورهم **قوله** قلنا نعم في رواية يوسف قالوا بلى ومسلم من رواية ابي الاحوص
عن ابي اسحق فكبرنا في الموضعين ومثله في حديث ابي سعيد الاتي في الباب الذي يليه وزاد
مجمر نا وفي حديث ابن عباس فحمدوا وفي ذلك كله دلالة على انهم استبشروا بما بشرهم
به محمدوا الله على نعمته العظمى وكبروه استعظاما لحقه ولنعمته عليهم بعد
استعظامهم لنقمته **قوله** اني لارجوا ان تكونوا شطر اهل الجنة في رواية ابي الاحوص
واشرامل فقال والذي نفس محمد بيده وقال نصف بدل شطر وفي حديث ابي سعيد
الى لاطمع بدل لارجوا ووقع لهذا الحديث شبيه ثاني التنبيه عليه عند شرح حديث
ابي سعيد وزاد الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس في نحو حديث ابي سعيد واني لارجوا ان
تكونوا نصف اهل الجنة بل ارجوا ان تكونوا ثلثي اهل الجنة ولا تصح هذه الزيادة لان الكلبي
واهي ولكن اخرج احمد وابن ابي عاصم من حديث ابي هريرة قال لما نزلت ثلة من الاولين وقليل
من الاخرين شق ذلك على الصحابة فنزلت ثلة من الاولين وثلة من الاخرين فقال النبي صلى الله عليه
وسلم اني لارجوا ان تكونوا ربع اهل الجنة فكبرنا ثم قال اني لارجوا ان تكونوا ثلث اهل الجنة فكبرنا ثم
قال اني لارجوا ان تكونوا نصف اهل الجنة وتقاسمهم
في النصف الثاني واخرجه عبد الله بن احمد في زياداته والطبراني من وجه اخر عن ابي
هريرة بلفظ انتم ربع اهل الجنة انتم ثلث اهل الجنة انتم نصف اهل الجنة انتم ثلثا اهل الجنة
واخرج الخطيب في المبهمات من مرسل مجاهد نحو حديث الكلبي وفيه مع ارساله انو حديثه

اسحق بن بشر اصل المتروكين واخرج احمد والترمذي وصححه من حديث بريدة رفعه اهل الجنة
عشرون ومائة صف امتي منها ثمانون صفا وله شاهد من حديث ابن مسعود نحوه وعام
منه اخرجه الطبراني وهذا موافق لرواية الكلبي فكانه صلى الله عليه وسلم لما رجا من رحمة
ربه ان تكون امته نصف اهل الجنة اعطاه ما ارتجاه وزاده وهو نحو قوله تعالى ولسوف
يعطيك ربك فترضى **قوله** وذلك الجنة في رواية ابي الاحوص وشاطركم عز ذلك وفي
رواية اسرائيل وشاطركم بقلة المسلمين في الكفار يوم القيامة وفي رواية مالك بن مغول ما انتم
فيما سواكم من الامم **قوله** كالشعرة البيضاء في جلد الثور الاسود او كالشعرة السوداء في
جلد الثور الاحمر كذا للاكثر وكذا لمسلم وكذا في رواية اسرائيل لكن قدم السود على البيضاء ووقع
في رواية الى الجهل الحرجاني عن الفريري الابيض بدل الاحمر وفي حديث ابي سعيد انتم في
الامم كمثل الشعرة البيضاء في جلد الثور الاسود او كالرقمة في جلد الحمار قال ابن التين اطلق
الشعرة وليس المراد حقيقة الوحدة لانه لا يكون ثور ليس في جلده غير شعرة واحدة
من غير لونه والرقمة قطعة بيضاء تكون في باطن عضو الحمار والفرس ويكون في قوائم الشاة وغيرها
الداودي الرقمة سمة مستديرة لا شعر فيه لانها كالرقم **لحديث السادس قوله**
ثنا اسمعيل هو ابن ابي اويس واخوه هو ابو بكر عبد الحميد وسليمان هو ابن بلال وبنت كذلك
في رواية اسمعيل بن اسحق عن اسمعيل بن ابي اويس عند البيهقي في البعث وثور هو ابن زيد
الديلي وابو الغيث هو سالم والد مدينون ورواية اسمعيل عن اخيه من الاقران وكذا سليمان
عن ثور ولكن اسمعيل اصغر من اخيه وسليمان اصغر من ثور وسيأتي **قوله** اول من يدعى
يوم القيامة ادم الى اخره ثاني سرحه في الباب الذي بعده ان شاء الله تعالى **قوله**
باب ان زلزلة الساعة شيء عظيم اشار بهذه الترجمة الى ما ورد
في بعض طرق الحديث الاول انه صلى الله عليه وسلم تلى هذه الاية عند ذكره الحديث والزلزلة
الاضطراب واصله من الزلل وفي تكرير الزاي فيه تنبيه على ذلك والساعة في الاصل جزء
من الزمان واستعيرت ليوم القيامة كما تقدم في باب سكرات الموت وقال الزجاج معنى
الساعة الوقت الذي تقوم فيه القيامة اشاره الى انها ساعة حقيقة يقع فيها امر عظيم
وقيل سميت ساعة لوقوعها بغتة او لطولها او لسرعة الحساب فيها او لانها عند
الله حقه مع طولها على الناس **قوله** ارفت الازفة اقتربت الساعة هو من الازف

بفتح الزاى وهو القرب يقال ازف كذا اى قرب وسميت الساعة ازفة لقربها او لصيق وقتها واتفق المفسرون على ان ازفت اقتربت او دنت **قوله** جرير هو بن عبد الحميد **قوله** عن الاعمش عن ابى صالح وفى رواية ابى اسامة فى بدء الخلق وحفص بن غياث فى تفسير سورة الحج كلاهما عن الاعمش ثنا ابو صالح وهو ذكوان وابو سعيد هو الخدرى **قوله** تقول الله تعالى لذا وقع للاكثر غير مرفوع وبه جزم ابو نعيم فى المستخرج وفى رواية كريمة باثبات قوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا وقع لمسلم عن عثمان بن ابى شيبة عن جرير بسند البخارى فيه ونحوه فى رواية ابى اسامة وحفص وقد ظهر من حديث ابى هريرة الذى قبله ان خطاب ادم بذلك اول شئ يقع يوم القيامة ولفظه اول ما تدعى يوم القيامة ادم عليه السلام فترى ذريته عشاة واحده ومدم همزه مفتوحة مهملة واصله فنترا اى حذفت احدى التاءين وترى الشخصان تقابلا بحيث صار كل منهم تلقاء الاخر ووقع فى رواية الاسماعيلى من طريق الدراوردى عن ثور فترى له ذريته على الاصل وفى حديث ابى هريرة فيقال هذا ابوكم وفى رواية الدراوردى فيقولون هذا ابوكم **قوله** فيقول لبيك وسعديك والخير فى يديك فى الاقتصار على الخير نوع تغطيب ورعاية للادب والا فالشر ايضا بيد الله كالخير **قوله** اخرج بعث النار فى حديث ابى هريرة بعث جهنم من ذريتك وفى رواية احمد نصيب تلك بعث والبعث بمعنى المبعوث فاصله من السرايا التى يبعثها الامير الى جهة من الجهات للحرب وغيرها ومعناه هنا مقدار اهل النار من غيرهم واما خص بذلك ادم لكونه والد الجميع ولكونه كان قد عرف اهل السعادة من اهل الشقاء فقد راه النبى صلى الله عليه وسلم ليلة الاسرا وعن يمينه اسودة وعن شماله اسودة الحديث كما تقدم فى حديث الاسرا وقد اخرج ابن ابى الدنيا من مرسل الحسن قال يقول الله لادم ما ادم انت اليوم عدل بنى وبين ذريتك قم فانظر ما ترفع اليك من اعمالهم **قوله** قال وما بعث النار اى وما مقدار مبعوث النار وفى حديث ابى هريرة فيقول يا رب كم اخرج **قوله** من كل الف تسعمايه وتسعة وتسعين فى حديث ابى هريرة من كل مايه تسعة وتسعين قال الاسماعيلى فى حديث ابى سعيد من كل الف واحد وكذا فى حديث عبيده ويشبه ان يكون حديث ثور يعنى راويه عن ابى الغيث عن ابى هريرة وهما **قلت** لعل تريد بقوله غيره ما اخرجه الترمذى من وجهين عن الحسن

البصرى

البصرى عن عمران بن حصين نحوه وفى اوله زيادة قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى سفر فرفع صوته ثلاثا يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة الى شئ عظيم محد اصحابه المطى فقال هل تدرون اى يوم ذاك قالوا الله ورسوله اعلم قال ذاك يوم ينادى الله ادم فذكر نحو حديث ابى سعيد وصححه وكذا الحاكم وهذا سياق قتادة عن الحسن من رواية هشام الدستوائى عنه ورواه معمر عن قتادة فقال عن الس اخرجه الحاكم ايضا وتعلل عن الدهلى بان الرواية الاولى هى المحفوظة واخرجه البزار والحاكم ايضا من طريق هلال بن خباب عن عكرمة وموحدتين والاولى يقيله عن عكرمة عن ابن عباس قال لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية ثم قال اتدرون فذكر نحوه وكذا وقع فى حديث عبد الله بن عمرو عند مسلم رفعه يخرج الدجال الى ان قال ثم ينفخ فى الصور اخرى فاذا هم قيام ينظرون ثم يقال اخرجوا بعث النار وفيه فيقال من كل الف تسعمايه وتسعة وتسعون فذاك يوم يجعل الولدان شيبا وكذا رايت هذا الحديث فى مسند ابى الدرداء كما سيأتى العدد المذكور ورواه فى فوائد طلحة بن الصقر واخرجه ابن مردويه من حديث ابى موسى نحوه واتفق هؤلاء على هذا العدد ولم يستحضر الاسماعيلى حديث ابى هريرة متابعا وقد ظفرت به فى مسند احمد ولفظه اخرج من طريق ابى اسحق الهمدانى وفيه مقال عن ابى الاحوص عن عبد الله بن مسعود نحوه فاجاب الكرمانى بان مفهوم العدد لا اعتبار له فى التخصيص بعدد لا يدل على نفى الزايد والمقصود من العددين واحد وهو تقليل عدد المومنين وتكثير عدد الكافرين **قلت** ويقتضى كلامه الاول تقديم حديث ابى هريرة على حديث ابى سعيد فانه يشتمل على زيادة فان حديث ابى سعيد يدل على ان نصيب اهل الجنة من كل الف واحد وحديث ابى هريرة يدل على انه عشره فالحكم للزايد ويقتضى كلام الاخيرين ان لا نظر الى العدد بل الى القدر المشترك بينهما ما ذكره من تقليل العدد وقد فتح الله تعالى فى ذلك باجوبة اخر وهو حمل حديث ابى سعيد ومن وافقه على جميع ذرية ادم فتكون من كل الف واحد وحمل حديث ابى هريرة ومن وافقه على من عدا ياجوج وماجوج فتكون من كل الف عشره ويقرب ذلك ان ياجوج وماجوج ذكروا فى حديث ابى سعيد دون حديث ابى هريرة ويحتمل ان يكون الاول يتعلق بالخلق اجمعين والثانى بخصوص هذه الامة ويقربه قوله فى حديث ابى هريرة اذا احدنا لكن فى حديث ابن عباس وانما امتى جزء من الف جزء ويحتمل ان يقع

دى

بناه

صلا

القسمة مرتين مرة من جميع الامم قبل هذه الامة فتكون من كل الف واحد ومرة من هذه الامة فقط فتكون من كل الف عشرة ويحتمل ان يكون المراد ببعث النار الكفار ومن يدخلها من العصاة فتكون من كل الف تسعمائة وسبعة وتسعون واحدا ومن كل مائة تسعة وتسعون عاصيا والله اعلم قوله فذاك حين يشيب الصغير وتضع وساق الى قوله شديد ظاهره ان ذلك يقع في الموقف وقد استشكل بان ذلك الوقت لا حمل فيه ولا وضع ولا شيب ومن ثم قال بعض المفسرين ان ذلك قبل يوم القيامة لكن الحديث يرد عليه واجاب الكرماني بان ذلك وقع على سبيل التمثيل والتهويل وسبق الى ذلك الثوري فقال فيه قولان للعلماء فذكرتهما وقال التقدير ان الحال ينتهي الى انه لو كانت النساء حينئذ حوامل لوضعن كما تقول العرب اصابتنا المرة تشيب منه الوليد واقول يحتمل ان يحمل على حقيقته فان كل احد يبعث على ما مات عليه فتبعث الحامل حاملا والمرضع مرضعة والطفل طفلا فاذا وقعت زلزلة الساعة وقتل ذلك لادم ورأى الناس ادم وسمعوا ما قيل له وقع لهم من الوجل ما يسقط معه الحمل ويشيب له الطفل وتذهل به المرضعة ويحتمل ان ذلك يعقب النفخة الاولى وقبل النفخة الثانية ويكون خاصا بالموحدين حينئذ ويكون الاشارة بقوله فذاك الى يوم القيامة وهو صريح في الاية ولا يمنع من هذا الحمل ما يحصل من طول المسافة بين قيام الساعة واستقرار الناس في الموقف وقد ادم لتعبير اهل الموقف لانه قد ثبت ان ذلك يقع متقاربا كما قال الله تعالى فاذا هم بالساهرة يعني ارض الموقف وقال تعالى يوما يجعل الولدان شيبا فالسماء منفطر به والحاصل ان يوم القيامة يطلق على ما بعد نفخة البعث من الاهوال وزلزلة وغير ذلك الى حين استقرار في الجنة او النار وقريب منه اخرجه مسلم من حديث عبد الله بن عمرو في اشراط الساعة الى ان ذكر النفخ في الصور الحديث قال ثم ينفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون ثم يقال اخرجوا بعث النار فذكره قال فذاك يوم يجعل الولدان شيبا ووقع في حديث الصور الطويل عند علي بن معبد وغيره ما يؤيد الاحتمال الثاني وقد تقدم بيانه في باب النفخ في الصور وفيه بعد قوله وتضع كل حامل ما في بطنها وتشيب الولدان وتطاير الشياطين فيسمعهم على ذلك اذ نصت عت الارض فتاخذهم لذلك الكرب والهول ثم تلا الايتين من اول الحج الحديث قال القرطبي في الذكرة هذا الحديث صحيح

من العرب

ابن العربي فقال يوم الزلزلة يكون عن النفخة الاولى وفيه ما يكون فيه من الاهوال العظيمة ومن جملتها ما يقال لادم ولا يلزم من ذلك ان يكون ذلك مترتبا بالنفخة الاولى بل له محملان احدهما ان يكون اخر الكلام موصولا باوله والتقدير يقال لادم ذلك في ايامنا اليوم الذي يشيب فيه الولدان وغير ذلك وثانيهما ان يكون شيب الولدان عند النفخة الاولى حقيقة والقول لازم يكون وصفه بذلك اخبارا عن شدته وان لم يوجد عين ذلك وقال القرطبي يحتمل ان يكون المعنى ان ذلك حين يقع لا يهم كل احد الا نفسه حتى ان الجانة تسقط من مثله والمرضعة الى اخره ونقل عن الحسن البصري في هذه الاية المعنى ان لو كان هناك موضعة لذهلت وذكر الحليمي واستحسنه القرطبي انه يحتمل ان يحيي الله كل حمل كان قد تم خلقه وتذهل فيه الروح فتذهل الام حينئذ عنه لانها لا تقدر على ارضاعه اذ لا غذاء هناك ولا لبن واما الحمل الذي لم ينفخ فيه الروح فانه اذا اسقط لم يحيى لان ذلك يوم الاعادة فمن لم يمت في الدنيا لم يحيى في الاخرة قوله فاشتد ذلك عليهم في حديث ابن عباس فشق ذلك على القوم ووقعت عليهم الكابة والحزن وفي حديث عمران عند الترمذي من رواية من حدث عن الحسن فانشأ المسلمون يكون ومن رواية قتادة عن الحسن فبئس القوم حتى ما اللذوا بضاحكة ونبئس بضم النون وكسر الموحدة بعدها مهملة معناه لم فاسرع وكثر ما يستعمل في النفي وفي رواية شيبان عن قتادة عند ابن مردويه ابلسوا ولذا له يخرج من رواية ثابت عن الحسن قوله وايأس ذلك الرجل قال الطيبي يحتمل ان يكون ذلك اسعظاما لذلك الامر واستشعارا للخوف منه فلذلك وقع الجواب بقوله اشروا ووقع في حديث ابي هريرة فقالوا يا رسول الله اذا الخ منا من كل مائة تسعة وتسعون فماذا يبقى وفي حديث ابي الدرداء فبكى اصحابه قوله فقال اشروا في حديث ابن عباس اعلموا واشروا وفي حديث عمران مثله وللترمذي من حديث ابن مسعود سددوا وقاربوا ونحوه في حديث انس قوله فان من يأجوج ومأجوج الفا ومنكم رجل ظاهره زيادة واحد عما ذكر من حاصل الالف فيحتمل ان يكون من جبر الكسر والمراد ان من يأجوج ومأجوج تسعمائة وتسعة وتسعين الفا الا واحدا واما قوله ومنكم رجل فتقديره والمخرج منكم او ومنكم مخرج ووقع في بعض الشروح ان لبعض الرواة فان منكم رجلا ومن يأجوج ومأجوج المذكور في اول الحديث اي فانه يخرج لذا ورد

د

بالرفع على خبر ان واسمها مضمر قبل الجرور اى فان الحرج منكم رجل قلت والنصب
ايضا على اسم ان صريحا فى الاول والتقدير فى الثانى وهو اولى من الذى قال فان فيه
تكلفا ووقع فى رواية الاصيلى بالرفع فى الاول وحده والنصب فى رجلا ولابى ذر بالعكس
وفى رواية مسلم بالعكس ايضا لرفع فيهما قال النووى هكذا فى جميع الروايات والتقدير فانه احد
الهاء وهى ضمير الشان وذلك مستعمل كثير ووقع فى حديث ابن عباس وانا امتى حزر ومن الف
حزر قال الطيبى فيه اشارة الى ان ماجوج وماجوج داخلون فى العدد المذكور والوعيد
كما يدل قوله ربع اهل الجنة على ان فى غير هذه الامة ايضا من اهل الجنة وقول القرطبى قوله
من ياجوج وماجوج الف اى منهم ومن كان على الشرك مثلهم وقوله ومنكم رجل يعنى من اصحابه
ومن كان مؤمنا مثلهم قلت وحاصله ان الاشارة بقوله منكم الى المسلمين من جميع الامم
وقد اشار الى ذلك فى حديث ابن مسعود بقوله ان الجنة لا يدخلها الا نفس مسلمة قوله
ثم قال والذى نفسى بيده انى لاطمع ان تكونوا ثلث اهل الجنة تقدم فى الباب قبله من حديث ابن
مسعود انترضون ان تكونوا ربع اهل الجنة وكذا فى حديث ابن عباس وهو محمول على تعدد
القصة فقد تقدم ان القصة التى فى حديث ابن مسعود وقعت وهو صلى الله عليه وسلم فى
قبته بمنى والقصة التى فى حديث ابى سعيد وقعت وهو صلى الله عليه وسلم سائر على راحلته
ووقع فى رواية ابن الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مسيره
فى عروة بنى المصطلق ومثله فى مرسل مجاهد عند الخطيب فى المهمات كما سياتى التنبيه عليه
فى باب من يدخل الجنة بغير حساب ثم ظهر لى ان القصة واحدة وان بعض الرواة حفظ فيه ما
لم يحفظ الآخر الا ان قول من قال كان ذلك فى غزاة بنى المصطلق واهى والصحيح ما فى حديث
ابن مسعود ان ذلك كان بمنى واما ما وقع فى حديثه انه قال ذلك وهو فى قبته فجمع بينه
وبين حديث عمران بان تلاوته الاية وجوابه عنها انفق ان كان وهو سائر ثم قوله
انى لاطمع الى آخره وقع بعد ان نزل وتقوضا قبته واما زيادة الربع قبل الثلث فحفظها
ابو سعيد وبعضهم لم يحفظ الربع وقد تقدمت سائر مباحثه فى الحديث الخامس من الباب
الذى قبله قوله باب قوله تعالى الا بطن اولئك لهم مغفرة

ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين كانه اشار بهذه الاية الى ما اخرجه هناد بن
السرى فى الزهد من طريق عبد الله بن الحارث عن عبد الله بن عمرو قال قال له رجل ان اهل

المدينة ليوفون الكيل قال فما يمنعهم وقد قال الله تعالى ويل للمطففين الى قوله يوم يقوم
الناس لرب العالمين قال ان العرق ليبلغ انصاف اذانهم من هول يوم القيامة وهذا لما
لم يكن على شرطه اشار اليه واورد حديث ابن عمر المرفوع فى معناه واصل البعثار
الشئ عن خفا وتحريكه عن سكون والمراد به احياء الاموات وخروجهم من قبورهم وقوله
الى حكم يوم القيامة قوله وقال ابن عباس تقطعت بهم الاسباب الوصلات فى الدنيا
بضم الواو والصاد المهملة وقال ابن التين ضبطناه بفتح الصاد وبضمها وسكونها وقال
ابو عبيد الاسباب فى الوصلات التى كانوا يتواصلون بها فى الدنيا واحدتها وصلة
وهذا الاثر لم اظفر به عن ابن عباس بهذا اللفظ وقد وصله عبد بن حميد والطبرى
وابن ابى حاتم بسند ضعيف عن ابن عباس دون المودة وهو بالمعنى وكذا اخرجه عبد
بن حميد من طريق ابن ابى نجيح عن مجاهد وللطبرى من طريق العوفى عن ابن عباس قال
تقطعت بهم المنازل ومن طريق الربيع بن انس مثله واخرج ابن ابى حاتم من وجه عن
الربيع عن ابى العالية قال يعنى اسباب الندامة وللطبرى من طريق ابن جريج عن ابن عباس
قال الاسباب الارحام وهذا منقطع ولابن ابى حاتم من طريق الضحاك قال تقطعت بهم
الارحام وتقرقت بهم المنازل فى النار وورد لفظ التواصل والمواصلة اخرجه الثلاثة
المذكورون ايضا من طريق عبيد المكتب عن مجاهد قال تواصلهم فى الدنيا وله من طريق
سعيد ولعبد من طريق سيسان كلاهما عن قتادة قال الاسباب المواصلة التى كانت
بينهم فى الدنيا يتواصلون بها ويتحابون فصارت عداوة يوم القيامة وللطبرى من
طريق معمر عن قتادة قال هو الوصل الذى كان بينهم فى الدنيا ولعبد من طريق السدى
عن ابى صالح قال الاعمال وهو عند الطبرى عن السدى من قوله قال الطبرى الاسباب
جمع سبب وهو كل ما يتسبب به الى طلبة وحاجة فيقال للحبل سبب لانه يتوصل به الى
الحاجة الذى يتعلق به اليها وللطريق سبب للتشبيه بذلك به الى ما يدرك الا بقطعه
وللصاهرة سبب للحرمة وللوسيلة سبب الموصول بها الى الحاجة وقال الواغب السبب
الحبل وسمى كل ما يتوصل به الى شئ سببا ومنه لعلى ابلغ الاسباب اسباب السموات
اى اصل الى الاسباب الحادثة فى السماء فاتوصل بها الى معرفة ما عند موسى وتسمى
العمامة والخمار والثوب الطويل سببا لتشبيهها بالحبل ولذا سمى الطريق لتشبهه

بالجبل وبالثوب المدود ايضا وذكر فيه حديثين احدهما عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه
وسلم يوم يقوم الناس لرب العالمين قال يقوم احدهم في رشحه الى انصاف اذنيه في رواية
صالح بن كيسان عن نافع عند مسلم حتى يغيب احدهم وكذا تقدم في تفسير ويل للمطففين
من طريق مالك عن نافع والرشح بفتح الراء وسكون المعجمة بعدها مهملة هو العرق
سئل بن شيخ الاثنا لكونه خرج من البدن شيئا فشيئا وهذا ظاهر في ان العرق يحصل لكل
شخص من نفسه وفيه تعقب على من جوز ان يكون من عرقه فقط او من عرقه وعرق
غيره وقال عياض يحتمل ان يريد عرق الانسان لنفسه بقدر جرمه مما يشاهده من الاهوال
ويحتمل ان يريد عرقه وعرق غيره فيشتد على بعض ويخف عن بعض وهذا كله بتراحم
الناس وانضمام بعضهم الى بعض حتى صار العرق يجري سيلا في وجه الارض فالما
في الوادي بعد ان شربت منه الارض وغاص فيها سبعين ذراعا قلت واستشكل
بانه لجماعة اذا وقفوا في الماء على ارض معتدلة كانت تغطيهم الماء على السوا لكنهم اذا اختلفوا
بالطول والقصر تفاوتوا فكيف يكون الكل الى الاذن والجواب ان ذلك من الخوارق في الواقعة
يوم القيامة والاولى ان يكون الاشارة لمن يصل الماء الى اذنيه الى غاية ما يصل الماء ولا ينفي
ان يصل الماء لبعضهم الى دون ذلك فقد اخرج والحاكم من حديث عقبة بن عامر
رفعه تدنو الشمس من الارض يوم القيامة فيعرق الناس فمنهم من يبلغ عرقه عقبه ومنهم
من يبلغ نصف ساقه ومنهم من يبلغ ركبتيه ومنهم من يبلغ فخذه ومنهم من يبلغ خاصرته ومنهم
من يبلغ منكبه ومنهم من يبلغ فاه واشار بيده فالجمها فاه ومنهم من يغيطه عرقه وضرب
بيده على رأسه وله شاهد عند مسلم من حديث المقداد بن الاسود وليس تمامه وفيه
تدنى الشمس يوم القيامة من الخلق حتى يكون منهم على مقدار ميل فيكون الناس على قدر اعمالهم
في العرق الحديث فانه ظاهر في انهم يتفاوتون في وصول العرق اليهم وتفاوتون في
حصوله منهم واخرج ابو يعلى وصححه بن حبان عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
يوم يقوم الناس لرب العالمين قال مقدار نصف يوم من خمسين الف سنة فيكون ذلك
على المؤمن كقدر ما بين الظهر والعصر واخرج احمد وبن حبان نحوه من حديث ابي سعيد
وللبيهقي في البعث من طريق عبد الله بن لهيعة عن ابي هريرة يحشر الناس فيما اربعين
سنة شاخصة ابصارهم الى السما فيلجمهم العرق من شدة الكرب نعوذ بالله من ذلك

الحديث

الحديث الثاني قوله حدثني سليمان هو بن بلال والسند كله مدنيون قوله
يعرق الناس بفتح الراء وهي مكسورة في الماضي قوله يوم القيامة حتى يذهب عرقهم
في الارض سبعين ذراعا ويلجمهم العرق حتى يبلغ اذانهم في رواية الاسماعيلي من طريق
بن وهب عن سليمان بن بلال سبعين باعا وفي رواية مسلم من طريق الدراوردي عن ثور
زاد ليبلغ الى افواه الناس او الى اذانهم يشك ثور وصاح عن عبيد الله بن عمرو بن العاص ان
الذي يلجم العرق الكافر اخرجه البيهقي في البعث بسند حسن عنه قال يشتد كرب ذلك
اليوم حتى يلجم الكافر العرق فقيل له فاين المؤمنون قال على كراسي من ذهب ويظل عليهم الغمام
وبسند قوي عن ابي موسى قال الشمس يوم القيامة فوق رؤس الناس يوم القيام واعما
تظلهم واخرج بن المبارك في الزهد ومن طريقه في المصنف واللفظ له بسند جيد عن سليمان
قال تعطى الشمس يوم القيامة حر عشر سنين ثم تدنى من جماجم الناس حتى يكون قاب قوسين
فيعرقون حتى يرسخ العرق في الارض قامة ثم يرتفع حتى يغرق الرجل زاد بن المبارك في
روايته ولا يضر حرها مؤمنا ولا مؤمنة قال القرطبي المراد ان يكون كامل الايمان
لما يدل عليه حديث المقداد وغيره انهم يتفاوتون في ذلك بحسب اعمالهم وفي حديث بن مسعود
عند الطبراني والبيهقي ان الرجل ليغيض عرقا حتى يسبح في الارض قامة ثم يرتفع حتى يبلغ
انفه وفي رواية عند ابي يعلى وصححها بن حبان ان الرجل ليلجمه العرق يوم القيامة حتى
يقول يا رب اريحني ولو الى النار وللحاكم والبزار من حديث جابر نحوه وهو كالصريح في ان
ذلك كله في الموقف وقد ورد ان التفصيل الذي في حديث عقبة والمقداد يقع مثله لمن يدخل
النار واخرج مسلم ايضا من طريق سمرة رفعه ان منهم من تاخذه النار الى كعبيه ومنهم من
تاخذه الى حجزته وفي رواية الى حقويه ومنهم من تاخذه الى عنقه وهذا يحتمل ان يكون النار
فيه مجازا عن شدة الكرب الناشئ عن العرق فيتحد الموردان ويمكن ان يكون ورد في حق
من يدخل النار من الموحدين فان اعمالهم في التفاوت تختلف بحسب اعمالهم واما الكفار
فانهم في الجملة قال الشيخ ابو محمد من ابي جمرة ظاهر الحديث تعميم الناس بذلك ولكن
دلت الاحاديث الاخرى على انه مخصوص بالبعض وهم الاكثر ونستثني الانبيا والشهدا
ومن شا الله فاستدرجهم في العرق الكفار ثم اصحاب الكبائر ثم من بعدهم والمسلمون منهم
قليل بالنسبة الى الكفار كما تقدم تقريره في حديث بعث النار قال والظاهر ان المراد

بالدراع في الحديث المتعارف وقيل هو ما لذراع المكي ومن تامل الاحوال المذكوره عرف عظيم
الهول فيها وذلك ان النار تحف بارض الموقف وتدنى الشمس من الرؤس وقد ميل فتكيف
تكون حرارة تلك الارض وما داناها من العرق حتى يبلغ منها سبعين ذراعا مع ان كل
احد لا يجد الا موضع قدميه فكيف تكون حالة هؤلاء في عرقهم مع تنوعهم فيه ان هذا مما يبهر
العقول ويدل على عظيم القدرة ويقتضي الايمان بامور الاخرة وان ليس للعقل فيها مجال
ولا يعترض عليها بعقل ولا قياس ولا عادة وانما يوخذ بالقبول ويدخل تحت الايمان
بالغيب ومن توقف في ذلك دل على خسرانه وحرمانه وفايده الاخبار بذلك تنبيه
السامع فياخذ في الاسباب المخلصة من تلك الاهوال ويبادر الى التوبة من السيئات
ويلجا الى الكريم الوهاب في عونه على اسباب السلامة ويتضرع اليه في سلامته من دار الهوان
وادخاله دار الكرامة بمنه وكرمه **قوله باب القصاص**
يوم القيامة بكسر القاف وبهمزتين المماثلة ماخوذ من القص وهو القطع او من اقتصاص
الاثر وهو تتبعه لان المقتص يتتبع جنايته كما في ياطر مثلها يقال اقتص من غريمه
واقتص الحاكم لفلان من فلان **قوله** وسمي الحاقة الصخير للقيامة **قوله** لان فيها
الثواب وحواق الامور لحقه والحاقة واحد هذا اخذه من كلام الفراء قال في معاني
القرآن الحاقة القيامة سميت بذلك لان فيها الثواب وحوارق الامور ثم قال ولحقه
والحاقة كلاهما معنى واحد قال الطبري سميت الحاقة لانها الامور تحق فيها وهو
لقولهم ليل قائم وقال غيره سميت الحاقة لانها احقت لقوم الجنة ولقوم النار
وقيل لانها تحاقق الكفار الذين حاقوا الانبياء تقال حاقته فحققته اي خاصمته فخصمته
وقيل انها حق لاشك فيها **قوله** والقارعة هو معطوف على الحاقة والمراد بها من
اسماء يوم القيامة وسميت بذلك لانها تقرع القلوب بما هولها **قوله** الغاشية
سميت بذلك لانها تغشى الناس بما فزعها اي يعمهم بذلك **قوله** الطامة قال
الطبري اطنبت في صفة فلان فلانا اذا اتممته وسميت بذلك لان صخب القيامة مشتمل لامور
الاخرة ونصبه عن امور الدنيا وتطلق الصاخة ايضا على الداهية **قوله** التغابن
عبر اهل الجنة اهل النار عن بفتح المعجمة والموحدة بعدها نون والسين في ذلك
ان اهل الجنة يرثون منازل الاشقياء التي كانت اعدت لهم لو كانوا سعدا فعلي

هذا فالتغابن من طرف واحد ولكنه ذكر بهذه الصيغة للمبالغة وقد اقتضى المصنف
من اسماء يوم القيامة على هذا العدد وجمعها العز الى ثم القرطبي فبلغت نحو الثمانين
اسما فمنها يوم الجمع، ويوم الفزع الاكبر، ويوم التنادي، ويوم الوعيد، ويوم
الحشر، ويوم التلاق، ويوم المآب، ويوم الفصل، ويوم العرض على الله، ويوم
الخروج، ومنها يوم عسير، ويوم عقيم، ويوم مشهود، ويوم عبوس قمطرير،
ومنها يوم تبلى السرائر، ويوم لا علك نفس لنفس شيئا، ويوم يدعون الى جهنم، ويوم
تشخص فيه الابصار، ويوم لا تسمع الظالمين معذرتهم، ويوم لا ينطقون، ويوم لا ينفع
مال ولا بنون، ويوم لا يكتمون الله حديثا، ويوم لا مرد له من الله، ويوم لا بيع فيه ولا خلال
، ويوم لا ريب فيه، فاذا ضممت هذه الى ما في الاصل مذكور كانت اكثر من ثلثين اسما
معظمها ورد في القرآن بلفظه وسائر الاسماء المشار اليها اخذت بطريق الاشتقاق
مما ورد منصوصا كيوم الصدر من قوله يوم يصدر الناس اشتاتا ويوم الحال من قوله
يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها ولو تتبع مثل هذا من القرآن زاد على ما ذكر والله اعلم
وذكر في الباب ثلاث احاديث **احدها** حديث ابن مسعود والشاهد اليه كونه وشفق
هو من سلمه اول وايل مشهور بكنيته اكثر من اسمه **قوله** اول ما يقضى بين الناس الدماء في
رواية الكشميهني في الدماء وسياتي كالاول في الديات من وجه اخر عن الاعمش ولمسلم
والاسماعيلي من طريق اخرى عن الاعمش بين الناس يوم القيامة في الدماء اي التي وقعت
بين الناس في الدنيا والمعنى اول القضايا القضاء في الدماء ويحتمل ان يكون التقدير
اول ما يقضى فيه الامر الكائن في الدنيا ولا تعارض هذا حديث ابي هريرة رفعه ان اول ما
يحاسب به العبد يوم القيامة صلاته الحديث اخرجه اصحاب السنن لان الاول محمول
على ما يتعلق بمعاملات الخلق والثاني بما يتعلق بعبادة الخالق وقد جمع النسائي في
روايته في حديث ابن مسعود بين الخبرين ولفظه اول ما يحاسب عليه العبد صلاته واول
ما يقضى بين الناس في الدماء وتقدم في تفسير سورة الحج ذكر هذه الاولية باخص مما في هذا
الباب وهو عن علي قال انا اول من يجثو للخصومة يوم القيامة يعني هو ورفيقاه حمزة
وعبيدة وخصومهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة الذين بارزوا يوم بدر
قال ابو ذر فيهم نزلت هذان خصمان اختصموا الاية وتقدم شرحه هناك وفي حديث

الصور الطويل عن ابى هريرة رفعه اول ما يقضى بين الناس فى الدماء وفى كل قتيل قد
حمل رأسه فيقول يا رب سل هذا فيم قتلنى الحديث وفى حديث نافع بن جبير عن ابن عباس
رفعه يأتى المقتول معلق رأسه باحدى يديه ملببا قاتله بيده الاخرى تشخب اوداجه
دما حتى يقف بين يدى الله الحديث ونحوه عند بن المبارك عن عبد الله بن مسعود
مرفوعا واما كيفية القصاص فيما عدا ذلك فيعلم من الحديث الثانى واخرج بن ماجه
عن بن عباس رفعه يجئ احد الامم واول من يحاسب يوم القيامة وفى الحديث عظم امر
الدم فان البداءة اول ما يكون بالاكل والذبح يعظم بحسب عظم المفسده ولتوبيخ المطلوبة
واعدام البنية الانسانيه غايه فى ذلك وقد ورد فى التغليظ فى امر القتل احاديث كثيره
واثار شهيره يأتى بعضها فى اول الديات **الحديث الثانى** قوله مالك عن سعيد
بن ابى سعيد المقبرى فى رواية بن وهب عن مالك حدثنى سعيد بن ابى سعيد **قوله**
من كانت عنده مظلمه لاخيه فى رواية الكشميهنى من اخيه **قوله** ليس ثم دينار ولا درهم
وفى حديث بن عمر رفعه من مات وعليه دينار او درهم قضى من حسناته اخرجه بن ماجه
وقد مضى شرحه فى كتاب المظالم والمراد بالحسنات الثواب عليها وبالسيئات العقاب
عليها وقد استشكل اعطاء الثواب وهو لا يتناهى فى مقابلة العقاب وهو متناهى
واجيب بانه محمول على ان الذى يعطاه صاحب الحق من اصل الثواب ما توازى العقوبه
عن السيئه واما ما زاد على ذلك بفضل الله فانه يبقى لصاحبه قال السبكى سيئات
المؤمن على اصول اهل السنه متناهيه بحرا وحسناته غير متناهيه بحرا لان ثوابها
الخلود فى الجنه فوجه الحديث عندى والله اعلم انه يعطى خصما المؤمن المسىء من اجر
حسناته ما توازى عقوبه سيئاته فان فنيت حسناته اخذ من خطايا خصومه
فطرحت عليه ثم يعذب ان لم يعف عنه فاذا انتهت عقوبته تلك الخطايا ادخل
الجنه مما كتب له من الخلود فيها بامانه ولا يعطى خصماؤه ما زاد من اجر حسناته
على ما قابل عقوبه سيئاته يعنى من المضاعفه لان ذلك من فضل الله يختص به من وافى
يوم القيامه مؤمنا والله اعلم قال الحميدى فى كتاب الموازنه للناس بلا بد من ترجح
حسناته على سيئاته وبالعكس ومن تساوت حسناته وسيئاته فالاول فائز بنص
القرآن والثانى يقتص منه مما فضل من معاصيه على حسناته ثم يخرج الى احد دار

من النار بمقدار قله شره وكثرته والقسم الثالث اصحاب الاعراف وتعقبه ابو طالب
عمل بن عطيه فى كتابه الذى رد عليه فيه بان حق العباده فيه ان يعتقد من شاء الله ان
يعذبه منهم والا فالمكلف فى المشيئه وصوب الثالث على احد الاقوال فى اهل الاعراف
قال وهو ارجح الاقوال منهم **قلت** قد قال الحميدى ايضا والحق ان من رجحت سيئاته
حسناته على قسمين من يعذب ويخرج من النار بالشفاعه ومن يعفا عنه فلا يعذب
اصلا وعند ابى نعيم من حديث بن مسعود يوضع يد العبد فينصب على رؤس الناس
وينادى مناد هذا فلان بن فلان فمن كان له حق فليأت فيأتون فيقول الرب ايت
فلا حقوق فيهم فيقول يا رب فنيت الدنيا فمن اين اوتيهم فيقول الملك خذ من اعمال الطالح
فاعطوا كل انسان بقدر طلبته فان كان ناجيا وفضل من حسناته مثقال حبه من خردل
ضاعفها الله له حتى يدخل بها الجنه وعند بن ابى الدنيا عن حذيفه قال صاحب الميزان
يوميد جبريل يرد بعضهم على بعض ولا ذهب يومئذ ولا فضه فيوضع من حسنات
الظالم فان لم تكن له حسنات اخذ من سيئات المظلوم فردت على الظالم واخرج احمد
والحاكم من حديث جابر بن عبد الله بن انيس رفعه لا ينبغى لاحد من اهل الجنه ان يدخل الجنه
ولا لاحد عنده مظلمه حتى اقصه منه حتى اللطمه قلنا يا رسول الله كيف
وانما نحشر حفاه عراه قال بالسيئات والحسنات وعلق البخارى طرفا منه فى التوحيد
كما سيأتى وفى حديث ابى امامه من نحو حديث ابى سعيد ان الله يقول لا يجاورنى اليوم
ظلم ظالم وفيه دلاله على موازنه الاعمال يوم القيامه وقد صنف فيه الحميدى كتابا
لطيفا وتعقب ابو طالب عقيل بن عطيه الذى فى كتاب سماه تحرير المقال فى موازنه
الاعمال وفى حديث الباب وما بعده دلاله على ضعف الحديث الذى اخرجه مسلم من
رواية عبيد الله بن جبر عن ابى بردة عن ابى موسى الاشعرى عن ابيه رفعه يجئ يوم
القيامه ناس من المسلمين بذنوب امثال الجبال يغفرها الله لهم ويضعها على
اليهود والنصارى فقد ضعفه البيهقى وقال تفرد به شداد ابو طلحه والكافر
لا يعاقب بذنب غيره لقوله تعالى ولا تزر وازره وزر اخرى وقد اخرج اصل
الحديث مسلم من وجه اخر عن ابى بردة بلفظ اذا كان يوم القيامه دفع الله الى كل
مسلم يهوديا او نصرانيا فيقول هذا فداؤك من النار قال البيهقى ومع ذلك فضعفه

البخاري وقال الحديث في الشفاعة اصح قال البيهقي ويحتمل ان يكون الفداء في قوم كانت ذنوبهم كفرت عنهم في حياتهم وحديث الشفاعة في قوم لم تكفر ذنوبهم ويحتمل ان يكون هذا القول لهم في الفداء بعد خروجهم من النار بالشفاعة وقال غيره يحتمل ان يكون الفداء اجزاء عما يدل عليه حديث ابي هريرة الاتي في الجزيان صفة الجنة والنار قريبا بلفظ لا يدخل الجنة احد الا اري مقعده من النار لو اساء ليزداد شكرا الحديث وفيه في مقابل لكون عليه حسرة يكون المراد بالفداء انوال المومن في مقعد الكافر من الجنة الذي كان اعد له وانوال الكافر في مقعد المومن الذي كان اعد له وقد يلاحظ في ذلك قوله تعالى تلك الجنة التي اورثتموها وبذلك اجاب النووي تبعا لغيره وامار واية عيلان بن جرير فاولها النووي ايضا تبعا لغيره بان الله يغفر تلك الذنوب للمسلمين فاذا اسقطت عنهم وضعت على اليهود والنصارى مثلها بكفرهم فيعاقبون بذنوبهم لا بذنوب المسلمين ويكون قوله ويضعها اي يضع مثلها لانه لما اسقط عن المسلمين سيئاتهم وابقى على الكفار سيئاتهم صاروا في معنى من حمل اثم الفريقين لكونهم انفردوا بحمل الاثم الباقي وهو اثمهم ويحتمل ان يكون المراد اما ما كان الكفار سببا فيها بان سنوها فلا اعفرت سيئات المومنين بقيت سيئات الذي سن تلك السنة باقيا لكون الكافر لا يغفر له فيكون الوضع كناية عن انها الذنب الذي لحق الكافر من سنه من عمله الى وضعه عن المومن الذي فعل معه من الله به عليه من العفو والشفاعة سواء كان ذلك قبل دخول النار او بعد دخولها والخروج منها بالشفاعة وهذا الثالث اقوى والله اعلم

الحديث الثالث قوله ثنا الصلت بن محمد بفتح الصاد المهملة وسكون اللام بعدها مثناة من فوق وهو الخاركي بخاء معجمة وكاف قوله ثنا يزيد بن زريع وثنا عنانا في صدورهم من غل ثنا سعيد اي قرا سعيد هذه الاية وفسرها بالحديث المذكور وقد اخرج الاسماعيلي من طريق محمد بن المثنى عن يزيد بن زريع بهذا السند الى سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الاية ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين قال يخلص المومنون الحديث ظاهره ان تلاوة الاية مرفوع فان كان محفوظا احتمل ان يكون كل من رواته من يلي الاية عند اراد الحديث فاختصر ذلك في رواية الصلت من فوق يزيد بن زريع وقد اخرج الطبراني من رواية عنان عن يزيد بن زريع ثنا سعيد بن ابي عروبة في هذه الاية فذكرها قال ثنا قتادة فذكر ذلك الحرصه بن ابي حاتم من طريق شعيب بن اسحق عن سعيد ورواه عبد الوهاب بن عطا

وروح عن عباده عن سعيد فلم يذكر الاية احمد بن مردويه وابو المتوكل الناجي بالنون اسمه علي بن داود ورجال السند كلهم بصريون وصرح قتادة بالتحديث في هذا الحديث في روايته مصنف في المظالم وكذا الرواية المعلقة ليونس بن محمد عن شيبان عن قتادة ووصلها ابن مندة وكذا اخرجها عبد بن حميد في تفسيره عن يونس بن محمد وكذا في رواية شعيب بن اسحق عن سعيد ورواية بشر بن خالد وعفان عن يزيد بن زريع قوله اذا خلص المومنون من النار اي بحوز من الساقط فيها بعد ما جاوز الصراط ووقع في رواية هشام عن قتادة عند المصنف في المظالم اذا خلص المومنون من جسر جهنم وسيأتي في حديث الشفاعة كيفية مرورهم على الصراط قال القرطبي هؤلا المومنون هم الذين علم الله ان العاصي يستنفد حسناتهم قلت ولعل اصحاب الاعراف منهم على القول الراجح ايضا وخرج من هذا صنفان من المومنين من دخل الجنة بغير حساب ومن اوبقه عمله قوله فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار سيأتي ان الصراط جسر موضوع على متن جهنم والجنة وراء ذلك فيمر عليه الناس بحسب اعمالهم فمنهم الناجي وهو من زادت حسناته على سيئاته او استووا او تجاوز الله عنه ومنهم الساقط ومنهم من رجحت سيئاته على حسناته الا من تجاوز الله عنه والساقط من الموحدين يعذب بما شاء الله ثم يخرج بالشفاعة وغيرها والناجي قد يكون عليه تبعات وله حسنات توازيها وتزيد عليها فوضع من حسناته ما يعدل تبعاته فيخلص منها واختلف في القنطرة المذكورة فقيل هي من تتمة الصراط وهي طرفه الذي يلي الجنة وقيل انها صراطان وبهذا الثاني جزم القرطبي وسيأتي صفة الصراط في الكلام على الحديث الذي في باب الصراط جسر جهنم في اواخر كتاب الرقاق قوله فيقتص لبعضهم من بعض بضم اوله على البناء للمجهول للاكثر وفي رواية الكشميهني بفتح اوله فتكون اللام على هذه الرواية زائدة او الفاعل محذوف وهو الله او من اقامه في ذلك وفي رواية شيبان فيقتص بعضهم من بعض قوله حتى اذا هذبوا ونقوا بضم الهاء وبضم النون وهما بمعنى التمييز والتخليص من التبعات قوله اذن لهم في دخول الجنة هو الذي تفسر محمد هذا ظاهره انه مرفوع كله وكذا في سائر الروايات الا رواية عفان عند الطبري فانه جعل هذا من كلام قتادة فقال بعد قوله في دخول الجنة قال قتادة والذي نفسي بيده لاحدهم اهدى لمنزله وفي رواية شعيب بن اسحق بعد قوله

في دخول الجنة قال فوالذي نفسي بيده الى آخره فابهم القايل فعلى روايته عفان يكون
هو قتادة وعلى روايته عنه يكون هو صلى الله عليه وسلم وزاد محمد بن المنهال عند
الاسماعيلي قال قتادة كانوا يقال ما يتشبه بهم الا اهل الجنة انصرفوا من جمعتهم وهكذا
عند عبد الوهاب وروح وفي رواية بشر بن خالد وعفان جميعا عند الطبراني قال
وقال بعضهم فذكره وكذا في رواية شعيب بن اسحق ويونس بن محمد والقايل وقال
بعضهم هو قتادة ولم اقف على تسميته القايل **قوله** لاحدهم اهدي منزله في الجنة
منه بمنزله كان في الدنيا قال الطيبي اهدى لا يتعدى بالباء بل باللام او الى وكانه ضمن
معنى اللصوق بمنزله هاديا اليه ونحوه قوله تعالى يهديهم ربهم بايمانهم الاية
قال المعنى يهديهم ربهم بايمانهم الى طريق الجنة فاقام مجرى من يحتهم الى طرقها بيانا
وتفسيرا لان التمسك بسبب السعادة كالوصول اليها **قلت** والاصل الحديث شاهد من
مرسل الحسن اخرجه ابن ابي حاتم بسند صحيح عنه قال بلغني ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لحارثة اهل الجنة بعدد ما يجوز الصراط حتى يوخذ لبعضهم من بعض طلاما تهم في
الدنيا ويدخلون الجنة وليس في قلوب بعضهم من بعض على ما قال القرطبي وقع في
حديث عبد الله بن سلام ان الملايكة تدلهم على طريق الجنة عيانا وسماعا وهو محمول على من لم يحبس
بالقنطرة او على الجميع والمراد ان الملايكة تقول ذلك لهم قبل دخول الجنة فمن دخل كان
معرفته بمنزله فيها كمعرفته بمنزله في الدنيا **قلت** ويحتمل ان يكون القول بعد الدخول
مبالغة في التبشير والتكرم وحديث عبد الله بن سلام المذكور اخرجه عبد الله بن المبارك
في الزهد وصححه الحاكم **قوله** باب من نوقش الحساب عذب
هو من النقش وهو استخراج الشوكة ونحوها مما يدخل في الجلد والمراد بالمناقشة الاستقصاء
في المحاسبة والمطالبة بالجليل والحقير وترك المسامحة يقال انتقشت منه حقي اي استقصيته
وذكر فيه ثلاثة احاديث **الحديث الاول قوله** عن ابن ابي مليكة عن عايشة قال الدارقطني
رواه حاتم بن ابي صغيرة عن عبد الله بن ابي مليكة عن عايشة قال الدارقطني رواه حاتم
قال حدثني القاسم بن محمد حدثتني عايشة وقوله اصح لانه زاد وهو حافظ متقن وتبعه
النووي وغيره بانه محمول على انه سمع من عايشة وسمعه من القاسم عن عايشة فحدث
به على الوجهين **قلت** وهذا مجرد احتمال وقد وقع التصريح بسماع ابن ابي مليكة

عن عايشة في بعض طرقه كما في السند الثاني من هذا الباب فانتفى التعليل باسقاط رجل
من السند وحين لحمل على انه سمع من القاسم عن عايشة ثم سمعه من عايشة بغير واسطة
او بالعكس والسر فيه ان في روايته بالواسطة ما ليس في روايته بغير واسطه
وان كان مؤداهما واحدا وهذا هو المعتمد بحمد الله **قوله** عن النبي صلى الله عليه وسلم في رواية
عبد بن حميد عن عبد الله بن موسى شيخ البخاري فيه سمعت النبي صلى الله عليه وسلم **قوله**
قال قلت اليس يقول الله تعالى فاما من اوتي كتابه بيمينه الى قوله فسوف يحاسب حسابا
يسيرا ولاحمد من وجه اخر عن عايشة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في بعض
صلاته اللهم حاسبني حسابا يسيرا فلما انصرف قلت يا رسول الله ما الحساب اليسير
قال ان ينظر في كتابه فيتجاوز له عنه ان من نوقش الحساب يا عايشة يوميذ هلك
قوله في السند الثاني مثله تقدم في تفسير سورة انشقت بهذا السند ولم يسق لفظه
ايضا واورده الاسماعيلي من رواية ابي بكر بن خلاد عن يحيى بن سعيد فقال مثل لفظ عبيد
الله بن موسى سواء **قوله** تابعه ابن جريج ومحمد بن سليم وصلهما ابو عوانة في صحيحه
من طريق ابن عاصم عن ابن جريج وعثمان بن الاسود ومحمد بن سليم كلهم عن ابن ابي مليكة عن عايشة
به **شيخان احدهما** اخطأ علي بن جريج في سند هذا الحديث فاخرجه ابن مردويه من طريق
اخرى عن ابن جريج عن عطاء عن عايشة مختصرا ولفظه من حوسب يوم القيامة عذب
ثانيهما محمد بن سليم هذا جزم ابو علي الجياني بانه ابو عثمان المكي وقال استشهد به البخاري
في الرقاق وفرق بينه وبين محمد بن سليم البصري وهو ابو هلال الراسبي استشهد به
البخاري في التعبير واما المزي فلم يذكر انا عثمان في التهذيب بل اقتصر على ذكر ابي هلال
وعلم علامة التعليق على اسمه في ترجمة ابن ابي مليكة وهو الذي هنا وعلى محمد بن سيرين وهو
الذي في التعبير والذي يظهر تصويب ابي علي ومحمد بن سليم ابو عثمان المذكور وذكره
البخاري في التاريخ فقال روى عن ابن ابي مليكة وروى عنه وكيع وقال ابن ابي حاتم
روى عنه ابو عاصم ونقل عن اسحق بن منصور عن يحيى بن معين قال هو ثقة وقال ابو حاتم
صالح وذكره ابن حبان في الطبقة الثالثة من الثقات واما متابعة ايوب فوصلها المولف
في التفسير من رواية حماد بن زيد عن ايوب ولم يسق لفظه من حوسب عذب قالت عايشة
فقلت يا رسول الله فاين قول الله فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا

قال ذلك العرض ولكنه من نوقش الحساب عذب واخرج من طريق هشام عن ابيه بلفظ من نوقش
عذب قالت كانها تخاصمه وذكر نحوه وزاد في اخره قالها ثلاث مرات واخرج من وجه
من وجه عن حماد بلفظ ذاكم العرض بزيادة ميم الجماعة واما نافع صالح بن رستم بضم
الراء وسكون المهملة وضم المثناة وهو ابو عامر الخزاز بمعجمات مشهور بكنيته الرسم اشبه
فوصلها اسحق بن راهويه في مسنده عن النضر بن شميل عن ابي عامر الخزاز ووقع لنا
بعلو في المحامليات وفي لفظه زيادة قال عن عايشه قال قلت اني لاعلم اي اية في القران
اشد فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم وما هي قلت من يعمل سوءا يجز به فقال ان المومن يجازى
باسوا عمله في الدنيا يصيبه المرض حتى النكبة ولكن من نوقش الحساب يعذب قال ابن
السيد قال الله تعالى فذكر مثل حديث اسمعيل بن اسحق واخرج الطبري وابو عوانه ومن
مردويه من عده طرق عن ابي عامر الخزاز بنحوه **قوله** حاتم بن ابي صغيره بمسلم وقد
قيل بالفتح المهملة وكسر الغين المعجمه وكنيه حاتم ابو يونس واسم ابي صغيره مسلم وقد قيل
انه زوج ام ابي يونس وقيل اخو لابيه **قوله** ليس احد يحاسب يوم القيامه الا هلك
ثم قال الخبر السر اصرنا نوقش الحساب يوم القيامه الا عذب وكلاهما رجحان الى معنى
واحد لان المراد بالمحاسبة تحرير الحساب فيستلزم المناقشه ومن عذب فقد هلك
وقال القرطبي في المفهم قوله حوسب اي حساب استقصا وقوله عذب اي في النار
جزاء على السيات التي اظهرها حسابه وقوله هلك اي بالعذاب في النار قال وسكت
عما شبه بظاهر لفظ الحساب لانه يتناول القليل والكثير **قوله** يناقش الحساب
بالنصب على نزع الخافض والتقدير يناقش في الحساب **قوله** اليس قد قال الله تعالى
تقدم في تفسير انشقت من رواية يحيى القطان عن ابي يونس بلفظ فقلت يا رسول الله
جعلني الله فداك اليس يقول الله تعالى **قوله** قال انما ذلك العرض في رواية القطان
قال ذلك العرض يعرضون ومن نوقش الحساب هلك واخرج الترمذي لهذا الحديث
شاهدا من رواية همام عن قتاده عن انس من حوسب عذب وقال غريب **قلت**
والراوي له عن همام علي بن ابي بكر ضدوق ربما اخطا قال القرطبي معنى قوله انما ذلك
العرض ان الحساب المذكور في الاية انما هو ان عرض اعمال المومن عليه حتى يعرف
منه الله عليه في ستر ذلك عليه في الدنيا وفي عفوه عنها في الاخره كما في حديث

ابن عمر في النجوى قال عياض قوله عذب له معنيان احدهما ان نفس مناقشة الحساب
وعرض الذنوب والتوقيف على قبيح ما سلف والتوبيخ تعذيب والثاني انه يفضي
الى استحقاق العذاب اذ لا حسنة للعبد الا من عند الله لا فداره عليها وتفضله عليه
بها وهدايته لها ولان الخالص لوجهه قليل وتوبيخ هذا الثاني قوله في الرواية الاخرى
هلك وقال النووي التاويل الثاني هو الصحيح لان التقصير غالب على الناس فمن استقصى
عليه ولم يتسامح هلك وقال غيره وجه المعارضه ان لفظ الحديث عام في تعذيب كل من حوسب
ولفظ الاية دال على ان بعضهم لا يعذب وطريق الجمع ان المراد بالحساب في الاية العرض
وهو ابراز الاعمال واظهارها ليعرف صاحبها بذنوبه ثم يتجاوز عنه وتوبيخ ما وقع عند
البزار والطبري من طريق عباد بن عبد الله بن الزبير سمعت عايشه تقول سالت رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن الحساب اليسير قال ان يعرض عليه ذنوبه ثم يتجاوز عنها
وفي حديث ابي ذر عن مسلم يوتى بالرجل يوم القيامه فيقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه
ثم يتجاوز له عنها الحديث وفي حديث جابر عند ابن ابي عاصم والحاكم من زادت حسناته على
سيانه فذاك الذي يدخل الجنه بغير حساب ومن استوت حسناته وسيانه ذلك الذي يحاسب
حسابا يسيرا ثم يدخل الجنه ومن زادت سيانه على حسناته فهو الذي اوبق نفسه
واما الشفاعة في مثله ويدخل في هذا حديث ابن عمر في النجوى وقد اخرجه المصنف في
كتاب المظالم وفي تفسير سوره هود وفي التوحيد وفيه يدنو احدكم من ربه حتى يضع
كنفه عليه فيقول اعملت كذا وكذا فيقول نعم فيقرره ثم يقول اني سترتها عليك في الدنيا واني
اغفرها لك اليوم وجاء في كيفيه العرض ما اخرجه الترمذي من رواية علي بن علي الرفاعي عن
الحسن عن ابي هريره رفعه يعرض الناس يوم القيامه ثلاث عرضات فاما عرضتان
فجدال ومعاذير وعند ذلك تطير الصحف في الايدي فاخذ بيمينه واخذ بشماله قال
الترمذي لا يصح لان الحسن لم يسمع من ابي هريره انتهى وهو عند ابن ماجه من وجه اخر من هذا
الوجه مرفوعا واخرجه البيهقي في البعث بسند حسن عن عبد الله بن مسعود موقوفا
قال الترمذي لعلهم المجادل للكفار يحاولون لانهم لا يعرفون ربهم فيظنون انهم اذا
حاولوا نجوا والمعاذير اعتذار الله الى ادم وابنيائه بما قامت الحجه على اعدائه والله للمومنين
وهو العرض الاكبر **تنبيه** وقع في رواية ابن مردويه عن هشام بن عروه عن ابيه

عن عايشه مرفوعا لا يحاسب رجل يوم القيامة الا دخل الجنة وظاهره تعارض حديثها
المذكور في الباب وطريق الجمع بينهما ان الحديثين معا في حق المؤمن ولا منافاة بين التعذيب
ودخول الجنة لان الموحد وان قضي عليه بالتعذيب فانه لابد ان يخرج من النار بالشفاعة
او بعموم الرحمة **الحديث الثاني** حديث انس رضي الله عنه بالكافر ذكره من رواية هشام الدستوائي
ومن رواية سعيد وهو من اوعر وجه لانهما عن قتادة وساقه بلفظ سعيد واما لفظ
هشام فاخرجه مسلم والاسماعيلي من طرق عن معاذ عن هشام بلفظ يقال للكافر
والباقي في مثله وهو بضم اوله وبالجيم وتقال وسيأتي بعد باب في صفة الجنة والنار من رواية
ابي عمران الجوني عن انس التصريح بان الله سبحانه هو الذي يقول ذلك ولفظه يقول الله
عز وجل لاهون اهل النار عذابا يوم القيامة لو ان لك ما في الارض من شيء اكنت تفتدي
به فيقول نعم ورواه مسلم والنسائي من طريق ثابت عن انس وظاهر سياقه ان ذلك
يقع للكافر بعد ان يدخل النار ولفظ نوفي الرجل من اهل النار فيقال له ارايت لو كنت وجدت
مضجعك فيقول شر مضجع فيقول اهل تفتدي بقراب الارض ذهبا فيقول نعم يا رب
فيقول كذبت ويحتمل ان يراد بالمضجع ههنا مضجعه في القبر فيلتئم مع الروايات الاخرى
قوله فيقال له زاد مسلم في رواية سعيد كذبت **قوله** قد كنت سئلت ما هو ايسر
من ذلك في رواية ابي عمران فيقول اردت منك ما هو اهون من هذا وانت في صلب ادم
ان لا تشرك بي شيئا فابيت الا ان تشرك بي وفي رواية ثابت قد سالتك اقل من ذلك
فلم تفعل فيومر به الى النار قال عياض يشير بذلك الى قوله تعالى واذ اخذ ربك من
ظهور بني ادم ذرياتهم الاية فهذا الميثاق الذي اخذ عليهم في صلب ادم فمر وفي به بعد وجوده
في الدنيا فهو مؤمن ومن لم يف به فهو الكافر فمراد الحديث اردت منك حين اخذت
الميثاق فابيت اذا حرجتك الى الدنيا الا الشرك ويحتمل ان يكون المراد بالارادة ههنا
الطلب والمعنى امرتك فلم تفعل لانه سبحانه وتعالى لا يكون في ملكه الا ما يريد واعترض
بعض المعتزلة بانه كيف يصح بان ما لم يرده ولجوابه بان ذلك ليس بممتنع ولا مستحيل
وقال المازري مذهب اهل السنة ان الله تعالى اراد ايمان المؤمن وكفر الكافر
واراد من الكافر الايمان لا من جهتي لو قدره عليه لوقع وقال اهل الاعتزال
بل اراد من الجميع الايمان فاجاب المؤمن وامتنع الكافر فحملوا الغايب على الشاهد

لانهم رأوا ان من اراد شرا من احد لا يصح ان يريده الباري واجاب اهل السنة
بان الشر شيء في حق المخلوقين واما في حق الخالق فانه يفعل ما يشاء وانما كانت ارادة الشر
شرا لما تتعلق به من حسنه والباري سبحانه ليس فوقه احد يامره فلا يصح ان يقاس ارادته على
ارادة المخلوقين ايضا فالمريد لفعل ما اذا لم يحصل ما اراده اذن ذلك بعجزه وضعفه والباري
تعالى لا يوصف بالعجز والضعف فلو اراد الايمان من الكافر ولم يؤمن لاذن ذلك بعجز
وضعف تعالى الله عن ذلك وقد غفل بعضهم بهذا الحديث المتفق على صحته والجواب عنه
ما تقدم واجيبوا ايضا بقوله تعالى ولا يرضى لعباده الكفر واجيبوا بانه من العام المخصوص
من قضى الله له الايمان فعبارته عن هذا الملايكة ومومنوا الانس والجن وقال الحرون
الارادة غير الرضى ومعنى قوله لا يرضى اي لا يشكر لهم ولا يثيبهم عليه فعلى هذا فهي
صفة فعل وقيل معنى الرضى الله لا يرضاه دينا مشروعا لهم وقيل الرضى صفة وراء
الارادة وقيل الارادة تطلق بازاء شيئين ارادة تقدير وارادة رضى والثاني اخص
من الاولى والله اعلم وقيل الرضى من الله ارادة الخير كما ان السخط ارادة الشر قال النووي
قوله فيقال له كذبت معناه لو رددناك الى الدنيا لما افتديت لانك سئلت ايسر من
ذلك فابيت ويكون من معنى قوله تعالى فلو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون
وبهذا يجمع بين معنى هذا الحديث مع قوله تعالى لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه
لافتدوا به قال وفي الحديث من الفوايد جواز قول الانسان يقول الله خلافا لمن كره ذلك
وقال انما يجوز قال الله وهو قول شاذ مخالف لا قول العلماء من السلف والخلف وقد نطق
به الاحاديث وقال الله تعالى والله يقول الحق وهو يهدي السبيل **الحديث الثالث**
قوله حدثني خيثمة بفتح المعجمة وسكون التحتانية بعدها مثلثة هو ابن عبد الرحمن
الجعفي **قوله** عن عدي بن حاتم هو الطائي **قوله** ما منكم من احد ظاهر الخطاب للصحابة
ويلتحق به المؤمنون كلهم سائرهم ومنتشرهم اشار الى ذلك من ابي جمرة **قوله** الا
سيكلمه الله في رواية وكيع عن الاعمش عند ابن ماجه سيكلمه ربه **قوله** ليس بينه وبينه
ترجمان لم يذكر في هذه الرواية ما يقوله له وبينه في رواية محل بن خليفة عن عدي بن حاتم
في الزكاة بلفظ فليقولن له الم اوتك ما لا فلقولن بلى الحديث والترجمان تقدم ضبطه في بدء الوحي

هرت

به

في شرح قصة هرقل قوله ثم ينظر فلا يرى شيئا قدامه بضم القاف وتشديد الدال
اي امامه ووقع في رواية عيسى بن يونس عن الاعمش في التوحيد وعند مسلم بلفظ فينظر
ايمن منه فلا يرى الا ما قدم وينظر اشام منه فلا يرى الا ما قدم واخرجه الترمذي من رواية
ابي معاوية بلفظ فلا يرى شيئا الا شيئا قدمه وفي رواية محمد بن خليفة فينظر عن يمينه فلا
يرى الا النار وينظر عن شماله فلا يرى الا النار وهذه الرواية مختصرة ورواية جرير
مفسرة فهي المعتمدة في ذلك وقوله ايمن واشام بالنصب فيهما على الظرفية والمراد بهما
اليمين والشمال قال ابن هبيرة نظر اليمين والشمال هنا كالمثل لان الانسان من شانه
اذا دهمه امران كالتفت يمينا وشمالا يطلب الفوت قلت ويحتمل ان يكون سبب الالتفات
انه يترجى ان يجد طريقا يذهب فيه للتخلص له النجاة من النار فلا يجد الا ما يفضي الى النار
كما وقع في رواية محمد بن خليفة قوله ثم ينظر بين يديه فتستقبله النار قال ابن هبيرة
والسبب في ذلك ان النار يكون في محرة فلا يمكنه ان يحيد عنها اذ لا بد له من المرور على الصراط
قوله فمن استطاع منكم ان يتقي النار ولو بشق تمرة زاد وكيع في روايته فليفعل وفي
رواية ابي معاوية ان يقي وجهه النار ولو بشق تمرة فليفعل وفي رواية عيسى فاتقوا النار
ولو بشق تمرة اي اجعلوا بينكم وبينها وقاية من الصدقة وعمل البر ولو بشيء يسير
قوله قال الاعمش وهو موصول بالسند المذكور وقد اخرجه مسلم من رواية ابي معاوية
عن الاعمش كذلك وبين عيسى بن يونس في روايته ان القدر الذي زاده عمرو بن مرة للاعمش
في حديثه عن خيثمة قوله في آخره فمن لم يجد فبكلمة طيبة وقد مضى الحديث تاما سياقا في
رواية محمد بن خليفة في الزكاة قوله حدثني عمرو هو ابن مرة وصرح به في رواية عيسى
بن يونس في روايته ان القدر الذي زاده عمرو بن مرة للاعمش في حديثه عن خيثمة قوله
في آخره فمن لم يجد فبكلمة طيبة وقد مضى الحديث تاما سياقا وصرح به قوله اتقوا
النار ثم اعرض واشاح بوجهه مرتين مهملة اي اظهر الحذر منها وقال الخليل اشاح بوجهه
عن الشيء جانبه عنه وقال الفراء الشيح الحذر والحاذ الامر والمعمل في خطابه فيصح اخذ
هذه المعاني او كلها اي حذر النار كانه ينظر اليها او حث على الوصية بما تقايها
او اقبل على اصحابه في خطابه بعد ان اعرض عن النار بالذكر لها وعلى بن المبين ان
معنى اشاح صد وانكمش وقيل صرف وجهه كالخايف ان تناله قلت والاول

ارجح لانه قد حصل من قوله اعرض ووقع في رواية ابي معاوية في اوله ذكر رسول الله
صلى الله عليه وسلم النار فاعرض واشاح ثم قال اتقوا النار قوله ثلاثا في رواية ابي
معاوية ثم قال اتقوا النار فاعرض واشاح ثم قال اتقوا النار حتى ظننا انه كان ينظر
اليها وكذا اخرجه الاسماعيلي من رواية جرير عن الاعمش قال ابن هبيرة ومن اعجوبة في
الحديث ان الله تكلم عباده المومنين في الدار الاخرة بغير واسطة وفيه الحث على الصدقة
قال ابن هبيرة وفيه دليل على قبول الصدقة ولو قلت وقد قيدت في الحديث بالكسب
الطيب وفيه اشارة الى ترك احتقار القليل من الصدقة وغيرها وفيه حجة لاهل الزهد
حيث قالوا الملتفت هالك يوخذ من ان نظر المذكور عن يمينه وعن شماله فيه صورة
الالتفات فلما نظر امامه استقبلته النار وفيه دليل على قرب النار من اهل الموقف
وقد اخرج البيهقي في البعث من مرسل عبد الله بن ابا باه بسند رجاله ثقات رفعه
كاني اراهم بالكوم جثا من دون جهنم وفي قوله جثا بضم الجيم بعدها مثلثة معصور
جمع جاثي والكوم بفتح الكاف والواو الساكنة المكان العالي الذي يكون عليه امة
مجتمعة كما ثبت من حديث كعب بن مالك عند مسلم انهم يكونون يوم القيامة على تل عال
وفيه ان احتجاب الله عن عباده ليس بحايل حسي بل بامر معنوي يتعلق بقدرته
يوخذ من قوله ثم ينظر فلا يرى قدامه شيئا وقال ابن هبيرة المراد بالكلمة الطيبة
هنا ما يدل على هدي او يرد عن ردى او يصلح بين اثنين او يفصل بين متنازعين
او يحل مشكلا او يكشف غامضا او يدفع ثائرا او يسكن غضبا والله سبحانه
وتعالى اعلم قوله باب يدخل الجنة سبعون الفا بغير حساب
فيه اشارة الى ورود التقسيم الذي تضمنته الاية المشار اليها في الباب الذي قبله
امر اخر وان من المكلفين من لا يحاسب اصلا ومنهم من يحاسب حسابا يسيرا ومنهم
من يناقش الحساب وذكر فيه خمسة احاديث الحديث الاول قوله ثابت بن فضيل
هو محمد وعبد الرحمن الواسطي قوله قال ابو عبد الله هو البخاري قوله
وحدثني سعيد وهو بفتح العين قوله وكسر المهملة هو بن زيد الجال بالجيم لقي في حديث
ببغداد قال ابو حاتم كانوا يتكلمون فيه وضعفه جماعة والجنيد بن معين فيه القول
وليس له عند البخاري سوى هذا الموضع وقد قرنه فيه بغيره ولعله كان عند تفه

قال ابو مسعود ويحتمل ان لا يكون جبر امره كما ينبغي وانما سمع منه هذا الحديث
الواحد وقد وافقه عليه جماعة منهم شريح بن النعمان عند احمد وسعيد بن منصور
عند مسلم وغيرهما وانما احتاج اليه فرارا من تكرير الاسناد بعينه فانه اخرج السند
الاول في الطب في باب من اكتوى ثم اعاده هنا فاضاف اليه طريق يعيم وتقدم له
في الطب ايضا في باب من لم يرق من طريق حصين بن عمير عن حصين بن عبد الرحمن
وتقدم باختصار قريبا من طريق شعبة عن حصين بن عبد الرحمن **قوله** كنت عند
سعيد بن جبير فقال حدثني بن عباس زاد بن فضيل في روايته عن حصين عن عامر
وهو الشعبي عن عمران بن حصين لا رقية الا من عين الحديث وقد بينا الاختلاف
في رفع حديث عمران هذا والاختلاف في سنده ايضا في كتاب الطب وان في روايته
هشيم زيادة قصة وقعت لحصين بن عبد الرحمن مع سعيد بن جبير فيما يتعلق
بالرقية وذكرت حكم الرقية هناك **قوله** عرضت بضم اوله على البناء للمجهول
قوله علي بالتشديد الامم بالرفع وقد بين عتبة بن القاسم عوضه ثم مثله وزاد
جعفر في روايته عن حصين بن عبد الرحمن عند الترمذي والنسائي ان ذلك كان
ليلة الاسرا ولفظه لما اسري بالنبي صلى الله عليه وسلم جعل يمر بالنبي ومعه
الواحد الحديث فان كان ذلك محفوظا كانت فيه قوة لمن ذهب الى تعدد الاسرا
وانه وقع بالمدينة ايضا غير الذي وقع بمكة وقع عند احمد والبزار بسند صحيح
قال اكرسا الحديث عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عدنا عليه فقال عرضت
علي الليلة الانبيا باجمعها فجعل النبي يمر ومعه الثلاثة والنبي يمر ومعه العصابة
فذكر الحديث وفي حديث جابر عند البزار انطار رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلاة
العشا حتى نام بعض من كان في المسجد الحديث والذي يتحرر من هذه المسئلة ان الاسرا
الذي وقع بالمدينة ليس فيه ما وقع بمكة من استفتاح ابواب السما بابا بابا ولا من
التقا الانبيا كل واحد في سما ولا المراجعة مع موسى فيما يتعلق بفرض الصلوات ولا
في طلب تخفيفها وسائر ما يتعلق بذلك وانما كررت قضايا كثيرة سوى ذلك لاجلها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنها بمكة البعض ومنها بالمدينة البعض بعد الهجرة
وبعضها في المنام والله اعلم فاجر بكسر الجيم بلفظ المتكلم بالفعل المضارع وفتح الباء الخ

لتحقق صورة الحال وفي رواية الكشميهني بالرفع على انه الفاعل **قوله** عرض معه الامة
اي العدد الكثير **قوله** والنبي معه النفر والنبي معه العشير بفتح المهملة وسكون المعجمة
وفي رواية المستملي بكسر المعجمة بعدها تحتانية ساكنة ثم راء ووقع في رواية بن فضيل
فجعل النبي والنبيان يمرون ومعهم الرهط زاد عبثر في روايته والنبي وفي روايته
حصين بن عمير نحوه لكن بتقديم وتاخير وفي رواية سعيد بن منصور التي اشرت اليها
انفا فرات النبي ومعه الرهط والنبي ومعه الرجل والرجلان والنبي ليس معه احد
والنبي معه الخمسة والرهط تقدم بيانه في شرح حديث ابي سفيان في قصة هرقل
اول الكتاب وفي حديث بن مسعود فجعل النبي يمر معه الثلاثة والنبي يمر ومعه
العصابة والنبي يمر وليس معه احد والحاصل من هذه الروايات ان الانبيا يقلون
في عدد اتباعهم **قوله** فنظرت فاذا سواد كثير سد الافق والسواد بلفظ ضد
البياض هو الشخص الذي يرى من بعيد ووصفه بالكثير اشارة الى ان المراد بلفظ
الجنس لا الواحد ووقع في رواية بن فضيل ملا الافق والافق الناحية
والمراد به هنا ناحية السما **قوله** قلت يا جبريل هؤلا امتي قال لا في رواية حصين
بن عمير فرجوت ان تكون امتي فقيل هذا موسى في قومه وفي حديث بن مسعود عند
احمد حتى مر علي موسى في كبكبة من بني اسرائيل فاعجبني فقلت من هؤلا فقيل هذا اخوك
موسى معه بنو اسرائيل والكبكبة بفتح الكاف وجوز ضمها بعدها موحدة هي الجماعة
من الناس اذا انضم بعضهم الى بعض **قوله** ولكن انظر الى الافق فنظرت فاذا سواد
كثير في رواية سعيد بن منصور عظيم وزاد فقيل لي انظر الى الافق الاخر مثله وفي
رواية بن فضيل فاذا سواد قد ملا الافق فقيل لي انظر ههنا وههنا في افاق
السماء وفي حديث بن مسعود فاذا الافق قد سد بوجوه الرجال وفي لفظ لاحمد
فرايت امتي قد ملؤوا السهل والجبل فاعجبني كثرتهم وهيئتهم فقيل ارضيت يا محمد فقلت
نعم اي رب وقد استشكل الاسما على كونه صلى الله عليه وسلم لم يعرف امته حتى ظن
انهم امة موسى وقد ثبت من حديث ابي هريرة كما تقدم في الطهارة كيف تعرف من
لم تر من امتك فقال انهم غر محجلون من اثر الوضوء وفي لفظ سيما ليست لاحد غيرهم
واجاب بان الاشخاص التي راها في الافق لا يدرك منها الا اللون من غير تمييز

لاعيانهم واما ما فى حديث ابى هريرة فيحمل على ما اذا قربوا منه وهذا كما يرى الشخص
شخصا على بعيد فيكلمه ولا يعرف انه اخوه فاذا صار بحيث يتميز عن غيره عرفه
ويؤيد ان ذلك يقع عند ورودهم عليه الحوض قوله هؤلاء امتى وهؤلاء سبعون
الفا قدامهم لا حساب عليهم ولا عذاب وفى رواية سعيد من منصور ومعهم زمرة
قدامهم وفى رواية حصين من غير ومع هؤلاء وكذا فى حديث مسعود والمراد بالمعية
المعنوية فان السبعين الفا المذكورين من جملة امته لم يكونوا فى الذين عرضوا اذ ذاك
فاريد الزيادة فى تكثير امته باضافة السبعين الفا اليهم وقد وقع فى روايته من فضيل
ويدخل الجنة من هؤلاء سبعون الفا بغير حساب وفى رواية عبثر من القاسم هؤلاء
امتك ومن هؤلاء من امتك سبعون الفا والاشارة بهؤلاء الى الامة لا الى خصوص من عرض
ويحتمل ان يكون مع بمعنى من فتائلف الروايتان قوله قلت لم بكسر اللام وفتح الميم
ويجوز اسكانها يستفهم بها عن السبب ووقع فى رواية سعيد من منصور وشريح
بن هشيم ثم نهض اى النبى صلى الله عليه وسلم فدخل منزله فخاض الناس فى اولئك فقال
بعضهم فلعلهم الذين ولدوا فى الاسلام فلم يشركوا بالله شيئا فخرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاخبروه فقال هم الذين فى رواية عبثر فدخل ولم يبينوا له ولم يفسر
لهم والباقى نحوه وفى رواية من فضيل فافاض القوم فقالوا نحن الذين امنا بالله و
الرسول فنحن هم او اولادنا الذين ولدوا فى الاسلام فاما ولدنا فى الجاهلية فبلغ النبى
صلى الله عليه وسلم فخرج فقال وفى رواية حصين من غير فقالوا اما نحن فولدنا فى الشرك
ولكنا امنا بالله وبرسوله ولكن هؤلاء هم ابناؤنا وفى حديث جابر وقال بعضنا لعلهم
الشهداء وفى رواية له من رق قلبه للاسلام قوله كانوا لا يكتوون ولا يسترقون
ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون تقدم على ذكر بعض الاربع معظم الرواياف وفى حديث
ابن عباس وان كان عند البعض تقدم وتاخير وكذا فى حديث عمران بن حصين عند
مسلم وفى لفظ له سقط ولا يتطيرون هكذا فى حديث ابن مسعود وفى حديث جابر
الذين لا يسترقون انهما بمعنى الاربع ووقع فى رواية سعيد بن منصور عند مسلم ولا يرقون
ولا يكتوون وقد انكر الشيخ تقى الدين بن تيميه هذه الرواية زعم انها غلط من رواتها
واعتل بان الرقى محسن الى الذى يرقيه فليف ذلك مطلوب الترك وايضا فقد رقى

جبريل النبى صلى الله عليه وسلم ورقى النبى صلى الله عليه وسلم اصحابه واذن لهم فى الرقى
وقال من استطاع ان ينفع اخاه فليفعل والنفع مطلوب قال واما المسترقى فانه
يسال غيره ويرجو انفعه وتمام التوكل بنا فى ذلك قال وانما المراد وصف السبعين
بتمام التوكل بنا فى ذلك قال وانما المراد وصف السبعين بتمام التوكل فلا يسالون غيرهم
ان يرقيهم ولا يكويهم ولا يتطيرون من شئ واجاب غيره بان الزيادة من الثقة مقبولة
وسعيد بن منصور حافظ وقد اعتمد البخارى واعتمد مسلم على روايته هذه وبان
تغليط الراوى مع امكان تصحيح الزيادة لا يصار اليه والمعنى الذى حمله على التغليط
موجود من المسترقى لانها علل بان الذى لا يطلب من غيره ان يرقيه تام التوكل
كذا يقال له والذى يفعل غيره به ذلك ينبغى ان لا يمله منه لاجل تمام التوكل وليس
فى وقوع ذلك من جبريل دلالة على المدعى ولا فى فعل النبى صلى الله عليه وسلم له ايضا دلالة
فى مقام التشريع وتبيين الاحكام ويمكن ان يقال انما ترك المذمور والرقا والاسترقا
حسما للمادة لان فاعل ذلك لا يامن ان يكل نفسه اليه والا فالرقية فى ذاتها ليست ممنوعة
وانما منع منها ما كان شركا او احتمله ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم اعرضوا على
رقاكم ولا باس بالرقى ما لم يكن شرك ففيه اشارة الى علة النهى كما تقدم تقرير ذلك فى
كتاب الطب واضحا وقد نقل القرطبى عن غيره ان استعمال الرقى والكى قادح فى التوكل
بخلاف سائر انواع الطب وفرق بينهما القشيرى بان البرء فيهما امر موهوم وما عدا
محقق عادة كالاكل والشرب فلا يقدح قال القرطبى وهذا فاسد من وجهين احدهما
ان اكثر ابواب الطب موهوم والثانى ان الرقى باسم الله تعالى تقتضى التوكل عليه
والالتجا اليه والرغبة فيما عنده والترك باسمائه فلو كان ذلك قادحا فى التوكل
يقدح الدعا اذ لا فرق بين الذكر والدعا وقد رقى النبى صلى الله عليه وسلم ورقى وفعله
السلف وخلف فلو كان مانعا من الحاق بالسبعين او قادحا فى التوكل لم يقع من
هؤلاء وفيهم من هو اعلم وافضل ممن عداهم ويعقب بانه بنى كلامه على ان السبعين
المذكورين ارفع رتبة من غيرهم مطلقا وليس كذلك لما سياتى بيانه وجوز ابو طالب بن
عطية موازنة الاعداد ان السبعين المذكورين هم المراد بقوله تعالى والسابقون
السابقون اولئك المقربون فى جنات النعيم فان اراد انهم من جملة السابقين

مسلم والاقلا وقد اخرج احمد وصححه ابن خزيمة وابن حبان من حديث رفاعة الجهني قال
اقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر حديثا وفيه وعدني ربي ان يدخل الجنة
من امتي سبعين الفا بغير حساب واني لارجو ان لا يدخلوها حتى تبوؤا انتم ومن صلح
من اباءكم وذرياتكم مساكن من الجنة فهذا يدل على ان مزيه من تحاسب في الجملة من يكون
افضل منهم وفي من يتأخر عن الدخول ممن تحققت نجاته وعرف مقامه من الجنة لتشفع في
غيره من هو افضل منهم وسيأتي ذكر بعد قليل من حد سؤال قتيلة بنت محصن ان السبعين
الفا ممن يحشر من مقبرة البقيع بالمدينة ومن خصوصية اخرى **قوله** ولا يتطيرون
تقدم بيان الطيرة في كتاب الطب والمراد انهم لا يتشاءمون كما كانوا يفعلون في الجاهلية
قوله وعلى ربهم يتوكلون يحتمل ان يكون هذه الجملة مفسرة لما تقدم من ترك الاسترقاء
والاكتواء والطيرة ويحتمل ان يكون من العام بعد الخاص لان كل واحدة منها صفة خاصة
من التوكل وهو اعم من ذلك وقد مضى القول في التوكل في باب ومن يتوكل على الله فهو
حسبه قريبا وقال القرطبي وغيره قالت طائفة من الصوفية لا يستحق اسم التوكل
الا من لم يخالط قلبه خوف غير الله حتى لو هجم عليه الاسد لا يتزعج وحتى لا يسعى في
طلب الرزق لكون الله ضمنه له واباه الجمهور وقالوا يحصل التوكل بان يثق بوعد الله
ويوقن بان قضاءه واقع ولا يترك اتباع السنة في اتيان الرزق مما لا بد له منه من مطعم
ومشرب ويحترز من عدو باعداد السلاح واغلاق الباب ونحو ذلك ومع ذلك فلا يطمئن
الى الاسباب بقلبه بل يعتقد انها لا تجلب بذاتها نفعا ولا تدفع ضرا بل السبب
والمسبب فعل الله تعالى والكل بمشيئته فاذا وقع من المرء ركون الى السبب قدح في
توكله وهو مع ذلك فيه على قسمين واصل وسالك فالاول صفة الواصل وهو الذي
لا يلتفت الى الاسباب ولو تعاطاها واما السالك فيقع له الالتفات الى السبب احيانا
الا انه يدفع ذلك عن نفسه بالطرق العلمية والاذواق الحالية الى ان يرتقي الى مقام
الواصل وقال ابو القاسم القشيري التوكل محله القلب واما الحركة الظاهرة فلا
تنافيه اذا تحقق العبد ان الكل من قبل الله فان تيسر شيء فبتيسيره وان تعسر
فبتقديره ومن الادلة على مشروعية الاكتساب ما تقدم في الكلام من حديث الى
هريرة رفعه افضل ما اكل الرجل من كسبه فان داود كان لا يأكل الا من كسبه فقد قال الله

تعالى

تعالى وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم وقال تعالى وكانوا يحترفون
قول القائل كيف يطلب من لا يعرف مكانه فجوابه انه يفعل السبب المأمور به ويتوكل
على الله في ابانه وانزال الغيث له وتحصيل السلعة مثلا وبعلها ويتوكل على الله
في القاء الرغبة في قلب من يطلبها منه بل ربما كان التكسب واجبا كما قدر على الكسب يحتاج
عياله للنفقة فمتى ترك ذلك كان عاصيا وسلك الكرماني في الصفات المذكورة مسلك
التأويل فقال قوله لا يكتوون معناه الا عند الضرورة مع اعتقاد ان الشفاء من الله
لا من مجرد الكي وقوله ولا يسترقون معناه بالرقى التي ليست في القرآن والحديث الصحيح
كرقى الجاهلية وما لا يؤمن ان يكون فيه شرك وقوله ولا يتطيرون اي لا يتشاءمون بشيء
فكان المراد انهم الذين يتركون اعمال الجاهلية في عقايدهم قال فان قيل ان المتصف بهذا
اكثر من العدد المذكور فما وجه التخصيص واجاب باحتمال ان يكون المراد به التكثير
لا خصوص العدد **قلت** الظاهر ان العدد المذكور على ظاهره فقد وقع في حديث
ابي هريرة ثاني احاديث الباب وصفهم بانهم تضيء وجوههم اضاءة القمر ليلة البدر ومضى
في بدء الخلق من طريق عبد الرحمن بن ابي عمرة عن ابي هريرة رفعه اول زمرة تدخل الجنة
على صورة القمر والذين على اثارهم كاحسن كوكب ذري في السماء اضاءة واخرج مسلم
من طريق ابي هريرة منها رأة ابي زرعة وهمام عن ابي هريرة على صورة القمر وله من
حديث جابر فتضيء اول زمرة وجوههم كالقمر ليلة البدر سبعون الفا لا يحاسبون
وقد وقع في احاديث اخرى ان مع السبعين الفا زيادة عليهم ففي حديث ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سألت ربي فوعدني ان يدخل الجنة من امتي فذكر الحديث
محرسا في حديث سعيد بن المسيب عن ابي هريرة ثاني احاديث الباب وزادني
ربي فزادني مع كل الف سبعين الفا وسنده جيد وفي الباب عن ابي ايوب عند الطبراني
وعن حذيفة عند احمد وعن انس عند البزار وعن ثوبان عند ابي عاصم فهذه طرق يقوي
بعضها بعضا وجاء في احاديث اخرى الزيادة على ذلك فاخرج الترمذي وحسنه والطبراني
وابن حبان في صحيحه من حديث ابي امامة رفعه وعدني ربي ان يدخل الجنة من امتي
سبعين الفا لا حساب عليهم ولا عذاب وثلاث حثيات من حثيات ربي وفي صحيح ابن
حبان ايضا والطبراني بسند جيد من حديث عتبة بن عبد نحوه بلفظ يشفع

كل الف فى سبعين الفا ثم يحثى ربى ثلاث حثيات بكفيه وفيه فكبر عمر فقال النبى صلى الله
عليه ان السبعين الفا يشفعهم الله فى اباهيم وامهاتهم وعشايرهم وارجو ان تكون ادنى
امتى لجشرات واخرجه الحافظ الضيا وقال لا اعلم له علة **قلت** عليه الاختلاف فى
سنده فان الطبرانى اخرجه من رواية ابى سلام حدثنى عامر بن زيد انه سمع عتبة اخرجه
من طريق ابى سلام ايضا فقال حدثنى عبد الله بن عامر ان قيس بن الحارث حدثه ان ابا
سعيد الانمارى حدثه فذكره وزاد فقال قيس فقلت لابى سعيد سمعته من رسول الله
صلى الله عليه وسلم وذلك يستوعب منها جرى امتى وتوفى الله نبيهم من اعرابنا وفى
رواية ابى عاصم قال ابو سعيد فحسبنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغ اربعة
الاف الف وتسعماية الف يعنى من عدد الحثيات وقد وقع عند احمد والطبرانى من حديث
ابى اليود نحو حديث عتبة من عبد وزاد والحثية مجمعة من حفنة وهمزه وزن عظمه
عند ربى ووقع فى وجه اخر ما يزيد على العدد الذى حسبته ابو سعيد الانمارى عند
احمد وابى يعلى من حديث ابى بكر الصديق بنحوه بلفظ اعطانى مع كل واحد من السبعين
الفا سبعين الفا وفى سنده راويان احدهما ضعيف الحفظ والاخر لم يسم واخرج
البيهقى فى البعث من حديث عمرو بن حزم مثله وفيه راو ضعيف ايضا واختلف فى
سنده وفى سياق متنه وعند البزار من حديث انس بسند ضعيف نحوه وعند الطبرانى
فى معانى الاخبار بسند واهى من حديث عايشة فقد رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات
يوم فاتبعته فاذا هو فى مشربة يصلى فرايت على راسه ثلاثة انوار فلما قضى صلاته
قال رايت الانوار قلت نعم قال ان اتانى ربى فبشرنى ان الله يدخل الجنة من امتى
سبعين الفا بغير حساب ولا عذاب ثم اتانى فبشرنى ان الله يدخل من امتى مكان كل
واحد من السبعين الفا المضاعفة سبعين الفا بغير حساب ولا عذاب فقلت لا بلغ
هذا امتى قال انهم لكم من الاعراب ممن لا يصوم ولا يصلى قال الكلاباذى المراد بالامة
اولا امة الاجابة وبقوله اخر امتى امة الاتباع فان امته صلى الله عليه وسلم على ثلاثة
اقسام احدها احق من الاخر امة الاتباع ثم امة الاجابة ثم امة الدعوة فالاولى
اهل العدل الصلح والثانية مطلق المسلمين والثالثة من عداهم فمن بعث اليهم ويمكن
الجمع بان العدد الزايد على الذى قبله نحو مقدار الحثيات فقد وقع عند احمد من روايه

قتادة عن النضر بن انس او غيره عن انس رفعه ان الله وعدنى ان يدخل الجنة
من امتى اربع مايه الف فقال ابو بكر زدنا يا رسول الله فقال هكذا وجمع كفيه فقال
زدنا فقال وهكذا فقال عمر حسبك ان الله ان شا ادخل حفنة الجنة بلعه واحده
فقال النبى صلى الله عليه وسلم صدق عمر وسنده جيد لكن اختلف على قتاده فى سنده
اختلافا كثيرا **قوله** فقام اليه عكاشه بضم المهمله وتشديد الكاف وتخفيفها
يقال عكش الشعر وتعكش اذا التوى حكاه القرطبى وعلى الثانى انه من عكش القوم
اذا حمل عليهم وقيل العكاشه بالتخفيف العنكبوت ويقال ايضا بيت النمل ومحصن
بكسر الميم وسكون الحاء وفتح الصاد المهملتين ثم نون وهو من حمير وثابت بضم المهمله وسكون
الراء بعدها مثلثه من بنى اسد من حزيمه ومن حلفا بنى اميه كان عكاشه من السابقين
الى الاسلام وكان من اجمل الرجال وكنيته ابو محصن وهاجر وشهد بدرا وقاتل
فيها قال ابو اسحق بلغنى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لخير فارس العرب
عكاشه وقال ايضا قاتل يوم بدر قتالا شديدا حتى انقطع سيفه فى يده فاعطاه
رسول الله صلى الله عليه وسلم جذلا من حطب فقال قاتل بهذا فقاتل به حتى فتح الله
فكان ذلك السيف عنده حتى استشهد فى قتال الردة مع خالد بن الوليد سنة اثنى
عشرة **قوله** ادع الله ان يجعلنى منهم قال اللهم اجعله منهم فى حديث ابى هريرة ثانى
احاديث الباب بمثله وعند البيهقى من طريق محمد بن زياد عنه وساق مسلم سنده
قال فدعا له ووقع فى رواية حصين عن عمير ومجزر بن فضيل قال امنهم انا يا رسول الله
قال نعم وجمع بانه سئل الدعا اولا فدعا له ثم استفهم هل اجيب **قوله** ثم قام اليه
رجل اخر ووقع فيه من الاختلاف هل قال ادع الله لى او قال امنهم انا كما وقع فى
الذى قبله ووقع فى حديث ابى هريرة الذى بعد رجل من الانصار وعند
والبيهقى انه سعد بن عبادة اخرجه الخطيب فى المبهمات من طريق ابى حذيفه اسحق
بن بشر البخارى احد الضعفا من طريقين له عن مجاهد ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما انصرف من غزاه بنى المصطلق فساق قصة طويله وفيها انه صلى الله عليه
وسلم قال اهل الجنة عشرون ومايه صف ثمانون منها امتى واربعون صفا
ساير الامم والى هذا يؤول قوله سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب قيل من هم فذكر

ن
يقين
فقال رجل يا رسول الله ادع الله ان يجعلنى منهم

الحديث وفيه فقال اللهم اجعل عكاشة منهم قال فاستشهد بعد ذلك ثم قام سعد
بن عبادة الانصاري فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم الحديث وهذا مع ضعفه
وارساله يبعد من جهة حلاله سعد بن عبادة فان كان محفوظا فلعله احد باسم
سعيد الخزرج واسم ابيه ونسبته فان في الصحابة كذلك احد له في مسند بقي بن مخلد
حديث وفي الصحابة سعد بن عمارة الانصاري فلعل اسم ابيه حرف قوله
سبقك بها عكاشة اتفق جمهور الرواة على ذلك الا ما وقع عند بن ابي شيبة والبزار
والبغوي من حديث ابي سعيد فزاد فقام رجل اخر فقال ادع الله ان يجعلني منهم وقال
في اخره سبقك بها عكاشة وصاحبه اما لو قلتم لقلت ولو قلت لوجبت وفي سنده
عطية وهو ضعيف وقد اختلفت اجوبة العلما في الحكمة في قوله سبقك بها عكاشة
فاخرج بن الجوزي في كشف المشكل من طريق ابي عمر الزاهد انه سال ابا العباس
احمد بن يحيى المعروف بثعلب عن ذلك فقال كان منافقا وكذا نقله الدارقطني عن
القاضي ابي العباس البرتي بكسر الموحدة وسكون الراء بعدها مثناة فقال كان
الثاني منافقا فكان صلى الله عليه وسلم لا يسال في شئ الا اعطاه فاجابه بذلك وتعقبه بن
عبد البر عن بعض اهل العلم نحو قول ثعلب وقال بن ناصر قول ثعلب اولى من رواية مجاهد
لان سندها واه واستبعد السهيلي قول ثعلب بما وقع في سند البزار من وجه اخر
عن ابي هريرة فقام رجل من خيار المهاجرين وسنده ضعيف جدا مع كونه مخالفا
لرواية الصحيح انه من الانصار وقال بن بطال معنى قوله سبقك اي الى احراز هذه الصفة
وهي التوكل وعدم التطير وما ذكر معه وعدا عن قوله لست منهم او لست على اخلاقهم
تلطفا باصحابه وحسن ادب منهم وقال بن الجوزي يظهر لي ان الاول سار عن صدق
قلب فاجيب واما الثاني فيحمل ان يكون اراد حسم المادة فلو قال للثاني نعم لا وشك
ان يقوم ثالث ورابع الى ما لا نهاية له وليس كل خلق يصلح لذلك لم يجب اذ لو اجابه لجاز
ان يطلب ذلك كل من كان حاضرا فيتسلسل فسد الباب بقوله ذلك وهذا اولى
من قول من قال كان منافقا لوجهين احدهما ان الاصل في الصحابة عدم النفاق فلا
يثبت ما يخالف ذلك الا بنقل صحيح والثاني انه هل ان يصدر مثل هذا السؤال الا عن
قصد صحيح ونفس تصديق الرسول وكيف يصدر ذلك من منافق والى هذا رجح بن

تتمه

تتمة وصح النووي ان النبي صلى الله عليه وسلم اعلم بالوحي انه مجاب في عكاشة ولم
يقع ذلك في حق الاخر وقال السهيلي الذي عندي في هذا انها كانت ساعة اجابة
علمها صلى الله عليه وسلم واتفق ان الرجل قال بعد ما انقضت وسه ما وقع في حديث
ابي سعيد ثم جلسوا ساعة يتحدثون وفي رواية بن اسحق بعد قوله سبقك بها عكاشة
وبرد الدعوي اي انقضى وقتها قلت فتحصل من كلام هولاء على خمسة اجوبة
والعلم عند الله ثم وجدت لقول ثعلب ومن وافقه مستندا وهو ما اخرجه الطبراني
ومحمد بن سنجر في مسنده وعمر بن شبة في اخبار المدينة من طريق نافع مولى حمنة عن ام
قيس بنت محصن وهي اخت عكاشة انها خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم الى البقيع
فقال يحشر من هذا المقبرة سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب كان وجوههم
القمر ليلة البدر فقام رجل فقال يا رسول الله وانا قال وانت فقام اخر فقال وانا قال
سبقك بها عكاشة قال قلت لهالم تقل للاخر فقالت اراه كان منافقا فان كان هذا
اصل ما جزم به من قال كان منافقا فلا يدفع تاويل غيره اذ ليس فيه الا الظن
الحديث الثاني قوله عبد الله هو بن المبارك ويونس هو بن يزيد الايلي وقد اخرجه
مسلم من رواية عبد الله بن وهب عن يونس لكن معاد بن اسيد شيخ البخاري معروف
بالرواية عن بن المبارك لا عن بن وهب وقد اخرجه مسلم من وجهين اخرين عن ابي هريرة
قوله يدخل الجنة من امتي زمرة بضم الزاي وسكون الميم هي الجماعة اذا كان بعضهم اثر
بعض قوله تضيء وجوههم اضاءة القمر ليلة البدر في رواية لمسلم على صورته
القمر قال القرطبي المراد بالصورة الصفة يعني انهم كاشراق وجوههم على هيئة
القمر ليلة تمامه وهي ليلة اربعة عشر ويوخذ منه ان انوار اهل الجنة تتفاوت
بحسب درجاتهم قلت وكذا صفاتهم في الجمال ونحوه قوله سبعون
الف اتقدم شرحه مستوفى في الذي قبله وعرف من مجموع الطرق التي ذكرتها
ان اول من يدخل الجنة من هذه الامة هولاء السبعون الذين بالصفة المذكورة ومعنى
المعية في قوله في الروايات الماضية مع كل الف سبعون الفا او مع كل واحد منهم سبعون
الفا يحتمل ان يدخلوا بدخولهم تبعا لهم وان لم يكن لهم مثل اعمالهم كما مضى في حديث المرء
مع من احب ويحتمل ان يراد بالمعية مجرد دخولهم الجنة بغير حساب وان دخلوها

ة

فى الزمرة الثانية او ما بعدها وهذا اولى وقد اخرج الحاكم والبيهقى فى البعث من طريق
جعفر بن محمد الصادق عن ابيه عن جابر رفعه من زادت حسناته على سيئاته فذاك
الذى يدخل الجنة بغير حساب ومن استوت حسناته وسيئاته فذلك الذى يحاسب
حسابا يسيرا ومن اوبقت نفسه فهو الذى يشفع فيه بعد ان يعذب وفى التقييد
بقوله امتى اخراج غير الامة على الصفة المذكورة من سبعين الف ومن الاولياء وغير ذلك
كالانبياء ومن شاء الله من الشهداء والصديقين والصالحين وان ثبت حديث ام قيس
قصة تخصيص اخر ممن يدفن بالبقيع من هذه الامة وهى مزية عظيمة لاهل المدينة
والله اعلم قوله مرفوع هو بفتح النون وكسر الميم هو كساء موصوف كالشملة
مخططة بسواد وبياض يلبسها الاعراب الحديث الثالث قوله او عثمان
بعين معجمة ثم مهملة ثقيله والوضارم هو سلمه من دينار قوله ليدخلن الجنة
من امتى سبعون الفا او سبعمائة الف شك فى احدهما فى رواية مسلم من طريق عبد
العزيز بن محمد عن ابى حازم لا يدرى ابو حازم ايهما قال قوله متماسكين بالنصب
على الحال وفى رواية مسلم متماسكون بالرفع على الصفة قال النووى كذا فى معظم
النسخ وفى بعضها بالنصب وكلاهما صحيح قوله اخذ بعضهم ببعض فى رواية
مسلم بعضهم بعضا قوله حتى يدخل اولهم واخرهم هو غاية للتماسك المذكور
والاخذ بالايدى وفى رواية فضل من سليمان الماضية فى بدء الخلق لا يدخل اولهم حتى
يدخل اخرهم وهذا ظاهر يستلزم الدور وليس كذلك بل المراد انهم يدخلون صفا
واحدا فيدخل الجميع دفعة واحدة ووصفهم بالاولية والاخرية باعتبار الصفة
التى جاءوا فيها على الصراط وفى ذلك اشارة الى ضيعة الباب الذى يدخلون منه
الجنة قال عياض يحتمل ان يكون معنى كونهم متماسكين على صفة الوقار فلا يسابق
بعضهم بعضا بل يكون دخولهم جميعا وقال النووى معناه انهم يدخلون معترضين
صفا واحدا بعضهم تحت بعض تنبيه هذه الاحاديث تخصص عموم الحديث الذى
اخرجه مسلم عن ابى مرزوق الاسلمى رفعه لا يزول قدم عبد يوم القيامة حتى
يسأل عن اربع عن عمره فيما افناه وعن جسده فيما ابلاه وعن علمه ما عمل فيه وعن
ماله من اين اكتسبه وفيم انفقه وله شاهد عن ابن مسعود عند الترمذى

وعن معاذ بن جبل عند الطبرانى قال القرطبى عموم الحديث واضح لانه نكره فى
سياق النفى لكنه مخصوص بمن يدخل الجنة بغير حساب وبمن يدخل النار من اول وهلة
على ما دل عليه قوله تعالى بغير والجرموون بسيماهم الاية قلت وفى سياق حديث
ابى مرزوق اشارة الى الخصوص وذلك انه ليس كل احد عنده علم يسأل عنه وكذا
المال فهو مخصوص بمن له علم وعنده مال دون من لا مال له ومن لا علم به واما السؤال
عن الجسد والعمر فعام وبحث من المسؤولين من درجة والله اعلم الحديث الرابع قوله
يعقوب من ابراهيم اى ابن سعد وصالح هو ابن كيسان قوله يدخل اهل الجنة الجنة
واهل النار النار فى رواية محمد بن رشيد عن عمر فى الباب الذى بعد اذا صار اهل
الجنة الى الجنة واهل النار الى النار ووقع مثله من طريق اخرى عن ابى هريرة ولفظه
عند الترمذى من رواية العلاء عن عبد الرحمن عن ابيه عن ابى هريرة بعد ذكر الجواز
على الصراط فاذا خلص الله اهل الجنة الجنة واهل النار النار اتى بالموت ملببا وهو
عوجر بنتن قوله ثم يقوم مؤذن بينهم فى رواية محمد بن زيد قبل هذا فصريخ الموت
ولفظه ثم جىء بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار ثم يذبح ثم ينادى منادى اقف على اسم
هذا المنادى قوله يا اهل النار لا موت وما اهل الجنة لا موت خلود اما قوله
لا موت فهو بفتح المثناه فيهما واما قوله فى اخره خلود فهكذا وقع فى رواية على
عن عبد الله عن يعقوب واخرج مسلم عن زهير بن حرب وغير واحد عن يعقوب
بعد قوله هذا اهل الجنة ولم تقل لا موت فيها بل قال كل خالد فيما هو فيه وكذا عند
الاسماعيلى من طريق اسحق بن منصور عن يعقوب وضبط خلود فى البخارى بالرفع
والتنوين اى هذا الحال مستمر ويحتمل ان يكون جمع خالد اى انتم خلود فى الجنة الحديث
الخامس حديث ابى هريرة قوله يقال لاهل الجنة يا اهل الجنة سقط لغير الكشميهنى
قوله يا اهل الجنة ونبت للجميع فى مقابلة يا اهل النار قوله لا موت زاد الاسماعيلى
فى رواية لا موت فيه وسيأتى فى باب احاديث الباب الذى يليه ان ذلك يقال
للفريقين عند ذبح الموت ونبت ذلك عند الترمذى من وجه اخر عن ابى هريرة
تنبيه مناسبة هذا الحديث والذى قبله لترجمة دخول الجنة بغير حساب
الاشارة الى ان كل من يدخل الجنة يخلد فيها فيكون للسابق الى الدخول مزية على غيره

والله اعلم **قوله باب صفة الجنة والنار** تقدم هذا في بدء الخلق في ترجمتين ووقع في كل منهما وانها مخلوقة وأورد فيها احاديث في تثبت كونهما موجودتين واحاديث في ضعفها اعاد بعضها في هذا الباب حاسا بنه عليه **قوله** وقال ابو سعيد فقال النبي صلى الله عليه وسلم اول طعام يأكله اهل الجنة زيادة كبد حوت في رواية ابي ذر كبد الحوت وقد تقدم هذا الحديث مطولا في باب يقبض الله الارض يوم القيامة وهو مذكور هنا بالمعنى وتقدم بلفظه في بدء الخلق لكن من حديث انس في سؤال عبد الله بن سلام **قوله** عدن خلد عدنت بالمكان اقمت تقدم هذا في تفسير براءة وانه من كلام ابي عبيدة وقال الراغب معنى قوله جنات عدن اي الاستقرار وعدن بمكان كذا اي استقر به ومنه المعدن لانه مستقر الجوهر **قوله** في مقعد صدق في بيت صدق كذا لابي ذر ولغيره في معدن بدل مقعد وهو الصواب وكان سبب الوهم انه لما رأى اللام في صفة الجنة وان من اوصافها مقعد صدق كما في آخر سورة القمر ظنه هنا كذلك وقد ذكره ابو عبيد بلفظ معدن صدق وانشد الاعشى ، فان تستضيفوا الى حلة ، يضافوا الى راح قد عدن ، اي اقام واستقر ولم المصنف هنا ما سما الجنة وهي عشرة او تزيد ، الفردوس وهو اعلاها ، ودار السلام ودار الخلد ، ودار المقامة ، وجنة المأوى ، والنعيم ، والمقام الامين ، وعدن ، ومقعد صدق ، والحسنى ، وكلها في القرآن وقال تعالى وان الدار الآخرة لهي الحيوان فعد بعضهم في اسما الجنة دار الحيوان وفيه نظر وذكر في الباب مع ذلك ثلاثة وعشرين حديثا **الحديث الاول قوله** عن ابي رجاء هو العطاردي وعمران هو ابن حصين والسند كله بصريون وقد تقدم الحديث بهذا السند في آخر باب كفران العشير في آخر كتاب النكاح وتقدم في باب فضل الفقر بيان الاختلاف على ايوب عن ابي رجاء في صحابيه وتقدم بحث ابن بطال فيما يتعلق به من فضل الفقر بيان الاختلاف على ايوب عن ابي رجاء وقوله اطلعت بتشديد الطاء اي اشرفت وفي حديث اسامة من زيد الذي بعده قمت على باب الجنة فظاهره انه رأى ذلك ليلة الاسرا ومناما وهو غير رؤيته النار وهو في صلاة الكسوف وهم من وحد بينهما وقال الداودي رأى ليلة الاسرا او حين خسفت الشمس للذا قال **قوله** فرأيت

اكثر اهلها

اكثر اهلها الفقرا في حديث اسامة فاذا عامة من دخلها المساكين وكل منهما يطلق على الآخر وقوله فاذا اكثر في حديث اسامة فاذا عامة من دخلها **قوله** بكفرهن اي بسبب كفرهن تقدم شرحه مستوفى في باب كفران العشير قال القرطبي انما كان النساء اقل ساكني الجنة لما غلب عليهن من الهوى والميل الى عاجل زينة الدنيا والاعراض عن الآخرة لنقص عقلهن وسرعة انخداعهن **الحديث الثاني قوله** اسمعيل هو المعروف بابن علية وابو عثمان هو النهدي واسامة هو ابن زيد بن حارثة الصحابي بن الصحابي **قوله** اصحاب الحد بفتح الجيم اي الغنى **قوله** محبوسون اي ممنوعون من دخول الجنة مع الفقرا من اجل المحاسبة على المال وكان ذلك عند القنطرة التي يتقاصون فيها بعد الجواز على الصراط **تنبيه** سقط هذا الحديث والذي قبله من كثير من النسخ ومن مستخرجي الاسماعيلي وابي نعيم ولا ذكر المزي في الاطراف طريق عثمان بن الهيثم ولا طريق مسدد في كتاب الرقاق وهما ثابتان في رواية ابي ذر عن شيوخه الثلاثة **الحديث الثالث قوله** عبد الله هو ابن المبارك وعمر بن محمد بن زيد اي ابن عبد الله بن عمر **قوله** اذا صار اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار في رواية ابن وهب عن عمر بن محمد عند مسلم وصار اهل النار الى النار **قوله** جيء بالموت تقدم في تفسير مريم من حديث ابي سعيد يؤتى بالموت كهيئة كبش املح وذكر مقاتل والكلبي في تفسيرهما في قوله تعالى الله الذي خلق الموت والحياة قال خلق الموت في صورة كبش لا عمر على اصالا مات وخلق الحياة على صورة فرس لا عمر على سوي الاجي قال القرطبي في الاتيان بالموت هكذا الاشارة الى انهم حصل لهم الفداء به كما فدي ولد ابراهيم بالكبش وفي الاملح اشارة الى صفتي اهل الجنة والنار لان الاملح ما فيه بياض وسواد **قوله** جيء بجعل بين الجنة والنار وقع للترمذي من حديث ابي هريرة فيوقف على السور الذي بين الجنة والنار **قوله** ثم يذبح لم يسم من ذبحه ونقل القرطبي عن بعض الصوفية ان الذي يذبحه يحيى بن زكريا بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم اشارة الى دوام الحياة وعن بعض التصانيف انه جبريل **قلت** هو في تفسير اسمعيل بن رجاء زيادان سواط الضعفا في آخر حديث الصور الطويل فقال فيه فيحيي الله ملك الموت وجبريل وميكايل واسرافيل ويجعل الموت في صورة كبش املح فيذبح جبريل الكبش وهو الموت **قوله** ثم نادى منادٍ لم اقف على تسميته

وتقدم في الباب الذي قبله من وجه آخر عن عمر بلفظ ثم يقوم مؤذن بينهم وفي حديث
ابي سعيد بعد قوله املح فينادي مناد وظاهره ان الذبح يقع بعد النداء والذي هنا
يقتضي ان النداء بعد الذبح ولا منافاة بينهما فان النداء الذي قبل الذبح للتنبيه على رؤيته
الكبش والذي بعد الذبح للتنبيه على اعدامه وانه لا يعود **قوله** يا اهل الجنة لا موت
زاد في الباب الماضي خلود ووقع في حديث ابي سعيد فينادي مناد يا اهل الجنة فيشرئبون
وينظرون فيقول هل تعرفون هذا فيقولون نعم وكلهم قد رآه وعرفه وذكر في اهل
النار مقالة قال فيذبح ثم تقول اي المنادي يا اهل الجنة خلود فلا موت الحديث وفي آخره
ثم قرأ وانذرهم يوم الحسرة الى آخره وعند الترمذي في آخر حديث ابي سعيد فلو
ان احدا مات فرحا لمات اهل الجنة ولو ان احدا مات حزنا لمات اهل النار وقوله
فيشرئبون بفتح اوله وسكون المعجمة وفتح الراء بعدها تحتانية مهموزة ثم موحدة
تفعيل اي يمدون اعناقهم وترفعون رؤسهم للنظر ووقع عند ابن ماجة وفي صحيح ابن حبان
من وجه آخر عن ابي هريرة فيوقف على الصراط فيقول يا اهل الجنة فيطلعون خائفين ان
يخرجوا من مكانهم الذي هم فيه ثم يقال يا اهل الجنة فيطلعون فرحين مستبشرين ان يخرجوا
من مكانهم الذي هم فيه وفي آخره ثم يقال للفريقين كلاكما خلود فيما تجدون لا موت فيه
ابدا وفي رواية الترمذي فيقال لاهل الجنة واهل النار هل تعرفون هذا فيقولون
قد عرفناه هو الموت الذي وكل بنا فيضجع فيذبح ذبحا على السور قال القاضي ابو بكر
ابن العربي استشكل هذا الحديث لكونه خالف صريح العقل لان الموت عرض والعرض
لا ينقلب جسما قليف بذبح قامت طائفة صحة هذا الحديث ودفعته وتاولته طائفة
فقالوا هذا تمثيل ولا ذبح هناك حقيقة وقالت طائفة بل الذبح على حقيقته والمذبوح
متولي الموت وكلهم يعرفه لانه الذي تولى قبض ارواحهم **قوله** وارتضى هذا بعض المتاخرين
وحمل قوله هو الموت الذي وكل بنا على ان المراد به ملك الموت الذي وكل بهم في الدنيا
كما قال تعالى في آية السجدة واستشهد له من حيث المعنى بان ملك الموت لو اسمه حيا لبعض
عتاة اهل الجنة وابى بقوله في حديث الباب فيزداد اهل الجنة فرحا الى فرحهم
ويزداد اهل النار حزنا الى حزنهم ويعقب ان الجنة لا حزن فيها البتة وما وقع
في رواية من رجحان انهم يطلعون طائفين انما هو توهم لا يستقر ولا يستمر

مؤذن

من زيادة الفرح بثبوت الخزن بل التعبير بالزيادة اشارة الى الفرح لم يزل كان اهل
النار يزداد حزنهم ولم يكن عندهم صرح الا مجرد التوهم الذي لم يستقر وقد تقدم في باب
نفخ الصور عند نقل الخلاف في المراد بالمستثنى في قوله فصعق من في السموات ومن في
الارض الا من شاء الله قول من زعم ملك الموت منهم ووقع عند علي بن معبد من حديث انس
ثم يأتي ملك الموت فيقول يقيت انت احي اليوم التي لا تموت وبقيت انا فيقول انك خلق
من خلقي فمت ثم لا تحيي فيموت واصرح من اتى الدنيا من طرق محمد كعب القرظي قال بلغني
انه من عوت ملك الموت من الخلائق فيقال له يا ملك الموت مت موتا لا تحيى بعده ابدا
فهذا لو كان ثابتا كان حجة في الرد على من زعم انه الذي يذبح لكونه مات قبل ذلك موتا
لا حياة بعده ولكنه لم يثبت وقال المازري الموت عندنا عرض من الاعراض وعند المعتزلة
ليس بشيء وعلى المذهبين لا يصح ان يكون كبشا ولا جسما وان المراد بهذا التمثيل والتشبيه
ثم قال وقد خلق الله تعالى هذا الجنس ثم يذبح ثم يجعل مثالا لان الموت لا يطرأ على اهل
الجنة وقال القرطبي في التذكرة الموت معنى والمعاني لا تنقلب جواهر وانما خلق الله
اشخاصا من ثواب الاعمال وكذا الموت خلق الله كبشا يسميه الموت ويلقي في قلوب
الفريقين ان هذا الموت ذبحه يكون دليلا على الخلود في الدارين وقال غيره لا مانع ان
يشخص الله من الاعراض اجساما كما جعلها ماره لها كما ثبت في صحيح مسلم في حديث ان البقرة
وال عمران يجيئان كانهما غمامتان ويجمع ذلك من الاحاديث قال القرطبي وفي هذا الحديث
التصريح بان خلود اهل النار فيها لا الى غاية امدوا قامتهم فيها على الدوام بلا موت
ولا حياة نافعة ولا راحة كما قال تعالى لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها
وقال تعالى كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها قال فمن زعم انهم يخرجون منها وانها
تبقى خالية او انها تفنى وتزول فهو خارج عما جاء به الرسول واجمع عليه اهل السنة
قلت جزم بعض المتاخرين في هذه المسالة بسبعة اقوال احدها هذا الذي نقل
فيه الاجماع والثاني يعيدون فيها الى ان تنقلب طبيعتهم فتصير نارية حتى تتلذذوا
بها لموافقة طبعهم وهذا قول بعض من ينتسب الى التصوف من الزنادقة والثالث
قوم يدخلونها ويخرجون فيخلعهم اخرون كما ثبت في الصحيح عن اليهود وقد كذبهم
الله تعالى بقوله وما هم بخارجين من النار الرابع يخرجون منها ويسمرون على ظلها

الخامس يعني كانها حادثه وكل حادث يفني وهو قول الجهميه والسادس تفنى حركاتهم
الله وهو قول الى الهذيل العلاف من المعتزله والسابع يرزق عذابها ويخرج اهلها
منها كما ذكر عن بعض الصحابه اخرجه عبد بن حميد في تفسيره من رواية الحسن
عن عمر قوله وهو منقطع ولفظه لو لبث اهل النار في النار عدد رمل عالج لكانوا
يوما يخرجون فيه وعن ابن مسعود ليأتين عليها زمان ليس فيها احد قال عبد
الله بن معاذ راويه كان اصحابنا يقولون يعني به الموحدين قلت وكذا الاثر عن
عمر لو ثبت حمل على الموحدين وقد مال بعض المتاخرين الى هذا القول السابع
ونصره بعده اوجه من جهة النظر وهو مذهب ردي مردود وقد اطنب السبكي
الكبير في بيان وهايه فاجاد الحديث الرابع قوله عبد الله هو ابن المبارك
عن زيد بن اسلم كذا في جميع الرواياة عن مالك بالعنعنه قوله ان الله تبارك وتعالى
يقول يا اهل الجنه في روايه يحيى عن مالك عند الاسماعيلي يطلع الله على اهل الجنه
فيقول قوله فيقولون في روايه ابي ذر عن المستملي يقولون بحذف الفاء قوله
وسعديك زاد ابن داود وعبد العزيز بن يحيى كلاهما عن مالك عند الدارقطني في الغرايب
والخير في يديك قوله فيقول هل رضيتم في حديث جابر عند البزار وصححه ابن حبان
هل تشتهون شيئا قوله ومالنا لا نرضى وقد اعطيتنا في حديث جابر وهل
شيء افضل مما اعطينا قوله انا اعطيكم افضل من ذلك في روايه ابن وهب عن مالك
كما سيأتي في التوحيد الا اعطيكم قوله احل بضم اوله وكسر المهمله اي انزل
رضواني بكسر اوله وضمه وفي حديث جابر قال رضواني اكبر وفيه تلميح بقوله تعالى
ورضوان من الله اكبر لان رضاه سبب كل سرور وسعاده وكل من علم ان سيده راض
عنه كان قرير العين واطيب لقلبه من كل نعيم لما في ذلك من كل نعيم لما في ذلك من التعظيم
والتكريم وفي هذا الحديث ان النعيم الذي حصل لاهل الجنه لا مزيد عليه تنبيهان
الاول حديث ابي سعيد كانه مختصر من الحديث الطويل الماضي في تفسير سوره النسا
من حديث حفص بن ميسره والاتي في التوحيد من طريق سعيد بن ابي هلال كلاهما عن
زيد بن اسلم بهذا السند وصفه الجواز على الصراط وفيه قصه الذين يخرجون من النار
وفي اخره انه يقال لهم نحو هذا الكلام لكن اذا ثبت انه كذلك يقال لهؤلا لكونهم من اهل

الجنه

الجنه فهو للسابقين بطريق الاولى الثاني هذا الخطاب غير الخطاب الذي
لاهل الجنه كلهم وهو فيما اخرجه مسلم واحمد من حديث صهيب رفعه اذا دخل
اهل الجنه الجنه نادى منادٍ يا اهل الجنه ان لكم موعدا عند الله يريد ان يجزكموه
الحديث وفيه فيكشف الحجاب فينظرون اليه وفيه فوالله ما اعطاهم الله
شيئا احب اليهم من النظر اليه وله شاهد عند ابن المبارك في الزهد من حديث ابي
موسى من قوله واخرج ابن ابي حاتم من حديثه مرفوعا باختصار الحديث الخامس
قوله عبد الله بن محمد هو الجعفي ومعاويه بن عمرو هو الازدي يعرف بابن الارماني
وهو من شيوخ البخاري قد اخرج عنه بغير واسطه كما في كتاب الجمعه وبواسطه كالذي
هنا وقد تقدم بسنده ومتنه في باب من شهد بدرا من كتاب المغازي قوله
اصيب حارثه يوم بدر لم ار مثله هو من سرافه من الحارث الانصاري له ولابويه صحبه
وامه هو الربيع بالتشديد بنت النضر عمه انس وقد ذكرت الاختلاف في اسمها
في باب من اتاه سهم غرب من كتاب الجهاد وذكرت شرح الحديث في غزوه بدر
وقوله هنا وان تكن الاخرى ترما اصنع كذا للكشميهني بالجزم جواب الشرط
ولغيره ترى بالاشباع او حذف شيء تقديره سوف كما في الرواية الاتيه في اخر هذا
الباب والاسوف ترى والمعنى وان لم تكن في الجنه صنعت شيئا من صنيع اهل الجنه
مشهورا يراه كل احد قوله وانه لفي جنه الفردوس كذا للاكثر وحذف الكشميهني
في روايته اللام ووقع في الروايه الاتيه الفردوس الاعلى قال ابو اسحق الزجاج
الفردوس من الاودية ما ينبت صروبا من البساتين وقال ابن الانباري وغيره بستان
فيه كروم وعنبه وغيرها وتذكر وتونث وقال الفراء هو عربي مشتق من الفردسه
وهي السعه وقيل رومي نقلته العرب وقال غيره سرياني والمراد به هنا مكان
من الجنه هو افضلها الحديث السادس قوله الفضل بن موسى هو السيناني
بكسر المهمله وسكون التحتانيه وبنون المروزي قوله انا الفضيل بن عزوان
بالتصغير كذا للاكثر غير منسوب ونسبه بالتكبير في روايته فقال الفضل
بن عزوان وهو المعتمد ونسبه ابو الحسن القابسي في روايته عن ابن ابي المروزي
فقال الفضيل بن عياض ورده ابو علي الجياني فقال الا روايه للفضل بن عياض

فى البخارى الا فى موضعين من كتاب التوحيد ولا رواية له عن ابى حازم راوى هذا
الحديث وكأنه ادركه وهو كما قال وقد اخرج مسلم هذا الحديث من رواية محمد بن فضيل
بن غزوان عن ابيه بسنده ولكن لم يرفعه وهو عند الاسماعيلى من هذا الوجه وقال
رفعه وهو يؤيد مقالة ابى على الجيانى **قوله** مضغ الكافر بكسر الكاف تثنيه مضغتان
وهو مجتمع العضد والكتف **قوله** مسيرة ثلاثة ايام للراكب المسرع فى رواية يونس
من عيسى عن الفضل بن موسى بسند البخارى فيه خمسمائة ايام اخرجه الحسن بن سفيان
فى مسنده عنه وفى حديث بن عمر عند احمد من رواية مجاهد عنه مرفوعا يعظم اهل
النار فى النار حتى ان بين شحمة اذن احدهم الى عاتقه مسيرة سبعمائة عام وللبيهقى
فى البعث من وجه اخر عن مجاهد عن بن عباس مسيرة سبعين خريفا ولابن المبارك
فى الزهد عن ابى هريرة قال ضرس الكافر يوم القيامة اعظم من احد تعظموا لجلى منهم
وليذوقوا العذاب وسنده صحيح ولم يصرح برفعه لكن له حكم الرفع لانه لا مجال
للرأى فيه وقد اخرج اوله مسلم من وجه اخر عن ابى هريرة مرفوعا وزاد وغلظ
جلده مسيرة ثلاثة ايام واخرجه البزار من وجه ثالث عن ابى هريرة بسند صحيح
بلفظ غلظ جلد الكافر وكثافة جلده اثنان واربعون ذراعا بذراع الجبار واخرجه
البيهقى وقال اراد بذلك التهويل يعنى بلفظ الجبار قال ويحتمل ان يريد جبارا من الجبابرة
اشارة الى عظم الذراع وجزم بن حبان لما اخرج فى صحيحه بان الجبار ملك كان باليمن
وفى مرسل عبيد بن عمير عند بن المبارك فى الزهد بسند صحيح وكثافة جلده سبعون
ذراعا وهذا يؤيد الاحتمال الاول لان السبعين يطلق للمبالغة وللبيهقى من طريق
عطاء بن يسار عن ابى هريرة وحده مثل ورقان ومقعده مثل ما بين المدينة والربذة
واخرجه الترمذى ولفظه من مكة والمدينة وورقان بفتح الواو وسكون الراء
بعدها قاف وجبل معروف بالحجاز والربذة تقدم ضبطها قريبا فى حديث ابى ذر
وكان اختلاف هذه المقادير محمول على اختلاف تعذيب الكفار فى النار وقال القرطبى
فى المفهم انما عظم خلق الكافر فى النار ليعظم عذابه ويضاعف له ثم قال وهذا انما
هو فى حق البعض بدليل الحديث الاخر ان المتكبرين يحشرون يوم القيامة امثال
الذر فى صور الرجال يساقون الى سجن فى جهنم يقال له بولس قال ولا شك فى ان

الكفار متفاوتون فى العذاب كما علم من الكتاب والسنة ولانا نعلم ان القطع ان عذاب من
قتل الانبيا وقتل فى المسلمين وافسد فى الارض ليس مساويا لمن كفر فقط واحسن معاملة
المسلمين مثلا **قلت** اما الحديث المذكور فاخرج الترمذى والنسائى بسند جيد عن عمرو
بن شعيب عن ابيه عن جده ولا حجة فيه لما عداه لان ذلك لفاهو فى اول الامر عند الحشر واما
الاحاديث الاخرى فمحمولة على ما بعد الاستقرار فى النار واما ما اخرجه الترمذى من حديث
بن عمر رفعه ان الكافر ليسحب بعد الاستقرار فى النار لسانه الفرسخ والفرسخين سنده
الناس فسنده ضعيف واما تفاوت الكفار فى العذاب فلا شك فيه ودل عليه قوله
تعالى ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار وتقدم قريبا الحديث فى ادنى اهل النار
عذابا **الحديث السابع قوله** وقال اسحق بن ابراهيم هو المعروف باسن راهويه كذا فى
جميع النسخ واطلق المزى تبعا لابى مسعود ان البخارى ومسلما اخرجاه جميعا عن اسحق
بن راهويه وليس من رأى المزى التسوية بين حديثا وقال لم ولا قال لى وقال نابل يعلم
على مثل ذلك علامة التعليق خلافا لمن حكاه **قوله** انا المغيرة بن سلمة فى رواية مسلم
انا المخزومى **قلت** وهو المغيرة المذكور وكنيته ابو هشام وهو مشهور بكنيته
وقد اخرجه الاسماعيلى من طريق محمد بن بشار قال نا ابو هشام المغيرة بن سلمة
المخزومى **قوله** عن ابى حازم هو سلمة بن دينار بخلاف المذكور فى الحديث الذى قبله فهو
سلمان الاشجعى وهما مدنيان تابعيان تقتان لكن سلمة اصغر من سلمان **قوله** لا
يقطعها اى لا تنتهى الى اخر ما يصل من اغصانها **قوله** ابو حازم هو موصول بالسند
المذكور والنعمان بن ابى عياش بتحتانية ثم معجمة هو الزرقى وقع منسوبا فى رواية مسلم
وهو ايضا مدنى تابعى ثقة يكنى ابا سلمة وهو الذى روى عنه **قوله** اخبرنى ابو سعيد
فى رواية مسلم حدثنى **قوله** لحواد بفتح الجيم وتخفيف الواو هو الفرس يقال جاد الفرس
اذا صار فائقا والجمع جياد واجواد وسيجى فى صفة المرور على الصراط جاود بالجيم
وهو جمع الجمع **قوله** او المصمت بفتح الصاد المهملة وتشديد الميم تقدم تفسيره فى كتاب
الجهاد وقوله السريع اى فى جريه وقع فى رواية من وجه اخر عند الاسماعيلى
الجواد السريع ولم يشك وفى رواية مسلم الجواد المصمت السريع بحذف او والجواد فى روايتنا
بالرفع وكذا ما بعده على ان الثلاثة صفة للراكب وضبط فى صحيح مسلم نصب الثلاثة

على المنعولية وقد تقدم هذا المتن في بدء الخلق من حديث ابي هريرة ومن حديث انس بلفظ يسير الراكب وزاد في آخر حديث ابي هريرة واقرؤا ان شئتم وظل ممدود والمراد بالظل الراحة والنعيم والحجة كما يقال عز طليل وانا في ظلك اي في كنفك وقال الراغب الظل اعم من الفيء فانه يقال ظل الليل وظل الجنة ولا يقال الفيء الا لما زال عنه الشمس قال ويعبر بالظل عن العز والمنعة والرفاهية والراحة ويقال عن عصارة العيش ظل ظليل قلت ومع التغيير في هذا الحديث بلفظ الفيء وحديث اسما بنت يزيد عند الترمذي ولفظها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وذكر سدرة المنتهى يسير الراكب في ظل الفيء منها مائة سنة او يستظل بظلها الراكب مائة سنة ويستفاد منه تعيين الشجرة المذكورة في حديث الباب واخرج احمد وصححه ابن حبان من حديث ابي سعيد رفعه شجرة طوبى مائة سنة وفي حديث عتبة بن عبد السلمي في عظم اصل شجرة طوبى لو ارتحل جذعة ما احطت باصلها حتى تنكسر ترقوتها هو ما اخرجه ابن حبان في صحيحه والترقوة بفتح المثناة وسكون الراء بعدها قاف ومضمومة وواو مشددة هي العظم الذي بين ثغرة النحر والعاتق والجمع تراقي ولكل شخص ترقوتان وقد تقدم بعض هذا في صفة الجنة من بدء الخلق **الحديث الثامن قوله** عبد العزيز هو ابن ابي حازم هو ابوه واسمه سلمة بن دينار المذكور قبل ووقع في رواية ابي نعيم في المستخرج من طريق محمد بن ابي يعقوب ثنا عبد العزيز بن ابي حازم عن ابيه وتقدم شرح المتن مستوفى في الباب الذي قبله **الحديث التاسع قوله** عبد الله بن مسلمة هو القعنبي وعبد العزيز هو ابن ابي حازم المذكور قبل وسهل هو ابن سعد **قوله** العرف بضم المهملة وفتح الراء جمع عرفة بضم اوله وسكون ثانيه في صفتها من حديث ابي مالك الاشعري مرفوعا ان في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها اخرجه الترمذي وابن حبان وللطبراني وصححه الحاكم من حديث ابن عمر نحوه ومن حديث جابر وزاد من اصناف الجوهر كله **قوله** الكوكب زاد في رواية الاسماعيلي الدري **قوله** قال ابي القابل هو عند العزيز **قوله** اشهد لسمعت اللام جواب قسم محذوف وابو سعيد هو الخدري **قوله** يحدث في رواية الكشميهني يحدثه الحديث بمثل حدثت كذا وحدثت بكذا **قوله** الغابر في رواية الكشميهني الغابر بتقديم الموحدة على الراء وضبطه بعضهم بتحتانيه

مهورة قبل الراء قال الطيبي شبه رويته الرأى في الجنة صاحب العرفة برويه الراى الكوكب المضيء الباقي في جانب المشرق والغرب في الاستضاءة مع البعد وفي رواية لغا من الغور بدل الغرب لان الاشراق يفوت الابصار لبعد المشرق على الغور والمعنى اذا كان طالعا في الافق من المشرق وغابر في المغرب وقابل ذكر المشرق والمغرب مبالغة في بعد الرؤية وقد تقدم حديث الباب بتمامه من هذا السياق في بدء الخلق من حديث ابي حازم وتقدم شرحه هناك ووقع في رواية ايوب بن سويد عن مالك عن ابي حازم عن سهل بن سعد فيه سئ مدرج بينته هناك وذكر الدارقطني عليه بالوهم واما ابن حبان فاعتمد ثقته ايوب عنده فاخرجه في صحيحه وهو معلول بما بينه عليه الدارقطني واستدل به على تفاوت درجات اهل الجنة وقد قسموا في سورة الواقعة الى السابقين واصحاب اليمين فالقسم الاول هم من ذكر في قوله تعالى فاولئك مع الذين انعم الله الآية ومن عداهم اصحاب اليمين وكل من الصنفين متفاوتون في الدرجات وفيه تعقب على من خص المقربين بالانبياء والشهداء لقوله في آخر الحديث رجال امنوا بالله وصدقوا المرسلين ٥ **الحديث العاشر** حديث انس يقال لاهل النار الحديث مضى في باب من نوقش الحساب وقد تقدم مشروحا **الحديث الحادي عشر قوله** ابو النعمان هو محمد بن الفضل وحماد هو ابن زيد وعمرو هو ابن دينار وجابر هو ابن عبد الله الانصاري **قوله** يخرج من النار بالشفاعة كذا للاكثر من رواية البخاري بحذف الفاعل وثبت في رواية ابي ذر عن السرخسي عن الفربري يخرج قوم وكذا للبيهقي في البعث من طريق يعقوب بن سفيان عن ابي النعمان شيخ البخاري فيه وكذا لمسلم عن ابي الربيع الزهراني عن حماد بن زيد ولفظه ان الله يخرج قوما من النار بالشفاعة وله من رواية سفيان بن عيينة عن عمرو سمع جابرا مثله لكن قال فما سامن النار فيدخلهم الجنة وعند سعيد بن منصور وابن ابي عمر عن سفيان عن عمرو فيه سندا آخر اخرجاه من رواية عمرو عن عبيد بن عمير فذكره مرسلا وزاد فقال له رجل يعني لعبيد بن عمير وكان الرجل يتهم برأى الخوارج وتقال الهوون ابو موسى يا ابا عاصم ما هذا الذي تحدث به فقال الله عز وجل لم اسمعه من ثلاثين من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لم احدث به **قلت** وقد جاء بيان هذه القصة

من وجه اخرجه مسلم من طريق يزيد الفقير بفاء ثم قاف وزن عظيم ولقب بذلك لانه
كان يشكو فقار ظهره لا انه ضد الغني قال خرجنا في عصابة نريد ان نحج ثم نخرج على
الناس فمررنا بالمدينة فاذا جابر يحدث واذا هو قد ذكر الجهنميين فقلت له ما هذا
الذي تحدثون به والله يقول انك من تدخل النار فقد اخزيته وكلما ارادوا ان يخرجوا
منها اعيدوا فيها قال اتقرأ القرآن قلت نعم قال اسمعت مقام محمد الذي يبعثه الله
قلت نعم قال فانه مقام محمد المحمود الذي يخرج الله به من يخرج من النار بعد ان يكونوا
فيها ثم نعت وضع الصراط ومر الناس عليه قال فرجعنا وقلنا ترى هذا الشيخ
يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله ما خرج منها غير رجل واحد وحاصله
ان الخوارج الطائفة المشهورة من المبتدعة كانوا ينكرون الشفاعة وكان الصحابة
ينكرون انكارهم ويجدون بما سمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك
واخرج البيهقي في البعث من طريق سنيد بن ابي فضالة ذكروا عند عمران بن حصين
الشفاعة فقال ادخل انكم لتحدثونا باحاديث لا نجدلها في القرآن اصلا فغضب
وذكر له ما معناه ان الحديث يفسر القرآن واخرج سعيد بن منصور بسند صحيح
عن انس قال من كذب بالشفاعة فلا نصيب له فيها واخرج البيهقي في البعث من
طريق يوسف بن مهران عن ابن عباس خط عمر فقال انه سيكون في هذه الامة قوم
يكذبون بالرجم ويكذبون بالدجال ويكذبون بعذاب القبر ويكذبون بالشفاعة
ويكذبون بقوم يخرجون من النار ومن طريق ابي هلال عن قتادة قال قال انس يخرج
قوم من النار ولا نكذب بها كما يكذب بها اهل حرورا يعني الخوارج قال ابن بطال انكرت
الخوارج والمعتزلة الشفاعة في اخراج من ادخل النار من المذنبين وتمسكوا بقوله
تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين وغيره ذلك من الايات واجاب اهل السنة بانها في
الكفار وجاءت الايات في اثبات الشفاعة للجماعة متواترة ودل عليها قوله تعالى
عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا والجمهور على ان المراد به الشفاعة وبالغ الواحدي
فنقل فيه الاجماع ولكنه اشار الى ما جاء عن مجاهد وغيره وقال الطبري قال اهل
التاويل المقام المحمود هو الذي يقومه النبي صلى الله عليه وسلم ليرجيهم من كرب الموقف
ثم احرج عدة احاديث في بعضها التصريح بذلك وفي بعضها مطلق الشفاعة فمنها

حديث

حديث سلمان قال يشفعه الله في امته فهو المقام المحمود ومن طريق شعبة كريب
عن ابيه عن ابن عباس المقام المحمود الشفاعة ومن طريق داود بن يزيد الاودي
عن ابيه عن ابي هريرة في قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال يشفع
عنها النبي صلى الله عليه وسلم فقال هي الشفاعة ومن طريق كعب بن مالك نحوه اكون
انا وامتي على تل يكسوني ربي حلة خضراء ثم يؤذن لي فاقول ما شاء الله ان اقول وذلك
المقام المحمود ومن طريق يزيد بن زريع عن قتادة ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم
اول شافع وكان اهل العلم يقولون انه المقام المحمود ومن حديث ابن مسعود رفعه
اني لاقوم يوم القيامة المقام المحمود اذا جيء بكم حفاة عراة وفيه ثم يكسوني ربي حلة
واقوم عن يمين العرش مقاما لا يقومه احد يغبطني به الاولون والاخرون ومن
طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد المقام المحمود الشفاعة ومن طريق الحسن البصري قال
عن مجاهد في قوله تعالى مقاما محمودا يجلسه معه على عرشه ثم اسنده وقال
الاول اولى على ان الثاني ليس مرفوعا لان مجيء النقل ولان وجهه النظر وقال
ان عطيه هو كذلك اذا حمل على ما يليق به وبالغ الواحدي في رد هذا القول واما
القفاش فنقل عن ابي داود صاحب السنن انه قال من انكر هذا فهو متهم وقد جاء
عن ابن مسعود عند الثعلبي وعند ابن عباس عند ابي الشيخ وعن عبد الله بن سلام
قال ان محمدا يوم القيامة على كرسي الرب بين يدي الرب اخرجه الطبري قلت
فيحتمل ان يكون الاضافة اضافة تشريف وعلى ذلك يحمل ما جاء عن مجاهد وغيره
والراجح ان المراد بالمقام المحمود الشفاعة لكن الشفاعة التي وردت في الاحاديث
المذكورة في المقام المحمود نوعان الاولى العامة في فصل القضاء والثاني الشفاعة
في اخراج المذنبين من النار وحديث سلمان الذي ذكره الطبري اخرجه ابن ابي شيبة
ايضا وحديث ابي هريرة اخرجه احمد والترمذي وحديث كعب اخرجه ابن حبان والحاكم
واصله في مسلم وحديث ابن مسعود اخرجه احمد والنسائي والحاكم وجاء فيه ايضا
عن انس كما سيأتي في التوحيد وعن ابن عمر كما مضى في الزكاة وعن جابر عند الحاكم من
رواية الزهري عن علي بن الحسين عنه واختلف فيه على الزهري فالمشهور عنه انه
مرسل علي بن الحسين اخرجه عبد الرزاق عن معمر وقال ابراهيم بن سعد عن الزهر

كم

ي

عن علي عن رجال من اهل العلم اخرجه ابن ابي حاتم وحديث جابر في ذلك عند مسلم من وجه
اخر عنه وفيه عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عند ابن مردويه وعند ابطا من
حديث سعد بن ابي وقاص ولفظه سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن المقام المحمود
فقال هو الشفاعة وعن ابي سعيد عند الترمذي وابن ماجة وقال الماوردي
في تفسيره اختلف في المقام المحمود على ثلاثة اقوال فذكر القولين الشفاعة
والاطلاق والثالث اعطاوه لواء الحمد يوم القيامة قال القرطبي وهذا لا يغاير
القول الاول واثبت غيره رابعا وهو ما اخرجه ابن ابي حاتم بسند صحيح عن سعيد
ابن ابي هلال احد صغار التابعين انه بلغه ان المقام المحمود ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يكون يوم القيامة بين الجبار وبين جبريل فيغبطه مقامه ذلك اهل الجمع
قلت وخامسا وهو ما اقتضاه حديث حذيفة وهو ثانيا وعلى ربه وسياتي
سياقه في شرح الحديث السابع عشر ولكنه لا يغاير الاول ايضا وعلى القرطبي سادسا
وهو ما اقتضاه حديث ابن مسعود الذي اخرجه احمد والنسائي والحاكم قال يشفع
نبيكم رابع اربعة جبريل ثم ابراهيم ثم موسى او عيسى ثم نبيكم لا يشفع احد في اكثر مما يشفع
فيه الحديث وهذا الحديث لم يصح رفعه وقد ضعفه البخاري وقال المشهور قوله صلى
الله عليه وسلم انا اول شافع قلت وعلى تقدير ثبوته فليس في شئ من طرقه التصريح
بان المقام المحمود مع انه لا يغاير حديث الشفاعة في المدثر يجوز الحمل الطبري سابقا
وهو ما اقتضاه حديث كعب بن مالك الماضي ذكره فقال بعد ان اورده هذا اشعر بان
المقام المحمود غير الشفاعة ثم قال ويجوز ان يكون الاشارة بقوله فاقول الى المراجعة في الشفاعة
قلت وهذا هو الذي ترجح ويمكن رد الاقوال كلها الى الشفاعة العامة فان اعطاوه
لواء الحمد وثناه على ربه وكلامه بين يديه وطوسه على كرسيه وقيامه اقرب من جبريل
كل ذلك صفات للمقام المحمود الذي يشفع فيه ليقضي بين الخلق واما شفاعته في اخراج
المذنبين من النار فمن توابع ذلك واختلف في فاعل الحمد من قوله مقاما محمودا فالاكثر على
ان المراد به اهل الموقف وقيل النبي صلى الله عليه وسلم اي انه يحمد عاقبة المقام ترجح
في الليل والاول ارجح لما ثبت من حديث ابن عمر في الزكاة بلفظ مقاما محمودا يحمده
اهل الجمع كلهم ويجوز ان يحمل على اعم من ذلك اي مقاما يحمد القائم فيه وكل من عرفه

وهو

وهو مطلق في كل ما يجلب الحمد من انواع الكرامات واستحسن هذا ابو حيان وابى
بانه نكره فدل على انه ليس المراد مقاما مخصوصا قال ابن بطال سلم بعض المعتزلة وقوع
الشفاعة لكن خصها بصاحب الكبيرة الذي مات منها وبصاحب الصغيرة التي مات
مصرا عليها ويعقب بان من قاعدتهم ان التائب من الذنب لا يعذب وان اجتناب الكبائر
تكفر الصغائر فيلزم قابله ان يخالف اصله واجيب بان لا مغايرة بين القولين اذ لا مانع
من حصول ذلك للمقربين انما حصل بالشفاعة لكن يحتاج من قصرها على ذلك على دليل
التخصيص وقد تقدم في اول الدعوات الاشارة الى حديث شفاعتي لاهل الكبائر من امتي
ولم يخص من ذلك من تاب وقال القاضي عياض اثبتت المعتزلة الشفاعة للعام في الاراحة
من كرب الموقف وفي الخاصة بنبينا صلى الله عليه وسلم والشفاعة في رفع الدرجات وانكرت
ما عداهما قلت وفي تسليم المعتزلة الثانية نظر وقال النووي تبعا لعياض الشفا
خمس في الاراحة من هول الموقف وفي ادخال قوم الجنة بغير حساب وفي ادخال
قوم حوسبوا فاستحقوا العذاب ان لا يعذبوا وفي اخراج من يدخل النار من العصاة
وفي رفع الدرجات ودليل الاولى سياتي التنبيه عليه في شرح الحديث السابع
عشر ودليل الثانية قوله تعالى في جواب قوله صلى الله عليه وسلم امتي امتي ادخل الجنة
من امتك من لا حساب عليهم كما قيل ويظهر لي ان دليل سؤاله صلى الله عليه وسلم
الزيادة على السبعين الفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب واجيب وقد قدمت بيانه
في شرح الحديث المذكور في الباب الذي قبله ودليل الثالثة قوله في حديث حذيفة
عند مسلم وبيننا على الصراط يقول رب سلم سلم وله شواهد ساذكرها في شرح الحديث
السابع عشر ودليل الرابعة ذكرته فيه ايضا مبسوطا ودليل الخامسة قوله في
حديث انس عند مسلم انا اول شفيع في الجنة كذا قاله بعض من لقيناه وقال وجه
الدلالة منه انه جعل الجنة طرفا لشفاعته قلت وفيه نظر لان سابين انها
طرف في شفاعته الاولى المختصة به والذي يطلب هنا ان يشفع لمن لم يبلغ عمله درجة
عالية ان يبلغها بشفاعته واشار النووي في الروضة الى ان هذه الشفاعة من خصائصه
مع انه لم يذكر مستندها واشار عياض الى استدراك شفاعة سادسة وهي التخفيف
عن ابي طالب في العذاب كما سياتي بيانه في شرح الحديث الرابع عشر وزاد بعضهم

بعضه

شفاعة سائغة وهي الشفاعة لاهل المدينة لحديث سعد رفعه لا يثبت على
احد الا كنت له شهيدا او شفيعا اخرجه مسلم ولحديث ابي هريرة رفعه
من استطاع ان يموت بالمدينة فليفعل فاني اشفع لمن مات بها اخرجه الترمذي قلت
وهذا غير وارده لان متعلقها لا يخرج عن واحد من الخمس الاول ولو عد مثل ذلك العدد
حديث عبد الملك بن عباد سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اول من اشفع له اهل
المدينة ثم اهل مكة ثم اهل الطايف اخرجه البزار والطبراني واخرج الطبراني من حديث
عمر رفعه اول من اشفع له اهل بيتي ثم الاقرب فالاقرب ثم سايرالعرب ثم الاعاجم
وذكر القزويني في العروة الوثقى شفاعته لجماعة من الصلحا في التجاوز عن تقصيرهم
ولم يذكر مستندها وظهر لي انها تندرج في الخامسة وزاد القرطبي انه اول شافع في
دخول امته الجنة قبل الناس وهذا افردها القماش بالذكر وهي واردة ودليلها ما بقي
في حديث الشفاعة الطويل وزاد القماش ايضا شفاعته في اهل الكباير من امته وليست
واردة لانها تدخل في الثالثة او الرابعة وظهر لي ان تتبع شفاعة اخرى وهي الشفاعة
فيمن استوت حسناته وسيآته ان يدخل الجنة ومستندها ما اخرجه الطبراني
عن ابن عباس قال السابق يدخل الجنة بغير حساب والمقتصد برحمة الله والظالم لنفسه
واصحاب الاعراف يدخلونها بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم وقد تقدم قريبا
ان ارجح الاقوال في اصحاب الاعراف انهم قوم استوت حسناتهم وسيآتهم وشفاعة
اخرى وهي شفاعته فيمن قال لا اله الا الله ولم يعمل خيرا قط ومستندها رواية
الحسن عن انس كما سيأتي بيانه في شرح حديث الباب الذي يليه ولا مانع من عدها
قول الله تعالى له ليس ذلك اليك لان النفي يتعلق بمباشرة الاخراج والا فنفس
الشفاعة منه قد صدرت وقبولها قد وقع ويترتب عليها اثرها فالوارد على
الخمسة اربعة وما عداها لا يرد كما لا ترد الشفاعة في التخفيف عن صاحبي
الفبرين وغير ذلك لكونه من جملة احوال الدنيا **قوله** كانهم الثعارير مثلثة مفتوحة
ثم مهملة واحدها ثعرور لعصفور **قوله** قلت وما الثعارير سقطت الواو
لغير الشهيني **قوله** الضغابيس بمعجمة ثم موحدة بعدها مهملة اما الثعارير
فقال ابن الاعرابي هي قثا صغار وقال ابو عبيد مثلثة وزاد ويقال بالشين

المعجمة بدل المثلثة وكان هذا هو السبب في قول الراوي وكان عمر ذهب فمها يسقط
اسنانه فمطن بها ثم مثلثة وهي شين معجمة وقيل هو نبت في اصول الثمار كالقطن
ينبت في الرمل يبسط عليه ولا يطول ووقع تشبيههم بالطرانيث في حديث حذيفة
وهي المهملة ثم المثلثة هو الثمام بضم المثلثة وتخفيف الميم وقيل الشعرور بالفاظ الرطب والعنب
الثابتي فقال هو الصدف الذي يخرج من البحر فيها الجوهر وكانه اخذه من قوله في الرواية
الاخرى كانهم اللؤلؤ ولا حجة فيه لان الفاظ التشبيه تختلف والمقصود الوصف بالبياض
والرقة واما الطهاثيس فقال الاصمعي شيء ينبت في اصول الثمام يشبه الهليون يسلق
ثم يوكل بالزيت والخل وقيل ينبت في اصول الشجر وفي الارض يخرج ودر شبر في ورق الاصابع
له ورق له وبنية حموضة وفي غريب الحديث للحربي الصغبوس بجرة على طول الاصبع ويشبه
به الرجل الضعيف واغرب الراوندي فقال هي طيور صغار فوق الذباب ولا مستند له
فيما قال **تنبيه** هذا التشبيه لصفتهم بعد ان يتميزوا واما في اول خروجهم من النار فانهم
يكونون كالفحم كما سيأتي في الحديث الذي بعده ووقع في حديث يزيد الفقير عن جابر عند
مسلم فيخرجون كانهم عيدان السماسم ما يتبين فيه السمسم فانه اذا جمع ورمت العيدان
تصير سودا دقاقا وزعم بعضهم ان اللفظ محرف وان الصواب السماسم بميم واصل وهي
حب اسود والثابت في جميع طرق الحديث بالتاء المثناة من تحت وتوجيهه واضح **قوله**
قلت نعم القايل حماد **قوله** قلت اما محمد فاداة النداء وثبت بلفظ يا محمد في روايه
الكشميهني وعمرو هو بن دينار واراد الاستثناء في سماعه من جابر وسماع جابر له
ولعل سبب ذلك رواته عمرو له عن عبيد بن عمير مرسلا وقد حدث سفيان بن عيينه
بالطريقين كما بينت عليه **الحديث الثاني عشر قوله** عن انس سيأتي في التوحيد
محدثنا في الحديث الطويل في الشفاعة بلفظ حدثنا انس وقوله سمع بفتح المهملة وسكون
الفاء ثم عين مهملة اي سواد فيه زرقة او صفرة يقال سمعته النار اذا لفحته فغيرت
لون بشرته وقد وقع في حديث ابي سعيد في الباب الذي يليه بلفظ قد امتحشوا
وما في ضبط وفي حديثه عند مسلم انهم يصيرون فحما وفي حديث جابر حمما ومعانيها
متقاربه **قوله** فتسميهم اهل الجنة الجهنميين سيأتي في اللام عشر من هذا الباب
من حديث عمران بن حصين بلفظ يخرج قوم من النار بشفاعة محمد فيدخلون الجنة

ويسمون الجهنميين ونشت هذه الزيادة في رواية حميد عن انس عند المصنف في التوحيد
وزاد جابر في حديثه فيكتب في رقابهم عتقاء الله فيسمون فيها الجهنميين اخرجه من حبان
والبيهقي واصله في مسلم وللنسائي من رواية عمرو بن ابي عمرو عن انس فيقول لهم اهل الجنة
هؤلاء الجهنميون فيقول الله تعالى هؤلاء عتقاء الله فيذهب عنهم هذا الاسم وفي حديث حذيفة
عند البيهقي في البعث من رواية حماد بن ابي سليمان عن ربعي عنه يقال لهم الجهنميون فذكر لي
انهم استعفوا الله من ذلك الاسم فاعفاهم وزعم بعض الشراح ان هذا التسمية ليست
تبغيضا لهم بل للاستذكار لنعمة الله ليزدادوا لذلك شكرا لذا قال وسواهم اذهاب
ذلك الاسم عنهم تحدث في ذلك **الحديث الثالث عشر** قوله ثنا موسى هو بن اسمعيل
وهيب هو بن خالد وعمرو هو بن يحيى المازني وابوه يحيى هو بن عمارة بن ابي حسن المازني
قوله اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار يقول الله تعالى من كان في قلبه مثقال حبة
من خردل من ايمان فاخرجوه فهذا روى يحيى بن عمارة عن ابي سعيد الخدري اخر الحديث
ولم يذكر اوله وروى عطاء بن يسار عن ابي سعيد مطولا واوله الرؤية وكشف الساق
والعرض ونصب الصراط والمرور عليه وسقوط من يسقط وشفاعة المؤمنين في اخوانهم
وقول الله اخرجوا من عرفتم صورته وفيه من في قلبه مثقال دينار وغير ذلك وفيه قول الله تعالى
شفعت الملائكة والنبيون والمؤمنون ولم يبق الا ارحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج
منها قوما لم يعملوا خيرا قط قد صاروا حمما وقد ساق المصنف اكثره في تفسير النساء وساقه
بتمامه في كتاب التوحيد وساذكر فوائده في شرح حديث الباب الذي يلي هذا مع الاشارة
الى ما تضمنته هذه الطرق ان شاء الله تعالى وتقدم شاهد هذه الرواية من طريق اخرى في كتاب
الايمان في باب تفاضل اهل الايمان في الاعمال وتقدم ما يتعلق بذلك هناك واستدل الغزالي
بقوله من كان في قلبه على نجاة من لقن بذلك وحال بينه وبين النطق به الموت وقال في حق من
قدر على ذلك فاخرجوه فانه يحتمل ان يكون امتناعه عن النطق عنزلة امتناعه عن الصلاة فيكون
غير مخلد في النار ويحتمل غير ذلك ورجح غيره الثاني فيحتاج الى تاويل قوله في قلبه
فيقيد ويحدد في تقديره منضما الى النطق به مع القدرة عليه **الحديث الرابع عشر**
حديث النعمان بن بشير اورده من وجهين احدهما اعلا من الاخر لكن في العالي عنعنة
ابي اسحق عمرو بن عبد الله السبيعي وفي النازل تصريحه بالسماع فاجبر ما فاته من العلو

الجشمي العلوي المعنوي واسرائيل في الطريقين هو بن يونس بن ابي اسحق المذكور والنعمان هو بن بشير
بن سعد الانصاري ووقع مصرحا به في رواية مسلم عن محمد بن المثنى ومحمد بن بشار جميعا
عن غندر ووقع في رواية يحيى بن ادم عن اسرائيل عن ابي اسحق سمعت النعمان بن بشير الانصاري
يقول قذكر الحديث **قوله** اهونهم اهل النار عذابا قال بن التين يحتمل ان يراد به ابو طالب
قوله وقد ثبت في قصة ابو طالب من المبعث النبوي انه وقع في حديث بن عباس
الصحيح ذلك ولفظه اهون اهل النار عذابا ابو طالب **قوله** احمص بحاء معجمة وصاد مهملة
وزن احمر مالا يصل الى الارض من باطن القدم عند المشي **قوله** جمرة في رواية مسلم جمرتان
قال بن التين يحتمل ان يكون الانتصار على الجمرة والدلالة على الاخرى لعلم السامع بان لكل احد
قدمين ووقع في رواية الاعمش عن ابي اسحق عند مسلم بلفظ من له نعلان وشراكان من نار
يغلي منهما دماغه وفي حديث ابي سعيد عند مسلم نحوه وقال يغلي دماغه من حرارة نعله **قوله**
منهما في رواية اسرائيل منهما بالتثنية وكذا في حديث من عبد بن **قوله** كما يغلي المرجل بالتحتم
زاد في رواية الاعمش لا يرى ان احدا اشد عذابا منه وانه لاهونهم عذابا والمرجل بكسر
الميم وسكون الراء وفتح الجيم بعدها لام قدر من نحاس ويقال ايضا لكل اناء يغلى فيه
الماء اى صنف كان والتحتم معروف من اوانيه العطار ويقال هو اناصيص الراس يسخن
فيه الماء يكون من نحاس وغيره فارسي ويقال رومي وهو معروف وقد نونت فيقال قمقم
قال بن التين في هذا التركيب نظر وقال عياض الصواب كما يغلى المرجل والتحتم بواو العطف
لا بالباء وجوز غيره ان تكون الباء بمعنى مع ووقع في رواية للاسماعيلي كما يغلي المرجل
او التحتم والشك وتقدم شئ من هذا في قصة ابي طالب **الحديث الخامس عشر** حديث
عدي بن ابي حازم تقدم شرحه قريبا في اخر بات من يوقش الحساب **الحديث السادس**
عشر حدثنا سعيد في ذكر ابي طالب في قصة ابي طالب تقدم في قصة ابي طالب من
طريق الليث حدثني بن الهاد وعطفه عليه السند المذكور هنا واحمر المتن ويزيد المذكور
هنا هو بن الهاد المذكور هناك واسم كل من ابي حازم والدراوردي عبد العزيز وهما
مدنيان مشهوران وكذا سائر رواة هذا السند **قوله** لعله تشفعه شفاعتي ظهر
من حديث العباس ووقع هذا الترجي وامتشكل قوله صلى الله عليه وسلم تنفعه شفاعتي
ظهر من حديث بعوله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين واجيب بانه خص ذلك

عذوه فى خصائص النبى صلى الله عليه وسلم وقيل معنى المنفعة فى الاية تخالف معنى
المنفعة فى الحديث والمراد بها فى الاية الاخراج من النار وفى الحديث المنفعة بالتخفيف
وبهذا الجواب جزم القرطبى وقال البيهقى فى البعث صحت الرواية فى شان ابى طالب فلا
معنى للانكار من حيث صحة الرواية فى شان ابى طالب ولا معنى للانكار من حيث وجه
عندى ان الشفاعة فى الكفار انما امتنعت لوجود الخبر الصادق فى انه لا يشفع فيهم
احد وهو عام فى حق كل كافر فيجوز ان يخصص منه من سبق الخبر بخصوصه قال وحمله
بعض اهل النظر على ان جزء الكافر من العذاب يقع على كفره وعلى معاصيه فيجوز ان الله
يضع عن الكفار بعض جزاء معاصيه تطييبا لقلب الشافع لانوا با للكافر لان
حسناته صارت عدمة فيها واخرج مسلم عن انس واما الكافر فيطعى حسناته فى
الدنيا حتى اذا افضى الى الاخرة لم يكن له حسنة وقال القرطبى فى المفهم احتلف فى هذه
الشفاعة هل هى بلسان المقال او بلسان الحال والاول اشكل بالاية وجوابه جواز
التخصيص والثانى يكون معناه ان ابا طالب لما بالغ فى اكرام النبى صلى الله عليه وسلم والذب
عنه جوزى على ذلك بالتخفيف واطلق على ذلك شفاعة لكونها تشبهه قال وبحال عنه
ايضا ان المخفف عنهما لم يجد اثر التخفيف فكانه لم ينتفع بذلك ويؤيد ذلك ما تقدم انه
يعتقد ان ليس فى النار اشد عذابا منه وذلك ان العليل من عذاب جهنم لا تطيقه
الجبال والمعذب لاشتغاله بما هو فيه يصدق عليه انه لم يحصل له انتفاع ما بالتخفيف
قلت وقد يشاء عد ما سبق ما تقدم فى النكاح من حديث ابى حنيفة فى قصة شنام
سلمة ارضعتنى وابا ها ثويبة قال عروة ان ابا لهب رؤى فى المنام فقال له ما بعدكم خيرا
غير انى سقيت فى هذه بعتاقتى ثويبة وقد تقدم الكلام عليه هناك وجوز القرطبى
فى التذكرة ان الكافر اذا عرض على الميزان ووجد كفة سيئاته بالكفر اضمحل حسناته
فدخل النار لكنهم متفاوتون فى ذلك فمن كانت له منهم حسنات من عتق ومواساة
مسلم ليس لمن ليس له شئ من ذلك فيحتمل ان يخفف العذاب عنه بمقدار ما عمل
لقوله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيا **قلت** لكن
هذا البحث النظرى معارض لقوله تعالى ولا يخفف عنهم من عذابها وحديث انس
الذى اشرت اليه واما ما اخرجه ابن مردويه والبيهقى من حديث ابن مسعود رفعه

ما امن

ما احسن محسن من مسلم ولا كافر الا اثابه الله قلنا يا رسول الله ما اثابه الكافر
قال المال والولد والصحة واشباه ذلك قلنا وما اثابته فى الاخرة قال عذابا دون
العذاب ثم قرا ادخلوا ال فرعون اشد العذاب فالجواب عنه ان سنده ضعيف
وعلى تقدير ثبوته فيحتمل ان يكون التخفيف فيما يتعلق بعذاب معاصيه بخلاف عذاب
الكفر **الحديث السابع عشر** حديث انس الطويل فى الشفاعة اورده هنا من طريق
ابى عوانة ومضى فى تفسير البقرة من رواية هشام الدستوائى ومر وانه سعيد من ابى
عروبة ويأتى فى التوحيد من طريق همام اربعتهم عن قتادة واخرجه ايضا احمد من رواية
شيبان عن قتادة ويأتى فى التوحيد من طريق معمر من هلال عن انس وفيه زيادة
للحسن عن انس ومن طريق حميد عن انس مختصر واخرجه احمد من طريق ابن ابى عدى
عن انس واخرج ايضا من حديث ابن عباس واخرج من حزمة من طريق معتمر عن حميد عن
انس وعند الحاكم من حديث ابن مسعود والطبرانى من حديث عبادة بن الصامت
ولابن ابى شيبة من حديث سلمان الفارسى وظاهر حديث ابى هريرة كما مضى فى التفسير
من رواية ابى زرعة عنه واخرجه الترمذى من رواية العلاء بن يعقوب عنه ومن حديث
ابى سعيد كما سيأتى فى التوحيد وله طرق عن ابى سعيد مختصرة واخرجه مسلم من حديث
ابى هريرة وحذيفة معا وابو عوانة من رواية حذيفة عن ابى بكر الصديق ومضى هذا
فى كتاب الزكاة وفى تفسير سورة سبحان من حديث ابن عمر باختصار وعند كل منهم
ما ليس عند الاخر وسا ذكر ما عند كل احد منهم من فايده مستوعبا ان شا الله تعالى
قوله يجمع الله الناس يوم القيامة فى رواية المستملى جمع بصيغة الفعل الماضى والاول
المعتمد ووقع فى رواية معمر بن هلال اذا كان يوم القيامة ماج الناس بعضهم فى بعض
واول حديث ابى هريرة انا سيد الناس يوم القيامة يجمع الله الناس الاولين والاخرين
فى صعيد واحد يسمعهم الداعى وينفذهم البصر وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم
والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون وزاد فى رواية استجن بن راهويه عن جرير عن عمارة
بن القعقاع عن ابى زرعة فيه فتدنو الشمس من رؤوسهم فيشتد عليهم حرها وضيق
عليهم دنوها فيطلقون من الضجر والجزع ما هم فيه وهذا الطريق عند مسلم عن ابى
خيثمة عن جرير لكن لم يسق لفظها واول حديث ابى بكر الصديق عرض على ما هو كائن

من امر الدنيا والاخره يجمع الله الاولين والاخرين في صعيد واحد فيقطع الناس للاك والعرق كاد يلجمهم وفي روايه معتمر يلبثون ما شاء الله من الحبس وقد تقدم في باب الايطن اوليك انهم مبعوثون ما اخرجه مسلم من حديث المقداد ان الشمس تدنو حتى تصير من الناس قدر ميل وساير ما ورد في ذلك وبيان تفاوتهم في العرق بقدر اعمالهم وفي حديث سلمان تعطى الشمس يوم القيامة حر عشر سنين ثم تدلى من حاجم الناس فيعرقون حتى يرشح العرق في الارض قامه ثم يرتفع الرشح حتى يبلغ اعناق وفي رواية النضر بن انس يلجم ما هم فيه والخلق ملجمون بالعرق فاما المومن فهو عليه كالزكمه واما الكافر فيغشاه الموت وفي حديث عبادة من الصامت رفعه انا سيد الناس يوم القيامة بغير مخر ومن الناس الا من هو تحت لواي ينيط العرج وان معي لواء الحمد ووقع في رواية هشام وسعيد وهما جمع المومنون فيقولون وتبين من رواية النضر بن انس ان التعبير بالناس ارجح لكن الذي يطلب الشفاعة هم المومنون قوله فيقولون لو استشفعنا في رواية مسلم فيلهمون ذلك وفي لفظ فهتمون بذلك وفي رواية هام حتى يهموا بذلك قوله على ربنا في رواية هشام وسعيد الى ربنا وتوجه على ما يه ضمن معنى امعنا لان الاستشفاع طلب الشفاعة وهي انضمام الادنى الى الاعلى ليستعين به على ما يرومه وفي حديث حذيفه واتى هريرة معا جمع الله الناس يوم القيامة فيقوم المومنون حتى تزلف لهم الجنة ووقع في اول حديث ابي نضره عن ابي سعيد في مسلم رفعه انا اول من تنشق عنه الارض فاكسى حلة الحديث وفيه فيفزع الناس ثلاث فزعات فيا تون ادم الحديث قال القرطبي كان ذلك يقع اذا جيء بجهنم فاذا رفرفت فزع الناس حينيذ وهموا على ركبهم قوله حتى يرجيا في رواية مسلم فيرجيا وفي حديث ابن مسعود عند ابن حبان ان الرجل ليلجمه العرق يوم القيامة حتى يقول يا رب ارحني ولو الى النار وفي رواية ثابت عن انس يطول يوم القيامة على الناس فيقول بعضهم لبعض انطلقوا بنا الى ادم ابي البشر فيشفع لنا الى ربنا فليقض بيننا وفي حديث سلمان فاذا راوا مامهم فيه قال بعضهم لبعض ايتوا اباكم ادم قوله فيا تون ادم في رواية شيبان فينطلقون حتى ياتوا ادم فيقولون انت الذي في رواية مسلم يا ادم انت ابو البشر وفي رواية هام وشيبان انت ابو البشر وفي حديث ابي هريرة نحو رواية مسلم وفي حديث حذيفه فيقولون يا ابانا قوله

قوله خلقنا الله بيده ونفخ فيك من روحه وزاد في رواية تمام واسكنك جنته وعلمك اسماء كل شيء وفي حديث ابي هريرة وامر الملائكة فسجدوا لك وفي حديث ابي بكر انت ابو البشر وانت اصطفاك الله قوله فاشفع لنا عند ربنا وفي رواية مسلم عند ربك وكذا الشيباني وفي حديث ابي بكر وابي هريرة اشفع لنا الى ربك وزاد ابو هريرة الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما بلغنا قوله حتى يريحنا من مكاننا هذا في رواية ثابت فليقض بيننا وفي رواية حذيفة وابي هريرة فيقولون يا ابانا استفتح لنا الى ربك لحنه قوله لست هناكم قال عياض قوله لست هناكم كناية عن شرلته دون المنزله المطلوبة قاله تواضعا واكبارا لما يسالونه قال وقد يكون فيه اشارة الى هذا المقام ليس لي بل لغيري قلت وقد وقع في رواية معبد بن هلال فيقول لست لها وكذا في بقيه المواضع وفي رواية حذيفه لست بصاحب ذاك وهو يويد الاشارة المذكوره ويذكر خطيئته زاد مسلم التي اصابها والراجع الى الموصول محذوف تقديره اصابها زاد هام في روايته اكله من الشجرة وقد نهي عنها وهو سبب اكله بدل عن قوله خطيئته وفي رواية هشام فيذكر ذنبه فيستحي وفي حديث ابن عباس اني قد اخرجت بخطيئتي من الجنة وفي رواية ابي نضره عن ابي سعيد وابي اذنبت ذنبا فاهبطت به الى الارض وفي رواية حذيفة واتى هريرة معا هل احرجكم من الجنة الا خطيئة ابيكم ادم وفي رواية ثابت عن سعيد بن منصور اني اخطات وانا في العرفوس فان يغفر لي اليوم حسبي وفي حديث ابي هريرة ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولم يغضب بعده مثله وانه نهاني عن الشجرة فعصيت نفسي نفسي اذهبوا الى غيري قوله ايتوا نوحا فيا تونه في رواية مسلم ولكن ايتوا نوحا اول رسول بعثه الله الى اهل الارض فيا تون نوحا وفي رواية هشام فانه اول رسول بعثه الله الى اهل الارض وفي حديث ابي بكر انطلقوا الى ابيكم بعد ابيكم الى نوح ايتوا عبدا شاكرا وفي حديث ابي هريرة ادلوا الى نوح فيا تون نوحا فيقولون يا نوح انت اول الرسل الى اهل الارض وقد سماك الله عبدا شكورا وفي حديث ابي بكر فينطلقون الى نوح فيقولون يا نوح اشفع لنا الى ربك فان الله اصطفاك واستجاب لك في دعائك ولم يدع على الارض من الكافرين ديارا وجمع بينهما بان ادم سبق الى وصفه بانه اول رسول يخاطبه اهل الموقف بذلك وقد استشكلت

هذه الاولية بان ادم نبي مرسل وكذا شيث وادريس وهم قبل نوح وقد تقدم الجواب
عن ذلك في شرح حديث جابر اعطيت خمسا في كتاب التيمم وفيه وكان النبي يبعث
الى قومه خاصة الحديث ويحصل الاجوبة عن الاشكال المذكور ان الاولية مقيدة
بقوله اهل الارض لان ادم وكل من ذكر معه لم يرسلوا الى اهل الارض فيشكل عليه
حديث جابر ويجاب بان بعثته الى اهل الارض باعتبار الواقع انهم قومه بخلاف
عموم بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم لقومه ولغير قومه او الاولية مقيدة بكونه اهل
قومه او ان الثلاثة كانوا انبيا ولم يكونوا رسلا والى هذا جنح من ببطال في حق ادم وبعضه
عياض بما صححه ابن حبان من حديث ابي ذر فانه كالصريح في انه كان مرسلا وفيه التصريح
بانوال الصحف على شيث وهو من علامة الارسال والى هذا جنح من ببطال في حق ادم
وبعضه عياض بما صححه ابن حبان من حديث ابي ذر فانه كالصريح في انه كان مرسلا وفيه
التصريح بانوال الصحف على شيث وهو من علامة الارسال واما ادريس فقد ثبت بانه
الى انه كان في بني اسرايل وهو الياس وقد ذكر ذلك في احاديث الانبيا ومن الاجوبة
ان رسالة ادم كانت الى بنيه وهم موحدون ليعلمهم شريعته ونوح كانت رسالته
الى قوم كفار يدعوهم الى التوحيد **قوله** فيقول لست هناكم ويذكر خطيئته التي
اصاب فيستحي ربه منها في رواية هشام ويذكر سوال ربه ما ليس له به علم
وفي رواية شيبان سوال الله وفي رواية معبد بن هلال مثله جواب ادم لكن قال
وانه كانت لي دعوة دعوت بها على قومي وفي حديث ابن عباس فيقول لست ذاكم
عندك وفي حديث ابي هريرة انما دعوت بدعوة اغرقت اهل الارض ويجمع بينه وبين
الاول بانه اعتذر بامرين احدهما نهي الله له ان يسال ما ليس له به علم مخشي ان يكون
شفاعته لاهل الموقف من ذلك ثانيهما ان له دعوة واحدة محققة الاجابة وقد
استوفاها فدعا بها على اهل الارض مخشي ان يطلب فلا يجاب وقال بعض الشراح
كان الله وعد نوحا ان ينجيه واهله فلما غرق ابنه ذكر لربه ما وعده فقيل له انه ليس
من اهلك من اهل وعمل صالحا فخرج ابنك منهم فلا تسال ما ليس لك به علم **تنبيهان**
الاول سقط من حديث حذيفة المقرون بابي هريرة ذكر نوح فقال في قصة ادم اذهبوا
الى ابينا ابراهيم وكذا من حديث ابن عمر والعمدة على من حفظ الثاني ذكر ابو حامد الغزالي

في كشف

في كشف علوم الاخرة ان بين اتيان اهل الموقف واتيانهم الفسحة وكذا بين كل نبي ونبي
الى نبينا صلى الله عليه وسلم ولم اقف لذلك على اصل ولقد التمس في هذا الكتاب من اراد اجاد
الاصول لها فلا يفوت شيء منها **قوله** ايتوا ابراهيم في رواية مسلم ولكن ايتوا ابراهيم
الذي اتخذه الله خليلا وفي رواية سعيد بن هلال ولكن عليكم بابراهيم فهو خليل الله
قوله فيأتونه في رواية مسلم فيأتون ابراهيم زاد ابو هريرة في حديثه فيقولون يا ابراهيم
انت نبي الله وخليله من اهل الارض قم اشفع لنا الى ربك وذكر مثل ما لادم فيقول وهوا الا
انه قال فذكرت لذنبت ثلاث كذبات وذكرهن **قوله** فيقول لست هناكم ويذكر
خطيئته زاد مسلم التي اصاب فيستحي ربه منها وفي حديث ابي بكر لست ذاكم عندي وفي
رواية همام انما كنت كذبت ثلاث كذبات زاد شيبان في روايته قوله اني سقيم وقوله بل فعله
كبيرهم هذا وقوله لامراته اخبريه اني اخوك في رواية ابي هريرة عن ابي سعيد فيقول اني
كذبت ثلاث كذبات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منها كذبة الا ما حل بها عن دين الله
وما حل بها بمعنى جادل عن دينه ومعناه ووقع في رواية حذيفة المقرونة لست بصاحب
ذاك انما كنت خليلا من وراء وراء وضبط بفتح الهمزة وبضمها واختلف الترجيح فيهما
قال النووي اشهرهما الفتح بلا تنوين وكسر ساهما على الضم وصوبه ابو البقا والكرماني
وصوب من رجح الفتح على ان الكلمة مركبة مثل شذر مذر وان ورد منصوبا منونا جاز
ومعناه لم اكن في التقريب والادلال بمنزلة الحبيب قال صاحب التحرير هذه كلمة تقال على
سبيل التواضع اي لست في تلك الدرجة قال وقد وقع لي فيه معنى مليح وهو ان الفضل
الذي اعطيته كان بسفارة جبريل ولكن ايتوا موسى الذي كلمه الله بلا واسطة وكرر
وراء اشارة الى نبينا صلى الله عليه وسلم لانه حصلت له الرويه والسماع ملا واسطة
فكانه قال انا من وراء موسى الذي هو من وراء محمد قال البيضاوي لجواز ان الكلمات الثلاث
التي كانت من معاريض الكلام لكن لما كانت صورتها صورة الكذب اشفق منها استقصا
لنفسه عن الشفاعة مع وقوعها لان من كان اعرف بالله واقرب اليه منزلة كان اعظم
خوفا **قوله** ايتوا موسى الذي كلمه الله في رواية مسلم ولكن ايتوا موسى وزاد لعطا
النوراه وكذا في رواية همام وغيره وفي رواية معبد بن هلال ولكن عليكم موسى
فهو كليم الله وفي رواية الاسماعيلي عند اعطاه الله التوراه وكلمه تكليما زاد كهام

ث

ر١

في روايته وقرنه بختا وفي رواية حذيفة المقرونة اعدوا الى موسى **قوله** فيأتونه في
رواية مسلم فيأتون موسى فيقولون يا موسى انت رسول الله
فضلك الله برسالته وبكلامه على الناس اشفع لنا فذكر مثل ادم قولا وجوابا لكنه قال اني
قتلت نفسا لم اومر بقتلها **قوله** فيقول لست هناكم زاد مسلم فيذكر خطيئته التي اصاب
قبل التنور وللاسماعيلي فيستحيي ربه منها وفي رواية ثابت عند سعيد بن منصور
اني قتلت نفسا بغير نفسي وان يغفر لي اليوم حسبي وفي حديث ابي هريرة الى قتلت نفسا
لم اومر بقتلها وذكر مثل ما في ادم **قوله** ايتوا عيسى زاد مسلم روح الله وكلمته وفي
رواية هشام عبد الله ورسوله وكلمته وروحه وفي حديث ابي بكر فانه كان يبرئ الاكمه
والابرص ويحيي الموتى **قوله** فيأتونه في رواية مسلم فيأتون عيسى فيقول لست هناكم
وفي حديث ابي هريرة فيقولون يا عيسى انت رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه
وكلمت الناس في المهد صبيا اشفع لنا الى ربك الا ترى الى ما نحن فيه فقال ولا جوابا
لكن قال ولم يذكر ذنبا لكن وقع في رواية الترمذي من حديث ابي نضرة عن ابي سعيد
ابي عبدت من دون الله وفي رواية احمد والنسائي من حديث ابن عباس اني لحدث
الهام من دون الله وفي رواية ثابت عند سعيد بن منصور نحوه وزاد ان يغفر لي اليوم
حسبي **قوله** ايتوا محمدا فقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر في رواية مسلم عبد
غفر له ما تاخر وزاد ثابت من ذنبه وفي رواية هشام غفر الله له وفي رواية معتمر
انطلقوا الى من جاء اليوم مغفورا له ليس عليه ذنب وفي رواية ثابت انضاطم النبيين
قد حص اليوم اراسهم لو كان متاع فقد خص عليه اذا كان يقدم على ما في الوعاء حتى
يفض الخاتم وعند سعيد بن منصور من هذا الوجه فيرجعون الى ادم فيقول اراسهم الى
اخره وفي حديث ابي بكر ولكن انطلقوا الى سيد ولد ادم فانه اول من تنشق عنه الارض
قال عياض اختلف في قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقيل المتقدم ما
قبل النبوة والمتاخر العصمة وقيل ما وقع عن سهو او تاويل وقيل المتقدم ذنب
ادم والمتاخر ذنب امته وقيل المعنى انه مغفور له غير مؤاخذ لو وقع وقيل غير
ذلك **قلت** واللائق بهذا المقام القول الرابع واما الثالث فلا ساتي هنا
ويستفاد من قول عيسى في حق نبينا هنا وفي قول موسى فيما تقدم اني قتلت نفسا

بغير نفس وان يغفر لي اليوم حسبي مع ان الله قد غفر له بنص القرآن المقرونة من
وقع منه شيء ومن لم يقع منه شيء اصلا فان موسى عليه السلام مع وقوع المغفرة له
لم يرفع اشفاقه من المؤاخذة بذلك او رأى في نفسه تقصيرا عن مقام الشفاعة
مع وجود ما صدر منه خلاف نبينا صلى الله عليه وسلم في ذلك كله ومن ثم اخبر عيسى
بانه صاحب الشفاعة لانه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وعيسى ان الله اخبر
انه لا يؤاخذه بذنب لو وقع منه وهذا من النفائس التي فتح الله بها في فتح الباري
فلله الحمد **قوله** فيأتوني في رواية النضر بن انس عن انيه حدثني نبي الله صلى الله عليه
وسلم قال فالقاه استطر امتي بعد الصراط ادجا عيسى فقال يا محمد هذه الانبيا
قد جاءتك يسالون الله ان يفرق جميع الامم الى حيث يشاء لغم ما هم فيه فاما
هذه الرواية بتعيين موقف النبي صلى الله عليه وسلم حينيذ وان هذا الذي وصف
من كلام اهل الموقف كله يقع عند نصب الصراط بعد تساقط الكفار في النار كما سيأتي
بيانه قريبا وان عيسى عليه السلام هو الذي خاطب النبي صلى الله عليه وسلم وان الانبيا
جميعا يسالونه في ذلك وقد اخرج الترمذي وغيره من حديث ابي بن كعب في نزول
القرآن على سبعة احرف وفيه واخرت الثالثة ليوم يرغب الي فيه الخلق حتى ابراهيم
عليه السلام ووقع في رواية معتمر بن هلال فيأتون فاقول انا لها انا لها فاراد عمه
بن عامر عند ابن المبارك في الزهد فيأذن الله لي فاقوم فيثور من مجلسي اطيب ريح
شممها احد وفي حديث سلمان عند ابي بكر بن ابي شيبة يأتون محمدا فيقولون يا نبي الله انت
الذي فتح الله بك وختم وغفر لك ما تقدم وما تاخر وجيء بي هذا اليوم امنا ونرى
ما نحن فيه قم فاشفع لنا الى ربك فاقول انا صاحبكم **قوله** فاستاذن في رواية
هشام فانطلق حتى استاذن **قوله** على ربي زاد فيقام في داره فيؤذن لي قال عياض
اي في الشفاعة وتعقب بان ظاهر ما تقدم ان استيذانه الاول والاذن له انما هو
في دخول الدار وهي الجنة فاضيفت الى الله تعالى اضافة تشريف ومنه والله يدعو الى
دار السلام على ان المراد بالسلام هنا الاسم العظيم وهو من اسماء الله تعالى قال الحكيمي
في استقبال النبي صلى الله عليه وسلم في كل مكان الى دار السلام ان ارض الموقف لما كانت مقام
عرض وحساب كانت مكان المخافة والاشفاق ومقام الشافع يناسب ان يكون في مكان

الكرام ويستجب ان يتحرا للدعا المكان الشريف لان الدعا فيه اقرب للاجابة **قلت**
وتقدم في بعض طرقه ان من جملة سؤال اهل الموقف استفتاح باب الجنة وقد ثبت
في صحيح مسلم ان اول من يستفتح باب الجنة وفي رواية علي بن زيد عن انس عند الترمذي
فاخذ حلقة باب الجنة فاقعقعها فيقال من هذا فاقول محمد فيفتحون لي ويرحبون
فاخر ساجدا وفي رواية ثابت عن انس عند مسلم فيقول الخازن من فاقول محمد فيقول
بك امرت ان لا افتح لاحد قبلك وله من رواية المختار بن فلفل عن انس رفعه انا اول
من ينقر باب الجنة وفي رواية قتادة عن انس اتي باب الجنة فاستفتح فيقال من هذا
فاقول محمد فيقال مرحبا بمحمد وفي حديث سلمان فاخذ بحلقة الباب وهي من ذهب
فيقرع الباب فيقال من هذا فيقول محمد فيفتح له حتى يقوم بين يدي الله فتشاد ان
في السجود فيؤذن له وفي حديث ابي بكر الصديق فياتي جبريل ربه فيقول اذن له
قوله فاذا رايته وقعت له ساجدا وفي رواية ابي بكر فاتي تحت العرش فاقع ساجدا
لربي وفي رواية لابن حبان من طريق ثابت عن انس فينجلي له الرب ولا ينجلي لنبي
قبله وفي حديث ابي بن كعب عند ابي يعلى رفعه يعرفني الله نفسه فاسجد له سجدة يرضى
بها عني ثم امتدحه بمدحة يرضى بها عني **قوله** فيدعني ما شا الله زاد مسلم
ان لا يدعني وكذا في رواية هشام وفي حديث عبادة بن الصامت فاذا رايت ربي
خررت له ساجدا شكرا له وفي رواية سعيد بن هلال فاقوم بين يديه فيلهمني
محامد لا اقدر عليها الان فاحمده بتلك المحامد ثم اخر له ساجدا وفي حديث ابي بكر
الصديق فينطلق اليه جبريل فيخر ساجدا قدر جمعة **قوله** ثم يقول ارفع راسك
في رواية مسلم فيقال لمحمد وكذا في اكثر الروايات وفي رواية النضر عن انس فاوحى الله
الى جبريل ان اذهب الى محمد فقل له ارفع راسك فعلى هذا فالمعنى يقول على لسان جبريل
قوله وسل تعطه وقل يسمع واشفع تشفع في رواية مسلم لغير واو وسقط من
اكثر الروايات وقل يسمع ووقع في حديث ابي بكر فيرفع راسه فاذا نظر الى ربه خر
ساجدا قدر جمعة وفي حديث سلمان فينادي يا محمد ارفع راسك وسل تعط واشفع
تشفع وادع تجب **قوله** فارفع راسي فاحمد ربي بتحميد يعلمنيه وفي رواية هشام
يعلمنيه وفي رواية ثابت يجلد لم يحمد بها احد قبلي ولا يحمد بها احد بعدي وفي

حديث

حديث سلمان فيفتح الله من الثنا والتحميد والتمجيد ما لم يفتح لاحد من الخلايق وكانه
صلى الله عليه وسلم يلهم التحميد قبل سجوده وبعده وفيه تكون في كل مكان ما يليق به
وقد ورد ما لعله يفسر به بعض ذلك لاحمنه في النسائي ومصنف عبد الرزاق و
الطبراني من حديث حذيفة رفعه قال يجمع الناس في صعيد واحد فيقال يا محمد
فاقول لبيك وسعديك والخير في يديك والمهدي من هديت وعبدك بين يديك ومنك
واليك بتباركت وتعاليت سبحانك لا ملجا ولا منجا منك الا اليك زاد عبد الرزاق وسبحانك
رب البيت وذلك قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال ابن منده في كتاب الايمان
هذا حديث مجمع على صحة اسناده وثقة رواته **قوله** ثم اشفع في رواية معبد بن هلال
فاقول رب امتي امتي وفي حديث ابي هريرة نحوه **قوله** فيحد لي حدا اي عين لي
في كل طور من اطوار الشفاعة حدا افقه عند ذلا انفذا مثل ان يقول شفعتك فيمن اخل
الجماعة ثم فيمن اخل بالصلاة ثم فيمن شرب الخمر ثم فيمن زنا وعلى هذا الاسلوب كذا حكا
الطيبي والذي يدل عليه سياق الاخبار ان المراد به تفصيل مراتب المخرجين في الاعما
الصالحة كما وقع عند احمد عن يحيى القطان عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة في هذا
الحديث بعينه وسابنه عليه في اخره وكما تقدم من رواية هشام عن قتادة عن انس
في كتاب الايمان بلفظ يخرج من النار من قال لا اله الا الله وفي قلبه وزن شعيرة
وفي رواية ثابت عند احمد فاقول اي رب امتي امتي فيقول اخرج من كان في قلبه وزن
شعيرة ثم ذكر نحو ما تقدم وقال مثقال ذره ثم قال مثقال حبة من خردل ولم يذكر بقيه
الحديث ووقع في طريق النضر عن انس قال فشفعت في اني ان اخرج من كل تسعة و
تسعين انسانا واحدا فما زلت اتردد على ربي لا اقوم منه مقاما الا شفعت وفي حديث سلمان
فيشفع في كل من كان في قلبه مثقال حبة من خيطه ثم شعيرة ثم حبة من خردل فذلك
المقام المحمود وقد تقدمت الاشارة الى شي من ذلك في شرح الحديث الثالث عشر مبسوطا
في شرح حديث الباب الذي يليه **قوله** ثم اخرجهم من النار قال الداودي كان راوي
هذا الحديث ركب شيئا على غير اصله وذلك في اول الحديث ذكر الشفاعة في الاراحة
من كرب الموقف والمرور على الصراط وسقوط من يسقط في تلك الحاله في النار ثم يقع بعد
ذلك الشفاعة في الاخراج وهو اشكال قوي وقد اجاب عنه عياض وتبعه القرطبي

وغيره بانه قد وقع فى حديث حذيفة المعزوا بحديث ابى هريرة بعد قوله فيأتون
محمدا فيقوم ويؤذن له اى فى الشفاعة ويرسل الامانة والرحم فيقومان جنبتى
الصراط يمينا وشمالا فيمر اولكم كالبرق قال عياض فبهذا لم يطول الكلام لان الشفاعة
التى لجأ الناس اليه فيها هى الاراحة من كرب الموقف ثم تجئ الشفاعة فى الاخراج وقد
وقع فى حديث ابى هريرة يعنى الاتى فى الباب الذى يليه بعد ذلك الجمع فى الموقف الامر
باتباع كل امة ما كانت تعبد ثم تمييز المنافقين من المؤمنين ثم طول الشفاعة بعد
وضع الصراط والمرور عليه فكان الامر باتباع كل امة ما كانت تعبد هو اول فصل
القضا والاراحة من كرب الموقف قال وبهذا تجمع متون الاحاديث وتترتب معانيها
قلت فان بعض الرواة حفظ ما لم يحفظ الاخر وسيأتى بقيته فى شرح حديث
الباب الذى يليه وفيه حتى يجئ الرجل فلا يستطيع السير الا زحفا وفى حاقتى الصراط
كلاليب مأمورة بأخذ من امرت به فمخدوش ناج ومكدوس فى النار فوالذى نفس محمد
الله عليه وسلم اول ما يشفع ليقضى بين الخلق وان الشفاعة فيمن يخرج من النار ممن
سقط بقعر ذلك وقد وقع ذلك صريحا فى حديث بن عمر اختصر فى سياقة الحديث الذى
ساقه انس وابو هريرة مطولا وقد تقدم فى الزكاة من طريق حمزة بن عبد الله بن عمر
عن ابيه بلفظ ان الشمس تدنو حتى يبلغ العرق نصف الاذن فبينما هم كذلك استغاثوا
بادم ثم موسى ثم محمد فيشفع ليقضى بين الخلق فيمشى حتى يأخذ بحلقة الباب فيومئذ
يبعثه الله مقاما محمودا يحمده اهل الجمع كلهم ووقع فى حديث ابى بن كعب عند ابى يعلى
ثم امتدحه بمدحة يرضى بها عنى ثم ناداني فى الكلام ثم مر امتى على الصراط وهو مضروب
بين ظهرانى جهنم فيمرون فى حديث بن عباس فى رواية عبد الله بن الحارث عنه عند
احمد فيقول عز وجل بمحمد ما تريد ان اصنع فى امتك فيقول يا رب عجل حسابهم وفى رواية
عن بن عباس عند احمد وابى يعلى فاقول انا لها حتى ياذن الله لمن يشاء ويرضى فاذا اراد
الله ان يفرغ من خلقه نادى منادان محمد وامته لحديث وسيأتى بيان ما يقع فى الموقف
قبل نصب الصراط فى شرح حديث الباب الذى يليه وتعرض الطيبى للجواب عن
الاشكال بطريق اخر فقال يجوز ان يراد بالنار الحبس والكرب والشدة التى كان
اهل الموقف فيها من دنو الشمس الى رؤسهم وغليان الجو بها وسفعها حتى تجهم

العرق

العرق وان يراد بالخروج منها خلاصهم من تلك الحالة التى كانوا فيها قلت وهو احتمال
بعيد الا ان يقال انه يقع اخراجان وقع ذكر احدهما فى حديث الباب على الخلاف طرقه
والمراد به الخلاص من كرب الموقف والثانى فى حديث الباب الذى يليه ويكون قوله فيه
فيقول من كان يعبد شيئا فلتتبعه بعد تمام الخلاص من الموقف ونصب الصراط والاذن
فى المرور عليه ووقع الاخراج الثانى لمن يسقط فى النار كال المرور فيتخدا وقد اشرت
الى الاحتمال المذكور فى شرح حديث العرق فى باب قوله تعالى الا لعنة الله والعلم عند الله تعالى
وقد اجاب القرطبى عن اصل الاشكال بان فى قوله فى اخر حديث ابى
زرعة عن ابى هريرة بعد قوله صلى الله عليه وسلم فاقول يا رب امتى امتى فيقال ادخل من امتك
من الباب الايمن من ابواب الجنة من لا حساب عليه ولا عذاب قال فى هذا ما يدل على ان
النبى صلى الله عليه وسلم يشفع فيما طلب من تعجيل الحساب فانه لما اذن له فى ادخال
من لا حساب عليه دل على تاخر من عليه حساب لمحاسبته ووقع فى حديث الصور الطويل
عند ابى يعلى فاقول يا رب وعدتنى الشفاعة فشفعنى فى اهل الجنة يدخلون الجنة
فيقول الله قد شفعتك فيهم واذنت لهم فى دخول الجنة قلت وفيه اشعار بان
العرض والميزان ونظر الصحف يقع فى هذا الموطن ثم ينادى المنادى لتتبع كل امة ما
كانت تعبد فيتساقط الكفار فى النار ثم يميز بين المؤمنين والمنافقين بالامتحان
بالسجود عند كشف الساق ثم يؤذن فى نصب الصراط والمرور عليه فيطفئ نور المنافقين
فيتساقطون فى النار ايضا وعبر المؤمنون عليه الى الجنة فمن العصاة من يتساقط ويو
بعض من نجا عند القنطرة للمقاصة بينهم ثم يدخلون الجنة وسيأتى تفصيل ذلك
واضحا فى شرح حديث الباب الذى يليه ان شا الله تعالى ثم وقفت فى تفسير يحيى بن سلام
البصرى نزيل مصر ثم افريقيه وهو فى طبقة يزيد بن هرون وقد ضعفه الدارقطنى
وقال ابو حاتم الرازى صدوق وقال ابو زرعة رمى بالوهم وقال بن عدى يكتب حديثه
مع ضعفه فنقل فيه عن الكلبى قال اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار يقيد زمرة
من اخر زمر الجنة اذا خرج المؤمنون من الصراط حاموا عليها فتقول الخزنة من اخر زمر النار
لهم وقد بلغت النار منهم كل مبلغ اما نحن فقد اخر بنا بما فى قلوبنا من الشك والتكذيب
فاتعلم انتم توحيدكم قال فيتحولون عند ذلك يدعون ربهم فيسمعهم اهل الجنة فيأتون

ادم فذكر الحديث في اتيانهم الأنبيا المذكورين فقل واحدا واحدا الى محمد صلى الله عليه وسلم فيطلق فيأتي ربّ العزة فيسجد له حتى يأمره ان يرفع راسه ثم يسأله ما تريد وهو اعلم فيقول ربّ اناس من عبادك اصحاب ذنوب لم يشركوا بك وانت اعلم بهم فيقول اهل السرك بعبادتهم اياك فيقول وعزتي لاخرجنهم فيخرجهم قد احترقوا فيضع عليهم من الماء حتى ينبتوا ثم يدخلون الجنة فيسمون الجهنميين فيغبطهم عند ذلك الاولون والاخرون وذلك قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا **قلت** فهذا الوشك لرفع الاشكال لكن الكلبي ضعيف ومع ذلك لم يسنده ثم هو مخالف لاحاديث الصحيحة ان سؤال المؤمنين الانبيا واحدا بعد واحد انما يقع في الموقف قبل دخول المؤمنين الجنة والله اعلم وقد تمسك بعض المتدعة من المرجية بالاحتمال المذكور في دعواه ان احدا من الموحدين لا يدخل النار اصلا وانما المراد بما جاء ان النار تشفعهم او تلفحهم وما جا في الاخراج من النار جميعه محمول على ما نفع لهم من الكرب في الموقف وهو تمسك باطل واقوى ما يرد به عليه ما تقدم في الزكاة من حديث ابي هريرة في قصة مانع الزكاة واللفظ لمسلم ما من صاحب ابل لا يؤدي حقها منها الا اذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر اوفر ما كانت تطاه باخفافها في يوم كان مقداره الف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة او الى النار الحديث بطوله وفيه ذكر الذهب والفضة والبقر والغنم وهو تعديب من شا الله من العصاة فالنار حقيقة زيادة على كرب الموقف واورد في اخراج بقيه الموحدين من النار ما تقدم ان الكفار يقولون لهم ما اغنى عنكم قولكم اله الا الله وانتم معنا فيغضب الله لهم فيخرجهم وهو مما يرد به على المتدعة المذكورين وسا ذكره في شرح حديث الباب الذي يليه ان شا الله تعالى

قوله ثم اعود فاقع ساجدا مثله في الثالثة او الرابعة في رواية هشام فاحد لهم حدا فادخلهم الجنة ثم ارجع ثانيا فاستاذن الى ان قال ثم احد لهم حدا ثالثا فادخلهم الجنة ثم ارجع هكذا في اكثر الروايات ووقع عند احمد من رواية سعيد بن ابي عروبة عن قتادة ثم اعود الرابعة فاقول يا رب الا من حبسه القران ولم يسند جزم ان هذا القول يقع في الرابعة ووقع في رواية معمر بن هلال عن انس ان الحسن حدث معبدا نحو ذلك بقوله فاقوم الرابعة وفيه فقول الله ليس ذلك لك وان الله يخرج من قال لا اله الا الله وان لم يعمل خيرا قط نعلى هذا فقوله حبسه القران يتناول الكفار وبعض العصاة ممن ورد في

وتقطع ما فوقها ه

واما

دال على ه

القران في حقه التخليد ثم تخرج العصاة في البضعة وتبقى الكفار ويكون المراد بالتخليد في حق العصاة المذكورين البقا في النار بعد اخراج من بعدهم **قوله** حتى ما يبقى في روايته الكسمهني ما بقي وفي رواية هشام بعد الثالثة حتى ارجع فاقول **قوله** الا من حبسه القران فكان قتادة يقول عند هذا اي وجب عليه الخلود في رواية همام الا من حبسه القران اي وجب عليه الخلود كذا لهم قائل اي وجب وتبين من رواية ابي عوانة انه قتادة احد رواته ووقع في رواية هشام وسعيد فاقول ما بقي في النار الا من حبسه القران ووجب عليه الخلود في رواية هشام مثل ما ذكرت من رواية همام مدرج في المرفوع لما تبين من رواية ابي عوانة انها من قول قتادة فسر به قوله من حبسه القران اي من اخبر القران انه مخلد في النار وقع في رواية همام بعد قوله اي وجب عليه الخلود وهو المقام المحمود الذي وعده الله وفي رواية شيبان الا من حبسه القران بقول وجب عليه الخلود وقال عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وفي رواية سعيد عند احمد بعد قوله الا من حبسه القران قال محدثنا انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال فيخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة الحديث وهو الذي فصله هشام من الحديث وسنوسي سياقه في كتاب الايمان مفردا ووقع في رواية معمر بن هلال بعد رواية عن انس من رواياه عن الحسن البصري عن انس قال ثم اقوم الرابعة فاقول اي رب اذن لي فيمن قال لا اله الا الله فيقال ليس ذلك لك ذكر الحديث في اخراجهم وقد تمسك به بعض المتدعة في دعواهم ان من دخل النار من العصاة لا يخرج منها لقوله تعالى ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم خالدين فيها ابدا واجاب اهل السنة بانها نزلت في الكفار وعلى تسليم انها في اعم من ذلك فقد ثبت تخصيص الموحدين بالاخراج ولعل التاييد فيمن تاخر بعد شفاعة الشافعين حتى يخرج بقبضة ارحم الراحمين كما سيأتي بيانه في شرح حديث الباب الذي يليه فيكون التاييد موقتا قال عياض استدل بهذا الحديث من جوز الخطا في الانبيا لقول كل من ذكر فيه ما ذكر واجاب عن اصل المسالة بانه لا طلاق في عصمتهم من ذلك قبل البعثة وكذا بعدها على الصحيح وكذا القول في الكبيرة على التفصيل المذكور ويلتحق بها ما يزري به من الصغاير وكذا القول في كل ما يقدح في الابلاغ من جهة القول واختلف في الفعل فمنعه بعضهم حتى في النسيان واجاز الجمهور السهو لكن لا يحل التمادي واختلفوا فيما

عداد ذلك له من الصفايو ذهب جماعة من اهل النظر الى عصمتهم منها مطلقا واولوا الاحاديث
والايات الواردة في ذلك بضروب من التاويل ومن جملة ذلك ان الصادر عنهم اما ان يكون
بتاويل من بعضهم لوسهو او باذن لكن خشوا ان لا يكون ذلك موافقا لمقامهم فاسقطوا من
المواخذة او المعاتبة قال وهذا ارجح المقالات وليس هو مذهب المعتزلة وان كانوا قالوا
بعصمتهم مطلقا لان منزعهم في ذلك التكفير بالذنوب مطلقا ولا يجوز على النبي الكفر
ومنزعنا ان امته النبي مامورة بالاقتداء به في افعاله فلو جاز منه وقوع المعصية للزم
الامر بالشيء الواجب والنهي عنه في حالة واحدة وهو باطل قال عياض وجميع ما ذكر في
حديث الباب لا يخرج عما قلناه لان اكل ادم من الشجرة كان عن سهو وطلب نوح نجاة ولده
كان عن تاويل ومقالات ابراهيم كانت معاريض واراد بها الخير وقتل موسى كان كافرا
كما تقدم بسط ذلك والله اعلم وفيه جواز اطلاق الغضب على الله والمراد ما يظهر من انتقامه
ممن عصاه وما سئل اهل الموقف من الاهوال التي لم تكن مثلها ولا تكون كذا قرره النووي
وقال غيره المراد بالغضب لازمه وهو ارادة ايصال السوء للمبغض وقول ادم ومن بعده
نفسي نفسي اي نفسي هي التي تستحق ان يشفع لها لان المبتدا والخبر اذا كانا معرفتين
فالمراد به نفي اللوازم ويحتمل ان يكون احدهما محذوفا وفيه تفضيل محمد صلى الله عليه وسلم
على جميع الخلق لان الرسل والانبيا والملايكة افضل ممن سواهم وقد ظهر فضله في هذا
المقام عليهم قال القرطبي ولو لم يكن في ذلك الا الفرق بين من يقول نفسي نفسي وبين من
يقول امتي امتي لكان كافيا وفيه تفضيل الانبيا المذكورين فيه على من لم يذكر فيه لتاهيلهم
لذلك المقام العظيم دون من سواهم وقد قيل انما اختص المذكورون بذلك لمزايا اخرى
لا تتعلق بالتفضيل فادم لكونه ابو البشر ونوح لكونه الاب الثاني وابراهيم للامر
باتباع ملته وموسى لانه اكثر الانبيا تابعا وعيسى لانه اولى الناس بنبينا صلى الله عليه وسلم
كما ثبت في الحديث الصحيح ويحتمل ان يكونوا اختصوا بذلك لانهم اصحاب شرايع عمل بها
من بين من ذكر اولا ومن بعده وفي الحديث من الفوايد غير ما ذكر ان من طلب من كبير امرا مهما
ان يقدم بين يدي سواله وصف المسول باحسن صفاته واشرف مزاياه ليكون
ذلك ادعى لاجابته لسواله وفيه ان المسول اذا لم يقدر على تحصيل ما سئل يعتذر بما يقبل
منه ودليل على من يظن انه يكمل في القيام بذلك فالدال على الخير كفاعله وانه ينبغي على

المدلول

المدلول عليه باوصافه المقتضية لاهليته ويكون ادعى لقبول عذره في الامتناع وفيه
استعمال ظرف المكان في الزمان لقوله لستم هناكم لان هنا ظرف مكان فاستعمل في ظرف
الزمان لان المعنى لستم في ذلك المقام كذا قاله بعض الائمة وفيه نظر وانما هو ظرف مكان
على بابه لكنه المعنوي لا الحسي مع انه يمكن حمله على الحسي لما تقدم من انه صلى الله عليه وسلم يباشر
السوال بعد ان يستاذن في دخول الجنة وعلى قول من يفسر المقام المحمود بالعود على
العرش يتحقق ذلك ايضا وفيه العمل بالالهام قبل البحث على الخصوص اخذا من قصة نوح في طلبه
نجاة ابنه وقد يتمسك به من يرى بعكسه وفيه ان الناس يوم القيامة يستشجعون بعضهم
في الدنيا من التوسل الى الله في حوايجهم باحيايهم والباعث على ذلك الالهام كما تقدم في صدر
الحديث وفيه انه يستشير بعضهم بعضا ويجمعون على السوال المطلوب وانه يعطى عنهم
بعض ما علموه في الدنيا لان في السايلين من سمع هذا الحديث ومع ذلك فلا يستحضر احد منهم
ان ذلك المقام مخصص به الانبيا صلى الله عليه وسلم اذ لو استحضروا لسالوه من اول وهلة
ولما اجتاحوا الى التردد من نبي الى نبي ولعل الله تعالى انساهم للحكمة التي سرت عليه من
اظهار فضل نبينا صلى الله عليه وسلم كما تقدم تقريره **الحديث الثامن عشر**
حديث عمران بن حصين **قوله** يحيى هو بن سعيد القطان والحسن بن ذكوان هو ابو
سلمة البصري تكلم فيه احمد وابن معين وغيرهما لكنه ليس له في البخاري سوى هذا الحديث
من رواية يحيى القطان عنه مع تقدمه في الرجال ومع ذلك فهو متابع وفي طبقة الحسن
بن ذكوان وهو بضم الحا وفتح السين واخره نون بصري ايضا يعرف بالمعلم وبالمكتب
وهو اثبت من ابي سلمة وتقدم شرح حديث الباب في الحادي عشر **الحديث التاسع عشر**
حديث انس في قصة ام حارثة تقدم في الخامس من وجه اخر عن حميد عنه وفيه ولغاب
قوسي احدكم وتقدم شرحه وفيه ولوان امراة من نساء اهل الجنة اطلعت على الارض
قوله لاضاءت ما بينهما وقع في حديث سعيد بن عامر الجمحي عند البزار بلفظ تشرف
على الارض لاذهبت ضوء الشمس والقمر **قوله** ولملات ما بينهما ريحا اي طيبة وفي حديث
سعيد بن عامر المذكور لملان الارض ريح مسك وفي حديث ابي سعيد عند احمد وصححه ابن
حبان لاذاقت من لوله عليها المشرق والمغرب **قوله** ولنصيفها بفتح النون
وكسر الصاد المهملة بعدها تحتانية ثم فا فسر في الحديث بالخمار بكسر الخاء المعجمة وتخفيف

الميم وهذا التفسير من قتيبة فقد اخرجه الاسماعيلي من وجه اخر عن اسمعيل بن جعفر
بدونه وقال الازهري التصيف الخمار ويقال ايضا للخادم قلت والمراد هنا
الاول حرما وقد وقع في رواية الطبراني ولتاجها على راسها وحكى ابو عبيد الهروي
ان التصيف المجر بكسر الميم وسكون الهملة وفتح الجيم وهو ما يلويه المراه على راسها
وقال الازهري هو كالعصابة تلف المراة على استدارة راسها واعجز الرجل يعمم كيفما
على راسه ورد طرفها على وجهه وسيا منها تحت ذقنه وقيل المجر ثوب تلبسه
المراه اصغر من الرداء ووقع في حديث من عباس عند ابن ابي الدنيا ولو اخرجت تصيفها
لكانت الشمس عند حسنها مثل الفتيلة من الشمس لاضوائها ولو اطلعت وجهها لاضاء
حسنها ما بين السماء والارض ولو اخرجت كفها لافتن لها لا يتحسنها الحديث
العشرون حرش ابي هريرة من طريق الاعرج عنه قوله لا يدخل اصحاب الجنة الا ارى
مقعده من النار ووقع عند ابن ماجه بسند صحيح من طريق اخرى عن ابي هريرة ان ذلك
يقع عند المسايلة في القبر وفيه فيفرج له فرجة قبل النار فينظر اليها فيقال له
انظر الى ما وقاك الله وفي حرش انس الماضي في اواخر الجنائز فيقال انظر الى مقعدك
من النار زاد ابو داود في روايته فيقال له هذا بيتك كان في النار ولكن الله عصمك
وزحلك وفي حديث ابي سعيد كان هذا منزلك لو كفرت بربك قوله لو اسا ليزداد
شكرا اي لو كان عمل عملا سيا وهو الكفر فصار من اهل النار وقوله ليزداد شكرا اي
فرحا ورضى فعبر عنه بلازمه لان الراضي بالشيء يشكر من فعل له ذلك قوله
ولا يدخل النار احد قدم في رواية الكشميهني الفاعل على المفعول وقوله الا ارى بضم
الهمزة وكسر الراء قوله لو احسن اي لو عمل عملا حسنا وهو الاسلام قوله
ليكون عليه حسرة اي للزيادة في تعذيبه ووقع عند ابن ماجه ايضا واحمد بسند
صحيح عن ابي هريرة ايضا بلفظ ما منكم من احد الا وله منزلان منزل في الجنة ومنزل
في النار فاذا مات فدخل النار ورث اهل الجنة منزله وذلك قوله اولئك هم الوارثون
وقال جمهور المفسرين في قوله تعالى وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا
الارض الاية المراد ارض الجنة التي كانت لاهل النار لو دخلوا الجنة وهو موافق
لهذا الحديث وقيل المراد ارض الدنيا لانها صارت جبرة لما خلوها كما تقدم وقال

المرطبي يحتمل ان يسمى الحصول في الجنة وراثة من حيث اختصاصهم بذلك دون غيرهم
فهو وارث بطريق الاستعارة والله اعلم الحديث الحادي والعشرون قوله
عن عمرو وهو ابن ابي عمرو مولى المطلب بن عبد الله بن حنطب ووقع لنا هذا الحديث بعلو
في نسخة اسمعيل بن جعفر ثنا عمرو بن ابي عمرو واخرجه ابو نعيم من طريق علي بن حجر عن اسمعيل
وكذا تقدم انا سلم ابي عمرة والد عمرو ميسرة قوله من اسعد الناس بشفاعتك
لعل ابا هريرة سال عن ذلك عند تحديثه صلى الله عليه وسلم بقوله وارد ان اختبي دعوة
شفاعة لامتي في الاصل وقد تقدم سياقه وبيان الفاظه في اوائل كتاب الدعوات ومن
طرقه شفاعتي لاهل الكبائر من امتي وتقدم شرح حديث الباب في باب الحرص على الحديث
من كتاب العلم وقوله من قال لا اله الا الله خالصا من قبل نفسه بكسر القاف وفتح الموحدة
اي قالها لذاتها باختياره ووقع في رواية احمد وصححه ابن حبان من طريق اخرى عن ابي هريرة
نحو هذا الحديث وفيه لفظ اسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا اله الا الله خالصا
من قلبه او نفسه وتقدم في اول كتاب الرقاق من طريق اخرى عن ابي هريرة ايضا
بلفظ اسعد الناس بشفاعتي من قال لا اله الا الله خالصا من قلبه او نفسه وفي رواية
لابن ماجه من حديث انس الماضي في اواخر الجنائز فيقال انظر الى ما اعددت
لك من النار فاذا ابدلك الله به حسنة ورايت ما في النار قلت يا رب قد رايت ما لم
اكن ارى ففيه اشارة الى ان من قال لا اله الا الله خالصا من قلبه او نفسه لا يخلد في النار
وان دخلها بذنوبه لكن يخرج منها بالشفاعة او برحمة الله تعالى ويدخل الجنة
وقد تقدم في اول كتاب الرقاق من حديث ابي ذر ما من عبد قال لا اله الا الله ثم مات
على ذلك الا دخل الجنة وان زنى وان سرق وتقدم في اول كتاب الايمان من حديث
عبادة من شهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وان عيسى
عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى مريم وروح منه والجنة حق والنار حق ادخله الله
الجنة على ما كان من العمل وتقدم في اول كتاب الجنائز من حديث عتبان فان الله
حرم على النار من قال لا اله الا الله يبتغي بذلك وجه الله وتقدم في اول كتاب
الرقاق من حديث ابي هريرة ايضا ان الله كتب لمن قال لا اله الا الله خالصا دخل
الجنة وتقدم في اول كتاب الايمان من حديث ابي هريرة ايضا من لقي الله لا يشرك به
شيئا دخل الجنة ومن لقيه يشرك به شيئا دخل النار وتقدم في اول كتاب الايمان
من حديث ابي هريرة ايضا من مات يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
صادقا من قلبه دخل الجنة وتقدم في اول كتاب الايمان من حديث ابي هريرة ايضا
من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة ومن مات يشرك بالله شيئا دخل النار
وتقدم في اول كتاب الايمان من حديث ابي هريرة ايضا من مات لا يشرك بالله شيئا
دخل الجنة ومن مات يشرك بالله شيئا دخل النار وتقدم في اول كتاب الايمان
من حديث ابي هريرة ايضا من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة ومن مات يشرك
بالله شيئا دخل النار

وهذا السند كله كوفيون **قوله** لا ني لا علم اخر النار خروجا منها واخر اهل الجنة دخولا فيها قال عياض كما نحو هذا في اخر من يجوز على الصراط يعني كما مر في اخر الباب الذي يليه قال فيحتمل انهما اثنان اما شخصان واما نوعان وجنسان وعرفه بالواو عن الحاء غلط انكره الحكم في الحكم الذي كان سبب ذلك ويحتمل ان يكون الخروج هنا بمعنى الورود وهو الجواز على الصراط فيتحد المعنى اما في شخص واحد او اكثر **قلت** وقع عند مسلم من رواية انس عن ابن مسعود ما يقوي الاحتمال الثاني ولفظه اخر من يدخل الجنة رجل فهو يمشي مره ويكبو مره وتسفعه النار مره فاذا ما جاوزها التفت اليها فقال تبارك الله الذي نجاني منك وعند الحاكم من طريق مسروق عن ابن مسعود ما يقتضي الجمع **قوله** حبوا مهملة وموحدة اي زحفا وزنه ومعناه ووقع بلفظ زحفا في رواية الاعمش عن ابراهيم عند مسلم **قوله** فان لك مثل الدنيا وعشرة امثالها وان لك مثل عشرة امثال الدنيا وفي رواية الاعمش فيقال له اتذكر الزمان الذي كنت فيه اي الدنيا فيقول نعم فيقال له عن تمنى فتمنى **قوله** اتسخر مني او تضحك مني في رواية الاعمش استخزي ولم يشك ولابن مسلم من رواية منصور وله من رواية انس عن ابن مسعود اتستهزئ مني وانت رب العالمين قال المازري هذا مشكل وتفسير الضحك بالرضى لا يتأتى هنا ولكن لما كانت عادة المستهزئ ان يضحك من الذي استهزأ به ذكر معه واما نسبة السخرية الى الله فمن على سبيل المقابلة وان لم يذكر في الجانب الاخر لفظا لكنه لما ذكر انه عاهد مرارا وعدد دخوله محل المستهزئ فظن انه في قوله الله له ادخل الجنة وتردده اليها وظنه انها ملئى نوعا من السخرية به جزا على فعله فسمى جزاء على السخرية سخرية ونقل عياض عن بعضهم انا لفاستخزي بالفا النقطتين في قوله انهلكنا بما فعل السفهاء منا على احد الاقوال قال وهذا كلام مبتدل لعلم مكانه من ربه وبسطه له ما لا عطا وجوز عياض ان الرجل قال ذلك وهو غير ضابط بما قال او قوله عنه من السرور وربما لم يخطر بباله وتوهم انه قال في بعض طرقه عند مسلم لما خلص من النار لقد اعطاني الله شيئا ما اعطاه احدا من الاولين والاخرين وقال القرطبي في المفهم الذي في تاويله واشبه ما قيل فيه انه استخفه الفرح وادهشه فقال ذلك وقيل قال ذلك لكونه ظن ان مجازاته على ما كان منه في الدنيا من التشاغل في

الطاعات وارتكاب المعاصي كفعل الساخرين فكانه قال انجازيني على ما كان مني فهو كقوله سخر الله منهم وقوله الله يستهزئ بهم اي تنزل بهم جزاء سخريتهم واستهزائهم وسيأتي بيان الاختلاف في اسم هذا الرجل في اخر شرح حديث الباب الذي يليه **قوله** ضحك حتى بدت نواجذه بنون وجيم ودال معجمة جمع ناجذ تقدم ضبطه في كتاب الصيام وفي رواية ابن مسعود فضحك ابن مسعود فقالوا مم تضحك قال هكذا فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم من ضحك رب العالمين حين قال الرجل اتستهزئ مني قال اني لا استهزئ منك ولكني على ما اشاء قادر قال البيضاوي نسبة الضحك الى الله مجازية بمعنى الرضى وضحك النبي صلى الله عليه وسلم على حقيقته وضحك ابن مسعود على سبيل التأسي **قوله** وكان يقال ذلك ادنى اهل الجنة منزلة قال الكرماني ليس هذا من تتمة كلام الراوي نقلا عن الصحابة او عن غيرهم من اهل العلم **قلت** قائل وكان يقال هو الراوي كما اشار اليه واما قائل المقالة المذكورة فهو النبي صلى الله عليه وسلم وثبت ذلك في اول حديث ابي سعيد عند مسلم ولفظه ادنى اهل الجنة منزلة رجل صرف الله وجهه عن النار وساق القصة وفي رواية له من حديث المغيرة ان موسى عليه السلام سأل ربه عن ذلك ولمسلم ايضا من طريق همام عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم اني لاعلم متعا احدكم من الجنة ان يقال له تمن فيتمنى فيقول ان لك ما تمنيت ومثله معه **الحديث الثالث والعشرون قوله** عبد الملك بن عمير وثوفل ضد عبد الله بن الحارث بن عبد المطلب والعباس هو ابن عبد المطلب وهو عم جد عبد الله بن الحارث الراوي عنه وللحارث من ثوفل ولابنه صحبة ويقال ان لعبد الله رؤية وهو الذي كان يلقب ببه بن حدثين مثنى حدث الثانية ثقيلة ثم ها تانيث **قوله** هل نفعت ابا طالب بسبي هذا ثبت في جميع الشيخ محذوفا بجواب وهو اختصار من المصنف وقد رواه مسدد في مسنده بتمامه وتقدم في كتاب الادب عن موسى بن اسمعيل عن ابي عوانة بالسند المذكور هنا بلفظ فانه كان يحوطك ويغضب لك قال نعم هو في ضحضاح من نار ولولا انا لكان في الدرك الاسفل من النار ووقع في رواية ابي عوانة عند الاسماعيلي الدرك بزيادة ها وقد تقدم شرح ما يتعلق بذلك في شرح الحديث الرابع عشر ومضى ايضا في قصة ابي طالب في المبعث النبوي لمدرقه سند

ابهم

آخر الى عبد الملك بن عمير للذكور والله اعلم **قوله باب الصراط جسر جهنم**
اى الجسر المنصوب على جهنم لعبور المسلمين عليه الى الجنة وهو بفتح الجيم ويجوز كسرها
وقد وقع فى حديث الباب بلفظ الجسر فى رواية شعيب الماضية فى باب فضل السجود
بلفظ ثم يضرب الصراط فكانه اشار فى الترجمة الى ذلك **قوله** عن الزهرى قال سعيد
وعطاء بن يزيد ان ابا هريرة اخبرهما فى رواية شعيب عن الزهرى اخبرنى سعيد بن
المسيب وعطاء بن يزيد الليثى **قوله** وحدثنى محمود هو بن غيلان ساقه هنا على
لفظ معمر وليس فى سنده ذكر سعيد وكذا يأتى فى التوحيد من رواية ابراهيم
بن سعيد عن الزهرى ليس فيه سعيد ووقع فى تفسير عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى
فى قوله يوم ندعو كل اناس بامامهم عن عطاء بن يزيد فذكر الحديث **قوله** قال الناس
يا رسول الله فى رواية شعيب ان الناس قالوا ويأتى فى التوحيد بلفظ قلنا **قوله**
هل نرى ربنا يوم القيامة فى التقييد بيوم القيامة اشاره الى ان السوال لم يقع على الرويه
فى الدنيا وقد اخرج مسلم من حديث ابى امامة واعلموا انكم لن تروا ربكم حتى تموتوا
وسيأتى الكلام على الرويه فى كتاب التوحيد لانه محل البحث فيه وقد وقع فى رواية
العلاء عن عبد الرحمن عند الترمذى ان هذا السوال وقع على سبب وذلك انه ذكر الحشر
والقول لسبع كل امة ما كانت تعبد وقول المسلمين هذا مكاننا حتى يرى ربنا قالوا
وهل نراه فذكره ومضى فى الصلاة وغيرها ويأتى فى التوحيد من حديث جرير قال كنا
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر الى القمر ليلة البدر فقال انكم ستعرضون على ربكم
فترونه كما ترون هذا القمر الحديث مختصر ويحتمل ان يكون هذا الكلام وقع عند سوالهم
المذكور **قوله** هل تضارون بضم اوله وبالضاد المعجمة وتشديد الراء بصيغة
المفاعلة من الضر واصله تضارورون بكسر الراء وبتخفيفها اى لا تضرون احدا ولا يضركم
بمنازعته ولا مجادلة ولا مضايقة وقد بتخفيف الراء من الضير وهو لغة فى الضرر
كما تقدم بعضا فيكدبه وينازعه فيضره بذلك تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وقيل
المعنى لا تضامون اى لا ترجون كما جاء فى الرواية الاخرى لا تضامون بتشديد الميم
مع فتح اوله وقيل المعنى لا يحجب بعضكم بعضا عن الرويه فيضربه وحكى الجوهرى ضربنى
فلان اذا دانى منى وتواسدنا قال بن الاثير فالمراد المضاره بالازدحام وقال النووى

اولم

اوله مضموم مثقلا ومخففا قال وروى تضامون بالتشديد مع فتح اوله وهو بفتح
احدى التاءين وهو من الضم وبالتخفيف مع ضم اوله من الضيم والمراد المشقه والتعب
قال وقال عياض قال بعضهم فى الذى بالراء والميم بفتح اوله والتشديد وشارد بذلك
الى ان الروايه بضم اوله مخففا ومثقلا وكله صحيح ظاهر المعنى ووقع فى روايه للبخارى
لا تضامون اولا تضاهون بالشك كما مضى فى فضل صلاة الفجر ومعنى الذى بالهاء لا
يشتبه عليكم ولا تتنازعون فيه فيعارض بعضكم بعضا ومعنى الضيم الغلبه على الحق
والاستبداد به اى بضم اوله وتخفيف الراء اى تجادلون فى ذلك او يدخلكم شك من المرئه
وهى للشك وحا بفتح اوله وفتح الراء على حذف احدى التاءين وفى روايه للبيهقى تمارون
باثباتها **قوله** ترونه كذلك المراد تشبيه الرويه بالرويه بالوضوح وزوال الشك فى
المشقه والاخلاق وقال البيهقى سمعت الشيخ ابا الطيب الصعلوكى يقول تضامون
بضم اوله وتشديد الميم تريد لا تجتمعون فى رويته فى جهه ولا يضم بعضكم الى بعض فانه
لا يرى فى جهه ومعناه بفتح اوله لا تنضامون فى رويته بالاجتماع فى جهه وهو بغير
تشديد من الضيم معناه لا تظلمون فيه برويته بعضكم دون بعض فانكم ترونه فى
جهاتكم كلها وهو متعال عن الجهه قال والتشبيه برويه القمر ليس الرويه دون
تشبيه المرئى سبحانه وتعالى وقال الزين بن المنير انما خص الشمس والقمر بالذكر مع ان
رويه السما بغير سحاب اكثر واعظم خلقا من مجرد الشمس والقمر لما خصا به من عظم
النور والضيا حيث جاز التشبيه انهما فى من يوصف بالجمال والكمال سائغا فى
الاستعمال وقال بن الاثير قد يحمل بعض الناس ان الكاف فى التشبيه للرى وهو غلط
وانما هى كاف التشبيه للرويه وهو فعل الرائى ومعناه انها رويه مزاح عنها الشك
مثل رويتكم القمر وقال الشيخ ابو محمد بن ابى جمره فى الابتدا بذكر القمر قبل الشمس متابعة
للخليل كما امر بالتباعد فى الملة اتبعه فى الدليل فاستدل به الخليل على ابطال الوجه الذى
واستدل به الحبيب على اثبات الرويه فاستدل على كل منهما بمقتضى حاله لان المحل يصح
بمجرد الدخول والمحبة لا تقع غالبا الا بالرويه وفى عطف الشمس على القمر مع ان حصل
الرويه بذكره كافيا لان القمر لا يدرك وصفه الاعمى حسا بل تقليدا والشمس يدركها
الاعمى حسا بوجود حرها اذا قابلها وقت الظهيره مثلا فحسن التاليد بها فى

كالتمثيل وقع في تحقيق الرؤية لا في الكيفية لان الشمس والقمر مختلفان والحق سبحانه منزه عن ذلك قلت وليس في عطف الشمس على القمر ابطال لقول من قال في شرح حديث جرير الجملة في التمثيل بالقمر لانه تنتشر رؤيته للراي بغير تكلف ولا تحديق بصر بالبصر بخلاف الشمس فانها حجة الاقتصار عليه ولا مانع من ذلك وورود ذكر الشمس بعده في وقت اخر فان ثبت ان المجلس واحد خدش في ذلك ووقع في رواية العلاء عن عبد الرحمن الاعرج في روايته بلك الساعة ثم يتوارى قال النووي مذهب اهل السنة ان رؤية المؤمنين ربهم ممكنة وقفتها المبتدعة من المعتزلة والخوارج وهو جهل منهم فقد تضافرت الادلة من الكتاب والسنة واجماع الصحابة وسلف الامة على اثباتها في الاخرة للمؤمنين واجاب الائمة عن اعتراض المبتدعة باجوبة مشهورة ولا يشترط في الرؤية مقابلة ولا مقابل ولا جهة ولا مسافة بذلك فيما بين المخلوقين والله اعلم واعترض ابن العربي على رواية العلاء وانكر هذه الزيادة وزعم ان المراجعات الواقعة في حديث الباب يكون بين الناس وبين الواسطة لانه لا يكلم الكفار ولا يرونه البتة واما المؤمنون فلا يرونه الا بعد دخول الجنة بالاجماع قوله يجمع الله الناس في رواية شعيب يحشر وهو بمعنى يجمع وقوله في رواية شعيب في مكان بلفظ يجمع الله يوم القيامة الاولين والاخرين في صعيد واحد يسمعهم الداعي وينفذهم البصر وقد تقدمت الاشارة اليه في شرح الحديث الطويل في الباب قبله قال النووي الصعيد الارض الواسعة المستوية وينفذهم بفتح اوله وسكون النون وضم الفاء بعدها دال معجمة اي يخرقهم بصره وقال حتى يجوزهم وقيل بالدال المهملة اي يشتو عبهم قال ابو عبيد معناه ينفذهم بصر الرحمن حتى يراهم كلهم وقال غيره المراد ببصر الناظرين وهو اقرب وقال القرطبي المعنى انهم مجموعون في مكان واحد بحيث لا يخفى منهم احد حتى لو دعاهم داع لسمعوه ولو نظر اليهم ناظر لادركهم قال ويحتمل ان يكون المراد بالداعي هنا من يدعوهم الى العرض والحساب لقوله يوم يدع الداعي وقد تقدم بيان حال الموقف في باب الحشر وزاد العلاء بن عبد الرحمن في روايته فيطلع عليهم رب العالمين قال ابن العربي لم يزل الله مطلعا على خلقه وانما المراد اعلامه باطلاعه عليهم حينيذ ووقع في حديث ابن مسعود عند البيهقي في البعث واصله في النسائي اذا حشر الناس ثماني اربعين عاما شاخصة ابصارهم الى السماء لا يكلمهم والشمس في رؤوسهم حتى يلجمهم العرق كل بر منهم وفاجر

ووقع في

ووقع في حديث ابي سعيد عند احمد انه يخفف الوقوف عن المؤمن حتى يكون كصلاة مكتوبة وسنده حسن ولابي يعلى عن ابي هريرة كذلك الشمس للغروب الى ان تغرب وللطبراني من حديث عبد الله بن عمرو يكون ذلك اليوم اقصر على المؤمن من ساعة من نهار قوله فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس ومن كان يعبد القمر القمر قال ابن ابي جمرة في التعميم على ذكر الشمس والقمر مع دخولهما في من عبد من دون الله التنويه بذكرهما العظيم طلتهما ووقع في حديث ابن مسعود ثم ينادي منادٍ من السماء ايها الناس الا ليتبع كل امة ما كانت تعبد من ربكم الذي خلقكم وصوركم ورزقكم ثم تولى غيره ان يولي كل عند منكم ما كان يتولى قال فيقولون بلى ثم يقول لتنطلق كل امة الى ما كانت تعبد وفي رواية العلاء عن عبد الرحمن الا ليتبع كل انسان ما كان يعبد ووقع في رواية سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة في مسند الحميدي وصحيح ابن خزيمة واصله في مسلم بعد قوله الا كما تضارون في رؤيته فيلقى العبد فيقول الم اكرمك وازوجك واسخر لك فيقول بلى فيقول اظننت انك ملاقيّ فيقول لا فيقول فاني انساك كما نسيتني الحديث وفيه ويلقى الثالث فيقول امنت بك وبكتابك وبرسلك وصليت وصمت فيقول الا نبعث عليك شاهدا فيختم على فيه وينطق جوارحه وذلك المنافق ثم ينادي منادٍ الا لتتبع كل امة ما كانت تعبد قوله ومن كان يعبد الطواغيت الطواغيت جمع طاغوت وهو الشيطان والصنم ويكون جمعا ومفردا ومذكرا ومؤنثا وقد تقدمت الاشارة الى شيء من ذلك في تفسير سورة النساء وقال الطيبي الصواب عندي انه كل طاغ طغى على الله فعبد من دونه اما بتقرير منه عمر واما بطاعة ممن عبد انسانا كان او شيطانا او حجرا او جمادا قال واتباعهم لهم حينيذ ما سخرهم على الاعتقاد منهم ويحمل ان يسوقهم بان يسوقوا الى النار فهرا ووقع في حديث ابي سعيد الآتي في التوحيد فيذهب اصحاب الصليب مع صليبهم واصحاب الاوثان مع اوثانهم واصحاب كل الهة مع الهتهم وفيه اشارة الى ان من كان يعبد الشيطان ونحوه ممن يرضى بذلك او الحمار والبهيمة ان ذلك في ذلك واما من كان يعبد من لا يرضى بذلك كالملائكة والمسيح فلا لكن وقع في حديث ابن مسعود وتمثل لهم ما كانوا يعبدون فينطلقون وفي رواية العلاء عن عبد الرحمن فيتمثل الصليب صليبه ولصاحب التصاوير تصاويره فافادت هذه الزيادة تجسيم

حبه

كان يعبد غير الله الا من سيذكر من اليهود والنصارى فانه مخصص من عموم ذلك بدليله
الاتي ذكره واما التعبير بالتمثيل فقال بن العربي يحتمل ان يكون التمثيل تلبيسا عليهم
ويحتمل ان يكون التمثيل لمن لا يستحق التعذيب واما من سواهم فيحضرون حقيقة
لقوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم **قوله** وتبقى هذه الامة قال
بن ابي جمرة يحتمل ان يكون المراد بالامة امة محمد صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان يحمل على العموم
ذلك فيه فيدخل فيه جميع اهل التوحيد حتى من لجأ ويدل عليه ما في بقيه الحديث انه
يبقى من كان يعبد الله من بر وفاجر **قلت** ويؤيد ايضا من قوله في بقيه الحديث ايضا
فاكون اول من يجيز فان فيه اشارة الى ان الانبيا بعده يجيزون امتهم **قوله** فيها
منافقوها كذا للاكثر وفي رواية ابراهيم بن سعد فيها شافعوها او منافقوها شك
ابراهيم والاول المعتمد وزاد في حديث ابي سعيد حتى يبقى من كان يعبد الله من بر
وفاجر وغبرات اهل الكتاب بضم الغين المعجمة وتشديد الموحدة وفي رواية مسلم
وعبر وكلاهما جمع غابر ويجمع ايضا على اعبار والعبرات جمع عبر وعبر جمع غابر
ويجمع ايضا على اعبار وعبر الشي بقيته وجاء بسكون الموحدة والمراد هنا من كان يوحد
الله منهم وصحف بعضهم في مسلم بالتحتانية بلفظ التي للاستثنا وهرم عياض وغيره
مانه وهم قال بن ابي جمرة لم يذكر في الخبر ما ئل المذكورين الكن لما كان من المعلوم ان استقرار
الطواغيت في النار علم بذلك انهم معهم في النار كما قال تعالى فاوردهم النار **قلت**
وقد وقع في رواية سهيل التي اشرت اليها قريبا فيتبع الشياطين والصليب اولياءهم
الى جهنم ووقع في حديث ابي سعيد من الزيادة ثم تؤتى جهنم كانها سراب فيطلبها ثم
توبخ فيقال لليهود ما كنتم تعبدون الحديث وفيه ذكر البيضاوي وفيه فينتشا قطون
في جهنم حتى سومي كان يعبد الله من بر او فاجر وفي رواية هشام بن سعد عن زيد بن
اسلم عند بن خزيمة وابن مندة واصله في مسلم فلا يبقى احد كان يعبد صنما ولا وثنا ولا
صورة الا ذهبوا حتى يبقى شافعوا في النار وفي رواية العلاء بن عبد الرحمن فيطرح منهم
فيها فوج فيقال لهل امتلات فتقول هل من مزيد الحديث فكذلك اليهود وكذا النصارى
ممن كان لا يعبد الصلبان لما كانوا يدعون انهم يعبدون الله تعالى فاخروا مع المسلمين
فلما خوقفوا على عبادة من ذكر من الانبيا لحقوا باصحاب الاوثان ويؤيد قوله تعالى

ان الذين

ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها الآية فاما من كان متمسكا
بدينه الاصلي فخرج مفهوم قوله الذين كفروا وعلى ما ذكر من حديث ابي سعيد سقى ايضا
من كان يظهر الايمان من مخلص ومنافق قال بن بطال في هذا الحديث ان المنافقين ساخروا
مع المؤمنين رجاء ان ينفعهم ذلك بناء على ما كانوا يظهرونه في الدنيا فظنوا ان ذلك ينفعهم
لهم فميز الله المؤمنين بالغرة والتحجيل لا الغرة للمنافق والتحجيل **قوله** وقد كان
الغرة والتحجيل خاصا بالامة المحمدية فالتحقيق انهم في هذا المقام يتميزون بعدم السجود
وباطفاء نورهم بعد ان حصل لهم وتحتمل ان تحصل لهم الغرة والتحجيل ثم تسلبان عند اطفاء
النور وقال القرطبي ظن المنافقون ان تستتر هم بالمؤمنين ينفعهم في الاخرة كما كان ينفعهم
في الدنيا جهلا منهم وتحتمل ان يلحوا حيثيروا معهم لما كانوا يظهرونه من الاسلام فاستمر
ذلك حتى ميزهم الله تعالى منهم قال وتحتمل انهم لما سمعوا ليتبع كل امة ما كانت تعبد والنا
لم نكن نعبد شيئا نفى جابرا حتى مبتر **قلت** هذا ضعيف لانه يقتضي تخصيص ذلك بمن
كان لا يعبد شيئا وانما المنافقين كانوا يعبدون غير الله تعالى من وثن وغيره **قوله**
فدعي اليهود فقيل لهم ما كنتم تعبدون قدموا لشبه تقدم ملتهم على ملة النصارى **قوله** فيقال لهم ما تفقد علي
تسمية قائل ذلك لهم والظاهر انه الملك الموكل بذلك **قوله** كما تعبد عزيرا بن الله هذا يشعر
اشكال لان المتصف بذلك بعض اليهود والمراد هم ينكرون ذلك ويمكن ان يجاب بان خصوص
هذا الخطاب لمن كان متصفا بذلك وما عداهم يكون جوابهم ذكر من كفروا به كما وقع في
النصارى فان من اجاب منهم بالمسيح بن الله مع ان فيهم من كان يزعم انه عبد الله ورسوله وهم
الاكثرية الذين قالوا ان الله هو المسيح **قوله** فيقال لهم كذبتم قال الكرماني التصريح
والتكذيب يرجعان الى الحكم الذي يشار اليه فاذا قيل صار زيد عمرو ومكة فمن كذبه انكر
مجيئه بذلك الشيء لا انه انكر انه زيد او انه عمرو وهنا لم ينكر عليهم انهم عبدوا وانما انكر عليهم ان المسيح
بن الله قال وللكواري عن هذا ان فيه نفي اللازم وهو كونه بن الله ليلزم نفي الملزوم وهو
عبادة ابن الله قال ويجوز ان يكون الاول بحسب المظاهر ويحصل قرينة بحسب المقام يقتضي
الرجوع اليهما جميعا او الى المشار اليه فقط **قوله** فيأتيهم الله في غير الصورة التي يعرفون
في حديث ابي سعيد الاتي في التوحيد في صورة غير صورته التي رأوه فيها اول مرة وفي
رواية هشام بن سعد ثم يتبدى لنا الله في صورة غير صورته التي رأيناه فيها اول مرة
وفي حديث ابي سعيد من الزيادة فيقال لهم ما يحبسكم وقد ذهب الناس فيقولون

في ٤

فارقناهم ونحن احوج منا اليه اليوم واسمعنا منادیا ینادی لیلحق کل قوم ما کانوا یعبدون وانا ننتظر ربنا ووقع فی روایة مسلم هنا فارقنا الناس فی الدنیا افقر ما کنا الیهم ولم نصاحبهم ورجح عیاض روایة البخاری وقال غیره الصبر لله والمعنی فارقنا الناس فی معبوداتهم ولم نصاحبهم ونحن الیوم احوج لربنا ای انا محتاجون الیه وقال عیاض لا احوج علی بابها لانهم کانوا محتاجین الیه فی الدنیا کهم فی الاخرة احوج الیه وقال النووی اذا رده لروایة مسلم معترضا بل معناه التضرع الی الله فی کشف الشدة عنهم ما نهم لزموا طاعته وفارقوا فی الدنیا من راع عن طاعته من اقاربهم مع حاجتهم الیه فی معایشهم ومصالح دنیاهم کما جری لمومنی الصحابة حین قاطعوا من اقاربهم من حاد الله ورسوله مع حاجتهم الیه والارتفاق بهم وهذا ظاهر فی معنی الحدیث ولا شک فی حسنه واما نسبته الاتیان الی الله تعالی فقیل هو عبارة عن رویتهم ایاه لان العادة لا تحل من غاب عن غیره لا یمکنه رویته الا بالمجی الیه فعبر عن الرویة بالاتیان مجازا وقیل الاتیان وقیل الاتیان فعل من افعال الله تعالی یحب الایمان به مع تنزیهه سبحانه وتعالی عن سمة الحدث وقیل فیه حذف تقدیره یاتیهم بعض ملائکة الله ورجح عیاض قال وبعله هذا الملک جاءهم فی صورة انکروها لما رأوا فیها من سمة الحدث الظاهرة علی الملک لانه مخلوق قال ویحتمل وجها رابعا وهو ان المعنی یاتیهم الله فی صورة ای بصفة تظهر لهم من الصور المخلوقة التی لا تشبه صفة الاله لیختبرهم بذلک فاذا قال لهم هذا الملک انا ربکم ورأوا علیه من علامة المخلوقین ما یعلمون به انه لیس ربهم استعاذوا منه لذلک انتهی وقد وقع فی روایة العلاء عن عبد الرحمن المشار الیها فیطلع علیهم رب العالمین وهو یقوی الاحتمال الاول قال واما قوله بعد ذلک فیاتیهم الله فی صورته التی یعرفونها فالمراد بذلک الصفة والمعنی فیتجلی الله لهم بالصفة التی یعلمونه بها وانما عرفوه بالصفة وان لم یکن تقدمت لهم رویة لانهم یرون حینئذ شیئا لا تشبه المخلوقین وقد علموا انه لا تشبه شیئا من مخلوقاته فیعلمون انه ربهم فیقولون انت ربنا وعبر عن الصفة بالصورة لمجانسة الکلام لتقدم ذکر الصورة قال واما قولهم نعوذ بالله منک فقال الخطابی یحتمل ان یکون هذا الکلام صدر من المنافقین قال القاضی عیاض وهذا لا یصح ولا یستقیم الکلام به وقال النووی الذی قاله القاضی صحیح ولفظ الحدیث مصرح به او

ظاهر

ظاهر فیه انتهی ورجحه القرطبی فی التذکرة وقال انه فی الامتحان الثانی بحسب ذلک فقد جاء فی حدیث ابی سعید حتی ان بعضهم لیکاد ینقلب وقال ابن العربی انما استعاذوا منه اولا لانهم اعتقدوا ان ذلک الکلام استدراج لان الله لا یامر بالفحشا وهی الفحشا اتباع الباطل واهله ولعل هذا وقع فی الصحیح فیاتیهم الله فی صورة ای بصورة لا یعرفونها وهی الامر باتباع اهل الباطل فلذلک یقولون اذا جاءنا عرفناه ای اذا اتانا بما عهدناه منه من قول الحق وقال ابن الجوزی معنی الخبر یاتیهم الله بافعال یوم القیامة ومن صور الملائکة بما یعهدوا مثله فی الدنیا فیستعیذون من ذلک الحال ویقولون اذا جاءنا ربنا عرفناه ای اذا اتانا بما نعرفه من لطفه وهی الصورة التی عبر عنها بقوله یوم یکشف عن ساق ای عن شدة وقال القرطبی هو مقام هایل یمتحن الله به عباده لیمیز الخبیث من الطیب وذلک انه اذا بقی المنافقون مختلطین بالمومنین راعیین انهم منهم ظانین ان ذلک یجوز فی ذلک الوقت کما جاز فی الدنیا امتحنهم الله بان اتاهم بصورة هایلة قالت للجمیع انا ربکم فاجابه المومنون بانکار ذلک لما سبق لهم من معرفته سبحانه وانه منزه عن صفات هذه الصورة فلذلک قالوا نعوذ بالله منک لا نشرک بالله شیئا حتی ان بعضهم لیکاد ینقلب ای یزل فیوافق المنافقین قال وهو لا طایفة لم یکن لهم رسوخ العلم ولعلهم الذین اعتقدوا الحق وجزموا علیه من غیر بصیرة قال ثم یقال بعد ذلک للمومنین هل بینکم وبینه علامة قلت وهذه الرؤیا ایضا فی حدیث ابی سعید ولفظه آیة یعرفونها فیقولون الساق فیکشف عن ساقه فیسجد له کل مومن ویبقی من کان یسجد رئاء وسمعة فیذهب کیما یسجد فیصیر ظهره طبقا واحدا ای یستوی فقار ظهره فلا یثنی للسجود وفی لفظ المسلم فلا یبقی من کان یسجد اتقاء ورئاء الا جعل الله ظهره طبقا واحدا کلما اراد ان یسجد خر لقفاه وفی حدیث ابن مسعود نحوه لکن قال فیقولون ان اعترف لنا عرفناه قال فیکشف عن ساق فیقعون سجودا ویبقی اصلاب المنافقین کانها صیاصی البقر وفی روایة ابی الزعراء عنه عند الحاکم وسیظهر المنافقین طبقا واحدا کاعا یدیها السفافید وهی عمله وفاء جمع سفود بتشدید الفاء وهو الذی یدخل فی الشاة اذا اردان تشوی ووقع فی روایة الاعمش عن ابی صالح عن ابی هریرة عند ابن مندة فیوضع الصراط ویتمثل لهم ربهم فذکر نحو ما تقدم وفیه اذا تعرف لنا عرفناه وفی روایة العلاء عن عبد الرحمن ثم یطلع عز وجل علیهم فیعرفهم نفسه ثم یقول

طل

ده

انا ركم فاتبعوني فيتبعه المسلمون وقوله في هذه الروايات فيعرفهم نفسه اي يلقي في قلوبهم
علما قطعيا يعرفون به انه ربهم سبحانه وتعالى وقال الخطابي في معاني الاخبار عرفوه
مان احدث لهم لطائف عرفهم بها نفسه ومعنى كشف الساق زوال الخوف والهول
الذي عنهم حتى عاينوا عن رؤيته عوضا لهم وقع في رواية هشام عن سعد ثم رفع رؤسنا
وقد عاد لنا في صورته التي رأيناه فيها اول مرة فيقول انا ربكم فيقولون نعم انت ربنا وهذا
فيه اشعار انهم راوه اول ما حشروا والعلم عند الله وقال الخطابي هذه الرؤية غير
التي تقع في الجنة الرائما لهم فان هذه للامتحان وتلك لزيادة الاكرام كما فسرت به الحسنى
وزيادة قال ولا اشكال في حصول الامتحان في الموقف لان اثار التكاليف لا ينقطع
الا بعد الاستقرار في الجنة او النار قال ويشبه ان يقال انما حجبت عنهم حتى رؤيته اولا
لما كان معهم من المنافقين الذين لا يستحقون رؤيته فلما تميزوا رفع الحجاب فقال المؤمنون
انت ربنا قلت واذا لوحظ ما تقدم من قوله اذا تعرف لنا عرفناه وما ذكرت من
تاويله ارتفع الاشكال وقال الطيبي لا يلزم من ان الدنيا دار بلاء والاخرة دار جزاء ان
لا تقع في واحدة منهما ما يخص بالاخرى فان القبر اول منازل الاخرة وفيه الابتلاء والفتنة
بالسؤال وغيره والتحقيق ان التكليف خاص بالدنيا وما يقع في القبر والموقف هي اثار
ذلك ووقع في حديث ابن مسعود من الزيادة ثم يقال للمسلمين ارفعوا رؤسكم الى نوركم
نقد راعاكم وفي لفظ فيعطون نورهم على قدر اعمالهم فمنهم من يعطى نوره مثل الجبل دون
ذلك ومثل النخلة ودون ذلك حتى يكون اخرهم من يعطى نوره على ابهام قدمه ووقع في رواية مسلم
عن جابر ويعطى كل انسان منهم نورا الى ان قال ثم يطفئ نور المنافقين وفي حديث ابن عباس عند
ابن مردويه فيعطى كل انسان منهم نورا ثم يوجهون الى الصراط سلب الله نور المنافقين فقالوا
للمؤمنين انظرونا نقتبس من نوركم الاية وفي حديث ابي امامة عند ابن ابي عاصم انكم يوم
القيامة في مواطن حتى يغشى الناس امر من الله فتبيض وجوه وتسود وجوه ثم يتمايزون
الى مثل الخر فيغشى الناس الظلمة فيقسم النور فيختص بذلك المؤمن ولا يعطى الكافر
ولا المنافق منه شيئا فيقول المنافقون للذين امنوا انظرونا نقتبس من نوركم الاية
فيرجعون الى المكان الذي قسم فيه النور فلا يجدون شيئا فيضرب بينهم بسور قوله
فيتبعونه قال عياض فيتبعون امره وهم الملائكة الذين وكلوا بذلك قوله ويضرب جسر

جهنم في رواية شعيب بعد قوله انت ربنا فيدعوهم فيضرب جسر جهنم تنبيه
حذف في حديث انس في ذكر الشفاعة لفصل القضاء كما حذف من حديث انس ما سنذكره هنا
من الامور التي تقع في الموقف فيستفاد من الحديثين انهم اذا حشروا وقع ما في حديث الباب من
تساقط الكفار في النار وبقي من عداهم في كرب الموقف فيستشفعون فيقع الاذن بنصب
الصراط فيقع الامتحان بالسجود ليتميز المنافق من المؤمن ثم يجوزون على الصراط ووقع في حديث
ابي سعيد هنا ثم يضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة ويقولون اللهم سلم سلم قوله
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكون انا وامتي اول من يجيز في رواية شعيب يجوز
وفي رواية شعيب يجوز وفي رواية ابراهيم بن سعد يجيزها والضمير لجهنم اي يجوز عليها قال
الاصمعي جار الوادي مشى فيه واجاره قطعه وقال غيره جاز واجاز بمعنى واحد وقال
الهروي المعنى انا اكون انا وامتي اول من يمضي على الصراط ويقطعه يقال جار الوادي واجاز
اذا قطعه وخلفه وقال القرطبي يحتمل ان تكون الهمزة هنا للتعدية لانه لما كان هو وامته اول
من يحول على الصراط لزم تاخير غيرهم عنهم حتى يجوز فاذا جاز هو وامته فكانه جاز بقيته
الناس انتهى ووقع في حديث عبد الله بن سلام عند الحاكم ثم ينادي منادا ان محمد وامته
يتقدم فتتبعه امته برها وفاجرها فياطرون الحشر فيطمس الله ابصار اعدائه فيتبعون انوا
عن يمين وشمال ونجوا النبيون والصالحون وفي حديث ابن عباس يرفعه نحن اخر
الامم واول من يحاسب وفيه فيفرج لنا الامم عن طريقنا فنمر غرا محجلين من اثار الوضوء
فتفوق الامم كاد هذه الامة ان يكونوا انبيا قوله ودعا الرسل يومئذ اللهم سلم سلم
وفي رواية شعيب ولا يتكلم يومئذ احد الا الرسل وفي رواية ابراهيم بن سعد ولا يتكلم
يومئذ الا الانبيا ودعوى الرسل يومئذ اللهم سلم سلم وللترمذي من حديث المغيرة شعار
المؤمنين على الصراط ربي سلم سلم والصبر في الاول للرسل ولا يلزم من كون هذا الكلام
شعار المؤمنين ان ينطقوا به بل ينطق به الرسل يدعون للمؤمنين بالسلامة فسمي
ذلك شعارا لهم فبهذا اجتمع الاخبار ويؤيده قوله في رواية سهيل فعند ذلك طلبت
الشفاعة اللهم سلم سلم وفي حديث ابي سعيد من الزيادة فيمر المؤمن كطرف العين وكا
البرق وكالريح وكاجاويد الخيل والركاب وفي حديث حذيفة وابي هريرة معا فيمرا ولهم
كمر البرق ثم كمر الريح ثم كمر الطير وشد الرحال تجري بهم اعمالهم وفي رواية العلا ان

ن

ز ه

ليرق

عبد الرحمن ويوضع الصراط فيمر عليه مثل جياد الخيل والركاب وفي حديث بن مسعود
ثم تقال لهم الحقوا على قدر نوركم فمنهم من يمر كطرف العين ثم كالبرق ثم كالسحاب ثم كانقضاض
الكوكب ثم كالريح ثم كشد الفرس ثم كشد الرجل ثم كمر الرجل الذي يعطى نوره على ابهام قدمه
يحبو على وجهه وكديه ورطبه يجر يد ويعلق يد ويجر برجل ويعلق برجل وتضرب
جوانبه النار حتى يتخلص وعند بن ابي حاتم في التفسير من طريق ابي الزعراء عن بن مسعود
ذكر الترتيب الريح ثم الطير ثم اجود الخيل ثم اجود الابل ثم كجد الرجل حتى ان اخرهم رجلا
نوره على ابهامي قدميه ثم يتكفا به الصراط وعند هناد بن السري عن بن مسعود بعد
الريح ثم كاسرع البهائم حتى كمر الرجل سعيا ثم مشيا ثم اخرهم تبلبط على بطنه فيقول يا رب
لم ابطات بي فيقول ابطا بك عملك ولابن المبارك من مرسل عبد الله بن شقيق فيجوز الرجل كالطرف
وكالسهم وكالطاير السريع وكالفرس الجواد المضمر ويجوز الرجل بعد وعدوا ويمشي مشيا
حتى يكون اخر من يجوز الحبوا قوله وهم كلاليب الصراط وفي رواية شعيب في
جهنم كلاليب وفي رواية حذيفة والذي نفسي بيده ان على كاتفي الصراط كلاليب معلقة مامورة
باخذ من امرت به وفي رواية سهيل وعليه كلاليب النار والكلاليب جمع كلوب بالتشديد
وتقدم ضبطه وبيانه في اواخر كتاب الجنايز قال القاضي ابو بكر بن العربي هذه الكلاليب
هي الشهوات المشار اليها في الحديث الماضي حفت النار بالشهوات قال والشهوات موضوعة
على جوانبها فمن اقتحم الشهوة سقط في النار لانها خطاطيفها وفي حديث حذيفة
وترسل الامانة والرحم فيقومان جنبتي الصراط يمينا وشمالا اي يقفان في ناحيتي
الصراط وهي بفتح الجيم والنون بعدها موحدة ويجوز سكون النون والمعنى ان الامانة
والرحم لعظم شانهما وفخامة ما يلزم العباد من رعاية حقهما توقفان هنالك للامرين
كالمحابين والواصل والقاطع فيخاصمان عن الحق ويشهدان على المبطل قال الطيبي ويمكن
ان يكون المراد بالامانة ما في قوله تعالى واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام فيدخل
فيه معنى التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله فكانهما اكتنفتا جنبتي الاسلام
الذي هو الصراط المستقيم وقطري الايمان والدين القويم قوله مثل شوكة
السعدان بالسين والعين المهملتين ملفظ التثنية والسعدان جمع سعدانة وهو
نبات ذو شوك يضرب به المثل فيقال مرعاه فالوا مرعى ولا كالسعدان

قوله اما رايتم شوك السعدان هو استفهام تقرير لاستحضار الصورة المذكورة
قوله غير انها وقع في رواية مسلم لا يعلم ما قدر عظمها الا الله اي الشوك ووقع
في رواية اللكشميهني غير انه والها ضمير الشان لا يعلم قدر عظمها الا الله وقال القزاز
قيدناه اي لفظ قدر عن بعض مشايخنا بضم الراء على ان يكون ما استفهاما مبتدا
مقدما وقدر مبتدا ومنصبها على ان يكون ما رايته وقدر مفعول يعلم قوله
فيخطف الناس باعمالهم بكسر الطاء وبفتحها قال ثعلب في الفصيح خطف بالكسر
في الماضي وبالفتح في المضارع وحكى القزاز عكسه والكسر في المضارع افصح قال
الزين بن المنير تشبيه الكلاليب بشوك السعدان خاص بسرعة اختطافها وكثرة
الانتشاب فيها مع المحرر والصوب تمثيلا بهم بما عرفوه في الدنيا والغوبا المبا
ثم استثنى اشارة الى ان التشبيه لم يقع في مقدارها وفي رواية السدي وبحافتيه
ملايكة معهم كلاليب من نار يختطفون الناس بها ووقع في حديث ابي سعيد قلنا
وما الجسر قال مدحضة مزلة اي زلق يزلق فيه الاقدام وسياتي ضبط ذلك في
كتاب التوحيد ووقع عند مسلم قال ابو سعيد بلغني ان الصراط احد من السيف وادق
من الشعرة ووقع في رواية من مده من هذا الوجه قال سعيد بن ابي هلال بلغني
ووصله البيهقي عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم مجزوما به وفي سند لين وابن
المبارك من مرسل عبيد بن عمير ان الصراط مثل السيف وبجنبتيه كلاليب انه ليوخذ
بالكلوب الواحد اكثر من ربيعة ومضر واصرح من هذا الذي بعده من هذا الوجه وفيه والملايكة
على جنبتيه يقولون رب سلم سلم وجاء عن الفضيل بن عياض قال بلغني ان الصراط مسيرة
خمسة عشر الفا خمسة الاف صعود وخمسة الاف هبوط وخمسة الاف مستوي
ادق من الشعرة واصد من السيف على متن جهنم لا يجوز عليه الا ضامر مهزول من حسنيه
الله اخرجه بن عساكر في ترجمته وهذا مفصل لا يثبت وعن سعيد بن ابي هلال قال
بلغنا ان الصراط ادق من الشعر على بعض الناس واوسع لبعض الناس مثل الوادي الواسع
اخرجه بن المبارك وبن ابي الدنيا وهو مرسل او منقطع واخرج الطبري من طريق عثمان بن قيس
احد التابعين قال يمثل الناس للناس ثم ينادي بهم مناد امسكي اصحابك ودعي اصحابي
فتخسف بكل ولي لها دنى اعلمهم من الرجل بولده ويحرج المومنون مدة يشاء ربك ثم

نقاف مع كونه مقطوعا قوله فمنهم الموبق بعمله في رواية شعيب من موثق بالمثلثة من الوثاق ووقع عند ابي ذر من رواية ابراهيم بن سعد الابنه في التوحيد بالشد وفي رواية الاصيلي ومنهم المؤمن بكسر الميم بعدها نون بقي بعمله بفتح التحتانية وكسر القاف من الوقاية اي يستره عمله وفي لفظ بعض رواة مسلم يعني بعين مهملة ساكنة ثم نون مكسورة بكل تقي وهو تصحيف قوله ومنهم المخردل بالخاء المعجمة في رواية شعيب ومنهم من يخردل ووقع في رواية الاصيلي هنا بالجيم وكذا لاحد الجرحاني من رواية شعيب وذهاه عياض والدال مهملة للجميع وحكى ابو عبيد فيه اعجام الذال ورجح من قرر قول الخاء المعجمة والدال المهملة وقال الهروي المعنى ان ظلايب النار تقطعه فتهوي في النار قال كعب بن زهير في بانت سعاد قصيدته المشهورة • بعد وافيلج من عاين عيشهما •

لحم من القوم معفور حرادل • وقوله معفور بالعين المهملة والفاء اي واقع في التراب • وحرادل اي هو قطع ويحتمل ان يكون من الخردل اي جعلت اعطاوه كالخردل وقيل معناه انها تقطعهم عن لحوقهم بمرتجا وقيل المخردل المصروع ورجحه من البين وقال هو الشب يلسان الحبر ووقع في رواية ابراهيم من سعيد عن ابي ذر فمنهم المخردل والمجازى او نحوه ولمسلم عند الجاري بغير شك وهو بضم الميم وتخفيف الجيم من الجزا قوله ثم ينجو في رواية ابراهيم بن سعد ثم بتحلى بالجيم اي يبين ويحتمل ان يكون الحاء المعجمة اي يحلى عنه فيرجع الى معنى ينجو وفي حديث ابي سعيد فناج مسلم ومخدوش ومكدوس في جهنم حتى عرا آخرهم فيشفع سحبانا قال ابن ابي حمزة فوحد منهم ان المار على الصراط ثلاثة اصناف ناج بلا خدش وهالك من اول وهلة ومتوسط بينهما بصاب ثم ينجو وكل قسم منها ينقسم اقساما يعرف بقوله بقدر اعمالهم واختلف في ضبط مكدوس فوقع في رواية مسلم بالمهملة وروياه بعضهم بالمعجمة ومعناه السوق الشديد ومعنى الذي بالمهملة الراكب بعضه على بعض وقيل مكردس والكردوس فقار الظهر وكردس الرجل خيله جعلها كرادس اي فرقها والمراد انه يلقى في قعرها وعند ابن ماجة من وجه آخر عن ابي سعيد رفعه توضع الصراط بين ظهراني جهنم على حسك كحسك السعدان ثم يستجير الناس فناج مسلم ومخدوش به ثم ناج ومحتبس به ومنكوس فيها قوله حتى اذا فرغ الله من القضاء بين عباده كذا للمعمر هنا ووقع لغيره بعد هذا

وقار

وقال في رواية شعيب حتى اذا اراد الله رحمة من اراد من اهل النار قال ه الرحمن من المنبر الفراغ اذا اضيف الى الله معناه القضاء وطوله ما لمقضي عليه والمراد اخراج الموحدين وادخالهم الجنة واستقرار اهل النار في النار وحاصل ان المعنى يفرغ الله اي من القضاء بعذاب من يفرغ عذابه ومن لا يفرغ فيكون اطلاق الفراغ نظر المقابلة وان لم يذكر لفظها وقال ابن ابي حمزة معناه وصل الوقت الذي سبق في علم الله الذي يرحمهم وقد وقع في حديث عمران بن حصين الماضي في اواخر الباب الذي قبله ان الاخراج يقع بشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم وعند ابي عوانة والبيهقي من حديث جابر يقول ابراهيم بارباه حرقت بني فيقول اخرجوا وفي حديث عبد الله بن سلام عند الحاكم ان قابيل ذلك ادم وفي حديث ابي سعيد فما انتم باشد مناشدة في الحق قد تبين لكم من المؤمن يومئذ للجبار اذا رأوا انهم قد نجوا في اخوانهم المؤمنين يقولون ربنا اخواننا كانوا يصلون معنا الحديث هكذا في رواية الليث الابنه في التوحيد ووقع فيه عند مسلم من رواية حفص بن ميسرة اختلاف في سياقه مما بينه بعضهم ان شاء الله تعالى ويحمل على ان الجميع شفعوا وتقدم النبي صلى الله عليه وسلم فيهم في ذلك ووقع في حديث عبد الله بن عمرو عند الطبراني بسند حسن رفعه يدخل من اهل القبلة النار من لا يحصى عددهم الا الله مما عصوا الله واجترءوا على معصيته وخالفوا طاعته فيؤذن لي في الشفاعة فاثني على الله ساجدا كما اثنى عليه قائما فيقال لي ارفع راسك الحديث ويؤيده ان في حديث ابي سعيد تشفع الانبيا والملايكة والمؤمنون ووقع في رواية عمرو بن ابي عمرو عن انس عند النسائي ذكر سبب اخراج الموحدين من النار فيقول اهل النار ما اغنى عنكم انكم تعبدون الله لا تشركون به شيا فيقول الجبار فبعزتي لاعتقنهم من النار فيرسل اليهم فيخرجون وفي حديث ابي موسى عند ابي عاصم والبزار رفعه اذا اجتمع اهل النار في النار ومعهم من شاء الله من اهل القبلة يقول لهم الكفار لم تكونوا مسلمين قالوا بلى قالوا فما اغنى عنكم اسلامكم وقد صرتم معنا في النار قالوا كانت لنا ذنوب فاخذنا بها فيما مر الله به من كان من اهل القبلة فاخرجوا فعند ذلك يقال الكفار ما ليتنا كنا مسلمين وفي الباب عن جابر وقد تقدم في الباب الذي قبله وعن ابي سعيد الخدري عند ابن مردويه ووقع في حديث ابي بكر الصديق ثم يقال ادعوا الانبيا فيشفعون ثم يقال ادعوا الصديقين فيشفعون ثم يقال ادعوا الشهدا فيشفعون وفي حديث ابي بكر عند ابي عاصم

والبيهقي مرفوعا يحبس الناس على الصراط فينجي الله من يشاء برحمته ثم يؤذن في الشفاعة للملائكة والنبيين والشهداء والصديقين فيشفعون ويخرجون **قوله** من كان يشهد ان لا اله الا الله قال القرطبي لم يذكر الرسالة اما لانها لما تلازما في النطق غالبا وشرطا التي بذكر للاولى اولان الكلام في حق جميع المؤمنين هذه الامة وغيرها ولو ذكرت الرسالة لكثر تعداد الرسل **قلت** الاول اولي ويحمل على الثاني انه يكتفي بلفظ جامع كان يقول مثلا ومن يوحد الله ورسله وقد يمسك بظاهره بعض المبتدعة ممن زعم ان من وحد الله من اهل الكتاب يخرج من النار ولو لم يؤمن بمن ارسل اليه وهو قول باطل فان من جحد الرساله كذب الله ومن كذب الله لم يوحده **قوله** امر الملائكة ان يخرجوهم في حديث ابي سعيد اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار فاخرجوه وتقدم في حديث انس في الشفاعة في الباب قبله فيجدونهم حمما فاخرجهم ويجمع بان الملائكة يؤمرون على السنة الرسل بذلك فالذين يباشرون الاخراج هم الملائكة ووقع في الحديث الثالث عشر من الباب الذي قبله تفصيل ذلك ووقع في حديث ابي سعيد ايضا بعد قوله ذرة فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها خيرا وفيه فيقول الله شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق الا ارحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط وفي حديث معبد عن الحسن البصري عن انس فاقول يا رب ائذن لي فيمن قال لا اله الا الله قال ليس ذلك لك ولكن وعزتي وكبريائي وعظمتي وجبريائي لاخرجن من قال لا اله الا الله وسيأتي بطوله في التوحيد وفي حديث جابر عند مسلم ثم يقول الله انا ارحم بعلمي وبرحمتي وفي حديث ابي بكر انا ارحم الراحمين ادخلوا جنتي من كان لا يشرك بالله شيئا قال الطيبي هذا يؤذن بان كما ورد قبل ذلك معيارا شعيرة ثم حبة ثم ذرة ثم خردلة ثم ذره عبر الايمان الذي يعبر به عن التصديق والاقرار بما يوجد في القلوب بزعزعة الايمان وهو على وجهين احدهما ازدياد اليقين وطمأنينة النفس لان نصاب الادلة اقوى للمدلول عليه واثبت لعدمه والثاني ان يراد العمل وان الايمان يزيد وينقص بعمل وينصر هذا الوجه قوله في حديث ابي سعيد لم يعملوا خيرا قط وقال البيضاوي قوله ليس ذلك لك اي احمد ذكر تعظيما لا سمي وابطالا لتوحيدي وهو مخصص لعموم حديث ابي هريرة الاتي اسعد الناس بشفاعتي من قال لا اله الا الله خالصا قال ويحتمل ان يجري على عمومه ويحمل على حال ومقام اخر قال الطيبي اذا فسرنا ما يخص

بالله بالتصديق المجرد عن الثمرة وما يختص برسله هو الايمان مع الثمرة من ازدياد اليقين او العمل حصل الجمع **قلت** ويحتمل وجها اخر وهو ان المراد بقوله ليس ذلك لك ما سره الاخراج لا اصل الشفاعة وتكون هذه الشفاعة الاخيرة وقعت في اخراج المذكورين فاجيب ان اصل الاخراج لله ومنع من مباشرته نسب الى شفاعته في حديث اسعد الناس لكونه ابتدا بطلب ذلك والعلم عند الله تعالى وقد مضى شرح حديث اسعد الناس بشفاعتي في اواخر الباب الذي قبله مستوفى **قوله** فيعرفونهم بعلامة اثار السجود في رواية ابراهيم بن سعد فيعرفونهم في النار باثر السجود قال ابن المنير يعرف صفة هذا الاثر مما ورد في قوله سبحانه وتعالى سيماهم في وجوههم من اثر السجود لان وجوههم لا تؤثر فيها النار فيبقى صفتها باقية وقال غيره بل يعرفونهم بالغرة وفيه نظر لانها مختصة بهذه الامة فالذي يخرجون اعم من ذلك **قوله** وحرم الله على النار ان تاكل من ابن ادم اثر السجود هو جواب عن سؤال مقدر تقديره كيف يعرفون اثر السجود مع قوله في حديث ابي سعيد عند مسلم فاما تهم الله اماته حتى اذا كانوا فحما اذن بالشفاعة فاذا صاروا فحاميث بتغير محل السجود من غيره حتى يعرف اثره وحاصل الجواب تخصيص اعضاء السجود من عموم الاعضاء التي دل عليها هذا الخبر وان الله منع النار ان تحرق اثر السجود من المؤمن وقيل المراد باثار السجود نفس العضو الذي يسجد او المراد من يسجد فيه نظر والثاني اظهر قال القاضي عياض فيه دليل على ان عذاب المؤمنين المذنبين مخالف لعذاب الكافرين وانها لا تاتي على جميع اعضائهم اما اكراما لموضع السجود وعظم مكانهم من الخضوع لله تعالى او لكرامة تلك الصورة التي خلق ادم والبشر عليها وفضلوا بها على سائر الخلق **قلت** الاول منصوص والثاني محتمل لكن يشكل عليه ان الصورة لا تختص بالمؤمنين فلو كان لاكرام لاطلها الشاركهم الكفار وليس كذلك قال النووي وظاهر الحديث ان النار لا تاكل جميع اعضاء السجود السبعة وهي الجبهة واليدان والركبتان والقدمان وهذا جزم به بعض العلماء وقال عياض ذكر الصورة ودارات الوجوه يدل على ان المراد باثر السجود الوجه خاصة طلقا المزني قال يشمل الاعضاء السبعة وتوبيه اختصاص الوجه ان في بقيه الحديث ان منهم من يغيب في النار الى نصف ساقيه وفي رواية سمرة عند مسلم والى ركبتيه وفي رواية هشام بن سعد وحديث ابي سعيد والى حقويه قال النووي وما اظنه يصح المختار ولا مانع من ذلك قوله في الحديث الاخر في مسلم ان قوما يخرجون من النار يحترقون

فيها الادلة ان وجوههم فانه يحمل على ان هؤلاء قوم مخصوصون من جملة الخارجين من النار فيكون الحديث خاصا بهم وعمرة عاما فيحمل على عمومه الا ما خص منه **قلت** ان اراد ان هؤلاء لا يخصون بان النار لا تاكل وجوههم كلها وان غيرهم لا تاكل محل السجود خاصة وهو وجيه مسلم من الاعتراض والا يلزمه تسليم ما قال القاضي في حق الجميع لا هؤلاء وان كانت علامتهم الغرة على تقدم النقل عن قاله وما تعقبته به انها خاصة بهذه الامة فيضاف اليها التحجيل وهو في اليدين والقدمين مما يصل اليه الوضوء فيكون اشمل مما قاله النووي من جهة دخول جميع اليدين والرجلين لا تخصيص الكفين والقدمين ولكن ينقص منه الركبتان وما استدل به القاضي من بقية الحديث لا يمنع سلامة بعض الاعضاء مع الانوار لان تلك الاحوال الاخروية خارجة عن قياس احوال الدنيا ودل التخصيص على دارات الوجوه ان الوجه كله لا تؤثر فيه النار انما المحل السجود ويحتمل الاقتصار عليها على التنويه بها لشرفها وقد استنبط من هذا ان من كان مسلما ولكنه كان لا يصلي لا يخرج اذ لا علامة له لكن محل انه خرج في القبضة لعموم قوله لم يعملوا خيرا قط وهو مذكور في حديث ابي سعيد الاتي في التوحيد ويحتمل المراد عن سلم من الاطراق من كان يسجد او اعم من ان يكون بالفعل والقوة والثاني اظهر ليدخل فيه من اسلم مثلا واخلص فبغته الموت قبل ان يسجد ووجدت بخط ابي رحمه الله ولم اسمعه منه من نظمه مما يوافق مختار النووي وهو قوله

يا رب اعضاء السجود عتقتها ❊ من عبدك الجاني وانت الواقي ❊
والعتق يسري بالغني يا ذا الغنى ❊ فامنن على الفاني بعتق الباقي ❊

قوله فيخرجون قد امتحشوا هكذا وقع هنا وكذا وقع في حديث ابي سعيد في التوحيد عن يحيى بن بكير عن الليث بسنده ووقع عند ابي نعيم من رواية احمد بن ابراهيم بن ملحان عن يحيى بن بكير عن الليث بسنده ووقع فيخرجون من عرفوا النار فيه قد امتحشوا وانما ذكرتها بعد قوله فيقبض قبضة وكذا اخرج البيهقي ومن طريقه من رواية روح من العرج ويحيى بن ايوب العلاف كلاهما عن يحيى بن بكير به قال عياض ولا بعد ان الامتحاش يختص باهل القبضة والتحريم على النار ان تاكل صور الخارجين او لا فلهم ممن عمل الخير على التفصيل السابق والعلم عند الله تعالى وتقدم ضبط امتحشوا فانه بفتح المثناة والمهملة وضم المعجمة اي احترقوا وزنه ومعناه والمحش احتراق الجلد وظهور العظم قال عياض

ضبطناه عن سعى شيوخنا وهو وجه الكلام وعند بعضهم بالمثناة وكسر الحاء ولا يعرف في اللغة امتحشه متعديا وانما سمع لازما مطاوع محسه يقال محشته وامحشته وانكر بعضهم من الاسكيت الثلاثي ومحل عبره امحشته فامتحش وامحشه لغة احرقه والنار احرقته وامتحش هو عضبا وقال ابو نصر الفارابي الامتحاش الاحتراق **قوله** فيصب عليهم ما يقال له ماء الحياة في حديث ابي سعيد فيلقون في نهر يقال له ماء الحياة والافواه جمع فوهة على غير قياس والمراد بها الاوائل وتقدم في الايمان من طريق يحيى بن عمارة عن ابي سعيد في نهر الحيوان او الحياة بالشك وفي رواية ابي نضرة عند مسلم على نهر يقال له الحيوان او الحياة وفي اخرى فيلقيهم في نهر في افواه الجنة يقال له نهر الحياة وفي تسميته ذلك النهر به اشارة الى انهم لا يحصل لهم الفناء بعد ذلك **قوله** فينبتون بتاء المضارعة بعدها نون ساكنة ثم موحدة مكسورة ثم مثناة تحتية بكسر المهملة وفتح الموحدة بعدها مثناة واما الجيه بفتح اوله وهو ما نزعه الناس فجعلها جيوب بضمتين وربع في حديث ابي سعيد فينبتون في حافتيه وفي رواية مسلم كما تنبت الغثاء بضم المعجمة بعدها مثلثة مفتوحة وبعد الالف همزة ثم هاء تانيث هو في الاصل كل ما حملته السيل من عيدان وورق وبزور وغيرها والمراد هنا ما حمل من البزور خاصة **قوله** في حميل السيل بجاء المهملة المفتوحة والميم المكسورة اي ما يحمله السيل وفي رواية يحيى بن عمارة المشار اليها الى جانب السيل والمراد بان الغثاء الذي يجيء به السيل يكون فيه الحبة فتقع في جانب الوادي فتصبح من يومها نابتة ووقع في رواية لمسلم في حميته السيل بعد اليم همزة ثم هاء وقد يشبع اليم فتصير يوزن عظيم وهو ما يغير لونه من الطين وخص بالذكر لانه الذي تقوى فيه النبتة غالبا قال ابن ابي حمزة فيه اشارة الى سرعة نباتهم لان الحبة اسرع في النبات من غيرها وفي السيل اسرع لما يجتمع فيه من الطين الرطب الحادث مع الماء ما خالطه من حرارة الرمل المحدوب معه ويستفاد منه انه صلى الله عليه وسلم كان عارفا بجميع امور الدنيا بتعليم الله تعالى له وان لم يباشر ذلك وقال القرطبي اقتصر المازري على ان موقع التشبيه السرعة وبقي عليه نوع اخر دل عليه قوله في الطريق الاخرى الا ترونها تكون الى الحجر ما يكون منها الى الشمس اصيفر واخضر وما يكون منها الى الظل يكون ابيض وفيه تنبيه على انما يكون الى الجهة التي تلي الحبة يسبق

اليه البياض المحسوس وما يكون منهم الى حمة النار ساخر للضوء عنه فيبقى اصفر واخضر
الى ان يلاحق البياض ويستوى الحسن والنور وبضارة النعمة عليهم قال ويحتمل ان يشير
بذلك الى الذى يباشر الما هى الذى يرش عليهم بسرعة نضوعه وان الذى غيره يتاخر
عنه النضوع لانه يشرع اليه والله اعلم **قوله** وبقى رجل زاد فى رواية الكشميهنى منهم
مقبل بوجهه على النار هو اخر اهل النار دخولا الجنة تقدم القول فى اخر اهل النار خروجا
منها فى شرح الحديث الثانى والعشرين من الباب الذى قبله ووقع فى وصف هذا الرجل
انه كان بياشا وذلك فى حديث جذيفة كما تقدم فى اخبار بنى اسرايل ان رجلا كان يسىء الظن
بعمله فقال لاهله احرقونى الحديث وفى اخره وكان بياشا ووقع فى حديث حذيفة عن
ابى بكر الصديق عند احمد وابو عوانة وغيرهما وفيهم يقول الله انظروا هل تجدون فى النار
احد عمل خيرا قط فيجدون رجلا فيقال له هل عملت خيرا قط فيقول لا غير انى امرت ولدى
اذا مت فاحرقونى الحديث وحاصل وجه اخراجه كان يسال الله ان يجيره من النار ولا يقول
ادخلنى الجنة اخرجه الحسين المروزى فى زيادات الزهد لابن المبارك من حديث عوف
الاشجعى رفعه قد علمت اخر اهل الجنة دخولا رجلا كان يسال الله ان يجيره من النار
ولا يقول ادخلنى الجنة فاذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار يقول من ذلك رجل
فيقول يا رب قربنى من باب الجنة انظر اليها واجد من ريحها فيقربه فيرى سجن الحديث
وهو عند ابى داود والنسائى وصححه ابن حبان والحاكم من حديث ابى هريرة بلفظ
فيقول يا رب قربنى من باب الجنة انظر اليها واجد من ريحها فيقربه فيرى سجن الحديث
وهو عند ابى داود والنسائى ايضا وهو يقوى التعدد لكن الاسناد ضعيف وقد ذكرته عن
عياض فى شرح الحديث السابع عشر ان اخر من يخرج من النار رجل هو اخر من يمشى على الصراط
او هو غيره وان اشترك كل منهما فى انه اخر من يدخل الجنة ووقع فى نوادر الاصول للترمذى
الحكيم من حديث ابى هريرة ان اطول اهل النار فيها مكثا من يمكث سبعة الاف سنة وسند
هذا الحديث واه والله اعلم واشار بن ابى جمرة الى المغايرة بين اخر من يخرج من النار
وهو المذكور فى الباب الماضى وانه يخرج منها بعد ان يدخلها حقيقة وسن اخر من يخرج
ممن بقى مارا على الصراط فكون التغيير بانه خرج من النار بطريق المجاز لانه اصابه من
حرها وكربها ما شارك به بعض من دخلها وقد وقع فى غرايب مالك للدارقطنى
من طريق عبد الملك بن الحكم وهو واهى عن مالك عن نافع عن ابن عمر رفعه ان اخر من يدخل الجنة
رجل من جهينة فسال اهل الجنة عند جهينة الخبر اليقين وحلى

السهيلى انه جاء ان اسمه هناد وجوز غيره ان يكون احد الاسمين لاحد المذكورين والاخر
للاخر **قوله** فيقول يا رب فى رواية ابراهيم بن سعد فى التوحيد يا ربت **قوله** قد
قشبنى ريحها بقاف وشين معجمة مفتوحتين مخففا وحكى التشديد ثم موحدة قال
الخطابى تقشبه الدخان اذا ملأ خياشيمه واخذ بكعمه واصل القشب خلط السم
بالطعام يقال قشبه اذا سممه ثم استعمل فيما اذا بلغ الدخان والرايحة الطيبة منعا بانه
وقال الداودى معنى تقشبنى سممنى واذانى واهلكنى كذا قاله جماهير اهل اللغة وقال
الداودى معناه غير صورتى وجلدى **قلت** ولا يخفى حسن قول الخطابى واما
الداودى فكثيرا ما يفسر الالفاظ الغريبة بلوازمها ولا يحافظ على اصول معانيها
وقال ابن ابى جمرة اذا فسرنا القشب بالمنتن والمستقذر كانت فيه اشارة الى طيب
ريح الجنة وهو من اعظم نعيمها وعكسها النار فى جميع ذلك وقال ابن القطاع قشب
الشىء خلطه بما يفسده من سم او غيره وقشب الانسان لطخه بسوء كاغتابه وعاب
واصله السم فاستعمل بمعنى اصابه بالمكروه اذا اهلكه او افسده او غيره او ازال
عقله او نقده هو والله اعلم واحرقنى ذكاها كذا للاصيلى وكريمة هنا بالمد وكذا
فى رواية ابراهيم بن سعد وفى رواية ابى ذر وغيره ذكاها بالقصر وهو الاشهر
فى اللغة قال ابن القطاع يقال ذكت النار تذكو ذكا وذكاء بالقصر وذكوا بالضم وتشديد الواو و
اى كثر لهيبها واشتد اشتعالها وربحها وامادكا العلم ذكا بالمد معناه اسنت
فطنته قال النووى المد والقصر لغتان ذكره جماعة وتعقبه مغلطاى بانه لم يجد
عن احد من المصنفين فى اللغة ولا الشارحين لدواوين العرب حكاية المد الا عن ابى
حنيفة الدينورى فى كتاب النبات فى مواضع منها ضرب العرب المثل بحمر الغضا
لذكايه قال وتعقبه على بن حمزة الاصبهانى فقال ذكا النار مقصور وكتب بالالف
لانه واوى يقال ذكت النار تذكو ذكا وذكوا النار وذكا النار معنى وهو الهابها
والمصدر ذكا وذكوا وذكوا بالتخفيف والتثقيل فاما الذكا بالمد فلم يات عنهم
فى النار وانما جاء فى الفهم وقال ابن فارس فى المطالع وعليه يحتمل السح وقع فى مسلم
فذاك حرى ذكاها بالمد والمعروف فى شدة حر النار القصر الا ان الدينورى ذكر
فيه المد وحطاه على بن حمزة فقال ذكت النار ذكا وذكوا ومنه طيب ذكى منتشر

البرح واما الدكا المد فمعناه تمام الشيء ومنه دكا القلب وقال صاحب الافعال دكا
الغلام والعقل اسرع في الفطنه ودكا الرجل ذكا من حره ذكره ودكت النار دكا ما لغص
توقدت قوله فاصرف وجهي عن النار قد استبكل كون وجهه الى جهة النار فلهذا ل
انه ممن يمر على الصراط طالبا الجنة فوجهه الى الجنة لكن وقع في حديث ابي امامة المشار
اليه قبل انه ينقلب على الصراط بطنا لظهر فكانه في تلك الحالة انتهى الى حافره فصادف
ان وجهه كان من قبل النار ولم يقدر على صرفه عنها باختياره فسال ربه في ذلك قوله
لعلي ان اعطيتك ذلك في رواية التوحيد فهل عسيت ان فعل بك ذلك ان تسالني غيره
اما عسيت في سينها الوجهان الفتح والكسر وحمل ان سالني هي خبر عسى والمعنى هل
يتوقع مثل سوال شيء غير ذلك وهو استفهام تقرير لان ذلك عادة بني ادم والترجي راجع
الى المخاطب لا الى الركوب وهو من باب ارخا العنان مع الحصان ليعيشه ذلك على التفكر في امره
والانصاف من نفسه فيه قوله فيقول لا وعزتك لا اسالك غيره فيعطي الله ما شاء
من عهد وميثاق يحتمل ان يكون فاعل شاء الرجل المذكور او الله قال ابن ابي حمزه انما مادر
للحلف من غير استحلاف لما وقع له من شدة الفرح بقضا حاجته فوطن نفسه على ان لا يطلب ٣ قوله
من ربه الا ما اكده بالحلف قوله فينصرف وجهه عن النار بضم اوله على البنا للمجهول وفي
رواية شعيب فيصرف الله ووقع في رواية انس عن مسعود عند مسلم وفي حديث
ابي سعيد عند احمد والبزار نحوه مرفوعا له شجرة فيقول رب ادنني من هذه الشجرة ٥
فلاستظل بها واشرب من مائها فيقول الله تعالى ان اعطيتك تسالني غيرها فيقول
لا يا رب ويعاهده ان لا يسال غيرها وربه يعذره لانه يرى ما لا صبر له عليه وفيه
انه يدنو منها وانه ترفع له شجرة اخرى احسن من الاولى عند باب الجنة وتقول في التالثة
اذن لي في دخول الجنة وكذا وقع في حديث انس الاتي في التوحيد من طريق حميد عنه
رفعه اخر من يخرج من النار ترفع له شجرة ونحوه لمسلم من طريق النعمان بن ابي
عياش عن ابي سعيد بلفظ ان ادنى اهل الجنة منزلة رجل صرف الله وجهه عن النار قبل
الجنة ومثلت له شجرة وجمع بانه سقط من حديث ابي هريرة هنا ذكر الشجرات كما
سقط من حديث ابن مسعود ما ثبت في حديث الباب من طلب القرب من باب الجنة قوله
ثم تقول بعد ذلك قربني الى باب الجنة في رواية شعيب قال يا رب قدمني قوله فيقول

ليس قد زعمت في روايته شعيب فتقول الله ليس قد اعطيت العهد والميثاق قوله
فاذا راى ما فيها سكت في رواية شعيب فاذا بلغ بابها ورأى زهرتها وما فيها من
النضرة وفي رواية ابراهيم بن سعد من بحبوره بفتح المهملة وسكون الموحدة ولمسلم لحبر
بفتحه وحتانيه بلا ها والمراد انه يرى ما فيها من خارجها اما لانحصارها شفافا فيرى
باطنها من ظاهرها كما جا في وصف الغرف واما ان المراد بالرؤية العلم الذي يحصل له من سطو ع
رائحتها الطيبة وانوارها المضيئة كما كان يحصل له اذى نتن النار وهو خارجها قوله
ثم قال في رواية ابراهيم بن سعد ثم تقول قوله ويلك في رواية شعيب ويحك قوله يا رب
لا تجعلني اشقى خلقك المراد بالخلق هنا من دخل الجنة فهو لفظ عام اريد بخاص ومراده
انه يصير اذا استقر خارجا عن الجنة اشقاهم ظاهرا لو استمر خارج الجنة وهم من داخلها
قال الطيبي معناه يا رب قد اعطيت العهد والميثاق ولكن تفكرت في كرمك ورحمتك فسا لت
ووقع في الرواية التي في كتاب الصلاة لا اكون اشقى خلقك وللقابسي لا اكون قال ابن التين
المعنى لين ابقيتني على هذه الحالة ولم تدخلني الجنة لا اكون والالف في الرواية الاولى زايدة
وقال الكرماني معناه لا اكون كافرا قلت هذا اقرب مما قال ابن التين المعنى لين ابقيتني
على هذه الحالة ولو استحضر هذه الرواية التي هنا ما احتاج الى التكلف الذي ابداه فان
قوله لا اكون لفظ الخبر ومعناه الطلب ودل عليه قوله لا تجعلني ووصم كونه
اشقى ان الذي يشاهد ما يشاهده ولا يصل اليه يصير اشد حسرة ممن لا يشاهد
وقوله خلقك مخصوص عن ليس من اهل النار قوله فاذا ضحك منه تقدم معنى الضحك
في شرح الحديث الماضي قريبا قوله ثم يقال له تمن من كذا فيتمنى في رواية ابي سعيد
عند احمد فيسال وينتهي مقدار ثلاثة ايام من ايام الدنيا وفي رواية التوحيد حتى ان الله
ليذكره من كذا وفي حديث ابي سعيد ويلقنه الله ما لا علم له به قوله قال ابو هريرة
هو موصول بالسند المذكور قوله وذلك الرجل اخر اهل الجنة دخولا سقط هذا من رواية ت
شعيب وثبت في رواية ابراهيم بن سعد هنا ووقع ذلك في رواية مسلم مرتين احداهما
هنا والاخرى في اوله عند قوله وبقي رجل مقبل بوجهه على النار قوله قال ابو سعيد
اي الخدري والقايل هو عطا بن مزيد بينه ابراهيم بن سعد في روايته عن الزهري قال
قال عطا بن مزيد وابو سعيد الخدري قوله لا يغير عليه شيئا في رواية ابراهيم بن سعد

لا مرد عليه قوله قال هذا لك ومثله معه فقال ابو سعيد سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقع في رواية ابراهيم من سعد قال ابو سعيد وعشره امثاله يا ابا هريرة
فقال قد ذكره وفيه فقال ابو سعيد الخدري اشهد اني حفظت من رسول الله صلى الله عليه
وسلم ووقع في حديث انس عن ابن مسعود ترضى ان اعطيك الدنيا ومثلها معها ووقع
في حديث حذيفة عند ابي بكر انظر الى ملك اعظم ملك فان لك مثله وعشرة امثاله وعند
الشجري وانت الملك ووقع عند احمد من وجه اخر عن ابي هريرة وابي سعيد جميعا في
هذا الحديث فقال ابو سعيد ومثله معه فقال ابو هريره وعشره امثاله فقال
احدهما لصاحبه حدث بما سمعت وانا احدث بما سمعت وهذا مقلوب فان الذي في
الصحيح هو المعتمد وقد وقع عند البزار من الذي اخرجه منه احمد على وفق ما في الصحيح
ثم وقع في حديث ابي سعيد الطويل المذكور في التوحيد من طريق اخرى عنه بعد ذكر من
يخرج من عصاة المؤمنين فقال في اخره فيقال لهم لكم ما رأيتم ومثله معه فهذا موافق
لحديث ابي هريرة في الاقتصار على المثل ويمكن ان يجمع بان يكون عشرة الامثال انما
سمعه ابو سعيد في حق اصاغر اهل الجنة دخولا والمذكور هنا في حق جميع من يخرج بالشفاعة
وجمع عياض بين حديثي ابي سعيد وابي هريره باحتمال ان يكون ابو هريره سمع اولا قوله
ومثله معه فحدث به ثم حدث النبي صلى الله عليه وسلم بالزيادة فسمعه ابو سعيد
الزيادة بعد وقد وقع في حديث ابي سعيد اشياء كثيره زايدة على حديث ابي هريره
سهت على اكثرها فيما تقدم قريبا وظاهر قوله هذا لك وعشرة امثاله ان العشره
زايده على الاصل ووقع في رواية انس عن ابن مسعود لك الذي تمنيت وعشر اضعاف
الدنيا وحمل على انه يعني ان يكون له مثل الدنيا فيطابق حديث ابي سعيد ووقع في رواية
لمسلم عن ابن مسعود لك مثل الدنيا وعشرة امثالها والله اعلم وقال الخلابادي
امسكا اولا عن السؤال حياء من ربه والاشبه ان يقال لان يحب ان يسمع صوت
عبده المؤمن فيما سطه بقوله اولا لعلك ان اعطيت هذا تسال غيره وهذا طالته
المقصر فكيف حاله المطيع وليس نقض هذا العبد عهده وتركه ما اقسم عليه جهلا
منه وقلة مبالاة بل علما منه بان نقض العهد اولى من الوفا به لان سؤاله ربه اولى
من ترك السؤال مراعاة للتنعم وقد قال صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين فراى

هذا ٥

غيرها ٦

غيرها خيرا منها فليكفر عن يمينه وليات الذي هو خير فعمل هذا العبد على وفق
هذا الخبر والتكفير قد ارتفع عنه في الاخره قال ابن ابي حمزه في هذا الحديث من الفوايد
مخاطبة الشخص بما لا يدرك حقيقته وجواز التعبير عن ذلك بما يفهم وان الامور التي
في الاخره لا تشبه ما في الدنيا الا في الاسما والاصل مع المبالغه في تفاوت الصفه
والاستدلال على العلم الضروري بالنظري وان الكلام اذا كان محتملا لامرين باتي المتكلم
بشيء يتخصص به مراده عند السامع وان التكليف لا ينقطع الا بالاستقرار في الجنه
او النار وان امتثال الامر في الموقف يقع بالاضطرار وفيه فضيلة الايمان لانه لما تلبس
به المنافق ظاهرا بقيت حرمته الى ان وقع التمييز باطفا النور وغير ذلك وان الصراط
مع دقته وحدته يسع جميع المخلوقين منذ ادم الى قيام الساعه وفيه ان النار مع
عظمها وشدتها لا تتجاوز الحد الذي امرت باحراقه والادمي مع حقارة جرمه تقدم
على الخالق فيه معنى شديد التوبيخ وهو كقوله تعالى في وصف الملايكه غلاظ شداد
لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يومرون وفيه اشاره الى توبيخ الطغاه والعصاه
وفيه فضل الداعي وقوة الرجوي في اجابه الداعي ولو لم يكن الداعي اهلا لذلك في ظاهر الحكم
لكن فضل الكريم واسع وفي قوله في اخره في بعض طرقه ما اغدرك اشاره الى ان الشخص
لا يوصف بالغدر الذميم الا بعد ان يتكرر ذلك منه وفيه اطلاق اليوم على جزء منه
لان يوم القيامه في الاصل يوم واحد وقد اطلق اسم اليوم على كثير من اجزايه وفيه جواز
قبول الشفاعه خلافا لمن منع محتجا بانها لا تكون الا لمذنب قال عياض وقائل هذا
القايل انها قد تقع في دخول الجنه بغير حساب وغير ذلك مما تقدم بيانه مع ان كل عامل
معترف بالتقصير محتاج الى طلب العفو عن تقصيره وكذا كل عامل يخشى ان لا يقبل
عمله فيحتاج الى الشفاعه في قبوله قال ويلزم هذا القايل ان لا يدعوا بالمغفره ولا
بالرحمه وهو خلاف ما درج عليه السلف في ادعيتهم وفي الحديث ايضا تكليف ما لا يطاق
لان المنافقين يومرون بالسجود وقد منعوا منه كذا قيل وفيه نظر لان الامر حينيذ
للتعجيز والتكيت وفيه اثبات رويه الله تعالى في الاخره قال الطيبي وقول من اثبت
الاجوبه ودخل على حقيقتها الى الله هو الحق وكذا قول من فسر الاتيان بما يحلى هو الحق
لان ذلك قد تقدم قوله هل تضارون في رويه الشمس والقمر وزيد في تقرير ذلك

وتاكيد بدفع المجاز عنه والله اعلم واستدل بعض السالمية وجودهم على ان المنافقين وبعض
اهل الكتاب يرون الله مع المؤمنين وهو غلط لان في سياق حديث ابي سعيد ان المؤمنين
يرونه سبحانه وتعالى بعد رفع رؤسهم من السجود حينئذ يقولون انت ربنا ولا يقع
ذلك للمنافقين ومن ذكر معهم واما الرؤية التي اشترك فيها الجميع قبل فقد تقدم انه صوره
الملك او غيره **قلت** ولا مدخل ايضا لبعض اهل الكتاب في ذلك لان في بقية الحديث
انهم يخرجون من المؤمنين ومن معهم ممن يظهر الايمان ويقال لهم ما كنتم تعبدون وانهم
يتساقطون في النار وكل ذلك قبل الامر بالسجود وفيه ان جماعة من مدعي هذه الامة
يعذبون بالنار ثم يخرجون بالشفاعة والرحمة خلافا لمن نفى ذلك عن هذه الامة وتاول
ما ورد بضروب متكلفة والنصوص الصريحة متضافرة متظاهرة باثبوت ذلك
وان تعذيب الموحدين بخلاف تعذيب الكفار لاختلاف مراتبهم من اطار النار بعضهم الى
ساقه وانها لا تاكل اثر السجود وانهم يموتون فيكون عذابهم احراقهم وحبسهم عن
دخول الجنة سرمدا كالمشركين بخلاف الكفار الذين لا يموتون اصلا ليدوم العذاب
ولا يحيون حياة تستريحون بها على ان بعض اهل العلم اول ما وقع في حديث ابي
سعيد من قوله يموتون فيها اماتة ما ليس المراد انه يحصل لهم الموت حقيقة وانما
هو كناية عن غيبة احساسهم وذلك للرفق بهم او كنى عن النوم بالموت وقد سمى الله
النوم وفاة ووقع في حديث ابي هريرة انهم اذا دخلوا النار ماتوا فاذا اراد الله
اخراجهم امسهم الم العذاب تلك الساعة قال وفيه ما طبع عليه الادمي من قوة الطمع
وجوده لحمله في تحصيل المطلوب فطلب اولا ان يبعد من النار ليحصل له نسبة
لطيفة باهل الجنة ثم طلب الدنو منهم وقد وقع في بعض طرقه طلب الدنو من سمرة
بعد سجرة الى ان طلبا الدخول ونوخذ منه ان صفات الادمي الذي شرد بها على
الحيوان تعود له كلها بعد بعثه كالفكر والعقل وغيرها انتهى ملخصا مع زيادات
في عضون كلامه والله المستعان **قوله باب في الحوض**
اي حوض النبي النبي صلى الله عليه وسلم وجمع الحوض حياض واحواض وهو مجمع الماء
واراد البخاري بما ذكر الاحاديث الشفاعة وبعد نصب الصراط
اشارة منه الى ان الورود على الحوض يكون بعد الصراط والمرور عليه وقد

اخرج احمد والترمذي من طريق النضر بن انس قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يشفع لي فقال انا فاعل فقلت من اطلبك قال اطلبني اول ما تطلبني على الصراط قلت فان
لم القك قال انا عند الميزان قلت فان لم القك قال انا عند الحوض وقد استشكل كون
الحوض بعد الصراط مما سيأتي في بعض احاديث هذا الباب ان جماعة يذودون عن الحوض
بعد ان يكادوا يردون ويذهب بهم الى النار ووجه الاشكال ان الذي مر على الصراط
الى ان يصل الى الحوض يكون قد نجا من النار فكيف ترد اليها ويمكن ان يحمل على انهم يقربون من
الحوض بحيث يرونه فيدفعون في النار قبل ان يخلصوا من بقية الصراط وقال ابو عبد الله المازري
في التذكرة ذهب صاحب القوت وغيره الى ان الحوض يكون بعد الصراط وذهب اخرون الى
العكس والصحيح ان للنبي صلى الله عليه وسلم حوضين احدهما في الموقف قبل الصراط والاخر
داخل الجنة وكل منهما تسمى كوثرا **قلت** وفيه نظر ان الكوثر نهر داخل الجنة كما تقدم
وكما في رواية يصب في الحوض ويطلق على الحوض كوثر لكونه مدده فعلى هذا ما يوخذ من
كلام القرطبي ان الحوض يكون قبل الصراط ان الناس يردون الى الموقف عطاشا فيرد
المومنون الحوض ويتساقط الكفار في النار بعد ان يقولوا ربنا عطشنا فترفع لهم
جهنم كانها سراب فيقال الا تردون فيظنونها ما فيتساقطون فيها ويدل على
مسلم من حديث ابي ذر ان الحوض يشخب فيه ميزابان من الجنة وله شاهد من حديث ثوبان
وهو حجة على القرطبي كما له لانه قد تقدم ان الصراط جسر جهنم وانه بين الموقف والجنة
وان المومنين يمرون عليه للدخول الجنة فلو كان الحوض دونه لما كانت النار بين الما الذي
يصب من الكوثر في الحوض وظاهر الحديث ان الحوض بجانب الجنة ليصب فيها ما من النهر
الذي داخلها وفي حديث ابن مسعود عند احمد ويفتح نهر الكوثر الى الحوض وقد قال
القاضي عياض ظاهر قوله صلى الله عليه وسلم في حديث الحوض من شرب منه لم يظما بعدها
ابدا يدل على ان الشرب منه يقع بعد الحساب والنجاة من النار لان ظاهر حال من لا يظما
ان لا يعذب بالنار ولكن يحتمل ان من قدر عليه التعذيب منهم ان لا يعذب فيها ايضا
بل بغيره **قلت** ويدفع هذا الاحتمال انه وقع في حديث ابي بن كعب عند ابن ابي عاصم
في ذكر الحوض ومن لم يشرب منه لم يرو ابدا وعند عبد الله بن احمد في زيادات المسند
في الحديث الطويل عن لقيط بن عامر انه وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم هو
وسهيل بن عاصم فقال قدمنا المدينة عند انسلاخ رجب فلقينا رسول الله صلى الله

عليه وسلم حين انصرف من صلاة الغداة الحديث بطوله في صفة الجنة والنار وفيه
يعرضون عليه بادية له صفاحكم لا يخفى عليه منكم خافية فيأخذ عرفه من ماء
فينضح بها قبلكم فلعرف الإهل ما يخلط على وجه احدكم قطره فاما المسلم فيدع وجهه
مثل الوبطة البيضا واما الكافر فيخطمه مثل الحطام الاسود منكرا تعرفون فيكم ثم ينصرف
على اثره الصالحون فيسلكون جسرا من النار يطأ احدكم الحمرة حسرا فتقول وكل عز
وجل أوانه الا فيستطعون على حوض الرسول على اظمأ ما رأيتها ابدا
ما يبسط احدكم يده الا وقع على قدح الحديث واخرجه من الى عاصم في السنة والطبراني
والحاكم وهو صريح في ان الحوض قبل الصراط **قوله** وقول الله تعالى انا اعطيناك
الكوثر النهر الذي نصب في الحوض فهو مادة الحوض كما جاء صريحا في سابع احاديث الباب
ومضى في تفسير سورة الكوثر من حديث عائشة رضي الله عنها نحوه مع زيادة بيان
فيه وتقدم الكلام على حديث ابن عباس ان الكوثر هو الخير الكثير وكما اطلاق الكوثر على الحوض
في حديث المختار بن فلفل عن انس في ذكر الكوثر هو حوض ترد عليه امتي وقد اشتهر اختصاص
نبينا صلى الله عليه وسلم بالحوض لكن اخرج الترمذي من حديث بهز رفعه ان لكل نبي حوضا
واشار الى انه اختلف في وصله وارساله وان المرسل اصح **قلت** والمرسل اخرجه ابن ابي
الدنيا بسند صحيح عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي حوضا وهو
قائم على حوضه بيده عصي يدعو من عرف من امته الا وانهم ينتابون ايهم اكثر تبعا وابي
لارجو ان اكون اكثرهم تبعا واخرجه الطبراني من وجه اخر عن سمرة موصولا مرفوعا
مثله وفي سنده لين واخرج ابن ابي الدنيا ايضا من حديث ابي سعيد رفعه وكل نبي يدعو
امته ولكل نبي حوض فمنهم من يأتيه القيام ومنهم من يأتيه العصبة ومنهم من يأتيه الواحد
ومنهم من يأتيه الاثنان ومنهم من لا يأتيه احد واني لاكثر الانبياء تبعا يوم القيامة وفي
اسناده لين فان ثبت فالمختص بنبينا عليه افضل الصلاة والسلام الكوثر الذي يصب
من ماء في حوضه فانه لم ينقل نظيره لغيره ووقع الاتيان عليه في السورة المذكورة قال
القرطبي في المفهم تبعا للقاضي عياض في عالم مما يجب على كل مكلف ان يعلمه ويصدق به
ان الله سبحانه وتعالى قد خص نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بالحوض المشرع ما سمه
وصفته وشرابه في الاحاديث الصحيحة الشهيرة التي يحصل بمجموعها العلم القطعي اذ
روى ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم من اصحابه نيف على الثلاثين منهم في الصحيحين

ما ينيف على العشرين وفي غيرها نيف ذلك مما صح نقله واشتهر رواته ثم رواه
عن الصحابة المذكورين من التابعين امثالهم ومن بعدهم اضعافا اضعافهم وهلم جرا
واجمع على اثباته السلف واهل السنة من الخلف وانكر ذلك طائفة من المبتدعة واحالوه
على ظاهره وغلوا في تأويله من غير استحالة عقلية ولا عادية يلزم من حمله على ظاهره
وحقيقته ولا حاجة تدعو الى تأويله فحرف من حرفه اجماع السلف وفارق مذهب ائمة
الخلف **قلت** انكره الخوارج وبعض المعتزلة وممن كان ينكره عبيد الله بن زياد فحدثني
فلان وكان في السماط فذكر قصة فيها ان من زياد ذكر الحوض فقال اهل سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يذكر فيه شيئا قال ابو بكرة نعم لامرة ولامرتين ولا ثلاثا ولا اربعا
ولا خمسا فمن كذب به فلا سقاه الله منه واخرج البيهقي في البعث من طريق ابي حمزة عن ابي
مرزوق نحوه ومن طريق يزيد بن حيان التيمي شهدت زيد بن ارقم وبعث اليه ابن زياد فقال ما
احاديث بلغني انك تزعم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضا في الجنة قال حدثنا بذلك رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعند احمد من طريق عبد الله بن بريدة عن ابي سبرة بفتح المهملة
وسكون الموحدة الهذلي قال قال عبيد الله بن زياد ما اصدق بالحوض وذلك بعد ان
حدثه ابو برزة والبراء وعائذ بن عمرو فقال له ابو سبرة بعشني ابوك في مال لمعاوية
فلقيني عبد الله بن عمرو فحدثني وكتبته بيدي من فيه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول موعدكم حوضي الحديث فقال ابن زياد جيد اسمعه ان الحوض حق وعند ابي يعلى من
طريق سليمان بن المغيرة عن ثابت عن انس دخلت على ابي زياد وهم يذكرون الحوض فقال
هذا انس فقلت لقد كانت عجايز بالمدينة كثيرا ما سألن ربهن ان يسقينه من حوض
نبيهن وسنده صحيح ورويناه في فوائد العيسوي وهو في البعث للبيهقي من طريقه بسند
صحيح عن حميد عن انس نحوه وفيه ما حسبت ان اعيش حتى ارى مثلكم ينكر الحوض
واخرج البيهقي ايضا من طريق يزيد الرقاشي عن انس في صفة الحوض وشرابه قوم
دابر شفاههم لا يطعمون منه قطرة من كذب به اليوم لم يصب الشرب منه ثم يزيد وفيه
ضعيف لكن يقويه ما مضى ويشبه ان يكون الكلام الاخير من قول انس قال عياض اخرج
مسلم احاديث الحوض عن ابن عمرو ابي سعيد وسهل بن سعد وحذيفة وعبد الله بن عمرو
وعائشة وام سلمة وعقبة بن عامر وابن مسعود وجندب وجابر من وهب والمستورد

رابي ذر رضي الله عنه بان وجابر بن انس وابي ذر قال ورواه غير مسلم عن ابي بكر الصديق وزيد بن ارقم
وابي امامة واسماء بنت ابي بكر وحوله بنت قيس وعبد الله بن زيد وسويد بن حبله وعبد
الله الصنابحي والزبير بن عازب وقال النووي بعد حكايته كلام مستدركا عليه رواه
البخاري ومسلم من روايته ابي هريرة ورواه غيرهما من روايته عمرو وعايذ بن عمرو واحد بن
وجمع ذلك كله البيهقي في المبعث باسانيده وطرقه المتكاثره قلت اخرج البخاري في هذا
الباب عن الصحابه الذين نسب عياض لمسلم تخريجه عنهم الا ام سلمه وثوبان وجابر
بن سمره وابا ذر واخرجه ايضا عن عبد الله بن زيد واسماء بنت ابي بكر واخرجه مسلم عنهما
ايضا واغفلهما عياض واخرجاه ايضا عن اسيد بن حضير واغفل عياض ايضا نسبته
الاحاديث وحديث ابي بكر عند احمد وابي عوانه وغيرهما وحديث زيد بن ارقم عند البيهقي
وغيره وحديث حوله بنت قيس عند الطبراني وحديث ابي امامه عند ابن حبان وغيره
واما حديث سويد بن حبله فاخرجه ابو زرعة الدمشقي في مسند الشاميين وكذا ذكره
ابن منده في الصحابه وجزم ابن الجارم بان حديثه مرسل واما حديث عبد الله الصنابحي
فغلط عياض في اسمه وانما هو الصنابحي من الاعسر وحديثه عند احمد وابن ماجه بسند صحيح
ولفظه اني فرطكم على الحوض واني مكاثر بكم الامم فان كان كما ظننت وكان ضبط اسم الصحابي
وانه عبد الله فترديد العدد واما الكن ما عرفت من خرجه من حديث عبد الله الصنابحي
وهو صحابي اخر غير عبد الرحمن بن عسيله الصنابحي التابعي المشهور وقول النووي ان البيهقي
استوعب طرقه توهم انه اخرج زيادة على الاسماء التي ذكرها حيث قال واخرين وليس
كذلك فانه لم يخرج حديث ابي بكر الصديق ولا سويد ولا الصنابحي ولا حوله ولا البرا
وانما ذكره عن عمرو وعن عايذ بن عمرو وعن ابي مرزوق ولم ار عنده زيادة الا من مرسل يزيد
بن رومان في نزول قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر وقد جاء فيه عن جم ممن ذكروه جميعا
من حديث ابن عباس كما تقدم في تفسير سورة الكوثر ومن حديث كعب بن عجره عند الترمذي
والنسائي وصححه الحاكم ومن حديث جابر بن عبد الله عند احمد والبزار بسند صحيح وعن بريده
عند ابي يعلى ومن حديث اخي زيد بن ارقم وقال ان اسمه ثابت عند احمد ومن حديث ابي
الدرداء عند ابن ابي عاصم في السنه وعند البيهقي في الدلايل ومن حديث ابي بكر وابي امامة
من زيد وحديث بن اسيد وحمزة من عبد المطلب ولفيط بن عامر وزيد بن ثابت

والحسن بن علي وحديثه عند ابي يعلى ايضا وابي بكره وحوله بنت حكيم كلها عند ابن ابي عاصم
ومن حديث العرباض بن سارية عند ابن حبان في صحيحه وعن ابي مسعود البدري وسلمان
الفارسي وسمره بن جندب وعتبه بن عبد وزيد بن اوفى وكلها في الطبراني ومن حديث
خباب بن الارت عند الحاكم ومن حديث النواس بن سمعان عند ابن ابي الدنيا ومن حديث
ميمونه ام المؤمنين في الاوسط للطبراني ولفظه يرد علي الحوض اطول لكن يذاد الحوض وحديث
سعيد بن ابي وقاص عند احمد بن منيع في مسنده وذكره ابن منده في مستخرجه عن عبد
الرحمن بن عوف وذكره ابن كثير في نهايته عن عثمان بن مظعون وذكره ابن القيم في الهادي
عن معاذ بن جبل ولفيط بن صبره واطنبه عن لفيط بن عامر الذي تقدم ذكره ذكره
جميع من ذكرهم عياض خمسه وعشرون نفسا وزاد عليه النووي ثلاثه وزدت عليهم
اثنين فقد ما ذكروه سواء فزادت العده على الخمسين والكثير من هولا الصحابه وذلك
زياده على الحديث الواحد كابي هريره وانس وابن عباس وابي سعيد وعبد الله بن عمرو
واحاديثهم بعضها في مطلق ذكر الحوض وفي صفته بعضها وفي من يرد عليه بعضها
وفي من يذاد عنه بعضها وكذلك في الاحاديث التي اوردها المصنف في هذا الباب وجمله
طرقها تسعه عشر طريقا وينبغي ان يعض المتاخرين وصلها الى رواته تماس صحابيا
الحديث الاول قوله وقال عبد الله بن زيد هو بن عاصم المازني قوله اصبروا
حتى تلقوني على الحوض هو طرف من حديث طويل وصله المولف في غزوه حنين وفيه كلام
الانصار لما قسمت غنايم حنين في غيرهم وفيه انكم سترون بعدي اثره فاصبروا والحديث
وقد تقدم شرحه هناك مستوفى هناك الحديث الثاني والثالث عن بن مسعود
موصولا وعن حذيفه معلقا قوله عن سليمان هو الاعمش وسيقول هو وائل
المذكور في الطريق الثانيه ووقع مصرحا عند الاسماعيلي منهما وعند مسلم في الاول عبد
الله هو بن مسعود والمغيره في الطريق الثانيه هو بن مقسم الضبي الكوفي قوله
وليرفعن بضم اوله وفتح الفاء والعين اي يطهرهم الله حتى ارائهم قوله ليختلجن
بفتح اللام وضم التحتانيه وسكون الخا المعجمه وفتح المثناه واللام وضم الجيم بعدها
نون ثقيله اي ينتزعون او يجذبون مني يقال اختلجه منه اذا نزعه منه او حذبه
بعنف اراديه وسياتي زياده في الواضح في شرح الحديث السابع عشر وما بعده

والتاسع عشر **قوله** تابعه عاصم هو بن ابى النجود قارئ الكوفة والضمير للاعمش اى ان عاصما رواه كما رواه الاعمش عن ابى وائل فقال عن عبد الله بن مسعود وقد وصلها للحارث بن ابى اسامة فى مسنده من طريق سفيان الثورى عن عاصم **قوله** وقال حصين اى بن عبد الرحمن الواسطى **قوله** عن ابى وائل عن حذيفة اى انه خالف الاعمش وعاصما فقال عن ابى وائل عن حذيفة وهذه المتابعة وصلها مسلم من طريق حصين وصنيعه يقتضى انه عند ابى وائل عن مسعود عن حذيفة معا وصنيع البخارى يقتضى ترجيح قول من قال عن ابى وائل عن عبد الله لكونه ساقها موصوله وعلى الاخرى **لحديث الرابع قوله** يحيى هو بن سعيد القطان وعبيد الله هو بن عمر العمرى **قوله** امامكم بفتح الهمزه اى قدامكم حوض فى روايته الشر حبتى بزيادة يا الاضافة فالاول هو الذى عند كل من اخرج الحديث مسلم **قوله** كما بين جربا وازرح اما جربا بفتح الجيم وسكون الراء بعدها موحده بلفظ تانيث اجرب قال عياض جاء فى البخارى ممدودة وقال النووى فى شرح مسلم الصواب انها مقصوره وكذا ذكرها البخارى والجمهور قال والمدخطا واثبت صاحب التحرير المدوصح القصر وتوبد المذكور الى عبيد البكرى هى بانيث اجرب واما ازرح بفتح الهمزة وسكون المعجمة وضم الراء بعدها مهمله قال عياض كذا للجمهور ووقع فى رواية العذرى فى مسلم بالجيم وبصوبهم **قلت** وسياتى ذكر الخلاف فى تعيين مكانى هذين الموضعين فى اخر الكلام على الحديث السادس ان شاء الله تعالى **لحديث الخامس** حديث بن عباس تقدم شرحه فى تفسير سوره الكوثر وقوله هنا هشيم انا ابو بشر هو جعفر بن ابى وحشيه بفتح الواو وسكون المهمله بعدها معجمه مكسوره ثم تحتانيه ثقيله ثم نون تانيث واسم ابى وحشيه اياس **قوله** وعطاء بن السايب هو الصحيح المشهور كوفى من صغار التابعين صدوق اختلط فى اخر عمره وسماع هشيم منه بعد اختلاطه وكذا اخرج له البخارى مقرونا بابى بشر ومالك عنده لا يحدث الا من اصل موضع وقد مضى فى تفسير الكوثر من وجه هشيم عن بن ابى بشر وحديث لفظ بن السايب فى ذكر الكوثر بسند اخر عن سعيد اخرجه الترمذى وبن ماجه وصححه بسند صحيح من طريق مخبر بن فضيل عن عطاء بن السايب عن محارب بن دثار عن عمر فذكر الحديث المشار اليه فى تفسير الكوثر واخرجه

ابو داود الطيالسى فى مسنده عن ابى عوانة عن عطاء قال قال محارب بن دثار ما كان سعيد بن جبير يقول فى الكوثر قلت كان يحدث عن بن عباس قال هو الخير الكثير فقال محارب ثنا بن عمر فذكر الحديث واخرجه البيهقى فى البعث من طريق حماد بن زيد عن عطاء بن السايب وزاد فقال محارب سبحان الله ما اقل ما سقط لابن عباس فذكر حديث بن عباس ثم قال هذا والله هو الخير الكثير **لحديث السادس قوله** نافع هو بن عمر العدوى المكى **قوله** قال عبد الله بن عمرو فى رواية مسلم من وجه اخر حدث عن نافع بن عمر بسنده عن عبد الله بن عمرو وقد خالف نافع بن عمرو فى صحابيه عبد الله بن عثمان بن خثيم فقال عن بن ابى مليكة عن عايشه اخرجه احمد والطبرانى ونافع بن عمر احفظ من بن خثيم **قوله** حوضى مسيرة شهر زاد مسلم والاسماعيلى وبن حبان فى روايتهم من هذا الوجه ورواياه سوا وهذا لو ان تدفع تاويل من جمع بين مختلف الاحاديث فى تقدير مسافة الحوض على اختلاف العرض والطول وقد اختلف فى ذلك اختلافا كثيرا فوقع فى حديث انس الذى بعد هذا كما بين ايله وصنعا اليمن وايله مدينه كانت عامره وهى بطرف بحر القلزم من طرف الشام ووهم الارجاني عمرها الحاج من غزة وغيرها فكون امامهم ويحلون اليها المير من الكرك والشوبك وغيرهما يتلقون بها الحاج ذهابا وايابا واليها تنسب العقبه المشهورة عند المصريين وبينها وبين المدينة النبوية نحو شهر بسير الاثقال ان اقتصروا كل يوم على مرحلة والا فدون ذلك وهى من مصر على الثلث من النصف مما بين مكه ومصر وهى دون الثلث فانها اقرب الى مصر ونقل عياض عن بعض اهل العلم ان ايله شعب من جبل رضوى الذى فى ينبع وتعقب بانه اسم وافق اسما والمراد ما يليه والخبر هى المدينة الموصوفه انفا وقد ثبت ذكرها فى حديث صحيح مسلم فى قصة غزوه تبوك وفيه ان صاحب ايله جا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وصالحه ويقدم لها ذكر ايضا فى كتاب الجمعة واما صنعا فاغا قيدت فى هذه الروايه باليمن احترازا من صنعا التى بالشام والاصل فيها صنعا التى لما هاجر اهل اليمن فى زمن عمر عند فتوح الشام نزل اهل صنعا فى مكان من دمشق فسمى باسم بلدهم فعلى هذا فمن فى قوله فى هذا الرواية من اليمن ان كانت ابتدائية فيكون هذا اللفظ مرفوعا وان كانت بيانيه فيكون مدرجا فى قول بعض الرواه والظاهر انه الزهرى ووقع فى حديث جابر بن سمره ايضا

ايضا ما بين صنعا وايلة وفى حديث حذيفة مثله لكن قال عدن بدل صنعا وفى حديث
ابى هريرة ابعد من ايلة الى عدن وعدن بفتحتين بلد مشهور على ساحل البحر فى اواخر
سواحل اليمن واوايل سواحل الهند وهى بسامت صنعا وصنعا فى جهة الجبال وفى
حديث ابى ذر ما بين عمان الى ايلة وعمان بضم المهملة وتخفيف الميم بلد على ساحل البحر من جهة
البحرين وفى حديث ابى برزة عبد بن حميد ما بين ناحيتى حوضى كما بين ايلة وصنعا
مسيرة شهر وهذه الروايات متقاربة لانها كلها نحو شهرا او يزيد او ينقص وقع
فى روايات اخرى التحديد بما دون ذلك فوقع فى حديث عقبة بن عامر عند احمد كما
بين ايلة الى الجحفة وفى حديث جابر كما بين صنعا الى المدينة وفى حديث ثوبان ما
بين عدن وعمان البلقا ونحوه لابن حبان عن ابى امامة وعمان هذه بفتح المهملة
وتشديد الميم على الاكثر وحكى تخفيفها وتنسب الى البلقا لقربها منها والبلقا
بفتح الموحدة وسكون اللام بعدها قاف وبالمد بلدة معروفة من فلسطين وعند
عبد الرزاق فى حديث ثوبان ما بين بصرى بضم الموحدة وسكون المهملة بلد معروف
ببلد الشام من جهة الحجاز تقدم ضبطها فى بدء الوحى وفى حديث عبد الله بن عمرو
عند احمد ابعد ما بين صنعا الى بصرى ومثله لابن حبان فى حديث عقبة بن عبد
وفى رواية الحسن عن انس عند احمد كما بين مكة الى ايلة او بين صنعا ومكة وفى حديث
ابى سعيد عند ابن ابى شيبة وبين ماجة ما بين الكعبة الى بيت المقدس وفى حديث
عقبة بن عبد عند الطبرانى كما بين ايضا الى بصرى والبيضا بالقرب من الربذة
البلد المعروف بين مكة والمدينة وهذه المسافات متقاربة وكلها ترجع الى نحو
نصف شهر او يزيد على ذلك قليلا او ينقص واقل ما ورد فى ذلك ما وقع فى رواية
لمسلم من حديث ابن عمر من طريق محمد بن بشر عن عبد الله بن عمر بسنده كما تقدم وزاد
قال عبيد الله فسألته فقال قريتان بالشام بينهما مسيرة ثلاثة ايام ونحوه له
فى رواية عبد الله بن نمير عن عبيد الله بن عمر لكن قال ثلاث ليال وقد جمع العلما
بين هذا الاختلاف فقال عياض هذا من اختلاف التقدير لان ذلك لم يقع فى حديث
واحد فيعد اضطرابا من الرواة وانما جاء فى احاديث مختلفة من غير واحد من الصحابة
سمعوه فى مواطن مختلفة وكان النبى صلى الله عليه وسلم يضرب فى كل منهما مثلا

لبعد

لبعد انظار الحوض وسعته ما يشبه لمن اخباره ويقرب ذلك للعلم بعد ما بين
البلاد النائية بعضها من بعض لا على ارادة المسافة الحقيقة قال ابن هبيرة الجمع بين
الالفاظ المختلفة من جهة المعنى انتهى ملخصا وينبغى ان ينظر من جهة ان ضرب المثل والتقدير
انما يكون فيما يتقارب واما هذا الاختلاف المتباعد الذى نريد ان نرده على ثلاثة ايام يوما
وينقص الى ثلاثة ايام فلا وقال القرطبى ظن بعض القاصرين ان الاختلاف فى قدر الحوض
اضطراب وليس كذلك بل نقل كلام عياض وزاد وليس اختلافا قابلا لكنه كثير
متسع متباعد الجوانب ثم قال ولعل ذكره للجهات المختلفة بحسب من حضره ممن يعرف
تلك الجهة فيخاطب كل قوم بالجهة التى يعرفونها واجاب النووى بانه ليس فى ذكر المسافة
القليلة ما يدفع المسافة الكثيرة فالاكثر ثابت بالحديث الصحيح فلا معارضة وحاصله
انه يشير الى انه اخبر اولا بالمسافة اليسيرة ثم اعلم بالمسافة الطويلة واخبر بها فكان
الله تفضل عليه بالتوسعة شيئا بعد شئ فيكون الاعتماد على ما يدل على طولها مسافة
وتقدم قول من جمع الاختلاف متفاوت الطول والغرض ورده كما فى حديث عبد الله بن عمرو
راوياه سواء ووقع ايضا فى حديث النواس بن سمعان وجابر وابى برزة وابى ذر وطوله
وعرضه سواء وجمع غيره بان الاختلاف فى الاولين باختلاف السير البطى وهو سير
الاثقال والسير السريع وهو سير الراكب الخفف ويحمل رواية اقلها وهو الثلاث على
سير البريد فقد عهد منهم من يقطع مسافة السهر فى ثلاثة ايام ولو كان نادرا احيانا
وفى هذا الجواب عن المسافة الاخيرة نظر وهو فيما قبله مسلم وهو اولى ما جمع به واما
سياقه الثلاث فان الحافظ ضيا الدين المقدسى ذكر فى الجزء الذى جمعه فى الحوض ان
فى سياق لفظها غلطا وذلك لاختصار وقع فى سياقه من بعض رواته ثم ساقه
من حديث ابى هريرة واصرح من رواية عبد الكريم بن الهيثم الديرعاقولى باسناد حسن
الى ابى هريرة مرفوعا فى ذكر الحوض فقال فيه عرضه مثل ما بين ايلة وبين جرباء وادرح قال
الضيا فظهر بهذا انه وقع فى حديث عمر حذف بعد قوله ما بين مقامى وبين جرباء وادرح
فسقط مقامى وبين وقال الحافظ صلاح الدين بن الايثر فى النهاية هما قريتان
بالشام بينهما مسيرة ثلاثة ايام فغلط فى ذلك وقال ابن كما قال بل بينهما على سهم
وهما معروفتان بين القدس والكرك قال وقد بينت القدر المحذوف عند الدارقطنى

وغيره بلفظ ما بين المدينة وحربا **قوله** وهذا لا توافق رواية ابي سعيد عند مسلم ما بين الكعبة وبيت المقدس وقد وقع ذكر حربا وادرج في حديث اخر عند مسلم وفيه وراى في اهل حربا وادرج عرنهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكره في غزوة تبوك وهو يؤيد قول العلائي انهما متغايران واذا تقرر ذلك رجع جمع المختلف الى انه باختلاف السير البطي والسير السريع وساحكي كلام من اللبن في تقدير المسافة بين حربا وادرج في شرح الحديث السادس عشر والله اعلم **قوله** ما وهو ابيض من اللبن قال المازري مقتضى كلام النحاة ان يقال اشد بياضا ولا يقال ابيض من كذا ومنهم من اجازه في الشعر ومنهم من اجازه بقلة وشهد لهذا الحديث وغيره **قلت** ويحتمل ان يكون ذلك من تصرف الرواة فقد وقع في رواية ابي ذر عند مسلم بلفظ اشد بياضا من اللبن وكذا لابن مسعود وكذا لابي امامة عند ابن ابي عاصم **قوله** وريحه اطيب من المسك في حديث ابن عمر عند الترمذي لطيب ريحا من المسك ومثله في حديث ابي امامة عند ابن حبان لكن قال رائحة وزاد ابن عاصم وبن الى الدنيا في حديث تربته والين من الزبد وزاد مسلم من حديث ابي ذر وثلوجا واحلا من العسل وزاد احمد في حديث ابن عمرو ومن حديث ابي مسعود وابرد من الثلج وكذا في حديث ابي برزه وعند البزار من رواية عدي بن ثابت عن انس ولابي يعلى من حديث اخر عن انس وعند الترمذي في حديث ابن عمرو ماؤه اشد بردا من الثلج **قوله** وكيزانه كنجوم السما في حديث انس الذي بعده فيه من الاباريق كعدد نجوم السما ولاحمد من رواية الحسن عن انس اكثر من عدد نجوم السما وفي حديث المستورد في اواخر الباب فيه الاباريه مثل الكواكب ولمسلم من طريق موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر فيه اباريق كنجوم السما **قوله** من شرب منها اي من الثلاثة وفي رواية الشمني من شرب منه اي الحوض **قوله** فلا يظمأ ابدا في حديث سهل بن سعد قريبا من مر علي شيشرب ومن شرب لم يظمأ ابدا وفي رواية موسى بن عقبة من ورده فشرب لم يضما بعدها ابدا وهذا تفسير المراد بقوله من مر فمن شربه فشرب لا يظما ومن لم من المرور به فشرب وفي حديث ابي امامة ولم يسود وجهه ابدا وزاد ابن ابي عاصم في حديث ابي لهيعة من صدر عنه لم يرو ابدا ووقع في حديث النواس بن سمعان عند ابن ابي الدنيا اول من يرد عليه من نبيي

كل

كل عطشان **الحديث السابع** **قوله** انس بهو بن يزيد **قوله** حدثني انس هذا يدفع تعليل من اعله بان ابن شهاب لم يسمعه من انس لان انسا اوسنه رواه عن ابن شهاب عن اخيه عبد الله بن مسلم عن انس اخرجه ابن ابي عاصم واخرج الترمذي من طريق محمد بن عبد الله بن مسلم بن اخي الزهري عن ابيه به والذي يظهر ان عند ابن شهاب عن اخيه عن انس ثم سمعه من انس فان بين السياقين اختلافا وقد ذكر ابن ابي عاصم اسما من رواه عن ابن شهاب عن انس بلا واسطه **الحديث الثامن** حديث انس من رواية قتادة عنه **قوله** بينا انا اسير في الجنة تقدم في تفسير سورة الكوثر ان ذلك كان ليلة اسري به وفي اواخر الكلام على حديث الاسرا في اوائل الرحمة النووية وظن الداودي ان المراد ان ذلك يكون يوم القيامة فقال ان كان هذا محفوظا دل على ان الحوض الذي يدفع عنه اقوام غير النهر الذي في الجنة او يكون يراهم وهو داخل الجنة وهم من خارجها فينادي بهم فيصرفون عنه وهو بعيد وفي عنه ان الحوض الذي هو خارج الجنة عمار من النهر الذي هو داخل الجنة فلا اشكال اصلا وقوله في احره طيبه او طينه شك هدبه اي هل هو محول من الطيب او سود من الطين وادا لك ان ابا الوليد لم يشك في رواية انه بالنون وهو المعتمد وتقدم في تفسير سورة الكوثر من طريق شيبان عن قتادة فاستخرج من طينه مسكا ادفر واضح البيهقي في البعث من طريق عبد الله بن مسلم عن انس بلفظ تربته مسك **الحديث التاسع** حديث انس ايضا من رواية عبد العزيز وهو بن صهيب عنه **قوله** اصحابي بالتصغير وفي رواية الكشميهني اصحابي بغير تصغير **قوله** فيقول في رواية الشمني فيقال وقد ذكر شرح ما تضمنه في شرح حديث بن عباس **الحديث العاشر والحادي عشر** حديث سهل بن سعد وابي سعيد **قوله** فاقول سحقا سحقا بسكون الحا المهملة فيهما ويجوز ضمها ومعناه بعدا بعدا ونصب بتقدير الزموا لسد ذلك **قوله** وقال بن عباس سحقا بعدا واصله من ابي حاتم من رواية علي بن ابي طلحة عنه بلفظه **قوله** ويقال سحيق بعيد هو كلام ابي عبيدة في تفسير قوله تعالى او تهوي به الريح في مكان سحيق السحيق البعيد والنخلة السحوق الطويلة **قوله** اسحقه ابعده ثبت هذا في رواية الشمني وهو كلام ابي عبيدة ايضا قال يقال سحقه الله واسحقه اي ابعده ويقول بعد وسحق اذا دعوا عليه وسحقته الريح اي طردته وقال الاسماعيلي يقال سحقه اذا اعتمد عليه بسي فقتله واسحقه

ابعده وقد تقدم شرح الحديث وهو حديث عائشة في هذا في باب كيف الحشر **الحديث**
الثاني عشر قوله وقال احمد بن شبيب الى آخره وصله ابو عوانة عن ابي زرعة الرازي وابي
الحسن الميموني قالا ثنا احمد بن شبيب به ويونس هو بن يزيد نسبه ابو عوانة في روايته
هذه وكذا اخرجه الاسماعيلي وابو نعيم في مستخرجيهما من طرق عن احمد بن شبيب **قوله** فيحلؤن
بضم اوله وسكون الجيم وفتح اللام اي يصرفون وفي رواية الكشميهني بفتح الجاء المهملة وتشديد
اللام بعدها همزة مضمومة قبل الواو وكذا للاكثر ومعناه يطردون وحكى ابن التين ان
بعضهم ذكره بغير همزة قال وهو في الاصل مهموز فكانه سهل الهمزة **قوله** انهم ارتدوا
هذا توافق تفسير قبيصة الماضي في باب كيف الحشر **قوله** على اعقابهم في رواية الاسماعيلي
على ادبارهم **قوله** وقال شعيب هو بن ابي حمزة عن الزهري يعني بسنده وصله الدهلي
في الزهريات هو بسكون الجيم ايضا وهو بالخاء المعجمة المفتوحة بعدها لام ثقيلة وواو
ساكنة وهو تصحيف **قوله** وقال عقيل هو بن خالد يعني عن شهاب بسنده يحلؤن
يعني بالحاء المهملة والهمز **قوله** وقال الزبيدي هو محمد بن الوليد ومحمد بن علي شيخ الزهري
فيه هو ابو جعفر الباقر وشيخه عبيد الله هو ابن ابي رافع مولى النبي صلى الله عليه وسلم
وذكر الجياني انه وقع في رواية القابسي والاصيلي عن المروزي عبد الله بن ابي رافع بسكون
الواو وهو خطأ وفي السند ثلاثة من التابعين مدنيون في نسق والزهري والباقر
قرينان وعبيد الله اكبر منهما وطريق الزبيدي المشار اليها وصلها الدارقطني في الافراد
من رواية عبد الله بن سالم عنه كذلك ساق المصنف الحديث من طريق بن وهب عن يونس
من رواية شعيب عن يونس لكن لم يسم ابا هريرة بل قال عن اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وحاصل
الاختلاف ان بن وهب وشعيب بن سعيد اتفقا في روايتيه عن يونس عن بن شهاب عن سعيد
بن المسيب ثم اختلفا فقال بن سعيد عن ابي هريرة وقال بن وهب عن اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم وهذا لا يضر لان في رواية بن وهب زيادة على ما يقتضيه رواية بن سعيد واما رواية
عقيل وشعيب فاما خالفتا في بعض اللفظ وخالفا الزبيدي في السند فيحمل على انه كان
عند الزهري بسندين فانه حافظ وصاحب حديث وذلك رواية الزبيدي على ان شعيب
بن سعيد حفظ فيه ابا هريرة وقد اعرض مسلم عن هذه الطرق كلها واخرج من طريق
محمد بن زياد عن ابي هريرة رفعه اني لاذود عن حوضي رجالا كما تذاد الغريبة من الابل

واخرجه من وجه آخر عن ابي هريرة في اثناء حديث وهذا المعنى لم يخرجه البخاري مع كثرة
ما اخرج من الاحاديث في ذكر الحوض والحكمة في الذود المذكور انه صلى الله عليه وسلم
يريد ان يرشد كل احد الى حوض نبيه على ما تقدم ان لكل نبي حوضا وانهم نبيا هون بكثرة
من يتبعهم فيكون ذلك من جملة اضافه ورعاية اخوانه من النبيين لا انه يطردهم جملا
عليهم بالماء ويحتمل ان يطرد من لا يستحق الشرب من الحوض والعلم عند الله تعالى **الحديث**
الثالث عشر حديث ابي هريرة ايضا اخرجه من رواية فليح بن سليمان عن هلال بن علي
عن عطاء بن يسار ورجال سنده كلهم مدنيون وقد ضاق مخرجه على الاسماعيلي وابي نعيم
وسائر من استخرج على الصحيح فاخرجوه من عدة طرق عن البخاري عن ابراهيم بن المنذر
عن محمد بن فليح عن ابيه **قوله** بينا انا نايم كذا بالنون للاكثر وللكشميهني قائم بالقاف وهو
وهو اوجه والمراد به قيامه على الحوض يوم القيامة ونوجه الاولى بانه راى في المنام في
الدنيا ما سيقع له في الآخرة **قوله** ثم اذا زمرة حتى اذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم
قال فهل المراد بالرجل الملك الموكل بذلك ولم اقف على اسمه **قوله** انهم ارتدوا القهقرى اي
رجعوا الى خلف ومعنى قولهم رجع القهقرى رجع الرجوع المسمى بهذا الاسم هو رجوع
مخصوص وقيل معناه العود الشديد **قوله** فلا اراه يخلص منهم الا مثل هملج النعم يعني
من هؤلاء الذين ذادوا من الحوض وكادوا يردونه فصدوا عنه والهمل بفتحتين الابل
بلا راع وقال الخطابي الهمل ما لا يرعى ولا يستعمل ويطلق على الضوال والمعنى انه لا يرده
منهم الا القليل لان الهمل في الابل قليل بالنسبة لغيره **الحديث الرابع عشر** حديث
ابي هريرة ايضا ما بين بيتي ومنبري وفيه ومنبري على حوضي تقدم شرحه في الحج
بتسميته ذلك الموضع روضة ان تلك البقعة تنقل الى الجنة فيكون روضة من رياضها او انه
على المجاز لكون العبادة فيه تؤول الى دخول العابد روضة الجنة وهذا فيه نظر اذ لا اختصاص
لذلك بتلك البقعة والخبر مستوف بل ورد ستر في تلك البقعة على غيرها وقيل فيه تشبيه
محذوف الاداة اي هو كروضة لان من يعبد فيها من الملائكة ومومني الانس والجن يكثرون
الذكر وسائر انواع العبادة وقال الخطابي المراد من هذا الحديث الترغيب في سكنى المدينة
وان من لازم ذكر الله في مسجدها آل به الى روضة الجنة وسقي يوم القيامة من الحوض
الحديث الخامس عشر حديث جندب وعبد الملك رواته عنه هو من غير الكوفي

والفرط بفتح الفاء والراء السابق **الحديث السادس عشر قوله** يزيد هو بن ابي حبيب
وابو الخير هو مرثد بن عبد الله اليزني وعقبة بن عامر هو الجهني وقد مر شرحه في كتاب
الجنائز فيما يتعلق بالصلاة على الشهداء وفي علامات النبوة فيما يتعلق بذلك وتقدم الكلام
على المنافسة في شرح حديث ابي سعيد في اوائل كتاب الرقاق هكذا **قوله** والله اني
لانظر الى حوضي الان يحتمل ان يكون كشف له عنه لما خطب وهذا هو الظاهر ويحتمل ان يريد
رؤية القلب وقال بن التين التكنه في ذكره عقب التحذير الذي قبله انه يشير الى التحذير مما
من شأنه ما يقتضي ابعادهم عن الحوض وفي الحديث عدة اعلام من اعلام النبوة كما سبق
الحديث السابع عشر قوله معبد بن خالد هو الجدلي بفتح الجيم والمهملة من ثقات الكوفيين
ولهم معبد بن خالد اخر غيره احدهما اكبر منه وهو صحابي جهني والاصغر منه وهو
انصاري مجهول **قوله** حارثة بن وهب هو الخزاعي صحابي نزل الكوفة له احاديث
وكان اخا عبيد الله بالتصغير بن عمر بن الخطاب لامه **قوله** سمع النبي صلى الله عليه وسلم
قال حوضه كذا لهم وفيه التفات ووقع في رواية مسلم حوضي **قوله** كما بين المدينة وصنعا
قال بن التين يريد صنعا الشام **قلت** ولا بعد في حمله على المتبادر وهو صنعا اليمن
لما تقدم توجيهه وقد تقدم في الحديث الخامس التقييد بصنعا اليمن فليحمل المطلق عليه ثم قال
يحتمل ان يكون ما بين المدينة وصنعا الشام قدر ما بينها وصنعا اليمن وقدر ما بينها
وبين ايله وقدر ما بين جرما وادرح انتهى وهو احتمال مردود فانها متفاوتة الا ما
بين المدينة وصنعا وبينها وصنعا الاخرى والله اعلم **الحديث الثامن عشر قوله**
وزاد بن ابي عدي هو محمد بن ابراهيم وابو عدي جده لا يعرف اسمه ويقال بل هي كنية ابيه
ابراهيم وهو بصري ثقة كثير الحديث وقد وصله مسلم والاسماعيلي من طريقه **قوله**
فقال له المستورد بضم الميم وسكون المهملة وفتح المثناة بعدها واو ساكنة ثم راء مكسورة
ثم مهملة هو بن شداد بن عمرو بن حبيل بكسر اوله وسكون ثانيه واهمالها ام لام القرشي
الفهري صحابي بن صحابي شهد فتح مصر وسكن الكوفة ويقال مات سنة خمس واربعين
وليس له في البخاري الا هذا الموضع وحديثه مرفوع وان لم يصرح به وقد تقدم البحث
فيما اراده من ذكر الاوابي في شرح الحديث السادس **الحديث التاسع عشر قوله**
عن اسماء بنت ابي بكر جمع مسلم بين حديثي بن ابي مليكة عن عبد الله بن عمرو وحديثه عن اسماء

فقدم ذكر حديث عبد الله بن عمرو في صفة الحوض ثم قال بعد قوله لم نظما بعدها ابدا قال
وكانت اسماء بنت ابي بكر فذكره **قوله** وسيوضأ ناس ممن دنا مني هو مبين لقوله في حديث عبد الله
بن مسعود في اوائل الباب ثم ليختلجن دوني وان المراد طائفة منهم **قوله** فاقول يارب
مني ومن امتي فيه رفع لقول من حملهم على غير هذه الامة **قوله** هل شعرت ما عملوا بعدك
فيه اشارة الى انهم لم يعرفوا اشخاصهم ماعيانها وان كان قد عرفوا انهم من هذه الامة بالعلامة
قوله ما برحوا يرجعون على اعقابهم اي يرتدون كما في حديث الاخرين **قوله** قال بن ابي مليكة
هو موصول بالسند المذكور اليه فقد اخرجه مسلم بلفظ قال فكان بن ابي مليكة يقول **قوله**
ان نرجع على اعقابنا او نفتن في ديننا اشار بذلك الى ان الرجوع على العقب كناية عن مخالفة
الامر الذي يكون الفتنة بسببه فاستعاذ منهما جميعا **قوله** على اعقابكم تنكصون
ترجعون على العقب هو تفسير ابي عبيدة للاية وزاد نكص رجع على عقبيه **تنبيه**
اخرج مسلم والاسماعيلي هذا الحديث عقب حديث عبد الله بن عمرو وهو الخامس وكذا
البخاري اخر حديث اسماء الى اخر الباب لما في اخره من الاشارة الاخروية الدالة على الفزع
كما جرى بالاستفراغ من عادته ان يختم كل كتاب بالحديث الذي يكون فيه الاشارة الى
ذلك ثاني لفظ الفتق والله اعلم **خاتمة** اشتمل كتاب الرقاق من الاحاديث المرفوعة
على مائة وثلاثة وستين حديثا المعلق منها ثلاثة وثلاثون طريقا والبقية
موصوله المكرر منها فيه وفيما مضى مائة واربعة وثلاثون والخالص تسعة
وخمسون وافقه مسلم على تخريجها سوى حديث بن عمر كن في الدنيا كأنك
غريب وحديث بن مسعود في الخط وكذا حديث انس فيه وحديث
ابي بن كعب في بزول الهاكم التكاثر وحديث بن مسعود ايكم مال وارثه احب اليه
وحديث ابي هريرة اعذر الله الى امرئ وحديثه الجنة اقرب الى احدكم وحديثه
ما لعبدي المؤمن اذا قبضت صفيته وحديث عبد الله بن الزبير لو كان لابن ادم واد
من ذهب وحديث سهل بن سعد من يضمن لي وحديث انس انكم لتعملون اعمالا
وحديث ابي هريرة من عادى لي وليا وحديث بعثت انا والساعة كهاتين
وحديثه في بعث النار وحديث عمران في الجهنميين وحديث ابي هريرة لا يدخل
احد الجنة الا رأى مقعده وحديث عطاء بن يسار عن ابي هريرة فيمن يدفع عن الحوض

فان فيه زيادات ليست عند مسلم ، وفيه من الآثار عن الصحابة ممن بعدهم سبعة عشر
اثرًا ۞ والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب تم الجزء العاشر من فتح الباري
۞ بشرح البخاري ويليه في الجزء الحادي عشر كتاب القدر وأوله
۞ وما لي عن حادي الاحزه سنه عشر وتسعمايه ۞
۞ على يد افقر عباد الله تعالى احمد ابي بكر البدري ۞
۞ الصمد منه بالمسجد الاقصى عفي عنه ۞
۞ الله لذكره والحمد لله وحده ۞
۞ وصلى الله على سيدنا ۞
۞ محمد وآله ۞
۞ وسلم ۞
۞

Sc... neef
Fach
9/8